كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر

في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر

تأليف

ولي الدين عبد الرحمن بن محمد ابن خلدون

الكتاب الثاني: الجزء الخامس

قرأه وعارضه بأصول المؤلف

رضوان السيد

تونس 2009

كتاب العبر وديوان المبتدإ والخبر

في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر

تأليف

ولي الدين عبد الرحمن بن محمد ابن خلدون

الكتاب الثاني : الجزء الخامس

قرأه وعارضه بأصول المؤلف

رضوان السيد

تونس 2009

بسم الله الرحمن الرحيم

أذن سيادة الرئيس

زين العابدين بن علي

رئيس الجمهورية التونسية

بإحياء التراث الفكري لنابغة تونس

عبد الرحمن بن محمد ، ابن خلدون

وإصدار تاريخه الكبير، العبر وديوان المبتدأ والخبر

بمناسبة احتفالات تونس والعالم بالذكرى المئوية السادسة لوفاته

تقديرا لإسهامه المتميز في إرساء أسس علم العمران البشري

وإثراء الفكر المستنير

كتاب العبر وديوان المبتدإ والخبر

تقديم

يُتابع هذا الجزءُ الخامس من العِبَر "أخبار العرب التّابعة للعرب" الّتي بدأ تفاصيلها في الجزء الرّابع، ويستهلّ بأخبار خُلفاء بني أميّة؛ وكان ابن خَلْدون قد مَهّد لها برأيٍ جريءٍ أورده آخرَ الجزء المتقدّم بعد أخبار الخلفاء الرّاشدين الأربعة وحديثه عن بيْعة الحسن وتسليمه الأمر لمعاوية، وكان عليه أن يجعلَه تمهيداً متصلاً بموضوع هذا الجزء، يقول فيه[1]: "كان ينبغي أن تُلْحقَ دولةُ معاوية وأخبارُه بدول الخلفاء وأخبارهم، فهو تاليهم في الفضل والعدالة والصُحبة، ولا يُنْظر إلى حديث: الخلافة ثلاثون سنة، فإنّه لا يصحّ. والحقّ أنّ معاوية في عِداد الخُلفاء، وإنّما أخرجَه المؤرّخون في التّأليف عنهم لأمرين:

الأوّل: أنّ الخلافة بعهده كانت مغالبة لأجل العصبيّة الّتي حدثت لعصره، وما قبل ذلك كانت اختياراً وإجماعاً، فميّزوا بين الحالتين، فكان معاوية أولَ خلفاء المغالبة والعصبيّة الّذين يعبّر عنهم أهل الأهواء بالملوك...

والأمر الثّاني: في ذكر معاوية مع خلفاء بني أُميّة دون الخلفاء الأربعة، أنّهم كانوا أهل نسبٍ واحد، وعظيمهم معاوية، فجُعِل مع أهل نَسَبه، والخلفاء الأوّلون مختلفو الأنساب، فجُعِلوا في نمطٍ واحدٍ وأُلحق بهم عثمان، وإن كان من أهل هذا النّسب، للُحوقه بهم قريباً في الفَضْل".

ثُمّ أتى ابن خَلْدون على مواقف وسِيَرَ هذه الخلافة بانتقاء المرتكزات المهمّة من حياة كلّ خليفة وما صنعه في سبيل تمديد رقعة ممالك الخلافة بالفتوح الطّموحة، واصطناع القادة والولاة لإدارة الأمصار، والتوقّف عندما يَطْرَأُ على

(1) العبر 4: 663.

الدّولة طارئٌ من الخارجين عليها، وما يهيّؤه ذلك من اضطراب الأهواء وانقباض النّفوس وصياغة منعرجات جديدة وعوامل دافعة وفاعلة في اتّجاه التّاريخ المستقبليّ للدّولة؛ فقد خرج معاوية بالحكم من المدينة واتّخذ دمشق عاصمةً للخلافة، فأرسل عمّاله إلى الأمصار رمزاً للسّيادة وضبطاً للارتباط والمرجعيّة، واقترنت خلافة يزيد بحدثين مُهمَّيْن أثّرا في مصير الدّولة: حركة الحسين بن عليّ ومقتله، ووقعة الحَرّة. ويتابع ابن خَلْدون سِيَرَ الخلفاء من بني أُميّة على التّوالي وبيانَ ما وطّدوا به دعائم الحكم وما جابهوه من انتقاض الخوارج، وما بذله كبارهم لترسيخ جذور الدّولة بعد معاوية: عبدُ الملك وابناؤه الوليد وسليمان وهشام، وكبارُ وُلاتهم وقوّادهم: الحجّاج وقتيبة بن مسلم ويزيد بن المهلّب وأضرابهم.

وليس في أخبار هذا القسم من الكتاب جديدٌ تفرّد به ابن خَلْدون عمّا قدّمه المؤرّخون المتقدّمون، وإنّما الجديد في التّصنيف الّذي يمثّل نظرة ابن خَلْدون الجديدة للتّاريخ ومسارات الدّول المتناظرة والمتدافعة في دوائر متداخلة ومتجاذبة تعكس حركة الفعل وردّ الفعل، ويتّضح جلاء هذا التّصوّر ابتداء من هذا الجزء عند الحديث عن الخلافة العبّاسيّة ضمن سياقه العامّ "للعرب التّابعة للعرب" وذلك داخل منظومة مترابطة تمثّل تياراً إنسانياً متّصلاً ومشدوداً إلى بعضه البعض رغم ما يعترضه من انقطاعٍ فرضَهُ الزّمان الآني بأيّامه وأعوامه، وتباعد به المكان بأقاليمه ومسافاته. ونلحظ في هذه المنظومة فكر ابن خَلْدون النّابه في تمثّل وحدة المجال الاجتماعيّ للتّاريخ ضمن كُتل كبرى تتداخل فيها الرّوابط الواشجة وتتفاعل ثمّ تتدافع وتتقابل على مساحة كبيرة من الأرض وعلى مدىً ممتدٍّ من الزّمن.

وقد التمس المؤلّف فيما ميّزه واصطلح عليه "بدول الشّيعة وما كان لهم من الدّول في الإسلام"، خيوطَ هذا الارتباط بين هذه الّتي سمّاها "بدول الشّيعة"، في كل ما قام من دولٍ ارتبطت بالانتساب لآل البيت أو الولاء، أو مقتطعة منها ومتولّدة، أو مناقضة لها، وذلك حسب التصوّر الهيكلي الشّامل التّالي:

- بنو العبّاس: الدّولة العظيمة المنتشرة في أكثر ممالك الإسلام.
- العلويّون المُزاحمون لها بعد صَدْرٍ منها، وهم:

الأَدارسةُ بالمَغرب الأقصى

العُبَيْديّون من الإسماعيليّة بالقَيْروان ومِصْر

القَرامِطةُ بالبحرين

دعاة طَبَرِسْتان والدّيلم

بنو الرَّسّي بصَعْدَة من أئمّة الزّيديّة

بنو الأُخَيْضِر باليَمامة من بني حسن

السُّليمانيّونَ بمكّة من بني حسن

الهواشمُ بمكّة من بني حسن

بنو قَتادَة أُمراء مكّة

بنو أبي نُميّ أمراء مكّة

بنو مُهَنّا أُمَراء المدينة

- المنازعون لبني العبّاس:

بنو أميّة بالأندلس

الطّوائف من بعدهم

- المُسْتَبِدُّون بالدّعوة العبّاسيّة بالمَغرِب والنّواحي:

بنو الأغلب بإفريقيّة

بنو حَمْدان بالشّام

بنو المقلّد بالموصل

بنو صالح بن كلاب بحَلَب

بنو مَرْوان بديار بَكْر

بنو أسَد بالحِلّة

بنو زياد باليَمن

بنو هودٍ بالأندلس

- القائمون بالدّعوة العُبيديّة بالنّواحي:

الصُّلَيْحيّون باليَمن

بنو أبي الحسين الكَلْبي بصقليّة

صنهاجة بالمغرب

- المُسْتَبِدُّون بالدّعوة العبّاسيّة من العَجم بالنّواحي:

بنو طولون بمِصْر

بنو طُغْج بمصر

بنو الصّفّار بفارِس وسِجِسْتان

بنو سامان فيما وراء النَّهْر

بنو سُبكْتكين في غَزْنة وخُراسان

الغوريّة في غَزْنة والهِندُ

بنو حَسْنُوَيْه من الكُرْد في خراسان

- المُستبدّون على الخُلفاء ببغداد من العَجم من أهل الدّولتَين العظيمتَين القائمتَين بمُلك الإسلام من بعد العَرب:

  بنو بُوَيْه من الدَّيلَم

  السّلجوقيّة من التّرك

- ملوك السّلجوقيّة المستبدّون بالنّواحي:

  بنو طُغتكين بالشّام

  بنو قطلمش ببلاد الرّوم

  بنو خُوارزم شاه ببلاد العجم ووراء النّهر

  بنو سُقْمان بخِلاط وأرمينيّة

  بنو أُرتُق بماردين

  بنو زنكي بالشّام

  بنو أيّوب بمصر والشّام

  المماليك الأتراك بمصر والشّام

  بنو رَسول باليمن

- الطُّطَر القائمون على دَوْلة الإسلام والماحونَ للخِلافة العبّاسيّة، ثمّ ما كان من دُخولهم في دين الإسلام وقيامهم بالملك بالنّواحي، وهم:

  بنو هولاوو بالعراق

  بنو دوشي خان بالشّمال

  بنو أرتنا ببلاد الرّوم

  بنو الشّيخ حسن ببغداد وتوريز

بنو المظفّر بأصفهان وشيراز وكرمان

ملوك بني عثمان من التّركمان ببلاد الرّوم وما وراءها من بلاد بني أزتنا.

لقد وضع ابن خلْدون مشروع هذا التّصوّر وخطّط له ونفّذه ابتداء من منتصف هذا الجزء الخامس، وأطلق عليه اسمَ "دول الشّيعة" وبناهُ على قيام الخلافة العبّاسيّة المنتمية للبيت النّبويّ والنسب القرشيّ، فاستهلّه ببَيْعة السّفّاح إلى مَقْتل المتوكّل وبيْعة ابنه المنتصر، وتَسْتوْعبُ الأجزاءُ التّالية من السّادِس إلى العاشر استكمال عرض أخبار دولة الخلافة العبّاسيّة وشيعتِها، ثمّ العلويّين المزاحمين لها، والمنازعين في الأندلس، والمُستَبدّين بالدّعوة العبّاسيّة، والقائمين بالدّعوة العُبَيديّة بالنّواحي، والمستبدّين بالدّعوة العبّاسيّة من العَجم، والمستبدّين على الخلَفاء ببغداد من العجم، والطّطَر في مرحلتي العداء المتحدي وإنهاء الدّولة العبّاسيّة، ثمّ قيامهم بالملك بالنّواحي؛ والغريب أنّه لم يصنّف داخل هذا العمل التّركيبي دولَ بلاد البَرْبر الّتي أتى على أنسابها وأخبارها في الكتاب الثّالث.

وهذه النّظرةُ التّركيبيّةُ المتلمّسةُ لخفايا النّوازع والعوامل الّتي حدّدت مسارات الدّول الإسلاميّة المعاصرة والتّالية لدول الخلافة العبّاسيّة، جديدة غيرُ مسبوقةٍ لدى المؤرّخين، فقد جاءت عند ابن خلْدون مُحصّلةً لفهمٍ دقيق لطبيعة محرّكات قيامها واندفاعها، مُستخلصةً للقواعد والقوانين التي استوْعبتها من المجال الاجتماعيّ والدّينيّ والسّياسيّ للتّاريخ، والّتي ضمّنها في الكتاب الأوّل من العبر (المقدّمة).

ومثلما كان الكتاب الأوّل مُبتكراً في بابه، فإنّ الكتاب الثّاني انفردَ بهذا التّصوّر والتّصنيف المتميّز الّذي ألمعنا إليه إلماعاً ـ ونحتفظُ ببيان شَرحه وربط مُتباعداته لكتابنا عن تأريخ التّاريخ ـ وكذلك انفرد بقسم التّاريخ القديم (الجزء الثّالث) الّذي خصّه "بأخبار العرب العاربة وأجيالهم ودُولهم وذكر معاصريهم من الأمم المشاهير"، وهو أوّل عمل متكامل من نوعه يمكن أن نعتبره تاريخاً مقارناً. وقد بناهُ ـ وسائرَ الكتاب ـ على "أنّ الله اعتمر هذا العام بخَلْقه، وكَرّم بني آدم باسْتِخلافهم في أرْضه، وبثّهم في نَواحيها، وخالَف بين أُمَمِهم وأجيالهم، فيتعارفون بالأنْساب ويختلفون باللّغات والألْوان، ويتمايزون بالسِّيَر والمذاهب والأخلاق، ويفْترقون بالنّحَل والأديان والأقاليم والجهات".

❁ ❁ ❁

هذا، ومحقّق هذا الجزء هو الباحث العالم الأستاذ الدّكتور رضوان السّيّد أستاذ الدّراسات الإسلاميّة بالجامعة اللّبنانيّة، والأستاذ الزّائر في عديد من الجامعات: جامعة صَنْعاء، ومراكز دراسات الشّرق الأوسط بجامعات هارفرد، وشيكاغو، وكُلّية اللّاهوت بجامعة سالسْبورغ بالنّمسا، وعمل رئيساً لتحرير "مجلّة الفكر العربيّ"، ورئيساً مشاركاً لتحرير مجلّة "الاجتهاد" في بيروت، ومستشاراً لمجلّة "التّسامُح" في عُمان، وهو عضوٌ في جمعيّة المستَشْرقين الألمان، وعضو مؤسّسة آل البيت الملكيّة للفكر الإسلامي بالأُردنّ.

وقد تركّزت دراساته منذ أواخر السّبعينيّات من القرن العشرين على التّاريخ الثّقافيّ الإسلامي، وعلى الفقه الإسلامي القديم والحديث، والفكر

السّياسيّ قديماً وحديثاً، ونَشر نصوص تراثيّة في علم الكلام والفقه والفكر السّياسيّ، ونشر **البُحوث العلميّة بالمجلات المحكّمة**، من ذلك:

- مدينة الفقهاء ومدينة الفلاسفة (دراسة في نظريّة المدينة في الإسلام)، مجلّة الاجتهاد 1995م.
- رؤية الخلافة وبنْيةُ الدّولة في الإسلام.
- الاجتهاد والتّجديد في مسائل الأوقاف والزّكاة في الإسلام.
- قضايا الفكر الإسلامي ومشكلاته.

ومن تآليفه:

- ثورة ابن الأشعث والقُرّاء (بالألمانيّة)
- الأمّة والجماعةُ والسّلطة (1987)
- سياسيّات الإسلام المعاصر (1997)
- المستَشرقون الألمان (2007)
- قضايا الزّمن العربي الحاضر (2009)

ومن الكتب المترجَمة:

- مفهوم الحرّيّة في الإسلام، لفرنز روزنتال (1979)
- صورة الإسلام في أوروبا في العصور الوسطى، لسوذرن (1983)
- صلاح الدين ورتشارد قلب الأسد، لجيمس رستون الابن (2002)
- بُرْدَة النّبيّ: الدّين والسّياسة في إيران، لروي متّحدة (1985، 2003)
- محمّد والقرآن، لرودي باريت (2008)
- الأمر بالمعروف والنّهي عن المنكر في الفكر الإسلامي، لمايكل كوك (2009)

ومن النّصوص المحقّقة:

- قوانين الوزارة وسياسة الملك، للماوردي (1979)
- الأسد والغوّاص (1979، 1983)
- الإشارة إلى أدب الإمارة، للمُرادي (1981)
- الجوهر النّفيس في سياسة الرّئيس، لابن الحدّاد
- تسهيل النّظر وتعجيل الظّفر، للماوَردي (1987)
- تحفة التّرك فيما يجب أن يُعمل في الملك، للطُّرسوسي (1993)
- السّير، لمحمّد النّفس الزّكيّة (2009)
- الوافي بالوفيّات، للصفديّ ـ الجزء 19 (1989)
- أنسابُ الأشراف، للبلاذُري، الدّولة الأمويّة (2004)
- كتاب العِبَر وديوان المبتدأ والخبر، لابن خلْدون ـ الجزء 5 (2009)

وكما يشير الجهد الكبير للدّكتور رضوان المستند على علمه الواسع، ومنهجيّته الصّارمة، وثقافته الموسوعيّة الشّاملة، وتعامله المتمكّن مع نصوص التّراث وجَوْدة قراءتها، بما تهيّأ له من إجادةٍ لعلوم اللّسان وأُلفةٍ متذوّقة وعلاقة نشأ عليها مع البيان العربيّ في أخصّ نصوصه، فقد جاءت قراءتُه لنصّ هذا الجزء من العِبَر وانتهمّة، أتقن معها تخريج النّصّ ومقابلة النّسخ الخطّية واعتماد القراءة الصّحيحة منها، وربطها بمصادرها وضَبْطها، فجاء عملُه إسهاماً مميّزاً في إخراج نصّ العبر الموثّق على هذه الصّورة.

ودرج المحقّق ـ كما درج محقّقو كلّ أجزاء العِبَر ـ على اعتماد النّسخة ظ "الظّاهري" واتّخاذها مستنداً باعتبارها نسخة خزائنيّة تامّة صدرت عن المؤلّف،

وعلى بعض أجزائها خطُّهُ بالتّعديل والزّيادة، ثُمّ إنّها النّسخة الوحيدة الّتي التزمت التّقسيم إلى أربعة عشر جزءاً وليس التّقسيم السّباعي. وتوفّر إلى جانب هذا الجزء ثلاثة أجزاء أخرى عليها جميعها أثر المؤلّف بخطّه: نسخة "ص"، وهي أقدمها، ونسخة "ق"، وليست تامّة وهي نسخة جامع القرويين الّتي أرسلها المؤلّف إلى أبي فارس عبد العزيز سنة 799هـ/ 1397م، وحُفِظت هناك، ثمّ نسخة "ح" وهي جيّدة كثيرة الحواشي؛ ووَصْف هذه النّسخ موقعُه أوّل الجزء الثّالث.

وفي هذا الجزء مشجّرٌ واحدٌ هو مشجّرُ نَسب الأمويّين، وقد ورد في نسختين فحسب، هما نسخة "ظ" ونسخة "ق" فاعتمدنا مُشجَّر الأولى، وكلاهُما بخطٍّ غيْر خطّ المؤلّف الّذي اعتاد رَسْم مشجّرات الكتاب بخطّه.

وقد قدّم المحقّق ما استخرجه من المصادر الّتي اعتمدها ابنُ خلْدون لتَحْرير هذا الجزء كما يلي:

- "الكامل، لابن الأثير
- تاريخ الرّسل والملوك، للطبريّ

وأنّ ابن خلْدون لا يكاد يضيف شيئاً باستثناء حالتين: عندما يُدخل فَذلكته المعروفة في دراسة ظاهرةٍ مثل ظاهرة الخوارج أو الدّول الخارجيّة، ومقدّمات العصر الأمويّ والعصر العبّاسيّ، ونزاع المأمون والأمين، والدّول الشيعية، وعندما ينقل عن مصدرين آخرين، هما:

- الكامل، للمبرّد
- الأغاني، لأبي الفرج الأصفهانيّ

وفي أخبار الفتوحات في بلاد الشّام في العَصْر الأمويّ والعبّاسيّ يضيف ابنُ خَلْدون أشياء قليلة ليست لدى ابن الأثير ولا الطبريّ، وربّما عرفَ فتوحَ البُلْدان للبلاذُريّ وأنسابَ الأشراف للبلاذُريّ أيضاً، لكنّني أستَنِدُ في ذلك إلى التشابه، وهو نَفْسُه لا يذكر مصادرَ زياداته في الفُتوحات والغزوات".

❁ ❁ ❁

هذا، ونأمل أن نوفّق في إنجاز إخراج بقيّة أجزاء كتاب العِبَر على هذا النَّسق من الصحّة والوضوح والتّوثيق، ومن الله نستمدّ السّداد والعَوْن.

إبراهيم شبّوح

كتاب العبر وديوان المبتدإ والخبر

الكتاب الثاني : الجزء الخامس

[1 ب]

/بسم الله الرحمن الرحيم

وصلّى اللهُ على سيّدِنا محمدٍ وآلِه وصَحْبِه(أ)

الخبرُ عن الدَّوْلةِ الإسْلاميّة، ونَبْدأُ منها بدَوْلة بني أُمَيّةَ مُعَقّبةِ الخُلفاء، وصدْرِ الإسْلامِ، وذِكْرِ أوّليتِهِم، وأخْبارِ دُوَلِهِم واحدةً واحدةً إلى انْقِضائها

كان لبَني عبدِ مَنافٍ في قُرَيْش مَحَلٌّ منَ العَدَدِ والشَّرف لا يُناهِضُهم فيه أحدٌ مِن سائرِ بطونِ قُرَيش، وكان فَخِذاهُم: بَنو أُميّةَ، وبَنو هاشِم، حيًّا جميعًا يَنْتَهُونَ(ب) بعَبْد منافٍ وينْتَمون إليه، وقُرَيشٌ تعرِفُ ذلك، وتُوجِبُ حقَّه، وتُسلِّمُ لهُمُ الرِّياسةَ عليهم. إلاّ أنّ بَني أُميّةَ كانوا أكثرَ عددًا من بَني هاشِمٍ وأوفَرَ رجالًا، والعِزّةُ إنّما هِيَ بالكَثْرة، قال الشاعر: [سريع]

[و]إنّما العِزةُ للكاثِرِ(1)

(أ) في ق: الحمد لله على إحسانه والصلاة على محمدٍ وآله. وفي ص: على سيدنا محمدٍ وصحبه. وفي ق: أول الجزء الخامس. وفي هوامش (ص) تعليقاتٌ بخطٍ أحدث من خطّ النسخة، يتعلق ما استطعتُ قراءته منها بأخبارٍ عن أمهات المؤمنين وعن فاطمة بنت رسول الله (ص). (ب) في ق: ينتهون. وفي ص: ينهون.

---

(1) عجُز بيتٍ من السريع للأعشى الكبير، صدرُه:

ولستَ بالأكثرِ منهم حصًى ... وإنّما العِزّةُ للكاثِرِ

وكان لهم قُبيلَ[أ] الإسلام شرفٌ معروفٌ، انتهى إلى حَرْبِ بنِ أميّةَ، وكان رئيسَهم في حربِ الفِجَار. وحدَّثَ الأخباريّونَ أنّ قُرَيشًا تواقَعوا ذاتَ يومٍ، وحَرْبٌ هنا مُسْنِدٌ ظَهرَهُ إلى الكعبة، فتبادَرَ إليه غِلْمةٌ منهم يُنادُونَ: يا عَمّ، أدرِكْ قومَكَ! فقام يَجُرُّ إزارَهُ حتّى أشرفَ عليهم مِن بعض الرُّبَى ولوَّحَ بطَرَفِ ثَوبِهِ إليهم: أنْ تعالَوا، فَبَدَرتِ الطّائفتانِ إليهِ بعدَ أنْ كان حَمِيَ وَطيسُهم.

ولمّا جاء الإسلامُ، وَدَهِشَ الناسُ لِما وقَعَ من أمرِ النُّبُوّةِ والوَحْيِ وتَنَزُّلِ الملائكةِ، وما وقَعَ مِن خَوارِقِ الأمور، نَسِيَ الناسُ أمْرَ العصبيّة: مُسْلِمُهُم وكافِرُهُم. أمّا المسلمونَ فنَهاهُمُ الإسلامُ عن أمور الجاهليّة، كما في الحديث(1): "إنّ اللهَ أذهَبَ عنكُم عُبِّيّةَ الجاهليةِ وفخرَها، لأنّا وأنتم بَنو آدم، وآدمُ من تُراب". وأمّا المشركونَ فشَغَلَهم ذلك الأمرُ العظيمُ عن شأن العصائب، وذَهِلوا عنهُ حينًا منَ الدَّهر. ولذلك لمّا افترقَ أمْرُ بني أميّةَ وبَني هاشم بالإسلام إنّما كان ذلك الافتراقُ بحصارِ بني هاشم في الشِّعْبِ لا غيرُ. ولم يقَعْ كبيرُ فِتْنةٍ لأجْلِ نِسْيانِ العصَبيّاتِ والذهولِ/ عنها [12] بالإسلام، حتّى كانتِ الهجْرةُ وشُرِعَ الجهاد. ولم يَبْقَ [إلاّ][ب] العصَبيّةُ الطبيعيّةُ التي لا تُفارِقُ، وهي نُعْرةُ الرّجلِ على أخيه وجارِهِ في القَتْلِ والعُدْوانِ عليه؛ فهذهِ لا

(أ) ق: قبل. (ب) في ظ، ق، ص: إلى.

---

(1) الحديث في سنن أبي داود، باب الأدب، حديث رقم 5116، وسنن الترمذي، كتاب المناقب، حديث رقم 3950، ونصّه عن أبي هريرة: "إنّ الله قد أذهب عنكم عُبِّيّةَ الجاهلية وفخرَها بالآباء. مؤمنٌ تقيّ وفاجرٌ شقيّ. أنتم بنو آدم وآدمُ من تراب. ليدَعَنّ رجالٌ فخرَهم بأقوامٍ إنّما هم فحمٌ من فحم جهنّم، أو ليكونُنّ أهونَ على الله من الجعلان التي تدفعُ بأنفها النتْن".

يُذهِبُها شيءٌ، ولا هِيَ محظورةٌ، بل هِيَ مطلوبةٌ ونافعةٌ في الجهادِ والدُّعاءِ إلى الدِّين. ألا ترى إلى صَفوانَ بنِ أُميّةَ وقولِه عندما انكشفَ المسلمونَ يومَ حُنَيْنٍ وهُوَ يومَئذٍ مُشرِكٌ في المُدّةِ الّتي جَعَلَ لهُ رسُولُ الله ﷺ حتّى يُسْلِم، فقال له أخوه: ألاَ بَطَلَ السِّحْرُ اليومَ! فقال لهُ صَفوانُ: اسكُتْ! فَضَّ اللهُ فاكَ! لأنْ يَرُبَّني رجلٌ مِن قُرَيش أحبُّ إليَّ مِن أنْ يَرُبَّني رجلٌ مِن هوازِن[1]!

ثُمّ إنّ شَرَفَ بني عبدِ مَنافٍ لم يَزَلْ في بَنِي عبدِ شَمْس وبني هاشِم. فلمّا هلَكَ أبو طالبٍ، وهاجَرَ بنوهُ معَ رسُولِ الله ﷺ وحمزةُ كذلكَ، ثُمّ مِنْ بعدِه العبّاس، والكثيرُ من بَني عبدِ المُطّلبِ وسائرُ بَني هاشِم، خلا الجوُّ حينَئذٍ من مكانِ بَني هاشم بمكّةَ، واستَغلَظَتْ رِياسَةُ بَني أُميّةَ في قُرَيش. ثُمّ استُلحِمتْ[ا] مشيَخةُ قُرَيشٍ من سائرِ البُطونِ في بَدْر، وهَلَكَ فيها عُظَماءُ بَني عبدِ شمس: عُتبَةُ وربيعةُ والوليدُ وعُقبةُ ابنُ أبي مُعيطٍ وغيرُهُم، فاستقَلَّ أبو سُفيانَ بِشَرَفِ بَني أُميّةَ والتقدُّمِ في قُرَيش، وكان رئيسَهم في أُحُدٍ وقائدَهم في الأحزابِ وما بَعْدَها. ولمّا كان الفتحُ، قال العبّاسُ للنبيِّ ﷺ لمّا أسلَمَ أبو سُفيانَ ليلَتَئِذٍ كما هُوَ معروفٌ[2] - وكان صديقًا له: يا رسُولَ الله! إنّ أبا سُفيانَ رجلٌ يحبُّ الفَخر، فاجعَلْ لهُ ذِكرًا. فقال: "مَنْ دخَلَ دارَ أبي سُفيانَ فهُوَ آمِن"! ثُمّ مَنَّ على قُرَيشٍ بعدَ أنْ مَلَكَهُم يومَئذٍ وقال: "اذهَبوا فأنتمُ الطُّلَقاء"! وأسلموا.

(ا) في ص: استحكمت!

---

(1) السيرة النبوية لابن هشام 2: 443 .

(2) خبر إسلام أبي سفيان في تاريخ الطبري 1: 1631 - 1633، والسيرة النبوية 2: 402 - 405.

وشكَتْ مشيَخةُ قُريشٍ بعدَ ذلكَ لأبي بَكْرٍ ما وَجَدوا في أنفُسِهِمْ مِنَ التخلُّفِ عن رُتَبِ المهاجِرينَ الأوّلين، وما بَلَغَهُمْ مِن كلامِ عُمَرَ في تَرْكِهِ شُوراهم، فاعتذَرَ لهم أبو بَكْرٍ وقال: أدْرِكوا إخوانَكُم بالجِهادِ/ [2 ب] وأنفذَهُم لحروبِ الرِّدَّةِ، فأحسَنوا الغَناءَ عنِ الإسلامِ وقوَّموا الأعرابَ عنِ الجَنَفِ[أ] والمَيْلِ.

ثُمَّ جاءَ عُمَرُ فرَمَى بِهِمُ الرومَ. و[أرغَبَ][ب] قُرَيشًا في النَّفيرِ إلى الشّامِ، فكانَ مُعْظَمُهُم هنالكَ؛ واستعمَلَ يزيدَ بنَ أبي سُفيانَ على الشّامِ، وطالَ أمَدُ وِلايتِه إلى أنْ هَلَكَ في طاعونِ عَمَواسَ سنةَ ثمانِ عَشْرةَ، فولّى مكانَه أخاهُ مُعاويةَ، وأقرَّه عثمانُ مِن بعدِ عُمَرَ، فاتّصلتْ رِياسَتُهُم على قُرَيشٍ في الإسلامِ برِياسَتِهِم قُبَيلَ الفَتْحِ التي لم تَحُلْ صِبغَتُها ولا نُسِيَ عهدُها أيّامَ شُغِلَ بنو هاشِمٍ بأمْرِ النُّبُوّةِ، ونَبَذوا الدُّنيا مِن أيديهِم بما اعْتاضُوا عنها مِن مُباشرةِ الوَحْيِ وشَرَفِ القُرْبِ مِنَ اللهِ برَسُولِه. وما زالَ النّاسُ يَعرِفونَ ذلكَ لبني أُميّةَ. وانظُرْ مقالةَ حَنظلةَ بنِ زيادٍ[1] الكاتِبِ لمحمّدِ ابنِ أبي بَكْرٍ: إنّ هذا الأمرَ إنْ صارَ إلى التَّغالُبِ غلَبَكَ عليه بنو عبدِ مَنافٍ!

ولمّا هلكَ عثمانُ واختلفَ النّاسُ على عليٍّ، كانتْ عساكرُ عليٍّ أكثرَ عددًا لمكانِ الخِلافةِ والفَضْلِ، إلاّ أنّها مِن سائرِ القبائلِ من رَبيعةَ ويَمَنٍ وغيرِهم، وجموعُ معاويةَ إنّما هِيَ جُنْدُ الشّامِ من قُرَيشٍ، شَوْكَةِ مُضَرَ وبأسِهِمْ؛ نزَلوا بثُغورِ الشّامِ منذُ

(أ) في ص، ق: الجيف. (ب) في ظ، ق، ص: أوعب.

(1) هو حنظلةُ بنُ الربيع، أحد كتاب رسول الله (ص)؛ قارن بتاريخ الطبري 1: 1782، وطبقات ابن سعد (ط. مصر) 6: 36، والاستيعاب لابن عبد البرّ 1: 379، وهو أُسيدي تميمي، يقال إنه ابن أخ أكثم بن صيفي. ولا تعرف المصادر زيادًا بين أسماء آباء حنظلة.

الفَتح. فكانتْ عصَبيتُهُ أشدَّ وأمضَى شَوْكَةً. ثُمّ كَسَرَ مِن جناح عليٍّ ما كان مِن أمرِ الخوارجِ وشُغلِه بهم، إلى أن هَلَكَ. واجتمَعَ الناسُ على الحسَنِ مِن بعدِه فحَقَنَ الدماءَ وسكّنَ الثائرةَ، ودَفَعَ الأمْرَ إلى معاويةَ، وخَلَعَ نفسَه.

واتّفقتِ الجماعةُ على بَيعةِ مُعاويةَ في منتصَفِ سنةِ إحدى وأربعينَ، عندَما نَسِيَ الناسُ شأنَ النبُوّةِ والخوارقِ، ورَجَعوا إلى أمْرِ العصَبيةِ والتغالُبِ، وتَعيَّنَ بنو أميّةَ للغَلَبِ على مُضَرَ وسائرِ العربِ، ومعاويةُ يومَئذٍ كَبيرُهم؛ فلم تَتعدَّهُ الخلافةُ ولا ساهَمَهُ فيها غيرُهُ فاستَوَتْ قَدَمُه، واسْتَفْحلَ شأنُه، واستحكَمَتْ في مُضَرَ رياستُه وتوثَّقَ عَقْدُه. وأقامَ في سُلطانِهِ وخِلافتِه عشرينَ سنةً،/ [13أ] يُنفقُ من بِضاعةِ السّياسةِ الّتي لم يكنْ أحدٌ مِن قَوْمِه أوفرَ فيها منهُ يَدًا من أهلِ التّرشيحِ مِن وَلَدِ فاطِمةَ وبَني هاشِمٍ وآلِ الزُّبَيرِ وأمثالِهِمْ، ويُصانِعُ رؤوسَ العَربِ وقرونَ مُضَرَ بالإغْضَاءِ والاحتمالِ والصّبْرِ على الأذى والمكروه.

وكانت غايتُهُ في الحِلْمِ لا تُدْرَك، وَعصَاتُهُ لا تُقْرَع، ومِرْقاتُهُ فيها تَزِلُّ عنها الأقدَام. ذُكِرَ أنه مازَحَ عَدِيَّ بنَ حاتمٍ يومًا يؤنّبُهُ بصُحبةِ عليٍّ، فقال له عَدِيّ: واللهِ إنّ القلوبَ التي أبغَضناكَ بها لَفي صدورِنا، وإنّ السيُوفَ التي قاتلْناكَ بها لعلَى عَواتِقِنا، ولئِنْ أدْنَيتَ إلينا منَ الغَدْرِ شِبرًا لنُدْنِيَنَّ إليكَ منَ الشرّ باعًا، وإنَّ حَزَّ الحُلقومِ وحَشْرَجَةَ الحَيزومِ، لأهْوَنُ علينا من أنْ نَسمعَ المساءَةَ في عليّ، فَشِمِ السّيْفَ يا معاوية، [فإنّ السيفَ](1) يبعَثُ السّيْف. فقال معاوية: هذه كلماتُ حقٍّ فاكتُبوها، وأقبل على عَدِيٍّ مُلاطفًا لهُ ومُحادِثًا. وأخبارُهُ في الحِلْمِ كثيرة .

(1) عن ص، ق وسقط من ظ .

بَعْثُ معاويةَ العمّالَ إلى الأمْصار

لمّا استقلَّ معاويةُ بالخلافةِ عامَ الجماعةِ بعَثَ العمّالَ إلى الأمْصار، فبعَثَ على الكوفةِ المُغيرةَ بنَ شُعْبَة. ويقال: إنّه وَلّى عليها أوّلًا عبدَ الله بنَ عَمْرِو بنِ العاص، فأتاهُ المغيرةُ متنصّحًا وقال: عَمْرٌو بمصْرَ وابنُهُ بالكوفة، فأنتَ بينَ نابَيْ أسَد! فعزَلَه وولّى المغيرةَ، وبلَغَ ذلك عَمْرًا فقال لمعاوِيَةَ: إنّه يَخْتانُ المالَ فلا تَقْدِرُ على رَدِّهِ منهُ، فاستعمِلْ مَنْ يخافُكَ، فقَصَرَ المغيرةَ على الصَّلاةِ وولّى على الخَراجِ غيرَه، وكان على القَضاءِ شُرَيْحٌ.

ولمّا وَلِيَ المغيرةُ على الكوفة استَعْمَلَ كثيرَ بنَ شِهابٍ على الرَّيِّ، وأقرَّهُ زيادٌ بعدَه، وكان يَغْزو الدَّيْلَم. ثُمّ بعَثَ على البَصْرة بُسْرَ بنَ أرطاة[ا]، وكان قد تغلَّبَ عليها حُمْرانُ بنُ أبانَ عندَ صُلحِ الحسَنِ مع مُعاوية، فبعَثَ بُسْرًا عليها فَخَطَبَ الناسَ وتعرَّضَ لعَلِيّ، ثم قال: نشَدْتُ اللهَ رجُلًا يعلَمُ أنّي صادقٌ/ أو كاذبٌ إلاّ صَدَّقَني أو كذَّبني، فقال أبو بَكْرَة: اللّهمَّ لا نعلَمُكَ إلاّ كاذبًا، فأمَرَ بهِ فَخُنِقَ[1]! فقام أبو لُؤْلُؤَةَ الضَّبيّ فَدَفَعَ عنهُ. [3 ب]

وكان على فارسَ، من أعمالِ البَصْرة، زيادُ ابنُ أبيه، وبَعَثَ إليه معاويةُ يطلُبُهُ في المالِ فقال: صرَفْتُ بعضَه في وَجْهِه، واستَوْدَعْتُ بعضَهُ للحاجةِ إليه، وحمَلْتُ ما

(ا) كذا في ظ، ص، ق: كلّما ورد وهو ابن أرطاة بن أبي أرطاة، الجمهرة لابن حزم 170 وفي تاريخ الطبري 2 : 11 – 12: بُسر بن أبي أرطاة بتجاوز والده أرطاة؛ وانظر نسب قريش 439.

---

(1) القصة في تاريخ الطبري 2: 12 - 13.

فضَلَ إلى أميرِ المؤمنينَ رحمَهُ الله، فكتَبَ إليهِ مُعاويةُ بالقُدومِ ليَنظُرَ في ذلك، فامتَنعَ، فلمّا وَلِيَ بُسْرٌ جَمَعَ عندَه أولادَ زيادٍ الأكابرَ: عبدَ الرّحمن وعُبيدَ الله وعَبّادًا، وكتَبَ إليه: لتَقْدُمَنَّ أو لأقتُلَنَّ بَنيك! فامتَنعَ، واعتزَمَ بُسْرٌ على قتلِهم، فأتاه أبو بَكْرةَ [وكان أخا زيادٍ لأُمّه][أ] فقال: أخذتَهم بلا ذنب، وصُلحُ الحَسَن على أصحابِ عليٍّ حيثُ كانوا، فأمهَلَهُ بُسْرٌ إلى أن يأتيَ [بكتابِ][ب] معاوية. ثمّ قَدِمَ أبو بَكْرةَ على مُعاويةَ وقال: إنّ النّاسَ لم يُبايِعوكَ على قتلِ الأطفال، وإنّ بُسْرًا يريدُ قتلَ بني زياد، فكتَبَ إليه بتَخليتِهم، وجاء إلى البَصرةِ يومَ الميعاد، ولم يَبْقَ منهُ إلّا ساعةٌ وهم مُوقَفونَ للقَتْلِ فأدركَهُم؛ وأطلَقَهم بُسْرٌ[1].

ثم[2] عزلَ مُعاويةُ بُسْرًا عنِ البَصرة، وأراد أن يُوَلّيَ عُتْبةَ بنَ أبي سُفيان، فقال لهُ ابنُ عامر: إنّ لي بالبَصرةِ أموالاً وودائعَ، وإنْ لم تُولِّني عليها ذهَبَتْ! فولّاه وجَعَلَ إليه معَها خُراسانَ وسِجِستان. وقَدِمَها سنةَ إحدى وأربعين، فوَلّى على خُراسانَ قيسَ بنَ الهَيثمِ السُّلَميّ. وكان أهلُ بَلْخ وباذَغيسَ وهَرَاةَ وبُوشَنْج قد نقَضُوا، فسار إلى بَلْخ وحاصَرَها حتّى سألوا الصُّلحَ وراجَعوا الطّاعةَ. وقيل: إنّما صالَحَهمُ الربيعُ بنُ زيادٍ سنةَ إحدى وخمسينَ على ما يأتي.

(أ) زيادة من ص. (ب) في ط: كتاب.

---

(1) عن تاريخ الطبري 2: 12.

(2) المصدر نفسه 2: 15.

ثُمّ قَدِمَ قيسٌ على ابنِ عامرٍ فضرَبَهُ وحبَسَه، ووَلّى مكانَه عبدَ الله بنَ خازم، وقَدِمَ خُراسانَ فأرسَلَ إليه أهلُ هَراةَ وباذغيسَ وبُوشِنج في الأمانِ والصُّلح، فأجابَهم، وحَمَلَ لابنِ عامرٍ مالاً.

ثُمّ وَلّى معاويةُ سنةَ ثنتَيْنِ وأربعينَ: على المدينةِ مروانَ/ بنَ الحَكَم، وعلى مكّةَ [14] خالدَ بنَ العاصِ بنِ هشام. واستقْضى مروانُ عبدَ الله بنَ الحارثِ بنِ نوفل. وعَزَلَ مُعاويةُ مروانَ عنِ المدينةِ سنةَ تسعٍ وأربعين، ووَلّى مكانَهُ سعيدَ بنَ العاص، وذاك لثمانِ سنينَ مِن وِلايتِه، وجعَلَ سعيدٌ على القَضاءِ أبا سَهْلٍ[أ] بنَ عبدِ الرّحمن مكانَ عبدِ الله بنِ الحارث. ثُمّ عزلَ معاويةُ سعيدًا سنةَ أربعٍ وخمسينَ ورَدَّ إليها مروانَ.

قُدومُ زِيادٍ

كان زيادٌ قدِ امتنعَ بفارسَ بعدَ مَقْتَلِ عليٍّ كما قدّمْناه، وكان عبدُ الرّحمن ابن أخيه أبي بَكْرة يلي أموالَه بالبَصْرة، ورُفِعَ إلى معاويةَ أنّ زيادًا استَوْدَعَ أموالَهُ عبدَ الرحمن، فبعَثَ إلى المغيرةِ بالكوفةَ أن ينظُرَ في ذلك، فأحضَرَ عبدَ الرحمنِ وقال لهُ: إن يَكُنْ أبوكَ أساءَ إليَّ فقد أحسَنَ عَمُّك! وأحسنَ العُذْرَ عنهُ عندَ معاويةَ.

ثُم قَدِمَ المغيرةُ على معاويةَ فذَكَرَ لهُ ما عندَهُ منَ الوَجَل باعتصام زيادٍ بفارسَ، وقال[1]: داهيةُ العربِ! معَهُ أموالُ فارسَ يُدبّرُ الحِيَل، فما آمَنُ أن يبايعَ

(أ) كذا في ظ، ص. وفي ق: ابو سلمة بن عبد الرحمن، وهو احد فقهاء المدينة السبعة: قارن بجمهرة النسب لابن حزم، 131، وبين أولاد عبد الرحمن بن عوف: سهيل بن عبد الرحمن: قارن بنسب قريش للمصعب الزبيري، 151، 369.

(1) الخبر بصيغةٍ أطول في تاريخ الطبري 2: 23 - 25.

لرجُلٍ مِن أهلِ [هذا][ا] البَيْت ويُعيدَ الحرب جذَعة! فاستأذنهُ المُغيرةُ أن يأتِيَهُ ويتلطَّف له، ثُم أتاه وقال: إنّ معاويةَ بعثني إليك، وقد بايَعَهُ الحَسَنُ ولم يكنْ هناك غيرُه، فَخُذ لنفسِكَ قبلَ أن يَستغْنِيَ معاويةُ عنك. قال: أشِرْ عليَّ والمستشارُ مؤتَمَن! فقال: أرى أنْ تَشخَصَ إليه، وتَصِلَ حَبلَكَ بِحَبْلِه. ورجَعَ عنهُ فبعَثَ إليهِ معاويةُ بأمانهِ.

وخرَجَ زيادٌ من فارسَ نحوَ معاويةَ ومعَهُ المنجابُ بنُ راشدٍ الضَبّيُّ، وحارثةُ ابنُ بدرٍ الغُدَانيُّ[ب]، واعترضَهُ عبدُ الله بنُ خازم في جماعةٍ، وقد بعَثَه ابنُ عامرٍ ليأتِيَه به. فلمّا رأى كتابَ الأمانِ ترَكَهُ، وقَدِمَ على مُعاويةَ، فسألَهُ عن أموالِ فارس، فأخبرَهُ بما أنفقَ وبما حَملَ إلى عليّ،/ وبما بقِيَ عندَهُ مُودَعًا للمسلمين، فصدَّقَه معاويةُ [4 ب] وقَبَضَهُ منه. ويُقال: إنّه قال له: أخافُ أن تكونَ مَكرْتَ بي، فصالِحْني، فصالَحَه على ألفَيْ ألفِ درهم بَعَثَ بها إليه، واستأذَنَه في نُزولِ الكوفَة فأذِنَ له. وكان المغيرةُ يُكرِمُهُ ويعَظِّمُهُ، وكتب إليه معاويةُ أنْ يلزَمَ زيادًا وحُجْرَ بنَ عَدِيّ وسليمانَ بنَ صُرَد وشَبَثَ بنَ رِبْعي وابنَ الكوّاء[ج] وابنَ الحَمِق بالصّلاةِ في الجماعة، فكانوا يَحضُرون مَعُه الصَّلَوات .

(ا) زيادة عن الطبري 2: 23. (ب) في الأصول: العتّاني. (ج) في الأصول : ابن الكوى . ويتكرر فيها بالرسم نفسه .

عُمّالُ ابنِ عامرٍ على الثغور

لمّا وَلِيَ ابنُ عامرٍ على البصرةِ استعمَلَ عبدَ الرحمن بنَ سَمُرةَ على سِجِسْتان، فأتاها وعلى شُرْطتِها[1] عبّادُ بنُ الحُصين الحَبَطِيُّ ومعَهُ منَ الأشراف عُمَرُ بنُ عُبيدِ الله بنِ مَعْمَرٍ وغيرُه. وكان أهلُ البلادِ قد كفَروا، ففتحَ أكثرَها حتّى بلَغَ كابُل، وحاصرَها أشهرًا. ونصبَ عليها المجانيقَ حتّى ثَلَمَ سورَها ولم يَقْدِرِ المشركونَ على سَدِّ الثُّلمة، وباتَ عَبّادُ بنُ الحُصين عليها يُطاعِنُهُم إلى الصُّبح، ثُمّ خرَجوا منَ الغَدِ للقتالِ فهزَمَهُمُ المسلمونَ ودخَلوا البلَدَ عَنْوَةً. ثُمّ إلى بُسْت، فملَكَها عنوةً، ثمّ إلى خُشَّكَ[ا] فصالَحَهُ أهلُها، ثُمّ إلى الرُّخَّج فقاتَلوهُ وَظَفِرَ بهم. ثُمّ [سار][2] إلى زَابُلِسْتان – وهِيَ غَزْنةُ وأعمالُها – ففتَحَها، ثُمّ عاد إلى كابُلَ وقد نكَثَ أهلُها ففتَحَها.

واستعملَ على ثَغرِ الهِندِ عبدَ الله بنَ سَوّارٍ العَبْديَّ. ويقال: بل وَلّاهُ معاويةُ من قِبَلِهِ فغزَا القِيعان، فأصابَ مغنمًا، ووفَدَ على مُعاويةَ وأهدى لهُ مِن خُيولِها، ثُمّ عاد إلى غزْوِهِمْ فاستنجَدوا بالتُّركِ وقَتَلوهُ، وكان كريمًا في الغاية؛ يُقال: لم يكنْ أحدٌ يوقِدُ النارَ في عسكرِه، وسألَ ذاتَ ليلةٍ عن نارٍ رآها فقيلَ له: خَبِيصٌ يُصنَعُ لِنُفَساء، فأمَرَ أن يُطعَمَ الناسُ الخَبيصَ ثلاثةَ أيام.

(ا) في ق: خشنك.

---

(1) في الكامل 3: 436: فأتاها وعلى شرطته.

(2) المصدر نفسه 3: 437.

واستعملَ على خُراسانَ قيسَ بنَ الهيثم، فتثاقلَ بالخراج والهدِيّة، فولّى مكانَهُ [5أ] عبدَ الله بنَ خازم، فخاف قيسٌ وأقبلَ/ فازدادَ ابنُ عامرٍ غضبًا لتضييعِهِ الثّغر، وبعَثَ مكانَهُ رجُلًا مِن يَشكُر، وقيل: أسلَمَ بنَ زُرْعةَ الكلابيُّ. ثُمّ بعثَ عبدَ الله بنَ خازم، وقيل: إنّ ابنَ خازم قال لابنِ عامر: إنّ قيسًا لا يَنهَضُ بخُراسان، وأخافُ إنْ لقيَ قيسٌ حربًا أن ينهزمَ وتفسُدَ خُراسان، فاكتُبْ لي عهدًا إنْ عَجَزَ عن عدوٍّ قُمتُ مَقامَهُ، فكتبَ له. وخرَجَتْ خارجةٌ مِن طُخارستان، فأشار ابنُ خازم عليه أن يتأخَّرَ حتّى يجتمِعَ إليه النّاس، فلمّا سار غيرَ بعيدٍ أخرَجَ ابنُ خازم عهدَه، وقام بأمر النّاس وهَزَمَ العدوَّ، وبلغَ الخبرُ إلى الأمصارِ [وَرَاءَه](أ) ، فغَضِبت قَيْسٌ وقالوا: خُدِعَ صاحِبُنا! وشكَوا إلى مُعاويةَ، فاستَقْدمَه فاعتذَر، فقَبِلَ منه، وقال لهُ: قُمْ في الناس بِعُذْرِك! ففعلَ[1].

وفي سنةِ ثلاثٍ وأربعينَ هذه تُوُفّي عَمْرُو بنُ العاص بمِصْر، فاستعملَ مُعاويةُ مكانَه ابنَه عبدَ الله بنَ عَمْرٍو.

عَزلُ ابنِ عامر

وكان ابنُ عامر حليمًا ليّنًا للسُّفَهاء، فطرَقَ البصرةَ الفسادُ مِن ذلك. وقال لهُ زياد: جَرِّدِ السّيفَ! فقال: لا أُصلِحُ الناسَ بفَسادِ نَفْسي! ثم بَعَثَ وفدًا منَ البَصْرة

(أ) في الأصول : وراء. وفي تاريخ الطبري 2: 66: وبلغ الخبر المصرين والشام فغضب القيسية، وقالوا: خدع قيسًا وابن عامر. وفي الكامل 3: 438 : وبلغ الخبرُ الكوفةَ والبَصْرةَ والشام، فغضب القيسيّة وقالوا: خدعَ قيسًا وابنَ عامر.

---

(1) التفصيل في تاريخ الطبري 2: 66.

إلى مُعاويةَ فوافقوا عندَه وَفْدَ الكوفةِ، وفيهم ابنُ الكوّاء، وهُوَ عبدُ الله ابنُ أبي أوْفى اليَشْكُرِيُّ، فلمّا سألَهم مُعاويةُ عن الأمْصار، أجابَهُ ابنُ الكوّاءِ بعَجْزِ ابنِ عامرٍ وضَعْفِه. فقال مُعاويةُ: تَتكلَّمُ عن أهْلِ البَصْرةِ وهم حُضور! وبلَغَ ذلك ابنَ عامر، فغضِبَ ووَلّى على خُراسانَ مِن أعْداءِ ابنِ الكَوّاء عبدَ الله بنَ أبي شيخ اليَشْكريَّ، أو طُفيلَ بنَ عَوْف؛ فسَخِرَ منهُ ابنُ الكوّاءِ لذلك، وقال: وَدِدْتُ أنّه وَلّى كلَّ يَشْكُرِيٍّ من أجلِ عَداوتي! ثمّ إنّ معاويةَ استَقْدَمَ ابنَ عامر، فقَدِمَ وأقام أيامًا، فلمّا ودَّعَهُ قال: إنّي سائِلُكَ ثلاثًا! قال: هُنَّ لك! قال: تَرُدُّ عليَّ عَمَلي ولا تغضَبْ، وتَهَبُ لي مالَكَ بعَرَفةَ ودُورَك بمكّةَ، قال: قد فعَلْتُ. قال: وصِلَتْكَ رَحِم! فقال ابنُ عامر: وإني سائِلُكَ ثلاثًا: تَرُدُّ عليَّ مالي بعرَفةَ،/ ولا تُحاسبُ لي عاملًا ولا تَتَبَّعُ لي أثرًا، [5ب] وتُنكِحُني ابنتَكَ هندًا! قال: قد فعَلْتُ. ويقال: إنّ معاويةَ خَيَّرَه بينَ أن يَرُدَّه على اتّباعِ أثرِهِ وحسابِهِ بما صار إليه، أو يَعزِلَه ويُسوِّغَه ما أصاب، فاختار الثانيةَ[1]. وولّى مكانَه الحارثَ بنَ عبدِ الله الأزديَّ.

استلحاقُ زياد

كانت سُميّةُ أمُّ زيادٍ مَوْلاةً للحارثِ بنِ كَلَدةَ الطّبيب، وَوَلَدَتْ عندَه أبا بَكْرة، ثُمّ زوَّجَها بمولىً له، وَولَدتْ زيادًا. وكان أبو سُفيانَ قد ذهَبَ إلى الطائفِ في بعضِ حاجاتِه فأصابَها بنوعٍ مِن أنكِحةِ الجاهليّة. وولَدتْ زيادًا هذا ونَسَبَتْهُ إلى أبي سُفيانَ

(1) تاريخ الطبري 2: 69.

وأقرّ لها به، إلّا انّه كان يُخفيه. ولمّا شبَّ زيادٌ سَمَتْ بهِ النَّجابةُ، واستَكْتبَهُ أبو موسى الأشعريُّ وهُوَ على البصرة، واستكْفاهُ عُمَرُ في أمرٍ فَحَسُنَ غَناؤهُ فيه، وحضَرَ عندَه يُعْلِمُهُ ما صَنَعَ فأبلَغَ ما شاءَ في الكلام، فقال عَمْرو بنُ العاص، وكان حاضِرًا: للهِ هذا الغُلام! لو كان أبوهُ مِن قُرَيْشٍ ساقَ العربَ بعصَاه، فقال أبو سُفيان وعَليٌّ يَسمعُ: واللهِ إنّي لأعرِفُ أباه وَمَنْ وضَعَهُ في رَحِمِ أمّه! فقال له عليٌّ: أُسكُتْ! فلو عُمَرُ سمِعَ هذا منكَ كان إليكَ سريعًا! ثمّ استَعملَ عليٌّ زيادًا على فارس فضَبَطَها، وكتَبَ إليه مُعاويةُ يَتَهدَّدُهُ ويعرِفُ لهُ وِلادةَ أبي سُفيانَ إيّاه، فقام في النّاس وقال: عَجَبًا لمعاويةَ! يخوِّفُني وبَيْني وبينَهُ ابنُ عمّ الرسُولِ في المهاجِرينَ والأنصار. وكتَبَ إليه عليٌّ: إنّي قد وَلَّيتُكَ وأنا أراكَ أهلًا، وقد كانتْ من أبي سُفيانَ فَلْتَةٌ مِن أماليِّ الباطلِ وكَذِبِ النّفس لا تُوجِبُ ميراثًا ولا نَسَبًا، ومعاويةُ يأتي الإنسانَ مِن بينِ يدَيْهِ ومِن خَلْفِه وعن يَمينِه وعن شِمالِه، فاحذَرْ ثُمّ احذَرْ، والسلام.

ولما قُتلَ عليٌّ وصالَحَ زيادٌ معاويةَ، وضَعَ مِصْقلةَ بنَ هُبَيْرةَ الشَّيبانيَّ على [16] مُعاويةَ ليعرِّضَ لهُ بنَسبِ أبي سُفيان، ففعَلَ، ورأى معاويةُ أنْ يَستَميلَهُ / باستِلْحاقِه، فالتَمسَ الشهادةَ بذلك مِمّن علِمَ لُحوقَ نَسبه بأبي سُفيان، فشهِدَ لهُ رجالٌ مِن أهلِ البَصْرة والْحَقَه، وكان أكثرُ شيعةِ عليٍّ يُنكرونَ ذلك ويَنقُمونه على مُعاويةَ، حتّى أخوهُ أبو بَكْرَةَ.

وكتب زيادٌ إلى عائِشةَ في بعضِ الأحيان: مِن زيادِ ابنِ أبي سُفيان، يَسْتدعي جوابَها بهذا النَّسب، ليكونَ لهُ حُجّة، فكتبتْ إليه: من عائشةَ أمّ المؤمنينَ إلى ابنِها زياد! وكان عبدُ الله بنُ عامرٍ يُبغِضُ زيادًا، وقال يومًا لبعضِ أصحابِه مِن

عبدِ القَيْس: ابنُ سُمية يُقَبِّحُ آثاري ويَعْتَرِضُ عُمّالي، لقد هَمَمْتُ أن آتي بقَسامةٍ من قُرَيشٍ أنّ أبا سُفيانَ لم يَرَ سُميّةَ! فأخبرَ زيادٌ بذلك، فأخبرَ بهِ معاويةَ، فأمرَ حاجبَهُ أن يَرُدَّهُ مِن أقصى الأبواب، وشكَا ذلك إلى يَزيد، فركِبَ معَهُ وأدخلَهُ على مُعاوية، فلمّا رآهُ قام من مَجْلسِهِ ودخلَ إلى بَيْتِه، فقال يَزيد: نقعُدُ في انتظارِه، فلم يَزالا حتّى خرَجَ وعذَلَ ابنَ عامرٍ فيما كان منهُ منَ القول، وقال: إنّي لا أتكثَّرُ بزيادٍ مِن قِلّة، ولا أتعزَّزُ به من ذِلّة، ولكنْ عرَفْتُ حقًّا لله فوضعْتُهُ موضِعَهُ. فخرَجَ ابنُ عامرٍ وتَرَضّى زيادًا ورَضِيَ لهُ معاويةُ[1].

ولايةُ زيادٍ البَصْرةَ

كان زيادٌ، بعد صُلْح معاويةَ واستِلْحاقِهِ، نزَلَ الكوفةَ، وكان يتشوَّقُ الإمارةَ عليها، فاستثقَلَ المغيرةُ ذلكَ منهُ، واستعْفَى معاويةَ مِن ولايةِ الكوفةِ فلم يُعْفِه. فيقال: إنّه أخرجَ زيادًا إلى الشّام. ثُمّ إنّ مُعاويةَ عزَلَ الحارثَ بنَ عبدِ الله الأزديَّ عنِ البَصْرةِ ووَلّى عليها زيادًا سنةَ خمسٍ وأربعين. وجَمعَ له خُراسانَ وسِجِسْتانَ، ثمّ جَمَعَ لهُ السِّنْدَ والبَحْرينِ وعُمان. وقدِمَ البصرةَ فخطَبَ خُطبتَه البَتْراء، وهيَ معروفةٌ، وإنّما سُمّيتِ البَتْراءَ لأنّه لم يفتتحْها بالحمدِ والثّناء. فحذَّرَهم في خُطبتِه ما كانوا عليه منَ الانهماكِ في الشّهَواتِ والاسترْسال في الفِتَن، وانطِلاقِ أيدي السُّفَهاءِ على الجِنايات، وانتهاكِ الحُرَم وهم يذُبُّونَ عنهم، فأطالَ في ذلكَ وعَنّفَهم ووبَّخَهم، وعَرّفَهم/ [6ب] ما يجبُ

(1) أخذ ابن الأثير على الطبري اجتزاءه لقصة استلحاق زياد؛ وذكرها بطولها؛ انظر الكامل 4: 443 - 445.

عليهم في الطّاعةِ منَ المُناصَحةِ والانقيادِ للأُمّة. وقال: لكم عندي ثلاثٌ: لا أحتجبُ عن طالبِ حاجةٍ ولو طَرَقَني ليلًا، ولا أحبِسُ العطاءَ عن أيّامِه، ولا أُجمِّرُ البعوثَ. فلمّا فرَغَ مِن خُطبتِه قال لهُ عبدُ الله بنُ الأهتَم: أشهَدُ أنّك أوتيتَ الحِكمةَ وفصلَ الخطاب! فقال: كذَبْتَ، ذاك نبيُّ اللهِ داود[1]!

ثُم استعملَ على شُرطتِه عبدَ الله بنَ حِصْن، وأمرَهُ أن يَمنعَ النّاسَ منَ الدَّلَج باللَّيل. وكان قد قال في خُطبتِه: لا أوتى بمُدلجٍ إلاّ سفكْتُ دمَه! وكان يأمُرُ بقراءةِ سُورةِ البَقَرةِ بعدَ صَلاةِ الصُّبح والعِشاءِ مؤخَّرةً، ثم يُمهِلُ بقدْرِ ما يَبلُغُ الرجُلُ أقصَى البَصْرة، ثُم يَخرُجُ صاحِبُ الشّرطة فلا يجِدُ أحدًا إلاّ قتلَه.

وكان أولَ مَن شدَّدَ أمْرَ السُلْطانِ وشيَّدَ المُلْك، فجرَّدَ السيفَ وأخذَ بالظِّنّة وعاقَبَ على الشُّبْهة. وخافهُ السُّفَهاءُ والدُّعّار، وأمِنَ النّاسُ على أنفُسِهم ومَتاعِهم، حتّى كان الشيءُ يَسقُطُ من يَدِ الإنسان فلا يتعرَّضُ لهُ أحدٌ حتّى يأتِيَ صاحبُهُ فيأخُذَه، ولا يُغلقُ أحدٌ بابَه. وأدَرَّ العطاءَ، واستكثَرَ منَ الشُّرَطِ فبلَغوا أربعةَ آلافٍ. وسُئل في إصْلاحِ السابِلة، فقال: حتّى أُصلِحَ المِصْر. فلمّا ضبَطه أصلَحَ مَا وراءَه. وكان يَستعينُ بعِدّةٍ منَ الصَّحابة، منهم عِمرانُ بنُ حُصَين، وَلاّهُ قضاءَ البَصْرة فاستَعْفَى، فوَلَّى مكانَهُ عبدَ الله بنَ فَضَالةَ اللَّيثيّ، ثُم أخاه عاصِمًا، ثُم زُرارةَ بنَ أوْفَى وكانت أُختُه عندَ زياد. وكان يَستعينُ بأنَسِ بنِ مالك، وعبدِ الرحمنِ ابن سَمُرةَ، وسَمُرةَ بنِ جُنْدَب. ويقال: إنّ زيادًا أوّلُ من سِيرَ بينَ يديهِ بالحِرابِ والعُمُد، واتّخذَ

(1) الخطبة في تاريخ الطبري 2: 73 - 76؛ والكامل لابن الأثير 3: 447 - 450.

الحرسَ رابطةً، فكان خمسُمائةٍ منهم لا يُفارِقونَ المسجدَ. ثُمَّ قسَمَ ولايةَ خُراسانَ على أربعةٍ، فولّى على مَرْوَ أميرَ بنَ أحمرَ(أ) اليَشكُريَّ، وعلى نَيسابورَ(ب) خُلَيْدَ بنَ عبدِ اللهِ الحنفيَّ، وعلى مَرْوِ الرُّوذِ والفارِياب والطّالَقان قيسَ بنَ الهَيْثم، وعلى هَرَاةَ وباذغيسَ وبوشِنْج نافعَ بن خالدٍ الطّاحي. ثُمَّ إنَّ نافعًا بعَثَ إليه خِوانَ بازَهْر(ج)، غَنيمَهُ / [17أ] في بعضِ وُجوهِه، وكانت قوائِمُهُ منهُ، فأخَذَ منها قائمةً وجعَلَ مكانَها أُخرى ذَهَبًا، وبَعَثَ الخِوانَ معَ غُلامِه زيدٍ - وكان يتولّى أمورَه – فسَعَى فيه عندَ زيادٍ بأَمْرِ تلكَ القائِمة، فعزلَه وحبَسَهُ وأغرمَهُ مائةَ ألفٍ كتَبَ عليهِ بها كتابًا، وقيل: ثمانمائةِ ألف! وشفَعَ فيه رجالٌ منَ الأزْد، فأطْلقَه واستعملَ مكانَهُ الحكَمَ بنَ عَمْرٍو الغِفَاريَّ، وجعَلَ معَهُ رجالًا على الجِبايةِ، منهم: أسلمُ بنُ زُرْعةَ الكِلابيُّ.

وغَزَا الحَكَمُ طُخارسْتانَ، فغنِمَ غنائمَ كثيرةً، ثُمَّ سارَ سنةَ سبعٍ وأربعينَ إلى جبالِ الغُور، وكانوا قدِ ارتَدُّوا، ففتَحَ وغنِمَ وسبَى وعبَرَ النهرَ في ولايتِه إلى ما وراءه، فملأَها غارةً. ولمّا رجَعَ مِن غَزاةِ الغُور ماتَ بمَرْو، واستخلَفَ على عمَلِه أَنَسَ بنَ أبي أُناسِ بنِ [زُنَيم](د)، فلم يَرْضَهُ زيادٌ وكتَبَ إلى خُلَيدِ بنِ عبدِ اللهِ الحَنَفيِّ بولايةِ خُراسانَ ثُم بعَثَ الربيعَ بنَ زيادٍ الحارِثيَّ في خمسينَ ألفًا منَ البصرةِ والكوفة .

(أ) في ص، ق: ابن أبي أحمد.
(ب) في الطبري 2: 79: أبرشهر.
(ج) من الطبري 2: 79: وفي النسخ مصحفة بإهمال الراء الأولى .
(د) في الأصول: ربين . وفي الطبري 2: 81: ابن زُنيم، وكذا في جمهرة أنساب العرب لابن حزم، 184، 185.

صَوائفُ الشّام

ودخَلَ المسلمونَ سنةَ ثِنتَينِ وأربعينَ إلى بلادِ الرّوم، فهزَمُوهُم وقَتلوا جماعةً منَ البَطارِقة، وأثخنوا فيها. ثُمّ دخَلَ بُسْرُ بنُ أرطاةَ أرضَهم سنةَ ثلاثٍ وأربعينَ ومشَى بها وبلَغَ القُسطنطينيّةَ. ثمّ دخَلَ عبدُ الرحمن بنُ خالد -كان على حِمْص- فشَتَّى بها، وغزاهُم بُسْرٌ تلكَ السنةَ في البَحْر. ثُمّ دخَلَ عبدُ الرحمن إليها سنةَ ستٍ وأربعينَ فشَتَّى بها وانصرَفَ إلى حِمْص فماتَ(ا). ودخَلَ مالكُ بنُ هُبَيْرةَ إليها سنةَ سبعٍ وأربعينَ فشَتَّى بها. وشَتَّى أبو عبدِ الرّحمن القَيْنيُّ على أنطاكِيَةَ. ثم دخَلوا سنةَ ثمانٍ وأربعينَ، فشَتَّى عبدُ الرّحمن بأنطاكِيَةَ أيضًا. ودخل عبدُ الله بنُ قَيْس الفَزاريُّ في تلك السّنةِ بالصّائفة. وغزاهُم مالكُ بنُ هُبَيْرةَ السَّكُونيُّ في البَحْر، وعُقْبةُ بنُ عامرٍ الجُهَنيُّ في البَحْرِ أيضًا، بأهل مصرَ وأهلِ المدينة. ثُمّ دخَلَ مالكُ بنُ هُبَيْرةَ سنةَ تسعٍ وأربعينَ فشَتَّى بأرضِ الرّوم. ودخَلَ عبدُ الله بنُ كُرْزٍ البَجَليُّ(ب) بالصّائفة. وشَتَّى يَزيدُ بنُ شَجَرةَ الرُّهاويُّ في بلادِ الرّوم بأهلِ/ [7 ب] الشّام في البحر، وعُقْبةُ بنُ نافعٍ بأهلِ مصرَ كذلكَ. ثُمّ بعَثَ معاويةُ جيشًا كثيفًا إلى بلادِ الرُّوم معَ سُفيانَ بنِ عَوْف، وندَبَ يزيدَ ابنَه معَهم، فتثاقَلَ فترَكَه. ثُمّ بلَغَ النّاسَ أنّ الغُزاةَ أصابَهم جُوعٌ ومَرَضٌ،

(ا) ليس في ص. (ب) في سائر الأصول: الجيلي، والتصحيح عن تاريخ الطبري 2: 86، وكتب الأنساب.

وبلغَ معاويةَ أنّ يزيدَ [أنشد][ا] في ذلك[1]: [من البسيط]

ما إنْ أبالي بما لاقَتْ جُموعُهُم … بالقَذْقَدونةِ من حُمّى ومِن مُومِ
إذا اتّكأتُ على الأنماطِ مُرتفِقًا … بدَيْرِ مُرّانَ عندي أمُّ كُلثُومِ

وهِيَ امرأتُهُ بنتُ عبدِ اللهِ بنِ عامر. فحلَفَ [معاويةُ] لَيَلْحقَنَّ بهم، فسارَ في جَمْعٍ كبيرٍ جَمَعَهُم إليه معاويةُ، فيهم: ابنُ عبّاس، وابنُ عُمَر، وابنُ الزُّبَيْر، وأبو أيّوبَ الأنصاريُّ؛ فأوغَلوا في بلادِ الرّوم وبلَغوا القُسطَنطينيّةَ وقاتَلوا الرّومَ عليها؛ فاستُشهِدَ أبو أيّوبَ الأنصاريُّ، ودُفِنَ قريبًا مِن سُورِها. ورجَعَ يَزيدُ والعساكرُ إلى الشّام. ثُمّ شَتَّى فَضالةُ بنُ عُبيدٍ بأرضِ الرُّوم سنةَ إحدى وخمسين. وغَزَا بُسْرُ بنُ أرطاةَ الصائفةَ.

وَفاةُ المُغيرة

تُوُفِّيَ المُغيرةُ بنُ شُعْبةَ[ب] وهُوَ عامِلٌ على الكوفةِ سنةَ خمسينَ بالطّاعون. وقيلَ: سنةَ تسعٍ وأربعين، وقيل: سنةَ إحدى وخمسين، فوَلَّى معاويةُ مكانَهُ زيادًا وجَمَعَ لهُ المِصْرَيْنِ. فسار زيادٌ إليها واستَخْلَفَ على البَصْرةِ سَمُرَةَ بنَ جُنْدَبٍ. فلمّا

(ا) من ص، ق. وسقط من ظ . (ب) ليس في ص.

---

(1) البيتان في أنساب الأشراف للبلاذُري، 5: 93 - 94، 301. وفيه: القَرقذونة. وفي شعر يزيد بن معاوية، 30 (نشرة صلاح الدين المنجد) عن نسب قريش، 129 - 130، والأغاني 17: 210، ومعجم البلدان (دير مرّان): الغذقذونة، أو يوم الطُّوانة.

وصَلَ الكوفةَ خطَبَهم، فحَصَبُوهُ على المِنْبَر. فلمّا نزَلَ جلَسَ على كُرسيٍّ وأحاطَ أصحابُهُ بأبوابِ المسجدِ يأتونَهُ بالنّاس يستَحْلِفُهُمْ على ذلك، وَمَنْ لم يحلِفْ حَبَسَه، فبلَغوا ثمانينَ(1). واتّخذَ المقصورةَ من يومَ حُصِبَ. ثُمّ بلَغَه عن أوْفَى بنِ حِصْنٍ شيءٌ فطلَبَه، فهرَبَ(أ) ثُم أخذَه فقتلَه. وقال لهُ عُمارةُ بنُ عُقْبَةَ بنِ أبي مُعَيط: إنّ عَمْرَو ابنَ الحَمِق يجْتَمِعُ إليه شِيعةُ عليّ، فأرسَلَ إليه زيادٌ ونَهاه عنِ الاجتماعِ عندَه؛ وقال: لا أهيجُ أحدًا حتّى يَخْرُجَ عليّ.

وأكثَرَ سَمُرَةُ بنُ جُنْدَبٍ القتلَ في البَصْرة، يقال: قتل ثمانيةَ آلاف! فأنكر ذلكَ عليه زياد.

ولايةُ عُقبةَ على إفْريقيّة

كان عَمْرُو بنُ العاص قبلَ وَفاته، استعملَ عُقْبَةَ بنَ نافعٍ بنِ عبدِ قَيْس على إفريقيّة،/ [18أ] وهُوَ ابنُ خالتِه، فانتهى إلى لَواتَةَ وخُزاتة، فأطاعوا ثُمّ كفَروا، فغزَاهم وقتَلَ وسَبَى. ثُم افتتَحَ سنةَ اثنتين وأربعينَ غدامِس، وفي السّنةِ الّتي بعدَها وَدّانَ وكُوَرًا من كُوَرِ السّودان، وأثْخَنَ في تلكَ النّواحي، وكان لهُ فيها جهادٌ وفُتوحٌ. ثمّ ولاّهُ معاويةُ على إفريقيّةَ سنةَ خمسين، وبعَثَ إليه عشَرةَ آلافِ فارس، فدخَلَ إفريقيّة، وانضافَ إليه مُسْلِمةُ البَرْبر، فكثُرَ جَمْعُه، ووضَعَ السيفَ في أهلِ البلاد، لأنّهم كانوا

(أ) ليست في ن.

---

(1) في تاريخ الطبري 2: 88: .. فقطع أيديهم على المكان!

إذا جاءت عساكرُ المسلمينَ أسْلموا، وإذا رجَعوا عنهمْ ارتَدّوا - فرأى أن يَتّخذَ مدينةً يعْتصمُ بها العساكر منَ البَرْبر، فاختَطَّ القَيْروانَ، وبَنى بها المسجدَ الجامعَ. وبنى الناسُ مساكِنَهم ومساجِدَهم، وكانت دُورُها ثلاثةَ آلافِ باعٍ وستَّمائةِ باعٍ، وكَمُلَتْ في خمسِ سنينَ. وكان يَغْزو ويبعَثُ السَّرايا للإغارةِ والنَّهب. ودخَلَ أكثرُ البَرْبرِ في الإسْلام واتّسعَتْ خُطّةُ المسلمينَ ورسَخَ الدّين.

ثُمَ وَلّى معاويةُ على مصرَ وإفريقيَّةَ مَسْلَمَةَ بنَ مَخْلَدٍ الأنصاريَّ، فاستعملَ على إفريقيَّةَ مَوْلاهُ أبا المُهاجِر، فأساءَ عَزْلَ عُقْبةَ واستخَفَّ بهِ. فسار عُقبةُ إلى معاويةَ وشَكَا إليه، فاعتذَرَ لهُ ووعدَهُ بِرَدِّهِ إلى عملِهِ. ثُمّ وَلّاهُ يَزيدُ سنةَ ثِنْتَيْنِ وستّين.

وذكَرَ الواقديُّ أنّ عُقبةَ وَلِيَ إفريقيَّةَ سنةَ ستٍّ وأربعينَ، فاختَطَّ القَيْروانَ، ثُمّ عزَلَه يَزيدُ سنةَ اثنتَيْنِ وستّينَ بأبي المُهاجِر، فحبَسَ عقبةَ وضَيَّقَ عليه. فكتَبَ إليه يَزيدُ يبعثِهِ إليه، وأعادَه واليًا على إفريقيةَ؛ فحبَسَ أبا المُهاجِر، إلى أنْ قتلَهم جميعًا كُسَيْلةُ ملِكُ [البرانِس][أ] منَ البَرْبر كما نَذكُر بعدُ .

مقتلُ حُجْرِ بنِ عَدِيٍّ وأصحابِه[ب]

كان المُغيرةُ بنُ شُعبةَ، أيّامَ إمارتِه على الكوفةِ، كثيرًا ما يتعرَّضُ لعليٍّ في مَجالِسِهِ وخُطَبِهِ، ويترَحَّمُ على عُثمانَ ويَدْعو له. وكان حُجْرُ بنُ عَدِيٍّ إذا سَمِعه،

(أ) في ظ: البرامس.   (ب) هذا العنوان ليس في ص.

يقولُ: بل إيّاكُم قد أضلَّ اللهُ ولَعَن، ثم يقول: أنا أشهَدُ أنّ مَن تَذُمُّونَ أحقُّ بالفضْل، ومَن تُزَكُّونَ أَوْلى بالذمّ. فيَعْذِلُهُ المغيرةُ، ويقولُ: يا حُجْر، اتّقِ غَضَبَ السُّلطانِ/ [8 ب] وسَطْوَتَهُ، فإنّها تُهلِكُ أمثالَكَ، لا يزيدُهُ على ذلك.

ولمّا كان آخِرُ إمارةِ المغيرة، قال في بعضِ أيامِهِ مثلَ ما كان يقول، فصاحَ بهِ حُجْرٌ، ثُمّ قال لهُ: مُرْ لنا بأرزاقِنا فقَدْ حبَسْتَها عنّا وأصبحتَ مُولَعًا بذمّ المؤمنين، وصاحَ الناسُ من جوانبِ المسجد: صَدَقَ حُجْرٌ، فمُرْ لنا بأرزاقِنا، فالذي أنتَ فيهِ لا يُجْدي علينا نفعًا! فدخَلَ المغيرةُ إلى بيتِه، وعَذَلَهُ قومُهُ في جُرأةِ حُجْرٍ عليهِ يُوهِنُ سلطانَه، ويُسْخِطُ عليهِ معاويةَ. فقال: لا أُحبُّ أن أشقَى بقتلِ أحدٍ مِن أهلِ المِصْر، وسيأتي بعَدِيٌّ مَنْ يصنعُ معهُ مثلَ ذلكَ فيقتُلُهُ.

ثُم تُوفّي المغيرةُ، ووَلِيَ زيادٌ. فلمّا قَدِمَ خطَبَ الناسَ وترحَّمَ على عثمانَ، ولعَنَ قاتِليهِ، وقال حُجْرٌ ما كان يقولُ، فسكَتَ عنهُ ورجَعَ إلى البَصْرة، واستَخْلَفَ على الكوفة عَمْرَو بنَ حُرَيث. وبلَغَهُ أنّ حُجْرًا يجتمعُ إليه شِيعةُ عَليّ، ويُعلِنونَ بلَعْنِ معاويةَ والبراءةِ منه، وأنهم حَصَبوا عَمْرو بنَ حُريث. فشخَصَ إلى الكوفةِ حتّى دخَلَها. ثمّ خطَبَ الناسَ وحُجْرٌ جالسٌ يسمَعُ، فتهدَّدَه وقال: لستُ بشيءٍ إنْ لم أمنَعِ الكوفةَ مِن حُجْرٍ وأَدَعَهُ نَكالًا لِمَنْ بعده. ثُم بعَثَ عنهُ، فامتنعَ منَ الإجابة. فبعَثَ صاحبَ الشُّرطة شَدّادَ بنَ الهَيْثَمِ الهلاليَّ إلى جماعةِ [حُجرٍ](ا) فَسَبَّهُمْ أصحابُه. فجمَعَ زيادٌ أهلَ الكوفة وتهدّدَهُم فتبرَّأوا. فقال: لِيَدْعُ كلُّ رجُلٍ منكم عشيرتَهُ الذين عندَ حُجْرٍ

(ا) عن الطبري وسقط من الأصول.

ففعَلوا، حتّى إذا لم يَبْقَ معَهُ إلاّ قَوْمُهُ قال زيادٌ لصاحبِ الشُرطة: انطلِقْ إليهِ فأْتِني بهِ طَوعًا أو كَرْهًا، فلمّا جاءهُ يدعوهُ امتنعَ منَ الإجابة، فحمَلَ عليهم، وأشار عليه أبو العَمَرَّطةِ الكِنْديُّ بأنْ يَلحَقَ بكِنْدةَ فيَمنعوه. هذا وزيادٌ على المِنبرِ ينتظر. ثُمّ غشِيَهُم أصحابُ زيادٍ وضُرِبَ عَمْرُو بنُ الحَمِق فسَقَط، ودخَلَ في دُورِ الأَزْد فاختفَى، وخرَجَ حُجْرٌ مِن أبوابِ كِنْدَة فركِبَ ومعَهُ أبو العَمَرَّطةِ إلى دُورِ قَوْمِه واجتمَعَ إليهِ الناسُ، ولم يأتِهِ مِن كِنْدةَ إلاّ قليل.

ثُمّ أرسَلَ زِيادٌ وهُوَ على المِنبر مَذْحِجَ وهَمْدانَ ليأتوهُ بحُجْر. فلمّا علِمَ أنّهم قَصَدوهُ تَسَرَّبَ مِن دارِه إلى النَّخَع، ونزَلَ على أخي الأَشْتر. وبلَغَه/ أنّ الشُّرطةَ [19]
تَسألُ عنهُ في النَّخَع، فأتَى الأَزْدَ واختفَى عند ربيعةَ بنِ ماجدٍ[1]. وأَعْياهُم طلبُهُ، فدَعَا زيادٌ محمدَ بنَ الأشعثِ، فقال: لئنْ لم تأتِني بهِ لأُقطِّعَنَّكَ إرَبًا إرَبًا، فاستَمهلَه ثلاثًا فأمهلَه. ثُمّ بعَثَ حُجْرُ بنُ عديٍّ إلى محمدِ بنِ الأشعث أنْ يأخُذَ لهُ أمانًا مِن زيادٍ حتّى يَبعثَ بهِ إلى مُعاوية، فجاء محمدٌ ومعَهُ جَريرُ بنُ عبدِ الله وحُجْرُ بنُ يَزيدَ وعبدُ الله ابنُ الحارثِ أخو الأَشْتر، فاستأْمَنوا له زيادًا فأجابَهم. ثُمّ أحضَروا حُجْرًا فحَبَسَهُ وطلبَ أصحابَهُ، فخرَجَ عَمْرُو بنُ الحَمِق إلى المَوْصلِ ومعَهُ رِفاعةُ بنُ شدّاد فاختفَى في جبلٍ هناك. ورُفِعَ خبرُهُما إلى عاملِ المَوْصلِ، وهُوَ عبدُ الرحمن بنُ عثمان الثَّقَفيُّ ابنُ أُختِ مُعاويةَ ويُعْرَف بابنِ أُمّ الحَكَم، فسارَ إليهما، وهرَبَ رِفاعة، وقُبِضَ على عَمْرو، وكتَبَ إلى معاويةَ بذلك. فكتَبَ إليه أنّه طعَنَ عثمانَ تسعَ طَعَناتٍ بمشاقِصَ[2] كانتْ

(1) في تاريخ الطبري 2: 124، 126: ربيعة بن ناجد الأزدي.

(2) واحده مِشْقَص: نَصْلٌ عريض حاد، أو سهم فيه ذلك يُرْمَى به الوحش.

معَهُ فاطعَتْهُ كذلك، فماتَ في الأولى او الثانية. ثُمَ جدَّ زيادٌ في طلبِ اصحابِ حُجْرٍ وأُتِيَ بقَبِيصةَ بنِ ضُبَيْعةَ العَبْسيِّ بأمانٍ فحَبَسه. وجاء قيسُ بنُ عَبّادٍ الشَّيْبانيُّ برجُلٍ مِن قومِهِ من اصحابِ حُجْرٍ، فأحضَرَهُ زيادٌ وسألَهُ عن عليٍّ فأثنى عليه، فضرَبَهُ وحبَسَه. وعاشَ قيسُ بنُ عَبّادٍ حتّى قاتَلَ معَ ابنِ الأشعث، ثُمَ دخَلَ بيتَهُ في الكوفةِ، وسُعِيَ بهِ إلى الحجّاج فقتَلَه. ثُمَ أرسَلَ زيادٌ إلى عبدِ الله بنِ خليفةَ الطّائيّ، من اصحابِ حُجْرٍ، فتَوارى. وجاء الشُّرَطُ فأخذوهُ، ونادَتْ اختُهُ النَّوارُ بقومِه فخلَّصوه.

فأخَذَ زيادٌ عَدِيَّ بنَ حاتم وهُوَ في المسجدِ وقال: ائتِني بعبدِ الله! وخَبَّرَهُ خبَرَه، فقال: آتيك بابنِ عمّي تقتُلُه؟ واللهِ لو كان تحتَ قَدَميَّ ما رفعتُهُما عنهُ! فحبَسه. فنَكِرَ ذلك الناسُ وكلَّموه وقالوا: تفعَلُ هذا بصاحبِ رسُولِ الله وكبيرِ طيِّئ؟ قال: أُخرِجُهُ على أن يُخرِجَ ابنَ عمِّه عنّي فاطلَقَه. وأمَرَ عَدِيٌّ عبدَ الله أن يَلحَقَ بجبلَي طيِّءٍ، فلم يَزَلْ هُناكَ حتّى مات. وأُتِيَ زيادٌ بكريمِ بنِ عفيفٍ الخَثْعَميِّ مِن اصحابِ حُجْرٍ، وغيرِه.

ولمّا جمَعَ منهمُ اثنَيْ عشَرَ في السِّجن، دَعَا رؤساءَ الأرباعِ يومَئذٍ، وهُم: عَمْرو
[9ب] /ابنُ حُرَيث على رُبعِ أهلِ المدينة، وخالدُ بنُ عُرْفُطةَ على رُبعِ تميمٍ وهَمْدان، وقيسُ ابنُ الوليد على رُبعِ رَبيعةَ وكِنْدةَ، وأبو بُردةَ ابنُ أبي موسى على رُبعِ مَذْحِجٍ وأسَد. فشَهِدوا كلُّهم أنَّ حُجْرًا جمَعَ الجموعَ وأظهَرَ شَتْمَ مُعاوية، ودَعَا إلى حَرْبِه، وزعَمَ أنَّ الأمْرَ[1] لا يَصلُحُ إلاّ في الطالبيّين ، ووثَبَ بالمِصرِ وأخرَجَ العاملَ وأظهَرَ عُذْرَ أبي

(1) في ص: الإمرة. وفي الطبري 2: 131 مثلها في النص.

تُرابٍ والترحُّمَ عليه والبراءةَ مِن عَدوِّهِ وأهلِ حِزبِه، وأنَّ النَّفَرَ الّذين معَهُ - وهم رؤوسُ أصحابِه - على مثلِ رأيِه.

ثُمّ استكثَرَ زيادٌ منَ الشُّهود، فشَهِدَ إسحاقُ وموسى ابنا طلحةَ، والمنذرُ بنُ الزُّبير، وعُمارةُ بنُ عُقبةَ بنِ أبي مُعَيطٍ، وعُمَرُ بنُ سعدِ بنِ أبي وقّاص، وغيرُهم. وكَتَبَ في الشُّهودِ شُرَيْحَ بنَ الحارثِ القاضيَ، وشُرَيْحَ بنَ هانئ. ثمّ استَدعى زيادٌ وائلَ بنَ حُجْرٍ الحضرميَّ وكثيرَ بنَ شهاب، ودفَعَ إليهما حُجْرَ بنَ عَدِيٍّ وأصحابَهُ، وهم: الأرقمُ بنُ عبدِ الله الكِنْديُّ، وشَرِيكُ بنُ شدّادٍ الحَضْرَميُّ، وصَيفيُّ بنُ [فَسيلٍ][أ] الشَّيبانيُّ، وقَبِيصةُ بنُ ضُبَيْعةَ العَبْسيُّ، وكريمُ بنُ عفيفٍ الخثعَميُّ، وعاصمُ ابنُ عوفٍ البَجَليُّ، وورقاءُ بنُ سُميّ البجَليُّ، و[كَدامُ][ب] بنُ حَيّانَ العَنزيُّ، وعبدُ الرحمنِ بنُ حسّانَ العَنزيُّ، ومُحرِزُ بنُ شِهابٍ التَّميميُّ، وعبدُ الله بنُ حَويّةَ السَّعديُّ. ثُمّ أتبَعَ هؤلاءِ الاثنَي عشَرَ بعُتْبةَ بنِ الأخنَس مِن سعدِ بنِ بَكْر، و[سعيدَ][ج] بنَ نِمْرانَ الهَمْدانيَّ، وأمَرَهما أن يَسيرا بهم إلى مُعاوية . ثمّ لَحِقَهما شُرَيحُ ابنُ هانئ؛ ودفَعَ كتابَهُ إلى معاويةَ إلى وائل. ولمّا انتهَوا إلى مَرْجِ عَذْراءَ قُربَ دمشق، تقدَّمَ وائلٌ وكَثيرٌ إلى مُعاويةَ، فقرأ كتابَ شُرَيحٍ وفيه: بلَغَني أنَّ زيادًا كتَبَ شهادتي، وإنّي أشهدُ على حُجْرٍ أنّه ممّن يُقيمُ الصلاةَ، ويؤتي الزّكاةَ، ويُديمُ الحجَّ والعُمْرةَ، ويأمُرُ بالمعروفِ وينْهَى عنِ المُنكَر، حرامُ الدّمِ والمال، فإن شئتَ فاقتُلْهُ أو فَدَعْهُ!

(أ) في المخطوطات: فصيل أو فضيل. وفي أنساب الأشراف 5: 262: صيفي بن فسيل. وما أثبتناه عن تاريخ الطبري 2: 136.

(ب) في المخطوطات: كرام. وما أثبتناه عن الطبري 2: 271، والبلاذري 5: 262. (ج) في المخطوطات: سعد. وما أثبتناه عن الطبري 2: 136.

فقال معاويةُ: ما أرى هذا إلاّ أخرجَ نفسَهُ مِن شهادتِكم! وحُبِسَ القومُ بمَرْجِ عذراء حتّى لحقَهم عُتْبةُ بنُ الأخنَس، وسعيدُ بنُ نِمْران اللّذانِ ألحقَهما زيادٌ بهما. وجاء عامرُ ابنُ الأسود [التجَليُّ][ا] إلى معاوية/ [10 ا]، فأخبَرَهُ بوُصولِهما، فاستَوْهَبَ يَزيدُ بنُ أسَد البَجَليُّ عاصِمًا ووَرْقاءَ ابنَيْ عمِّه؛ وقد كتبَ جريرٌ يُزكّيهما ويشهَدُ ببراءتِهما، فأطلقَهما مُعاوية. وشفَعَ وائلُ بنُ حُجْرٍ في الأرقَم، وأبو الأعورِ السُّلَميُّ في ابنِ [الأخنس][ب]، وحبيبُ بنُ مَسْلَمةَ في ابنِ حَوِيّة[ج] فترَكَهم. وسألهُ مالكُ بنُ هُبَيرةَ السَّكونيُّ في حُجْرٍ فردَّهُ فغضِبَ وجلَسَ في بيتِه.

وبعَثَ معاويةُ هُدْبَةَ بنَ فيّاض القُضاعيَّ، والحُصَينَ بنَ عبدِ الله الكِلابيَّ، وأبا شريفٍ [البدّيَّ][د] إلى حُجْرٍ وأصحابِه ليقتُلوا منهم مَنْ أمَرَهم بقَتْلِه، فأتَوْهم وعَرَضُوا عليهمُ البراءةَ من عَليّ، فأبَوْا وصَلُّوا عامّةَ ليلتِهم؛ ثمّ قُدِّموا منَ الغدِ للقتل. وتوضَّأَ حُجْرٌ وصَلّى، وقال: لولا أنْ يظُنّوا بِيَ الجَزَعَ منَ الموتِ لاستكثَرْتُ منها؛ اللّهمَّ إنّا نَستعدِيكَ على أُمّتِنا، أهلُ الكوفةِ يشهَدونَ علينا، وأهلُ الشام يقتلونَنا! ثمّ مشَى إليه هُدْبةُ بنُ فيّاض بالسَّيفِ فارتعدَ؛ فقالوا: كيفَ وأنتَ زعَمْتَ أنك لا تجزَعُ منَ الموت؟ فابرَأْ مِن صاحبِكَ وندعُكَ! فقال : وما لي لا أجزَعُ وأنا بينَ القبرِ والكَفَنِ والسيف؟! وإنْ جَزِعْتُ منَ القتلِ لا أقولُ ما يُسخِطُ الربَّ. فقتَلوهُ وقتَلوا ستّةَ معَه، وهم: شَرِيكُ بنُ شدّاد، وصَيفيُّ بنُ [فسيل][هـ]، وقَبِيصةُ بنُ ضُبَيعة، ومُحْرِزُ ابنُ شِهاب، و[كَدَامُ][و] بنُ حيّان، ودفَنوهم وصَلُّوا عليهم. وجِيءَ بعبدِ الرحمنِ بنِ

(ا) في المخطوطات: العجلي! وما أثبتناه عن الطبري 2: 139، والبلاذري 5: 266 - 67. (ب) في ظ: ابن الأخفش. وما اثبتناه عن الطبري 2: 139، وق، ص. (ج) في ص: اخويه! (د) في المخطوطات: البدري! وما أثبتناه عن الطبري 2: 140. وفي البلاذري، 5: 266: الفزاري! (هـ) في المخطوطات: لفضيل أو فصيل. (و) في ق: كرام.

حسّانَ العَنزيّ وكريمِ الخثعميّ إلى مُعاويةَ، فوعَظَه الخثعميُّ وطلَبَهُ معاويةُ في البَراءةِ من عَلِيّ، فسَكتَ. واستوهَبَه سَمُرَةُ بنُ عبدِ الله الخثعَميّ فوهبَهُ له، على أنْ لا يدخُلَ الكوفةَ، فنزَلَ المَوْصلَ. ثُم سألَ عبدَ الرحمن بنَ حسّانَ عن عَليٍّ فأثنى خيرًا، ثُم عن عثمانَ فقال: أولُ مَنْ فتَحَ بابَ الظُّلم وأغلق بابَ الحق! فردَّهُ إلى زيادٍ ليقتُلَهُ شرَّ قِتلةٍ؛ فدفَنَه حيًا، وهُو سابعُ القوم.

وأمّا مالكُ بنُ هُبَيرةَ السَّكونيُّ فلمّا لم يُشفِّعْهُ معاويةُ في حُجرٍ جمعَ قومَهُ وسار ليخلِّصَهُ وأصحابَه، فلقيَ القَتَلَةَ وسألَهُمْ، فقالوا: تابَ القومُ! وسار إلى عَذْراءَ فتيقَّنَ قَتْلَهُم فأرسَلَ في أثَرِ القَتَلَةِ/ فلم يُدرِكوهُم، وأخبروا معاويةَ فقال: تلك حرارةٌ يجِدُها في [10 ب] نفسِه، وكأنّي بها قد طَفِئت! ثمّ بعَثَ إليه مائةَ ألفٍ، وقال: خِفتُ أن يُعيدَ القومُ حربًا فتكونَ على المسلمينَ أعظمَ مِن قَتْلِ حُجرٍ، فطابَتْ نَفْسُه.

ولمّا بلَغَ عائشةَ خَبَرُ حُجرٍ وأصحابِه، أرسَلتْ عبدَ الرحمن بنَ الحارثِ إلى مُعاويةَ يَشفَعُ فيهم، فجاء وقد قُتلوا؛ فقال لمعاويةَ: أين غابَ عنكَ حِلْمُ أبي سُفيان؟ قال: حينَ غابَ عنّي مِثلُكَ مِن حُلَماءِ قومي وحمَّلني ابنُ سُمَيّةَ فاحتملْتُ. وأسِفَتْ عائشةُ لقتلِ حُجرٍ، وكانت تُثني عليه.

وقيلَ في سِياقةِ الخبرِ عن مقتلِ حُجرٍ غيرُ ذلك. وهُوَ: أنّ زيادًا أطالَ الخُطبةَ في يومِ جُمُعةٍ، فتأخّرتِ الصلاةُ، فأنكَرَ حُجرٌ ونادَى بالصَّلاة، فلم يلتفِتْ إليه. وخَشِيَ فَوْتَ الصَّلاة، فحَصَبَهُ بكَفٍّ منَ الحَصباء، وقامَ إلى الصلاة، فقامَ الناسُ معَه، فخافهم زيادٌ ونزَلَ فصلّى. وكتَبَ إلى معاويةَ وعَظَّم عليهِ الأمْرَ. فكتَبَ

إليهِ أنْ يبعثَ به مُوثَقًا في الحديد. وبعَثَ مَنْ يَقْبِضُ عليه. فكان ما مرَّ. ثُمّ قَبَضَ عليهِ وحَمَلَهُ إلى معاويةَ، فلمّا رآهُ معاويةُ أمَرَ بقَتْلِهِ، فصَلّى ركعتَيْنِ وأوصَى مَنْ حَضَرَهُ مِن قومِه: لا تَفُكّوا عنّي قيدًا، ولا تَغْسِلوا دمًا، فإنِي لاقٍ[أ] معاويةَ غدًا على الجادّة! وقُتل. وقالتْ عائشةُ لمعاويةَ: أين كان حِلْمُكَ عن حُجْر؟ قال: لم يَحضُرْني رشيدٌ!

وكان زيادٌ قد وَلّى الربيعَ بنَ زيادٍ الحارثيَّ على خُراسانَ سنةَ إحدى وخمسينَ بعدَ مَهْلِكِ [الحَكَمِ][ب] بنِ عَمْرٍو الغِفاريّ، بعَثَ معَهُ من جُنْدِ الكوفةِ والبصرةِ خمسينَ ألفًا فيهم بُرَيْدةُ بنُ [الحُصَيب][ج]، وأبو بَرْزةَ الأسلَميُّ منَ الصَّحابة. وغَزا بَلْخَ ففتَحَها صُلحًا، وكانوا انتقَضوا بعدَ صُلحِ الأحنفِ بنِ قيس. ثُمّ فتَحَ قُهَسْتانَ عَنْوةً واستلحَمَ مَنْ كان بناحيتِها منَ التُّرك، ولم يُفْلِتْ منهم إلاّ نَيزَك طَرخان، وقتَلَهُ قُتيبةُ بنُ مسلم في ولايتِه. فلمّا بلَغَ الربيعَ بنَ زيادٍ بخُراسانَ قَتْلُ حُجْرٍ سَخِطَ ذلكَ وقال: لا تزالُ العربُ تُقتَلُ بعدَهُ صَبْرًا، ولو نَكِروا قَتْلَهُ مَنَعوا أنفُسَهم مِن ذلك، لكنّهم أقَرّوا فذَلّوا. ثُم دَعَا بعدَ صَلاةِ جُمُعةٍ لأيامٍ مِن خَبَرِه، وقال للناس: إنّي قد مَلِلْتُ الحياة، وإنّي داعٍ فأمِّنوا، ثُمّ رفَعَ يدَيْه وقال: اللّهمّ إنْ كان لي/ عندَكَ خَيرٌ فاقبِضْني [١١أ] إليكَ عاجلًا، وأمَّنَ الناسُ. ثمّ خرَجَ فما توارَتْ ثيابُهُ حتّى سقَطَ فَحُمِلَ إلى بيتِه، واستَخلَفَ ابنَه عبدَ الله وماتَ مِن يَوْمِه. ثُم ماتَ ابنُهُ بعدَه بشهرَينِ، واستَخلَفَ خُلَيدَ بنَ عبدِ الله الحنَفيّ، وأقَرّه زيادٌ .

(أ) في المخطوطات: لاقي. (ب) في المخطوطات: الحسن. وما أثبتناه عن الطبري 2: 155. (ج) في ظ: الخصيب!

وفاةُ زيادٍ

ثُمّ ماتَ زيادٌ في رمضانَ سنةَ ثلاثٍ وخمسينَ بطاعونٍ أصابهُ في يمينِه، يقال: بدعوةِ ابنِ عُمرَ، وذلكَ أنّ زيادًا كَتبَ إلى معاويةَ: إنّي ضبطْتُ العراق بشِمالي، ويميني فارغةٌ، فاشغَلْها بالحِجاز! فكتبَ لهُ عهدَهُ بذلك، وخاف أهلُ الحجاز وأتَوا عبدَ الله ابنَ عُمَرَ يدعو لهُمُ اللهَ أن يَكْفِيَهُمْ [ذلك][أ]. فاستقبلَ القِبلةَ ودَعَا معَهم، وكان من دُعائه: اللّهُمَّ اكْفِنا يمينَ زِياد! ثمّ كان الطاعونُ فأُصيبَ في يمينِه فأُشيرَ عليهِ بقَطْعِها، فاستَدعى شُريحًا القاضيَ واستَشارَه، فقال: إن يَكُنِ الأَجَلُ حَضَرَ فتلقَى اللهَ أجْذَمَ كراهيةً في لقائه، وإلاّ فتعيشُ أقطَع، ويُعَيَّرُ وَلَدُك! فقال: لا أَبِيتُ والطاعونَ في لِحافٍ واحد، واعتَزَمَ على قَطْعِها. فلمّا نظَرَ إلى النارِ والمكاوي جَزِعَ وتركَه، وقيل: تركَه لإشارةِ شُريح. وعَذَلَ الناسُ شُريحًا في ذلك. فقال: المستشارُ مؤتَمَن. ولمّا حضَرتْهُ الوفاةُ قال لهُ ابنُه: قد هيّأْتُ لكفَنِكَ ستّينَ ثَوبًا. فقال: يا بُنيّ، قد دَنَا لأبيكَ لِباسٌ خيرٌ مِن لباسِهِ أو سَلْبٌ سَريع. ثم ماتَ ودُفِنَ بالثُّوَيّةِ قُرْبَ الكوفة، وكان يلبَسُ القميص ويُرَقِّعُهُ.

ولمّا ماتَ استخلَفَ على الكوفة عبدَ الله بنَ خالدِ بنَ أسِيد، وكان خليفتَهُ على البصرةِ سَمُرَةُ بنُ جُنْدَب، فأقرَّهُ معاويةُ ثُمّ عزَلَه لثمانِ عشرةَ شهرًا من موتِ زياد. واستعمَلَ على البَصْرة عبدَ الله بنَ عَمْرِو بن غَيْلان. وعَزَلَ بعدَ ذلكَ عبدَ الله ابن خالدٍ عنِ الكوفة، ووَلّى عليها الضحّاكَ بنَ قيس .

(أ) سقط من ظ، من بقية الأصول.

وِلايةُ عُبيدِ اللهِ بنِ زيادٍ على خُراسانَ ثمّ على البَصْرة

ولمّا تُوفّي زيادٌ قَدِمَ ابنُه عبيدُ الله على معاويةَ وهُوَ ابنُ خمسٍ وعشرينَ سنةً، فقال له: مَنِ استعمَلَ أبوكَ على المِصْرَين؟ فأخبَرَه، فقال: لو استعمَلَكَ لاستعملتُكَ. فقال عُبيدُ الله/: أنشدُكَ اللهَ أن يقولَ لي أحدٌ بعدكَ لو استعملكَ أبوك وعمّكَ استعملتُكَ! فولاّه خُراسانَ ووصّاه، فكان مِن وصيتِه: اتّقِ اللهَ ولا تُؤثِرَنَّ على تقواهُ شيئًا، فإنّ في تقواه عِوَضًا، وَقِ عِرْضَكَ مِن أن تُدنِّسَهُ، وإذا أعطَيتَ عهدًا فأوْفِ به، ولا تبيعَنَّ كثيرًا بقليلٍ، ولا يخرُجَنَّ منك أمرٌ حتّى تُبرِمَهُ، فإذا خرَجَ لا يُرَدَّنَّ عليك. وإذا لقيتَ عدوَّكَ فكَبِّرْ أكبَرَ مَنْ معَك، وقاسِمْهُم على كتابِ الله، ولا تُطْمِعَنَّ أحدًا في غيرِ حقِّه، ولا تُؤيِسْ أحدًا مِن حقٍّ هُوَ لهُ. [11 ب]

ثم وَدَّعَهُ، فسار إلى خُراسانَ أولَ سنةِ أربعٍ وخمسين، وقَدَّمَ إليها أسلَمَ بنَ زُرعةَ الكِلابيَ. ثُمّ قَدِمَ فَقَطَعَ النهرَ إلى جبالِ بُخارى على الإبل، ففتحَ رامينَ، ونَسَفَ وبيكَند. ولقيَهُ التُّركُ فهزَمَهم، وكان معَ مَلِكِهِمُ امرأتُهُ خاتونُ فأعجَلوها عن لُبسِ خُفَّيها، فأصابَ المسلمونَ أحدَهما وقُوِّمَ بمائتَي ألفِ درهم. وكان عبيدُ الله ذلك اليومَ يحمِلُ عليهم وهُوَ يطعَنُ حتّى يَغيبَ عن أصحابِه. ثُم يرفَعُ رايتَهُ تقطُرُ دَمًا. وكان هذا الزَّحفُ من زُحوفِ خُراسَانَ المعدودة، وكانت أربعةً منها للأحنفِ بنِ قَيْس بقُهُستان والمِرْغاب، وزحفٌ لعبدِ اللهِ بنِ خازمٍ فَضَّ فيه جموعَ قارِن.

وأقام عبيدُ الله واليًا على خُراسانَ سنتين، ووَلاّه معاويةُ سنةَ خمسٍ وخمسينَ على البَصْرة. وذلك أنّ ابنَ غَيلانَ خَطَبَ وهُوَ أميرٌ على البَصْرة فَحَصَبَهُ

رجُلٌ من بني ضَبَّةَ فقطَعَ يَدَهُ، فأتاهُ بنو ضَبَّةَ يسألونه الكتاب إلى معاويةَ بالاعتذارِ عنه، وانهُ قُطِعَ على أمرٍ لم يَصحَّ، مخافةَ أن يُعاقِبَهم معاويةُ جميعًا. فكتَبَ لهم. وسار ابنُ غَيلانَ إلى معاويةَ رأسَ السنة، ووافاهُ الضَّبِّيون بالكتاب وادَّعَوا أنَّ ابنَ غَيلانَ قَطَعَ صاحِبَهم ظُلمًا. فلمّا قرَأَ معاويةُ الكتاب قال: أمّا القَوَدُ مِن عُمّالي فلا سبيلَ إليه، ولكنْ أدي صاحبَكم مِن بيتِ المال. وعزَلَ عبدَ الله بنَ غَيلانَ عنِ البَصْرة، واستعمَلَ عليها عُبيدَ الله بنَ زيادٍ فسارَ إليها عُبيدُ الله، ووَلَّى على خُراسانَ أسلمَ ابنَ زُرعةَ الكلابيَّ فلم يَغزُ ولم يَفتَحْ.

العَهْدُ ليزيد

/ذكَرَ الطَبَريُّ بِسَنَدِهِ(1)، قال: قَدِمَ المُغيرةُ على مُعاويةَ فشكا إليه الضَّعْفَ [12أ] واستعْفاهُ فأعفاهُ، وأرادَ أن يُوَلّيَ سعيدَ بنَ العاص. وقال أصحابُ المُغيرة للمغيرة: إنّ معاويةَ قَلاك! فقال لهم: رُوَيدًا! ونهَضَ إلى يَزيدَ وعَرَضَ له بالبَيْعة؛ وقال: ذهَبَ أعيانُ الصَّحابة وكُبَراءُ قُرَيشٍ وذَوو أسنانِهم، وإنّما بَقِيَ أبناؤهم وأنتَ مِن أفضلِهِمْ وأحسَنِهم رأيًا وسياسةً، وما أدري ما يمنَعُ أميرَ المؤمنينَ منَ العَقْدِ لك، فأدّى ذلك يزيدُ إلى أبيه، فاستَدعاهُ وفاوَضَه في ذلك. فقال: قد رأيتَ ما كان منَ الاختلافِ وسفْكِ الدماءِ بعدَ عثمان، وفي يَزيدَ منكَ خَلَف، فاعقِدْ له يكونُ كهفًا للناس بعدَك، فلا تكونُ فتنةٌ ولا يُسفَكُ دمٌ، وأنا أكْفيكَ الكوفةَ، ويكفيكَ زيادٌ البصرةَ. فَرَدَّ

(1) تاريخ الطبري 2: 173 - 177.

معاويةُ المُغيرةَ إلى الكوفة وأمرَهُ أن يعمَلَ في بَيعةِ يَزيدَ. فقدِمَ الكوفةَ وذاكَرَ مَنْ يَثِقُ[ا] إليه مِن شِيعةِ بني أُميّةَ فأجابوهُ، وأوفدَ منهم جماعةً معَ ابنِه موسى فَدَعَوْهُ إلى عَقْدِ البَيعةِ ليزيدَ فقال: أوَقدْ رَضيتُموه؟ قالوا: نعَمْ، نحن وَمَنْ وراءنا. فقال: ننظُرُ ما قَدِمتُم لهُ ويقضي اللهُ أمرَه، والأناةُ خيرٌ منَ العَجَلة. ثمّ كتبَ إلى زيادٍ يَستَشيرُهُ فنكِرَ ذلك، وأعظمَ أنْ يُكاتَبَ فيه، واستدعى عُبيدَ الله بنَ كعبٍ النُميريَّ، وكانت له معَهُ صحابةٌ، ولهُ بهِ ثِقَة. وقال: دعوتُك لأمرٍ اتَّهمتُ عليه بُطونَ الصُحُف. إنّ مُعاويةَ كتَبَ إليَّ أنهُ أجمعَ على بَيعةِ يزيدَ وهُو يتخوَّفُ من نُفرةِ الناسِ ويرجو مُطابقتَهم، ويَستشيرُني، وعَلاَقةُ أمرِ الإسلام وضمانُهُ عظيم، ويزيدُ صاحبُ وَصْلَةٍ[ب] وتَهاوُن، فيما أُولِعَ به من الصيد، فالْقَ معاويةَ مؤدّيًا عنّي، وأخبِرْهُ عن فَعَلاتِ يزيد، وقُلْ له: رُويدَكَ بالأمرِ، فَقمِنٌ أن يَتِمّ كلُّ ما تُريد، ولا تعجَلْ. فقال لهُ عبيدُ الله: لا تُفسِدْ على معاويةَ رأيَه ولا تُمقِّتْ إليه ابنَه، وأنا ألقى يزيدَ في سِرٍّ من معاويةَ فأُخبِرُهُ عنكَ بكتابِ مُعاويةَ إليك يستشيرُكَ في بَيْعتِهِ، وإنك تتخوَّفُ خِلافَ الناسِ لِمَا يَنْقِمونَهُ عليه، وإنّكَ ترَى له [تَرْكَ][ج] ما ينقِمونَ عليه لِتَستحكِمَ الحُجّةُ على الناس/ ويَسْهُلَ الأمر؛ وفي ذلكَ نُصْحُ يزيدَ ورضا مُعاويةَ والسّلامةُ مِن [12 ب] دَرَكِ الأُمّة. فقال زياد: لقد رمَيْتَ الأمْرَ بِحَجَرِه، اشْخَصْ على بَرَكَةِ الله. وكتَبَ إلى معاويةَ يأمُرُهُ بالتُؤدَة وأنْ لا يَعْجَل. فقَبِلَ ذلك معاويةُ، وأبلَغَ عبيدُ الله وصيّةَ زيادٍ إلى يَزيدَ فكفَّ عن كثيرٍ مما كان يَصْنَع.

(ا) في ص: عرجع. (ب) كذا في سائر الأصول: وفي تاريخ الطبري 2: 174: زمّلة. (ج) زيادة لتقويم النص.

فلمّا مات زيادٌ اعتزمَ مُعاويةُ على العهدِ ليزيدَ، وقرأ كتابَهُ على الناسِ باستخلافِه يَزيدَ إنْ حدَثَ به حَدَثُ الموت، فيَزيدُ وليُّ عهدِه. فاستوثَقَ لهُ على البَيْعة ليَزيدَ غيرَ خمسةِ نَفَرٍ: الحُسَينِ بنِ عليٍّ، وابنِ عمر، وابنِ الزبير، وابنِ عبّاس، وعبدِ الرحمن بنِ أبي بَكْر. وحَجَّ مُعاويةُ سنةَ ستٍّ وخمسينَ منَ الهجرة، فلمّا قَدِمَ مكّةَ بعَثَ [إلى][(أ)] الحُسَين، وقال: يا ابنَ أخي، قد استوثَقَ الناسُ لهذا الأمرِ غيرَ خمسةِ نَفَرٍ أنت تقودُهُم، فمَا إرْبُكَ إلى هذا الخلاف؟ قال: أرسِلْ إليهم، إنْ بايَعوا فأنا منهم، ولا تعجَلْ عليَّ، فعاهَدَهُ معاويةُ على الكِتْمان، ثُمّ بعَثَ عنِ ابنِ الزُّبير، فقال لهُ وأجابَهُ مثلَ ما قال للحُسينِ وطلَبَه العهدَ على الكِتْمان، فأبَى وخرَج. ثُمّ بعَثَ عنِ ابنِ عُمَر، فكلّمَه مثلَ كلامِهما وألانَ لهُ القولَ بعضَ شيءٍ بأنْ قال: أخافُ أن أَدَعَ الأُمّةَ كالضأنِ لا راعيَ لها! فقال ابنُ عمر: أبايِعُكُم على أنّي أدخُلُ بعدَكَ فيما تَجتمِعُ عليه الأُمّة. لو اجتمعوا بعدَكَ على عبدٍ حَبَشيٍّ لَدخلْتُ معَهم. وخرَجَ فأغْلَقَ بابَهُ ولم يأذَنْ لأحد. ثُم بعَثَ معاويةُ عن عبدِ الرحمن بنِ أبي بَكْر، فقال: بأيّةِ يدٍ أو رِجْلٍ تُقْدِمُ على معصيتي؟ قال: أرجو أن يكونَ ذلك خيرًا لي! فقال: واللهِ لقد هَمَمْتُ أن أَقْتُلَكَ! قال: لو فعلْتَ لأخَذَكَ اللهُ بي في الدنيا والآخرة. ولم يَذْكرِ ابنَ عَبّاس .

(أ) في سائر الأصول: عن.

عَزلُ عبيْد الله بنِ زيادٍ عن خُراسانَ، وولايةُ سعيدِ بنِ عثمان

ولمّا بايَعَ معاويةُ لابنِه يزيدَ بالعهد، جاءَ إليهِ سعيدُ بنُ عثمانَ وسألَهُ أنْ يُولِّيَهُ خُراسان. فقال: إنّ بها عُبيدَ الله بنَ زياد. فقال: أمَا واللهِ، لقدِ اصطنَعَكَ أبي ورقّاكَ حتّى بلَغتَ المدى الذي لا يُسامَى، فما شكَرتَ يدَهُ ولا جازيتَهُ بآلائِه، وقدَّمتَ عليَّ ابنَكَ يزيد! فقال له/ [13 أ] مُعاويةُ: أمّا يدُ أبيكَ فحَقٌّ عليَّ الجزاءُ بها، وقد طلَبتُ بدَمِه حتّى كشفَتُ الأمورَ. وأمّا أبوكَ فهُو ـ واللهِ ـ خيرٌ منّي، وأمّا أُمُّكَ وأُمُّ يزيدَ، فامرأةٌ من قُريشٍ خيرٌ منَ امرأةٍ من كَلْب. وأمّا فضلُكَ عليه فواللهِ ما أُحِبُّ أنّ الغُوطةَ مُلِئتْ له رجالٌ مثلك! فقال يزيدُ: يا أميرَ المؤمنين، ابنُ عمِّك وأنتَ أحَقُّ به، وقد عَتِبَ عليكَ بي فأعْتِبْهُ، فوَلّاهُ خُراسانَ على الحَرب، ووَلّى إسحاقَ بنَ طلحةَ على الخَراج، وهُوَ ابنُ خالةِ معاوية. فلمّا صار بالرّيِّ هلَكَ إسحاق، فأضافَ الخراجَ إلى سعيد. ولمّا خرجَ إلى خُراسان، خرَجَ معَهُ أوسُ بنُ ثعلبةَ التّيميُّ صاحبُ قَصْرِ أوس، وطلحةُ بنُ عبدِ الله بنِ خَلَفٍ الخُزاعيُّ، والمهلَّبُ بنُ أبي صُفرةَ، وربيعةُ بنُ عَسَلٍ من بني عَمرِو ابنِ يَربوع. ومَرَّ في طريقِه بأعرابٍ من بني تميمٍ ببَطْنِ بَلْخ(أ) يُخيفونَ السَّبيلَ، منهم مالكُ بنُ الرَّيْبِ المازنيُّ في فِتْيانٍ، فأخرَجَهُم معَهُ وقَطَعَ النهرَ إلى سمَرقَند. فزَحَفَ إليه الصُّغدُ فهزَمَهُم وحصَرَهُم في مدينتِهم فصالحوهُ وأعطَوْهُ رهنًا خمسينَ غُلامًا من أبناءِ عُظَمائهم يكونونَ في يدِه. ورجَعَ ففتَحَ التِّرمِذَ ولم يَفِ للصُّغد، وجاء بالغِلمانِ معَه إلى

(أ) في تاريخ الطبري 2: 178: يقطعون الطريق على الحاجّ ببطن فلج.

المدينة. وكان أسلمُ بنُ زُرعةَ واليًا على خُراسانَ من قِبَلِ عُبيدِ الله بنِ زياد، فلمّا جاء سعيدٌ وعزَلَهُ أقام مكانَهُ حتّى جاءه كتابُ عبيدِ الله بالولايةِ الثانية.

عَزلُ مَروانَ عن المدينة، ووِلايةُ الوَليدِ بنِ عُتْبةَ بنِ أبي سُفيان

كان معاويةُ قد وَلّى مَرْوانَ بنَ الحكمِ على المدينةِ سنةَ أربعٍ وخمسين، وعزَلَ سعيدَ بنَ العاص، لأنّه خالَفَ أمرَهُ في هَدْمِ دارِ مروانَ وقَبْضِ أموالِه. فكتَبَ بمثلِ ذلك لمروانَ، فبادَرَ إليه، فعذَلَهُ سعيدٌ؛ فقال: كتَبَ إليَّ أميرُ المؤمنين، ولو كتَبَ إليكَ أنتَ لَفعلْتَ! فأراهُ مروانُ كتابَ معاويةَ إليه بذلك، فوجَمَ وقال: أنتَ خيرٌ منّي. وكفَّ عن هَدْمِ دارِ سعيد. وكتَبَ سعيدٌ إلى مُعاويةَ يعذُلُهُ في إدخالِ الضَّغينة بينَ قَرابتِه، ويقول: لو لم نَكُنْ بَني أبٍ واحدٍ لكانت قرابتُنا ما جمَعَنا اللهُ عليه مِن نُصْرةِ الخليفةِ/ المظلوم، لَوَجَبَ عليكَ أن تَرْعى ذلكَ! فاعتذَرَ له معاويةُ وتنَصَّل. [13 ب] وقَدِمَ سعيدٌ عليهِ فسألهُ عن مروانَ فأثنى خيرًا، فلمّا كان سنةُ سبعٍ وخمسينَ عزَلَ مروانَ ووَلّى مكانَهُ الوليدَ بنِ عُتْبةَ بنَ أبي سُفيان. وقيل: سنةَ ثمانٍ .

عَزلُ الضحّاكِ عنِ الكوفة، ووِلايةُ ابنِ أُمِّ الحَكَم ثُمّ النُّعمانِ بنِ بَشير (أ)

عزَلَ مُعاويةُ الضحّاكَ عنِ الكوفةِ سنةَ ثمانٍ وخمسين، ووَلّى مكانَهُ عبدَ الرحمن بنَ عبدِ الله بنِ عثمانَ الثَّقَفيَّ، وهُوَ ابنُ أُمِّ الحكمِ أُختِ معاوية. فخرَجَتْ

(أ) العنوان ليس في ص.

عليه الخوارجُ الذين كان المغيرةُ بنُ شُعْبَةَ حَبَسَهُم في بَيْعةِ المستوردِ بن عُلَّفة[أ]، وخرَجوا مِن سِجْنِه بعدَ مَوْتِه. فاجتمعوا على حيّانَ بنِ [ظَبْيانَ][ب] السُلَمِيّ، ومُعاذِ ابن جَرِيرٍ الطائيّ، فسيَّرَ إليهم عبدُ الرحمن الجيشَ منَ الكوفة فقُتِلوا أجمعينَ؛ كما نَذكُرُ في أخبارِ الخوارج.

ثُمّ إنّ أهلَ الكوفة نَقَموا على عبدِ الرحمن سُوءَ سِيرته فعزَلَهُ معاويةُ عنهم، ووَلّى مكانَهُ النُّعمانَ بنَ بَشِير، وقال: أُوَلّيكَ خيرًا منَ الكوفة، فولّاه مِصرَ، وكان عليها معاويةُ بنُ حُدَيج السَّكونيُّ. وسار إلى مِصرَ، فاستقبَلَه مُعاويةُ على مَرْحلتَيْنِ منها، وقال: ارجِعْ إلى خالِكَ لا تسيرُ فينا سيرتَكَ في إخوانِنا أهلِ الكوفة، فرجَعَ إلى مُعاويةَ، وأقامَ معاويةُ بنُ حُدَيج في عملِه .

ولايةُ عبدِ الرّحمنِ بنِ زيادٍ خُراسانَ

وفي سنةِ تِسْعٍ وخمسين، قَدِمَ عبدُ الرحمن بنُ زيادٍ وافدًا على مُعاوية، فقال: يا أميرَ المؤمنين، أمَا لنا حقّ؟ قال: بلَى! قال: فماذا تُوَلّيني؟ قال: بالكوفةِ النُّعمانُ بنُ بَشِير مِن أصحابِ رسُولِ الله ﷺ، وبالبَصْرة وخُراسانَ عبيدُ اللهِ أخوك، وبسِجِسْتانَ عَبّادٌ أخوك. ولا أرى ما يُشبِهُك إلاّ أن أُشرِكَكَ في عملِ عُبيدِ الله، فإنّ عَمَلَهُ واسِعٌ يحتمِلُ الشَّرِكَةَ. فولّاه خُراسان، فسار إليها وقَدَّمَ بينَ يدَيْهِ قيسَ بنَ الهَيْثم السُلَمِيّ، فأخذَ أسلمَ بنَ زُرْعةَ وحَبَسَه. ثُمّ قدِمَ عبدُ الرحمن فأغرَمَه ثلاثَ مائةِ

(أ) في ق: علقمة. (ب) في الأصول: صيان. وظبيان عن الطبري 2: 181.

ألفِ درهمٍ وأقام بخُراسان. وكان مضعَّفًا لم يَغزُ قطُّ. وَقَدِمَ/ على يَزيدَ بعدَ قَتْلِ [١١٤] الحسَين، واستَخلَفَ على خُراسانَ قيسَ بنَ الهَيْثم. فقال له يَزيدُ: كم معَكَ مِن مالِ خُراسان؟ قال: عشرونَ ألفَ ألفِ درهم. فَخيَّرَهُ بينَ أخذِهِ منهُ بالحِساب وردِّه إلى عَملِه أو تَسويغِهِ إيّاها وعَزلِه على أن يُعطيَ عبدَ الله بنَ جعفرٍ خَمسَ مائةِ ألفِ درهم، فاختارَ تسويغَها والعزلَ. وبعَثَ إلى ابنِ جَعفرٍ بألفِ ألف، وقال: نصفُها من يَزيدَ ونصفُها مِنيّ.

ثُمّ إنّ أهلَ البَصْرة وَفَدوا معَ عُبيدِ الله بنِ زيادٍ على مُعاوية، فأَذِن لهم على منازلِهم، ودخَلَ الأحنفُ آخِرَهُم. وكان سيِّئَ المنزلَةِ من عُبيدِ الله، فرحَّبَ بهِ مُعاويةُ وأجلَسَهُ معَه على سَريرِه. ثُمّ تكلَّمَ القومُ وأثنَوا على عُبيدِ الله، وسَكَتَ الأحنَفُ، فقال مُعاوية: تكلَّمْ يا أبا بَحْر! فقال: أخشى خلافَ القَوم! فقال: انهَضُوا، فقد عزَلْتُ عنكُم عُبيدَ الله، واطلُبوا واليًا تَرضَوْنَه. فَطَفِقَ القَومُ يختلِفونَ إلى رجالِ بَني أُميّةَ وأشرافِ الشّام، وَقَعَدَ الأَحْنفُ في منزِلِه، ثُمّ أحضَرَهُم مُعاويةُ، وقال: من اختَرتُم؟ فَسَمَّى كلُّ فريقٍ رجُلًا والأحنفُ ساكت. فقال مُعاوية: تكلَّمْ يا أبا بحر! فقال: إنْ وَلَّيتَ علَينا مِن أهلِ بيتِكَ لم نَعْدِلْ بعُبَيدِ الله أحدًا، وإنْ ولَّيتَ مِن غيرِهم ننظُرْ في ذلك! قال: فإنّي قد أعدتُهُ عليكم. ثُمّ أوصاهُ بالأحنفِ وقَبّحَ رأيَهُ في مُباعَدتِه. ولمّا هاجتِ الفِتْنةُ لم يَفِ لهُ غيرُ الأَحْنف. ثُمّ أخَذَ على وَفْدِ البَصْرة البَيعَةَ لابنِه يَزيدَ وصَرَفَهُم.

بَقيَّةُ الصَّوائِفِ

دخَلَ بُسرُ بنُ أرطاةَ سنةَ اثنتَيْنِ وخمسينَ أرضَ الرُّومِ وشتَّى بها، وقيلَ: رَجَعَ ونزَلَ هناكَ سُفيانُ بنُ عَوْفٍ الأزديُّ فشَتَّى بها، وتوفّيَ هناكَ. وغزَا بالصائفةِ محمّدُ ابنُ عبدِ اللهِ الثقفيُّ، ثمّ دخَلَ عبدُ الرحمنِ بنُ أمّ الحكَمِ سنةَ ثلاثٍ وخمسينَ إلى أرضِ الرّومِ وشتّى بها. وافتُتِحَت في هذه السنةِ جزيرةُ رُودُس، فتَحَها جُنادةُ ابنُ أبي أُميَّةَ الأزديُّ، ونزَلَها المسلمونَ على حَذَرٍ منَ الرُّومِ. ثُمّ كانوا يعترضونَهم في البَحْرِ ويأخذونَ سُفُنَهم، وكان معاويةُ يُدِرُّ لهمُ العطاءَ حتّى خافَهُمُ الرّومِ. ثم أقفلَهم يزيدُ في ولايتِهِ .

[14 ب] ثُم دخَلَ سنةَ أربعٍ وخمسينَ إلى بلادِ الرّومِ محمدُ بنُ مالكٍ/ وشتّى بها. وغَزَا بالصّائفةِ مَعْنُ بنُ يزيدَ السُّلَميُّ، وفتَحَ المسلمونَ جزيرةَ أروى[1] قربَ القُسطنطينيّة. ومقدَّمُهُم جُنادةُ بنُ أبي أُميّةَ، فملكوها سبعَ سنينَ، وأقفَلَهم يزيدُ في ولايتِهِ. وفي سنةِ خمسٍ وخمسينَ، كانتْ مَشْتاةُ سُفْيانَ بنِ عوفٍ بأرضِ الرّومِ، وقيلَ: عَمْرو بنِ مُحرزٍ، وقيلَ: عبدِ اللهِ بنِ قيسٍ. وفي سنةِ ستٍّ وخمسينَ كان مشتّى جُنادةَ بنِ أبي أُميّةَ، وقيلَ: عبدِ الرحمنِ بنِ مَسْعودٍ، وقيلَ: غزَا في البحرِ يَزيدُ بنُ شَجَرَةَ، وفي البرِّ عِيَاضُ ابنُ الحارثِ. وفي سنةِ سبعٍ وخمسينَ كان مَشْتى عبدِ اللهِ بنِ قَيْسٍ بأرضِ الرّومِ، وغَزَا مالكُ بنُ عبدِ اللهِ الخَثْعَميُّ في البرّ، وعَمْرُو بنُ يَزيدَ الجُهَنيُّ في

(1) كذا في الأصول؛ وفي الطبري 2: 163: أرواد. وليست قرب القسطنطينية!

البحرِ. وفي سنةِ ثمانٍ وخمسينَ كان مَشْتَى عَمْرِو بنِ مُرَّةَ الجُهَنِيِّ بأرض الرُّوم، وغَزَا في البحرِ جُنادةُ بنُ أبي أُميَّة. وفَتَحَ المسلمونَ في هذه السنةِ حِصنَ كَنج[1] من بلادِ الرّوم وعليهم عُمَيرُ بنُ الحُبابِ السُلَمِيّ، صَعِدَ سُورَها وقاتَلَ عليه وحدَه حتّى انكَشفَ الرومُ وفتَحه.

وفي سنةِ ستّينَ غَزَا مالكُ بنُ عبدِ الله سوريةَ، ومَلَكَ جُنادةُ بنُ أبي أُميّةَ رُودُسَ وهدمَ مدينتَها(1).

وفاةُ مُعاويَة

وتُوُفّي معاويةُ سنةَ ستّين، وكان خطَبَ الناسَ قبلَ مَوْتِه وقال: إنّي كزَرْعٍ مُستحصَد، وقد طالَت إمْرتي عليكم حتّى مَلِلْتُكُمْ ومَلِلْتُموني، وتَمَنّيْتُ فِراقَكُم وتَمَنّيتُم فِراقي، ولن يأتيَكُم بَعْدي إلاّ مَنْ أنا خيرٌ منه، كما أنّ مَنْ كان قبلي خيرٌ منّي. وقد قيل: مَنْ أحبَّ لِقاءَ الله أحبَّ اللهُ لقاءَه. اللّهمّ إنّي قد أحبَبْتُ لقاءَكَ فأحبِبْ لقائي وبارِكْ لي فيه. فلم يَمْضِ قليلٌ حتّى ابتدأَ به مَرَضُه، فدعا ابنَه يَزيدَ وقال: يا بُنيّ، إنّي قد كفَيْتُكَ الرِّحلةَ والتَّرحال، ووطّأتُ لكَ الأُمور، وأخضَعتُ لكَ رِقابَ العَرَب، وجمَعتُ لكَ ما لم يجْمَعْهُ أحد، وإنّي لا أخافُ أن يُنازِعَكَ هذا الأمرَ الذي استتَبَّ

(ا) كذا في الأصول؛ وفي الكامل: حصن كخ.

---

(1) تاريخ الطبري 2: 196.

لك إلاّ أربعةُ نفَرٍ من قُرَيش: الحسينُ بنُ عليّ، وعبدُ الله بنُ عمر، وعبدُ الله بنُ الزُّبير، وعبدُ الرحمن بنُ أبي بكر. فأمّا ابنُ عُمر فرجُلٌ/ [15 أ] قد وقَذَتْهُ العبادة، وإذا لم يبقَ غيرُهُ بايعَك. وأمّا الحُسينُ فإنّ أهلَ العراق لن يَدَعُوهُ حتّى يُخرِجوه، فإن خرَجَ عليكَ فظفِرتَ به فاصفَحْ عنه؛ فإنّ له رَحِمًا ماسّةً وحقًّا عظيمًا. وأمّا ابنُ أبي بكر فإنْ رأى أصحابَهُ صنعوا شيئًا صَنَعَ مثلَه، وليس له هِمّةٌ إلاّ في النّساء. وأما الذي يَجثُمُ لكَ جُثومَ الأسد ويُراوِغُكَ رَوَغانَ الثّعلب، وإذا أمكنَتْهُ فُرصةٌ وثَب، فذاك ابنُ الزُّبير؛ فإنْ هو فَعَلَها بكَ وقدرْتَ عليه فقطِّعْهُ إرَبًا إرَبًا!

هذا حديثُ الطبري[1] عن هشام. ولهُ عن هشام من طريقٍ آخرَ؛ قال: لمّا حضَرَتْ معاويةَ الوفاةُ سنةَ ستّينَ كان يَزيدُ غائبًا، فدَعَا بالضحّاكِ بن قَيْس الفِهريّ، وكان صاحبَ شُرطتِه، ومسلمَ بنَ عُقْبةَ المُرّيّ. فقال: أبلغا يزيدَ وصيّتي؛ أُنظُرْ أهلَ الحجاز، فإنّهم أصلُكَ فأكرِمْ مَنْ قَدِمَ عليكَ منهم، وتَعاهَدْ مَنْ غاب. وانظُرْ أهلَ العراق، فإنْ سألوكَ أنْ تَعزِلَ عنهم كلَّ يوم عاملًا فافعَلْ، فإنّ عَزْلَ عاملٍ أخفُّ مِن أنْ تُشهَرَ عليكَ مائةُ ألفِ سيف. وانظُرْ أهلَ الشّام فليكونوا بِطانتَكَ وعَيْبتَك. وإنْ رابَكَ شيءٌ مِن عدوّكَ فانتصِرْ بهم، فإذا أصبْتَهم فارْدُدْ أهلَ الشام إلى بلادِهم، فإنّهم إن أقاموا بغيرِ بلادِهم تغيّرتْ أخلاقُهُم. ولستُ أخافُ عليك من قُرَيش إلاّ ثلاثة، ولم يذكُرْ في هذا الطريقِ عبدَ الرحمن بنَ أبي بكر، وقال في ابنِ عمر: قد وقَذَهُ الدِّين، فليس ملتمِسًا شيئًا قِبلَكَ. وقال في الحُسَين: لو أني صاحبُهُ عفَوْتُ عنه، وأنا

(1) تاريخ الطبري 2: 196 - 197.

أرجو أن يَكْفِيَكَهُ اللهُ بِمَنْ قَتَلَ أباه وخذَلَ أخاه. وقال في ابنِ الزُّبير: إذا شخَصَ إليك فالبُدْ لهُ إلاّ أنْ يلتمِسَ منكَ صُلحًا فاقبَلْ، واحقِنْ دماءَ قومِك ما استطعت.

وتُوفِّي في منتصَفِ رجب، ويقال: جُمادى لتسعَ عشرةَ سنةً وأشهرٍ من وِلايَتِه. وكان على خاتَمِهِ عبدُ الله بنُ مِحْصَنٍ الحِمْيَريُّ، فهو أوّلُ من اتّخذ ديوان الخاتَم. وكان سببُهُ أنّه أمَرَ لعَمْرِو بنِ الزُّبير بمائةِ ألفِ درهم، وكتَبَ لهُ بذلك/ إلى [15 ب] زيادٍ بالعراق، ففَضَّ عمْرٌو الكتابَ وصيرَ المائةَ مائتَيْن. فلمّا دفَعَ زيادٌ حسابَهُ أنكرَها مُعاويةُ وأخَذَ عَمْرًا بِرَدِّها وحَبَسَه، فأدّاها عنهُ أخوه عبدُ الله، وأحدَثَ عندَ ذلك ديوانَ الخاتَم، وخَزَمَ الكُتُبَ ولم تَكُنْ تُخْزَم. وكان على شُرْطتِه قيسُ بنُ حمزة الهَمْدانيُّ، فعزَلَه بِزُميلٍ[أ] بنِ عَمْرٍو العُذْريّ. وكان على حرَسِهِ المختارُ مِن مَواليه، وقيل: أبو المُخارِق مالكٌ مَوْلى حِمْيَر – وهُو أولُ مَنِ اتّخذَ الحَرَس، وعلى حِجَابِهِ مولاه سَعْد. وكان كاتبَهُ وصاحبَ أمرِه سَرْجونُ بنُ مَنصورٍ الرّوميُّ، وعلى القَضاءِ فَضَالةُ بنُ عُبيدٍ الأنصاريُّ، وبعدَهُ أبو إدريسَ عائذُ الله بنُ عبدِ الله الخَولانيّ.

بَيعةُ يَزِيدَ

بُويِعَ يزيدُ بعدَ موتِ أبيهِ[1] وعلى المدينةِ الوليدُ بنُ عُتْبةَ بنِ أبي سُفيان، وعلى مكّةَ عَمْرُو بنُ سعيدِ بنِ العاص، وعلى البَصْرة عُبيدُ الله بنُ زياد، وعلى

(أ) في ص، ق: زبيد.

(1) تاريخ الطبري 2: 216 - 218، رواية هشام بن محمد عن أبي مخنف.

الكوفةَ النُّعمانُ بنُ بشير. ولم يكنْ همُّهُ إلاّ بيعةَ النَّفرِ الَّذين أبَوا على مُعاويةَ بَيْعَتَه. فكتَبَ إلى الوَليدِ بموتِ مُعاويةَ، وأنْ يأخُذَ حُسينًا و[عبدَ الله][ا] بنَ الزُّبيرِ بالبَيْعة من غيرِ رُخصة. فلمّا أتاه نَعيُ مُعاويةَ استَدْعى مروانَ بنَ الحكَمِ وكان منقَطِعًا عنهُ بما كان يَبلُغُهُ عنهُ. فلمّا قرأَ مَرْوانُ الكتابَ بنَعْيِ معاويةَ استرجعَ وترحَّم، واستَشارَهُ الوليدُ في أمْرِ أولئك النَّفرِ، فأشارَ عليه أن يُحْضِرَهُم لوقْتِه، فإنْ بايَعوا وإلاَّ قتَلَهم، قبلَ أن يعلَموا بموتِ مُعاويةَ فيَثِبَ كلُّ رجلٍ منهم في ناحية، إلاَّ ابنَ عُمَرَ فإنّه لا يَرى القتالَ، ولا يحبُّ الوِلايةَ إلاّ أن يُدْفَعَ إليه الأمْرُ. فبعَثَ الوليدُ لوقْتِهِ عبدَ الله بنَ عَمْرِو بنِ عثمان، وهُو غُلامٌ حَدَثٌ، فجاء إلى الحُسَينِ وابنِ الزُّبير في المسْجدِ في ساعةٍ لم يكنِ الوليدُ يجلِسُ فيها للنّاس، وقال: أجيبا الأمير! فقالا: انصرِفْ، الآنَ نأتيه. ثُمَّ جَلَسا فيما بعَثَ إليهما فلم يَعْدُوَا ما وَقَع. وجمعَ الحسينُ فِتْيانَه وأهلَ بَيْتِه وسار إليه فأجلَسَهُمْ بالباب، وقال: إنْ دعَوْتُكُمْ أو سَمِعتُم صوتي عاليًا فادخُلُوا بأجْمعِكم. ثُمّ دخَلَ فسَلَّمَ ومروانُ عندَه، فشكَرَهما/ على الصِّلَة بعد القَطيعةِ ودَعَا لهما بصلاحِ ذاتِ البَيْن، فأقرأه [16 أ] الوليدُ الكتابَ بنَعْيِ معاويةَ ودعاهُ إلى البَيْعة، فاسترجَعَ وترحَّم. وقال: مِثلي لا يُبايِعُ سِرًّا ولا يُكْتَفَى بها منّي، فإذا ظهَرْتَ إلى الناس ودعَوْتَهم كان أمْرُنا واحدًا وكنتُ أوّلَ مُجيب. فقال الوليدُ - وكان يُحِبُّ المُسالَمَة -: انصرِفْ! فقال مروان : لا يُقْدَرُ منهُ على مِثلِها أبدًا حتّى تَكْثُرَ القَتْلى بينَكَ وبينَه، ألْزِمْهُ البَيعةَ وإلاّ اضرِبْ عُنُقَه! فوثَبَ الحُسَين، وقال: أنت تَقْتُلُني أو هُوَ؟! كَذَبْتَ واللهِ، وانصرَفَ إلى منزِله. وأخَذَ مروانُ في عَذْلِ الوليد؛ فقال: يا مروان، واللهِ ما أُحِبُّ أنّ لي ما طلَعَتْ عليه الشمسُ من مالِ الدنيا

(ا) في الأصول: وابن عمرو بن الزبير! وما أثبتناه عن الطبري 2: 216.

ومُلكِها، وأني قتلتُ الحسَينَ إن قال: لا أبايِع!

وأمّا ابنُ الزُّبير فاختفى في دارِه وجمعَ أصحابَهُ، وألحَّ الوليدُ في طلبِه، وبعَثَ مواليَهُ فشتَموهُ وتهدَّدوه، وأقاموا ببابِه في طَلَبه. فبعَثَ ابنُ الزُّبَير أخاه جعفرًا يُلاطِفُ الوليدَ، ويشكو ما أصابَهُ منَ الذُّعر، وَيَعِدُهُ بالحضورِ منَ الغَداة، وأن يَصْرِفَ رُسُلَهُ مِن بابِه، فبعَثَ إليهمُ: انصرِفوا. وخرَجَ ابنُ الزُّبير مِن ليلتِه معَ أخيه جعفرٍ وحدَهما، وأخذا طريقَ الفُرعِ إلى مكّة، فسرَّحَ الرجّالةَ في طلبِه فلم يُدركوه، ورجَعوا، وتَشاغَلَ بذلك عن الحُسينِ سائرَ يومِه. ثمّ أرسَلَ إلى الحُسينِ يدعوه، فقال: أصبِحوا وتَرَوْنَ ونَرَى. وسار في الليلةِ الثانية بِبَنيهِ وإخوتِه وبَني أخيهِ إلاّ مُحمّدَ ابنَ الحَنَفيّة، وكان قد نصَحَهُ، وقال: تَنَحَّ عن يَزيدَ وعنِ الأمْصارِ ما استطعْتَ، وابعَثْ دُعاتَكَ إلى الناس، فإن أجابوكَ فاحمَدِ الله، وإن اجتمَعُوا على غيرِك فلم يَنقُصْ بذلك دينُكَ ولا عَقلُك ولم تَذهَبْ به مروءتُكَ ولا فَضلُك. وأنا أخافُ أن تأتيَ مصرًا أو قومًا فيختلفونَ عليك، فتكونَ لأوّلِ الأسِنّة، فإذا خيرُ الأُمّة نَفْسًا وأبًا أضيَعُها دمًا وأذلُّها أهلًا! قال له الحسَين: فإنّي ذاهبٌ. قال: انزلْ مكّةَ، فإنِ اطمأنّتْ بكَ الدّارُ فسبيلُ ذلك، وإن نأتْ بكَ لَحِقتَ بالرمالِ و[شَعَفِ](1) الجبال ومِن بلدٍ إلى آخَرَ حتّى تَنظُرَ مَصيرَ أمرِ/ الناس وتعرفَ الرأيَ. فقال: يا أخي، نَصَحْتَ وأشفقْتَ. ولَحِقَ بمكّة . [16 ب]

وبعَثَ الوليدُ إلى ابنِ عُمَرَ لِيُبايِعَ فقال: إذا بايَعَ النّاس. وقيل: إنّ ابنَ عُمَرَ وابنَ عبّاس كانا بمكّة، وَرَجَعا إلى المدينةِ فلَقِيا الحُسينَ وابنَ الزُّبير وأخبَراهُما بموتِ

(1) في الأصول: شعب. وما أثبتناه عن الطبري 2: 223.

مُعاويةَ وبَيْعةِ يزيد. فقال ابنُ عُمر: لا تُفرِّقا جماعةَ المسلمين، وقَدِمَ هُوَ وابنُ عبّاسٍ المدينة، وبايَعا عندَ بَيعةِ الناس. ولمّا دخلَ ابنُ الزُّبيرِ مَكّةَ وعليها عَمْرو بنُ سعيدٍ فقال: أنا عائذٌ بالبيت، ولم يكنْ يُصلّي ولا يُفيضُ معهم، ويقفُ هُوَ وأصحابُهُ ناحيةً.

عَزْلُ الوَليدِ عنِ المَدينَة، ووِلايَةُ عَمْرِو بنِ سعيد

ولمّا بَلَغَ الخبرُ إلى يَزيدَ بصَنيعِ الوليدِ بنِ عُتْبةَ في أمْرِ هؤلاءِ النَّفَر، عَزَلَهُ عن المدينةِ واستعمَلَ عليها عَمْرَو بنَ سعيدٍ الأشْدَق، فقَدِمَها في رمضان، واستعمَلَ على شُرْطتِه عَمْرَو بنَ الزُّبيرِ بما كان بَيْنَه وبينَ أخيهِ منَ البَغْضاء، وأحضَرَ نفرًا مِن شِيعةِ ابنِ الزُّبير بالمدينةِ فضرَبَهُم منَ الأربعينَ إلى الخمسينَ إلى الستّين، منهم: المُنْذِرُ بنُ الزّبير، وابنُهُ محمد، وعبدُ الرحمن بنُ الأسْود بنِ عبدِ يَغُوث، وعثمانُ بنُ عبدِ الله بنِ حَكيمِ بن حِزام، ومحمَّدُ بنُ عمّارِ بنِ ياسِر، وغيرُهم. ثمّ جهَّزَ البُعوثَ إلى مكّة سبعَ مائةٍ أو نحوَها. وقال لعَمْرِو بنِ الزُّبير: مَنْ نبعَثُ إلى أخيك؟ فقال: لا تجدُ رجلًا أبلى له منّي، فجهَّزَ معهُ سَبْعَ مائةِ مقاتل، فيهم أُنَيْسُ بنُ عُميرٍ الأسلميُّ. وعذَلَهُ مروانُ بنُ الحَكَمِ في غزوِ مكّة. وقال له: اتّقِ اللهَ ولا تُحِلّ حُرْمَةَ البيت. فقال: واللهِ لَنغزُوَنّهُ في جَوفِ الكَعْبة!

وجاء أبو شُرَيحٍ الخزاعيُّ إلى عَمْرِو بنِ سعيد، فقال: سَمِعْتُ رسُولَ اللهِ ﷺ يقولُ: "إنّما أُذِنَ لي بالقتالِ فيها ساعةً مِن نهار، ثم عادتْ كَحُرْمَتِها بالأمس". فقال لهُ عَمْرو: نحنُ أعلَمُ بحُرْمتِها منكَ أيُّها الشيخ! وقيل: إنّ يزيدَ كتَبَ إلى عَمْرِو بنِ سعيد

أن يبعَثَ عَمْرو بن الزُّبير بالجيش إلى اخيه، فبعَثَه في الفَيْ مقاتلٍ وعلى مُقدّمتِه أُنيس. فنـزَلَ أُنيْسٌ بذي طُوَى، ونزل عَمْرٌو بالأبطَح، وبعَثَ إلى أخيه: أَنْ بِرَّ يمينَ يَزيد، فإنّه حَلَفَ/ أن لا يَقْبَلَ بَيعتَه إلاّ أن يُؤتَى به في جامعةٍ، فلا تَضْرِبِ النّاسَ بعضَهم ببعض، فإنّكَ في بلدٍ حَرام. فأرسَلَ عبدُ الله بنُ الزُّبير مَنِ اجتمَعَ لهُ مِن أهلِ مكّةَ معَ عبدِ الله بنِ صَفوان. فهَزَموا أُنيسًا بذي طُوَى، وقُتل أُنيسٌ في الهزيمة، وتخلَّفَ عن عَمْرِو بنِ الزُّبيرِ أصحابُهُ، فدخَلَ دارَ ابنِ علقمةَ[أ] وأجارَهُ عَبْدَةُ بنُ الزُّبير، وقال لأخيه: قد أجَرْتُهُ، فأنكَرَ ذلكَ عليه. وقيل: إنّ ابنَ صَفوانَ قال لعبدِ الله ابنِ الزُّبير: اكْفِني أخاكَ وأنا أكفيكَ أُنيسَ بنَ عَمْرو، وسار إلى أُنيس فهزَمَهُ وقُتل. وسار مصعبُ بنُ عبدِ الرَّحمن إلى عَمْرٍو فتفرَّقَ عنهُ أصحابُهُ، وأجارَهُ أخوهُ عبدةُ فلم يُجِزْ أخوهُ عبدُ الله جِوارَهُ، وضرَبَهُ بكلِّ مَن ضُرِبَ[ب] بالمدينة، وحبَسَهُ بسِجنِ عارم، وماتَ تحتَ السِّياط . [17 أ]

مَسيرُ الحُسَيْنِ إلى الكوفَة ومَقْتَلُه

ولمّا خرَجَ الحُسينُ إلى مكّةَ لَقِيَهُ عبدُ الله بنُ مُطيع، وسألَهُ: أينَ تُريد؟ فقال: مكّةَ، وأستخيرُ اللهَ فيما بعدُ. فنصَحَهُ أنْ لا يَقْرَبَ الكوفَةَ، وذكَّرَه قَتْلَهُم أباه وخِذلانَهم أخاه، وأن يقيمَ بمكّةَ لا يُفارِقُ الحَرَمَ حتّى يتَداعى إليه النّاس، ورجَعَ عنهُ، ونزَلَ الحُسَينُ بمكّةَ فأقام والناسُ يختلِفونَ إليه، وابنُ الزُّبير في جانبِ الكَعْبة يُصلّي

(أ) في الطبري 2: 224: دار علقمة. (ب) في ص، ق: ضربه.

ويطوفُ عامّةَ النّهار، ويأتي الحُسَينَ فيمَن يأتي، ويعلَمُ أنّ أهلَ الحجازِ لا يلتفتونَ إليه معَ الحسَين. ولمّا بلَغَ أهلَ الكوفةِ بيعةُ يزيدَ ولَحاقُ الحُسَينِ بمكّة، اجتمَعتِ الشّيعةُ في منزلِ سُليمانَ بنِ صُرَدَ وكتبوا إليهِ عن نفرٍ منهم: سُليمانُ والمسيّبُ بنُ نَجَبةَ ورِفاعةُ بنُ شدّادٍ وحَبيبُ بنُ مُظاهِرٍ وغيرُهم يستَدعونه وأنّهم لم يُبايعوا للنّعمان، ولا يجتمعونَ معَهُ في جُمُعةٍ ولا عيدٍ، ولو جئتَنا أخرَجْناه. وبعَثوا بالكتابِ معَ عبدِ الله بنِ سَبُعٍ الهَمْدانيِّ وعبدِ الله بنِ والٍ. ثُمّ كتبَوا إليه ثانيةً بعدَ ليلتَيْنِ نحوَ مائةٍ وخمسينَ صحيفةً، ثُم ثالثةً يَستحِثُّونه لِلَّحاقِ بهم. كتَبَ بذلك إليهِ شَبَثُ بنُ رِبْعيٍّ وحجّارُ بنُ أبجَرَ ويَزيدُ بنُ الحارثِ ويَزيدُ بنُ رُوَيْمٍ/ وعُزْوةُ بنُ قَيْس وعَمْرُو بنُ الحَجّاجِ الزّبيديُّ [17 ب] ومحمّدُ بنُ عُميرٍ التّميميُّ. فأجابهمُ الحُسَينُ: فهِمتُ ما قصَصتُم، وقد بعَثتُ إليكم أخي وابنَ عمّي و[ثقتي][أ] مِن أهلِ بيْتي مُسلمَ بنَ عَقيل، يكتُبُ إليّ بأمْرِكُم ورأيِكم، فإنِ اجتمَعَ مَلَؤُكُم على مِثلِ ما قَدِمَتْ به رُسُلُكُم أقْدمْ عليكم قريبًا. ولَعَمري! ما الإمامُ إلاّ العامِلُ بالكتاب، القائمُ بالقِسط، الدّائنُ بدِينِ الحقّ. وسار مُسلِمٌ فدخَلَ المدينةَ وصَلّى في المسْجد، وودَّعَ أهْلَه واستأجَرَ دليلَيْنِ من قَيْس، فضَلّا الطريقَ وَعَطِشَ القوم، فمات الدّليلانِ بعدَ أن أشارا إليهم بموضعِ الماء، فانتهَوا إليه وشَرِبوا ونَجَوا. فتطيَّرَ مُسلِمٌ من ذلك، وكتَبَ إلى الحسَيْنِ يَستعفيه. فكتَبَ إليه: خَشِيتُ أن لا يكونَ حَمَلَكَ على ذلك إلاّ الجُبْن، فامضِ لوجهِكَ والسلام .

وسار مُسلِمٌ فدخَلَ الكوفَةَ في أولِ ذي الحِجّة من سنةِ ستّين، واختلَفَ إليه الشّيعةُ، وقرَأَ عليهم كتابَ الحُسَينِ فبكَوْا ووَعَدوهُ النّصرَ. وعَلِمَ مكانَهُ النّعمانُ بنُ

(أ) عن ص، ق. وفي ظ: ويعني.

بَشِير أميرُ الكوفة، وكان حليمًا يجنحُ إلى المسالمة، فخطَبَ وحذَّرَ الناسَ الفتنةَ. وقال: لا أُقاتلُ مَنْ لا يُقاتِلُني، ولا آخُذُ بالظِنّةِ والتُهمة، ولكنْ إنْ نكَثتُم بيعتَكُم وخالَفتُم إمامَكم، فواللهِ لأضرِبَنَّكُم بسَيفي ما دام قائِمُهُ في يدي ولو لم يكُنْ لي ناصر! وقال لهُ بعضُ حُلَفاءِ بني أُميّة، وهُو عبدُ الله بنُ مُسلِمِ الحَضرَميُّ: لا يُصْلِحُ ما نرى إلاّ الغَشم، وهذا الذي أنتَ عليه معَ عدوِّك رأيُ المستضعَفين. فقال: أكونُ منَ المستضعَفينَ في طاعةِ الله أحبُّ إليّ مِن أن أكونَ منَ الأعزّينَ في معصيةِ الله. ثُمّ نزَلَ. فكتَبَ عبدُ الله بنُ مُسلم وعُمارةُ بنُ الوليدِ و[عُمَرُ][1] بنُ سعدِ بن أبي وقّاصٍ إلى يَزيدَ بالخبر، وبضَعفِ النُعمانِ أو تَضَعُّفِهِ، فابعَثْ إلى الكوفَةِ رجُلًا قويًا يُنفِذُ أمرَك ويعمَلُ عَمَلَكَ في عدوِّك، فأشارَ عليه سَرجُونُ الرّوميُّ كاتبُ أبيه بعُبيدِ الله بنِ زياد، وكان مُنحرِفًا عنه؛ فقال لهُ: إنّ معاويةَ ولاّهُ قبلَ موتِه. فكتَبَ لهُ بعهدِهِ على الكوفةِ مضافًا إلى البَصْرة، وبعثَهُ إليه معَ مُسْلِمِ بنِ عَمْرٍو الباهليِّ والدِ قُتيبة. وأمرَهُ بطلبِ مُسْلم ابنِ عَقيلٍ وقتْلِهِ أو نَفْيِه .

وكان الحُسينُ قد كَتَبَ/ إلى أشرافِ البصرة: الأحنفِ بنِ قَيْس، والمنذرِ بنِ [18أ] الجارود، ومالكِ بنِ مِسْمَع البَكْريّ، ومسعودِ بنِ عَمْرو، وقَيس بنِ الهيثم، وعُمَرَ بنِ عُبيدِ الله بنِ مَعْمَرٍ، يَدْعوهم إلى الكتابِ والسُنّة وإماتةِ البِدْعة. وخشِيَ المُنْذِرُ أن يكونَ دَسيسًا منَ ابنِ زياد، فأتاهُ بالرسُولِ والكتابِ مِن بينِ أصحابِه، فقَتَلَ الرسولَ ثُمّ خطَبَ الناسَ وأخبرَهم بولايتِهِ الكوفةَ ومسيرِه إليها واستخلافِه أخاه عُثمانَ على البصرة، وتهدَّدَهُم على الخِلاف بالقتْلِ وأخذِ الأدْنى بالأقصى والقريبِ بِقَريبِه. ثُمّ

(1) في المخطوطات: عمرو.

خرَجَ في جيشِهِ وأهلِ بيتِه ومعَهُ مُسْلِمُ بنُ عَمْرٍو الباهليُّ وشَرِيكُ بنُ الأعور الحارثيُّ؛ وكان شَرِيكٌ شيعيًا. ثمّ أغذَّ عبيدُ الله السَيْرَ يُسابِقُ الحُسَيْنَ إلى الكوفة، وكان في نحوِ خمسِمائة، فتخلّفوا شيئًا فشيئًا حتّى دخَلَ الكوفةَ وحدَه، ومرَّ بالمجالس فظنُّوهُ الحُسَينَ فحَيُّوا ورَحَّبوا وهُو يَسمعُ، وَساءهُ ذلك. ثمّ انتهى إلى القَصْرِ في هَجيج الناسِ يتبعونَهُ، فأغلَقَ النُّعمانُ البابَ دونه يظُنُّهُ الحُسَين، وقال: ما أنا مُسَلِّمٌ أمانتي إليكَ ولا أقاتِلُكَ، فدَنَا منهُ عُبيد الله وقال: افتحْ لا فَتَحْتَ! وفَتَحَ لهُ النُّعمانُ، وتفرَّقَ الناس. ثمّ خطَبَ بولايتِهِ ووعَدَ بالإحسانِ للمُحْسِن والشّدّةِ على المُرِيبِ والعاصي، وحَذَّرَ منَ المُخالفة. ثمّ أخذَ العُرَفَاءَ بأنْ يكتُبُوا لهُ الغُرَباءَ والحَرُوريّةَ وأهلَ الرِّيَب، ويضمَنَ كلُّ أحدٍ ما في عِرَافتِه، ومَنْ وُجِدَ في عِرافتِهِ أحدٌ لم يَرْفَعْهُ صُلِبَ على بابِ دارِه، وأُخْرِجَتِ [العِرافةُ][أ] منَ العطاء وسُيِّرَتْ إلى عُمان[ب]، ثمّ نزَلَ .

وسَمِعَ مسلمٌ بذلك، فأتى مَنزلَ هانئ بنِ عُروةَ المُراديِّ فاستجارَ بهِ فآواهُ على كُرْهٍ لمكانِه خَشيةَ العاقبة، وأقامتِ الشّيعةُ تختلفُ إليه في دارِ هانئ. ودَعَا ابنُ زيادٍ مولىً لهُ وأعطاهُ مالًا ودسَّهُ عليهم ليأتيَهُ بعِلْمِهم، فأتَى مسلمَ بنَ عَوْسجةَ الأسَديَّ وهُو يُصلّي بالمسجد، وكان مِن كبارِ دُعاتِهم؛ فقال له: أنا مِن أهلِ الشّام وأردْتُ لِقاءَ هذا الرجُلِ الذي يُبايعُ للحسَين، فاقبِضْ هذا المالَ وأدْخِلْني إليه أُبايعْهُ، وإلاّ فَخُذْ أنت بَيعتي/ [18 ب] قبْلَ لقائه، فأخَذَ بَيعتَهُ وبقِيَ يختلفُ إليه. ومَرِضَ هانئُ بنُ عروةَ، فأتاهُ ابنُ زيادٍ يَعودُهُ وحَمَلَهُ أصحابُهُ على الفَتْكِ به. فقال هانئ: ما أُحِبُّ ذلك في بيتي، ثمّ

(أ) في ط: القرافة. والتصحيح من ح، ص، ق. (ب) في الكامل لابن الأثير 4: 25: وألقيتْ تلك العرافةُ من العطاء، وسُيِّر إلى عُمان الزارة.

مَرِضَ شَرِيكُ بنُ الأعور، وكان قد نزَلَ على هانئٍ، وكان شديدَ التشيُّع، شهِدَ صِفِّينَ معَ عمّار؛ فقال لمُسلم: إذا جلَس فاخرُجْ واقتُلْهُ، ثُمّ اقصِدِ القَصْرَ فلا حائلَ دونَه، وإن برِئتُ من وَجَعي كفَيتُكَ أمْرَ البَصْرة. فلمّا جاء ابنُ زيادٍ جَبُنَ مسلمٌ عن قَتلِه، وبقِيَ شَرِيكٌ يُنبّهُ لذلك فلا يجيبُ حتّى خرَجَ ابنُ زيادٍ، واعتذرَ مسلمٌ عن جُبْنِه بأنّ هانئًا يَكرَهُ ذلك في بيتِه، وبأنّ عليًا حَدّثَ عن النبيِّ ﷺ أنّ الإيمانَ قَيّدَ الفَتْكَ[1]. ثُمّ قضَى شَرِيكٌ بعدَ ثلاثٍ وصَلّى عليه عُبيدُ الله. ثُمّ عَلِمَ بعدَ ذلك بشأنِه، فحلَفَ لا يَحضُرُ جَنازةَ عِراقيّ. ثُمّ إنّ المولى الذي دَسّهُ ابنُ زيادٍ بالمالِ اختلَفَ إلى مُسلم بنِ عَوْسَجَةَ بعدَ موتِ شَرِيك، فأدخلَهُ على مسلمِ بنِ عَقيلٍ فأخذَ بَيْعتَه، وقَبَضَ مالَه، وأقامَ يختلفُ إليهم ويُخبِرُ ابنَ زيادٍ بأحوالِهم حتّى تَبَيَّنَ جليّةَ الأَمْر. وكان هانئٌ انقطَعَ عن عُبيدِ الله بعُذْرِ المَرَض، فدَعَا محمدَ بنَ الأشعثِ وأسماءَ بنَ خارجةَ وعَمْرو بنَ الحَجّاج الزَّبيديَّ، وعذَلَ هانئًا في انقطاعِهِ وأنّه بلَغَه بُرؤه؛ وقال: القَوهُ فمُرُوهُ أنْ لا ينقطعَ عنّي! فلقِيَهُ القومُ ولامُوهُ في ذلك، ثُمّ حَلَفوا عليه واستَرْكبوهُ معَهم ودخَلوا بهِ على ابنِ زيادٍ وكان مُكْرِمًا له، فقال: يا هانئُ، ما هذه الأُمورُ التي تَرَبُّص في دارِك للمسلمينَ وأميرِ المؤمنين؟ وأخبرَه بشأنِ مُسْلمٍ فأنكَرَ. فدَعَا ابنُ زيادٍ المولى الذي دَسّهُ عليهم، ورآهُ هانئٌ فسُقِطَ في يدِه. ثم قال: واللهِ ما دَعَوتُ الرجُلَ ولا علمتُ بشيءٍ مِن أمرِه، وصَدَقَهُ الخبرَ عن مجيئهِ إلى دارِه واستجارتِه بهِ وأنه استَحْيا من رَدِّه؛ وقد كان من أمرِهِ ما بلَغَكَ، وأنا الآنَ أُعطيكَ عهدًا ورهينةً حتّى

(1) الحديث عن أبي هريرة، ونصُّه في سنن أبي داود: "الإيمانُ قَيْدُ الفَتْكِ (أو قَيَّدَ الفَتْكَ)، لا يفتِكُ مسلمٌ؛ عن جامع الأصول لابن الأثير 10: 569 حديث رقم 7700.

أُخرِجَهُ من داري وأعودَ إليك. فقال له ابنُ زياد: واللهِ لا تُفارقُني حتّى تأتيَني به! فقال: آتيكَ بضَيْفي تقتُلُهُ؟ والله لا فعلتُ!/ ثُمّ قامَ إليه مسلمُ بنُ عَمْرٍو الباهِليُّ - [19 أ] ولم يكنْ هنالك أعزُّ منهُ – فاستأذنَ ابنَ زيادٍ وخَلَا بهِ ناحيةً ونصَحَهُ أن يأتيَ به، فإنّه ابنُ عمِّهم وليسوا قاتِلِيهِ ولا ضارِبِيه، وليسَ عليكَ في ذلك منقَصةٌ، وإنما دفعتَهُ إلى السلطان. فأبَى ولَجّ، وسَمِعهُ ابنُ زيادٍ فاستَدْناه، وقال: واللهِ، لئنْ لم تأتِني به لأضرِبَنَّ عُنُقَكَ. قال: إذًا واللهِ تكثُرَ البارقةُ حولَ دارِك! ويقال: إنّ هانئًا لمّا رأى الرجُلَ الذي كان عَينًا لعبدِ الله؛ قال: أيُّها الأمير، أنتَ آمِنٌ وأهلُك، فَسِرْ حيثُ شئتَ! فأشارَ إلى [مَهْرانَ][أ] مَوْلاه وهُوَ قائمٌ على رأسِه، فأخذَ [بِضفيرَتَي][ب] هانئٍ، وأخَذَ ابنُ زيادٍ القضيبَ من يد مَهْران، ولم يزَلْ يضرِبُ بهِ وجهَهُ حتّى كَسَرَ أنفَه ونثَرَ لَحمَ خَدَّيْهِ وجبينِهِ على لِحْيتِه. ثُمّ أغلَقَ عليه في بيتٍ. وجاء أسماءُ بنُ خارجةَ مُنكِرًا لذلك، وأنه جاءَ به في جِوارِه، فأمَرَ به ابنُ زيادٍ فطُرِدَ عنهُ وجلَس، وأظهَرَ محمّدُ بنُ الأشعث الرِّضَا وجلَس. وبلَغَ عَمْرَو بنَ حَجّاج أنّ هانئًا قُتِل، فأقبَلَ في مَذْحِج، وأحاطوا بالقَصْر. وأمَرَ ابنُ زيادٍ شُريحًا القاضيَ أن يَخْرُجَ إليهم ويُعْلِمَهُم بحياةِ هانئٍ بَعْدَ أن أدْخلَهُ إليهِ ورَآه حيًّا، فأخبرَهم وانصرَفوا . وجاء الخبرُ إلى مُسلمِ ابنِ عَقيل، وكان قد بايَعَهُ ثمانيةَ عشَرَ ألفًا، وحوْلَه في الدُورِ أربعةُ آلافٍ، فنادَى فيهم ورَكِبَ نحوَ القَصْرِ في التَعْبِئة، وأحاطَ به، وامتلأ المسجدُ والسُوقُ منَ النَاسِ إلى المساء، وضاقَ بعُبَيدِ الله أمْرُهُ وليسَ معَهُ في القَصْر إلاّ نحوُ خمسينَ مِن أهلِ بيتِه ومَواليه. وتسلَّلَ إليه الأشرافُ، وأمرَ كثيرَ بنَ شِهابٍ الحارثيَّ أن يخرُجَ فيمن

(أ) في ظ: مُرام. (ب) في ظ: طنبرتي. وفي ص، ق: طفيرتي.

أطاعه مِن مَذْحِج فيُخذِّلَ الناسَ، وأمرَ [محمدَ بنَ] الأشعثِ أن يخرُجَ فيمَن أطاعَهُ مِن كِنْدةَ وحضرَمَوْتَ، فيرفعَ رايةَ أمانٍ لِمَن جاءَه منَ النّاس. وبعثَ بمثلِ ذلك القَعْقاعَ بنَ شَوْرٍ الذُهليّ، و[شبَثَ][1] بنَ رِبْعيّ التّميمِيّ، وحجّارَ بنَ أبجَرَ العِجْليّ، وشَمِرَ بنَ ذي الجَوْشَن الضِّبابيّ. وترَكَ وجوهَ النّاس/ عندَه استئناسًا بهم. وخرَجَ [19 ب] أولئكَ النَّفَرُ على النّاس فافتَرَقوا عنِ ابنِ عَقيلٍ إلى أن بَقِيَ في المسجدِ في ثلاثين؛ فخرَجَ واختفَى عند عَجوزٍ من ذوي الأشعث، وتَعَرَّفَ إليها فأَخْفَتْهُ. وخرَجَ ابنُ زيادٍ إلى المسجدِ قبلَ العَتَمةِ، ونادَى في النّاس، فامتلأَ المسجدُ. وأمَرَ الحُصَينَ بنَ تَميمٍ، وكان على الشُّرَطِ يُفتِّشُ الدُورَ. وعقَدَ لعَمرِو بنِ حُرَيثٍ إلى أنْ أصبحَ. وشعَرَ ابنُ العَجوزِ بابنِ عَقيلٍ عندَ أُمِّه، فأتَى عبدَ الرحمنِ بنَ محمَّدِ بنِ الأشعثِ فأخبَرَهُ وأخبَرَ أباهُ فأخبرَ ابنَ زيادٍ، فقال: ايتِني بهِ السّاعَةَ! وبعَثَ معَهُ عَمْرَو بنَ عُبيدِ الله السُّلَميَّ في سبْعينَ مِن قَيْس. فلمّا أتَوا الدارَ وسَمِعَ مسلمُ بنُ عَقيلٍ الأصواتَ فخرَجَ بسيْفِه، وما زال يَحْمِلُ عليهم، ووَقعت شَفَتُهُ العليا وسقَطتْ ثَنِيَّتاهُ وألْقَوْا عليه النارَ في القَصَبِ وهُوَ يُقاتِلُ حتّى أُثخِنَ وعَجَزَ عنِ القتال، فأمّنه ابنُ الأشعَثِ وحمَلَهُ على بَغْلٍ، وانتَزعوا سَيْفَه؛ فقال: هذا أولُ الغَدْر! وبَكَى، فعذَلَهُ عَمْرُو بنُ عُبَيدِ الله السُّلَميُّ؛ فقال: إنّما أَبكي الحُسينَ وآلَه! ثم قال لابنِ الأشعث: عسَاكَ تبعَثُ مَنْ يُخْبِرُ الحُسَينَ بحالي ليَرجِعَ بأهلِ بَيْتِهِ ولا يغتَرَّ بأهلِ الكوفةِ، ففعَلَ ذلك ابنُ الأشعث، ولَقِيَهُ الرَّسولُ بزُبالَةَ وقد هاجَهُ للمسيرِ كتابُ مُسْلمٍ يُخْبِرُهُ بِمَنْ بايَعَ ويَستحِثُّه للمسيرِ؛ فقال الحسَينُ: كُلُّ ما قُدِّرَ كائنٌ، وعندَ الله نَحتسبُ أنفسَنا وفسادَ أُمّتِنا .

[1] في الأصول: شمس. وما أثبتناه عن الطبري 2: 256.

ثُم [دَخَلَ](ا) محمدٌ على ابنِ زيادٍ وأخبرَه بما أعطاهُ من الأمان، فقال: ما بعثناك لتؤمّنَهُ. واستَسقى مسلمٌ وهُو ببابِ القَصر، فجاءه عُمارةُ بنُ عُقبةَ بماءٍ باردٍ فلم يُطِقِ الشُّربَ بما كان يَسيلُ مِن دَمِ فيهِ، فتركَه. وأُدخِلَ على ابنِ زياد، فقال لهُ: لتُقتَلَنَّ، فقال: دَعْني أُوصِ! والتفتَ إلى عُمَرَ بنِ سعدٍ فناجاهُ بأن يَقضيَ عنهُ دَينَهُ ويُواريَ جُثتَه، ويبعَثَ إلى الحسَينِ وَيَرُدَّه، فأخبرَ ابنَ زيادٍ بها فتركَه وشأنَه، ثم حاوَرَهُ وأساء بعضُهما على بعض، ثُم أُصعِدَ فوقَ القصرِ وضُرِبتْ/ عُنقُه، تولّى ذلك [120 ا] منه بُكيرُ بنُ [حُمْرانَ](ب) الأحمريُّ لضَربةٍ أصابَه بها في الجَوْلةِ عندَ النّار. وكان ابنُ الأشعثِ قد شَفَعَ في هانئِ بنِ عُروةَ فوعَدَهُ باستبقائه؛ فلمّا قُتِلَ مسلمٌ أُخرجَ إلى السوقِ فضُرِبت عُنُقُه، وبعَثَ ابنُ زيادٍ بالرأسَينِ إلى يَزيدَ، فكتَبَ إليه يَشكُرُهُ ويأمُرُهُ بالاحتراس، ووضعِ المَراصد، فإنّ الحُسَينَ قد سارَ إلى الكوفة. ثم طلَبَ ابنُ زيادٍ المُختارَ بنَ أبي عُبيد، وعبدَ الله بنَ الحارثِ بنِ نَوفل، وكانا جاءا معَ ابنِ عَقيل فحبَسَهما .

ولمّا أرادَ الحُسينُ السَيرَ إلى الكوفةِ بكتابِ مُسلِمِ بنِ عَقيلٍ جاءه عُمَرُ بنُ عبدِ الرحمنِ بنِ الحارثِ بنِ هشام وهُوَ بمكة؛ فقال له: بَلَغَني أنكَ تُريدُ العراقَ، فأنا مُشفِقٌ عليك، تأتي بلدًا فيه العُمّالُ والأُمراءُ وبيوتُ الأموالِ، والناسُ عَبيدُ الدينارِ والدّرهم، فلا آمَنُ عليكَ، فجزّاه خيرًا. وأتاهُ ابنُ عبّاس بمثلِ ذلك، ثُم ابنُ الزُّبيرِ فعصَاهُما ولَجَّ، واتَّهم ابنَ الزُّبير. ثُم راجعَهُ ابنُ عبّاس وأشارَ عليه بالخروج إلى اليَمن، فقال: يا ابنَ عمّي، لا أَنقُضُ عَزمي، قال: فلا تَسِرْ بِبناتِكَ وصِبْيانِك، فإني أخافُ أن تُقتَلَ وهم

(ا) في الأصول: أدخل. (ب) في ظ، ص: حرمان. وما أثبتناه عن ق، والطبري 2: 267.

ينظُرون، كما قُتِلَ عثمان! ولقد أقررتَ عينَ ابنِ الزُّبير بخروجِك منَ الحجاز!

وخرجَ الحُسينُ يومَ التَّرْوِيَة، واعترَضَه يحيى بنُ سعيدِ بنِ العاص، وأخوه عمرٌو أميرٌ ليزيدَ على مكَّة، ومعَ يحيى طائفةٌ ليَمْنَعوا الحُسين؛ فأبى عليهم، وسار معَ أصحابِه، ولقِيَ بالتَّنعيم عِيرًا مُقْبِلَةً منَ اليمنِ عليها الوَرْسُ والحُلَلُ، بعَثَ بها بَحِيرُ بنُ رَيْسان[أ] عاملُ اليمنِ إلى يزيد، فأخَذَها الحُسينُ وأعطى أصحابَ الإبلِ كِراهُم. ثمّ سار فلَقِيَ الفرزدقَ بالصِّفاح، فقال: أخبِرْني عنِ الناس خلفَك! فقال: القلوبُ معَكَ والسيوفُ عليكَ والقضاءُ في السماء! فقال: صدقْتَ، للهِ الأمرُ، يفعَلُ ما يشاء، كلَّ يومٍ هُوَ في شأن. ثمّ لَحِقَهُ كتابُ عبدِ الله بنُ جعفرٍ معَ ابنَيْه عَونٍ ومحمَّد يسألُهُ اللهَ في الانصراف، ولا يُهْلِكَ نفسَهُ وأهلَ بيْتِه، وإنّي في أثَرِ كتابي. ثمّ جاءه كتابُ عَمْرِو بنِ سعيدِ عاملِ مكَّةَ معَ أخيه يحيى بالأمانِ / والتَّرغيبِ فلم يفعَلْ، واعتذَرَ بأنّه رأى [20 ب] رسُولَ الله ﷺ يأمرُهُ بأمرٍ فهُوَ ماضٍ له. ولمّا بلَغَ ابنَ زيادٍ مَسيرُ الحسَينِ من مكّة، بعَثَ الحُصَينَ بنَ تميمٍ التَّميميَّ صاحبَ شُرْطتِه، فنزَلَ القادسيَّةَ ونَظَمَ الخيلَ ما بينَه وبينَ خفّان، وما بينَه وبينَ القُطْقُطانةِ إلى جبلِ لَعْلَع. ولقِيَ هُنالكَ قيسَ بنَ مُسْهِرٍ الأسَديَّ ثُمّ الصَّيْداويّ[1] بكتابِ الحُسينِ منَ الحاجِر إلى أهلِ الكوفة يُعَرِّفُهُم بقُدومِه، فبعَثَ بهِ الحُصينُ إلى ابنِ زياد، فلمّا جاءهُ قال: اصعَدِ القَصْرَ فَسُبَّ الحسَينَ. فصَعِدَ وأدّى رسالَتَهُ إلى أهلِ الكوفة، وأنه فارَقَه بالحاجِر، ولعَنَ ابنَ زيادٍ

(أ) في الطبري 2: 277: بَحِير بن زيسان.

(1) ينتهي نسبه إلى نوفل بن الصَيداء، من بني عمرو بن قُعَين بن الحارث بن ثعلبة. ابن حزم: الجمهرة 195.

وأباهُ واستَغفرَ لعليٍّ وبَنيه. فأمَرَ ابنُ زيادٍ فرُميَ بهِ منَ القصر فتقطّع. وانتهى الحُسينُ في مَسيرِه إلى عبد الله بن مُطيع فعذَلَهُ فيما جاء له، وناشَدَهُ اللهَ - في حُرمةِ الإسلام والعَرَبِ وبناتِ الرّسولِ - لا تأتِ الكوفةَ فيقتُلَكَ بنو أُميّةَ! فأبَى، وسارَ، ولَقِيَهُ قَتْلُ مُسْلِمِ ابن عَقيلٍ بالثُّعْلبية[أ]، فناشَدَهُ اللهَ أصحابُهُ في الرجوع؛ فقال بنو عَقيل: لا واللهِ حتّى نُدرِكَ بثأرِنا! فقال الحُسينُ: لا خيرَ في العيش بعدَ هؤلاء! ثمّ سار، وكان لا يمُرُّ بماءٍ إلاّ اتّبعَه مَنْ عليه حتّى انتهى إلى زُبالَةَ؛ فلقيَهُ مقتلُ أخيهِ عبدِ الله بنِ [يُقْطُرَ][ب] الذي ألقاه ابنُ زيادٍ مِن أعلى القَصْر، فما علِمَ الناسُ الذين معَه، وقال: قد خَذَلَنا شيعتُنا، فمَن أحبَّ فلْينصرِفْ، وقَصْدُهُ أن يُوطِّنَهُم على ما يَقْدُمُونَ عليه، فافترَقوا عنهُ ولم يَبْقَ إلاّ أصحابُهُ الذين خَرَجوا معَهُ من مكّة . فسار إلى شراف، ثُم سارَ منها إلى منتصفِ النّهار، فلقيَهم الحُرُّ بنُ يزيدَ التّميميُّ، ولمّا رأَوْه على البُعْد، قال له بعضُ الناس معَه: مِلْ بنا على ذي حُسُمٍ تجعلْهُ عن يسارِك، وتستقبلُ القومَ من وجهٍ واحد، ففعَلَ وسبَقَهم إلى الجبَلِ فنزَلَ. وجاء الحُرُّ في ألفِ فارسٍ أرسلَه الحُصينُ بنُ تميم منَ القادسيّةِ يستقبلُ الحسَينَ، فقال الحسَين: إنّي لم آتِ إلاّ بكُتُبِكُمْ ورُسُلِكُم، فإنْ تُعطُوني ما أطمئنُّ/ إليه منَ العَهْدِ أَقْدُمْ مِصْرَكم، وإلاّ [121ا]
أرجِعْ من حيثُ جِئتُ. ثمّ حَضَرَتِ الصَّلاةُ، فصَلّى الحُسَينُ وصَلّى الحُرُّ وأصحابُهُ بِصَلاتِه. ثمّ استقبَلَهم وأعاد عليهم شأنَ الكُتُبِ وذَمَّ الوُلاة، فقال الحُرّ: واللهِ ما ندري ما هذه الكُتُبُ والرُّسُل. فاستَدْعى بخُرجَينِ مملوءَينِ صُحُفًا ونَشَرَها. فقال الحُرّ: لسنا

(أ) في ح: الثعلبية. (ب) في الأصول: معطر؛ وما أثبتناه عن الطبري 2: 293، والنصُّ هناك: حتّى إذا انتهى إلى زُبالة سقط إليه مقتلُ أخيه - من الرضاعة - عبد الله بن يُقْطُر، وكان سرّحه إلى مسلم بن عقيل من الطريق وهو لا يدري أنه أصيب.

مِن هؤلاء، وإنما أُمِرْنا إذا لقيناكَ أن لا نُفارِقَكَ حتّى نُقْدِمَكَ الكوفةَ على ابنِ زياد. فقال حُسَينٌ: الموتُ أدنى مِن ذلك. ثُمّ أَمَرَ أصحابَهُ فركِبوا لينصرِفوا، فمنعهُمُ الحُرّ وطال بينَهما الكلام. وقال الحُرّ: لم أُومَرْ بقتالِك، وإنما أُمِرتُ أن لا أفارِقَكَ حتّى أُقدِمَكَ الكوفةَ؛ فخذ طريقًا غيرَ طريقِها، وأكتُبُ أنا إلى ابنِ زياد، واكتُبْ أنتَ إليه أو إلى يَزيدَ، فعسَى أن يأتيَ منَ الأمورِ ما يَدفعُ عنّي أن أبتلَى بشيءٍ مِن أمرِك! فتَيَاسَرَ عن طريقِ العُذَيبِ والقادسيّة، وسارَ والحُرُّ معَهُ وهُوَ يَعِظُهُ ويُذكّرُهُ حُقوقَ أهلِ البَيْت ووجوبَ طاعَتِهم، ويَقْدَحُ له في وُلاتِه وأمرائه بما كان منهم؛ ويَذكُرُ له كُتُبَ أهلِ الكوفة ورُسُلَهم، والحُرُّ يحفَظُهُ ويقول: اتّقِ اللهَ في نفسِك، فلئنْ قاتلْتَ لتُقتَلَنّ! فيقول: أبالموتِ تُخوّفُني؟! ويَضرِبُ الأمثالَ ويُنشِدُ في الشّجاعة.

فلمّا رآهُ الحُرّ كذلكَ عَدَلَ يَسيرُ ناحيةً عنهُ حتّى انتهَوا إلى عُذيبِ الهِجَانات، سُمّي بهجانِ ابنِ النُّعمانِ[(ا)] كانت تَرعى فيه؛ فإذا هُوَ بأربعةِ فُرسانٍ دليلُهُمُ الطِرِمّاحُ ابنُ عَدِيّ الطائيُّ، وأجمعَ الحُرّ حَبْسَهُم وردَّهُم، فقال الحُسين: هم بمنزلةِ أصحابي وإلاّ ناجزتُك. ثمّ أخبَروه بخَبرِ الكوفة، وقَتْلِ قَيس بنِ مُسْهِر، فبكَى وقرَأ: ﴿... فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ ...﴾ [سورة الأحزاب: من الآية 23]. ثُمّ دَعَا لهم وقال لهُ الطِرِمّاحُ: ما أرى معَكَ كثيرَ أحدٍ، ولو لم يُقاتِلْكَ إلاّ هؤلاءِ الذين معَ الحُرّ لكانوا أكثَرَ من كُفُوك، فكيف بمَنْ سارَ إليكَ منَ الكوفة، فلم تَرَ عيناي جَمْعًا أكثرَ منهم، فأنشُدُكَ اللهَ أن [لا][(ب)] تتقدّمَ إليهم شِبرًا، وإن أردْتَ فسِرْ معي أُنزِلْكَ جبَلَنا أجَأ،

(ا) كذا في الأصول؛ وفي الطبري 2: 302: وكان بها هجائنُ النُّعمان [بن المنذر ملك الحيرة] ترعى هنالك. (ب) زيادة اقتضاها السياق.

فقدِ امتنَعْنا به – واللهِ – مِن مُلوكِ غسّانَ وحِمْيَرٍ والنّعمان، ومِنَ الأبيضِ والأحمر، وتجتمِعُ عليك طيّئٌ في عشرينَ ألفًا لا يوصَلُ إليك ومنهم عينٌ تَطْرِف! فجزّاهُ خيرًا؛ وقال: قد/ [21 ب] عاهَدْنا هؤلاءِ القومَ الّذين معَنا، فلا بُدَّ مِنَ الوفاءِ لهم، فودَّعه الطِرِمّاحُ وانصَرَف.

وسار الحسَينُ، ومَرّ بقَصْرِ بني مُقاتِل، فرأى فُسْطاطًا لعبيدِ الله بنِ الحُرِّ الجُعفيّ، فاستدْعاه فقال: واللهِ ما خرَجْتُ منَ الكوفةِ إلاّ فِرارًا منَ الحسَين، فركِبَ الحُسينُ وجاءهُ ودعاهُ إلى النُّصْرةِ أو أن يكونَ ممن يكُفّ، فأجابَهُ إلى هذه. ثُمّ ركِبوا منَ الغدِ وأرادَ أن يُفارِقَ الحُرُّ فمنَعَه، وإذا بكِتابٍ منَ ابنِ زيادٍ إلى الحُرِّ يأمرُهُ أن يُجَعْجِعَ بالحُسينِ حتّى يجيءَ كتابُهُ ورسُولُهُ، ولا يُنزِلَهُ إلاّ بالعَرَاءِ في غيرِ حِصْنٍ ولا ماءٍ.. وقد أمَرْتُ الرسولَ أن يَلْزَمَكَ حتّى يأتِيَني بإنفاذِكَ أمْري. فقرَأَ الحُرُّ الكتابَ وأعلَمَ الحسَينَ وأصحابَهُ بما فيه، فقالوا: دَعْنا نَنزِلْ في الغاضِرِيّة؛ فقال: لا أستطيعُ وهذا الرجلُ قد بَعَثَ عينًا عليّ! فقال زُهيرُ بنُ القَيْنِ للحسَين - وكان صَحِبَهُ من مكّةَ -: تعالَ [نُناجِزْ][أ] هؤلاءِ، فهم أهونُ علينا ممّنْ يأتينا بعدَهم. فقال: ما كنتُ لأبدأَهم بالقتال؛ وذلك [لليلتَيْنِ][ب] مِنَ المحرَّم سنةَ إحدى وستِّين .

فلما كان الغدُ قَدِمَ عُمَرُ بنُ سعدِ بنِ أبي وقّاصٍ منَ الكوفةِ في أربعةِ آلاف. وكان ابنُ زيادٍ قد جَهَّزَهُ إلى حَرْبِ الدَّيْلَم، وكَتَبَ له عهدَهُ على الرَّيّ. فلمّا كان أمْرُ الحُسينِ دَعَاه أن يُقدِّمَ حَرْبَهُ ثُمّ يَرجِعَ إلى عملِهِ فاستَعْفاه، فقال: نعَمْ، على أن تَرُدَّ

(أ) في الأصول: نخاجر. وما أثبتناه عن الطبري 2: 207 - 208.   (ب) في ط: للثلاثين.

ولايةَ الرَّيِّ، فقال: أمهِلْني، واستشارَ أصحابَهُ، فكُلُّهُم نَهاهُ حتّى ابنُ أُختِه حمزةُ بنُ المغيرةِ بنِ شُعْبَةَ؛ وقال له: تَفْتَدي مِن دَمِ الحُسَينِ بسُلطانِ الأرضِ لو كان لكَ! ثُمَّ غَدَا على ابنِ زيادٍ واستعفاه ثانيةً؛ فقال لهُ مثلَ الأوّل، قال: فإنّي سائر! وأقبلَ في الجيوش حتّى نزَلَ بالحسَين، وبعَثَ إليه سالَهُ ما جاءَ به. فقال: كتبَ إليَّ أهلُ الكوفَة، فإنْ كَرِهوني فأنا أنصَرِفُ عنهم، فكَتَبَ بذلكَ إلى زياد، فكتَبَ إليه: أن يَعرِضَ على الحُسَين البَيعةَ ويمنَعَهُ ومَن معَهُ الماءَ. فأرسَلَ عُمَرُ[أ] عَمْرو بنَ الحَجّاج إلى الشريعة ومنعوهُمُ الماءَ واشتدَّ عليهمُ العَطَشُ، فرَكِبوا إلى الماءِ وقاتلوهم عليه/ [122 أ] ومَلأوا قِرَبَهُم . ثُمّ بَعَثَ الحسَينَ إلى عُمَرَ في اللّقاء، فلقيَهُ ليلًا وتحادَثا طويلًا وافترقا. وكان فيما قالهُ الحسَين: دَعُوني أرجِعْ إلى المكانِ الذي جئتُ منهُ أو أذهبْ في الأرضِ العَريضةِ حتّى يستقرَّ أمرُ الناس. وكتَبَ عُمَرُ بذلك إلى عُبيدِ الله بنِ زيادٍ يُبشِّرُ بأنّ اللهَ أطفأَ الثائرةَ[ب] وجَمَعَ الكلمةَ، فقَبِلَ ابنُ زيادٍ ذلك، وقام عليهِ شِمرُ بنُ ذي الجوشَن مُنكِرًا لذلك، وقال: تَقبَلُ هذا منهُ وقد نَزَلَ هذا بأرضِك، ولئن رَحَلَ ولم يَضَعْ يدَهُ في يدِكَ لَيكونَنَّ أعزَّ وتكونَ أعجَزَ، ولكن لِينزِلْ على حُكمِك، ولقد بلَغَني أنّ الحسَينَ وعُمَرَ يتحادثانِ عامّةَ ليلِهما بينَ العسكَرينِ، فقال لهُ ابنُ زياد: نِعْمَ ما رأيتَ، اخرُجْ أنتَ إليه بهذا الكتاب، لِيَعرِضَ على الحسَينِ وأصحابِهِ النزولَ على حُكْمي، ويبعَثَ بهم سِلْمًا وإنِ امتنَعوا فلْيُقاتِلْهُم. وإن أَبَى عُمَرُ مِن ذلك فأنتَ الأميرُ، وابعَثْ إليَّ برأسِه. وكتَبَ إلى عُمَرَ بذلكَ وعَنَّفَهُ على المُطاوَلة والشَّفاعة، وأنْ

(أ) في سائر المخطوطات: عمرو، مكررة، وعمرو بن الحجاج بن عبد الله بن عمرو بن عبد العُزّى من أشراف الكوفة، وشهد قتل الحسين. ابن حزم: الجمهرة 2: 4 .   (ب) كذا في سائر الأصول: وفي الطبري 2: 315: النائرة.

يفعَلَ ما أَمَرَهُ به، وإلاّ فلْيعتزِلِ العسكَرَ ويُخَلِّ بينَ شِمرٍ وبينَهم. وكتَبَ معَهُ أمانًا لبني عليِّ بنِ أبي طالبٍ من أمِّ [البَنينَ][أ] بنتِ [حِزام][ب]، وهم: العباسُ، وعبيدُ الله، وجعفرٌ، وعثمانُ، سألَهُ الأمانَ لهم عبدُ الله ابنُ خالِهم أبي المحلِّ بنِ حِزام، وكان حاضرًا عندَ ابنِ زياد، فردُّوا أمانه وقالوا: لا حاجةَ لنا فيه .

ولمّا أتى شِمرٌ إلى عُمَرَ وقال له: يا شِمر، أظنُّكَ أنتَ ثنيتَهُ عمّا كتبتُ بهِ إليه، وأفسدْتَ علينا أمرًا رَجَونا أن يَصلُحَ، والحسينُ - واللهِ - لا يستَسلمُ أبدًا. ونهضَ إليه عشيّةَ تاسوعاء. فركب العبّاسُ أخو الحُسَينِ في عشرينَ فارسًا وتلَقّاهم، فأخبَروهُ بما جاء مِن أمرِ ابنِ زيادٍ فجاءَ بهِ إلى الحُسَينِ فقال: ارجِعْ إليهم وأخِّرْهُمْ إلى الغَداةِ لنستكثِرَ منَ الصّلاةِ والدُّعاءِ والاستِغفار. فواعَدَهُمُ الحسَينُ إلى الغَدَاة: إمّا رَضِيناه وإمّا ردَدْناه. فشاوَرَ عُمَرُ أصحابَهُ، فأشارَ بعضُهُم بإمهالِه، وهُوَ عَمْرو بنُ الحَجّاج الزُّبيديُّ، وقال: واللهِ لو كان منَ الدَّيلَمِ لَوَجبَ إمهالُه! وأشار قيسُ بنُ الأشعث
[22 ب] بالمناجَزة؛ وقال:/ لَيُصَبِّحَنَّكَ بالقتال. فرجَعَ عمر. وجمَعَ الحسَينُ أصحابَهُ واستشارَهُم وجَزَاهم خيرًا، وأذِنَ لهم في الانطلاق، وقال: هذا الليلُ قد غشِيَكُم فاتّخِذوه جَمَلًا وافترِقوا في البلاد، والقومُ إذا أصابوني لَهَوْا عن غَيْري فأبَوْا. فقال: يا بَني عَقيل، حَسْبُكُم منَ القتلِ بمُسلِمٍ، واذهَبوا، فقد أذِنْتُ لكم، قالوا: فما نقولُ للناس؟ واللهِ لا نفعَلُ، ولَنُقاتِلَنَّ مَعَكَ حتّى نَرِدَ مَوْرِدَك! وقام إليه بعضُ أصحابِه من غيرِ عَشيرتِه، فقال: كيفَ نتخلّى عنكَ ولم نُعذِرْ إلى اللهِ في حقِّك؟ واللهِ لا أُفارِقُكَ حتّى أكسِرَ سَيْفي ورُمْحي، وأَقذِفَهُم بالحِجارةِ دونَكَ حتّى أموت. وتكلَّمَ أصحابُهُ بمثلِ ذلك، فجزاهم

(أ) في ظ: أم المؤمنين. وما أثبتناه عن ح، ص، ق، والطبري 2: 315. (ب) في سائر الأصول: حرام. وما أثبتناه عن الطبري 2: 315.

خيرًا. وسَمِعنَ أخواتُه ذلك فطَفِقْنَ يَعْوِلْنَ ويَلْطِمْنَ حتّى غُشِيَ على بعضِهم، فجاء إليهنّ وعزّاهُنّ برسُولِ اللهِ ﷺ ومَنْ سَلَف مِن قَوْمه، وعاهدَهُنّ أن لا يُكثِرْنَ عليه الصُّراخ ولا يَشقُقْنَ الجُيوبَ ولا يَخْمِشْنَ الوُجوهَ ولا يَدْعُنّ بالويلِ والثُبور. ثُمّ أمَرَ أن تُدْخَلَ أطنابُ البيوتِ بعضُها في بعضٍ لِيَستقبِلوا العدوَّ من أمامِها، ثُمّ قاموا يُصَلُّونَ ويَدْعُونَ ويَستغفِرون حتّى أصبحَ، وذلك يومَ عاشوراء. وركِبَ عُمَرُ بنُ سعدٍ في التَعْبِية.

وعَبّأَ الحُسينُ أصحابَه اثنينِ وثلاثينَ فارسًا وأربعينَ راجِلًا، وأعطى رايتَهُ أخاه العَبّاسَ، وضُرِبَ للحسَينِ فُسطاطٌ أمامَ أخبيتِه، فدخَلَ فيه واستعمَلَ النَورةَ، ثُمّ أُميثَ لهُ المِسكُ في جَفْنةٍ واطّلَى به. ثم وَضَعَ المُصْحَفَ أمامَهُ، وقاتَلَ أصحابُهُ بينَ يَدَيْهِ وهُوَ يدعو، ثُمّ تقدّمَ على راحِلَتِه ونادى الناسَ وعَرّفَهم بنفسِه، ووعَظَ وذكَرَ بحقوقِه، وقال: إنْ كَذّبتُموني فعندَكم مَنْ يُخْبِرُكُم، سَلُوا جابِرَ بنَ عبدِ الله، وأبا سعيد، وأنَسًا، وسهلَ بنَ سعد، وزيدَ بنَ أرْقَمَ يُخبِروكم بما سَمِعوا مِن رسُولِ الله ﷺ في حقّنا أهلَ البيت. أمَا في هذا حاجِزٌ يَحجُزُكُم عن دَمي؟ أتطلبوني بدَمٍ أو مالٍ أو قِصاصٍ؟ فلم يُجيبوه، فنادى: يا شَبَثَ بنَ ربعِيّ، يا حَجّارَ بنَ أبْجر، يا قيْسَ بنَ الأشعث، يا عزيدَ بنَ الحارث، ألم تكتبوا إليّ في القُدُوم؟/ قالوا: لا! قال: بلى، قد فعَلْتُم، فدَعُوني [23 أ]
أنصرِفْ إلى مأمَني منَ الأرض، فقال له قَيس: أوَلا تنزِلُ على [حُكْمِ](أ) ابنِ زيادٍ وهُوَ ابنُ عمّك؟ قال: لا واللهِ لا أُعطي [بيدي](ب) إعطاءَ الذَليل ولا أقِرّ فِرارَ العَبيد(ج).

عبادَ الله: ﴿ وَإِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ أَن تَرْجُمُونِ ﴾ [سورة الدخان، الآية 20]، أعوذ ﴿ بِرَبِّي وَرَبِّكُم مِّن كُلِّ مُتَكَبِّرٍ لَّا يُؤْمِنُ بِيَوْمِ الْحِسَابِ ﴾ [سورة غافر، من الآية 27]،

(أ) سقطت من ط وحدها. (ب) في المخطوطات: بيدي. وما أثبتناه عن الطبري 2: 330. (ج) في الطبري 2: 330: ولا أقرّ إقرار العبيد.

﴿ وَقَالَ مُوسَىٰ إِنِّي عُذْتُ ﴾ . ثُمّ أناخَ راحلتَهُ ونزلَ عنها. وخرجَ زُهيرُ بنُ القَيْنِ وهُوَ شاكي[أ] السّلاح؛ وكان صَحِبَ الحُسينَ من مكّةَ فوقَفَ بين يَدَيِ العسكر، ووعَظَ أهلَ الكوفةِ ونَصَحَهُم ودَعَاهُم إلى نُصْرةِ ابنِ الرّسُول وخِذْلانِ ابنِ زيادٍ، والحَشَ في ذمِّ عُبيدِ الله وأبيه؛ وقال: يُقَتّلانِكم ويُقطّعانِكم ويَسْمُلانِكم ويُقَتّلانِ أماثِلَكُم. أذكُروا حُجْرَ بنَ عَديّ، وهانِئَ بنَ عُرْوة. فشَتَموهُ وأثْنَوا على ابنِ زياد. وقالوا: لا نبرَحُ حتّى نَقْتُلَكم أو نأسِرَكم! فقال لهم: أُعيذُكم بالله أن تَقْتُلوا ابنَ فاطمة، خلُّوا بينَهُ وبينَ ابنِ عمّه يزيدَ بنِ مُعاوية، فإنّ يزيدَ يَرضَى منكم بدونِ هذا. ثُمّ رماهُ شَمِرٌ وشَتَمَهُ فتَشاتَما ساعةً وردَّهُ الحُسَينُ فرجَعَ. ولمّا زحفَ عُمَرُ[ب] بنُ سعدٍ نحوَ الحسَينِ قال لهُ الحُرُّ بنُ يَزيدَ، الذي كان جاءَ ليُلازِمَ الحسَين: [أمُقاتلٌ أنتَ هذا الرّجُلَ؟ قال: نعَمْ! قال: ولا تَقبلونَ منهُ واحدةً منَ الخِصالِ التي عَرَضَ عليكم؟ فقال عمر: لو كان الأمْرُ إليّ لَفَعَلْتُ، ولكنّ أميرَنا قد أبَى ذلك. ثم أقبَلَ يَدْنو نحوَ الحُسَين][ج] حتّى استَرَابَ به أصحابُهُ و[لَحِقوا][د] به ، وقال: يا ابنَ رسولِ الله، أنا صاحِبُكَ الذي حبَسْتُكَ عنِ الرجوعِ وسايَرْتُكَ في الطريق وجَعجعْتُ بكَ في هذا المكان، واللهِ لو ظنَنْتُ أنهم لا يَقْبَلونَ منكَ واحدةً مما عرَضْتَ عليهم، أو يبلُغونَ بكَ هذه المنزلةَ، ما فعلْتُ الذي فعلْتُ وقد جئتُك تائبًا أموتُ دونَك، أفتَراها لي توبةً؟ قال: نعَمْ، يتوبُ اللهُ عليك ويَغفِرُ لك. ثُمّ انعطَفَ إلى أصحابِه وقال: ألا تَقْبَلُونَ منَ الحسَينِ واحدةً مّما عَرَضَ عليكم فيُعافيَكُمُ اللهُ من حَرْبِه وقِتالِه؟ فقال عُمر: قد حَرِصْتُ على ذلكَ وما وجَدْتُ إليه سبيلًا. ثُمّ نادى أهلَ الكوفةِ ووبّخَهم على أنْ

(أ) في الأصول: شاك السلاح. (ب) في الأصول: عمرو. (ج) ص، ح، ق. وسقطت من ظ . (د) في الأصول: ولحق.

دَعْوَهُ وأسلَموه ثُمّ منَعوه منَ التوجُّهِ في بلادِ اللهِ العريضةِ حتّى يَأْمَنَ ويأمَنَ [أهلُ][ا] بَيتِهِ؛ فأصبحَ كالأسيرِ لا يَملِكُ لنفسِهِ نَفْعًا ولا ضَرًّا، ومنعتُموهُ وأصحابَهُ ماءَ الفُراتِ يَشربُهُ اليهوديُّ والنصرانيُّ والمجوسيُّ، وتَمرَّغُ فيه كِلابُ/ السوادِ وخنازيرُهُ، [23 ب] وهُوَ وأهلُهُ صَرْعى منَ العطشِ، بِئْس ما خلَفْتُم محمّدًا في ذرّيتِه! ودَعَا عليهم فرَمَوهُ بالنَّبْلِ، فرجَعَ. ثُمّ قدّمَ [عُمَرُ][ب] بنُ سعدٍ رَايَتَهُ وَرَمى بسهمٍ وقال: اشهَدوا أني أولُ مَنْ رمى. وتَبارزَ الناسُ، وقُتِلَ في البِرازِ يسارٌ مَوْلى زياد، وسالمٌ مَولى عُبيدِ اللهِ بنِ زياد، قتَلَهما عبدُ الله بنُ عُميرٍ الكلبيُّ؛ وكان قد لَحِقَ بالحسَينِ منَ الكوفةِ ومعَه امرأتُهُ. ثُمّ حَمَلَ عَمرُو بنُ الحَجّاج على الحُسَينِ وأصحابِه فجَثَوا على الرُّكَبِ وأشرَعوا نَحْوَهُمُ الرِّماحَ فلم يُقْدِموا، وذهبوا لِيَرْجِعوا، فأصابوهم بالنَّبْلِ فصَرَعوا منهم رجالًا.

وخرَجَ يَزيدُ بنُ حُضَيرٍ، من أصحابِ الحسَين، يُبارزُ يَزيدَ بنَ مَعْقِل، فبارزَهُ، ثُمّ قَتَلَه آخَرُ دونَه. وخرَجَ عَمْرُو بنُ قَرَظَةَ الأنصاريُّ فقاتلَ وقُتِل. وقاتَلَ الحُرُّ بنُ يَزيدَ معَ الحسَينِ قتالًا شديدًا، وقَتَلَ مِن أصحابِ عَمْرٍو، وصاح عَمْرُو بنُ الحَجّاج بالناس: تُقاتلونَ فُرسانَ المِصرِ مُسْتَميتينَ وهم قليلٌ وقلَّ ما يَنفُقُون[ج]؟ ولو رميتُموهُم بالحِجارة لَقَتَلتُموهُم. ووافقه عُمَرُ، فمنَعَ الناسَ منَ المبارزة، ثُمّ حَمَلَ عَمْرُو بنُ الحَجّاج على جانبِ الحسَينِ واقتَتلوا ساعةً وقُتِلَ مُسلمُ بنُ عَوْسَجَةَ الأسَديُّ. وانصرَفَ عَمْرٌو ومُسْلِمٌ صريعٌ، فجاء إليهِ الحسَينُ ودَعَا لهُ، ودَنَا منهُ حَبيبُ بنُ [مُظاهِرٍ][د] واستوصَاه، فقال: أُوصي إليكَ بهذا أن تَموتَ دونَه، وأشار إلى الحسَين، فقال: أفعَل . ثُمّ قضَى مُسْلِمٌ وصاحَتْ جاريتُهُ وسَمِعَها

(ا) في ظ: أهلك. (ب) في الأصول: عمرو. (ج) في ص، ح: يبقون. وفي الطبري 2: 342: لا يبرزنّ لهم أحدٌ فإنّهم قليل وقلّما يبقون. (د) في الأصول: مظهر. وما أثبتناه عن الطبري 2: 335.

شَبَثُ(أ) بنُ ربْعِيّ [وقد سَمِعَ أصحابَهُ يقولون: قتَلْنا مُسلمَ بنَ عَوْسَجة](ب)، فنَكِرَ قَتْلَهُ وتسخَّطَ وقال: تَفْرَحونَ لمقتلِ مسلم؟ وعَدَّدَ مَوَاقِفَهُ. ثُمّ حمَلَ شِمْرٌ في المَيْسرةِ فثبَتُوا له. ثُمّ حَمَلُوا على الحسَين وأصحابِه من كلّ جانبٍ وهم يَكِرّون ولا يَحْمِلونَ على جانبٍ مِن خيلِ الكوفَة إلاّ كَشَفوه. وبعَثَ عُروةُ بنُ قَيْس وهُوَ على خيلِ الكوفة إلى عُمَرَ بنِ سعدٍ: أن ابعَثْ إلينا الرّجالَ والرُّماة. فقال شَبَثُ ابنُ ربعي: تقدَّمْ! فقال: مِثلي لا يُبعَثُ في الرُّماة. وكان يَكرَهُ ذلكَ القتالَ كُلَّه. فقال للحُصينِ بنِ تَميم: تَقَدَّمْ! فَرَشَقُوا الحُسَينَ وأصحابَه بالنَّبْل فعَقَروا خيولَهم/ وأرجَلُوهم. وقاتَلَ الحُرُّ بنُ يَزيدَ [124أ] راجِلًا(ج) أشدَّ قتالٍ إلى أن انتصَفَ النّهارُ ولا يَقْدِرونَ [أن] يأتُوهُم إلاّ من وَجْهٍ واحدٍ لاجتماعِ مَضاربِهم. فبعَثَ عُمَرُ مَن يُقَوِّضُ تلكَ الأَبْنِيَةَ، فكانَ أصحابُ الحُسَين يتخلَّلونَ الأبنيَةَ فيقتُلونَ الرّجلَ وهُوَ يقوِّضُ أو [يَنْتَهِبُ](د)، فأمَرَ عُمَرُ بنُ سعدٍ فأُضرِمتْ نارًا، ومَنَعَتِ العدوَّ إلى الجوازِ مِن جانبِها. وبلَغَ شِمْرٌ فُسطاطَ الحسَين ليحرِّقَهُ بالنّار، وصاحَ بهِ الحُسَينُ والنساءُ، وجاءَه شَبَثُ بنُ رِبعِيّ فزَجَرَهُ عن ذلكَ؛ فرجَعَ. واتّبَعَهُ زُهيرُ بنُ القَيْنِ في عَشَرةٍ فكَشَفَهم عن البيوتِ، وقَتَلوا مِن أصحابِ شِمرٍ أبا عُزوةَ الضِّبابيّ وعَطَفَ عليهم فأصابَ منهم.

ثُمّ حَضَرَ وَقْتُ الصّلاة، وذكَرَ أبو ثُمامة الصّائِديُّ بالصّلاة، فسألَ الحسَينُ الإمهالَ لنُصلّيَ، وَوَقَعَ الكلامُ في ذلك بَيْنَ الحُصَيْنِ بنِ يَزيدَ من أهلِ الكوفَةِ وحَبيبِ ابنِ مُظاهرٍ(هـ) من أصحابِ الحسَين، وقَتَلَ حبيبٌ رجُلًا من بني تَميم، وقتلَه الحُصَين. ولمّا قُتلَ حَبيبٌ هدَّ ذلك منَ الحسَين. ثُمّ حمَلَ الحُرُّ بنُ يَزيدَ فقاتَلَ حتّى قُتل. ثُمّ

(أ) في ص، ح، ق: شمس. (ب) الفقرة ساقطة من ظ. (ج) ساقطة من ص. (د) في المخطوطات: يقوّض أو ينهب. (هـ) في الأصول: مظهر.

صلّى الحسَينُ الظهرَ صَلاةَ الخَوْف، ثم اشتدّ القتالُ بعدَ الصلاةِ، وخَلَصوا إلى الحسَين، فاستَقْدَمَ الحنَفيُّ أمامَه واستَهدفَ لهم، فرَمَوهُ حتّى سَقَط. وقاتَلَ زهيرُ بنُ القَيْنِ حتّى قُتل. وأسِرَ نافِعُ بنُ هِلالٍ الجَمَليُّ بعدَ أنْ قتَلَ اثنَيْ عَشَرَ منهم فقتلَه شَمِر. وتَنافَس أصحابُ الحُسَين أن يُقتَلوا بينَ يدَيه، فقُتِلَ منهم جماعةٌ، ثُمّ رَمَوهُ بالحجارةِ من كلّ جانبٍ، واستأذَنَه الضّحّاكُ بنُ عبدِ الله في الانصرافِ والنّجاة، فأذِنَ لهُ فانصَرَف. ثُمّ خَلَصَ القومُ إلى أهلِ البَيْتِ فقُتلَ عليٌّ الأكبرُ بنُ الحسَين بعدَ أن حَمَل عليهم مرارًا فطَعَنه مُرّةُ بنُ مُنقِذٍ فصُرِع، فجاء الحسينُ فحمَلَهُ حتّى وضَعَهُ بينَ يدَيْ فُسطاطِه. ثُم رُمِيَ عبدُ الله بنُ مسلمِ بنِ عَقيلٍ بسَهْمٍ فقُتل. ثم حَمَلَ آخَرُ على عَوْنِ ابنِ عبدِ الله ابن جَعْفرٍ فقُتل. ثُم على عبدِ الرّحمن بنِ عَقيلٍ فقُتل. ثُمّ على جَعْفرِ بن عَقيلٍ فقُتل. ثُمّ على القاسِمِ بنِ الحُسَين فقُتِل، وجالوا عندَه جَولةً وَطِئتْهُ فيها الخيلُ. ثُمّ انجلَتِ الغَبَرةُ والحُسَينُ قائمٌ على رأسِه وهُوَ يَفْحَصُ/ برِجْلَيه، ثُمّ احتَملَه فألقاهُ مع [24 ب] ابنِه عليٍّ وقَتْلى[1] أهلِ بَيْتِه، ومَكَثَ الحُسَينُ طويلًا منَ النّهارِ والنّاسُ يتحامَوْنَ قَتْلَه. ثمّ جاء مالكُ بنُ النُّسَيرِ من كِندَةَ، فضرَبَه على رأسِه بالسّيفِ فأدْماهُ. ودَعَا الحُسَينُ بابنِه عبدِ الله وهُوَ صَغيرٌ، فأجلَسَه في حِجْرِه، فرُمي بسَهْمٍ ذَبَحه. ثُمّ رُمِيَ أبو بَكْرِ ابنُ الحُسَين بسهمٍ فقُتل. ثُمّ تقدَّمَ العبّاسُ بنُ عليّ وإخوتُهُ مِن أُمِّهِ فقُتِلوا جميعًا. واشتدَّ عَطَشُ الحسَين، فجاء ليَشْربَ منَ الفُراتِ فرَمَاهُ حُصينُ بنُ تميمٍ بسَهْمٍ في فَمِه، فجَعَلَ يتَلقّى الدّمَ ويَدْعو. ثُمّ أقبلَ شَمِرُ بنُ ذي الجَوْشَن في عَشَرةٍ من رَجّالتِهِ، فحَالَ بينَ الحُسينِ وبينَ أهْلِه، فقال: امنعُوا رَحْلي وأهلي مِن طَغامِكُم! فقال: ذلكَ

(1) في ظ: قتلة.

لك! ثُمّ حَمَلَ عليهم وحَمَلوا عليهِ وأحاطوا بهِ من يَمينِهِ وشِمالِه. وخرجَتْ أُختُهُ زَينَبُ تُنادي، فلَقِيَتْ عُمَرَ بنَ سعدٍ فقالت: يا عُمَرُ، يقتَلُ أبو عبدِ الله وأنت تنْظُر؟ فبكى وزَوَى عنها وَجْهَه. ثُمّ نادَى شِمرٌ: ماذا تنتظرونَ بالرّجُل؟ فحملوا عليهِ، وضرَبَ زُرْعَةُ بنُ شريكٍ التّميميُّ كَفَّهُ اليُسرى وعلى عاتِقِه فأَوْهَنَه، ثمّ طعَنَه سِنانُ بنُ أنَس النَّخَعيُّ بالرُّمح! وقال لخَوليِّ بنِ يَزيدَ الأصبحيّ: حُزَّ رأسَهُ، فأُرعِدَ فنزَلَ إليه سِنانٌ فأخذَ رَأسَه ودفَعَه إلى خَوليٍّ وسَلَبَ ما كان عليه، فأخذَ سراويلَه بَحْرُ بنُ كَعْبٍ، وقطيفَتَه قيسُ بنُ الأشعث، وكانت من خَزّ، وسيفَه رجُلٌ من دارِم. وأنهَبَ النّاسُ ثَقَلَهُ وَمَتاعَهُ وإبِلَهُ، وسلَبوا نساءَه. وانتهَوا إلى عليِّ بنِ الحسَينِ وهُوَ مريضٌ، وأراد شِمرٌ قَتْلَهُ فمنَعَه حُمَيدُ بنُ مُسْلم. ثُمّ جاء عُمَرُ بنُ سَعْدٍ فقال: لا يَدخُلَنَّ بيتَ النِّسْوةِ أحدٌ، ولا يَعرِضْ لهذا الغلام المريض، وليَرُدَّ عليهم مَتاعَهُم! ولم يَنْجُ منَ القَوْم إلاّ اثنانِ. ونادَى [عُمَرُ بنُ سعدٍ][1] في أصحابِه: مَنْ يَنتدبُ للحسَينِ فيُوطِئَهُ فَرَسَه؟ وكان ابنُ زياد أمَرَه بذلك، فانتَدبَ عشَرةٌ وداسُوهُ حتّى رَضُّوا ظَهرَهُ وصَدْرَه، وكان بهِ ثلاثٌ وثلاثونَ طعنةً وأربعٌ وثلاثونَ ضَرْبَةً .

وقُتِلَ مِن أصحابِه اثنانِ وسَبعونَ رجلًا، منهم: ابناه عليٌّ الأكبرُ وعبدُ الله، وإخوتُه: /عبدُ الله، وجعفر، وعثمانُ، والعباس، ومحمّدٌ الأصغر، وأبو بكر. [125أ] وبنو أخيهِ الحسَنِ وهم: أبو بكر، والقاسِم، وعبدُ الله، وبنو عبد الله بنِ جعفرٍ وهم: عونٌ الأكبر، ومحمّدٌ، وعُبيدُ الله. وبنو عَقيلِ بنِ أبي طالبٍ وهُم: عبدُ الرحمن، وجعفر، وعبدُ الله الأكبر. وبنو مسلمِ بنِ عَقيل: محمد، وعبدُ الله، ومحمدُ بنُ أبي سعيدِ بنِ

(١) في الأصول: عمرو بن سعيد.

عَقيل، وجماعةٌ مِن سواهم. ودفنَهم أهلُ الغاضِريّة من بني أسَد. وقُتلَ مِن أصحابِ عُمرَ بنِ سعد ثمانيةٌ وثلاثونَ رجلًا، فصلّى عليهم، ودفنَهم. وبَعَثَ برؤوسِ الحسَينِ وأصحابِه إلى ابنِ زيادٍ معَ شِمرٍ وقَيسِ بنِ الأشعثِ وعَمرِو بنِ الحجّاج وعُروةَ بنِ قيس، فأحضَرَها بينَ يدَيه، وجعَلَ ينكُتُ بقَضيبِه بينَ ثَنِيَّتَي الحُسَين؛ فقال له زيدُ ابنُ أرقم: ارفَعْ قضيبَكَ عنهما، فلقد رأيتُ شَفَتَيْ رسُولِ الله ﷺ على هاتينِ الشَّفَتينِ يُقبّلُهما. ثُمّ بكَى فزَجَرَه ابنُ زياد، فخرَجَ مُغضَبًا. ثُمّ ارتحَلَ عُمَرُ بنُ سعدٍ إلى الكوفةِ بعدَ مقتَلِهم بيومَيْنِ ومعَهُ نساؤُهُم وصِبْيانُهم وبناتُهم وعليُّ بنُ الحُسينِ مريض، ومَرُّوا بالحسَينِ وأصحابِه صَرْعَى فأعْوَلوا ولَطَموا. ولمّا أُدخِلوا على ابنِ زيادٍ قال عُبيدُ الله: مَنْ هذه؟ يشيرُ إلى زينب، فقيلَ له: هذه زينبُ بنتُ فاطمةَ، فكلَّمَها وأجابَتْهُ وأبلَغَتْ وأغضَبَتْهُ حتّى قال لها: هذه شَجاعة، ولقد كان أبوكِ شجاعًا، فقالت: ما للمرأةِ والشّجاعة؟ ثم قال لعليِّ ابنِ الحسين: ما اسمُكَ؟ فأخبَرَه، فقال: ألم يَقتُلِ اللهُ عليًا؟ فقال: ﴿ وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَن تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ﴾ [سورة آل عمران، من الآية 145]، فقال: أنتَ واللهِ منهم! ثم قال: انظُروا هل أنبَتَ؟ فقيل له: نعَمْ! فقال: اقتُلُوه! فقال: ومَنْ يُوكَّلُ بهذه النِّسوة؟ وتعلَّقَتْ بهِ زينبُ؛ وقالت: يا ابنَ زيادٍ حَسْبُكَ، أما رَوِيتَ مِن دمائنا؟ ثُمّ اعتنقَتْهُ وقالتْ: إنْ قتلْتَهُ فاقتُلْني معَه! وقال عليّ: يا ابنَ زياد، إنْ كان بيْنَك وبينَهنّ قَرابةٌ فابعَثْ معَهنّ مَن يَصْحَبُهُنّ بصُحبةِ الإسلام! فأطلَقَهُ معَهنّ. ثُمّ خطَبَ النّاس، وتعرَّضَ للحُسَين فشتَمَهُ بعضُ شيعتِه، فأمَرَ بقتْلِه وصَلبِه. ثُمّ أمَرَ برأسِ الحُسين فطِيفَ بهِ في/ الكوفة. [25 ب]

ثُمّ بعَثَ به وبرؤوسِ أصحابِه إلى يَزيدَ معَ شَمِرِ بنِ ذي الجَوْشَن، ويقال: معَ [زَحْرِ][ا] بنِ قَيْس، وبعَثَ معَهم بالنّساءِ والصّبيان محمولاتٍ على الأقتاب، والغُلُّ في عُنُقِ الحُسينِ وَرَقَبتِه. فدخَلَ على يَزيدَ زَحْرُ بنُ قيسٍ فقال: ما وراءَك؟ قال: أبشِرْ بفتحِ اللهِ ونَصْرِه، وَرَدَ علينا الحُسينُ في ثمانيةَ عشَرَ من أهلِ بيتِهِ وستّينَ من شيعتِه، وسِرْنا إليهم وسألناهم أن ينـزِلوا على حُكْمِ الأميرِ عُبيدِ الله أو القتالِ فاختاروا القتالَ. فغدَوْنا عليهم معَ شروقِ الشمس فأحَطْنا بهم من كلِّ ناحيةٍ، حتّى أخذَتِ السيوفُ مآخذَها مِن هامِ القومِ وجعَلوا يهرُبونَ إلى غيرِ وَزَر، ويلوذونَ بالإكامِ والحُفَر، كما لاذَ الحمامُ مِن صَقْر؛ فما كان إلاّ جَزَرَ جَزور، أو نَومةَ قائل، حتّى أتَينا على آخرِهم، فهاتيكَ أجسامُهُم مجرّدة، وثيابُهم مُزَمّلة، وخُدودُهم معفّرة، تَصهرُهُم الشمسُ، وتَسفي عليهِمُ الرّيح، زُوّارُهُم العُقْبانُ والرَّخَمُ بِقِيٍّ[ب] سَبْسَب! قال؛ فدَمَعتْ عينا يَزيد، وقال: كنتُ أرضَى مِن طاعتِكم بدونِ قَتْلِ الحسَين، لَعَنَ اللهُ ابنَ سُميّة. أما واللهِ لو أنّي صاحبُهُ لعَفوتُ عنه، فرَحِمَ اللهُ الحُسين .

ويقال: إنّ آلَ الحسَينِ لمّا وصَلوا إلى الكوفة حَبَسَهم ابنُ زياد، وبعَثَ إلى يَزيدَ بالخَبَر، فأمَرَهُ بإرسالِهم إليه، فبعَثَهم معَ مُحَفِّزِ بنِ ثَعلبةَ وشَمِر، ومعَهما الثَّقَلُ والرّأس، وإنهما لمّا وضَعَا الرأسَ بينَ يَدَيهِ وحَدّثاه سَمِعَتْ حديثَهما هندُ بنتُ عبدِ الله ابنِ عامر، وكانت تحتَ يزيدَ، فتقنّعَتْ بثوبِها وخرجَتْ فقالت: يا أميرَ المؤمنين، رأسُ الحُسَين ابنِ فاطمةَ بنتِ رسُولِ الله؟ قال: نعَمْ، فأعْوِلي عليه عَجّلَ عليه ابنُ زيادٍ فقَتَلَه، قَتَلَهُ الله. ثُمّ دخَلَ عليهِ الناسُ والرأسُ بينَ يدَيه، ثُمّ قال: إنّ هذا وإيّانا

(ا) في الأصول: زجر. (ب) في الأصول: بفيء سبسب. وما أثبتناه عن الطبري 2: 375.

كما قال الحصينُ بنُ الحُمام[1]: [من الطويل]

أبَى قومُنا أن يُنصفونا فأنصفتْ قواضبُ في أيمانِنا تَقْطُرُ الدَّمَا[2]

يُفَلِّقْنَ هـامًا من رجـالٍ أعِزَّةٍ علينا، وهم كانـوا أعقَّ وأظلَمَا

وإنه نَكَتَ في ثَغْرِ الحسَينِ بقَضيبِهِ كما فعَلَ ابنُ زياد؛ فقال لهُ أبو بَرْزةَ الأسلَميُّ ما قال زيدُ بنُ أرقمَ لزياد. ثُمّ قال يَزيدُ: يا حُسَين، واللهِ لو أنّي صاحِبُكَ ما قتلتُكَ! ثُمّ قال:/ أتدرُونَ من أين أُتيَ الحسَينُ(ا)؟ قال: أبي خيرٌ مِن أبيه، وأمّي [126 ا] فاطمةُ خيرٌ مِن أمِّه، وجَدّي رسُولُ اللهِ خيرٌ مِن جَدِّه، وأنا خيرٌ منه. فأمّا أمُّهُ وجَدُّهُ فمَن كان يؤمنُ بالله واليوم الآخِرِ فلا يعتقِدُ غيرَ هذا. وأمّا أبي وأبوه فقد تحاجّا عندَ الله، وعَلِمَ الناسُ أيُّهما حُكِمَ لهُ، ولكنه إنما أُتيَ من قِبَلِ فِقْهِهِ ولم يقرأ: ﴿ قُلِ ٱللَّهُمَّ مَـٰلِكَ ٱلْمُلْكِ تُؤْتِى ٱلْمُلْكَ مَن تَشَآءُ ... ﴾ [سورة آل عمران: من الآية 26]. ثُمّ أُدخِلَ نساءُ الحسَينِ عليه والرأسُ بينَ يدَيْه، فجَعلَتْ فاطمةُ وسُكينةُ بِنْتا الحسَينِ يتطاولانِ ينظُرانِ إلى الرّأس ويَزيدُ يتطاولُ يَسْتُرُ عنهُما الرّأسَ. فلمّا بَصُرْنَهُ صِحْنَ، فصاحَ نساءُ يَزيدَ وبناتُ مُعاوية، فقالتْ فاطمةُ: أبناتُ رسُولِ اللهِ سبايا يا يَزيد؟ فقال: يا ابنةَ أخي! كنتُ(ب) لهذا أكرهُ. قالت: واللهِ ما تُرِكَ لنا مِن خُرْصٍ(ج)! قال:

(ا) في الأصول: من اتى الحسين. (ب) في ح، ق: انا كنتُ، وهو كذلك في الطبري 2: 381. (ج) في الأصول: حرض.

---

(1) البيتان من قصيدةٍ للحصين بن الحُمام المُرّي، في المفضّليات، ص 62 - 64. وقارن بمنتهى الطلب من أشعار العرب لابن ميمون 2: 149 - 157.

(2) لم يرِدْ هذا البيت في رواية الطبري.

أمَا إنّي سأوصِلُ إليكُنّ أعظمَ ممّا أُخِذَ منكنّ! ثُمّ أُخرِجْنَ وأُدخِلْنَ دُورَ يزيدَ، فلم يَبْقَ امرأةٌ في بيتِهِنّ إلاّ أتتهنّ وأقمْنَ المأتَم. وسأل عمّا أُخِذَ منهنّ فأضعفَهُ لهنّ. وكانت سُكينةُ تقول: ما رأيتُ عدوًّا خيرًا من يزيدَ بنِ معاويةَ! ثُمّ أُدخِلَ عليُّ بنُ الحسَين مغلولًا، فقال: يا يزيد، لو رآنا رسُولُ اللهِ ﷺ مغلولِينَ لفكَّ عنا! قال: صدقْتَ، وأمَرَ بفكِّهِ عنه. فقال: ولو رآنا رسُولُ اللهِ ﷺ على بُعْدٍ لَقَرَّبَنا، فأمَرَ بهِ فقُرِّبَ منه، وقال له: يا عليّ، أبوك الذي قَطَعَ رَحِمي وجَهِلَ حقّي ونازَعَني سُلطاني، فصنَعَ اللهُ بهِ ما رأيتَ. فقال عليّ: ﴿ مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ ...﴾ [سورة الحديد، من الآية 22]. فقال يزيدُ: ﴿ وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُواْ عَن كَثِيرٍ﴾ [سورة الشورى، الآية 30]، ثُمّ سَكَتَ عنه، وأمَرَ بإنزالِهِ وإنزالِ نسائهِ في دارٍ جَدّه. ثُمّ لم يَزَلْ يزيدُ يَذُمُّ منَ ابنِ زيادٍ فِعْلَهُ في الحسَين، ويقول: لعَنَ اللهُ ابنَ مَرجانة؛ سألَهُ أن يَضَعَ يَدَهُ في يدي أو يَلحَقَ بثغرٍ حتّى يتوفّاه [الله][1]، فلم يُجِبْهُ إلى ذلكَ وقتَلَه، وبغَّضَني إلى المسلمينَ وزَرَعَ لي العداوةَ عندَ البَرّ والفاجر! ما لي ولابنِ مَرجانةَ/ لعنَهُ اللهُ وغضِبَ عليه. ثُمّ [26 ب] أمَرَ النُّعمانَ بنَ بَشيرٍ أن يُجهِّزَهُم بما يُصلِحُهُم، وبعَثَ معَهم إلى المدينةِ رجُلًا أمينًا من أهلِ الشّام في خيلٍ تَسيرُ معَهم، ودَعا عليًّا ليودِّعَهُ فقال له : لَعَنَ اللهُ ابنَ مَرجانة، واللهِ لو أنّي صاحِبُ أبيكَ ما سألَني خِصْلةً أبدًا إلاّ أعطيتُهُ إيّاها، ولَدفعْتُ الحَتْفَ بما استطَعْتُ ولو بهلاكِ وَلَدي. ولكنْ قضَى اللهُ ما رأيتَ، فكاتِبْني بأيةِ حاجةٍ تكونُ

(1) ليس في ظ، ص.

لك. وأوصَى بهم ذلك الرسُول، فخرَجَ بهم، وكان يُسايِرُهُمْ ليلًا من ورائهم بحيثُ لا يَفُوتونَ نظَرَه، فإذا نزَلوا تنحَّى عنهُم هُوَ وأصحابُهُ، فكانوا حولَهم كالحَرَس ويتَلطَّفُ(١) بهم ويَسألُ عن حوائجِهم حتَّى دخَلوا المدينة. فقالت فاطمةُ لأُختِها زَيْنبَ: لقد أحسَنَ إلينا هذا الرجُلُ، فهل لكِ أن نَصِلَه بشيءٍ؟ فقالت: ما معَنا إلاّ حُلِيُّنا، وأخْرَجَتا سِوارَيْنِ ودُمْلُجَيْنِ لهما فبعثَتا بذلكَ واعتذَرتا، فردَّ الجميعَ وقال: لو كان الذي صنَعْتُهُ للدنيا لكان في هذا ما يُرضيني، وإنّما صنَعْتُهُ لله، ولقَرابتِكُم من رسُولِ الله. وكان ابنُ زيادٍ بعَثَ إلى المدينةِ بخبرِ الحسَينِ وبها عَمْرُو بنُ سعيدٍ فأعلَمَ الناسَ، وبكَى نساءُ بني هاشم، فلمّا سَمِعَ عمْرٌو أصواتَهُنّ، قال: ناعيةٌ بناعيةِ عثمان !

ولايةُ سَلْمِ بنِ زيادٍ خُراسانَ وسجِسْتان

قَدِم سَلْمُ بنُ زيادٍ سنةَ إحدى وستّينَ على يزيد، فقال له يزيدُ: أُولّيكَ عَمَلَ أخوَيْكَ: عبدَ الرحمن وعبّاد، وولاّه خُراسانَ وسِجِسْتان. فبعَثَ الحارثَ بنَ مُعاويةَ الحارثيَّ، جَدَّ عيسى بنِ شَبيب، منَ الشّام إلى خُراسان، فحَبَس عامِلَها قيسَ بنَ الهيثَم. وقَدِمَ سَلْمٌ البصرةَ فتَجهَّزَ إلى خُراسان. وبعَثَ أخاهُ يزيدَ بنَ زيادٍ على سِجِسْتان. وكان عليها عَبّادٌ أخوهُما، فكتَبَ إليه عبيدُ الله بنُ زياد - وكان صديقًا له - بولايةِ سَلْم. فقَسَمَ عبّادٌ ما في بيتِ المال في مَواليه، ونادى في الناسِ فأسلَفَهُم ما فضَلَ، وخرَجَ/ عن سِجِسْتان. وبلَغَهُ وهُوَ بجيرَفْتَ مكانُ سَلْم وبينَهما جبَلٌ، فعَدَلَ [27 أ]

(١) في ص: ويتلطفون.

عنه مُجْفِلًا وذهَبَ له تلكَ اللّيلةَ ألفُ مملوك، معَ كلّ واحدٍ عشرةُ آلاف. ثُمّ سَلَكَ على فارسَ وقَدِم على يَزيدَ؛ فقال له: أينَ المال؟ قال: كنتُ صاحبَ ثَغْرٍ أُقَسِمُ ما أُصيبُ بينَ الناس!

ولمّا وَلّى يَزيدُ سَلْمَ بنَ زيادٍ على خُراسانَ، كتَبَ لهُ إلى عُبيدِ الله بنِ زيادٍ بانتخابِ ألفَيْ رجُل وقيل: ستّةِ آلاف، ورغَّبَ الناسَ في الجهاد، فطَلَبوا الخروجَ. وشَخَصَ معَه عِمرانُ بنُ الفصيلِ البُرْجُميُّ، وعبدُ الله بنُ خازم السُّلَميُّ، وطلحةُ بنُ عبدِ الله بنِ خَلَفَ الخُزاعيُّ، والمهلَّبُ بنُ أبي صُفرة، وحنظلةُ بنُ عَرادة، ويحيى ابنُ يَعْمَرَ العَدْوانيُّ، وَ[صِلةُ][أ] بنُ أشْيَمَ العَدَويُّ. ولَمّا قَدِمَ على خُراسانَ خرَجَ للغَزْوِ فَعبَرَ النهرَ، وهُوَ أولُ مَنْ عبَرَه. وكانت مدينةٌ للعجَم مِن وراءِ خُوارِزْمَ يجتمعُ بها مُلوكُ العَجَم عندَ انصرافِ المَغازي عنهم، فيتشاوَرونَ في أمورِهم ويتَعاقدونَ على الاجتماعِ لعدوِّهم. فاستأذنه المهلَّبُ بنُ أبي صُفرةَ في غَزْوِها، فأذِنَ له، ولم يكُنِ الأُمراءُ قبْلَه يأذَنونَ لأحدٍ في ذلك. فسارَ إليها المهلَّبُ في ستّةِ آلافٍ، وقيل: أربعة، لحاصَرَهم حتّى صالَحوهُ على نيِّفٍ وعشرينَ ألفَ ألف. وبعَثَ جَيْشًا إلى خُجَنْده فصالَحوه. وقاتَلَ أهلَ خُوارِزْمَ وسَمَرْقَندَ فصالَحوه. ثمّ جاءَهُ الخبرُ عن أخيهِ يَزيدَ بسِجِسْتانَ، أنّ أهلَ كابُلَ انتقضوا عليهِ وأسَروا أخاه [أبا][ب] عُبيدة، وأنّه سار إليهم فهزَموه. فبعَثَ سَلْمٌ طلحةَ بنَ عبد الله بنِ خَلَفٍ الخُزاعيَّ، وهُوَ طلحةُ الطَّلَحات، عاملًا على سِجِسْتان، ففَدَى أبا عُبيدةَ ابنَ زياد بخمسمائةِ ألفِ درهمٍ

(أ) في ظ، ح: والصلت. (ب) سقط من ظ.

ونزَلَ بِسِجِسْتانَ، فجَبَى المالَ وأكرَمَ الوُفودَ، وماتَ بِسِجِسْتانَ. واستَخْلَفَ رجُلًا من بَني يَشكُرَ، فأخرَجَتْهُ المُضَرِيَّةُ ووقَعتِ العصَبِيَّةُ فطَمِعَ فيهم رُتْبيلُ ملكُ التُّرْك.

وإنَّما سُمِّيَ طلحةَ الطَّلَحاتِ لأنَّه كان أجْوَدَ الكُرَماءِ المُسَمَّيْنَ بطَلْحةَ، وهم معروفونَ/ منهم: الفيَّاضُ، وطلحةُ الجوادُ، وطلحةُ الخيرِ، وغيرُهُم . [27 ب]

ولايةُ الوليدِ بنِ عُتْبَةَ على الحِجازِ، وعَزْلُ عَمْرِو بنِ سَعيد(أ)

ولمَّا قُتِلَ الحُسَينُ وبلَغَ خبَرُهُ إلى مكَّةَ، قامَ ابنُ الزُّبيرِ في النَّاسِ فخطَبَهم وعظَّمَ قَتْلَ الحُسَينِ، وعابَ مَنْ تولَّاهُ أو أمَرَ به، وترحَّمَ عليه، ولَعَنَ قاتِلَهُ، وتعرَّضَ ليزيدَ بسَماعِ الغِناءِ والحِدَاءِ وشُرْبِ الخمرِ وطِلَابِ الصَّيد. وقد كان بويعَ سِرًّا وأظهَرَ أنهُ عائذٌ بالبيت، فقال لهُ أصحابُهُ: أظهِرْ بَيْعتَكَ، فلم يَبْقَ بعدَ الحسَينِ مَنْ يُنازِعُكَ! فقال: لا تَعجَلوا!

وبلَغَ الخبرُ إلى يزيدَ بأمرِه، فحلَفَ لَيُؤتَيَنَّ إليهِ به في جامعةٍ، فصنعَ جامعةً من فِضَّةٍ وبعَثَ بها إليه لِتبَرَّ يمينُه. فامتنَعَ مِن رُسُلِه ورجَعوا إلى يزيدَ، فأغراهُ بنو أُميَّةَ بعَمْرِو بنِ سَعيدٍ العامِلِ بالحجاز؛ وقالوا: لو أرادَ لَبعَثَ بهِ إليك، فعزَلَه ووَلَّى مكانَهُ الوليدَ بنَ عُتْبَةَ بنِ أبي سُفيان. فسارَ إلى الحِجازِ، ولحِقَ عمْرٌو بيزيدَ وبيَّنَ له مكائدَ ابنِ الزُّبَيرِ، فعَذَرَه، وأقامَ الوليدُ يُحاوِلُ غِرَّةَ ابنِ الزُّبَيرِ فيَجِدُهُ متحذِّرًا مُمْتنِعًا. ثُمَّ كتَبَ ابنُ الزُّبيرِ إلى يزيد: بعَثْتَ الوليدَ بأنَّه أخرَقُ لا يتَّجِهُ لِرُشْدٍ ولا يَرعَوي لِعِظَةٍ، فابعَثْ

(أ) في ص: عمرو بن ربيعة.

زجلًا سَهلَ الخُلُق أرجو[ا] أن يَنسهُلَ به منَ الأمورِ ما استَوْعَرَ، ويجتمعَ ما افترق. فعزَلَ الوليدَ وولّى عُثمانَ بنَ محمّدِ بنِ أبي سُفيان .

خَلْعُ أهْلِ المدينةِ يزيدَ، ووقعةُ الحَرَّةِ وحِصارُ مَكّةَ

لمّا وَلِيَ عثمانُ بنُ محمّدِ بنِ أبي سُفيانَ على أهلِ الحِجاز سنةَ ثِنتَينِ وستّين، بعَثَ إلى يزيدَ وفدًا من أهلِ المدينة فيهم: عبدُ الله بنُ حَنظلةِ الغَسيل، وعبدُ الله ابنُ عَمْرِو بن أبي حَفصِ بنِ المُغيرة، والمنذرُ بنُ الزُّبير، ورجالٌ من أشرافِ أهلِ المدينة، فأكرَمَهُم يَزيدُ وأجازَهم بمائةِ ألفِ درهمٍ لكلّ واحدٍ منهم. واستأذَنَهُ المُنذِرُ في القدوم على ابنِ زيادٍ بالعراقِ فأذِنَ له، ورجَعَ الوفدُ إلى المدينةِ/ فقاموا بمعايبِ يَزيد؛ فقالوا: يشرَبُ الخمرَ ويَضرِبُ بالطّنابير، ويلعَبُ بالكلاب، ويَسمُرُ عندَه الخُرّابُ واللّصوصُ، فنَكِرَ الناسُ شأنَهُ وبايَعوا عبدَ الله بنَ حَنظلةِ الغَسيل على خَلْعِه. وبلَغَ الخبرُ إلى يَزيد، فبعَثَ إلى ابنِ زيادٍ بِحَبْسِ المُنذِر، وكان صديقًا لهُ ولأبيهِ، فكَرِهَ ذلك وإذِنَ له في الانصرافِ إلى بلدِه. فقدِمَ المدينةَ وعابَ يزيدَ أعظمَ منَ الأوّلِين، وحَرَّضَ الناسَ عليه، فبعَثَ يزيدُ النُّعمانَ بنَ بَشيرٍ إلى المدينةِ لردِّهم عمّا كانوا فيه من الانتقاضِ، فأتاهم وخَوَّفَهُمُ الفتْنَةَ، وقال: لا طاقةَ لكم بأهلِ الشّام! فقال لهُ عبدُ الله ابنُ مُطيع: يا نُعمان! تُفرِّقُ جماعَتَنا وتُفسِدُ ما أصلَحَ اللهُ مِن أمْرِنا! فقال [28 أ]

(ا) ليس في ص. والعبارة في الطبري 2: 402: إنك بعثتَ إلينا رجلًا أخرق، لا يتجهُ لأمرِ رُشْدٍ ولا يرعوي لعظة الحكيم، ولو بعثتَ إلينا رجلًا سهلَ الخُلُق، ليّنَ الكَنَف، رجوتُ أن يَسهُلَ من الأمور ما استوعر منها، وأن يجتمع ما تفرّق.. إلخ. (ب) من هنا سقطٌ كبيرٌ وواسعٌ في (ق) إلى عام 121هـ

لهُ النُّعمان: واللهِ لكأنّي بكَ لو نزلَتْ بك الجُموعُ ودارتِ الحربُ ركِبْتَ بغلَتَكَ إلى مكّةَ، وتركْتَ هؤلاءِ المساكينَ، يعني الأنصارَ، يُقْتَلُونَ في سِكَكِهِمْ ومساجدِهِم وعلى أبوابِ دُورِهِم! فعصَاهُ الناسُ، وانصرفَ إلى يزيدَ.

فلمّا كان سنةُ ثلاثٍ وستّينَ وقد بايَعوا لعبدِ الله ابنِ الغسيل على خَلْعِ يزيدَ؛ أخرجوا عُثمانَ بنَ محمّدِ بنِ أبي سُفيانَ عاملَ يزيدَ عليهم، فاجتمعَ له بنو أُميّةَ ومَواليهم في ألفِ رجُل، وامتنَعوا بدارِ مَروانَ بنِ الحَكَم، وكتَبوا إلى يزيدَ يَستَجِيشون. فأمَرَ عَمْرَو بنَ سعيدٍ أن يسيرَ إليهم في النّاس؛ فأبَى وقال: كنتُ قد ضَبَطْتُ البلادَ، الآنَ تُهراقُ الدماءُ بالصَّعيد. فبعَثَ إلى عُبيدِ الله بنِ زياد بالمسيرِ إلى المدينةِ وحصارِ ابنِ الزُّبيرِ بمكّةَ، فأعْظَمَ غزْوَ الكَعْبة معَ ما كان مِن قَتْلِهِ الحُسينَ، فأبَى واعتَذَر. فبعَثَ إلى مُسْلم بنِ عُقْبَةَ المُرّيِّ وأخبَرَهُ خَبَرَ بني أُميّةَ؛ فقال: أمَا يكونونَ ألفَ رجل؟ فقال الرّسول: بلى! قال: فما استطاعوا القتالَ ساعةً من نهارٍ، هؤلاءِ أذِلّاء، دعُوهم حتّى يُجْهِدوا أنفُسَهُم في جِهادِ عدوِّهم! فقال يزيدُ: ويحَكَ! لا خيرَ في العيشِ بعدَهم، فاخرُجْ بالناس. ويقالُ: إنّ معاويةَ أوصاهُ إنْ حَدَثَ بك حَدَثٌ من أهلِ المدينةِ فارمِهِمْ[(أ)] بمُسلمِ بنِ عُقْبَة. فتجهَّزَ / [28 ب] مُسْلِمٌ ونادى بالعطاءِ ومَعونةِ مائةِ دينارٍ، فاجتمَعَ لهُ اثنا عشَرَ ألفًا. فسارَ بِهِم إلى الحِجاز، وقال له: أُدْعُ القومَ ثلاثًا قبلَ القتال، وإذا ظهرْتَ فأبِحْها ثلاثًا بما فيها من مالٍ وَرِثَةٍ[(ب)] وطعامٍ وسِلاح، فهُوَ للجُند، واكفُفْ عنهم بعدَ الثلاث، وإنْ حَدَثَ بك حَدَثٌ فاستخلِفِ الحُصَينَ بنَ نُمير السَّكونيَّ، واستَوْصِ بعليِّ بنِ الحُسَينِ خيرًا؛ فقد أتاني كتابُهُ ولم يدخُلْ معَ النّاس .

(أ) في ص: فأرسل مسلم بن عقبة. (ب) في الطبري 2: 409: زرقة.

وقد كان مروانُ بنُ الحكَم، لمّا أصابَ بني أميّةَ من أهلِ المدينة ما أصابَهم، رَغِبَ إلى عليِّ بنِ الحُسين أن يكونَ حُرَمُهُ مع حُرَمِهِ، فأجابَه وخرجَ بِحُرَمِهِ وحُرَمِ مروانَ وفيهم عائشةُ بنتُ عُثمانَ إلى يَنبُع، وقيل: بل بَعثَهُم مع ابنِه عبدِ الله إلى الطّائف. ثُمّ سار مُسْلِمٌ بالجيش، وبلَغَ أهلَ المدينة خَبَرُهُ، فاشتدَّ حِصارُهُم لبني أميّةَ بدارِ مَرْوانَ حتّى أنزَلوهُم على أن يَخرُجوا إلى الشّام ولا يُظاهروا عليهم ولا يَدُلّوا على عَوراتِهم. وبعَثَ أهلُ المدينة إلى المواردِ بَيْنَهم وبينَ الشّام، فألْقَوا فيها القَطِران، فأرسَلَ اللهُ السماءَ بالمَطَرِ واستَغْنى العَسْكرُ عن الموارد. ولَقِيَ بنو أُميّةَ مسلمَ بنَ عُقْبَةَ بوادي القُرى؛ فسأل عمرَو بنَ عُثمانَ بنِ عفانَ واستَشارَه، فقال: أخذوا علينا العَهْدَ أنْ لا نَدُلَّ على عَوْرةٍ؛ فقال: لولا أنكَ ابنُ عثمانَ لَضربتُ عُنُقَكَ، ولا أُقيلُ[ا] فيها قُرَشيًا بعدَكَ! ثم استَدْعى مروانَ بعدَه، فقال لابنه عبد الملكِ: [أدْخُلْ][ب] قَبْلي لعلّهُ يجتَزِئُ بكَ! فدخلَ فقال: هاتِ ما عندَك، قال: أرى أنْ تَسيرَ إلى أدنى نَخْلِها ثُمّ تُريحَ، فإذا أصبحْتَ تركْتَ المدينةَ ذاتَ اليسارِ ومضَيْتَ حتّى تأتِيَهُم من قِبَلِ الحَرّةِ مُشَرِّقًا ، ثُمّ تستقبلُ القومَ، فإذا أشرقَتِ الشمسُ كانت في ظهورِكُم ووجوهِهم ويَرَوْنَ مِن أشعّةِ سلاحِكُم ما لا تَرَونَهُ، ويتأذّوْنَ بشُعاعِ الشّمس ولا تتأذَّوْنَ، ثم قاتِلْهم! فقال لهُ مسلم: للهِ أبوكَ! أيُّ أمويٍّ وَلَدَكَ! ثُمّ دخَلَ مروانُ وقال: إذا لقيتَ عبدَ الملكِ فقد لقيتَني! فقال: ما كلّمْتُ من رجالِ قريشٍ مِثْلَه. ثُمّ ارتحَلَ/ وعمِلَ برأيِ [29أ] عبدِ الملكِ وأتاهُمْ من قِبَلِ الشَّرْق. ثم دعَاهم وقال: أنتم أصْلُ أميرِ المؤمنين، وأنا أكْرَهُ إراقةَ دمائكم، وإنّي أؤجّلُكم ثلاثًا ، فإنْ راجعْتُمُ الحقَّ قَبِلْتُ وسِرْتُ إلى مكّة، وإنْ

(ا) في الطبري 2: 410: وايم الله لا أقيلُها قرشيًا بعدك! (ب) ساقطة من ظ.

أبنتم كنتُ قد أعذرت. ولمّا مضتِ الثّلاثُ قال: ما تصنعونَ يا أهلَ المدينة؟ قالوا: نُحارب! فلاطَفَهُم في الطّاعة ليَنصرف إلى مكّة، فقالوا: لا ندَعُكَ تأتي بيتَ اللهِ وتُلحِدُ فيه وتَستحِلُّ حُرْمَتَهُ! وكانوا قد خندَقوا على أنفُسِهم، وكان [عبدُ الله][1] بنُ مُطيع في قُريشٍ على رُبع، وعبدُ الرحمنِ بنُ أزهرَ بنِ عبدِ عوفٍ على رُبع، ومعقِلُ بنُ سِنانٍ الأشجَعيُّ في المهاجِرينَ على رُبع، وأميرُ جماعتِهم عبدُ الله بنُ [حَنظلةَ] الغسيل على الأنصارِ في أعظَمِ تلك الأرباع. وصَمَدَ مسلمٌ في العساكر، فانكشَفَ أهلُ المدينة من كلِّ جانب. ثُمّ حمَلَ ابنُ الغسيل فانكشَفتِ العساكرُ وانتهتْ إلى مُسلم، فنهَضَ في وجوهِهم بالرِّجالِ واشتدّ القِتالُ. ثُمّ جاء الفَضْلُ بنُ عَبّاسِ بنِ ربيعةَ بنِ الحارثِ ابنِ عبدِ المطّلبِ لابنِ الغسيلِ فقاتَلَ معَه. ثم انتقَى الشُّجعانَ يُريدُ قَتْلَ مسلم، فحَمَلَ على أهلِ الشام فانفَرجوا، وَجَثَتِ الرَّجّالةُ أمامَه على الرُّكَب، ومضَى نحوَ رايةِ مسلم، فقَتَلَ صاحبَها يظُنُّهُ مُسْلِمَ بنَ عُقْبة، فأخَذَ مسلمٌ رايتَهُ وسارَ، وشَدَّتِ الرجالُ أمامَه فصُرِعَ الفضلُ بنُ عبّاس، وقُتِلَ معَه زيدُ بنُ عبدِ الرحمن بن عَوْف. وتقدَّمَتْ خَيْلُ مُسْلِمٍ إلى ابنِ الغسيل حتّى دنَا بعضُهُم من بعض، واستماتَ أهلُ المدينةِ حتّى قُتِلَ الكثيرُ منهم، وقُتِلَ عبدُ الله ابنُ الغسيل ومعَهُ أخوه لأُمِّه محمدُ بنُ ثابتِ بنِ قَيْس بنِ شَمّاس وعبدُ الله بنُ زيدِ بنِ عاصم ومحمدُ بنُ عَمْرِو بن حَزْم، وأبلَى محمدُ بنُ سَعْدِ بن أبي وقّاص .

ثُمّ انهزَمَ الناسُ، وأباحَ مسلمٌ المدينةَ ثلاثًا للقَتْلِ والنَّهب، وأفزعَ ذلك الصّحابةَ الّذين بها. وخرَجَ أبو سعيدٍ الخُدْريُّ ليَأويَ إلى كَهْفٍ في الجَبَل، فاعترَضَهُ رجلٌ منَ

(1) في ظ، ص: عبد الرحمن.

العسكر ليقتُلَهُ، فعرّفهُ بنفسِهِ فتركَه. ويقال: إنّ مسلمًا لمّا حارَبَ أهلَ المدينة ووقَفَ ابنُ الغسيل والناسُ لقتالِه، خالَفَهم بنو حارثة منَ الأنصار، وأدخلوا أهلَ الشّام من ناحيتِهم/ فانهزَمَ الناس. وكان مَن هلَكَ في الخندقِ أكثرَ ممّن قُتل. ثُمّ دَعَا مسلمٌ الناسَ إلى بَيعةِ يزيدَ على أنّهم خَوَلٌ له يَحْكُمُ في دمائهم وأموالِهم وأهليهم بما شاء، ومن امتنعَ قتَلَه. وجيءَ بعدَ يومٍ بيَزيدَ بنِ عبدِ الله بنِ زَمْعَةَ بنِ الأسود، ومحمدِ بن أبي الجَهْمِ بنِ حُذيفة، فقالا: نُبايعُ على الكتابِ والسُّنّةِ فقتَلَهما. وأنكَرَ عليه مروانُ قَتْلَ قُرشِيَّيْنِ على أمانٍ، فطعَنَهُ بالقَضيبِ في خاصرتِه، وقال: واللهِ لو أنتَ قُلْتَها لَقتلتُكَ. ثُم جيءَ بمَعْقِلِ بنِ سِنان، فقال له: واللهِ لأقتُلَنَّكَ! فناشَدَه اللهَ والرَّحِم، فقال: ما أنتَ لقيتَني بطبريّةَ ليلةَ انصرَفَ وَفْدُكُم مِن عند يزيدَ فأثنَيْتَ عليه شَرًّا، وقلتَ: نَرْجِعُ إلى المدينةِ فنَخْلَعُ هذا الفاسقَ ابنَ الفاسق ونُبايعُ لرجلٍ مِن أبناءِ المهاجرين، وإنّي آليتُ لا أَلْقاكَ بحيثُ أَقْدِرُ على قتلِكَ إلاّ قتلتُكَ. ثُمّ أمَرَ به فقُتِلَ. وجيءَ بيَزيدَ بنِ وهب؛ فقال: أُبايعُ على سُنّةِ عُمر، فقتلَه، وشفَعَ فيه مروانُ لِصِهرٍ بينَهما فلم يُشَفِّعْه. ثم جاء عليُّ بنُ الحسَينِ بينَ مروانَ وعبدِ الملِكِ وجلَسَ بينَهما . فقال: تَجيئُني بينَ هَذَين لتأمَنَ عندي! واللهِ لو كان [الأمْرُ][1] إليهما لقتلتُكَ، وإنما أميرُ المؤمنينَ أوصَاني بك، وأخبرَني أنك كاتبْتَه. ثُمّ أجلَسَهُ معَهُ على السَّرير وقال: لَعَلّ أهلَكَ فَزِعوا، فقال: نعَمْ، فَرَدَّهُ إلى بيتِه على دابّتِه ولم يُلزِمْهُ البَيعةَ كما ألزمَ أهلَ المدينة. ثُمّ أُحضِرَ عليُّ بنُ عبدِ الله بنِ عبّاسٍ للبَيْعة، وكانت أُمُّهُ كِنديةً، فقال الحُصينُ بنُ نُمير: لا يُبايعُ ابنُ أختِنا إلاّ مثلَ ما بايَعَ عليُّ بنُ الحسَين، فتركه. ثم جاء عَمْرو بنُ عثمانَ بنِ عفان، ولم يكنْ خرَجَ معَ بني أُميّةَ، فقال:

(1) ساقطة في ظ، ح، عن ص، والطبري.

هذا الخبيثُ ابنُ الطيّب، وأمَرَ بهِ فنُتِفَتْ لحيتُه.

وكان ممن قُتلَ في الحَرّة: زيدُ بنُ عاصمٍ الأنصاريُّ، وعبيدُ اللهِ بنُ عبدِ الله بنِ مَوهَب، ووهبُ بنُ عبدِ الله بنِ زَمْعةَ، وعبدُ الله بنُ عبدِ الرحمن بنِ حاطِب، والزُّبيرُ بنُ عبدِ الرحمن بن عَوْف، وعبدُ الله بن نَوْفلِ بنِ الحارثِ بن عبدِ المُطّلِب. وكان لليلتَيْنِ بقيتا من ذي الحِجّة سنةَ ثلاثٍ وستّين.

وأتى خبَرُ الواقعةِ لابنِ الزُّبير في/ هلالِ المُحَرَّم معَ [المِسْوَرِ][1] بنِ مَخْرَمة، فاستعَدَّ هُوَ وأصحابُهُ، وعَرَفوا أنّ مُسْلِمَ بنَ عُقْبَةَ نازِلٌ بهم. ثمّ استخلف مسلمٌ على المدينة رَوْحَ بنَ زِنْباعٍ الجُذاميَّ، وقيل: عَمْرو بنَ مُحْرِزٍ الأشجَعِيّ. وشخَصَ إلى مكّةَ لقتالِ ابنِ الزّبير، فمات بالمُشَلَّل، وقيل: بثَنِيّةِ هَرْشَى، وأوصَى الحُصينَ بنَ نُمير، فقال: يا بَرْذعةَ الحِمار! لو كان الأمرُ إليّ ما ولّيتُكَ هذا الجُنْد، لكنَّ أميرَ المؤمنين وَلّاك، فأسْرِعِ السَّيْرَ وعَجِّلِ المُناجزَةَ، ولا تُمَكِّنْ قُرَيشًا من أُذُنِك، ثُمّ ماتَ. [130]

وسار الحُصينُ بالنّاس، وَقَدِمَ مكّةَ لأربعٍ بقينَ من المُحَرّم وقد بايَعَ أهلُها وأهلُ الحِجازِ لعبدِ الله بنِ الزُّبيرِ واجتمعوا عليه ولَحِقَ به فَلُّ أهلِ المدينة. وقَدِمَ عليه نَجدةُ بنُ عامرٍ الحَنَفيُّ في الخوارجِ لِمَنْعِ البَيْت. وخرَجَ ابنُ الزُّبيرِ للقاءِ أهلِ الشام، فقُتِلَ أخوهُ المُنذِرُ في البِراز، ثُمّ انكشَفوا أمامَ أهلِ الشّام وعثَرتِ البغلةُ بعبدِ الله فنزَلَ، واجتمَعَ إليه المِسْوَرُ بنُ مَخْرَمةَ ومصعبُ بنُ عبدِ الرحمنِ بنِ عوفٍ وجماعةٌ من أصحابِه فقُتِلوا جميعًا، وصابَرَهمُ ابنُ الزُّبير إلى اللّيلِ ثُمّ انصرفوا. وأقاموا يُقاتلونه شهرًا

(أ) في ظ: السوار!

وبعضَ شهرٍ فاحترقَ البيتُ، يقالُ قَذَفوهُ بالنارِ في المَجانيق، ويقال: كان أصحابُ ابنِ الزُّبير يوقِدون حولَ الكعبة فعَلِقَتْ شرارةٌ منها بثيابِ الكعبة واحترق خَشَبُ البَيْت، والأولُ أصحُّ؛ لأنَّ البُخاريَّ ذكَر في صحيحِه(1)، أنّ ابنَ الزُّبير لمّا احترقَتِ الكعبةُ تركَها ليراها الناسُ مُحترِقةً فيُجرِّئَهم على أهل الشّام. ثُمّ لم يزلِ العسكرُ محاصِرينَ لابنِ الزُّبيرِ حتّى جاءهم نَعْيُ يزيدَ لأولِ ربيعٍ الثاني.

وفاةُ يزيدَ وبيعةُ مُعاويةَ ابنِه ومهلكُهُ

ثُم ماتَ يزيدُ منتصفَ ربيعٍ الأوَّلِ سنةَ أربعٍ وستّين، وبُويعَ بعدَه ابنُهُ مُعاويةُ. فمكثَ ثلاثةَ أَشهُر، ثُمّ خطَبَ النّاسَ وقال: إني ضَعُفْتُ عن أمرِكم وطلَبْتُ لكم مثلَ عُمَرَ بنِ الخطّاب حين استخلَفَه أبو بَكر، فلم أجِدْهُ، فطلَبْتُ ستّةً مثلَ أهلِ الشُّورى فلم أجِدْهُم، فأنتمْ أَوْلَى بأمرِكم اختاروا له! ودخَل منزلَهُ فمات، ويقال: [ماتَ](أ) مسمومًا/ وصَلّى عليه الوليدُ بنُ عُتْبةَ بنِ أبي سُفيان، وهلَكَ لِيومِهِ [30 ب] بالطّاعون. وقيل: إنّ مُعاويةَ بنَ يزيدَ أوصىَ الضَّحّاكَ بنَ قيسٍ أن يُصلِّيَ بالنّاس حتّى يجتمعَ النّاسُ على خليفة(ب).

(أ) عن الطبري. (ب) في ص، ح: إمام.

---

(1) الأثر ليس في صحيح البخاري، بل في صحيح مسلم، كتاب الحج، رقم 402، م2: 970، ونصُّه عن عطاء، قال: لمّا احترقَ البيتُ زمَنَ يزيد بن مُعاوية حين غزاها أهلُ الشام فكان من أمره ما كان، تركه ابنُ الزُّبير حتّى قَدِمَ النّاسُ المَوسِم، يُريدُ أن يُجرِّئَهم (أو يُحرِّبَهم) على أهل الشام.. إلخ.

إظهارُ ابنِ الزُّبيرِ البَيعةَ

ولمّا هلَكَ يَزيدُ بلَغَ الخبرُ عبدَ الله بنَ الزُّبيرِ بمكّةَ قبلَ أن يَعلَمَ الحُصينُ بنُ نُميرٍ ومَن معَه. وكان حصارُهُم قد اشتَدَّ. فناداهُمُ ابنُ الزُّبيرِ وأهلُ مكّةَ: علامَ تُقاتِلونَ وقد هَلَكَ صاحِبُكُم؟ فلم يُصدّقوه. فلمّا بلَغَ الحُصينَ موتُهُ بعَثَ إلى ابنِ الزُّبير وواعَدَه الأبطَحَ ليلًا، فالتقيا، فقال لهُ الحُصين: هَلُمَّ نُبايِعكَ فأنت أحَقُّ، وهذا الجندُ الّذين معي هم وُجوهُ أهلِ الشام وفُرسانُهم، واخرُجْ معَنا، فلا يختلفُ عليك اثنانِ على أن تُؤمِّنَ الناسَ وتُهدِرَ لهم ما أصابوا من الدماء، فأبى[أ] إهدارَها. وكان الحُصَينُ كَلَّمه سِرًّا وهو يجهَرُ ويقولُ: واللهِ لا أفعل. فقال الحُصينُ: قَبَّحَ اللهُ مَن يَعُدُّكَ بعدَ هذا داهيةً! ثُمّ ارتحلَ إلى المدينة، وراجَعَ ابنُ الزُّبير رأيَه، فأرسَلَ إليه: لا أسيرُ إلى الشام، ولكن بايِعوا لي هُناكَ وأنا مؤمِّنُكُم. فقال الحُصَين: لا يَتِمُّ إلاّ بحضورِك، فهناك بنو أُميّةَ يطلُبونَ الأمر. ومَرَّ الحُصينُ بالمدينة، فكانوا يتحيَّفونَ عسكرَه وهم حَذِرونَ منهم إلى أن أبعَدوا ثُمّ وصَلوا إلى دمشق .

انتِقاضُ أمرِ ابنِ زيادٍ ورجوعُهُ إلى الشّامِ

لمّا جاء الخبَرُ إلى ابنِ زيادٍ بالبصرةِ بهلاكِ يزيدَ بنِ معاويةَ، ثُمّ معاويةَ ابنِهِ، واختلافِ الناسِ بالشّام، جَمَعَ الناسَ وخطَبَ[ب] ، فنَعَى يزيدَ وثَلَبَهُ، فنهاهُ الأحنفُ.

(أ) كذا في الأصول؛ وفي الطبري 2: 431: فزعم بعض قريش أنه قال: انا أهدرُ تلك الدماء؟! اما والله لا ارضى ان اقتل بكل رجلٍ منهم عشرة! (ب) ليس في ص.

ثُمّ تلطَّفَ لأجلِ البَصْرةِ، وقرّرَ وَسائِلَهُ إليه بالمُهاجَرةِ والمَولِدِ وحُسْنِ الآثارِ في الجبايةِ والعسكرِ وإصلاحِ السّابلةِ وكفِّ الأذى، وأعْلَمَهُمْ باختلافِ الناسِ بالشّام بعدَ يَزيد؛ وقال: أنتم أعَزُّ الناس وأغناهُم عنِ الناس وأوسَعُهُم بلادًا، فاختاروا مَن تُوَلُّونَهُ وأنا أوّلُ راضٍ به، فقال أهلُ البَصرة: هَلُمّ فلنُبايِعْكَ، فأبى، ثُمّ ألَحُّوا عليه ثلاثًا فأجابَ وبايَعوهُ. ثُمّ انصَرَفوا وتناجَوْا ومَسَحُوا أيديَهُم بالحيطانِ وقالوا: أيَظُنُّ ابنُ مَرْجانَةَ أننا ننقادُ لهُ في الجماعةِ/ والفُرقةِ؟ ولمّا بايعوهُ أرسَلَ إلى أهلِ الكوفةِ يُعْلِمُهُم [131] ببَيْعةِ أهلِ البَصْرة ويدْعوهُم إليها، وكان خليفتَهُ على الكوفةِ عَمرُو بنُ حُرَيث، فجمعَ الناسَ، وذكَرَ لهم رسُولَهُ ذلك. فقام يزيدُ بنُ الحارثِ بنِ رُويمٍ الشَّيبانيُّ، فقال: الحمدُ لله الذي أراحَنا منَ ابنِ سُميّةَ لا نُبايِعُهُ! وحَصَبَه. ثُمّ تَبِعَهُ الناسُ وحَصَبوه. ورجَعَ بالخَبَرِ إلى ابنِ زِياد، فبدا لأهلِ البَصْرة في بَيعتِه. وضَعُفَ سلطانُهُ، وأقامَ لا تَنفُذُ أوامِرُهُ، ويُحالُ بينَ أعوانِه وبينَ الخصُومِ إذا سَحَبوهم[ا].

ثُمّ جاء إلى البصرةِ سَلَمَةُ بنُ ذُؤَيبِ التميميُّ الحَضْرَميّ[ب]، فنصَبَ لواءً في السُّوقِ ودَعَا لابنِ الزُّبير فبايَعَه ناسٌ، وأتَى الخَبَرُ ابنَ زياد، فجمعَ الناسَ وقال: بلَغَني أنّكم مسَحتُم أيديَكُم بالحيطانِ وقلتُم ما قلتُم، وأنا الآنَ تُرَدُّ أوامري ويُحالُ بينَ أعواني وبينَ طَلِبَتي، هذا سَلَمَةُ بنُ ذُؤَيبٍ يدعوكُم إلى الخِلاف، فيجيبُهُ منكم مُجيبونَ. فقال الأحنفُ: واللهِ[ج] نحن نأتيكَ بِسَلَمَةَ، وخرَجوا ليأتوهُ به، فإذا جَمْعُهُ قد كَثُفَ

(ا) كذا في الأصول؛ وفي الطبري 2: 437: ويرى الرأي فيُرَدُّ عليه، ويأمر بحبس المُخطئ فيُحال بين أعوانه وبينه. (ب) كذا في الأصول: والتميمي لا يمكن أن يكون حضرميًا؛ وفي الطبري 2: 438: هو سلمة بن ذؤيب بن عبد الله بن محكم بن زيد بن رياح ابن يربوع بن حنظلة. وفي جمهرة ابن حزم، 228: ومن بني مالك بن حنظلة بن مالك بن يربوع بن تميم سلمة بن ذؤيب الفقيه.

(ج) في ص: فقال الأحنف والناس: نحن نأتيك.. إلخ.

والخَرْقُ قد اتّسع، فقَعَدوا عن ابنِ زيادٍ ولم يَرجِعوا إليه. فدَعَا مُقاتِلَةَ السُلطان ليُقاتلوا معَهُ فقالوا: إنْ إذِنَ قُوّادُنا في ذلك، وقال له إخوتُهُ وأصحابُهُ: ليس لنا خليفةٌ نُقاتِلُ عنه، وإن كانت علينا هلكْنا وهلَكَتْ أموالُنا! فعندَ ذلك أرسَلَ إلى الحارثِ بنِ قَيْس، من بني جَهْضَم بنِ جَذيمةَ بنِ مالكِ بن فَهْم منَ الأزْد، وقال: إنّ أبي أوصاني بكَ إن أصابني الدهرُ بشيء، فعدَّدَ عليه قِلَّةَ المُكافأةِ منه ومن أبيه، وأقام عندَهُ إلى الليل. ثُمّ أردَفَهُ خَلْفَهُ وخرَجَ به، وفرَّقَ ابنُ زيادٍ على مَواليه الكثيرَ مما كان في بيتِ المالِ، وهُوَ تسعةَ عشَرَ ألفَ ألفِ مَرّتين، وسارَ بهِ الحارثُ والناسُ يتحارَسون خوفًا من الحَرورية، ويَمُرُّ بالناس فيسألونه فيقول: أنا الحارثُ بنُ قيس، إلى أنْ أنزلَهُ بدارِه في الجهاضِم، فأثنى عليه ابنُ زياد، وقال له: اذهَبْ بنا إلى مسعودِ بنِ [عَمْرو][أ] فقد علِمتَ شَرَفَهُ في الأزدِ وطاعَتَهُم له، فأكونَ في دارِهِ، وإلاّ فُرِّقَ[ب] عليك أمْرُ قومِك. فجاء إلى مسعودٍ فتطيَّرَ منَ ابنِ زياد. وما زال الحارثُ يُلاطِفُهُ حتّى سَكَنَ وقال له: أفتُخرِجُهُ من بيتِكَ بعدَ/ ما دَخَلَهُ؟ فجعَلَهُ في بيتِ أخيهِ [31ب] عبدِ الغافر بنِ عَمْرو[1]. ثُمّ ركِبَ هُوَ والحارثُ وجماعةٌ مِن قومِه فطافُوا في الأَزْد، وقالوا لهم: ابنُ زيادٍ فُقِدَ، ولا نأمَنُ أن يتّهمونا به، فأصبَحوا في السّلاح. وقيلَ: إنّ الحارثَ لم يَلْقَ مسعودَ بنَ عَمْرو، وإنّما جاء بعبدِ الله ومعَهُ مائةُ ألف، وأتَى بها امرأةَ مسعودٍ وطلَبَ منها الجِوارَ لابنِ زيادٍ بأن تُلْبِسَهُ ثوبًا من ثيابِ مسعود. فلمّا جاء

(أ) في ظ، ص في كل المواطن: مسعود بن عمر. وما أثبتناه عن ح، والطبري. (ب) في الطبري 2: 442: فإنك إن لم تفعل صدع عليك أمر قومك.

(1) في الطبري 2: 442: فأمره فدخل بيتَ عبد الغافر بن مسعود (بن عمرو)!

مسعودٌ تلطَّفوا به حتّى رَضِيَ، وأصبحَ الناسُ في البَصْرة بغيرِ أمير. ثُمّ دفَعوا رأيَهم إلى قَيْس بنِ الهيثم السُّلَميّ، - وكان أمويًا - وإلى النُّعمانِ بنِ سُفْيان الراسِبيّ - وكان هاشميًا – يُؤمِّرانِ عليهم مَن يختارانِه. فقدَّمَ النُّعمانُ عليهم عبدَ الله بنَ الحارثِ بنِ نوْفلِ بنِ الحارثِ بن عبدِ المُطَّلب ويُلَقَّبُ ببَّه، فرَضِيَهُ الناسُ وبايَعوهُ، وأنزلوهُ بدارِ الإمارة في جُمادى الآخِرة سنةَ أربعٍ وستين. ثم أنفقَ ابنُ زيادٍ أموالاً في جَمْعِ ربيعةَ والأَزْد، واتّفقوا على أنْ يَرُدَّ ابنَ زيادٍ إلى إمارتِه، ورَكِبوا لذلك وتَركوا ابنَ زيادٍ في خَيْمِهم، وبعَثَ مواليَهِ معَهم. وجاء مسعودٌ فدخَلَ المسجدَ وصعِدَ المِنبرَ. وأُخبِرَ الأميرُ عبدُ الله بنُ الحارثِ بذلك، وقيل له: اركَبْ في بني تميم وأصْلِحْ بينَ النّاس، فأبَى. وجاء بنو تميمٍ إلى الأحنفِ ليُرْكِبوه، فتعلَّلَ ولم يَرْكَبْ. ثُمّ ركِبَ عَبّادُ بنُ حُصَيْنٍ من بني عَمْرِو بنِ تميم، وعَبْسُ بنُ طَلْقِ بنِ سَعدِ بنِ زَيْدِ مَناةَ، فجاءا إلى [المسجدِ](١) ومسعودٌ يخطُبُ، فأنزَلوهُ وقتَلوه. ثُمّ قَتَلوا مالكَ بنَ مِسْمَع ببَيْتِه، وهرَبَ عبيدُ الله ابنُ زيادٍ فلَحِقَ بالشّام، ولَزِمَ عبدُ الله بنُ الحارثِ بيتَهُ. وكَتَبَ أهلُ البَصْرة إلى ابنِ الزُّبير، فكتَبَ إلى أنَس بنِ مالكٍ يُصَلّي بهم، حتّى بعَثَ عُمَرَ بنَ عُبيدِ الله بنِ مَعْمَرٍ بعدَ ثلاثةِ أشهُرٍ فحَبَس عبدَ الله بنَ الحارث. فأقام عُمَرُ في ولايتِها شهرًا. ثُمّ جاءَهُ الحارثُ بنُ عُبيدِ الله بنِ أبي ربيعةَ المخزوميُّ من قِبَلِ ابنِ الزُّبير، ويُلَقَّبُ القُبَاعَ .

وفي أيامِه سار نافعُ بنُ الأَزْرقِ منَ البَصْرةِ إلى الأَهْواز.

[132أ] وأمّا الكوفةُ، فلمّا طَرَدَ يزيدُ بنُ الحارثِ بنِ رُوَيْم رسُولَ ابنِ زيادٍ/ اجتمَعَ أهلُ الكوفة على عُمَرَ بن سَعدِ بن أبي وقّاص. ثُمّ عزلوهُ وأجمَعوا على عامرِ بنِ مسعودِ بنِ

(١) ساقط من ظ، ح، عن ص.

أميّةَ بنِ خلَفِ بن حُذافةَ الجُمَحيّ[أ]، وكتبوا بذلك إلى ابنِ الزُّبيرِ فأقرّهُ، وأقامَ عاملًا على الكوفة. وبلَغه انتقاضُ أهلِ الرّيّ، فبعَثَ مُحمّدَ بنَ عُميرِ بنِ عُطاردٍ التّميميّ فهزَمَه أهلُ الرّيّ، فبعَثَ إليهم عَتّابَ بنَ وَرْقاءَ التّميميّ فهَزَمَهُم، وقتَلَ أميرَهم الفرُّخان. ثُمّ قَدِمَ الكوفةَ من قِبَلِ ابنِ الزُّبيرِ عبدُ الله بنُ [زيدٍ][ب] الخَطْميُّ على الصّلاة، وإبراهيمُ ابنُ محمّدِ بن طلحةَ على الخَراج. واستعمَلَ محمدَ بنَ الأشعثِ بنِ قَيْس على المَوْصِل. فاجتمَعَ لابنِ الزُّبيرِ أهلُ البَصْرةِ وأهلُ الكوفةِ ومَن بالقِبْلة منَ العربِ وأهلِ الجزيرة وأهلِ الشام، إلاّ أهلَ الأُرْدنّ .

بَيعةُ مَرْوان، ووَقْعَةُ مَرْجِ راهِط

ولمّا بُويعَ ابنُ الزُّبير بمكةَ بيعتَهُ الظاهرةَ، وَلّى على مِصر عبدَ الرحمن بنَ جَحْدَرٍ الفِهريَّ، وعلى المدينةِ عُبيدةَ بنَ الزُّبير. وأخرَجَ بني أُميّةَ فلحِقوا بالشّام، وفيهم مروانُ بنُ الحكم، فأقام هُنالِكَ، ومَرَّ بهِ الحُصينُ بنُ نُميرٍ مَرْجِعَهُ من مكّةَ بعدَ مَوتِ يزيد، فأخبرَه بما دارَ بينَهُ وبينَ ابنِ الزُّبير، وحَرّضَ بني أُميّةَ على طَلَبِ الأَمْر. وكان رأيُ مروانَ أن يَسيرَ إلى ابنِ الزُّبيرِ فيُبايعَ لهُ بالخلافة. فقَدِمَ ابنُ زيادٍ منَ العراقِ حينَ انتقَضوا عليه وأخرَجوهُ، فسَفَّهَ رأيَ مَروان في ذلك، وحَثّهُ على طلبِ الأمرِ لنفْسِه؛ فقام لذلك وسارَ إلى دِمَشْق والضحّاكُ بنُ قيسٍ يومَئذٍ قد بايَعَه أهلُها على الصّلاةِ بهم حتّى يجتمعَ الناسُ على إمام، وهَواهُ معَ ابنِ الزُّبير وهُوَ يدعو لهُ في

(أ) في ص: الجهمي. (ب) في ظ: مزيد.

السّرّ، وزُفَرُ بنُ الحارثِ الكِلابِيُّ بقِنَّسرينَ على مثلِ رأيِه، والنُّعمانُ بنُ بشيرٍ بحمص كذلك. وكان بفِلَسطين حَسّانُ بنُ مالكِ بنِ بَحْدَلٍ الكلبيُّ، عاملُ معاويةَ، وابنُه، وهَواهُ في بني أميّةَ، فسارَ إلى الأُردنّ واستخلَفَ على فِلسطينَ/ [32 ب] رَوْحَ بنَ زِنْباع، فأخرجَه ناتِلُ بنُ قَيْس وبايَعَ لابنِ الزُّبير. وبايَعَ أهلُ الأُردنّ حَسّانَ بنَ مالكٍ، على أن يُجنِّبَهُم بَيعةَ خالدٍ وعبدِ الله ابنَيْ يزيدَ لِصِغَرِهما. وكتَبَ حَسّانُ إلى الضحّاكِ يُعظِّمُ حقَّ بني أميّةَ ويذُمُّ ابنَ الزُّبيرِ بالفِتْنةِ وخَلْعِ الأئمّة، وكَتَبَ معَ الرسولِ نُسْخةَ كِتابِه، وقال: إنْ لم يقرأْهُ الضحّاكُ على النّاس وإلاّ فاقرَأْ أنتَ هذا عليهم. فلمّا دفَعَ الكتابَ إلى الضحّاكِ حَبَسَهُ وصَعِدَ المِنبرَ فلم يقرَأْه، فقرأَ الرسُولُ نُسْخَتَهُ على النّاس فاضطربوا بينَ مُصدِّقٍ لحسّانَ ومُكَذِّب، وتَشاتَموا، ثُمّ سكَنوا. وقضَى الضحّاكُ صلاةَ الجُمُعةِ ودخَلَ القَصْر، ثُمّ خرَجَ إلى المسجد.

واختلفتْ قبائلُ قَيْس وكَلْب؛ قيسٌ تدعو لابنِ الزُّبيرِ ونُصْرةِ الضَّحّاك، وكلبٌ تَدعو إلى بني أميّةَ وهم أخوالُ عبد الله وخالدٍ ابنَيْ يزيد، فاقْتَتلوا ثمّ افتَرقوا من يومِهم. وبعَثَ الضحّاكُ إلى بني أميّةَ يَعتذرُ إليهم ويواعِدُهُم الاجتماعَ بحسّانَ بنِ بَحْدَل بالجابِيَة، وكتبوا إليهِ جميعًا بذلك. وساروا نحوَ الجابِيَة ثُم ثناه ثَوْرُ بنُ معْنٍ السُّلَميُّ عن رأيِه في ذلكَ خَشْيَةَ أن يميلَ حسّانُ إلى ابنِ أخيهم خالدِ بنِ يَزيد، وأشار عليه بالدُّعاءِ لابنِ الزُّبير. فرجَعَ الضحّاكُ ونزَلَ مَرْجَ راهِط. واجتمَعَ بنو أُميّةَ وحسّانُ بالجابِيَة، وأقام يُصلّي بهم اربعينَ يومًا وهم يَتشَوّرُون. وأشار مالكُ بنُ هُبَيرةَ السَّكونيُّ على الحُصَينِ بنِ نُمَيرٍ ببَيْعةِ خالد، لأنّ أباه يَزيدَ ابنُ أختِهم، فأبَى الحُصَينُ وقال: تأتينا العربُ بشيخٍ ونأتيها بصبيّ! فقال له مالِك: واللهِ لئن وَلِيَ مروانُ لنكونَنَّ

عَبيدًا له ولقومِه، فإنّه أبو عشَرة، وأخو عشَرة، وعمّ عشَرة[ا]. ثُمّ قام رَوحُ بنُ زِنْباع فخطَبَ الناسَ وذكَرَ فضلَ ابنِ عُمَرَ وسابقَتِه، وأشارَ إلى ضَعفِه. ثُمّ ذكَر ابنَ الزُّبيرِ وأثنى عليه بأبيهِ وأمّه، ثُمّ ذكَر دخولَهُ في الفِتْنَةِ وسَفْكِ الدماءِ وشقِّ العصا وخَلْعِ الأئمة، ومثلُ هذا لا يكونُ إمامًا، فعليكُم بمروانَ بنِ الحَكَم، فلا يكونُ صَدْعٌ إلاّ شَعَبَهُ، ولا تَعدِلوا عنِ الكبيرِ إلى الصَّغير. ثُمّ أجمعَ رأيُهُم على البَيعةِ لمروان، ثُمّ لخالدِ ابنِ يَزيدَ، ثُم لعَمْرِو بن سعيدِ بنِ العاص على أنّ إمْرةَ/ دمشقَ لعَمْرو، وإمرةَ حمصَ [133] لخالد. وقال حسّانُ لخالد: إنّ الناسَ أبَوكَ لِصِغَرِك، وما أُريدُ إلاّ أهلَ بيتِك، لكنْ فعَلْتُهُ نظَرًا لكم. ثُمّ بايَعوا مروانَ أوّلَ ذي القَعْدة سنةَ أربعٍ وستّين . وسار الناسُ من الجابيةِ إلى الضحّاكِ وقد بَعَثَ إلى النُّعمانِ بنِ بَشيرٍ بحِمْصَ فأَمَدَّهُ بِشُرَحْبيلَ بنِ ذي الكَلاع، وأمدَّه زُفَرُ بنُ الحارثِ بأهلِ قِنَّسْرينَ، وناتلُ بنُ قيس بأهلِ فِلَسطين. فاجتَمعَ على مروانَ: كَلْبٌ وغسّانُ والسَّكاسكُ والسُّكونُ، وجعَلَ على ميمَنتِهِ عمرَو ابنَ سَعيد، وعلى مَيْسرتِهِ عُبيدَ الله بنَ زياد. وثار على الضَّحّاكِ بدمشقَ يَزيدُ بنُ أبي النَّمس [الغَسّانيُّ][ب]، كان مختفيًا بها، فأخرَجَ عنها عامِلَهُ وبايعَ لمروانَ وأمدَّه بالأموالِ والرِّجالِ والسِّلاح. واقتَتَلَ مروانُ والضَّحّاكُ بِمَرْجِ راهِطٍ عشرينَ ليلةً، ثمّ انهزَم الضحّاكُ وقتَلَه دِحْيةُ بنُ عبد الله الكَلْبيُّ، وقُتِلَ معَه في المعركة ثمانونَ من أشرافِ أهلِ الشّام، واستُلحِمتْ قيسٌ بالقَتْل، وكانت الوقْعةُ آخِرَ سنةِ أربعٍ وستّين، وقُتِلَ في المُحَرَّم من سنةِ خَمْسٍ. وأُتِيَ مروانُ برأسِ الضَّحّاكِ فساءَهُ. وبلَغَ خبرُ الهزيمةِ إلى النُّعمانِ بنِ بَشيرٍ بحِمْصَ معَ الفَلّ، فخَرَجَ هاربًا منها بأهلِهِ وبَنيهِ.

(ا) في الطبري 2: 475: إنّ مروان أبو عشيرة وأخو عشيرة وعمّ عشيرة! وهو الأوجه. (ب) في ظ: الغسان.

وخرَجَ في طلَبِه عمرُو بنُ الخَلِيِّ الكَلاعيُّ، فقَتَلَهُ، وجاء برأسِه. وهرَبَ زُفَرُ بنُ الحارثِ من قِنَّسرينَ فلَحِقَ بقَرقيسياءَ وعليها عِيَاضٌ الحَرَشيُّ؛ كان يزيدُ ولَّاه فخَدَعَه وغلَبَه عليها وتحصَّنَ بها، واجتمَعتْ إليه قَيْس. وهرَبَ ناتِلُ بنُ قَيْسٍ الجُذاميُّ عن فِلَسطينَ ولحِقَ بابنِ الزُّبَير بمكَّة، واستعمَلَ مروانُ بعدَهُ على فِلَسطينَ رَوْحَ بنَ زِنْباع، واستَوْسقَ الشامُ لمروانَ، وتزوَّجَ أُمَّ خالدِ بنِ يزيد .

وقيل: إنّ عُبيدَ الله بنَ زيادٍ إنَّما جاء إلى بني أُميَّةَ بتدمُرَ ومروانُ مُجمِعٌ على المَسيرِ لابنِ الزُّبير، فثَنَاه عن ذلك، وأخذَ له البَيعةَ على بني أُميَّةَ وأهلِ تَدْمُر، وساروا إلى الضَّحّاكِ فهزَموه. فلمّا ملَكَ مروانُ الشّامَ سارَ إلى مصرَ وعليها عبدُ الرّحمن بنُ جَحْدَرٍ الفِهْريُّ يدعو لابن الزُّبير، فخرَجَ للقائه. وبعث مروانُ عمرَو ابنَ سعيد لخالف عبدَ الرّحمن إلى مصر فرجع وانتقضَ/ أمرُهُ وبايعَ النّاسُ مروانَ وملَكَ [33ب] مِصْرَ، ورجَعَ إلى دِمَشق، فبلَغَهُ أنّ مُصْعَبَ بنَ الزُّبيرِ أقبَلَ في الجيوش، فبعَثَ إليه عمرَو بنَ سعيدٍ وحالَ بينه وبينَ الشّام، وانهزَمَ مُصْعَب. ورجَعَ مروانُ إلى دِمشقَ فاستَقرَّ بها وبعَثَ عُبيدَ الله بنَ زيادٍ إلى الجزيرة، وإذا فرغَ منها سار إلى العِراق. وبعَثَ حُبَيْشَ بنَ دَلْجَةَ القَيْنيَّ إلى المدينة وعليها جابرُ بنُ الأسودِ بنِ عوفٍ لعبدِ الله ابنِ الزُّبير فهرَبَ منهُ جابر. وبعثَ الحارثُ بن أبي رَبيعة جيشًا من البَصْرة للقاءِ حُبَيْش. فسار إليهم، وبعَثَ عبدُ الله بنُ الزُّبيرِ عبّاسَ بنَ سهلٍ [بنِ سعدٍ][1] أميرًا على المدينة ويسيرُ في طلبِ حُبَيْشٍ حتّى يُوافيَ عسكرَ البَصْرة. فلحِقَهم بالرَّبَذة، وقُتِلَ حُبَيشٌ، واعتصَمَ من عسكرِهِ بالمدينة خمسُمائة فارس فقَتَلَهم عبّاس. وكان مع

(1) ليس في ظ.

حُبيشِ الحجّاجُ، وأبوه يوسُفُ بنُ الحَكَم على جَمَلٍ واحد. وكان عَمْرو بنُ سعيدٍ لمّا رَجَعَ من قتالِ مُصعبٍ بفِلَسطينَ نُهِيَ عنهُ إلى مروانَ أنه يقولُ: الأمْرُ لي من بعدِه. فشكا ذلك إلى حَسّانَ بنِ بَحْدَل، فقامَ في النّاس وقال: بلَغَنا أنّ رجالًا يتمنَّوْنَ أمانيَّ! قُومُوا فبايِعوا لعبدِ الملكِ وعبدِ العزيز؛ فبايَعوا من عندِ آخِرِهم.

ووَلّى ابنُ الزُّبيرِ أخاه عُبيدَ الله على المدينة، ثُمّ عزَلَه ووَلّى أخاهُ مُصْعبًا .

انتِقاضُ خُراسانَ على سَلْمِ بنِ زيادٍ، واستِقرارُها لابنِ خازِم

ولمّا بلَغَ الخَبَرَ بموتِ يزيدَ إلى خُراسانَ، دَعَا سَلْمُ بنُ زيادٍ النّاسَ إلى البَيعةِ على الرِّضا حتّى يستقيمَ [أمرُ][أ] النّاس على خليفةٍ فبايَعُوه، ثم نَكَثُوا بعدَ شهرَين. وكان مُحسِنًا مُحَبَّبًا[ب]. فخرَجَ عنهم واستخلَفَ المهلَّبَ بنَ أبي صُفْرة. ولَقِيَهُ سُليمانُ ابنُ مَرْثَدٍ من بني قَيسِ بنِ ثَعْلبةَ بنِ ربيعةَ فعَذَلَه على ولايةِ الأزْدِ واليَمن والعدولِ عن نِزار، فولّاه مَرْوَ الرُّوذِ والفارِياب والطالَقانَ والجُوزَجان. وولّى أوسَ بنَ ثعلبةَ ابنِ زُفَرَ هَراة. ثُمّ لقيَهُ عبدُ الله بنُ خازمٍ السُّلَميُّ بنَيسابورَ وعذَلَهُ في وِلايةِ الأزْدِ وربيعةَ والعُدولِ عن مُضَر؛ فكتب له بالعهدِ على خُراسان/ وأعطاه مائةَ ألفِ درهم. [134أ]
وسار ابنُ خازمٍ إلى مَرْوَ، وبلَغَ خبرُهُ المُهلَّب، فخرج عنها إلى العراقِ واستَخلَفَ رجُلًا من تَميم، فلمّا وصَلَ ابنُ خازم قاتَلَهُ فغلَبَهُ على مَرْو، ومات التّميميُّ من جِراحةٍ

(أ) زيادة عن الطبري 2: 488. (ب) في الطبري 2: 488: لم يحبّ أهلُ خراسان أميرًا حبَّهم سَلْمًا. وفي الكامل 4: 155: وكان مُحسنًا إليهم محبوبًا عندهم.

أصابه. ثُمّ سار إلى مَرْوِ الرُّوذ، فقاتلَه سُليمانُ وغلَبَهُ ابنُ خازم وقتَلَه. ثم سارَ إلى الطالَقانِ وبها عَمْرو بنُ مَرْثَدٍ أخو سُليمان، فهزَمَه وقتَلَه، ولحِقَ أصحابُهُ بأوس بنِ ثعْلبةَ في هَراةَ، واجتَمعَ إليهم مَنْ كان بخُراسانَ من بَكْرِ بنِ وائل. ورجَعَ ابنُ خازم إلى مَرْو، ثُمّ سار إلى هَراة فخرجَ أوسٌ وبكر بنُ وائلٍ وخَنْدَقوا على أنفُسِهم، وقاتلَهُمُ ابنُ خازم سنةً ثمّ هزَمَهُم وقتَلَهُم قتْلًا ذريعًا نحوًا مِن ثمانيةِ آلاف. وهرَبَ أوسٌ إلى سِجِسْتانَ فهَلَكَ بها، وغلَبَ ابنُ خازمٍ على هَراةَ واستعمَلَ عليها ابنه محمّدًا، وعلى شُرطتِه بُكيرَ ابنَ وِشاحٍ الثَّقَفيَّ، ورَجَع إلى مَرْو.

مُفارَقَةُ الخَوارِجِ لابنِ الزُّبَيْر

كان الخوارجُ – عندَ اشتدادِ ابنِ زيادٍ عليهم بالكوفة، ومسيرِ العساكرِ منَ الشّام إلى ابنِ الزُّبير - قال لهم نافعُ بنُ الأزرق، منهم: سِيروا بنا إلى ابنِ الزُّبير نُجاهِدْ معَهُ إن كان على رأيِنا، وإلاّ نُدافِعْ عنِ البَيْت. فجاءوا إليه وقاتَلوا معَهُ أهلَ الشّام. ثُمّ أرادوا اختبارَ رأيِه فيهم فسألوه، فقال: ائتوني منَ الغَداة، وجمعَ أصحابَهُ بالسّلاح. فلمّا جاءوا منَ الغَدِ ونظَروا إليهم قال لهمُ ابنُ الأزرق: إنّ الرّجلَ مُزمِعٌ خِلافَكُم. ثُمّ قال له عَبيدةُ ابنُ هِلال، منَ الخوارج: إنّ الله بعَثَ محمّدًا ﷺ يدعو إلى الدّين فأجابَهُ المسلمون، وعَمِلَ فيهم بكتابِ الله حتّى قبَضَهُ الله، واستُخلِفَ أبو بكرٍ وعُمَرُ فعَمِلا بالكتابِ والسُّنّة. ثُمّ استُخلفَ عثمانُ فحَمَى الأحماءَ وآثَرَ القُربَى، ورفَعَ

الدِّرَّةَ ووضعَ السَّوْطَ، وفرَّقَ[ا] الكتابَ وضرَبَ مُنكِري الجور وآوى طريدَ الرّسول، وضرَبَ السابِقِينَ بالفضلِ وحَرَمَهُم. وأخذَ فَيْءَ اللهِ الّذي أفاءَه عليهم فقسَمَه في فُسّاقِ قُرَيشٍ ومُجّانِ العرب. فسارَتْ إليه طائفةٌ فقتَلوهُ، فنحنُ أولياؤُهُم، ومن ابنِ عفّانَ وأوليائِه بَراءٌ، فما تقولُ/ أنت؟ فقال ابنُ الزُّبير: أمّا الّذي ذكَرتُم به النبيَّ ﷺ [34 ب] فهُوَ فوقَه، وما ذكَرتُم به أبا بكرٍ وعُمَرَ فقد وُفِّقتُم وأصَبتم، وفَهِمتُ الّذي ذكَرتُم به عُثمانَ، ولا أعلمُ أحدًا من خَلْقِ الله اليومَ أعلمَ بعُثمانَ وأمرِهِ منّي، نَقَموا عليه واستَعتَبوهُ فلم يدَعْ شيئًا إلاّ أعتَبَهُم. ثُمّ جاءوهُ بكتابٍ لهُ يأمُرُ بقَتلِهِم يزعُمون أنّه كتَبَه! فقال: ما كتبْتُهُ، [فإن شئتُم فهاتوا بيِّنَتَكم، فإن لم تكنْ][ب] حَلَفْتُ لكم، فواللهِ ما جاءوا ببيِّنةٍ، ولا استَحلَفوهُ، ووثَبوا عليه فقَتَلُوهُ. وأمّا ما عِبْتموهُ به فليسَ كذلك، وأنا أُشهِدُكُم وَمَنْ حضَرَ أنّي وليُّ ابنِ عفّانَ وعدوُّ أعدائه. قالوا: فبَرِئَ اللهُ منكَ، وتفرَّقوا. فأقبَلَ نافعُ بنُ الأزرقِ وعبدُ اللهِ بنُ صفّارٍ وعبدُ اللهِ بنُ إباضٍ وحَنظَلةُ بنُ بَيْهس، وبنو الماحوز: عبدُ اللهِ وعبيدُ اللهِ والزُّبير، وكُلُّهم من تميم، حتّى أتَوا البَصْرة. وانطلقَ أبو [طالوتَ][ج] من بكرِ بنِ وائل، وأبو فُدَيكٍ من قَيْسِ بنِ ثَعلَبة، وعطيّةُ بنُ الأسْوَدِ مِن يَشكُرَ [إلى اليمامة][د]، فوثَبوا بها معَ أبي طالوت، ثم تَرَكوهُ واجتمعوا على نَجْدةَ بنِ عامرٍ الحنفيّ. وكان من خَبَرِهِم ما نَذكُرُهُ عندَ ذِكرِ الخوارج .

(ا) في الطبري 2: 516: ومزّق الكتاب! (ب) من الطبري 1: 517 - 518: وفي الأصول: ما كتبته، وإن لم يكن حلفت لكم .
(ج) في ظ: أبو طالب. والتصحيح من الطبري وابن الأثير، وبقية الأصول. (د) عن الطبري 2: 518.

خُروجُ سُليمانَ بنِ صُرَدٍ في التَّوّابينَ منَ الشيعَة

لمّا قُتل الحُسينُ ورجَعَ ابنُ زيادٍ إلى الكوفة، تلاوَمَ الشّيعةُ على ما أضاعوهُ مِن أمرِ الحُسين، وأنهم دَعَوهُ ثُمّ لم يَنصُروهُ، فنَدِموا وقالوا: لا كفّارةَ لذلك إلاّ قتلُ قاتِليه أو الموتُ دونَ ذلك، كما قال اللهُ لبني إسرائيل: ﴿... فَتُوبُوٓاْ إِلَىٰ بَارِئِكُمۡ فَٱقۡتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ ...﴾ [سورة البقرة، من الآية 54] واجتمعوا إلى خمسةِ نَفَرٍ من رؤوسِهم: سُليمانَ بنِ صُرَدَ الخُزاعيّ، وكانت له صُحبة، والمسيّبِ بنِ نَجَبةَ الفزاريّ، وعبدِ الله ابنِ سعدِ بن نُفَيلٍ الأزديّ، وعبدِ الله بن والٍ التيميّ من تَيمِ بكرٍ، ورِفاعةَ بنِ شدّادٍ البَجَليّ؛ وكانوا مِن خِيارِ أصحابِ عليّ، واجتَمعوا في منزلِ سُليمانَ بنِ صُرَدَ وتفاوَضوا في تلك النّدامةِ واعترَفوا بذنبِهم، واتّفقوا على البَيعة لسُليمانَ بنِ صُرَدَ وطاعتِه. وأخرجوا مِن أموالِهم للنفقةِ على ذوي الخَلّةِ من أشياعِهم، وجعَلوا قَبْضَ ذلك /[135أ] ونفَقَتَهُ لعبدِ الله بنِ وال. وكتَبَ سُليمانُ إلى سعدِ بنِ حُذيفةَ وهُو بالمدائن بما اعتزَموا عليه، فقرأهُ سعدٌ على مَنْ هُنالكَ منَ الشّيعة فأجابوا بالمُوافقة والخروج عندَ الأجَل الذي ضَرَبَ لهم. وكانوا يَدْعُونَ إلى ذلك في السّرّ منذُ مَقْتَلِ الحُسين، والناسُ يُجيبونَهم نَفَرًا بعدَ نَفَر. ولمّا هلَكَ يَزيدُ دَعَا بعضُهم إلى الوثوبِ على عَمْرِو بنِ حُريث خليفةِ ابنِ زيادٍ على الكوفة، ثُمّ رأَوا أنّ الأمرَ لا يستَتِبُّ لهم بذلك؛ لأنّ قَتَلَةَ الحُسينِ هم جماعةُ الكوفة، فأقصَروا عن ذلكَ وبثّوا الدُّعاةَ في النواحي، واستجابَ لهم الناس. ثُمّ أخرَجَ أهلُ الكوفةِ عَمْرَو بنَ حُريث، وبايَعوا لابنِ الزُّبير. وقَدِمَ عبدُ الله بنُ زيدٍ الخَطْميّ أميرًا على الكوفة من قِبَلِه في رمضانَ سنةَ ثلاثٍ وستّين،

ومعَهُ إبراهيمُ بنُ محمَّدِ بن طلحةَ على الخَراجِ، والمختارُ بنُ أبي عُبيدٍ الثَّقفي. وبلَغَ إلى عبدِ الله بنِ يَزيدَ الخَطْميّ خبرُ سليمانَ وأصحابِه التوّابين، وأُشيرَ عليه بحَبْسِهِم وخُوِّفَ عاقبةَ أمْرِهِم؛ فقال: نحن تارِكُوهم ما تركونا، وهُم يَطلُبونَ قَتَلَةَ الحُسينِ ولسنا منهم. ثُمّ خطَبَ بمثلِ ذلك وقال: واللهِ ما قتَلْنا حُسَينًا، ولقد أُصِبْنا بمقتَلِه، وهؤلاء القومُ الّذين رُفِعَ إلينا أمْرُهم آمِنون، فلْيسيروا إلى قاتِلِي الحسَينِ وهُوَ ابنُ زِياد، فها هُوَ على جِسْرِ مَنْبِج وهُوَ سائرٌ إليكم فسيروا إليه، وأنا ظَهرٌ لكم عليه، ولا يَقْتُلْ بعضُكُم بعضًا. [فقام][أ] إبراهيمُ بنُ محمدِ ابنِ طلحةَ فقال: أيُّها النّاسُ، لا يَغُرّنَّكُم مقالةُ هذا المُداهن، واللهِ مَن خرَجَ علينا لَنقتُلَنّهُ، ومَن علِمْنا بخروجِه لَنأخُذَنَّ القريبَ بالقَريبِ والوليَّ بالوليّ والعريفَ بِعِرافتِهِ حتّى تَستقيم. فوثَبَ إليه ابنُ نَجَبَةَ وعبدُ الله ابنُ والٍ وأساءوا إليه، ثُمّ تشاتَموا ونزَلَ الأميرُ عن المِنبَر، وخرَجَ أصحابُ سُليمانَ يُشيرونَ بالسّلاح ويتجهَّزون، والمختارُ يُسَفِّهُ رَأْيَهم في ذلك ويرى أنه أبْصَرُ منهم.

وكان سببُ قدومِ المختارِ الكوفةَ أنّ الشّيعةَ كانت تَسُبُّ المختارَ بما كان منه في أمرِ الحَسَنِ وإشارتِه على عمِّه بالمدائنِ أن يَقبِضَ عليه لِمُعاوية. ولمّا جاء مسلمُ بنُ عَقيلٍ/ إلى الكوفة نزَلَ دارَهُ وبايَعَهُ ودَعَا له. ثُمّ جاءَ يومَ خروجِه من قريتِه بظاهرِ [35 ب] الكوفَة، ففاتَه أمْرُ ابنِ عَقيل، ووقَعَ في يدِ ابنِ حُريثٍ فأمّنَه. ثم رفعَ عُمارةُ بنُ الوليد[ب] أمْرَهُ إلى عُبيد الله فاعتذرَ بأنّه كان معَ ابنِ حُريثٍ وشَهِدَ له، فضَرَبَ عُبيدُ الله وجهَهُ بقضيبٍ شتَرَ عينَهُ وحبَسَهُ حتّى قُتِلَ الحسَين. فبعَثَ إلى عبدِ الله ابنِ عِمْران يشفَعُ فيه إلى ابنِ زياد - وكان زوجَ أُختِه صفيّةَ بنتِ أبي عُبيد –

(أ) في ظ: فقال. (ب) بل هو عمارة بن عقبة بن أبي مُعَيط؛ قارن بالطبري 2: 522 - 523.

فشفَّعَه، على أن لا يُقيمَ بالكوفة، فخرجَ إلى الحِجاز، وسأل في طريقِه عنِ ابنِ الزُّبير، فقيل: إنّه عائذٌ بالبيتِ ومبايَعٌ سِرًّا ولو كَثُرَ جَمْعُهُ لَظهرَ؛ فقال: هذه فتنةٌ. فاعتزمَ المختارُ على الطَّلَبِ بدمِ الحسَينِ من يومِئذٍ. وقَدِمَ على ابنِ الزُّبير وأخبرَه خَبَرَ العراقِ ودَعاهُ إلى البَيْعة، فكتَمَ أمْرَهُ عنهُ ففارَقَهُ وغابَ بالطائفِ سَنَةً. ثُمَّ رجَعَ إلى مكّةَ ولم يأتِ ابنَ الزُّبير، وكان قد أظهر أمرَهُ، فدَسَّ عليهِ ابنُ الزُّبير عبّاسَ بنَ سهلِ بنِ سعدٍ فلقِيَهُ وعَذَلَهُ على تأخُّرِه عنِ ابنِ الزُّبير؛ فقال: كَتَمَ عنّي وأراني الاسْتِغْناءَ فاستغنيتُ عنه، فحَمَلَهُ على لقائه معَه، وحضَرا عندَ ابنِ الزُّبيرِ ليلًا، وقال: أُبايِعُكَ، على أن لا تَقْضيَ أمرًا دوني، وأكونَ أولَ داخلٍ، وتولّيَني أفضلَ عَمَلِكَ! فقال ابنُ الزُّبير: أُبايِعُكَ على كتابِ الله وسُنّةِ رسُولِه، فقال لا، فبايَعَهُ ابنُ الزُّبير على ما أحبَّ. وشهِدَ معَهُ قتالَ الحُصينِ بن نُميرٍ وأبلَى فيه. فلمّا هَلَكَ يزيدُ وأطاع أهلُ العراقِ ابنَ الزُّبير، فإذا هُوَ لا يستعملُهُ. وبلَغَه الخَبَرُ عنِ الشّيعةِ بالكوفَة، ففارقَ ابنَ الزُّبيرِ إليهم. وقَدِمَ الكوفَةَ فنزَلَ بدارِه، واختلفتْ إليه الشّيعةُ، وجاءهُ رؤوسُ الناس مِن كِندةَ وبني هِند، وأخبَروه بِخَبَرِ سُليمانَ بنِ صُرَدَ وأصحابِهِ وأنّهم على المسير. فقال: إنّ ابنَ الزُّبيرِ[1] بعثَني إليكم وأمَرَني بقتالِ المُلحِدينَ والطّلبِ بدمِ أهلِ البَيْتِ والدَّفع عنِ الضُّعفاء، فبايَعوه. وبعَثَ إلى الشّيعةِ الّذين عندَ سُليمانَ ابنِ صُرَد بمثلِ ذلك ودَعاهم إلى طاعتِه واستمالَهُم عن سُليمان، فمال إليه طائفةٌ منهم.

وخرَجَ سُليمانُ/ نحوَ الجزيرةِ لشأنِه، وجاء النّاسُ إلى الأميرِ عبدِ الله بنِ زَيْدٍ [36أ]

(1) رواية أبي مخنف عند الطبري 2: 508 - 510، 534 - 535 أنّ المختار قال للشيعة بالكوفة: إني قد جئتكم من عند المهديّ محمد بن علي ابن الحنفية.

الخَطْمِيّ وصاحبِهِ إبراهيمَ بنِ محمّدِ بن طَلْحة، منهم: شَبَثُ بنُ رِبعيّ، ويزيدُ بنُ الحارثِ ابن رُوَيم، فقالوا لهما: إنّ المختارَ يُريدُ أن يثِبَ عليكم، وهُو أشدُّ من سليمان، وجاءوا به فقال عبدُ الله: ما كُنتُ لآخُذَ أحدًا على الظِنّة، وتولّى إبراهيمُ أمْرَهُ وحَبْسَهُ. وقيل إنما جاء المختارُ إلى الكوفةِ بأمرِ ابنِ الزُّبير، وإنّه قال له: ابعَثني أستخرِجْ لك جُندًا من شيعةِ عليٍّ تُقاتلُ بهم أهلَ الشّام، فبعَثَهُ، حتّى إذا اجتمَعَ إليه الناسُ وَثَبَ على ابنِ مُطيع عاملِ ابنِ الزُّبيرِ بالكوفة، وكتَبَ إليه: إنّ ابنَ مُطيع داهَنَ وراسَلَ عبدَ الملكِ فأخرَجْتُه.

وأمّا سُليمانُ بنُ صُرَدَ فخرَجَ في ربيعِ سنةِ خمسٍ وستّينَ ونزَلَ النُّخَيلَةَ، ثم استقَلَّ عددَ الناس وأرسَلَ مَنْ نادى في الكوفةِ بثأرِ الحُسَين؛ فجاء بعضٌ، وتثاقَلَ بعضٌ، والمختارُ يُثبِّطُهُم، فأقام بالنُّخيلةِ ثلاثًا، ثم سار في أربعةِ آلافٍ ونادى فيهم: مَنْ أراد الدنيا ومَتاعَها في الفيْءِ والغنيمةِ فليرجِعْ، وليسَ معَنا إلاّ سيوفُنا وزادُ البُلْغَة. فوافَقوه، ثمّ أشار بعضُهُم بالرجوعِ إلى الكوفة ومُناجزةِ قَتَلَةِ الحسَينِ فأكثرُهُمْ هنالك، فقال سُليمان: إنّما قتَلَهُ الذي عَبّى الجنودَ إليه، ومنَعَه الأمانَ حتّى يَستَسلِمَ، وهُوَ ابنُ زيادٍ، ومَن بعدَهُ أهونُ منه. ولَحِقَه أميرا الكوفة: عبدُ الله بنُ زَيْدٍ وإبراهيمُ بنُ محمدٍ فعَذَلاه في المسير، وأشارا عليه بالرجوع حتّى نتجهَّزَ جميعًا لهذا العدوّ فنلقاهُ بجَمْعٍ كثيفٍ، وقد كان بلَغَهم إقبالُ عُبيدِ الله بنِ زيادٍ من الشّام في الجنود. فلم يوافقْهما سليمانُ ولا أصحابُه، وساروا لوجْهِهِمْ، وتخلَّفَ عنهم كثيرٌ من أصحابِهم. ثُمّ انتهَوْا إلى قبرِ الحسَين، فصَاحُوا وبكَوْا وجَدَّدوا التوبةَ من خِذْلانِهِ وأقاموا عندَهُ يومًا وليلة، فزادَهم ذلك حَنَقًا. وبلَغَهم كتابُ عبدِ الله بنِ زَيْدٍ يَثْنيهم عنِ المسيرِ فأبَوا واستماتوا.

ثُمَّ انتهَوا إلى قَرْقِيسِيا على تعبيةٍ، وبها زُفَرُ بنُ الحارثِ الكلابيُّ متحصِّنا من مروانَ وقومِه، ودخَلَ إليهِ المسيَّبُ بنُ نَجَبةَ يَطلُبُهُ في السوقِ لأصحابِه، فأمَرَ ابنَهُ الهُذيلَ فأخرَجَ لهم سُوقًا،/ وبعَثَ إليهم بعَلَفٍ ودقيقٍ وجزائرَ[1] استغنَوا بها عن السوقِ إلاّ في غيرِ الطعام. وأعطَى المسيَّبَ ألفَ درهمٍ وفرَسًا فأخذَ الفرسَ وردَّ المالَ. ثُمَّ خرَجَ زُفَرُ من الغَداةِ يودِّعُهُم، وأخبرَهُم بمَن سارَ منَ الجنودِ إليهم، وأنهم عددٌ كثيرٌ، وأنَّ أمراءَهم الحُصَينَ بنَ نُميرٍ وشُرَحْبيلَ بنَ ذي الكَلاعِ، وأدهَمَ بنَ مُحرِزٍ، وجَبَلَةَ بنَ عُبيدِ الله الخثعميَّ، وعُبيدَ الله بنَ زياد، فأقيموا معَنا ونَلْقاهم جميعًا، فأبَى سليمانُ وأصحابُهُ من ذلك. فأشار عليهم بوجهِ الرأيِ في المسيرِ والحرب، وودَّعَهم، فساروا مُجِدِّينَ إلى عينِ الوردةِ فأقاموا بها خمسًا وأراحوا، حتّى إذا كانت عساكرُ الشام على يومٍ وليلةٍ عنهم خطَبَهُمْ سُليمانُ بنُ صُرَدَ وحرَّضَهُم. وقال: إن قُتِلْتُ فأميرُ الناسِ المُسيَّبُ بنُ نَجَبة، فإن قُتلَ فعبدُ الله بنُ سعدِ بن نُفَيل، فإن قُتلَ فعبدُ الله بنُ وال، فإن قُتلَ فرِفاعةُ ابنُ شدّاد . ثُمَّ سَرَّحَ المسيَّبَ في أربعمائة فارسٍ يَشُنُّ عليهمُ الغارةَ، فإنْ رأى ما أحبَّ وإلاّ رَجَعَ فسارَ يومَهُ وليلتَه. وجاءه أصحابُهُ بأعرابيٍّ، فسألوهُ عنِ العَسْكر، فقال: أدنى عسكرٍ منكم شُرَحْبيلُ بنُ ذي الكَلاعِ على مِيل. وقد اختلَفَ هُوَ والحُصَينُ بن نُميرٍ في الإمارةِ وهما ينتظرانِ أمرَ ابنِ زياد، فأغَذُّوا إليهمُ السَّيرَ وأشرَفوا عليهم وهُم غارّونَ وحَمَلوا، فانهزَمَ العسكرُ وغَنِمَ أصحابُ المسيَّبِ ما فيه، ورجَعوا إلى أصحابِهم موفورين. وسَرَّحَ ابنُ زيادٍ الحُصينَ بنَ نُميرٍ مُسرِعًا حتّى نزَلَ في اثنَيْ عشَرَ ألفًا. ثُمَّ تزاحَفوا على التعبية، ولما دَنا بعضُهم من بعضٍ

[1] في الطبري 2: 552 - 553: فبعث إلى الرؤوس بعشر جزائر؛ والجزائر جمع جزور، وهي الناقة التي تنحر.

دعاهُم أهلُ الشّام إلى الجماعةِ على مروان، ودَعَاهم أصحابُ سُليمانَ إلى إسلام عُبيدِ الله بن زيادٍ إليهم، وأنّهم يُخرِجُون أصحابَ ابنِ الزُّبير منَ العراق، ويُرَدُّ الأَمْرُ إلى أهلِ البَيْت. ثمّ اقتتلوا وكان الظُّهورُ لسليمانَ وأصحابِهِ على الحُصَين. وأمدَّهُ ابنُ زيادٍ بثمانيةِ آلافِ فاقتَتلوا منَ الغدِ على السَّواءِ، وتحاجَزوا عندَ المساء. ولمّا أصبحَ أهلُ الشّام أتاهم أدهمُ بنُ مُحرِزِ الباهليُّ في عشرةِ آلافِ مَدَدًا، فقاتلوهم يومَ الجُمُعةِ إلى ارتفاعِ الضُّحى. ولمّا رأى سليمانُ كثرَتَهم وما لقِيَ أصحابُهُ/ منهم، كَسَرَ جَفْنَ سيفِهِ [137] واستماتَ، واتّبعَهُ ناسٌ منهم فقتَلوا من أهلِ الشام مَقْتَلةً عظيمةً. ثُمّ قُتل سُليمانُ وبعدَهُ المسيَّبُ بنُ نَجَبةَ بعدَ أن حَمَلَ مرارًا، وأخَذَ الرّايةَ عبدُ الله بنُ سعدِ بنِ نُفيل، فقاتَلَ، وجاءه وهُوَ في القتالِ الخَبَرُ من عبدِ الله[1] بنِ سعدِ بن حُذيفةَ بِمَدَدِ أهلِ المدائنِ في سبعينَ ومائة، ومَددِ أهلِ البصرةِ معَ المثنّى بنِ مَخرَمةَ في ثلاثِ مائة؛ فقال: لو كان ذلك ونحن أحياء! ثُمّ قُتلَ عبدُ الله بنُ سعدٍ، ونادَوا عبدَ الله بنَ وال، فإذا هُوَ قدِ اصْطَلَى الحربَ، فحَمَلَ رِفاعةُ بنُ شدّادٍ حتّى كَشَفَ عنهُ أهلَ الشّام وجاءَ بهِ فأخذَ الرايةَ وقاتلَ واستماتوا، وتولّى قتالَهُم عند المساءِ أدهمُ بنُ مُحرِزٍ، فَقُتِلَ عبدُ الله بنُ والٍ وهو مُقبِلٌ، وأرادَ رِفاعةُ بنُ شدّادٍ الانصرافَ بالناس، فقال لهُ بعضُ أصحابِه : لا تفعَلْ حتّى يَغشانا الليلُ فنَسيرَ في دَلجتِه على مَهَل. فلمّا أمسَوا رجَعَ أهلُ الشّام إلى مُعَسكرِهم وأصحابُ رِفاعةَ إلى معسكرِهم، وقد قُتلَ عامّتُهُم وَفَشَتِ الجِراحةُ فيهم وفي خيلِهم. فسار بالناس ليلتَهُ، وأصبحَ الحُصَينُ فلم يَرَهُم وانتهَوْا إلى قَرقيسيا فأضافَهم زُفَرُ ثلاثًا وزوّدَهم إلى الكوفة. وبلَغَ

(1) كذا في الأصول؛ وفي الطبري وابن الأثير: سعد بن حذيفة بن اليمان.

سعدُ بنُ حُذيفةَ بنِ اليَمان في أهلِ المدائنِ إلى هيت، فلقيَهُ خبرُهُم فرجَعَ، ولقيَهُ المُثَنّى بنُ مُخَرِّبَةَ العبديُّ في أهلِ البَصْرة بصَدَدٍ[أ]، وأقاموا حتّى جاء رِفاعةُ وأصحابُهُ فاستقبلوهُ وبَكَوا وافترَقوا إلى بلادِهِم. وَدَخَلَ رِفاعةُ الكُوفَةَ، وبعَثَ إليه المختارُ بنُ أبي عُبَيْدٍ وهُوَ محبوسٌ يَدعوهُ إلى طاعتِه في الطّلبِ بدماءِ أهلِ البيتِ وجِهادِ المُحِلّين، وإنّ سليمانَ لم يكنْ صاحِبَكُمُ الذي تُنصَرون به. وبلَغَ الخبرُ عبدَ الملك بنَ مروانَ بنِ الحَكَم، فخطَبَ الناسَ وأعلَمَهُم بموتِ سُليمانَ بنِ صُرَدٍ وأصحابِه.

وَفَاةُ مَرْوان وبَيْعةُ عبدِ المَلِك

كان مروانُ عندَ ولايتِه تزوّج أمّ خالدِ بنِ يزيدَ، وهي بنتُ [أبي][ب] هاشم ابنِ عُتْبة، وأراد أن يُقَصِّرَ بهِ بذلك لمّا كان حسّانُ بنُ بَحْدَلٍ يميلُ إليه. ودخَلَ خالدٌ يومًا على مروانَ يمشي بينَ السِّماطَيْن، فقال مروان: إنهُ لأحمق! تعالَ يا ابنَ الرّطبةِ الاست! يُسْقِطُهُ/ من أعيُنِ أهلِ الشّام. فتوجَّعَ لأمِّه، فقالت: اُكْتُمْ خبرَكَ وأنا أكفيك. ودخَلَ عليها مروانُ، فقال: هل قال لكِ خالدٌ شيئًا؟ قالت: هُوَ أشدُّ لكَ تعظيمًا من هذا. ثُمّ نامَ عندَها يومًا فغطّتْهُ بالوِسادةِ فقتلَتْه. وأرادَ عبدُ الملك أن يثأرَ منها، فقيل له: لا يَشِيعُ أنّ امرأةً قتلَتْ أباك! ولمّا تُوفّي مروانُ بايَعَ النّاسُ لعبدِ المِلك بعهدِ أبيهِ واجتمعوا عليه، وبايَعَ له أخوهُ عبدُ العزيز بمِصر. [37 ب]

(أ) في الطبري: صوراء. (ب) ليس في الأصول والإكمال، عن جمهرة ابن حزم، 77؛ وفي الطبري 2: 577: قيل لمروان تزوج أم خالد - وأمه أم خالد ابنة أبي هاشم بن عتبة - حتى تُصغِّر شانه، فلا يطلب الخلافة!

فِتْنَةُ خُرَاسَان

قد تقدَّمَ لنا كيف صارتْ لابنِ خازمٍ وكيف أعانهُ بنو تَميمٍ على ربيعة، فلمّا صَفَا لهُ الأمْرُ جَفَا بني تَميم. وقد كان جعَلَ ابنَه محمدًا على هَراةَ، وعلى شُرطتِه بُكيرُ ابنُ وِشاح، وضمَّ إليهِ شَمّاسَ بنَ دِيارٍ العُطارديَّ، وكانت أمُّ محمدٍ تميميّةً. فلما جَفَا ابنُ خازمٍ بني تَميمٍ لَحِقوا بهَراةَ، فكتَبَ إلى ابنهِ محمدٍ وإلى بُكيرٍ وشَمّاس يمنَعُهُم عنها. فخرَجَ شَمّاسٌ وصار معَهم، ومنَعَهُم بُكيرٌ من هَراة، وبعَثَ إلى شَمّاس بالأموالِ لهُ ولبني تَميم على أن يَنصرِفوا، فأبَوْا وأقاموا يترصَّدون محمدًا حتّى أَخَذوهُ وهُو يتصيَّدُ فأوثقوه. ثم اختلَفوا فيه بينَ الإبقاءِ والقتل، ثُمّ أَمضَوا قَتْلَهُ برَجُلَيْنِ قَتَلَهُما منهم. وولَّوْا عليهم الحَرِيشَ بنَ هلال، وأقبَلوا إلى مَرْوَ وحارَبوا عبدَ الله بنَ خازمٍ سنتَينِ. ثُمّ دَعاهُ الحَرِيشُ إلى المبارزةِ فتبارزوا، وضرَبَ الحَرِيشُ ابنَ خازمٍ على رأسِهِ فقطَعَ فَروتَهُ وانقطَعَ رِكابا الحَرِيشِ وافترقا. ثُمّ مَلَّ الفريقانِ وافترَقوا.

وافترقتْ تميمٌ ثلاثَ فِرَق: فِرْقَةٌ معَ بُجَيرِ بنِ وَرْقاءَ إلى نَيسابور، وفرقةٌ إلى ناحيةٍ أخرى، وفرقةٌ معَ الحَرِيشِ إلى مَرْوِ الرّوذ. ولحِقَهُ ابنُ خازم ببعضِ قُراها؛ وقدِ افترقَ عنهُ أصحابُهُ وهُوَ في اثنَيْ عشَرَ رجلًا، وحمَلَ عليه مَوْلىً لابنِ خازم فقتَلَه الحَرِيش، وقال لابنِ خازم: ما تُريدُ مني وقد خَلَّيتُكَ والبلادَ ولا أعودُ؟ فصالَحهُ على ذلكَ، وأعطاه ابنُ خازم أربعينَ ألفًا وضَمِنَ له قضاءَ دَينِه، وفتَحَ له الحَرِيشُ بابَ القصرِ فدخَلَه. ولجأتْ فِرقةٌ/ منهم إلى بعض حصُونِ خُراسان، فولَّوْا أمرَهم عُثمانَ بنَ [138أ]
بِشرٍ المازنيَّ؛ وكانوا فُرسانَ بني تميمٍ وشُجعانَهم، فحاصَرَهمُ ابنُ خازم في ستةِ آلافٍ،

وكان زُهيرُ بنُ ذُؤيبٍ شُجاعًا بَئيسًا فخطَمَ فيهم ورجَع. ثم يومًا آخرَ كذلك، ثُمَّ نزلوا بعدَ ذلك على حُكْمِه، وأشارَ عليهم زهيرٌ بأنْ لا يفعَلوا فلم يُطيعوه، فلمّا خرَجوا قتَلَ جميعَهم وزهيرًا مَعهم واستبقى ثلاثةً منهم. ثُمَّ رجَعَ ابنُ خازمٍ إلى قتالِ بُجيرٍ[ا] بنِ ورقاءَ التميميّ الصَّريميّ بنَيسابور.

وثوبُ المُختارِ بالكوفةِ وأخبارُه

لما قُتِلَ سليمانُ بنُ صُرَدَ وقَدِمَ فَلُّ الشّيعةِ إلى الكوفة، وكان المختارُ محبوسًا كما مرَّ؛ كتَبَ إليهم منَ السّجنِ يَعِدُهُم ويُمَنّيهم ويعرّفُهُم أنه الذي بعثَهُ ابنُ الحنفيّة لطلبِ الثأر. فقرَأ كتابَهُ رِفاعةُ بنُ شدّادٍ، والمثنّى بنُ [مُخَرِّبَةَ][ب] العبديُّ، وسعدُ بنُ حُذيفةَ ابنِ اليَمان، ويزيدُ بنُ أَنَس، وأحمدُ بنُ شُميطٍ البَجَليُّ، وعبدُ الله بنُ شدّادٍ البَجَليُّ. وبعثوا إليهِ عُبيدَ الله بنَ كاملٍ، منهم: أنَا بحيثُ يَسُرُّكَ، وإنْ شئتَ أن نأتيَكَ ونُخرِجَكَ منَ الحَبس فعلْنا. فَسُرَّ بذلك وأمْهَلَهُم، ثُمَّ شَفَعَ فيه ابنُ عُمَرَ إلى عبدِ الله بنِ زيدٍ وإبراهيمَ بنِ محمدِ بنِ طلحةَ فأطْلقاهُ واستَحْلفاهُ أن لا يَخْرُجَ عليهما. ونزَلَ بدارِه، واختلَفَ إليه الشيعةُ وبايَعُوهُ، وقَوِيَ أمْرُه.

ثُمَّ عزَلَ ابنُ الزُّبير إبراهيمَ بنَ محمدِ بنِ طلحةَ وعبدَ الله بنَ زيد، واستَعمَلَ على الكوفةِ عبدَ الله بنَ مُطيع، فقَدِمَها في رمضانَ سنةَ خمسٍ وستّينَ، وخطَبَ الناسَ بأنّ ابنَ الزُّبير أمرَهُ أن لا يَقْسِمَ فَيْئَهُمْ في غيرِهم، وأن يَسيرَ فيهم بسيرةِ عُمَرَ

(ا) في الطبري: بَحير. (ب) في المخطوطات: مخرمة. والتصحيح من الطبري 2: 599.

وعُثمان. ثُمّ توعّدَهُم على الخلاف، فقالوا: أما فَيْؤُنا فلا يكونُ فيه غيرُ ذلك، وأمّا السيرةُ فسِيرةُ عليٍّ الّتي سارَ بها في بلادِنا، ولا حاجةَ لنا في سيرةِ عُثمانَ ولا عُمَر. فقال ابنُ مطيع: نسيرُ بكلِّ سيرةٍ ترضَونَها. ثُمّ بلَغَهُ أنّ المختارَ يدعو لأهلِ البيتِ بمَن اجتمعَ لهُ وأشاروا عليهِ بحَبْسِهِ، فبعَثَ عنه/ فاعتذَرَ بالمرض. [38 ب]

وارتابَ أصحابُ المختارِ فيما أبلَغَهم عن ابن الحنفيّة، فساروا إليه إلى مكّةَ يسألونَهُ واستأذنوهُ في اتّباعِه، فقال: وَدِدتُ أنّ اللهَ انتصَرَ لنا مِن عدُوّنا بمن يشاءُ مِنْ خلْقِه، فرجَعا وأخبَرا بذلك المختار، وقالوا له: قد أُمِرْنا بنَصْرِك. فَجَمَعَ الشّيعةَ وأخبرَهُم بما قَدِمَ بهِ أصحابُهُم من عندِ ابنِ الحَنَفيّة، وأنهُ أخبَرَهُم أنّي وزيرُهُ وظَهيرُهُ ورسُولُه، وأمرَكم باتّباعي وطاعتي فيما دعوتُكُمْ إليه من قتالِ المُحِلّين والطّلب بدماءِ أهلِ البيت. وشهِدَ الوافدون بذلك، فاجتمَعَتِ الشيعةُ ومِن جُمْلتِهِم الشّعْبيُّ و[أبوهُ][1] شَراحيلُ. وأشار عليه بعضُ أصحابِه بدُعاءِ إبراهيمَ بنِ الأشتَرِ ليَقْوى أمرُهُمْ به، فمضَى إليه الشّعبيُّ في جماعةٍ منهم وذكّرهُ تقدُّمَ أبيه في ولايةِ عليّ، ودَعاهُ إلى الطّلبِ بدمِ الحُسَينِ وأصحابِه، فقال: على أن تُولُّوني! فقالوا: قد جاء المختارُ بتَوليةِ ابنِ الحنفيّة، وقد أُمِرْنا بطاعتِه. فسكَتَ إبراهيمُ، ثمّ جاءهُ المُختارُ بكتابِ ابنِ الحنفيّةِ إلى إبراهيمَ يسألُهُ النّصْرَ ويَعِدُهُ بالولايةِ العامّةِ، وفيه: من محمدٍ المهديّ إلى إبراهيمَ بنِ مالكٍ الأشتر، ودفعه إليه الشّعبيُّ وقرأهُ وقال: ما زال ابنُ الحَنَفيةِ يُكاتِبُني فلا يزيدُ على اسمِه واسمِ أبيه! فشهِدَ جماعةٌ منهم أنه كتابُهُ، وسكتَ الشّعبيُّ، وسأَلَه إبراهيمُ بعدَ انصرافِهِم، فقال: هؤلاءِ الّذين شَهِدوا سادةُ القُرّاء ومشيخةُ المِصْر

(1) في ظ: وأبوا. وفي ص: وأتوا شراحيل. وما أثبتناه عن الطبري وابن الأثير. واسم الشعبي: عامر بن شراحيل.

وفُرسانُ العَرب. فكتَبَ أسماءَهم عندَه، ثُمّ حمَلَ عشيرتَهُ على إجابةِ المُختار، وصار يختلفُ إليه. وتواعَدوا للخُروجِ منتصَفَ ربيعٍ سنةَ ستٍّ وستّين.

ونَما الخَبَرُ إلى ابنِ مُطيع، فبعَثَ إلى رؤوسِ النّاس في كلّ ناحيةٍ منَ الكوفة يوقظُهُم لذلك، وأن لا يُؤتَى من قِبَلِهم، فاستَعدُّوا وركِبَ إياسُ بنُ مُضاربٍ في الشُّرَط، وأحاط بالسُّوقِ والقصر. ثُمّ ركبَ إبراهيمُ بنُ الأشترِ يُريدُ المختارَ قبلَ الموعدِ بليلتَيْنِ وهُو مُظهِرٌ للسّلاح، ولقيَ إياسَ بنَ مُضاربٍ فارتابَ بهِ، وأرادهُ على الإتيان لابنِ مُطيع فأبَى، وطعَنَهُ فقَتَلَهُ، فافترقَ أصحابُ إياسٍ/ وجاءوا إلى ابنِ مُطيع، فوَلّى [139 أ] مكانَهُ ابنه راشدًا على الشُّرْطة.

ومضَى إبراهيمُ إلى المختارِ وأخبَرَهُ الخَبَر، وبعَثوا في الشّيعةِ وتنادَوا بثأرِ الحسَين، ومضَى إبراهيمُ إلى النَّخع فاستَركَبَهُم وسار بهم في المدينةِ ليلًا وهُوَ يتجنّبُ المواضعَ الّتي فيها الأُمراء. ثم لقيَ بعضَهم فهزَمَهم، ثم آخرينَ كذلك، ثمّ رَجَعَ إلى المختارِ فوجَدَ شَبَثَ بنَ ربْعيٍّ وَحجّارَ بنَ أَبْجَرَ العِجْليَّ يُقاتلانِه فهزَمَهما، وجاء شَبَثٌ إلى ابنِ مُطيع فأشارَ عليه بجَمْعِ النّاس والنُّهوض إلى القَوْم، فقد قَوِيَ أمْرُهُم، فركِبَ واجتمَعَ النّاسُ. وتَوافَى إلى المختارِ نحوُ أربعةِ آلافٍ منَ الشّيعة. وبعَثَ ابنُ مطيعٍ شَبَثَ بنَ رِبْعيٍّ في ثلاثةِ آلاف، وراشدَ بنَ إياسٍ في أربعةِ آلاف. فَسَرَّحَ إليهم المُختارُ إبراهيمَ ابنَ الأشترِ لراشدٍ في ستِّ مائةِ فارس وستِّ مائةِ راجل، ونُعَيمَ بنَ هُبَيرةَ لِشَبَثٍ في ثلاثِ مائةِ فارس وستِّ مائة راجل، واقتَتلوا من بعدِ صلاةِ الصبح. وقُتِلَ نُعَيمٌ فوَهَنَ المُختارُ لقتلِه، وظهَرَ شَبَثٌ وأصحابُهُ عليهم، وقاتَلَ إبراهيمُ بنُ الأشترِ راشدَ بنَ إياسٍ فقَتَلَهُ. وانهزمَ أصحابُهُ، وركِبَهُمُ الفَشَل.

وبعَثَ ابنُ مطيع جيشًا كثيفًا فهزَمَهُمْ إبراهيمُ، ثُمّ حَمَلَ على شَبَثٍ فهزَمَه، وزحَفَ المُختارُ فمنعَهُ الرُّماةُ من دخولِ الكوفةَ. ورجَعَ المنهزمونَ إلى ابنِ مُطيع فدَهِش، فشجَّعَه عَمرو بنُ الحَجّاج الزُّبيديُّ، وقال له: أُخرُجْ واندُبِ النّاسَ، ففَعل، وقامَ في النّاسِ ووبَّخَهُم على هزيمتِهِم وندَبَهُم. ثُمّ بعَثَ عَمرو بنَ الحَجّاج في ألفينِ، وشِمرَ بنَ ذي الجوشنِ في ألفَيْنِ، ونوفَلَ بنَ مُساحقٍ في خمسةِ آلاف. ووقَفَ هو بكتائبِه واستخلَفَ على القصرِ شَبَثَ ابنَ رِبْعيّ، فحَمَلَ ابنُ الأشترِ على ابنِ مُساحق فهزَمَهُ وأسَرَه، ثُمّ مَنَّ عليه.

ودخَلَ ابنُ مُطيع القصرَ، وحاصَرَهُ إبراهيمُ بنُ الأشترِ ثلاثًا ومعَه يزيدُ بنُ أَنَس وأحمرُ بنُ شُمَيط. ولمّا اشتدَّ الحِصارُ على ابنِ مُطيع أشار عليه شَبَثُ بنُ رِبْعيٍّ بأنْ يَستأمِنَ للمختار، ويَلحَقَ بابنِ الزُّبير ولهُ ما يَعِدُه. فخرَجَ عنهم مساءً ونزَلَ دارَ أبي موسى. واستأمَنَ القومُ للمختار، فدخلَ القَصْرَ، وغدا على/ النّاس في المسجدِ [39 ب] فخطَبَهم، ودَعاهُم إلى بَيعةِ ابنِ الحَنفيّة، فبايَعَه أشرافُ الكوفةِ على الكِتابِ والسُّنّة، والطلبِ بدماءِ أهلِ البيت، ووعَدَهم بحُسْنِ السّيرة. وبلَغَهُ أنّ ابنَ مُطيع في دارِ أبي موسى، فبعَثَ إليهِ بمائةِ ألفِ درهم، وقال: تجهَّزْ بهذه. وكان ابنُ مُطيع قد فرَّقَ بيوتَ الأموالِ على النّاس. وسار ابنُ مُطيع إلى وجهِه ومَلَكَ المختارُ الكوفة، وجعَلَ على شُرْطتِه عبدَ الله بنَ كامل، وعلى حرَسِه كَيسانَ أبا عَمْرةَ، وجعَلَ الأشرافَ جُلَساءَهُ، وعقَدَ لعبدِ الله بنِ الحارثِ بنِ الأشترِ على أرمينيّةَ، ولمحمّدِ بنِ عُميرِ بنِ عُطاردٍ على أذْرَبيجان، ولعبدِ الرّحمن بنِ سعيدِ بن قَيْسٍ على المَوصِل، ولإسحاقَ بنِ مسعودٍ على المدائن، ولسعدِ بن حُذيفةَ بنِ اليمانِ على حُلْوانَ وأمَرَهُ بقتالِ الأكرادِ

وإصلاحِ السّابلة. وولّى شُريحًا على القَضاء. ثُمّ طعَنَتْ فيه الشّيعةُ بأنهُ شهِدَ على حُجْرِ بنِ عَدِيّ ولم يُبلِّغْ عن هانىءِ بن عُروةَ رسالتَهُ إلى قومِه، وأنّ عليًّا عَزَلَهُ، وأنّه عثمانيٌّ. وسَمِعَ ذلك هُوَ، فتمارضَ، فجَعَلَ مكانَهُ عبدَ الله بنَ عُتْبَةَ بنِ مسعودٍ. ثُمّ مَرِضَ فوَلّى مكانَهُ عبدَ الله بنَ مالكٍ الطائيّ.

مَسيرُ ابنِ زيادٍ إلى المُخْتارِ، وخلافُ أهْلِ الكوفَة عليه وَغَلَبُهُ إيّاهُم

كان مروانُ بنُ الحكم لمّا استوثَقَ له الشّامُ بعَثَ جَيْشَين، أحَدُهما إلى الحِجازِ مَعَ حُبيشِ بن دُلْجَةَ القَينيّ، وقد مَرَّ شأنُهُ ومقتَلُه[1]. والآخَرَ إلى العراقِ مَعَ عُبيدِ الله ابنِ زياد، فكان مِنْ أمْرِهِ وأمرِ التوّابينَ منَ الشّيعةِ ما تقدَّمَ، وأقامَ مُحاصِرًا لزُفَرَ ابنِ الحارثِ بقرقيسياء، وهُوَ مَعَ قومِهِ قَيْسٍ على طاعةِ ابنِ الزُّبير، فاشتغَلَ بهم عن العراقِ سنةً أو نحوَها. ثُمّ تُوُفّيَ مروانُ ووليَ بعدَه عبدُ الملك، فأقَرّهُ على ولايتِه وأمرَهُ بالجِدّ. ويَئِسَ من أمرِ زُفَرَ وقَيس، فنهضَ إلى المَوصل، فخرجَ عنها عبدُ الرحمن ابنُ سعيدٍ عاملُ المختارِ إلى تكريتَ، وكتَبَ إلى المُختارِ بالخبر. فبعَثَ يزيدَ بنَ أنَسٍ الأَسَديَّ في ثلاثةِ آلافٍ إلى المَوصِل، فسار إليها على المدائن. وسَرّحَ ابنُ زيادٍ للقائه ربيعةَ بنَ المختارِ الغَنَويَّ في ثلاثةِ آلافٍ/ فالتقيا ببابل، وعبّأَ يزيدُ أصحابَهُ وهُوَ [140أ] راكبٌ على حمارٍ وحَرّضَهُم، وقال: إن مِتُّ فأميرُكُمْ ورقاءُ بنُ عازبٍ الأسديُّ، وإن هلَكَ فعبدُ الله بنُ ضَمْرةَ العُذْريُّ، وإنْ هَلَكَ فسعدٌ الحَنَفيُّ.

(1) في الطبري 2: 642: بعث جيشين أحدهما إلى الحجاز عليه حُبيش بنُ دُلْجة القيني. وقد ذكرنا أمره وخبر مهلكه قبلُ.

ثُمّ اقتتلوا يومَ عَرَفَةَ، وانهزمَ أهلُ الشّام وقُتِلَ ربيعةُ، وسار الفَلُّ غيرَ بعيدٍ فلقيهُمْ عبدُ الله بنُ حَمَلَةَ الخثعميُّ قد سَرَّحَه ابنُ زيادٍ في ثلاثةِ آلافٍ، فردَّ المنهزمين، وعاودَ القتالَ يومَ الأضحى فانهزمَ أهلُ الشّام وأثخَنَ فيهم أهلُ الكوفةِ بالقتلِ والنَّهبِ وأسَروا منهم ثلاثَ مائةٍ فقتَلوهم، وهلَكَ يزيدُ بنُ أنَس مِن آخرِ يومِه. وقام بأمرِهم وَرقاءُ بنُ عازبٍ خليفتُه، وهابَ لقاءَ ابنِ زيادٍ بعدَ يَزيدَ، وقال: نَرجِعُ لموتِ أميرِنا قبلَ أن يجْرُؤَ علينا أهلُ الشّام بذلك. وانصرَفَ الناسُ، وتقدَّمَ الخبَرُ إلى الكوفةِ، فأرجَفَ الناسُ بالمختارِ وأُشيعَ أنَّ يزيدَ قُتِل. وساءَ المختارَ رُجوعُ العسكرِ؛ فَسَرَّحَ إبراهيمَ بنَ الأشترِ في سبعةِ آلافٍ، ويَضُمُّ إليه جيشَ يَزيدَ ثُمّ يناجِزُ ابنَ زياد؛ فسار لذلك.

ثُمّ اجتمَعَ أشرافُ الكوفةِ عندَ شَبَثِ بنِ رِبْعي - وكان شيخَهم جاهليٌّ إسلاميٌّ - وشَكَوا من سيرةِ المختارِ وإيثارِهُ الموالِيَ عليهم، ودَعَوْهُ إلى الوُثوبِ به، فقال: حتّى ألقاهُ وأعذِرَ إليه! ثُمّ ذهَبَ إليه وذكَرَ لهُ جميعَ ما نَكِروهُ، فوعَدَهُ الرجوعَ إلى رِضاهُم وذكَرَ له شأنَ الموالي وشَرِكَتَهُم في الفَيْءِ، فقال: إنْ أعطيتُموني عهدَكم على قتالِ بني أُميّةَ وابنِ الزُّبيرِ تركتُهُم! فقال: أخرُجُ إليهم بذلك، وخرَجَ فلم يَرْجِعْ، واجتمَعَ رأيُهُم على قِتالِه؛ وهم شَبَثُ بنُ رِبْعيّ، ومحمَّدُ بنُ الأشعث، وعبدُ الرحمنِ بنُ سعيدِ بنِ قيس، وشَمِرُ بنُ ذي الجَوْشَن، وكعبُ بنُ أبي كعبٍ الخثعميُّ، وعبدُ الرحمن بنُ مِخْنَفٍ الأزديُّ. وقد كان ابنُ مِخنَفٍ أشار عليهم بأن يُمهِلوه لِقدومِ أهلِ الشّام ومجيءِ أهلِ البصرة فيكفونكُم أمْرَهُ قبلَ أن يُقاتِلوكُم بمواليكُم وشُجعانِكم، وهُم أشَدُّ عليكم، فأبَوا من رأيِه وقالوا: لا تُفسِدْ جماعَتَنا. ثُمّ خرَجوا وشَهَروا السّلاحَ

وقالوا للمختار: اعتزِلنا، فإنّ ابنَ الحنفيّة لم يبعَثْكَ! قال: [فتعالَوا][1] نبعثْ/ إليه الرُّسُلَ منّي ومنكم، وأخذَ يُعلِّلُهم بأمثالِ هذه المراجعات، وكَفَّ أصحابَهُ عن قتالِهم ينتظِرُ وصولَ إبراهيمَ بنِ الأشتَرِ؛ وقد بَعَثَ إليه بالرجوعِ فجاءَ مُغِذًّا والقومُ مجتمِعونَ ورِفاعةُ بنُ شَدّادٍ البَجَليُّ يُصَلّي بهم[(1)]. فلمّا وَصَلَ إبراهيمُ عَبّأَ المختارُ أصحابَهُ، وسَرَّحَ بينَ يديهِ أحمرَ بنَ شُمَيطٍ البَجَليَّ وعبدَ الله بنَ كاملٍ الشاكريَّ، فانهزمَ أصحابُهُما وصَبرا، ومَدَّهما المختارُ بالفُرسانِ والرجالِ فَوجًا بعدَ فوجٍ.

وسار ابنُ الأشترِ إلى مُضَرَ وفيهم شَبَثُ بنُ رِبْعيّ، وقاتَلوهُ فهزَمَهُم، فاشتدَّ ابنُ كاملٍ على أهلِ اليَمن. ورجَعَ رِفاعةُ بنُ شَدّادٍ إمامُهُم إلى المختارِ، فقاتَلَ معَهُ حتّى قُتِل. وقُتِلَ من أهلِ اليَمنِ عبدُ الله بنُ سعيدِ بنِ قَيْس، والفراتُ بنُ زَحْرِ بنِ قَيْس، وعمرُو بنُ مِخْنف. وخرَجَ أخوهُ عبدُ الرحمن فماتَ، وانهزمَ أهلُ اليَمن هزيمةً قبيحةً، وأُسِرَ منَ الوادِعيّينَ خَمسُ مائةِ أسير، فقَتَلَ المختارُ كلَّ مَنْ شهِدَ قَتْلَ الحُسَينِ منهم، فكانوا نصفَهم وأطلقَ الباقينَ، ونادى المختارُ بالأمانِ إلاّ مَن شَرِكَ في دماءِ أهلِ البيت. وفَرَّ عَمرُو بنُ الحجّاج الزُّبيديُّ، وكان أشدَّ مَن حضَرَ قَتْلَ الحسَينِ فلم يُوقَفْ لهُ على خَبَر، وقيل: أدركَه أصحابُ المختار فأخذوا رأسَه. وبعث في طلبِ شَمِرِ بنِ ذي الجوشن فقَتَلَ طالِبَهُ، وانتهى إلى قريةِ الكَلْبانيّة فارتاح يظُنُّ أنه نجا وإذا في قريةٍ أُخرى بإزائه أبو عَمْرَةَ صاحبُ المختار، بعَثَهُ مَسْلَحةً بينه وبينَ أهل البصرة، فنَمَا إليه خَبَرُهُ، فرَكِبَ إليه فقَتَلَهُ وألقى شِلْوَه للكِلاب. وانجلَتِ الوقعةُ عن

(أ) في الأصول: فتعال.

---

(1) في الطبري 2: 654: ليصلّ بكم رفاعةُ بن شدّاد الفتياني من بجيلة.

سبع مائةٍ وثمانينَ قتيلًا أكثرُهمْ من اليَمن وكانت آخِرَ سنةِ ستٍّ وستين .

وخرج أشرافُ النّاس إلى البَصْرة. وتتبّعَ المُختارُ قَتَلَةَ الحسين، ودُلَّ على عبدِ الله بن أُسَيْدٍ[1] الجُهَني، ومالكِ بن النُّسيرِ الكِنْدي، وحَمَلِ بنِ مالكٍ المُحاربيّ بالقادسية، فأحضَرَهُم وقتَلَهم. ثم أحضَرَ زيادَ بنَ مالكٍ الضُّبَعي وعِمرانَ بن خالد العَنَزيّ، وعبدَ الرحمن ابنَ أبي خُشْكارةَ البَجَليّ وعبدَ الله بن قيسٍ الخَولانيَّ، وكانوا نَهبوا منَ الوَرْس الّذي كان معَ الحُسين فقَتَلَهُم./ وأحضَرَ عبدَ الله وعبدَ الرحمن ابنَيْ [141] طلحة، وعبدَ الله بنَ وُهيبٍ الهَمْدانيّ ابنَ عمِّ الأعشى فقَتَلَهُم. وأحضَرَ عُثمانَ بنَ خالد الجُهَنيَّ وأبا أسماءَ بِشْرَ بنَ شُميط القابضيَّ وكانا مشترِكَينِ في قتلِ عبدِ الرّحمن ابن عَقيلٍ وفي سَلْبِه فقَتَلَهُما وحَرَقَهُما بالنار. وبَعَثَ عن خولي بن يزيدَ الأَصْبَحيّ صاحِب رأس الحسَين، فجِيءَ برأسِه وحُرِّقَ بالنار. ثم قَتَلَ عُمَرَ بنَ سعد بن أبي وقاص بعدَ أنْ كان أخذَ له الأمانَ منه عبدُ الله بنُ جَعْدةَ بنِ هُبيرة. فبعَثَ أبا عَمْرَةَ فجاءه برأسِه وابنُهُ حفصٌ عندَه؛ فقال: تَعْرِفُ هذا؟ قال: نعم! ولا خيرَ في العيشِ بعدَه! فقَتَلَهُ، ويقال: إنّ الّذي بعثَ المختارَ على قَتَلَةِ الحُسَينِ أنَّ يزيدَ بنَ شَراحيل الأنصاريَّ قَدِمَ على محمَّدِ بن الحنفيّة، فقال له ابنُ الحنفية: يزعُمُ المختار أنه لنا شيعةٌ وقَتَلَةُ الحُسين عندَه على الكراسيِّ يُحَدِّثونه! فلمّا سمع المختارُ ذلك تتبَّعَهُم بالقَتْل وبعَثَ برأس عُمَرَ وابنِه إلى ابنِ الحنفيّة، وكتَبَ إليه أنه قَتَلَ مَنْ قَدَرَ عليه وهُو في طلبِ الباقين. ثم أحضَرَ حَكيمَ بنَ طُفيل الطائيَّ، وكان رَمَى الحُسينَ بسهمٍ وأصابَ سَلَبَ العبّاسِ ابنِه، وجاء عَدِيُّ بنُ حاتم ليشفَعَ فيه فقتلَهُ ابنُ كامل والشيعةُ قبلَ أن

(1) في الأصول: أسد. وما أثبتناه عن الطبري 2: 668: عبد الله بن أسيد بن النزال من حزقة.

يَصِلَ، حَذَرًا من قَبولِ المختار شفاعَتَهُ. [و]بعَثَ عن مُرّة بن مُنقِذِ بنِ عبدِ القَيس قاتلِ عَليِّ بنِ الحسَين، فدافَعَ عن نفسِه ونَجا إلى مُصْعَبِ بن الزُّبير، وقد شُلَّتْ يدُهُ بضرْبَة. وبعَثَ عن زيدِ بنِ رَقّادِ الجَنْبيّ قاتِل عبدِ الله بن مسلمِ بنِ عَقيل، رمَاه بسهمَين وقد وضَعَ كَفَّهُ على جبهتِه يتّقي النبلَ، فأثبتَ كَفَّهُ في جبهتِه وقتلَهُ بالآخر؛ فخرجَ بالسيفِ يدافعُ فقال لهمُ ابنُ كامل: ارموهُ بالحجارة، فرَمَوهُ حتّى سقَطَ وأحرقوه حيًا! وطلبَ سنانَ ابنَ أنَس الذي كان يدّعي قَتْلَ الحُسين، فلحِقَ بالبصرة، وطلبَ عَمرو بنَ صُبح الصُّدائيّ فقتَلَهُ طَعْنًا بالرماح. وأرسَلَ في طلبِ محمدِ ابنِ الأشعث وهُو بقريتِه عندَ القادسيّة، فهربَ إلى مُصْعَب، وهدَم المُختارُ دارَه.

[41 ب] وطلبَ آخرينَ كذلك منَ المتّهمينَ بأمرِ الحسَينِ فلحِقوا بمصعبٍ وهدَمَ/ دُورَهُم.

شأنُ المُختارِ معَ ابنِ الزُّبَير

كان على البصرة الحارثُ بنُ أبي ربيعةَ، وهو القُباع، عاملًا لابنِ الزُّبير. وكان على شُرْطتِه عَبّادُ بنُ حُصَين(ا)، وعلى المقاتلة قيسُ بنُ الهيثم. وجاء المثنّى بنُ مُخَرِّبة العَبْديّ، وكان ممن شهدَ معَ سُليمان بنِ صُرَد، ورَجَعَ فبايعَ للمختار وبعَثَه إلى البَصْرة يدعو له بها، فأجابَه كثيرٌ من الناس، وعسكَرَ لحربِ القُباع. فسرَّحَ إليه عبّادَ بن حُصَين وقيسَ بنَ الهيثم في العساكر، فانهزمَ المُثَنّى إلى قومِه عبدِ القيس، وأرسَلَ القُباعُ عسكرًا يأتونَه به. فجاءه زيادُ بنُ عَمرِو العَتكيُّ فقال له: لَتَرُدَّنَّ خيلَكَ عن

(ا) في الأصول: حسين.

إخوانِنا أو لنقاتلنَّهم! فأرسلَ الأحنفَ بنُ قيس وأصلح الأمرَ على أن يخرجَ المُثنّى عنهم، فسار إلى الكوفة.

وقد كان المختارُ لمّا أخرجَ ابنَ مُطيع منَ البصرة كتبَ إلى ابنِ الزُّبير يُخادعُهُ لِيَتمّ أمرُهُ في الدعاءِ لأهلِ البيت، وطلَبَه المختارُ في الوفاءِ بما وعَدَهُ بهِ منَ الولايةِ. فأراد ابنُ الزُّبير أن يتبيَّنَ الصحيحَ من أمرِه، فولّى عُمَرَ بنَ عبدِ الرحمن بنِ الحارث ابن هشام على الكوفة، وأعلَمَه بطاعةِ المختار وبَعَثهُ إليها. وجاء الخبرُ إلى المختار فبعث زائدةَ بنَ قُدامة في خَمسِ مائة فارس، وأعطاه سبعينَ ألف درهمٍ وقال: ادفَعْها إلى عُمَرَ فهِيَ ضِعْفُ ما أنفق، وأمُرْهُ بالانصرافِ بعدَ أن يَكْمُنَ خيلُك، فإن أبى فأرِهِ الخَيلَ؛ فكان كذلك. ولمّا رأى عُمَر الخيلَ أخذ المالَ وسارَ نحو البصرة، واجتمع هو وابنُ مُطيع في إمارةِ القُباع قبلَ وثوبِ المُثنّى بنِ مُخَرِّبة. وقيل: إنّ المختار كتب إلى ابنِ الزُّبير: إني اتّخذتُ الكوفةَ دارًا، فإنْ سَوَّغْتَني ذلك وأعطيتَني مائةَ ألفِ درهم سِرتُ إلى الشّام وكفيتُكَ مروان، فمَنَعَهُ من ذلك.

وأقام المُختارُ يُصانعه ويُوادعُهُ ليتفرَّغَ لأهل الشّام. ثُمّ بعثَ عبدُ الملك بنُ مروانَ عبدَ الملك/ بنَ الحارثِ بن الحكم بن أبي العاص إلى وادي القُرى. فكتبَ [142] المختار إلى ابنِ الزُّبير يَعرِضُ عليه المَدَدَ، فأجابه أن يُعَجِّلَ بإيفادِ الجيش إلى جُنْد عبدِ الملك بوادي القُرى. فسَرَّح شُرَحبيلَ بنَ وَرْس الهَمْدانيَّ في ثلاثةِ آلافٍ أكثرُهُم من الموالي، وأمره أن يأتِيَ المدينةَ ويكاتبَهُ بذلك. واتّهمهُ ابنُ الزُّبير، فبعَثَ من مكّةَ عبّاسَ بنَ سهل بنِ سعدٍ في ألفَيْن، وأمَرَه أن يَستنفرَ العربَ، وإن رأى من جيش المختار خلافًا ناجَزَهم وأهلَكَهُم. فلقيهم عَبّاسٌ بالرَّقيم وهم على تعبئة، فقال: سيروا بنا

إلى العدوّ الّذي بوادي القُرى، فقال ابنُ وزس: إنّما أمرني المختارُ أن آتيَ المدينةَ، فَفَطِنَ عبّاسٌ لما يُرِيدُ وأنزلَهم وجاءهم بالعُلوفة والزاد، وتخيّرَ ألفًا من أصحابِه وحمَلَ عليهم فقَتَلَ ابنَ وزسٍ وسبعينَ معَه من شجعانِ قومِه، وآمَنَ الباقينَ فرجَعوا للكوفة، وماتَ أكثرُهُم في الطريق.

وكتبَ المُختارُ إلى ابنِ الحَنفيّة يشكو ابنَ الزُّبير ويوهِمُهُ أنّه بعثَ الجيشَ في طاعتِه، ففعَلَ بهمُ ابنُ الزُّبير ما فعَلَ. ويستأذِنُهُ في بَعْثِ الجيوش إلى المدينة، ويبعثُ ابنُ الحَنفية عليهم رَجُلًا من قِبَلِهِ فَيَعْلَمُ الناسُ أنّي في طاعتِك. فكتَبَ إليه ابنُ الحَنَفيّة: قد عرفتُ قصدَك ووفاءَكَ بحقّي، وأَحَبُّ الأمور إليّ الطاعةُ، فأطِعِ اللهَ وتجنَّبْ دِماءَ المسلمين، فلو أردْتُ القتالَ لوجدْتُ النّاسَ إليّ سِراعًا والأعوانَ كثيرًا. لكنّي أعتزِلُهُم وأَصْبِرُ ﴿ حَتَّىٰ يَحْكُمَ ٱللَّهُۚ وَهُوَ خَيْرُ ٱلْحَٰكِمِينَ ﴾ [سورة يونس، من الآية 109].

ثم دعا ابنُ الزُّبير محمدَ بن الحَنفيّة ومَنْ معه من أهلِ بَيْتِه وشيعتِهِ إلى البَيعةِ له، فامتنعَ. وبعثَ إليه ابنُ الزُّبير وأغلظَ عليه وعليهم، فاستكانوا وصَبَروا فتركَهُم. فلمّا استَوْلَى المُختارُ على الكوفة وأظهرتِ الشيعةُ دعوةَ ابنِ الحَنفيّة، خاف ابنُ الزُّبير أن يتداعى الناسُ إلى الرِّضَى به، فاعتزمَ عليهم في البيعة، وتوعَّدَهُم بالقتل وحَبَسَهم بزَمْزَمَ، وضرب لهم أجَلًا. وكتَبَ ابنُ الحنفيّة إلى المختار بذلك فأخبر الشّيعةَ ونَدَبَهُمْ وبَعَثَ أُمَراءَ منهم في نحوِ/ [42 ب] ثمانِ مائة، عليهم أبو عبدِ الله الجَدَليّ. وبعَثَ لابنِ الحنفيّة أربعَ مائةَ ألف درهم، فساروا إلى مكّةَ فدخلوا المسجدَ الحرام وبأيديهمُ الخَشَبُ كراهةَ إشهارِ السّيوفِ في الحَرَم. وطَفِقوا يُنادون بثأر الحسين حتّى انتهوا إلى زَمْزَمَ وأخرجُوا ابنَ الحنفيّة. وقد كان بقيَ من أجَلِهِ يومان، واستأذنوه في قتالِ ابنِ الزُّبير،

فقال: لا أستحِلُّ القتالَ في الحَرَم. ثُمّ جاء باقي الجند وخافَهمُ ابنُ الزُّبير، وخرجَ ابنُ الحنفيّة إلى شِعب عليٍّ واجتمعَ له أربعةُ آلافِ رجل، فقسَم بينَهم المالَ وامتنع.

ولمّا قُتِلَ المختارُ واستوثقَ أمرُ ابنِ الزُّبير، بعَثَ إليه في البَيعة مخافةً على نفسِه، وكتَبَ لعبدِ الملك فأذِنَ له أن يَقْدَمَ الشّامَ حتّى يستقيمَ أمْرُ النّاس، ووعَدَهُ بالإحسان. فخرج ابنُ الحَنَفيّة وأصحابُهُ إلى الشّام، ولمّا وصل مَدْيَنَ لَقِيَهُ خبرُ مَهْلِكِ عمرِو بنِ سعيد، فندِمَ وأقام بأَيْلةَ، وظهرَ في الناس فَضْلُهُ وعبادتُهُ وزُهْدُه. وكتب له عبدُ الملك أن يُبايِعَهُ، فرجعَ إلى مكّة ونزلَ شِعْبَ أبي طالبٍ فأخرجهُ ابنُ الزُّبير. فسار إلى الطّائف، وَعَذَلَ ابنُ عَبّاس ابنَ الزُّبير على شَأْنه، ثُمّ خرجَ عنه وَلَحِقَ بالطّائف ومات هنالكَ، فصلّى عليه ابنُ الحَنَفية. وعاشَ إلى أن أدركَ حصارَ الحَجّاج لابن الزُّبير. ولمّا قُتل ابنُ الزُّبير بايعَ لعبدِ الملك، وكتَبَ عبدُ الملك إلى الحَجّاج بتَعْظيمِ حقّه وبَسْطِ أَمَلِه. ثُمّ قَدِمَ الشّام وطَلَبَ من عبدِ الملك أن يرفَعَ حُكْمَ الحَجّاج عنه ففَعل. وقيل: إنّ ابنَ الزُّبير بعثَ إلى ابن عَبّاس وابنِ الحنفيّة في البَيعة فقالا: حتّى يجتمعَ الناسُ على إمام فإنّ هذه فِتْنَة. فحبَسَ ابنَ الحنفيّة في زَمْزَمَ وضَيَّقَ على ابن عبّاس في منزله وأراد إحراقَهُما، فأرسَلَ المختارُ جيشَهُ -كما تَقَدَّم - ونَفَّسَ عنهما. فلمّا قُتل المختارُ قَوِيَ ابنُ الزُّبير عليهما فخرَجا إلى الطّائف.

مَقتَلُ ابن زيادٍ

ولمّا فرغَ المختارُ من قِتال أهل الكوفة آخِرَ سنةِ ستٍّ وستّين، بعث إبراهيمَ [143] ابنَ الأشتر لقتال ابن زياد، وبعث/ معه وجوة أصحابه وفرسانَهم وشيَّعَهُ(ا) وأوصاه. وبعثَ معه بالكرسيِّ الذي كان يَستنصرُ به، وهو كرسيٌّ قد غشّاه بالذهب؛ وقال للشّيعة: هذا فيكم مثلُ التابوتِ في بني إسرائيل، فكبّر السَّبئيّةُ! وأحضرهُ قتالَ ابنِ زياد فكان له الظهورُ، فازدادت الشّيعةُ فتنةً، ويقال: إنه كرسيُّ عليّ بن أبي طالب، وإنّ المختارَ أخذهُ من وَلَدِ جَعْدةَ بنِ هُبيرة. وكانت أُمُّهُ أُمَّ هانيءٍ بنتَ أبي طالب، فهو ابنُ أختِ عليّ. ثُمّ أسرع إبراهيمُ بنُ الأشتر السَّيرَ وأوغلَ في أرض المَوصل، وكان ابنُ زياد قد مَلَكَها كما مَرّ .

فلمّا دخل إبراهيمُ أرضَ المَوصل عَبّأ أصحابَه. ولمّا بَلَغَ نهرَ الخازر بعث على مقدّمته الطُّفيلَ بنَ لَقيط النَّخَعيّ، ونزَلَ ابنُ زياد قريبًا من النّهر، وكانت قيسٌ مُضطَغِنةً على بني مَرْوانَ وقعةَ المرج، وجُنْدُ عبد الملك يومئذٍ كلبٌ(ب) ، فلقيَ عُميرُ ابنُ الحُباب السُّلَميّ إبراهيمَ بنَ الأشتر وأوعدَهُ أن ينهزمَ بالميسرة، وأشار عليه بالمُناجَزة. ورأى عندَ ابن الأشتر مَيلًا إلى المُطاولة فثناهُ عن ذلك؛ وقال: إنهم مُلئوا منكم رُعْبًا وإنْ طاولتَهم اجترأوا عليكم؛ قال: وبذاك أوصاني صاحبي! ثم عبّى في السَّحَرِ الأوّل، ونزَلَ يمشي ويُحَرِّضُ الناسَ حتّى أشرفَ على القوم، وجاءهُ عبدُ الله

(ا) في الأصول: وشيعته. (ب) في المخطوطات: كليب.

ابنُ زُهير السَّلولي بأنهم خرجوا على دَهَشٍ وفَشَلٍ، وابنُ الأشتر يحرّض أصحابَهُ ويذكّرهُم أفعالَ ابنِ زيادٍ وأبيه.

ثُمّ التقى الجمعان، وحمَلَ الحُصينُ بنُ نُمير، من ميمنةِ أهلِ الشّام، على ميسرةِ إبراهيم، فقُتل عليُّ بنُ مالك الجُشَميّ. ثمّ أخذ الرايةَ قُرّةُ بنُ عليّ، فَقُتل وانهزمت الميسرةُ، فأخذَ الرايةَ عبدُ الله بنُ ورقاءَ بنِ جُنادةَ السَّلوليُّ، ورجَعَ بالمنهزمينَ إلى الميسرةِ كما كانوا. وحمَلَت ميمنةُ إبراهيمَ على ميسرةِ ابن زيادٍ وهم يرجُون أن ينهزمَ عُميرُ بنُ الحُبابِ كما وعَدَهم، فمنعته الأنَفَةُ من ذلك وقاتَلَ قتالًا شديدًا. وقصدَ ابنُ الأشتر قلبَ العسكرِ وسوادَهُ الأعظم: فاقتتلوا أشدَّ قتالٍ، حتّى كانت أصواتُ [ضَرْبِ][(أ)] الحديد كأصوات القصّارينَ/ [43 ب] وإبراهيمُ يقولُ لصاحب رايتِه: انغمِسْ برايتِكَ فيهم! ثُمّ حَمَلوا حَمْلَةَ رجُلٍ واحد، فانهزم أصحابُ ابنِ زياد. وقال ابنُ الأشتر: إنّي قَتَلْتُ رجلًا تحت رايةٍ منفردةٍ شممتُ منه رائحةَ المِسْك، وضربتُهُ بسيفي فقصمتُهُ نصفَين، فالتمسوهُ، فإذا هُوَ ابنُ زياد، فأخذَ رأسَهُ وأُحرِقت جُثّته. وحمَلَ شَريكُ بنُ جُديرٍ التَّغْلِبيُّ على الحُصين بن نُمير فاعتنقَهُ، وجاء أصحابُهُ فقتلوا الحُصَين. ويقال: إنّ الّذي قتلَ ابنَ زياد هُو ابنُ جُديرٍ هذا. وقُتل شُرَحبيلُ بنُ ذي الكَلاع، وادّعى قَتْلَهُ سُفيانُ بن يزيد الأزديّ، وورقاءُ بنُ عازبٍ الأَسَديّ، وعُبيدُ الله بنُ زُهيرٍ السُّلَميّ. واتّبَعَ أصحابُ ابنِ الأشتَرِ المنهزمين، فَغَرِقَ في النهر أكثرُ ممّن قُتل، وغَنِموا جميعَ ما في العسكر. وطيّرَ ابنُ الأشتر بالبِشارةِ إلى المختارِ فأتتْهُ بالمدائن .

(أ) في ظ: الضرب.

وأنفذ ابنُ الأشتر عُمّالَهُ إلى البلاد. فبعث أخاهُ عبدَ الرحمن على نَصيبين، وغَلَبَ على سِنْجار ودارا وما وَالاهُما من أرض الجزيرة. وولّى زُفَرَ بنَ الحارث قَرْقيسياء، وحاتِمَ بنَ النعمانِ الباهليَّ حَرّانَ والرُّها وشُمَيْشاط، وعُمَيرَ بنَ الحُباب السُلَميّ كَفَرتوثا[أ] وطُورَ عبدين، وأقام بالمَوصِل، وأنفذ رؤوسَ عبيدِ الله وقوادِهِ إلى المختار.

مَسيرُ مُصْعَبٍ إلى المُخْتارِ وقَتْلُهُ إيّاه

كان ابنُ الزُّبير في أول سنة سبعٍ وستين أواخرَ ستٍّ عَزَلَ الحارثَ بنَ أبي رَبيعةَ، وهو القُبَاع، وولّى مكانَهُ أخاه مُصْعَبًا. فقدِمَ البصرةَ وصَعِدَ المِنبرَ، وجاء الحارثُ فأجلَسَهُ مصعبٌ تحته بدرجة. ثم خطَبَ وقرأ الآياتِ من أوّلِ القَصَص[(1)] ونزَلَ ولَحِقَ به أشرافُ الكوفة حينَ هرَبوا من المختار، ودخَلَ عليه شَبَثُ بنُ رِبْعي وهو ينادي: واغوثاه! ثم قَدِمَ محمدُ بنُ الأشعث بعدَه، واستحثُّوه إلى المسير. وبعث عن المهلبِ بن أبي صُفْرة - وهو عاملُهُ على فارس - ليحضُرَ معه قتالَ المختار؛ فأبطأَ واعتلَّ، فأرسَلَ إليه محمدَ بنَ الأشعث/ بكتابِه؛ فقال المهلَّب: ما وجَدَ مصعبٌ بريدًا [44أ] غيرَك؟ فقال: ما أنا ببريدٍ، ولكنْ غَلَبَنا عَبيدُنا على أبنائنا وحُرَمِنا. فأقْبَلَ معهُ المهلَّبُ

(أ) في المخطوطات: كفرتوثى.

(1) سورة القصص: الآيات 1-6.

بالجموعِ والأموال. وعَسْكَرَ مصعبٌ عندَ الجِسْر، وأرسل عبدَ الرحمن بنَ مِخْنَفٍ إلى الكوفة سرًا ليثبِّطَ الناسَ عن المختار، ويدعوَ إلى ابنِ الزُّبير. وسار على التعبيةِ، وبعَثَ في مقدّمتِه عَبّادَ بنَ الحُصين الحبطيَّ التميميَّ، وعلى ميمنتِه عُمَرَ بنَ عبيدِ الله ابن مَعْمر، وعلى ميسرتِه المُهَلَّب.

وبلغَ الخبرُ المختارَ، فقام في أصحابِه ونَدَبَهم إلى الخروج معَ ابن شُميط، وعسكَرَ بحمّام أعْيَن. وبعَثَ رؤوسَ الأرباع الذين كانوا معَ ابنِ الأشتر معَ ابن شُميط. فسار وعلى[أ] مقدّمتِه ابنُ كاملٍ الشاكريُّ، وانتهى إلى المذار، فعسكَرَ قريبًا من مصعب. ثُمّ حمَلَ عَبّادٌ صاحبُ مقدّمةِ مصعبٍ على ابنِ شُميطٍ وأصحابِه فثَبَتوا، وحمَلَ المهلَّبُ من الميسرةِ على ابنِ كامل فثَبَت. ثم كَرّ المهلَّبُ وحمَلَ حملةً منكَرةً، وصبَرَ ابنُ كاملٍ قليلًا، وانهزَموا وحمَلَ الناسُ جميعًا على ابنِ شُميط فانهزمَ وقُتل. واستحرَّ القَتْلُ في الرجّالة، وبعث مصعبٌ عَبّادًا فقتل كُلَّ أسيرٍ أخَذَه. وتقدَّمَ محمدُ ابنُ الأشعث في خيلٍ من أهلِ الكوفة فلم يُدرِكوا منهزمًا إلاّ قتلوه. ولمّا فرغَ مصعبٌ منهم أقبلَ فقطعَ الفُراتَ من موضع واسط. وحَملوا الضعفاءَ وأثقالَهم في السُّفُن، ثُمّ خرَجوا إلى نهرِ الفرات، وسار إلى الكوفة.

ولمّا بلغَ المختارَ خبرُ الهزيمةِ وَمَنْ قُتِلَ من أصحابه، وأنّ مصعبًا أقبلَ إليه في البرّ والبحر [و]سار إلى مجتمع الأنهار: نهرِ الجزيرة والسَّيلحِين والقادسيةِ ونهرِ يوسُف[ب]، فسكَّرَ الفراتَ فذهب ماؤه في الأنهار . وبقيت سُفُنُ أهلِ البصرة في الطين، فخرجوا إلى السَّكرِ وأزالوه، وقَصَدوا الكوفة. وسار المختارُ فنزَلَ حَروراءَ

(أ) في ظ، ص: فساروا على مقدمته. (ب) في المخطوطات: نهر برسف. وما أثبتناه عن الطبري وابن الأثير.

بعدَ أن حَصَّنَ القصرَ وأدخل عُدّةَ الحصار. وأقبل مصعبٌ وعلى ميمنتِه المهلَّب، وعلى ميسرتِه عُمَرُ بنُ عُبيد الله، وعلى الخيلِ عَبّادُ بنُ الحُصين. وجعَلَ المختارُ على ميمنتِه سليمَ بن يَزيدَ الكِنْدي، وعلى ميسرتِه سعيدَ بن مُنقِذ الهَمْدانيَّ، وعلى الخيلِ عَمرَو بنَ عبدِ الله النَّهديّ. ونزَلَ محمدُ بنُ الأشعث فيمن هربَ/ [٤٤ب] من أهلِ الكوفة بينَ العسكرَين.

ولمَّا التقى الجَمْعانِ اقتتلوا ساعةً، وحمَلَ عبدُ الله بنُ جَعدةَ بنِ هُبَيرةَ المَخزوميُّ على مَن بإزائه فكشفَهم. وانتهى إلى مُصْعَب فجثَى على ركبَتَيه، ونزَلَ الناسُ عندَه فقاتلوا ساعةً، ثُمّ حملَ المهلَّبُ على مَن بإزائه، فحطَمَ أصحابَ المختار حَطْمةً منكرةً وكَشَفوهم. وحمَلَ مالكُ بنُ عمرٍو النَّهديُّ في الرَّجّالةِ عندَ المساءِ على ابنِ الأشعث حَمْلةً مُنكَرةً، فقَتَلَ ابنَ الأشعثِ وعامّةَ أصحابِه، وقُتِلَ عبيدُ الله بنُ عليِّ بن أبي طالب. وقاتَلَ المختارُ، ثُمّ افترَقَ الناسُ عنه ودخلَ القصرَ. وسارَ مصعبٌ منَ الغدِ فنزل السَّبْخَة وقطعَ عنهمُ المِيرةَ. وكان الناسُ يأتونَهم بالقليل منَ الطعام والشرابِ خُفيةً، ففطِنَ مصعبٌ لذلك فمَنَعَهُ، وأصابَهمُ العطشُ، فكانوا يَصبُّونَ العَسَلَ في الآبار ويشربون.

ثم إنَّ المختارَ أشار على أصحابه بالاستماتة، فتحنَّطَ وتطيَّبَ، وخرجَ في عشرينَ رجلًا منهمُ السائبُ بنُ مالكٍ الأشعريُّ فعَذَلَه؛ فقال: ويحَكَ يا أحمق! وثبَ ابنُ الزُّبيرِ بالحجاز، وابنُ نجدةَ باليمامة، ومروانُ بالشّام، فكنتُ كأحدِهِم، إلاّ أني طلبْتُ بثأرِ أهلِ البيت، إذ نامتْ عنهُ العرب؛ فقاتِلْ على حَسَبِكَ إن لم تكُنْ لك نِيّة! ثُمّ تقدَّمَ فقاتلَ حتّى قُتِل على يدِ رَجُلينِ من بني حنيفةَ أخوَين: طَرَفةُ وطَرّافٌ

ابنا عبدِ الله بنِ دَجَاجةَ. وكان عبدُ الله بنُ جَعدةَ بنِ هُبَيرة لمّا رأى عَزْمَ المختار على الاستماتة تدَلّى من القَصْر واختفى عندَ بعض إخوانِه. ثُمّ بعَثَ الّذين بقُوا بالقَصْر إلى مُصعب، ونزلوا على حُكْمِه فقتَلَهم اجمعين. واشار عليه المهلَّبُ باستبقائهم، فاعترضه أشرافُ أهلِ الكوفة، ورَجَعَ إلى رأيهم. ثُمّ أمرَ بكَفِّ المختار بن أبي عُبيدٍ فقُطعت وسُمِّرت إلى جانبِ المسجدِ فلم ينزِعْها من هنالكِ إلاّ الحَجّاج. وقَتَلَ زوجتَهُ عَمْرَةَ بنتَ النُّعمانِ بنِ بَشير، زعَمَتْ أنّ المختارَ [كان عبدًا من عبادِ الله الصّالحين][أ]، فاستأذنَ أخاه عبدَ الله وَقَتَلَها. ثُمّ كتَبَ مصعبٌ إلى إبراهيمَ بنِ الأشترِ يَدعوهُ إلى طاعتِه، وَيَعِدُهُ بولايةِ[1] وأَعِنّةِ الخيل وما غَلَبَ عليه من/ أرض المَغرب. وكَتَبَ إليه [145] عبدُ الملك بولايةِ العراق، واختلَفَ أصحابُهُ فجنحَ إلى مُصعبِ خَشْيةً ممّا أصابَ منَ ابنِ زيادٍ وأشرافِ الشّام. وكتَبَ إلى مُصعب بالإجابة وسار إليه، فبعَثَ على عملهِ بالمَوصِل والجزيرةِ وارمينيَةَ وأَذْرَبيجانَ المهلَّبَ بنَ أبي صُفْرة.

وقيل: إنّ المختارَ إنما أظهر الخلافَ لابن الزّبير عندَ قدوم مُصْعَبٍ البصرةَ، وإنه بَعَثَ على مقدّمتِه أحمرَ بنَ شُميط، وبعث مُصْعَبٌ عَبّادَ الحَبَطِيَّ ومعَهُ عبيدُ الله بنُ عليِّ بن أبي طالب. وتوافَوا ليلًا، فناجَزَهُمُ المُخْتارُ من ليلتِه. وانكشَفَ أصحابُ مُصْعَبٍ إلى عسكرِهم واشتدَّ القتالُ، وقُتِلَ من أصحابِ مُصْعَب جماعةٌ،

(أ) عن الطبري 2: 714. وفي الأصول بياض .

---

(1) في ابن الأثير 4: 275: وكتب إلى إبراهيم بن الأشتر يدعوه إلى طاعته ويقول له: إن أطعتني فلك الشامُ وأعنّةُ الخيل وما غلبتَ عليه من أرض المغرب ما دام لآل الزّبير سلطان.

منهم محمدُ بنُ الأشعث. فلمّا أصبحَ المختارُ وجَدَ أصحابَه قد توغّلوا في أصحابِ مُصعبٍ وليس عندَه أحد. فانصرَفَ ودَخَلَ قصْرَ الكوفة، وفَقَدهُ أصحابُهُ فلحِقوا به، ودخَلَ القصرَ معَه ثمانيةُ آلافٍ منهم. وأقبل مصعبٌ لحاصَرَهم أربعةَ أشهرٍ يقاتِلُهُم بالسُّوق كلَّ يوم حتّى قُتل. وطَلَبَ الّذين في القَصْر الأمانَ من مُصْعبٍ ونزلوا على حُكْمِه فقَتَلَهم جميعًا، وكانوا ستّةَ آلافِ رجل.

ولمّا مَلَكَ مصعبٌ الكوفةَ بعَثَ عبدُ الله بنُ الزُّبير ابنه حمزةَ على البصرة مكانَ مُصْعَب، فأساءَ السِّيرة وقَصَّرَ بالأشراف ففَزِعوا إلى مالكِ بن مِسْمَع، فخرَجَ إلى الجِسْرِ وبعَثَ إلى حمزةَ: أن الحَقْ بأبيك! وكتَبَ الأحنفُ إلى أبيه أن يَعْزِلَهُ عنهم، ويُعيدَ لهم مصعبًا، ففعل.

وخرَجَ حمزةُ بالأموال، فعَرَضَ له مالكُ بنُ مِسْمَع، وقال: لا نَدَعُكَ تخرجُ بأعطِياتِنا! فضمِنَ له عمرُ بنُ عبيدِ الله العطاءَ فكَفَّ عنه. وقيل: إنّ عبدَ الله بنَ الزُّبير إنّما ردَّ مصعبًا إلى البصرة عند وِفادتِه عليه بعدَ سنةٍ من قَتْل المُختار. ولمّا رَدَّهُ إلى البصرة استعمَلَ عُمَرَ بنَ عُبيدِ الله بن مَعْمرٍ على فارس، وولاّه حربَ الأزارقة؛ وكان المهلبُ على حربِهم أيامَ مُصْعَبٍ وحمزة، فلمّا رَجَع مصعبٌ أراد أن يولّيَ المهلّبَ الموصلَ والجزيرةَ وأرمينيّةَ ليكونَ بينَه وبينَ عبدِ الملك فاستقدَمَه، واستخلَفَ على عملِه/ ابنَه المُغيرة. فلمّا قَدِمَ البصرةَ عزَلَهُ مصعبٌ عن حرب الخوارج وبلادِ فارس، [45 ب] واستعمَلَ عليها عُمَرَ بنَ عُبيد الله بن مَعْمر؛ فكان له في حروبِهم ما نذكُرُهُ في أخبارِ الخوارج.

خِلافُ عَمْرِو بن سعيدِ الأَشْدَق، ومَقْتَلُهُ

كان عبدُ الملك بعدَ رجوعِه من قِنَّسرينَ أقام بدمشقَ زمانًا. ثُمّ سار لقتالِ زُفَر ابن الحارث الكِلابيِّ بقَرْقيسياء. واستخلَفَ على دمشقَ عبدَ الرّحمن ابنَ أُمِّ الحَكَم الثّقفيَّ ابنَ أُختهِ، وسار معَه عَمْرو بنُ سعيد. فلمّا بلغ بُطْنانَ انتقَضَ عَمْرٌو وأسرى ليلًا إلى دمشق، وهرَبَ ابنُ أُمِّ الحكَم عنها فدخَلَها عَمْرٌو وهَدَم دارَهُ، واجتمعَ إليه النّاسُ، فخَطَبهم ووعدَهُم. وجاء عبدُ الملك على أثرِه فحاصَرَهُ بدمشق، ووقَعَ بينَهما القتال أيامًا. ثُمّ اصطَلحا وكتَبا بينَهما كتابًا وأمَّنهُ عبدُ الملك، فخرَجَ إليه عَمْرٌو ودخَلَ عبدُ الملك دمشق، فأقام أربعةَ أيامٍ. ثُمّ بعَثَ عن[ا] عَمْرٍو ليأتِيَهُ، فقال له عبدُ الله ابنُ يزيدَ بن معاويةَ - وهُوَ صِهرُه وكان عندَه -: لا تأتِه، فإنّي أَخشى عليكَ منه! فقال: واللهِ لو كنتُ نائمًا ما أيقظَني! ووعَدَ الرسولَ بالرّواح إليه، ثُمّ أتى بالعشيِّ ولبِسَ دِرْعَه تحتَ القِباء، ومضَى في مائةٍ من مواليه، وقد جمع عبدُ الملك عندَه بني مروان، وحسّانَ بنَ بَحْدَلٍ الكلبيَّ، وقَبيصةَ بنَ ذُؤيبٍ الخزاعيَّ، وأَذِنَ لعَمْرٍو فدخَلَ، ولم يزَلْ أصحابُهُ يجلسونَ عندَ كلِّ بابٍ حتّى بلغ قاعةَ الدّار وما معَه إلاّ غُلامٌ واحد. ونظَرَ إلى عبدِ الملك والجماعةُ حوله، فأحسَّ بالشر. وقال للغلام: انطلِقْ إلى أخي يحيى وقُلْ له يأتيني، فلم يفهَمْ عنه، وأعاد عليه فيُجيبُهُ الغلامُ: لبيكَ وهُوَ لا يفهَم، فقال له: أُغرُبْ عنّي!

ثم أَذِنَ عبدُ الملك لحسّانَ وقَبيصةَ فلقِيا عَمْرًا[1]، وَدَخَلَ فأَجلَسَهُ معه على

(ا) كذا في الأصول؛ وفي الطبري: بعث إلى عمرو.

(1) في الطبري 2: 787: وقال عبد الملك لحسّان وقبيصة: إذا شئتما فقوما فالتقيا وعمرًا في الدار.

السرير وحادثهُ زَمنًا. ثُمّ أمَرَ بنزعِ السيفِ عنه، فأنكرَ ذلك عَمْرٌو وقال: إنّا لله يا أميرَ المؤمنين. فقال عبدُ الملك: أتطمعُ أن تَجْلِسَ معي متقلّدًا سيفك؟! فأخذَ عنهُ السيفَ، ثم قال له عبدُ الملك: يا أبا أُميّة، إنكَ/ [146أ] حين خلعتَني حلفتُ بيمينٍ إن أنا رأيتُكَ بحيثُ أقْدِرُ عليكَ أن أجعَلَكَ في جامعة، فقال بنو مروان: ثُمّ تُطْلِقُهُ يا أميرَ المؤمنين؟ قال: نعم! وما عَسَيتُ أن أصنعَ بأبي أميّة؟ فقال بنو مروان: أبِرَّ قَسَمَ أميرِ المؤمنينَ يا أبا أمية. فقال عمرو: قد أبَرَّ اللهُ قَسَمَكَ يا أميرَ المؤمنين! فأخرَجَ من تحتِ فراشِه جامعةً وأمَرَ غلامًا فَجَمَعَهُ فيها وسألهُ أن لا يُخْرِجَهُ [على](ا) رؤوس الناس. فقال: أَمَكْرًا عندَ الموت؟ ثُمّ جَذَبهُ جَذْبةً أصاب فَمُهُ السريرَ فكسَرَ ثنيتهُ. ثُمّ سأل الإبقاءَ، فقال عبدُ الملك: والله لو علمتُ أنك تُبقي [عَلَيّ](ب) إن أبقيتُ عليك، وتَصْلُحُ قُرَيْشٌ، لأبقيتُكَ. ولكنْ لا يجتمِعُ رجلانِ مثلُنا في بلدٍ. فشَتَمه عمْرٌو، وخرَجَ عبدُ الملكِ إلى الصَّلاةِ وأمَرَ أخاهُ عبدَ العزيزِ بقَتْلِه. فلمّا قام إليه بالسَّيف ذكّره الرَّحِمَ فأمْسَكَ عنهُ وجلَسَ. وَرَجَعَ عبدُ الملك منَ الصَّلاة وغُلِّقَت الأبوابُ فأغلَظَ لعبدِ العزيز . ثُمّ تناولَ عمرًا فَذَبَحَهُ بيدِه، وقيل: أمَرَ غلامَهُ أبا الزُّعيرعة(ج)، فَقَتَله. وفقَدَ الناسُ عمرًا معَ عبدِ الملك حينَ خرَجَ إلى الصَّلاة، فأقبَلَ أخوهُ يحيى في أصحابِه وعَبيدِه، وكانوا ألفًا ومعَه حُميدُ بنُ حُريث وزهيرُ بنُ الأبرد فهتَفوا باسمِه. ثُمّ كَسَروا بابَ المقصورة وضَرَبوا الناسَ بالسيوف. وخرَجَ الوليدُ بنُ عبدِ الملك واقتَتَلوا ساعةً. ثُمّ خرجَ عبدُ الرحمن ابنُ أمّ الحَكَم الثَّقَفيُّ بالرأس، فألْقاهُ إلى الناس، وألْقى إليهم عبدُ العزيز بنُ مروان بِدَرَ الأموالِ فانتَهَبوها وافترَقُوا. ثُمّ خرَجَ عبدُ الملك

(ا) ليس في الأصول. (ب) عن الطبري. (ج) في المخطوطات: ابن الزعيزعة.

إلى الناس وسأل عن الوليد فأخبر بجراحتِه، وأُتي بيحيى بنِ سعيد وأخيه عَنْبَسةَ لحبَسَهما، وحبَسَ بني عَمْرِو بنِ سعيد، ثُمّ أخرَجَهم جميعًا وألحقَهم بمصعبٍ حتّى حضَروا عندَه بعدَ قَتْلِ مصعبٍ فآمَنَهُمْ ووصَلَهم.

وكان بنو عَمْرٍو أربعة: أميّة، وسعيدٌ، وإسماعيلُ، ومحمد. ولمّا حضَروا عندَه، قال: أنتم أهلُ بيتٍ تَرَونَ لكم على جَميعِ قومِكم فضلًا لن يَجْعَلَهُ اللهُ لكم، والذي كان بيني وبين أبيكم لم يكنْ حديثًا، بل كان قديمًا في أنفُس أوّلِيكُم على أوّلينا في الجاهلية. فقال سعيد: يا أميرَ/ المؤمنين، تَعُدُّ علينا أمْرًا كان في الجاهلية والإسلامُ قد هَدَمَ [46 ب] ذلك، ووعَدَ جَنّةً وَحَذَّرَ نارًا. وأمّا عَمْرٌو فهُوَ ابنُ عمِّك، وقد وصَلَ إلى الله وأنت أعلَمُ بما صنَعْتَ، وإن أخذتَنا به فبطْنُ الأرض خيرٌ لنا من ظَهْرِها. فَرَقَّ لهم عبدُ الملك وقال: أبوكم خَيَّرني بين أن يَقْتُلَني أو أقتلَهُ، فاخترتُ قتلَهُ على قَتْلي. وأمّا أنتمُ فما أرغَبَني فيكم وأوصَلَني لقرابتِكم. وأحسَنَ جائزتَهم.

وقيل[1]: إن عَمْرًا إنما كان خَلْعُهُ وقَتْلُهُ حين سار عبدُ الملك لقتالِ مصعبٍ، طالَبَهُ أن يجعَلَ لهُ العهدَ بعدَه كما فعَلَ أبوه، فلم يُجِبْهُ إلى ذلك. فرجَعَ إلى دِمشقَ. وقيل: بل كان عبدُ الملك استَخلفَه على دِمشقَ [فعصَى][(أ)] وامتنَعَ بها، وكان قَتْلُهُ سنةَ تِسْعٍ وستّين.

(أ) ساقطة من ظ.

---

(1) قارن بتاريخ الطبري 2: 796: وكان الواقدي يقول.. إلخ. وما عند ابن خلدون مأخوذٌ من الكامل 4: 303.

مَسيرةُ عبدِ الملك إلى العراقِ، ومَقْتَلُ مُصْعَب

ولمّا صَفا الشّامُ لعبدِ الملك، اعتزمَ على غَزْوِ العراق، وأتتْهُ الكُتُبُ من أشرافِهم يدعونَه، فاستَمهلَهُ أصحابُه فأبَى، وسار نحوَ العراق. وبلَغ مصعبًا مَسيرُهُ، فأرسَلَ إلى المهلَّبِ بنَ أبي صُفرة وهُو بفارس في قتالِ الخوارج يستَشيرُه. وقد كان عزلَ عُمَرَ بنَ عُبيد الله بن مَعْمَر عن فارسَ وحَرْبِ الخوارج ووَلّى المهلَّبَ مكانَهُ، وذلك حينَ استُخْلِفَ هُو على البصرة. وجاء خالدُ بنُ عبيدِ الله بن خالدِ بن أسِيدٍ إلى البصرة مختفيًا[ا]، داعيةً لعبد الملك عندَ مالك بن مِسْمَع في بكرِ بنِ وائلٍ والأزْد، وأمدَّهُ عبدُ الملك بعُبيدِ الله بنِ زيادِ بن ظَبْيانَ، وحارَبَهم عُمَرُ بنُ عبيدِ الله بن معْمر، ثُمّ صالَحهم على أن يُخْرِجوا خالدًا فأخرجوه. وجاء مصعبٌ وقد طَمِعَ أنْ يُدركَ خالدًا فوَجَدَه قد خرَج، فَسَخِطَ على ابنِ مَعْمَرٍ وَسَبَّ أصحابَه وضرَبَهم وهدَمَ دُورَهم وَحَلَقَهُم، وهدَمَ دارَ مالكِ بن مِسْمَع واستَباحَها. وعزَلَ ابنَ معمرٍ عن فارسَ وولّى المهلَّبَ، وخرجَ إلى الكوفة، فلم يَزَلْ بها حتّى سار للقاءِ عبدِ الملك، وكان معَهُ الأحنفُ فتُوُفّي بالكوفة.

ولمّا بَعَثَ عنِ المهلبِ ليسيرَ معَه أبَى أهلُ البصرة منَ المسيرِ، إلاّ أن يكونَ المُهَلَّبُ على قتالِ الخوارج، فَرَدَّهُ/ وقال له المهلَّب: إنّ أهلَ العراق قد كاتبوا عبدَ [147]
الملك وكاتَبَهُمْ، فلا [تُبعِدْني عنك][ب].

(ا) في الطبري: مستخفيًا. (ب) في المخطوطات: فلا يتعدى. وما أثبتناه عن ابن الأثير 4: 324.

ثُمّ بعثَ مصعبٌ عن[ا] إبراهيمَ بنِ الأشتر، وكان على المَوصِل والجزيرة، فجعلَه على مقدّمتِه. وسار حتّى عسكَرَ في مَسْكِن، وسار عبدُ الملك وعلى مقدّمتِه أخوه محمدُ بنُ مروانَ وخالدُ بنُ عبد الله بن خالدِ بن أسِيدٍ فنزلوا قَرقيسيا. وحضرَ زُفَرُ بنُ الحارث الكلابيُّ، ثُمّ صالَحَهُ وبعثَ زُفَرُ معه الهُذَيلَ ابنَهُ في عسكرٍ، وسار عنه فنزل بمسكِنٍ قريبًا من عَسْكرِ مُصْعَبٍ. وفَرَّ الهُذَيلُ بنُ زُفَر فلحِقَ بمُصْعب. وكتَبَ عبدُ الملك إلى أهلِ العراق وكتَبوا إليه، وكلُّهم يَشْرِطُ أصْفهان[1]. وأتَى ابنُ الأشتر بكتابِه مختومًا إلى مصعبٍ فقرأَهُ، فإذا هُو يدعوهُ إلى نفسِه، ويجعلُ له ولايةَ العراق، فأخبَرَه مصعبٌ بما فيه، وقال: مثلُ هذا لا يُرْغَبُ عنه. فقال إبراهيم: ما كنتُ لأتقلَّدَ الغَدْرَ والخيانة، ولقد كتَبَ عبدُ الملك إلى أصحابِكَ كُلِّهم مثلَ هذا، فأطِعْني واقْتُلْهم أوِ احبِسْهم في أبيضِ كسرى. فأبَى عليه مصعبٌ. وأضمَرَ أهلُ العراق الغَدْرَ بمُصْعَب. وعذَلَهم قيسُ بنُ الهَيْثم في طاعةِ أهلِ الشّام فأعرضوا عنه[ب].

ولَمّا تدانَى العسكرانِ بعثَ عبدُ الملكِ إلى مُصْعَبٍ يقول: تعالَ نجعلِ الأمرَ شورَى. فقال مصعبٌ: ليس بيننَا إلاّ السّيْف. فَقَدَّمَ عبدُ الملك أخاه محمَّدًا، وَقَدَّمَ مصعبٌ إبراهيمَ بنَ الأشترِ وأمدَّه بالجيش، فأزال محمدًا عن موقفِه، فأمدَّهُ عبدُ الملك بعبد الله بنِ يَزيدَ، فاشتدَّ القتال، وقُتل من أصحابِ مُصعبٍ مسلمُ بنُ عَمرٍو

(ا) كذا في الأصول، وابن خلدون يستخدم (عن) مكان (إلى) في كثير من الأحيان؛ وتقدمت أمثلة. (ب) هذه العبارة اختصارٌ مُخِلٌّ لنص ابن الأثير 4: 325، ومؤدّاه أنّ ابن الهيثم عذلهم في الإقبال على طاعة أهل الشام، فلم يقبلوا منه. وأصل النص في تاريخ الطبري 2: 806.

---

(1) أي أن كلًّا منهم يشترط للدخول في طاعة عبد الملك أن يوليه أصفهان، انظر الكامل 4: 325.

الباهليّ والدُ قُتيبة. وأمدَّ مصعبٌ إبراهيمَ بعتّابِ بنِ وَرقاء، فساء ذلك إبراهيمَ وَنَكِرَهُ. وقال: قد أوصَيتُهُ [أن] لا يُمِدَّني بِعتّابٍ وأمثالِه؛ وكان قد بايَع لعبدِ الملك فَجَرَّ الهزيمةَ على إبراهيمَ فقُتل وحُملَ رأسُهُ إلى عبدِ الملكِ وتقدَّم أهلَ الشّام. فقاتَلَ مصعبٌ ودَعَا رؤوسَ العراقِ إلى القتال، فاعتَذروا وتثاقلوا. فدنا محمدُ بنُ مروانَ من مصعبٍ وناداهُ بالأمان، وأشعَرهُ بغَدْرِ أهلِ العراق، فأعرض عنه. فنادى(ا) / [47 ب] ابنه عيسى بنَ مُصْعَبٍ فأذِنَ له أبوهُ في لقائه، فجاءه وبذَلَ له الأمانَ وأخبَرَ أباه فقال: أظنُّهم يفُونَ لكَ بذلك، فإن أحببتَ فافعَلْ! قال: لا يتحدثُ نساءُ قُريشٍ أني رغبتُ بنفسي عنك! قال: فاذهبْ إلى عمِّكَ بمكّة فأخبِرْهُ بصنيعِ أهلِ العراق ودعْني، فإنّي مقتول، فقال: لا أُخبرُ قريشًا عنكَ أبدًا، ولكنِ الحَقْ أنتَ بالبَصْرة، فإنَّهم على الطّاعة، أو بأميرِ المؤمنينَ بمكّة. فقال: لا تتحدثُ قريشٌ أنّي فررتُ. ثم قال لعيسى: تقدَّمْ يا بُنيَّ أحتسِبك! فتقدَّمَ في ناسٍ فقُتلَ وقُتلوا. وألَحَّ عليه عبدُ الملكِ في قَبولِ أمانهِ، فأبى ودخَلَ سُرادِقَهُ فتحنَّطَ ورمَى السُّرادِقَ، وخرجَ فقاتَلَ. ودَعاهُ عبيدُ الله ابنُ زيادِ بنِ ظَبيانَ إلى البِراز، فشَتَمَهُ وحَمَلَ عليه وضرَبهُ فجَرَحَه. وخذَلَ أهلُ العراقِ مصعبًا حتّى بقيَ في سبعةِ أنْفُسٍ وأثخنتهُ الجِراحةُ، فرجَع إليه عبيدُ الله بنُ زيادِ بن ظَبيان فقَتَلَهُ، وجاء برأسِه إلى عبدِ الملك، وأمَرَ لهُ بألفِ دينار فلم يأخُذْها وقال: إنما قتلْتُهُ بثأرِ أخي؛ وكان قَطَعَ الطريقَ فقتَلَهُ صاحبُ شرطتِه. وقيل إنّ الّذي قتلَه زائدةُ بنُ قُدامةَ الثّقفيُّ من أصحابِ المختار .

(ا) في ظ: فناداه، مع شطب على الهاء.

وأخَذَ عبيدُ الله رأسَهُ، وأمَرَ عبدُ الملكِ به وبابنِه عيسى فدُفنا بدَيْرِ الجاثَليق عندَ نهرِ دُجيل. كان ذلك سنةَ إحدى وسبعين. ثُمّ دَعَا عبدُ الملك جندَ العراق إلى البَيعة فبايَعوه، وسار إلى الكوفة، فأقام بالنُّخيلةِ أربعينَ يومًا، وخَطَبَ الناسَ، فوعَدَ المُحْسِنَ وتوعَّدَ المُسيءَ. وطلب يحيى بنَ سعيد من جُعْفي وكانوا أخوالَه، فأحضَروهُ وآمَنَه. ثُمّ ولّى أخاه بِشْرَ بنَ مروانَ على الكوفة، ومحمَّدَ بنَ نُميرٍ على هَمْذان، ويزيدَ ابنَ وَرْقاءَ بن رُوَيْم على الرَّيِّ. ولم يفِ لهم بأصْبهانَ كما شَرَطوا عليه. وكان عبدُ الله ابنُ يزيدَ بنِ أسدٍ والدُ خالدِ القَسْريّ، ويحيى بنُ معيوف الهَمْدانيُّ قد لَجَآ إلى عليِّ بنِ عبدِ الله بن عبّاس، ولجأ هُذيلُ بنُ زُفَرَ بنِ الحارث وعَمْرُو بنُ يزيدَ الحَكَميُّ إلى خالدِ ابنِ يزيدَ فأمَّنَهم عبدُ الملك. وصنَعَ عمرُو بنُ حُرَيثٍ لعبدِ الملك طعامًا /فأحضَرَه بالخَوَرْنَق، وأذِنَ للناس عامَّةً فدَخَلوا. وجاء عمرُو بنُ حُرَيثٍ فأجلسَه معَه على سريرِه وَطَعِمَ الناس. ثُمّ طاف معَ عَمرِو بن حُرَيثٍ على القَصْرِ يسألُهُ عن مساكنِه ومعالِمه. [148]

ولمّا بلَغَ عبدَ الله بنَ خازم مَسيرُ مُصْعَبٍ لقتالِ عبدِ الملك، قال: أمعَه عُمَرُ ابنُ مَعْمر؟ قيل: لا، هو على فارس، قال: فالمهلَّب؟ قيل: في قتالِ الخوارج، قال: فعبّادُ بنُ الحُصَين؟ قيل: على البصرة، قال: وأنا بخراسان! [من الطويل]

خُذيني فَجُرّيني جَعَارِ[1] وأبْشِري   بلَحْمِ امرئٍ لم يشهدِ اليومَ نَاصِرُهْ

(1) في أنساب الأشراف 7: 103: ضِباع. وجعار اسمٌ من أسماء الضبع. وما ذكره ابن خلدون عن تاريخ الطبري 2: 807.

ثم بعثَ عبدُ الملك برأسِ مُصْعَبٍ إلى الكوفة، ثُمّ إلى الشّام فنُصِبَ بدمَشْق وأرادوا التّطْواف به، فمَنعَتْ من ذلك زوجةُ عبدِ الملك عاتكةُ بنتُ يزيدَ بنِ معاوية، فغَسَلتْهُ وَدفَنَتْهُ. وانتهى قَتْلُ مُصْعَبٍ إلى المهلَّبِ وهُو يحاربُ الأزارقَةَ، فبايعَ النّاسَ لعبدِ الملكِ بنِ مروان.

ولمّا جاء خَبَرُ مُصْعبٍ لعبدِ الله بنِ الزُّبير خطَبَ النّاسَ، فقال[1]: الحمدُ لله الّذي لهُ الخَلْقُ والأمْرُ، يُؤْتِى المُلْكَ مَنْ يشاءُ وينزِعُ المُلْكَ مِمّن يَشاءُ ويُعِزُّ مَنْ يَشاءُ ويُذِلُّ مَنْ يَشاء. ألا، وإنه لم يُذِلَّ اللهُ مَنْ كان الحَقُّ معَه، وإن كان النّاسُ عليه طُرًّا. وقد أتانا منَ العراق خبرٌ أحزَنَنا وأفرحَنا، أتانا قَتْلُ مُصعب. فالّذي أفرحَنا منه أنّ قَتْلَهُ شهادةٌ، وأمّا الذي أحزَنَنا فإنّ لِفراقِ الحبيبِ[أ] لَوعةً يجِدُها حَميمُهُ عندَ المُصيبة، ثُمّ[ب] عبدٌ مِن عبيدِ الله وعَونٌ من أعواني. ألا، وإنّ أهلَ العراق، أهلَ الغدرِ والنّفاق، أسْلَموهُ وباعُوه بأقلِّ الثّمَن. فإن يُقْتَلْ فَمَهْ، فواللهِ ما نَموتُ على مضاجعِنا كما يموتُ بنو أبي العاص، واللهِ ما قُتِلَ رجلٌ منهم في الجاهليّةِ ولا في الإسلام، ولا نموتُ إلاّ قَعْصًا بالرِّماح وتحتَ ظِلالِ السّيوف. ألا، إنّما الدنيا عاريةٌ من المَلِكِ الأعلى الّذي لا يَزولُ سلطانُه، ولا يَبيدُ مُلكُه. فإن تُقْبِلْ لا آخُذْها أَخْذَ الأشِرِ البَطِر، وإنْ تُدْبِرْ لم أبْكِ عليها بُكاءَ الضَّرِعِ المَهين. أقولُ قولي هذا وأستغفِرُ اللهَ لي ولكم.

(أ) في الطبري والبلاذري: الحميم. (ب) في الطبري: وما مصعب إلاّ عبدٌ من عبيد الله وعونٌ من أعواني.

---

(1) نصّ خطبة عبد الله بن الزبير في أخيه في تاريخ الطبري 2: 819، وأنساب الأشراف 7: 102 - 103، والكامل لابن الأثير 4: 335 - 336.

[48 ب] ولمّا بلغ خبَرَ مُصعَب إلى البَصْرة، تنازعَ ولايتَها/ حُمرانُ بنُ أبانٍ وعُبيدُ الله بنُ أبي بَكْرة. واستعانَ حُمْرانُ بنُ أبان، وعُبيدُ الله بنُ أبي بَكرة: استعانَ حُمرانُ بعبدِ الله بنِ الأهْتم، فغَلَبَ عليها، وكانتْ لهُ منزِلةٌ عندَ بني أُميّة. فلمّا تمهّدَ الأمْرُ بالعراقِ لعبدِ الملك بعدَ مصعَب، وَلّى على البصرةِ خالدَ بنَ عبدِ الله بن أَسِيد، فاستخلَفَ عليها عُبيدَ الله بنَ أبي بَكْرةَ، فقَدِمَ على حُمْرانَ وَعَزَلهُ حتّى جاء خالد. ثُمّ عَزل خالدًا سنةَ ثلاثٍ وسَبْعين، وولّى مكانَهُ على البَصْرة أخاه بِشْرًا، وجمعَ لهُ المِصْرَين. وسار بِشْرٌ إلى البَصْرة، واستخَلفَ على الكوفةِ عمرَو بنَ حُريث. وولّى عبدُ الملك على الجزيرةِ وأرمينيَةَ بعدَ قتلِ مُصْعَبٍ أخاه محمدَ بنَ مروانَ سنةَ ثلاثٍ وستّين، فغَزَا الرّومَ ومَزَّقَهم بعد أنْ كان هادَنَ ملكَ الرّوم أيامَ الفِتْنة على ألفِ دينار يدفعُها إليه في كُلّ يوم[1].

أمرُ زُفَرَ بنِ الحارثِ بقَرْقيسيا

قد ذكرنا في وَقْعة راهطٍ مسيرَ زُفَر إلى قرقيسياءَ واجتماعَ قيسٍ عليه، وأقام بها يدعو لابنِ الزُّبير. ولمّا وَلِيَ عبدُ الملك كتَبَ إلى أبان بن عُقْبة بن أبي مُعَيطٍ وهو على حمص، بالمسيرِ إلى زُفَر، فسارَ وعلى مقدّمتِه عبدُ الله بنُ رُمَيثٍ الطائيُّ، فعاجَلَهُ عبدُ الله بالحَرْب، وقَتَلَ من أصحابِه نحوَ ثلاثِ مائة. ثُمّ أقبَلَ أبانٌ فواقعَ زُفَرَ وَقَتَلَ ابنَه وكيعَ بنَ زُفَرَ وأوهَنَهُ. ثُمّ سار إليه عبدُ الملك إلى قرقيسياءَ قبلَ مَسيرِه

(1) في أنساب الأشراف 7: 42: ووادع عبد الملك الذين خرجوا بلبنان وجعل لهم في كل جمعةٍ ألف دينار.

إلى مُصْعَب، لحصَرَهُ ونصبَ عليه المجانيقَ، وقالت كلبٌ لعبدِ الملك: لا تخلطْ معَنا القَيسيَّة، فإنّهم ينهزمونَ إذا التقينا معَ زُفَر، ففعَلَ. واشتدّ حِصارُهُم، وكان زُفَرُ يقاتلُهم في كلّ غداة. وأمَرَ ابنَهُ الهُذيلَ يومًا أن يَحْمِلَ حتّى يَضْرِبَ فُسطاطَ عبدِ الملك ففعَلَ وقَطّعَ بعضَ أطنابِه.

ثم بعَثَ عبدُ الملك أخاه محمّدًا بالأمان لِزُفَرَ وابنِهِ الهُذيل على أنفسِهما ومَن معَهما، وأنّ لهم ما أحبُّوا. فأجاب الهُذيلُ وداخَلَ أباه في ذلك، وقال: عبدُ الملك لنا خيرٌ منَ ابنِ الزُّبير! فأجابَ على أنّ له الخِيارَ/ في بَيعته سَنةً، وأن يَنزِلَ حيثُ [149أ] شاء، ولا يُعِينَ على ابنِ الزُّبير. وبينما الرُّسُلُ تختلفُ بينَهم إذ قيلَ لعبدِ الملك: قد هُدِمَ من المدينةِ أربعةُ أبرِجة. فترَكَ الصُّلْحَ وزحفَ إليهم، فكشفوا أصحابَهُ إلى عسكرِهم، فرجَعَ إلى الصُّلح واستقرّ بينَهم على الأمانِ ووضْعِ الدماءِ والأموال، وأن لا يُبايِعَ لعبدِ الملك حتّى يموتَ ابنُ الزُّبير، للبَيعةِ التي له في عُنُقِه، وأن يُدْفَعَ إليه مالٌ يَقْسِمُهُ في أصحابه. وتأخّر زُفَرُ عن لقاء عبد الملك خوفًا من فَعْلتِهِ بعَمْرِو بنِ سعيد. فأرسَلَ إليه بقضيبِ النبيّ ﷺ، فجاء إليه، وأجلسَهُ عبدُ الملك معَه على سريرِه. وزوّجَ ابنَه مسلمةَ الربابَ بنتَ زُفَر. وسار عبدُ الملك إلى قتالِ مصعب، فبعَثَ زُفَرُ ابنَه الهُذيلَ معَه في عسكر. ولمّا قارَبَ مصعبًا هرَبَ إليه، وقاتلَ معَ ابنِ الأشترِ، حتّى إذا اقتتلوا اختفى الهُذيلُ في الكوفة حتّى آمَنَهُ عبدُ الملكِ كما مَرّ.

مقتلُ ابنِ خازمٍ بخُراسان، وولايةُ بُكَيرِ بن وِشَاحٍ عليها

قد تقدّمَ لنا خلافُ بني تميمٍ على ابنِ خازمٍ بخُراسان، وأنّهم كانوا ثلاثَ فِرَق، وكيفَ غلَبَ فرقتينِ منهم وبقيَ يُقاتلُ الفِرقةَ الثالثةَ بنَيسابور، وعليهم بُجيرُ بنُ وَرْقاءَ الصَّريميُّ. فلمّا قُتِلَ مُصعَبٌ بعَثَ عبدُ الملك إلى ابنِ خازمٍ يدعوه إلى البَيعة ويُطْعِمُهُ خُراسانَ سبعَ سنين. وبعَثَ الكتابَ معَ رجلٍ من بني عامر بن صَعْصعة. فقال ابنُ خازم: لولا الفتنةُ بينَ سُلَيم وعامرٍ لقتلْتُك؛ ولكنْ كُلْ كِتابَكَ، فأكَلَهُ. وكان بُكيرُ بنُ وِشاح التَّميميُّ خليفةَ ابنِ خازم على مَرْوَ، فكتَبَ إليه عبدُ الملك بعهدِه على خُراسان ورغَّبَهُ بالمطامع. فخلعَ ابنَ الزبير ودَعَا إلى عبدِ الملك، وأجابه أهلُ مَرْوَ.

وبلغَ [الخبرُ] ابنَ خازم، فخافَ أن يأتِيَهُ بُكيرٌ ويجتمعَ عليه أهلُ مَرْوَ وأهلُ نَيسابور، فترَكَ بُجيرًا وارتحل عنهُ إلى مَرْوَ ويزيدُ ابنُهُ بِتِرْمذ. فاتّبَعه بُجيرٌ ولحِقَه قريبًا من مَرْو واقتتلوا، فقُتِل ابنُ خازم، طعَنَه بُجيرٌ وآخرانِ/ معَه فصَرعوهُ وقعَدَ أحدُهُم [49 ب] على صدرِهِ فقطعَ رأسَه. وبعث بُجيرٌ البشيرَ بذلك إلى عبدِ الملك، وترَكَ الرأسَ. وجاء بُكيرُ بنُ وِشاح في أهل مَرْو، وأراد إنفاذَ الرأسِ إلى عبد الملك، فقام بُجيرٌ يمنعُهُ فضربه بُكيرٌ وحبَسَهُ وبعَثَ بالرأس وبالخبرِ إلى عبدِ الملك؛ وأنّه الّذي قَتَلَ ابنَ خازم، وأقام في ولايةِ خراسان.

وقيل: إنّ ذلك إنّما كان بعدَ قَتْلِ [مُصعَبِ] بن الزُّبير، وإنّ عبدَ الملك أنفَذَ رأسَهُ إلى ابنِ خازم ودَعاهُ إلى البَيعة، فغسَلَ الرأسَ وكفَّنَهُ وبعثَهُ إلى أهلِ ابنِ الزُّبير بالمدينة. وكان مِن شأنِه معَ الرسُولِ ومعَ بُجَيرٍ وبُكَيرٍ ما ذكرناه.

مقتلُ ابنِ الزُّبير

كان عبدُ الملك لما بويعَ بالشّام، بعَثَ إلى المدينة عُروةَ بنَ أُنيف في ستةِ آلافٍ من أهلِ الشّام، وأمَرَهُ أن يُعسكِرَ بالعَرْصةِ ولا يدخُلَ المدينة، وعاملُ ابنِ الزُّبير يومَئذٍ على المدينة الحارثُ بنُ حاطبِ بنِ الحارثِ بن مَعْمَرٍ الجُمَحيُّ. فهَربَ الحارثُ وأقام ابنُ أُنيف شهرًا يصلّي بالناس الجُمُعَة بالمدينة ويعودُ إلى مُعَسكرِه. ثُمّ رجَعَ ابنُ أُنَيف إلى الشّام[1]، ورجَعَ الحارثُ إلى المدينة. وبعَثَ ابنُ الزُّبير سُليمانَ بنَ خالدٍ الزُّرَقيَّ[ا] على خَيْبرَ وفَدَك. ثُمّ بعَثَ عبدُ الملك إلى الحجازِ عبدَ الملك بنَ الحارث بنَ الحَكَم في أربعةِ آلافٍ، فنزَلَ واديَ القُرى، وبعَثَ سَرِيّةً إلى سُليمانَ بخَيْبَر، وهرَبَ، وأدركوهُ فقَتَلوه ومَن معَه، وأقاموا بخَيْبَرَ وعليهم أبو القَمْقام. وَنَكِرَ عبدُ الملك ذلك واغتمّ له، وقال: قَتَلوا رجلًا صالحًا بغيرِ ذنب.

ثُمّ عزَلَ ابنُ الزُّبير الحارثَ بنَ حاطبٍ عن المدينة، ووَلّى مكانَهُ جابرَ بنَ الأَسْوَدِ بنِ عوفٍ الزُّهريّ. فبعَثَ جابرٌ إلى خَيْبَرَ أبا بكرِ بنَ أبي قَيْس في ستّ مائة[2]، فانهزمَ أبو القمقام وأصحابُهُ أمامَهُم وقُتِلوا صَبرًا. ثُمّ بعث عبدُ الملك طارقَ بنَ عَمرٍو مولى عثمان، وأمرَه أن ينزِلَ بينَ أَيْلةَ/ ووادي القُرى، ويمنعَ عُمّالَ ابنِ الزُّبير من [150أ]
الانتشار، ويَسُدَّ خَلَلًا إنْ ظَهَرَ له بالحجاز. فبعَثَ طارقٌ خيلًا إلى أبي بكرٍ بخَيْبر،

(ا) في ظ، ص، ح: الهورقي. والتصحيح عن أنساب الأشراف 7: 113، والكامل 4: 348.

---

(1) في الكامل 4: 348: وكتب إليه عبد الملك بالعود إليه فعاد هو ومَنْ معه.

(2) في أنساب الأشراف 7: 114، وابن الأثير 4: 348: في ستّ مائة فارس وأربعين فارسًا.

واقتتلوا فأُصيبَ أبو بكرٍ في مائتَيْن من أصحابِه. وكتَبَ ابنُ الزُّبير إلى القُباع، وهُو عاملُهُ على البصرة، يَستَمِدُّهُ ألفَيْ فارسٍ إلى المدينة. فبعَثَهُمُ القُباعُ، وأمرَ ابنُ الزُّبير جابرَ ابنَ الأسود أن يُسيِّرَهُم إلى قتال طارقٍ ففعَل، ولقيَهم طارقٌ فهزمَهُم وقتَلَ مقدَّمَهُم، وقتَلَ مِن أصحابِه خَلْقًا وأجهَزَ على جَريحِهِم، ولم يستبْقِ أسيرَهُم. ورَجَعَ إلى وادي القُرى.

ثُمّ عزَلَ ابنُ الزُّبير جابرًا عنِ المدينة، واستعمَلَ طلحةَ بنَ عبدِ الله بن عَوف، وهُو طلحةُ النَّدى، وذلك سنةَ سبعين. فلم يَزَلْ على المدينةِ حتّى أخرجَهُ طارق. ولمّا قَتَلَ عبدُ الملك مُصْعَبًا ودَخلَ الكوفةَ، بعثَ منها الحَجّاجَ بنَ يُوسُف الثَّقَفيَّ في ثلاثةِ آلافٍ من أهلِ الشّام لِقتالِ ابنِ الزُّبير. وكتَبَ معَهُ بالأمانِ لابنِ الزُّبيرِ ومَن معه إنْ أطاعوا. فسار في جُمادى سنةَ اثنتَيْنِ وسبعين، فلم يَعْرِضْ للمدينة، ونزَلَ الطّائف. وكان يبعثُ الخَيلَ إلى عرَفَةَ وتَلْقاهُمْ هُناكَ خيلُ ابنِ الزُّبير فيَنْهزمونَ دائمًا، وتعودُ خيلُ الحَجّاج بالظَّفَر. ثُمّ كتَبَ الحَجّاجُ إلى عبدِ الملك يُخْبِرُهُ بِضَعْفِ ابنِ الزُّبير وتَفَرُّقِ أصحابِه، ويستأْذنُهُ في دخولِ الحَرَمِ لِحِصارِ ابنِ الزُّبير ويَستَمِدُّه. فكتَبَ عبدُ الملك إلى طارقٍ يأمُرُهُ باللَّحاق بالحَجّاج، فَقَدِمَ المدينةَ في ذي القَعْدة سنةَ اثنتَيْنِ وسبعين، وأخرجَ عنها طلحةَ النَّدى عاملَ ابنِ الزُّبير ووَلّى مكانَهُ رجلًا من أهلِ الشّام. وسار الحَجّاجُ [إلى ابنِ الزُّبيرِ][1] بمكّةَ في خمسةِ آلاف .

ولمّا قَدِمَ الحَجّاجُ مكّةَ أحرمَ بِحَجّةٍ ونزَلَ بئرَ مَيمونٍ وحَجَّ بالناس، ولم يَطُف ولا سَعَى. وحَصَرَ ابنَ الزُّبير عن عَرَفةَ فنحرَ بُدْنَهُ بمكّة، ولم يمنع الحاجَّ منَ الطَّوافِ والسَّعْي. ثُمّ نَصَبَ الحَجّاجُ المَنجنيقَ على أبي قُبيس، ورَمَى به الكعبةَ. وكان ابنُ

(1) في ظ. ص. ح: وسار إلى الحجاج بمكة! وهو وهَم أو سَقْط.

[50 ب] عمرَ قد حَجَّ تلكَ السنة. فبعثَ إلى الحَجّاج/ بالكفِّ عن المَنجنيقِ لأجلِ الطائِفين، ففعَلَ، ونادى منادي الحَجّاج عندَ الإفاضة: انصرِفوا إلى بلادِكم، فإنّا نعودُ بالحجارةِ على ابنِ الزُّبير. وَرَمى بالمَنجنيقِ على الكعبة، وألحّتِ الصواعقُ عليهم في يومَين، وقَتَلَتْ من أهلِ الشّام رجالًا فَذُعِروا؛ فقال لهم الحَجّاج: لا تُنكروا، فهذه صواعقُ تِهامةَ، وإنّ الفتْحَ قد حضَرَ فأبْشِروا!

ثُمّ أصابتِ الصواعقُ من أصحابِ ابنِ الزُّبير فَسُرِّيَ عن أهلِ الشّام. وكانتِ الحجارةُ تَقَعُ بينَ يَديِ ابنِ الزُّبير وهُو يُصَلِّي فلا ينصرفُ. ولم يَزَلِ القتالُ بينَهم، وَغَلَتِ الأسعارُ وأصابَ الناسَ مَجاعةٌ شَديدةٌ، حتّى ذبَحَ ابنُ الزُّبير فرَسَهُ وَقَسَم لحمَهُ في أصحابِه، وبِيعتِ الدجاجةُ بعشَرةِ دراهم والمُدُّ منَ الذُّرَة بعشرين، وبيوتُ ابنِ الزُّبير مملوءةٌ قَمحًا وشَعيرًا وذُرَةً وتَمرًا، ولا يُنفقُ منه إلاّ ما يُمْسِكُ الرَّمَقَ يُقَوّي به نفوسَ أصحابِه. ثُمّ أجْهَدَهُمُ الحِصارُ، وبعثَ الحَجّاجُ إلى أصحابِ ابنِ الزُّبير الأمانَ؛ فَخرجَ إليه منهم نحوُ عَشَرةِ آلاف، وافترقَ الناسُ عنه. وكان مِمّن فارقَهُ ابناه: حمزةُ وخُبيبٌ، وأقامَ ابنُهُ الزُّبيرُ حتّى قُتِلَ معه. وَحَرَّضَ الحَجّاجُ الناسَ، وقال: قد تَرَونَ قِلّةَ أصحابِ ابنِ الزُّبير وما هم فيه منَ الجَهْدِ والضِّيق، فتقدَّموا وملأوا ما بين الحَجونِ إلى الأبواب.

فدخَلَ ابنُ الزُّبير على أُمِّه أسماءَ وقال: يا أُمَّهْ، قد خَذَلَني الناسُ، حتّى ولَدي والقومُ! يُعطُونَني ما أردْتُ من الدنيا، فما رأيُكِ؟ فقالت له: أنت أَعْلَمُ بنفسِك، إن كنتَ على حقٍّ وتدعو إليه فامضِ له، فقد قُتِلَ عليه أصحابُك، ولا تُمَكِّنْ من رَقَبَتِكَ يلعَبُ بها غِلْمانُ بني أُميّة، وإن كُنتَ إنّما أردْتَ الدنيا فبئسَ العبدُ أنت،

اهلكتَ نفسَك وَمَنْ قُتِلَ معك، وإن قُلتَ كنتُ على حَقّ، فلمّا وَهَنَ أصحابي ضَعُفتُ، فليسَ هذا فعلَ الأحرارِ ولا أهلَ الدِّين؛ فقال: يا أُمَّهْ! أخافُ أن يُمثِّلوا بي ويَصلُبوني؛ فقالت: يا بُنَيّ، الشاةُ [إذا ذُبِحَتْ][1] لا تألَمُ بالسّلخ، فامضِ على بصيرتِك واستعِنْ بالله. فقبّلَ رأسَها وقال: هذا رأيي، والّذي خرجتُ به داعيًا إلى يومي هذا، وما ركَنْتُ إلى الدّنيا ولا أحببتُ الحياةَ، وما أخرَجني إلاّ الغَضَبُ لله وأن تُستَحَلَّ حُرُماتُهُ؛/ [151] ولكنْ أحببتُ أن أعلَمَ رأيَكِ، فقد زِدتِني بَصيرةً، وإنّي يا أُمَّهْ في يومي هذا مقتول؛ فلا يشتدَّ حُزنُكِ، وسلّمي لأمرِ الله، فإنّ ابنَكِ لم يتعمَّدْ إتيانَ مُنكَرٍ ولا عَمَلًا بفاحشةٍ، ولم يَجُرْ ولم يَغدُرْ، ولم يَظلِمْ ولم يُقِرّ على الظُّلْمِ ولم يكنْ آثرَ عندي من رِضى الله، اللّهُمّ لا أقولُ هذا تَزكيةً لنفسي، ولكنْ تعزيةً لأُمّي حتّى تَسْلُوَ عني. فقالت: إنّي لأرجو أن يكونَ عَزائي فيك جميلًا، إنْ تقدَّمْتَني احتسبتُك، وإن ظَفِرتَ سُرِرتُ بِظَفَرِك. ثُمّ قالت: اخرُجْ حتّى أنظُرَ إلى ما يَصيرُ أمرُك، فقال: جزاكِ اللهُ خيرًا، فلا تَدَعي الدعاءَ لي، فَدَعَتْ له فوَدَّعَها وودَّعَتْهُ. ولمّا عانقَتْهُ للوداع وقعَتْ يدُها على الدّرع فقالت: ما هذا صنيعُ من يُريدُ ما تُريد! فقال: ما لبِسْتُهُ إلاّ لأَشُدَّ منكِ. فقالت: إنه لا يَشُدُّ منّي! فنزَعَها. وقالت له: البَسْ ثيابَكَ مُشَمَّرةً! ثُمّ خرجَ، فحَمَلَ على أهلِ الشّام حملةً مُنكرةً، فقَتَلَ منهم ثُمّ انكشَفَ هُو وأصحابُهُ، وأشار عليه بعضُهم بالفِرَار؛ فقال: بئسَ الشيخُ إذنْ أنا في الإسلام إن أوقعْتُ قومًا فقُتلوا ثُمّ فررتُ عن مثلِ مَصارِعِهِم.

(1) عن أنساب الأشراف 7: 123.

وامتلأتْ أبوابُ المسجدِ بأهلِ الشّام، والحجّاجُ وطارقٌ بناحيةِ الأبطَح إلى المَرْوة، وابنُ الزُّبير يَحْمِلُ على هؤلاء وعلى هؤلاء، وينادي: أبا صفوان لعبدِ الله بن صفوانَ بن أُميّةَ بنِ خلَف، فيُجيبُهُ من جانبِ المعتَرَك. ولمّا رأى الحَجّاجُ إحجامَ النّاس عنِ ابنِ الزُّبير، غَضِبَ وتَرَجّلَ وصَمَدَ إلى صاحبِ الرايةِ بين يدَيه، فتقدّم ابنُ الزُّبير إليهم وكشَفَهم عنه، ورجَعَ فصلّى ركعتَينِ عندَ المَقام، وَحَمَلوا على صاحبِ الرّايةِ فقَتَلوه عندَ باب بني شَيبةَ وأخذوا الراية.

ثُمّ قاتَلَهُم وابنُ مُطيعٍ معَه حتّى قُتل، ويقال: أصابَتْهُ جِراحةٌ فماتَ منها بعد أيامٍ، ويقال: إنه قال لأصحابِه يوم قُتل: يا آلَ الزُّبير، لو طِبْتم لي نَفْسًا عن أنفُسِكُم كنّا أهلَ بيتٍ من العرب اصطُلِمْنا في الله، فلا يَرُعْكُمْ وَقْعُ السّيوف، فإنّ أَلَمَ الدواءِ [51ب] في الجراح أَشَدُّ من أَلَمِ وَقْعِها، صونوا سيوفَكُم عمّا/ تَصونونَ وجوهَكُم، وغُضُّوا أبصارَكُم عن البارِقة، ولْيَشْغَلْ كُلُّ امرئٍ قِرْنُهُ، ولا تسألوا عنّي. ومَن كان سائلًا عنّي فإنّي في الرَّعيلِ الأوّل. ثُمّ حَمَلَ حتّى بَلَغَ الحَجونَ، فأصابتْهُ حِجارةٌ في وَجْهِهِ فأُرْعِشَ لها وَدَمِيَ وَجْهُه. ثُمّ قاتلَ قِتالًا شديدًا، وقُتلَ في جُمادى الآخِرة سنةَ ثلاثٍ وسبعين. وَحُمِلَ رأسُهُ إلى الحَجّاج فَسَجَد، وكَبَّرَ أهلُ الشّام، وسار الحجّاجُ وطارقٌ حتّى وَقَفَا عليه. وبعَثَ الحَجّاجُ برأسِه ورأسِ عبد الله بن صفوانَ ورأسِ عُمارةَ بنِ عَمْرِو ابن حَزْمٍ إلى عبدِ الملك، وصَلَبَ جُثّتَهُ منكّسةً على ثَنِيّةِ الحَجون اليُمْنى. وبعثَتْ إليه أسماءُ في دَفْنِه فأبى، وكتَبَ إليه عبدُ الملك يلومُهُ على ذلك فخلّى بينَها وبينَه.

ولمّا قُتل عبدُ الله ركبَ أخوه عُروةُ وسبقَ رُسُلَ الحَجّاج إلى عبدِ الملك، فرَحّبَ به وأجلسَه على سريرِه، وجَرَى ذِكْرُ عبدِ الله، فقال عروة: إنه كان! فقال

عبدُ الملك: وما فعلَ؟ قال: قُتِلَ! فخرّ ساجدًا. ثُمّ أخبرهُ عُروةُ أنّ الحَجّاج صَلَبَهُ واستوهَبَ جُثّتَهُ لأُمّه؛ فقال: نعَمْ، وكتبَ إلى الحَجّاج يُنْكِرُ عليه صَلْبَه، فبعثَ بِجُثّتِهِ إلى أمّه، وصلّى عليه عُروةُ وَدَفَنَهُ، وماتتْ أُمُّهُ بعدَه قريبًا.

ولمّا فرَغَ الحَجّاجُ منَ ابنِ الزُّبير دخَلَ إلى مكّةَ، فبايعهُ أهلُها لعبدِ الملك، وأمَرَ بكَنْس المسجدِ من الحجارةِ والدم. وسارَ إلى المدينةِ وكانتْ من عَمَلِه، فأقام بها شهرينِ، وأساءَ إلى أهلِها، وقال: أنتم قَتَلَةُ عُثمان، وختَمَ أيدي جماعةٍ من الصّحابة بالرّصاص استخفافًا بهم كما يُفعَلُ بأهلِ الذِمّة؛ منهم: جابرُ بنُ عبد الله، وأنَسُ بنُ مالك، وَسَهْلُ بنُ سعد. ثُمّ عاذَ إلى مكّةَ. ونُقِلَتْ عنه في ذَمّ المدينةِ أقوالٌ قبيحةٌ أمْرُهُ فيها إلى الله. وقيل: إنّ ولايةَ الحَجّاج المدينةَ وما فَعَلَ فيها كانت سنةَ أربعٍ وسبعين، وإنّ عبدَ الملكِ عَزلَ عنها طارقًا واستعملَهُ.

ثُمّ هَدَمَ الحَجّاجُ بناءَ الكعبة الّذي بناهُ ابنُ الزُّبير وأخرجَ الحِجْرَ منه، وأعادهُ إلى البناءِ الذي أقرّهُ عليه النبيُّ ﷺ، ولم يُصَدِّق ابنَ الزُّبير في الحديث الّذي رَواه/ [152] عن عائشةَ[1]؛ فلمّا صَحّ عندَه بعدَ ذلك، قال[2]: وَدِدْتُ أني تَرَكْتُهُ وما تَحَمّل!

(1) في ابن عساكر مرفوعًا إلى عائشة أم المؤمنين: أنّ رسولَ الله ﷺ أخذ بيدها يومًا فقال: لو فقِهَ قومُكِ (أو لولا حداثةُ قومِك بالكفر) هدمتُ الكعبةَ فألحقتُ فيها الحِجْر فإنّه منها، ولكنّ قومَكِ استَملّوا من بنيانه، وجعلتُ لها بابين فألصقتُها بالأرض فإنّ قومك إنما رفعوا بابها لئلا يدخلَها إلاّ مَنْ شاءوا، ولأنفقتُ كنزها (كنز العمال للهندي، م 14، ص 106، أحاديث رقم 38074 – 38078).

(2) الخبر في تاريخ الطبري 2: 854، والكامل 4: 365. وفي البداية والنهاية 9: 2-3 هذا التعليق: "لم يبلغ الحجاج وعبد الملك ما كان بلغ ابن الزُّبير من العلم النبوي الذي كانت أخبرته به خالته عائشة عن رسول الله ﷺ كما تقدم ذلك من قوله: لولا أنّ قومك حديثٌ عهدُهم بكفر - وفي رواية: بجاهلية – لنقضتُ=

وِلايةُ المهلَّب حَرْبَ الأزارِقَة

ولَمّا عزل عبدُ الملك خالدَ بنَ عبد الله عن البَصْرة واستعملَ مكانَه أخاهُ بِشْرَ بنَ مروان وجمع له المِصْرَين، أمره أن يبعثَ المهلَّبَ إلى حَرْب الأزارِقَة في مَنْ يَنتخبُهُ من أهل البَصْرة ويترُكَهُ ورأيَهُ في الحرْب. وأن يبعثَ من أهل الكوفة رجلًا شريفًا معروفًا بالبأسِ والنَّجْدة والتَّجربة في جيشٍ كثيفٍ إلى المهلَّب، فيتَّبعوا الخوارجَ حتّى يُهلِكوهم. فأرسل المهلَّبُ جُدَيعَ بن سعيد بن قَبيصة ينتخبُ النّاسَ من الدّيوان. وَشَقَّ على بِشْر أنّ إمْرةَ المهلَّب جاءت من عبد الملك؛ فَغَضَّ به ودعا عبدَ الرحمن بنَ مِخْنَف فأعلَمَهُ منزلَتَهُ عنده، وقال: إني أُوَلِّيكَ جيشَ الكوفة لحرب الأزارِقَة فكُن عند أحسنِ ظَنّي بكَ. ثُمّ أخذ يُغْريهِ بالمهلَّب وأنْ لا يقبلَ رأيَهُ ولا مَشُورتَهُ، فأظهر له الوِفاقَ، وسار إلى المهلَّب فنزلوا رَامَ هُرْمُز، وَلَقِيَ بها الخوارجَ فخندقَ عليه على مِيلٍ من المهلَّب حيث يَتَراءى العسكران. ثُمّ أتاهُم نَعِيُّ بِشْر بن مروان لعشرِ ليالٍ من مَقْدَمِهِمْ، وأنه استَخلف على البصرةِ خالدَ بنَ عبد الله بن خالد، فافترقَ ناسٌ من أهل المِصْرَين إلى بلدهم ونزلوا الأهوازَ. وكتبَ إليهم خالدُ بنُ عبد الله يتهدَّدُهُم ويُحَذِّرُهُم عقوبةَ عبدِ الملك إن لم يَرْجِعوا إلى المهلَّب، فلم يلْتَفتوا إليه ومَضَوا إلى الكوفَة واستأْذَنوا عَمرَو بنَ حُرَيث في الدخول، ولم يأْذَنْ لهم، فَدَخلوا وأَضْرَبوا عن إذْنِه.

=الكعبة... فإنّ قومَكِ قصَــرت بهم النّفقة فلم يُدخلوا فيها الحِجْر ولم يتمّوها على قواعد إبراهيم ورفعوا بابها ليُدخلوا من شاءوا ويمنعوا من شاءوا. فلمّا تمكّن ابن الزّبير بناها كذلك. ولما بلغ عبد الملك هذا الحديث بعد ذلك قال: وددنا لو تركْناهُ وما تولّى من ذلك".

وِلايةُ أُمَيَّةَ بنِ عَبدِ اللهِ على خُراسانَ

ولَمّا وَلِيَ بُكيرُ بنُ وِشاح[ا] خُراسانَ، اختَلفتْ عليه بُطونُ تَميم وأقاموا في العَصَبِيَّة له وعليه سنَتَين. وخافَ أهلُ خُراسان أنْ تَفْسُدَ البلادُ ويَقهرَهُمُ العدوُّ، فكتبوا إلى عبدِ الملك بذلك وأنّها لا تصلُحُ إلاّ على رجلٍ من قُرَيش، واستشار أصحابَه، فقال له أُمَيَّةُ بنُ عبد الله بنِ خالدِ بن أسيد: تَدارَكْهُم برجلٍ منك! فقال: لولا انهزامُك عن أبي فُدَيكٍ كنتَ لها! فاعتذَرَ وحلفَ أنّ الناسَ خَذَلوه ولم يجِدْ /مُقاتِلًا، فانحزْتُ بالعُصْبة الّتي بقيتْ منَ المسلمينَ عنِ الهَلَكة، وقد كتَبَ إليك [52ب] خالدُ ابنُ عبد الله بِعُذْري وقد عَلِمَهُ الناسُ؛ فولاّهُ خُراسان.

ولمّا سَمِعَ بُكَيرُ بنُ وِشاحٍ بمسيرِه، بعَثَ إلى بُجَيرٍ[ب] بنِ وَرْقاءَ وهُو في حَبْسِه، كما مَرَّ، فأبى، وأشار عليه بعضُ أصحابِه أن يَقْبَلَ مخافةَ القَتْل، فَقَبِلَ وصالَحَ بُكيرًا، وبعَثَ إليه بُكيرٌ بأربعينَ ألفًا على أن لا يُقاتِلَهُ. فلمّا قاربَ أُميَّةُ نَيسابورَ سار إليه بُجيرٌ وَعَرَّفهُ عن أُمورِ خُراسانَ وما تَحْسُنُ به طاعةُ أهلِها، وحَذَّرَهُ غَدْرَ بُكير، وجاء معَه إلى مَرْو، فلم يَعرِضْ أُميَّةُ لبُكَيرٍ ولا لعُمّاله وعَرَضَ عليه شُرْطَتَهُ فأبَى، وقال: لا أَحْمِلُ الحَرْبةَ اليومَ، وقد كانت تُحمَلُ بينَ يديَّ بالأمس! وأراد أن يُولِّيَهُ بعضَ النواحي من خُراسانَ فَحَذَّرَه بُجيرٌ منه. ثُمّ ولّى أُميَّةُ ابنَهُ عبدَ الله على سِجِسْتان. فنزَل بُسْتَ وغزا رُتْبيلَ الّذي مَلَكَ على التُّرك بعدَ المقتولِ الأولّ، وكان

(ا) في الأصول: وساح، بدون إعجام. وفي الطبري وابن الأثير: ابن وشاح. وفي جمهرة ابن حزم، 218: ابن وشاج العطاردي.

(ب) كذا في المخطوطات، وفي الطبري والكامل: بحير بن ورقاء. وفي جمهرة ابن حزم، 218: بجير بن وفاء (؟) الصريمي.

هاتِيًا للمسلمين، فراسَلَهُم في الصّلح وبذَلَ ألفَ ألف، وبعَثَ بهدايا ورَقيق، فأبى عبدُ الله من قَبولِها وطلَبَ الزّيادةَ، فجَلا رُتْبيلُ عن البلاد حتّى أوغلَ فيها عبدُ الله. ثُمّ أخذ عليه الشِّعابَ والمضائقَ حتّى سأل منهم الصُّلح وأن يُخَلِّيَ عنه وعن المسلمين، فشَرَط رُتْبيلُ عليه ثلاثَ مائةِ ألفِ درهم، والعهدَ بأنْ لا يغزوَ بلادَهُم، فأعطاهُ ذلكَ! وبلَغَ الخبرُ بذلك عبدَ الملكِ فعزَلَه.

وِلايةُ الحَجّاجِ العراقَ

ثُمّ ولّى عبدُ الملك الحَجّاجَ بنَ يُوسُفَ على الكوفةِ والبصرةِ سنةَ خمسٍ وسبعين، وأرسَلَ إليه وهُوَ بالمدينة يأمُرُهُ بالمسير إلى العراق، فسار على النُّجُبِ في اثنَيْ عشَرَ راكبًا حتّى قَدِمَ الكوفةَ في شهرِ رمضان. وقد كان بِشْرٌ بعَثَ المهلَّبَ إلى الخوارج فدخَلَ المَسْجِدَ وَصَعِدَ المِنبَرَ وقال: عَلَيّ بالناس! وظَنُّوهُ من بعض الخوارج فهَمُّوا به، حتّى تناولَ عُمَيرُ بنُ ضابىءٍ البُرْجُمِيُّ الحَصْباءَ، وأرادَ أن يَحْصِبَهُ. فلمّا تكلَّمَ جعَلَ الحصباءُ يَسقُطُ مِنْ يَدِه وهُو لا يَشْعُرُ به!

[53أ] ثُمّ حضَرَ الناسُ فكشفَ الحَجّاجُ عن وجهِهِ وخطَبَ/ خُطْبَتَهُ المعروفةَ، ذكَرَها الناسُ، وأحْسَنُ مَنْ أوردَها المُبَرِّدُ في "الكامل"[1]، تهدَّدَ فيها أهلَ الكوفة وتوعَّدَهُم عن التخلُّفِ عن المهلَّب. ثُمّ نزَلَ وحَضَرَ الناسُ عندَه للعطاءِ واللّحاقِ

(1) في الكامل للمبرد، 2: 493 - 503. وقارن بنصّ الخطبة في تاريخ الطبري 2: 863 - 872، والكامل لابن الأثير 4: 374 - 380.

بالمُهلّب، فقام إليه عُميرُ بنُ ضابئ، وقال: أنا شيخٌ كبيرٌ عليلٌ، وابني هذا أشدُّ منّي! فقال: هذا خيرٌ لنا منك! ثُمّ قال: ومَنْ أنت؟ قال: عُميرُ بنُ ضابئ. قال: الّذي غزا عُثمانَ في دارِه؟! قال: نعَمْ! فقال: يا عدوَّ الله، أفلا بعثتَ إلى عثمانَ بدلًا؟ قال: إنّه حبَسَ أبي وكان شيخًا كبيرًا، فقال: إني لأحسبُ أنَّ في قَتْلِكَ صلاحَ المِصْرَين، وأمرَ به فقُتِلَ وأنهبَ مالَهُ. وقيل: إنّ عَنْبَسَةَ بنَ سعيدِ بن العاصِ هُوَ الّذي أغرى به الحَجّاجَ حينَ دَخَلَ عليه.

ثُمّ أمَرَ الحَجّاجُ مُناديَهُ فنادَى: ألاَ، إنَّ ابنَ ضابئ تَخَلَّفَ بعدَ ثالثةٍ من النّداء فأمَرْنا بقتْلِه، وذِمّةُ الله بريئةٌ مِمّن باتَ الليلةَ من جُنْدِ المهلّب، فتَسايَلَ الناسُ إلى المُهلَّب وهو برامَهُرْمُز، وجاءه العُرَفاءُ فأخذوا كُتُبَهُ بمُوافاةِ العَسْكَرِ. ثُمّ بَعَثَ الحَجّاجُ على البَصْرةِ الحكَمَ بنَ أيُّوبَ الثّقَفِيَّ وأمَرَه أن يشتَدَّ على خالدِ بنِ عبد الله، وبَلَغَهُ الخَبَرُ، فقَسَمَ في أهلِ البصرةِ ألفَ ألفٍ وخَرَجَ عنها.

ويقال: إنّ الحَجّاجَ أولُ مَنْ عاقبَ على التخلُّفِ عن البعوثِ بالقَتْل؛ قال الشَّعبيُّ: كان الرَّجُلُ إذا أخَلَّ بوجهِهِ الّذي يُكْتَبُ إليه زَمَنَ عُمَرَ وعُثمانَ وعليّ تُنزَعُ عِمامتُهُ ويُقامُ بينَ النّاس، فلمّا وَلِيَ مُصْعَبٌ أضافَ إليه حَلْقَ الرؤوس واللّحى، فلمّا وَلِيَ بِشْرٌ أضافَ إليه تعليقَ الرجل بمسمارَيْنِ في يدِه في حائطٍ فيَخرِقُ المسمارانِ يَدَهُ وربّما مات؛ فلمّا جاء الحَجّاجُ تَرَكَ ذلكَ كُلَّهُ وجعَلَ عقوبةَ مَنْ يُخِلُّ بمكانٍ منَ الثَّغرِ أو البَعْثِ القَتْلَ!

ثُمّ ولّى الحجّاجُ على السِّنْد سعيدَ بنَ أسلَمَ بنِ زُرْعة، فخَرَجَ عليه مُعاويةُ بنُ الحارثِ العَلاّفيُّ وأخوهُ فغَلَباهُ على البلادِ وقَتَلاه، فأرسَلَ الحَجّاجُ مُجّاعَةَ بنَ سعيد التَّميميَّ مكانه فغلَب على الثغرِ وغزا وفتَحَ فُتوحاتٍ، وماتَ بمُكْرانَ لسنةٍ من وِلايتِه.

وثوبُ أهلِ البَصْرةِ بالحَجّاج

ثُمّ خرجَ الحَجّاجُ منَ الكوفةِ واستَخْلَفَ عليها عُرْوةَ بنَ المُغيرةِ بنِ شُعْبة. وسارَ إلى البَصْرة وَقَدِمَها وخَطَبَ كما خَطَبَ بالكوفة،/ [53 ب] وتوعَّدَ عن القُعود عن المهلَّبِ كما توَعَّد، فأتاه شَريكُ بنُ عَمْرٍو اليشكُرِيُّ، وكان به فَتْقٌ، فاعتَذَرَ به وبأنّ بِشْرَ بنَ مروانَ قَبِلَ عُذْرَهُ بذلك، وأحْضَرَ عَطاءَهُ لِيَرُدَّ إلى بيتِ المال، فَضَرَبَ الحَجّاجُ عُنُقَهُ فتَتَابَعَ الناسُ مزدحِمِينَ إلى المُهَلَّب. ثُمّ سارَ حتّى كان بَيْنَه وبينَ المُهَلَّب ثمانيةَ عَشَرَ فرْسَخًا، وأقامَ يَشُدُّ ظَهْرَهُ وقال: يا أهلَ المِصْرَين، هذا واللهِ مكانُكُمْ حتّى يُهْلِكَ اللهُ الخَوارجَ. ثُمّ قَطَعَ لهمُ الزيادةَ الّتي زادها مُصْعَبٌ في الأَعْطِية، وكانت مائةً مائةً؛ وقال: لسنا نُجيزُها! فقال عبدُ اللهِ بنُ الجارود: إنّما هيَ زيادةُ عبدِ الملك، وقد أجازها أخوهُ بِشْرٌ بأمْرِه، فانتَهَرَهُ الحَجّاجُ فقال: إنّي لك ناصحٌ، وإنّه قولُ مَنْ ورائي، فمَكَثَ الحَجّاجُ أشهرًا لا يَذكُرُ الزيادةَ. ثُمّ أعادَ القولَ فيها، فَرَدَّ عليه ابنُ الجارود مثلَ الردِّ الأوّل. فقال له مَصْقَلةُ بنُ كَرِبٍ العَبْديُّ: سَمْعًا وطاعةً للأمير فيما أحبَبْنا وَكَرِهْنا، وليس لنا أن نَرُدَّ عليه! فانتَهَرَهُ ابنُ الجارودِ وشَتَمَهُ. وأتَى الوُجوهُ إلى عبدِ اللهِ بنِ الجارود فَصَوَّبوا رَأيَه، وقال له الهُذيلُ بنُ عِمْرانَ البُرْجُميُّ، وعبدُ اللهِ بنُ حَكيمِ بنِ زيادٍ المُجاشِعيُّ وغيرُهما: إنّ هذا الرجلَ مُجْمِعٌ على نَقْصِ هذه الزيادة، فتعالَ نُبايِعْكَ على إخْراجِهِ منَ العراق ، ونَكْتُبْ إلى [عبدِ الملك](أ) أن يُوَلِّيَ علينا غيرَهُ، وإلاّ خَلَعْناه، وهُوَ يخافُنا ما دامتِ الخوارجُ، فبايعوهُ سِرًّا وتعاهدوا.

(أ) عن ص، ح.

وبلَغَ الحَجّاجَ أمرُهُم فاحتاط وَحَذِر. ثم خَرجوا في ربيعٍ سنةَ سِتٍّ وسبعينَ، وَرَكِبَ عبدُ الله بنُ الجارود في عبدِ القَيس على راياتِهِمْ، ولم يَبْقَ مَعَ الحجّاج إلاّ خاصّتُهُ وأهلُ بَيْتِه. وبعَثَ الحَجّاجُ يستدعيه، فأفحَشَ في القولِ لرسُولِهِ وصَرَّحَ بِخَلْعِ الحَجّاج، فقال له الرسولُ: تُهْلِكُ قومَكَ وعشيرتَكَ، وأبلغَهُ تهديدَ الحَجّاج إيّاه! فأمَرَ به فضُرِبَ وأُخرِجَ، وقال: لولا أنّكَ رسولٌ لقتلتُكَ!

ثُمّ زَحَفَ ابنُ الجارود في النّاس حتّى غَشيَ فُسطاطَهُ، فَنهبوا ما فيه من المَتاع والظَّهر، وأخذوا زوجاتِه وانصَرفوا عنه، وكان رأيُهُمْ أن يُخرِجُوه ولا يَقْتُلُوه. وقال الغَضْبانُ بنُ القَبَعْثَرِيّ[1] الشَّيبانيُّ لابنِ الجارود: لا تَرجِعْ عنه، وحَرَّضَهُ على مُعاجَلتِه؛ فقال: إلى الغَداة./ وكان مَعَ الحَجّاج عُثمانُ بنُ قَطَن وزيادُ بنُ عَمْرٍو العَتَكيُّ [154] صاحبُ الشُّرْطة بالبَصْرة، فاستَشارَهما فأشار زيادٌ بأن يَستأمِنَ للقوم ويلحَقَ بأمير المؤمنين. وأشار عُثمانُ بالثَّبات ولو كان دُونَهُ الموتُ، ولا تَخرُجْ إلى أميرِ المؤمنينَ من العراق بعدَ أن رَقّاكَ إلى ما رَقّاك، وفعَلتَ ما فَعَلْتَ في ابنِ الزُّبير والحِجاز. فقَبِلَ رَأيَ عُثمان وَحَقَدَ على زيادٍ في إشارته، وجاءه عامرُ بنُ مِسْمَعٍ يقول: قد أخذْتُ لكَ الأمانَ من النّاس، فجَعَلَ الحَجّاجُ يُغالِطُهُ رافعًا صوتَهُ عليه لِيُسْمِعَ النّاسَ ويقول: واللهِ لا أُؤمِّنُهُم حتّى يأتوني بالهُذَيلِ بنِ عِمرانَ وعبدِ الله بن حَكيم! ثُمّ أرسَلَ إلى عُبَيدِ بن كعبٍ النُّميريّ: أنِ ائْتِني فامنَعْني؛ فقال: بل إنْ أتيتَني منعْتُكَ، فأبَى. وبَعَثَ إلى مُحمَّدِ ابن عُمَيرِ بنِ عُطاردٍ وعبدِ الله بن حَكيمٍ بمثلِ ذلك، وأجابوهُ مِثْلَه .

(1) في الأصول: الغضبان بن أبي القبعثري. وما أثبتناه عن البلاذري والطبري وابن الأثير.

ثُمّ إن عَبّادَ بنَ الحُصين الحبطيّ مَرّ بابنِ الجارود والهُذيل وعبدِ الله بنِ حَكيم يتناجَوْنَ، فطلبَ الدّخولَ معَهم فأبَوا فغضِبَ وسار إلى الحَجّاج. وجاءه قُتيبةُ بنُ مُسلِمٍ في بني أعْصُرٍ للحَمِيّة القيسيّة. ثُمّ جاءه سَبْرةُ بنُ عليّ الكِلابيُّ وسعيدُ بنُ أسْلَمَ الكِلابيُّ وجعفرُ بنُ عبدِ الرحمن بن مِخْنَفٍ الأزديُّ، فثابتْ إليه نَفْسُهُ وعَلِمَ أنّهُ قدِ امتَنع. وأرسَلَ إليه مِسمَعُ بنُ مالِك بن مِسمَع: إنْ شئتَ أتيتُكَ، وإن شئتَ أقَمْتُ و[ثَبّطْتُ][أ] عنك، فأجابَه: أنْ أقِمْ. فلمّا أصبحَ إذا حولَهُ ستةُ آلاف. وقال ابنُ الجارود لعُبيدِ الله بن زيادِ بن ظَبْيان: ما الرأيُ؟ قال: تركْتَهُ أمسِ ولم يَبْقَ إلاّ الصبْر.

ثُمّ تزاحَفوا، وعبّى ابنُ الجارود أصحابَهُ، على مَيمنتِهِ الهُذيلُ وعلى ميسرتِه ابنُ ظَبْيان. وتعبّى الحَجّاجُ وعلى ميمنتِهِ قُتيبةُ بنُ مسلم أو عَبّادُ بنُ الحُصين وعلى ميسَرتِه سعيدُ بنُ أسلَم. وحَمَلَ ابنُ الجارود حتّى جاوزَ أصحابَ الحَجّاج، وعَطَفَ الحَجّاجُ عليه، فعاد ابنُ الجارود بِظَفَرٍ، ثُمّ أصابهُ سَهْمٌ غَرْبٌ فوقَعَ مَيّتًا. ونادى مُنادي الحَجّاج بأمانِ النّاسِ إلاّ الهُذَيلَ وابنَ حَكيم، وأمَرَ أنْ لا يُتْبَعَ المُنهزِمون. ولحِقَ ابنُ ظَبيان[ب] بعُمانَ فهلَكَ هناكَ. وبَعَثَ الحَجّاجُ برأس ابنِ الجارود ورؤوس ثمانيةَ عَشَرَ من أصحابِهِ إلى المُهَلَّب، و[نُصِبَتْ][ج] لِيَرَاها الخوارجُ فيأسوا/ [54ب] من الاختِلاف. وحبَسَ الحَجّاجُ عُبيدَ بنَ كعبٍ ومحمدَ بنَ عُميرٍ لامتناعِهِما منَ الإتْيانِ إليه. وحبَسَ ابنَ القَبَعْثَريّ لتحريضِهِ عليه، فأطلقَه عبدُ الملك .

(أ) في ظ: وثبط. (ب) في المخطوطات: ضبيان. (ج) في ظ: نسبت.

وكان فيمن قُتِلَ معَ ابنِ الجارود عبدُ الله بنُ أنسِ بن مالك. فقال الحجّاج: لا أرى أنسًا يُعينُ عليّ! ودخل البصرةَ فأخَذَ مالَه. وجاءه أنسٌ فأساءَ إليهِ وأفحَشَ في شتمِه، فكتب أنس إلى عبدِ الملك يشكوهُ، فكتبَ عبدُ الملك إلى الحجّاج يَشتِمُهُ ويُغلِظُ عليه في التهديد على ما فَعَلَ بأنس، وأن يجيءَ إلى منزلِهِ ويَتَنَصَّلَ إليه وإلاّ يَبْعَثُ مَنْ يَضرِبُ ظَهرَهُ ويَهتِكُ سِترَه! قالوا[1]: وجعل الحجّاجُ في قراءته يَتَغيَّرُ وَيَتَمَعَّرُ وجبينُهُ يَرشَحُ عَرَقًا. ثمّ جاء إلى أنَس بن مالك واعتذر إليه.

وفي غُضونِ هذه الواقعةِ خرَجَ الزَّنجُ بِفُراتِ البصرة. وقد كانوا خرَجوا قبلَ ذلك أيّامَ مُصْعَب، ولم يكونوا بالكثير وأفسدوا الثّمار والزروعَ. ثمّ جَمَعَ لهم خالدُ بنُ عبد الله، فافترَقوا قبلَ أن يَنالَ منهم وقَتَلَ بعضَهُم وصَلَبَهُم. فلمّا كانت هذه الواقعةُ قدّموا عليهم رجلًا منهم اسمُهُ رَباحٌ ويُلَقَّبُ شِير زَنْجي، أي: أَسَدَ الزَّنْج، وأفسدوا. فلمّا فرغ الحجّاج من ابن الجارود أمَرَ زِيادَ بنَ عمرو صاحبَ الشُرطة أن يبعثَ إليهم مَنْ يُقاتِلُهُم فَبَعَثَ إليهم ابنَهُ حفص في جيشٍ فقَتَلوهُ وانهزم أصحابُهُ، فبعث جيشًا فهَزَم الزَّنْجَ وأبادَهُم[2].

(1) عن الكامل لابن الأثير 4: 385 - 387.

(2) الخبر عن ابن الأثير، وقارن عن واقعة الزنج بأنساب الأشراف للبلاذري 7: 299 - 302.

مَقْتَلُ ابنِ مِخْنَفٍ في حَرْبِ الخَوارِجِ

كان المُهَلَّبُ وعبدُ الرحمن بنُ مِخْنَفٍ واقفَيْنِ للخوارج بِرَامَهُرْمُز فلمّا أَمَدَّهُمُ الحَجّاجُ بالعساكر من الكوفةِ والبصرة، تأخَّرَ الخوارجُ من رَامَهُرْمُز إلى كازَرون واتَّبعتْهُمُ العساكرُ حتّى نزلوا بهم وخَنْدَقَ المُهَلَّبُ على نفسه. وقال ابنُ مِخْنَف وأصحابُهُ خَنادِقُنا سيوفُنا، فبيَّتَهُمُ الخوارجُ وأصابوا الغِرَّةَ في ابنِ مِخْنَف، فقاتَلَ وأصحابُهُ حتّى قُتِلوا، هكذا حديثُ أهلِ البصرة؛ وأمّا أهلُ الكوفة[1] فذكَروا أنّهم لمّا ناهضوا الخوارجَ اشتدَّ القتالُ بينهم ومالَ الخوارجُ على المُهَلَّب فاضطرّوه إلى معسكرِه، وأمدَّهُ عبدُ الرحمن بالخيلِ والرجال. ولمّا رأى الخوارجُ مَدَدَهُ تَرَكوا مَنْ يَشْغَلُ المهلَّبَ وقَصَدوا/ [155أ] قَصَدَ عبدِ الرحمن فقاتَلوهُ وانكَشَفَ عنه الناسُ وصَبَرَ في سبعينَ من قومِه فقاتَلوا إلى آخِرِ الليلِ وقُتِلوا عن آخِرِهم.

وبعثَ الحَجّاجُ على عسكر ابنِ مِخْنَف من أهلِ الكوفة عَتّابَ بنَ وَرْقاء، وأَمرهُ أن يسمعَ للمهلَّب فثَقُلَ ذلكَ عليه، فلم تَحْسُنْ بينهما العِشْرةُ، وكانا يترادّان الكلامَ وربَّما أغلظَ له المُهَلَّب. فأرسلَ عَتابٌ إلى الحَجّاج يسألُهُ العَود، وكان خَرْقُ الخوارج وشَبيب قد اتّسع عليه، فصادفَ منه ذلك مَوقِعًا، واستَقْدَمَهُ وأَمرهُ أن يَتْرُكَ العَسْكَرَ مع المُهَلَّب. فولّى المُهَلَّبُ عليهم ابنه حبيبًا وأقام يُقاتِلُهُمْ بنَيسابور نحوًا من سنة.

(1) الروايتان في تاريخ الطبري 2: 875 - 877.

وتحرّكت الخوارجُ على الحجّاج من لَدُن سنةِ ستٍّ وسبعينَ إلى سنةِ ثمانٍ، وشُغِلَ بحَرْبِهم. وأولُ مَنْ خرجَ منهم صالحُ بنُ مُسَرّح من بني تميم، بَعَثَ إليه العساكرَ فقُتل فوَلّوا عليهم شبيبًا واتّبعهُ كثيرٌ من بني شَيبان، وبعث إليهم الحجّاجُ العساكرَ معَ الحارث بن عُميرة، ثُمّ مع سُفيان الخَثْعميّ، ثم الجزل[(أ)] بن سعيد فهزموهم. وأقبلَ شبيبٌ إلى الكوفة لمحاربة الحَجّاج وامتنع عليه. ثُمّ سَرّحَ إليه العساكر وبعث في أثَرِهم عبدَ الرحمن بنَ محمّد بن الأشعث فهزموهم. ثُمّ بعث عتّابَ بنَ وَرْقاء وزُهرةَ بنَ حَويّةَ مَدَدًا لهم، فانهزموا، وقُتلَ عتّابٌ وزُهرةُ. ثُمّ قُتِلَ شَبيبٌ، واختلفَ الخوارجُ بينَهم وقُتل منهم جماعةٌ كما يُذكَر ذلك كُلُّهُ في أخبارِهِم.

ضَرْبُ السِّكَّةِ الإسلامية

كان عبدُ الملكِ قد كَتَبَ في صَدْرِ كتابِهِ إلى الرُّوم[(1)]: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾، وذكَرَ النبيَّ معَ التاريخ، فنَكِرَ ذلك مَلِكُ الروم وقال اتركوهُ وإلاّ ذكرنا نَبيّكُم في دنانيرِنا بما تَكْرَهونه! فعظُمَ ذلك عليه، واستشارَ الناسَ فأشار عليه خالدُ بنُ يزيد بضَرْبِ السِّكّةِ وتَرْكِ دنانيرِهِمْ ففعَلَ.

(أ) في الأصول: الحرز بن سعيد. وما أثبتناه عن تاريخ الطبري 2: 902 وقال إنّ الجزل لقبٌ له، وهو عثمان بن سعيد بن شرحبيل ابن عمرو الكندي.

---

(1) خبر ضرب السكة أيام عبد الملك في تاريخ الطبري 2: 939 - 940، والكامل 4: 416 - 418. وما ذكره ابن خلدون مأخوذٌ عن ابن الأثير. وقارن بالمسألة في فتوح البلدان للبلاذري، 571 - 578.

ثمّ نقَش الحجّاج فيها : ﴿قُلْ هُوَ اللّهُ أحَدٌ﴾، فكرِهَ الناسُ ذلك لأنه قد يمسُّها غيرُ الطاهر. ثمّ بالَغ في تخليص الذهب والفِضّة من الغِشّ. وزاد ابنُ هُبيرةَ أيامَ يزيدَ ابنِ عبد الملك عليه. ثمّ زاد خالدٌ القَسْريُّ عليهم في ذلك أيامَ هِشام. ثمّ أفرَطَ يُوسفُ بنُ عُمرَ من بعدِهِمْ في المبالغة وامتِحانِ العِيار / وَضَرْبَ عليه، فكانت الهُبَيريّةُ [55ب] والخالديةُ واليوسُفيةُ أجودَ نُقودِ بني أُميّةَ، حتّى أمَرَ المنصورُ أن لا يُقبَلَ في الخراج غيرُها، وسُمّيتِ النقودُ الأُولى مكروهةً؛ إمّا لِعَدَمِ جودتِها أو لِمَا نَقَش عليها الحجّاجُ وكَرِهَهُ النّاس.

وكانت دراهمُ العَجَم مختلفةً بالصِّغَرِ والكِبَر، فكان منها مثقالٌ وزنَ عشرين قيراطًا، واثنا عشر، وعشرة قراريط، وهي أنصافُ المثاقيل. فجمَعوا قراريطَ الأصنافِ الثلاثة فكانت اثنينِ وأربعين، فحملوا ثُلثَها، وهُو أربعةَ عشَرَ قيراطًا وزنَ الدِّرهم العربي، فكانت كلُّ عشَرةِ دراهم تَزِنُ سَبْعَةَ مثاقيل. وقيل: إنّ مُصْعَبَ بنَ الزُّبير ضربَ دراهمَ قليلةً أيامَ أخيه عبدِ الله وإلاّ صَحّ أنّ عبدَ الملك أوّل مَنْ ضَرَبَ السِّكّةَ في الإسلام .

مقتلُ بُكيرِ بن وِشاحٍ بخُراسانَ

قد تَقَدَّمَ لنا عَزلُ بُكيرٍ عن خُراسان، وولايةُ أُميّةَ بنِ عبد الله بن خالد بن أَسيدٍ سنةَ أربعٍ وسبعين، وأنّ بُكيرًا أقام في سلطانِ أُميّةَ بخُراسان[1] ، وكان يُكرِمُهُ

(1) من: وولاية.. إلى خراسان، بهامش ظ، وعليها علامة (صح).

ويدعوهُ لولايةِ ما شاءَ من أعمالِ خُراسانَ فلا يُجيب، وأنّه وَلاّه طُخارِسْتان، وتجهّزَ لها فسعى فيه بُجيرُ بنُ ورقاء لمنعه. ثُمّ أمرهُ بالتجهُّزِ لغزْوِ ما وراءَ النهر، فحَذَّرهُ منه بُجير، فردَّهُ فغَضِبَ بُكَيرٌ من ذلك. وكان عَتّاب الغُدانيّ من أصحابه قد استدانَ للخروج معَه فحَبَسَه غرماؤهُ وأدّى عنه بُكير. ثُمّ تجهَّزَ أُميّةُ لغزو بخارى وموسى بن عبد الله بن خازم بِترْمِذ، واستخلفَ ابنهُ على خُراسان. فلمّا أرادَ قَطْعَ النهر قال لبُكير: إرْجِعْ إلى مَرْو فاكفِنِيها فقد ولَّيتُكَها، وقُمْ بأمر ابني فإني أخشى أنه لا يَضْبِطُها. فانتخب مَنْ وَثِقَ به من أصحابِه، ورَجَع، وأشار عليه صاحبُهُ عَتّاب بأن يُحْرِقَ السُفُنَ ويَرجِعَ إلى مَرْو فيخلَعَ أُميّةَ، ووافقه الأحنفُ بنُ عبدِ الله العَنْبَري على ذلك. فقال له بُكير: أخشى على مَن معي. قالوا: نأتيك من أهل مَرْو بمن تشاء، قال: يَهْلِكُ المسلمون! قال: نادِ في الناس برفْع الخَراج فيكونونَ معك! قال: فيَهْلِكُ أُميّةُ وأصحابُه! قال: لهم عَدَدٌ وعُدّةٌ يقاتلون عن أنفسِهم حتّى يَبْلُغُوا الصّين! فأحرق بُكَيرٌ السُفُنَ ورَجَع إلى مَرْو، فخلعَ أُميّةَ وحبَس ابنه. وبلغ الخبرُ أُميّةَ فصالحَ أهلَ بخارى، ورَجع، وأمر/ باتّخاذ السُفُن وعَبَر، وجاءه موسى بنُ عبد الله بنُ خازم من [ترمذ] مَدَدًا له، وبعث شَمّاس بن دِثار[أ] في ثمان مائة في مقدّمتهِ فبَيَّتَهُ بُكيرٌ وهزَمَه. فبعثَ مكانَهُ ثابتَ بن قُطْبَة فهَزمهُ. ثُمّ التقى أُميّةُ وبُكيرٌ فاقتتلوا أيامًا، ثُمّ انهزم بُكير إلى مَرْو، وحاصرهُ أُميّةُ أيامًا حتّى سألَ الصُلْحَ على ولايةِ ما شاءَ من خُراسان، وأنْ يَقضيَ عنه أربعَ مائة ألفِ دَيْنِه، ويَصِلَ أصحابَهُ ولا يقبلَ فيه سِعايةَ بُجير. فتَمَّ الصُلْحُ، ودخلَ أُميّةُ مدينةَ مَرْوَ، وأعاد بُكيرًا إلى ما كان عليه من الكرامةِ، [156أ]

(أ) في الأصول: وثّار. وما اثبتناه عن الطبري وابن الأثير.

وأعطى عتّابًا الغُدانيَّ عشرينَ ألفًا، وعزلَ بُجَيرًا عن شُرطتِه بعطاءِ بنِ أبي السائب.

وقيل[1]: إنّ بُكيرًا لم يَصحَبْ أميّةَ إلى النّهر، وإنّما استخلفهُ على مَرْو، فلمّا عبر أميةُ النهرَ خلَعَ وفعَلَ ما فعَل. ثُمّ إنّ بُجيرًا سعى عند أميّةَ بأنّ بُكيرًا دعاهُ إلى الخِلافِ وشَهِدَ عليه جماعةٌ من أصحابه، وأنَّ معه ابنَي أخيه. فقَبَض عليه أميّةُ وقتَلَه، وقَتَلَ معه ابنَيْ أخيه وذلك سنةَ سبعٍ وسبعين.

ثُمّ عَبَرَ النهرَ لغزوِ بَلْخ، فحَصَرَهُ التُّركُ حتّى جُهِدَ هو وعسكرُهُ وأشرفوا على الهلاك، ثُمّ نَجَوا ورَجَعوا إلى مَرْو.

مَقْتَلُ بُجيرِ بنِ وَرْقاءَ

ولما قُتل بُكيرٌ بسِعاية بُجيرِ بنِ وَرْقاء، تعاقَدَ بنو سعدِ بن عوفٍ من تميم ـ وهم عشيرتُهُ ـ على الطَّلَبِ بدَمِه، وخرج فتًى منهم من البادية اسمُهُ شَمَرْدَل، وَقَدِمَ خُراسانَ ووقف يومًا على بُجير فطَعَنهُ فصَرَعَه، ولم يَمُتْ. وقُتِلَ شَمَرْدَل وجاء مكانَهُ صعصعةُ بنُ حَرْب العَوْفي، ومضى إلى سِجِسْتان وجاور قَرابةَ بُجير مُدّة، وانتَسَب إلى حَنيفة، ثُمّ قال لهم: إنّ لي بخُراسانَ ميراثًا، فاكتُبوا لي إلى بُجَير يُعينُني، فكتبوا له وجاءَ إليه وأخبرهُ بِنَسَبِهِ وميراثِه، وأقام عنده شهرًا يحضُرُ باب المهلَّب[أ] وقد أَنِسَ

(أ) كذا في الأصول، ويوضّح هذا ما بعده في النص، فإنّ أميّة بن عبد الله كان قد عُزل عن خراسان ووليها المهلّب ابن أبي صُفرة.

---

(1) تاريخ الطبري 2: 1028.

به وأمِنَ غائلتَهُ. وجاء صَعْصَعةُ يومًا وهُو عندَ المهلّب[أ] في قميص ورِداءٍ، ودنا ليكلِّمَهُ فطعنَهُ وماتَ منَ الغد. وقال صَعْصَعة: واللهِ لقد أمكَنني منه غيرَ مَرّةٍ وكَرِهتُ أنْ أَقْتُلَهُ سِرًّا! وأرادوا قَتْلَ صَعْصَعةَ فمنعَتْهُ مُقاعِس وقالوا أخذ بثأره! فحمل المُهَلَّبُ دمَ صَعْصَعةَ وجعل دَمَ بُجيرٍ[ب] ببُكيرٍ[ج]. وقيل إنّ المهلّب بعَثَهُ/ إلى بُجير [56 ب] فقَتَلَهُ. واللهُ أعلَم. وكان ذلكَ سنةَ إحدى وثمانين[1].

وِلايةُ الحَجّاجِ على خُراسَانَ وسِجِسْتَان

وفي سنة ثمانٍ وسبعينَ عزَلَ عبدُ الملك أُميّةَ بنَ عبدِ الله عن خُراسان وسِجِستانَ، وضمَّهما إلى الحَجّاج بنِ يُوسُف. فبعَثَ المُهَلَّبَ بنَ أبي صُفرة على خُراسان، وقد كان فرَغَ من حَرْب الأزارِقة فاستدعاهُ وأجلسَهُ معه على السّرير، وأحسَنَ إلى أهلِ البَلاءِ من أصحابِه وزادَهُم. وبعثَ عبيدَ الله بنَ أبي بَكْرة على سِجِستان. فأمّا المُهَلَّبُ فقدَّمَ ابنه حَبيبًا إلى خراسان فلم يَعرِضْ لأُميّةَ ولا لِعُمّالِهِ حتّى قَدِمَ أبوهُ المُهَلَّب بعد سنةٍ من وِلايتِه. وسار في خمسة آلافٍ وقَطَعَ النهرَ لغزو ما وراءَ النّهر وعلى مقدِّمَتِهِ أبو الأدهم الزِمّانيُّ في ثلاثةِ آلاف. فنزَلَ على كِش، وجاءه ابنُ عمّ مَلِكِ الخُتّل[د] [يَستَنْجِدُهُ على ابنِ عمِّه، فبعَثَ معه ابنَهُ يزيدَ، فبيَّتَ ابنُ العمّ

(أ) في ابن الأثير: وبجير (أو بُجير) عند المهلّب. (ب) هو بَجير في نشرتي الطبري وابن الأثير. (ج) بكير بن وَسّاح عند ابن الأثير وابن حزم، كما سبق. (د) كذا في المخطوطات. وفي الطبري ومعجم البلدان: الختّل.

(1) الخبر في الطبري 2: 1047 - 1048.

عساكر الخُتّن][أ] وقُتِلَ الملك، وحاصَرَ يزيدُ قلعتَهم حتّى صالحوهُ بما رَضِيَ. ورَجَعَ. وبعثَ المهلَّبُ ابنه حبيبًا في أربعةِ آلافٍ، ووافى صاحبَ بُخارى في أربعينَ ألفًا، وكبَسَ بعضَ جُندِه في قريةٍ فقتَلهُم وأحرقَها ورجَعَ إلى أبيه.

وأقام المُهلَّبُ يُحاصِر كِشّ سنتين حتّى صالحوه على فِدْية.

وأمّا عُبيدُ الله بنُ أبي بَكْرة فأقامَ بِسِجِسْتان ورُتْبيل[ب] على صُلحِهِ يؤدّي الخَراجَ. ثُمّ امتنع فأمَرَ الحَجّاجُ عُبيدَ الله بنَ أبي بَكْرة بِغزْوِهِ واستباحةِ بلادِه، فسار في أهل المِصْرَين وعلى أهلِ الكوفة شُريحُ بنُ هانئٍ من أصحابِ علي، فدخَلَ بلادَهُ وتوَغَّلَ فيها حتّى كانوا على ثمانيةَ عَشَرَ فرسخًا من مدينتِهم، وأثخَنَ واستباحَ وخرّبَ القُرى والحصون. ثُمّ أخذَ التُركُ عليهِمُ القُرى والشِعاب حتّى ظَنّوا الهَلَكةَ. فصالحهُمْ عبيدُ الله على الخروج من أرضِهِمْ، على أنْ يُعطِيَهُم سبع مائةَ ألفِ درهم. ونَكِرَ ذلك عليه شُريحٌ وأبَى إلاّ القتالَ، وحرّضَ الناسَ ورَجَعَ وقاتَلَ حتّى قُتِلَ في ناسٍ من أصحابه، ونجا الباقونَ وخَرَجوا من بلادِ رُتْبيلَ، ولَقِيَهُمُ الناسُ بالأطْعمةِ، فكانوا يموتونَ إذا شَبِعوا. فجعَلوا يُطْعِمونَهم السَّمْنَ قليلًا قليلًا حتّى استمَرّوا .

[157] وكَتَبَ الحَجّاجُ إلى/ عبدِ الملك يستأذِنُهُ في غَزْو بلادِ رُتْبيل فأذِنَ له، فَجَهَّزَ عشرينَ ألفَ فارس منَ الكوفة وعشرينَ ألفًا من البصرة، واختارَ أهلَ الغَناءِ والشجاعةِ، وأزاحَ عِلَلَهُم وأنفقَ فيهم ألفَي ألف سِوى أُعْطياتِهم، وأخذَهُمْ بالخيلِ

(أ) ما بين الحاصرتين ساقطٌ من ظ وجاء في: ص، ح. والخبر بتمامه عن الطبري 2: 1041 - 1042، وابن الأثير 4: 453 - 454.
(ب) في مروج الذهب 3: 337: زُنبيل، وهو الصحيح بحسب مفردات اللغة التركية القديمة. لكنّ الطبري لا يذكره إلاّ بلقب رُتبيل. وقارن بدائرة المعارف الإسلامية ـ النشرة الجديدة 11: 617 (زنبيل).

الرائعةِ والسلاحِ الكامل. وبَعَثَ عليهم عبدَ الرحمن بنَ مُحَمَّدِ بنِ الأشعث، وكان يُبْغِضُهُ ويقولُ: أُريدُ قَتْلَه. ويُخْبِرُ الشَّعْبِيُّ بذلك عبدَ الرحمن، فيقول: أنا أُزيلُهُ عن سُلطانه! فلمّا بَعَثَهُ على ذلك الجيش تَنَصَّحَ أخوهُ إسماعيلُ للحَجّاج وقال: لا تبعثْهُ فإنّي أخشى خِلافَهُ! فقال: هو أَهْيَبُ لي مِن أن يُخالِفَ أمْري. وسار عبدُ الرحمن في الجيش وَقَدِمَ سِجِسْتانَ واستنفرَهُمْ وَحذَّرَ العقوبةَ لمن يَقْعُد. وساروا جميعًا إلى بلاد رُتْبيل، وبذلَ [رُتبيلُ] الخراجَ فلم يَقْبَلْ منه. ودخلَ بلادَهُ فحَوَاها شيئًا فشيئًا، وبعث عُمّالَهُ عليها ووضعَ المسالحَ بالنواحي والأرصاد على العِقاب وفي الشِّعاب، وامتلأت أيدي الناس من الغنائم. ومَنَعَ من التوغُّل في البلاد إلى قابِل.

وقد قيل[1] في بَعْثِ عبدِ الرحمن بنِ الأشعثِ غيرُ هذا، وهُوَ أنَّ الحَجّاجَ كان قد أنزل هِمْيانَ بنَ عَدِيٍّ السَّدوسيَّ مَسْلَحةً بِكَرْمانَ إنِ احتاجَ إليه عاملُ السِّند وسِجِسْتان. فعصى هِمْيانُ فبعثَ الحَجّاجُ عبدَ الرحمن بنَ الأشعث فهَزَمه، وأقامَ بموضِعِه. ثُمّ مات عبيدُ الله بنُ أبي بَكْرة فولاّهُ الحَجّاجُ مكانَهُ وجَهَّزَ إليه هذا الجيشَ، وكان يُسمّى جيشَ الطواويس لِحُسْنِ زِيِّهِم.

أخبارُ ابنِ الأشعثِ ومَقْتَلُه

ولما وصَلَ كتابُ ابنِ الأشعث إلى الحَجّاج كَتَبَ إليه يوبِّخُهُ على القُعود عن التوغُّل، ويأمُرُهُ بالمُضيِّ لما أمَرَهُ به من هَدْمِ حصونِهم وقَتْلِ مقاتِلَتِهم وسبْيِ ذَراريهم.

(1) الرواية الأخرى في تاريخ الطبري 2: 1046، والكامل لابن الأثير 4: 455 - 456.

وأعاد عليه الكتابَ بذلك ثانيًا وثالثًا وقال له: إن مضيتَ وإلاّ فأخوك إسحاقُ أميرُ الناس. [فَجَمَع عبدُ الرحمن الناسَ وردَّ الرأيَ إليهم، وقال: قد كُنّا عَزَمْنا جميعًا على تَرْكِ التوغُّل في بلد العدوّ ورأينا رأيًا][أ] وكَتَبْتُ بذلك إلى الحَجّاج، وهذا كتابُهُ يُعَجِّزُني ويُضَعِّفُني ويأمُرُني بالتوغُّل بكم وأنا رجلٌ منكم. فثارَ الناسُ وقالوا لا نسمعُ ولا نُطيعُ للحَجّاج! وقال أبو الطُّفيل[ب] عامرُ بن واثلة الكِنانيّ: إخْلَعوا عدوَّ الله [الحَجّاج][ج] وبايِعوا الأميرَ عبدَ الرحمن، فتَنادى الناسُ من كُلِّ جانبٍ/ فَعَلْنا فَعَلْنا! [57ب] وقال عبدُ المؤمن بنُ شَبَثِ بن رِبْعِيّ: انصرفوا إلى عدوّ الله الحَجّاج فانفوهُ عن بلادِكم. ووثبَ الناسُ إلى عبدِ الرحمن [يُبايعونه][ج] على خَلْعِ الحَجّاج ونَفْيِهِ من العراق وعلى النُّصْرةِ له ولم يُذْكَر عبدُ الملك.

وصالحَ عبدُ الرحمن رُتْبيلَ على أنّه إنْ ظَهَرَ فلا خراجَ على رُتْبيلَ ما بَقِيَ الدهرُ، وإنْ هُزِمَ مَنَعَهُ مِمن يُريدُهُ. وجعلَ عبدُ الرحمن على بُست عِياضَ بنَ هِمْيان الشَّيبانيّ وعلى زَرَنْج عبدَ الله بنَ عامر التَّميميّ وعلى كَرْمان خَرَشَةَ بنَ عمرو التَّميميّ[1]. ثُمّ سار إلى العراق في جُموعه وأعشى هَمْدان بين يديه يَرْتَجِزُ بمدْحِهِ وَذَمِّ الحَجّاج، وعلى مقدّمتِهِ عطيةُ بنُ عمرو العَنبَريّ. ولمّا بلغَ فارسَ بدا للنّاس في أمْرِ عبدِ الملك وقالوا: إذا خَلَعْنا الحَجّاجَ فقد خَلَعْناهُ، فَخَلَعَهُ الناسُ وبايَعوا عبدَ الرحمن على الكتاب والسُّنَّةِ، وعلى جهادِ أهلِ الضّلالة والمُحِلّين وَخَلْعِهِم.

(أ) ما بين الحاصرتين ، عن ص، ح. وسقط من ظ. (ب) في ص: الطُفيل. (ج) عن ح، ص.

---

(1) في أنساب الأشراف 7: 314 - 315: انصرف ابن الأشعث إلى بُسْت فاستعمل عليها عياض بن عمرو السدوسي وهو الثبت.. وولّى عبد الله بن عامر التّميمي ثم المجاشعي، ولقبُهُ البعّار، زَرَنْج.

وكتبَ الحجّاجُ إلى عبدِ الملك يُخبِرُهُ ويستمِدُّهُ، وكتبَ المُهلَّبُ إلى الحجّاج بأن لا يعترضَ أهلَ العراق حتّى يسقُطُوا على أهليهم، فنكرَ كتابَهُ واتّهمهُ. وجهّز عبدُ الملك الجُندَ إلى الحجّاج فساروا إليه متتابِعين. وسار الحجّاجُ من البصرة فنزل تُستَر، وبعَثَ مُقدَّمَهُ دُجيلَ [بِخَيلٍ] فهزمَهُمْ أصحابُ عبدِ الرّحمن بعد قتالٍ شديدٍ وقَتلوا منهم جمْعًا كثيرًا وذلك في الضُّحى إحدى وثمانين، وأجفلَ الحجّاجُ إلى البصرة، ثُمّ تأخّرَ عنها إلى الزّاوية، وراجعَ كتابَ المُهَلَّب فعَلِمَ نصيحتَهُ. ودخل عبدُ الرحمن البصرةَ فبايَعه أهلُها وسائرُ نواحيها، لأنَّ الحجّاج كان اشتدَّ على الناسِ في الخراج وأمرَ مَنْ دخل إلى الأمصار أن يَرْجِعَ إلى القُرى، لِيَستوفِيَ الجِزيةَ، فَنَكِرَ ذلك النّاسُ وجعَلَ القُرّاءُ يَتكُونَ منه، فلمّا قَدِمَ عبدُ الرحمن بايَعوهُ على حَرْبِ الحَجّاج وخَلْعِ عبدِ الملك[1].

ثُمّ اشتدَّ القتالُ بينَهم في المحرَّم سنة اثنتين وثمانين، وتراجعوا وانهزمَ أهلُ العراق فقصدوا الكوفةَ، وَقُتل منهم خَلْقٌ كثير وفَشى القَتْلُ في القُرّاء، فقُتل منهم عُقْبَةُ بنُ عبد الغافر الأزديُّ في جماعةٍ استَلْحَموا معَه. وقَتَلَ الحجّاجُ بعدَ الهزيمة منهم أحدَ عشَرَ ألفًا، وكان/ هذا اليومُ يُسمَّى يومَ الزّاوية. واجتمع مَنْ بقِي بالبَصْرة على [158أ] عبدِ الرحمن بن عبّاس بن ربيعة بن الحارث بن عبد المُطّلب وبايعوهُ، فقاتلَ بهم الحَجّاج خمسَ ليالٍ أشَدَّ قتالٍ ثُمّ لَحِقَ بابنِ الأَشعث بالكوفة وتبعه طائفةٌ من أهلِ البصرة.

(1) انظر الخبر عن القُرّاء أكثر تفصيلا في أنساب الأشراف 7: 320، والكامل لابن الأثير 4: 465.

ولمّا جاء عبدُ الرّحمن إلى الكوفة، وخليفةُ الحَجّاج عليها عبدُ الرحمن بنُ عبدِ الرّحمن بنِ عبدِ الله الحَضْرَميُّ، فوثبَ به مَطَرُ بنُ ناجيةَ من بني تَميم معَ أهلِ الكوفة، فاستَولى على القَصْر وأخرجَهُ. فلمّا وصلَ ابنُ الأشعث لقيَهُ أهلُ الكوفة واحتفَّتْ به هَمْدان. وجاء إلى القصر لمنعهُ مطرٌ، فصعِد الناسُ القصرَ وأخذوهُ لحبسهُ عبدُ الرحمن ومَلَكَ الكوفة. ثُمّ إنّ الحَجّاجَ استعملَ على البصرة الحَكَمَ ابنَ أيُّوب الثَّقَفيّ، ورجَعَ إلى الكوفة فنزل دَيْرَ قُرّة، ونزل عبدُ الرحمن دَيْرَ الجَماجِم واجتمع إلى كلّ واحدٍ أمدادٌ وخندقَ على نفسه. وبعث عبدُ الملك ابنَهُ عبدَ الله وأخاه محمدًا في جُنْدٍ كثيف، وأمرهُما أن يَعْرِضا على أهل العراق عَزْلَ الحَجّاج، ويُجري عليهم أعطياتِهم كأهلِ الشام، ويَنزلُ عبدُ الرحمن أيَّ بلدٍ شاءَ عاملًا لعبدِ الملك. فوجَمَ الحَجّاجُ لذلك وكَتَبَ إلى عبد الملك: إنّ هذا ممّا يزيدُهُم جراةً، وذَكّره بقضيةِ عُثمان وسعيد بن العاص فأبَى عبدُ الملك من رأيه، وعرض [عبد الله][(أ)] ومحمد بن مروان ما جاءا به عن عبد الملك، وتَشاوَرَ أهلُ العراق بينَهم، وأشار عليهم عبدُ الرحمن بقَبول ذلك، وأنّ العِزّةَ لهم على عبدِ الملك لا تزولُ، فتواثبوا من كلّ جانبٍ مُنْكِرين لذلك ومجدِّدينَ الخَلْع . وتقدَّمَهُمْ في ذلك عبدُ الله بن ذؤاب السُّلَميّ وعُمَير بن تَيحان[(ب)]، ثم برزوا للقتال. وجعل الحَجّاجُ على ميمنتِهِ عبدَ الرحمن بنَ سُليمَ الكلبيَّ، وعلى مَيسرتِه عُمارةَ بنَ تميمٍ اللَّخميَّ. وعلى خيلِه سُفيانَ بنَ الأبْرَد الكَلْبيّ، وعلى رجّالتِه عبدَ الله بنَ حَبيبٍ الحَكَميَّ، وجعَلَ عبدُ الرحمن على ميمنتِهِ الحَجّاجَ بنَ حارثةَ الخَثْعَميَّ، وعلى ميسرتِه الأبْرَدَ بنَ قُرّةَ التَّميميَّ، وعلى خيلِه

(أ) في ظ: عبد الملك. وما أثبتناه عن ح، ص. (ب) في الكامل لابن الأثير 4: 471: نمير بن تيجان.

عبدَ الرحمن بنَ العبّاس بن ربيعةَ بنِ الحارثِ بن عبدِ المُطّلب، وعلى رجّالته محمدَ بنَ سعدِ بنِ أبي وقّاص، وعلى مُجنّبتهِ عبدَ الله بنَ رِزام الحارثيّ، وعلى القُرّاءِ جبلةَ [بنَ][ا] زَحْر بنِ/ قيس الجُعفيّ، وفيهم سعيدُ بنُ جُبير، وعامرٌ الشعبيّ، وأبو البَخْتَريّ الطائيّ، وعبدُ الرحمن بنُ أبي ليلى. ثم أقاموا يتزاحفون كلَّ يوم ويقتتلون بقيةَ سَنَتِهِمْ. وكانت كتيبةُ القُرّاء معروفةً بالصَبْر يحملون عليها فلا تَنْتَقِضُ[1]. فعبّى الحَجّاجُ لهم ثلاثَ كتائب مع جَرّاح بن عبد الله الحَكَمي، وحملوا على القُرّاء ثلاثَ حَمَلاتٍ وجَبَلَةُ يُحَرِّضُ القُرّاءَ وَيُثَبِّتُهُمْ، والشعبيُّ وسعيدُ بنُ جُبير كذلك. ثُمّ حملوا على الكتائب فَفَرّقُوها وأزالُوها عن مكانِها، وتأخّرَ جَبَلَةُ عنهم ليكونَ لهم فئةٌ يَرْجِعونَ إليه، وأبصرهُ الوليدُ بنُ نَجيب الكلبيّ، فَقَصَدَهُ في جماعةٍ من أهل الشّام وقتله وجيءَ برأسه إلى الحَجّاج، وَقَدِمُوا عليهم مكانَهم وظهرَ القَتْلُ في القُرّاء. [58ب]

ثُمّ اقتتلوا بعدَ ذلك ما يزيدُ على مائةِ يومٍ كَثُرَ فيها القَتْلى والمُبارزة. ثُمّ اقتتلوا يومًا في منتصف جُمادى الآخِرة وحملَ سُفيانُ بنُ الأبرَد في ميمنة الحَجّاج على ميسرةِ عبدِ الرحمن فانهزم الأبردُ بنُ قُرّةَ من غيرِ قتالٍ، فتقوّضَتْ صُفوفُ الميمنةِ وَرَكِبَهُمْ أصحابُ الحَجّاج. ثُمّ انهزم عبدُ الرحمن وأصحابُه. ومضى الحَجّاجُ إلى الكوفة، ومحمدُ ابنُ مروانَ إلى الموصلِ، [وعبدُ الله بنُ عبدِ الملك إلى الشّام. وأخذَ الحَجّاجُ الناسَ بالبَيعةِ على أن يَشْهَدوا على أنفسِهِمْ][ب] بالكُفْر وقَتْل مَنْ أبَى ذلك. ودَعَا بكُميلِ بنِ

(ا) سقط من ظ. (ب) من ح وسقط في ظ.

(1) في الطبري 2: 1077 رواية أبي مخنف عن أبي يزيد السكسكي: .. فلا والله ما استنقضنا منهم شيئًا.

زيادٍ صاحبِ عليٍّ فقَتَلَهُ لاقتصاصِهِ من عُثمان. ثُمّ أقام بالكوفة شهرًا وأنزلَ أهلَ الشّام في بيوت أهلِ الكوفة. ولحق ابنُ الأشعث بالبصرة فاجتمع إليه جموعُ المنهزمين ومعه عُبيدُ الله بنُ عبدِ الرحمن بنِ سَمُرةَ، ولَحِقَ به محمدُ بنُ سعد بن أبي وَقّاص من المدائن، وسار نحو الحجّاج ومعَه بِسطامُ بنُ مَصْقَلَةَ بنِ هُبَيرةَ الشّيبانيُّ، كان قَدِمَ عليه قبل الهزيمة من الرّيِّ، وقد كان انتقَضَ بها ثُمّ غَلَبَ عليها، ولحق بعبدِ الرحمنِ فكان معه. وبايع عبدَ الرحمن خَلْقٌ كثيرٌ على الموت، ونزلَ مَسْكِنَ وخندقَ عليه وعلى أصحابه، والحجّاج قُبالَتَهُم. وقاتَلَهُم خالدُ بنُ جريرِ بنِ عبد الله، وكان قَدِمَ من خُراسان في بَعْثِ الكوفة. فقاتَلَهُم خمسةَ عَشَرَ يومًا من شعبان أشَدَّ قِتال. وقُتِل زيادُ بنُ غُنيم القَينيّ؛ وكان على مسالح الحَجّاج فهَدَّ منهُم. ثُم باكروا القتال/ وحَمَلَ [159أ] بِسْطامُ بنُ مَصْقَلَةَ بن هُبيرة في أربعة آلافٍ من شُجعان الكوفةِ والبصرة، كسروا جُفونَ سيوفِهم وحَمَلوا على أهل الشّام فكشفوهم مرارًا وأحاط بهم الرُّماة فقُتلوا.

وحَمَلَ عبدُ الملك بنُ المُهَلَّب على أصحابِ عبدِ الرحمن فكَشَفَهُم. ثُمّ حَمَلَ أصحابُ الحَجّاج من كُلِّ جانبٍ، فانهزمَ عبدُ الرحمن وأصحابُهُ، وقُتل عبدُ الرحمن بنُ أبي ليلى الفقيه، وأبو البَخْتَرِيّ الطائيُّ. ومضى ابنُ الأشعثِ نحوَ سِجِسْتان. ويقال: إنّ بعضَ الأعراب جاء إلى الحَجّاج فدلَّهُ على طريقٍ من وراءِ عسكر ابنِ الأشعث فأرسل معه أربعة آلافٍ جاءوا من ورائه، وأصبح الحَجّاجُ فقاتَلَهُ واستطردَ له حتّى نَهَبَ معسكرَهُ. وأقبلتِ السَرِيّةُ منَ الليل إلى مُعَسْكَرِ ابنِ الأشعث، وكان الغَرْقى منهم أكثَرَ منَ القتلى، وجاء الحَجّاجُ إلى المعسكرِ فقَتَلَ مَنْ وَجَدَ فيه. وكان عِدّةُ

القتلى أربعةَ آلافٍ منهم: عبدُ الله بنُ شدّاد بن الهاد[1]، وبِسطامُ بنُ مَصْقَلَةَ، وعُمَرُ ابنُ ضُبَيْعةَ الرَّقاشيُّ، وبِشْرُ بنُ المُنذِر بنِ الجارود، وغيرُهم.

ولمّا سار ابنُ الأشعث إلى سِجِسْتانَ أتْبَعَهُ الحَجّاجُ بالعساكر، وعليهم عُمارةُ بنُ تميم اللخميّ، ومعهم محمدُ بن الحَجّاج فأدركوه بالسّوس فقاتلوهُ، وانهزمَ إلى سابور واجتمع إليه الأكرادُ وقاتلوا العساكر قتالًا شديدًا فهزموها وجُرح عُمارة. ولحق ابنُ الأشعث بكَرْمان فلقيهُ عامِلُهُ بها وهيَّأ له النّزلَ فنزل. ثُمّ رَحَلَ إلى زَرَنْج فمنعهُ عامِلُهُ من الدخول، فحاصرها أيامًا، ثُمّ سار إلى بُسْت وعليها من قبله عياضُ بنُ هِمْيان بن هشام السَّدوسيّ الشَّيبانيّ ثُمّ استغفلَهُ فأوثقه. وكان رُتْبيلُ مَلِكُ التُرك قد سَمِعَ بِمَقْدَمِهِ، فسار ليستقبلَهُ فنزل على بُسْت وَتَهدَّدَ عِياضًا فأطلقَه، وحمَلَه رُتْبيلُ إلى بلادِه فأنزَلَه عندَه. واجتمَعَ المنهزمونَ فاتّفقوا على قَصْد خُراسانَ لِيَقْوَوا بعشائرهم، وقَدَّموا للصلاةِ عبدَ الرحمن بنَ العَبّاس بنَ ربيعةَ بنَ الحارث، وكتبوا إلى عبدِ الرحمن ابن الأشعث يستقدمونَهُ، فَقَدِمَ عليهم وَثَنَاهُمْ عن قَصْدِ خُراسانَ مخافةً من سَطْوَةِ يزيدَ بنِ المُهَلَّب، وأن يجتمِعَ [عليهم] أهلُ خُراسان، فأبَوا وقالوا: بل يَكْثُرُ بها تابِعُنا. فسار معهُم إلى هَراة،/ فهرَبَ عنه عبيدُ الله بنُ عبد الرحمن بن سَمُرة، فَخَشِيَ [59 ب] الانتقاضَ وقال لهم: إنما أتيتُكُم وأَمْرُكُمْ جميعٌ، وأنا الآن مُنصَرِفٌ إلى صاحبي الّذي جئتُ من عنده! يعني رُتْبيل. ورَجَعَ عنهم في قليلٍ، وبقيَ معظمُ العسكرِ مع عبدِ الرحمن بن العبّاس وقصدوا هَراةَ وبها الرَّقّادُ الأزديّ. وسار إليهم يزيدُ بنُ المهلّبِ.

(1) في الأصول: الهادي.

وقيل: إنّ ابنَ الأشعث لمّا انهزمَ من مَسكِن، وافترقَ أصحابُهُ وَلَحِقَ عبيدُ الله ابنُ عبد الرحمن بن سَمُرةَ بهراةَ، وعبدُ الرحمن بنُ العبّاس بسِجِستان، فجَمَعَ فَلَّ ابنِ الأشعثِ وسار إلى خُراسانَ في عِشرينَ ألفًا ونزَلَ هَراةَ ولقُوا الرُّقّادَ فقتلوه.

وبعَثَ إليه يزيدُ بنُ المهلّب بالرحلةِ منَ البلاد، فقال: إنّما نزلْنا لنُريحَ ونَرتحل. ثم أخذ في الجباية فسارَ نحوهُ يزيدُ بنُ المهلب والتقوا فافترقَ أصحابُ عبدِ الرحمن عنه، وَصَبَرَتْ معه طائفةٌ ثُمّ انهزموا، وأمر يزيدُ بالكفّ عنهم وَغَنِمَ ما في عَسكَرِهِمْ، وأسر جماعةً منهم، فيهم مُحَمَّدُ بنُ سعدِ بنُ أبي وقّاص، وعُمَرُ بنُ موسى بن عُبيدِ الله بن مَعْمَر، وعبّاسُ بنُ الأسود بن عوف، والهِلْقام بن نُعيم بن القَعْقاع بن مَعْبدِ بن زُرَارةَ، وفَيْروزُ حُصَيْن، وأبو العِلْج مولى عُبيد الله بن مَعمر، وسَوّارُ بنُ مَروان، وعبدُ الله بنُ طلحةِ الطَلَحات، وعبدُ الله بنُ فَضَالةَ الزَّهرانيُّ الأزديّ. وَلَحِقَ عبدُ الرحمن بنُ العَبّاس بالسِّند، وأتى ابنُ سَمُرة إلى مَرْوَ وانصرفَ يزيدُ إلى مَرْو، وبعث بالأسْرى إلى الحَجّاج معَ سَبْرَةَ بنِ نَجْدة. وقال له أخوه حبيبٌ: لا تبعَثْ عبدَ الرحمن بنَ طلحة فإنّ له عندَنا يدًا، وقد ودّى عن المهلّبِ أبوه طلحةُ مائةَ ألفٍ فتركَه وتركَ عبدَ الله بن فضالة لأنّه من الأزْد. وبعث بالباقين فقَدِموا عليه بمكانِ واسِطَ قبل بنائِها، فدعا بفَيْروز وقال: ما أخْرجَكَ مع هؤلاء وليس بينك وبينهم نَسَبٌ؟ قال: فِتْنةٌ عَمّت النّاس! قال: أُكْتُبْ أموالَكَ، فكتب ألفي ألف أو أكثر، فقال له الحَجّاج أدِّها! قال: وأنا آمِنٌ على دمي؟ قال: لا واللهِ لتؤدِيَنَّها ثم أقتُلُكَ! قال: لا تجمعُ دمي ومالي! فأمر به فنُحّي.

ثُمّ أحضر محمّدَ بنَ سعد بنَ أبي وقّاص فوبّخهُ طويلًا. ثُمّ أمر به فقُتل، ثُمّ دعا بعُمَرَ بن موسى فوبّخه ولاطَفَهُ في العُذر فلم يقْبَلْ ثم أمر به فقُتل. ثُمّ أحضر الهِلقامَ ابنَ نُعيم فوبّخه، وقال: ابنُ الأشعث طلَبَ/ المُلْكَ، فما الذي طلبْتَ أنت؟ قال: أن يولّيَني [160] العراقَ مكانَك! فأمَرَ به فقُتل. ثُمّ أحضر عبدَ الله بنَ عامرٍ فغمَزَ له عبدُ الله في يَزيدَ ابنِ المُهَلَّب بأنه أطلق قومَه من الأسرى وقاد نحوكَ مُضَر، فأطْرقَ الحَجّاج ثُمّ قال: ما أنتَ وذاك؟ ثُمّ أمرَ به فقُتل. ولم يَزَلْ في نفسِه من يزيدَ حتّى عزلَهُ. ثُمّ أمر بفَيروزٍ فعُذّب، ولمّا أحسّ بالموت قال: أَظهِروني للنّاس ليردُّوا عليَّ ودائعي! فلما ظَهرَ نادى: مَنْ كان لي عندَه شيءٌ فهُو في حِلٍّ. فأمَرَ به فقُتل. وأمَرَ بقَتْلِ عُمَرَ بن قُرَّةَ[أ] الكنديّ، وكان شريفًا. وأحضرَ أعْشَى هَمْدان واستنشدَهُ قصيدتَهُ "بين الأشجّ وبينَ قيس"[1]، وفيها تحريضُ ابنِ الأشعَثِ وأصحابِه، فقال له: ليست هذه، وإنّما التي:

بين الأشجّ وبين قيسٍ بارقٌ

على رَويّ الدال[2]، فأنشدَه، فلمّا بلَغَ قولَهُ:

(أ) في الكامل لابن الأثير 4: 489: عمر بن أبي قُرّة الكندي.

---

(1) شطر بيتٍ عَجُزُه: بَخٍ بَخٍ لوالدِه وللمولود. من قصيدةٍ في الأغاني، 6: 46 مطلعُها: [من الكامل]

يأبَى الإلهُ وعزّةُ ابن محمّـد ... وجدودُ مُلْكٍ قبل آلِ ثَمودِ

(2) في تاريخ الطبري 2: 1113 - 1114، والكامل لابن الأثير 4: 489 - 490: .. أُتِيَ الحَجاج بالأعشى، أعشى همدان، فقال: إيه يا عدوّ الله! أنشِدْني قولَكَ: بين الأشجّ وبين قيس، أنْفِذْ بيتك! قال: بل أُنشِدُكَ ما قلتُ لك؛ قال: بل أنشِدْني هذه، فأنشده:

أبى الله إلاّ أن يُتَمِّمَ نُـورَهُ ... ويُطْفِئَ نُورَ الفاسقِين فيُخمِدا

إلى آخر القصيدة. وهي على رويّ الدال، وفي مدح الحجاج. وهكذا، ففي نص ابن خلدون تكرارٌ ووهم. وقارن بمروج الذهب للمسعودي، 3: 362 - 363.

بَخٍ بَخٍ لوالدِهِ وللمولودِ.

قال: واللهِ لا تُبخبخُ بعدَها أبدًا! وقُتل.

وسألَ الحَجّاجُ عن الشَّعْبيّ، فقال له يزيدُ بنُ أبي مسلم أنه لَحِقَ بالريّ، فكتب إلى قُتيبةَ بنِ مُسْلِمٍ وهو عامِلُهُ على الرّيِّ بإرسال الشَّعبيّ فقَدِمَ على الحَجّاج سنةَ ثلاثٍ وثمانين، وكان ابنُ أبي مُسْلم له صديقًا فأشار عليه بِحُسْنِ الاعتذار. فلمّا دَخلَ على الحجّاج سَلّمَ عليه بالإمْرة وقال: وايمُ الله لا أقولُ إلاّ الحَقَّ قد والله حَرّضْنا عليك وَجَهِدْنا فما كُنّا أقوياءَ فَجَرَةً، ولا أتقياءَ بَرَرَةً، وقد نَصرَكَ اللهُ وأظفركَ فإنْ سطـوتَ فبذنوبِنا وإنْ عفوتَ فبحِلْمِكَ والحُجّةُ لهُ علينا[أ]. فقال الحَجّاج: هذا - والله - أحَبُّ إليَّ ممن يقولُ: ما شهِدْتُ ولا فعلْتُ، وسيفُهُ يقْطُرُ من دِمائِنا. ثم آمَنَهُ وانصرَفَ[1].

ولمّا ظَفِرَ الحَجّاجُ بابن الأشعث وهزمهُ لَحِقَ كثيرٌ من المنهزِمين بعمر بن أبي الصَّلْت وقد كان غَلَبَ على الريِّ في تلك الفِتنة. فلمّا اجتمعوا أرادوا أن يحظَوْا عندَ الحَجّاج ويمحُوا عن أنفُسِهم ذَنْبَ الجماجِم، فأشاروا على عُمَرَ بِخَلْعِ الحَجّاج فامتنعَ فدسُّوا عليه أباهُ فأجاب. ولمّا سار قُتيبةُ إلى الريِّ خَرجُوا معَ عُمَرَ لقتالِهِ، ثُمّ غَدَروا به فانهزمَ ولَحِقَ بِطَبَرِسْتان، وآواهُ الأَصبَهبَذ وأحسنَ إليه، وأراد الوثوبَ على الأصبهبذ فشاورَ أباه وقال: قد عَلِمَتِ الأعاجمُ أني أشرَفُ منه، فمنعَهُ أبوه. ودخل قُتيبةُ الري، وكتب/ الحَجّاجُ إلى الأصبَهبذ أن يبعثَ بهم أو برؤوسِهِمْ ففعلَ ذلك[2]. [60 ب]

(أ) في الطبري: والحجة لك علينا.

---

(1) قصة الشعبي عن الطبري 2: 1112-1113، وابن الأثير 4: 493-494. وقارن بالبلاذري 7: 359-362.

(2) قارن بالكامل لابن الأثير 4: 494 - 495.

ولما انصرف عبدُ الرحمن بنُ الأشعث من هَراةَ إلى رُتبيل، قال له علقمةُ بن عمرو الأوْديُّ: لا أدخُلُ معكَ دارَ الحرب لأنّ رُتبيلَ إن بعث إليه الحجّاجُ فيك وفي أصحابِكَ قَتَلَكُم أو أسلَمَكُم إليه، ونحنُ خمسمائة قد تَبايعنا على أنْ نتحصّنَ بمدينةٍ حتّى نأمَنَ أو نموتَ كِرامًا. وقدّموا عليهم مودودَ البَضْريّ[أ] وزحف إليهم عُمارةُ بنُ تميم اللخميّ وحاصَرَهُم حتّى استأمنوا فخرجوا إليه ووفى لهم. وتتابعتْ كُتُبُ الحجّاج إلى رُتبيل في عبد الرحمن يُرَهِّبُهُ ويُرَغِّبُهُ. وكان عُبيدُ بنُ سُبيع[ب] التّميميّ من أصحابِ ابنِ الأشعث، وكان رسولَهُ إلى رُتبيل أوّلًا، فأنِسَ به رُتبيلُ وَخَفَّ عليه، فأغرى القاسمُ [ابنُ محمّدٍ] بنِ الأشعث أخاه عبدَ الرحمن بِقَتْلِهِ، فخافه، وَزَيَّنَ لِرُتبيل أخْذَ العَهْدَ من الحجّاج وإسلامَ عبدِ الرحمن إليه، على أن يَكُفَّ عن أرضِهِ سَبْعَ سنين، فأجابه رُتبيلُ وخرجَ إلى عُمارةَ سِرًّا. وكتب عُمارةُ إلى الحجّاج بذلك فأجابَ وكَتَبَ له بالكَفِّ عنه عَشْرَ سنين، وبعثَ إليه رُتبيلُ برأسِ عبدِ الرحمن. وقيل مات بالسّل فَقَطَعَ رأسَهُ وبعثَ به. وقيل أرسله مُقَيَّدًا مع ثلاثين من أهلِ بيته إلى عُمارة فألقى عبدُ الرحمن نفسَهُ من سَطْحِ القَصْرِ فمات، فبعث عُمارةُ برأسه وذلك سنة أربعٍ أو خمسٍ وثمانين[1].

(أ) في الطبري 2: 1133: النضري. وفي ابن الأثير 4: 501: البصري. أمّا البلاذري في أنساب الأشراف 7: 351 فقد سمّاه: مودود ابن بشر العنبري. (ب) في الطبري 2: 1133: عبيد بن أبي شبيع.

(1) الروايات المختلفة في مقتل عبد الرحمن بن الأشعث في تاريخ الطبري 2: 1132، والكامل لابن الأثير 4: 501. وقارن بأنساب الأشراف للبلاذري 7: 352-356.

أخبارُ المُهلّبِ ووفاتُه(أ)

قد كُنّا قدَّمْنا حِصارَ المهلَّب مدينة كَشّ من وراءِ النّهر فأقام عليها سنتَين. وكان استخلَف على خُراسانَ ابنه المُغيرَة فمات سنة ثنتَين وثمانين، فجَزِعَ عليه، وبعثَ ابنهُ يزيدَ إلى مَرْو مكانَه في سبعين فارسًا. ولَقِيَهُم في مفازةِ نَسَف جَمْعٌ من التُّرك يقاربون الخمسَ مائة، فقاتلوهم قِتالًا شديدًا يطلبون ما في أيديهِمْ والمغيرةُ يمتنِعُ، حتّى أعطى بعضُ أصحابه لبعضِهِمْ شيئًا من المَتَاع والسلاح، وانصَرفوا عنهم ولَحِقَ يزيدُ بمَرْو. ثُمّ سألَ أهلُ كَشّ من المهلَّب الصُلْحَ على مالٍ يُعْطُونه. فاسترْهَنَ منهم رَهْنًا من أبنائهم في ذلك، وقَفَلَ المُهلَّبُ وخَلّفَ حُريث بن قُطْبة مولى خُزاعة/ ليأْخُذَ [161أ] الفِدْيةَ ويردَّ الرُّهُن، فلمّا صار ببَلْخ كتب إليه: لا تُخَلّي الرُّهُن وإنْ قبضْتَ الفِدْيه حتّى تَقْدَمَ أرضَ بَلْخ لئلاّ يُغيروا عليك. فأقرأ صاحبَ كَشّ كِتابَهُ، وقال: إن عَجّلْتَ أعطيتُكَ الرُّهُن، وأقولُ له جاء الكتابُ بعد إعطائه. فعَجّلَ صاحبُ كِشّ بالفِدْيه وأخذ الرُّهُن، وعَرَضَ له التُّرْكُ كما عرضوا ليزيدَ وقاتَلَهم فقَتَلَهُمْ وأسَر منهم أسْرى ففَدَوْهُم فردَّ الفِداءَ وأطْلَقَهُمْ .

ولمّا وَصَل إلى المُهَلَّب ضربَهُ ثلاثين سَوطًا عقوبةً على مُخالفةِ كتابِه في الرُّهُن. فحَلَف حُريثُ بنُ قُطْبةَ ليَقْتُلنَّ المهلَّب! ثم قعد عن المسيرِ إليه، فبعثَ إليه المهلَّبُ أخاهُ ثابتَ بنَ قُطْبةَ يلاطِفُهُ فأبَى وحلَفَ: ليقْتُلَنَّ المُهَلَّب، وخاف ثابتٌ إن كان ذلك

(أ) العنوان ساقط من ص.

أن يُقْتَلُوا جميعًا فأشار عليه باللَّحاق بموسى بن عبد الله بن خازم، فلحقا به في ثلاثمائةٍ من أصحابِها.

ثُمّ هَلَكَ المهلَّبُ واستخلَفَ ابنَهُ يزيدَ، وأوصى ابنَهُ حبيبًا بالصلاةِ عليه وأوصى وَلَدَهُ جميعًا بالاجتماع والأُلْفة، ثُمّ قال: أوصيكم بتقوى الله وصِلة الرَّحِم فإنها تُنْسِئُ في الأَجَل وتُثْرِي المالَ وتُكَثِّرُ العَدَد، وأنهاكُم عن القطيعة فإنّها تُعْقِبُ النارَ والذِّلَّةَ والقِلّة، وعليكُم بالطّاعةِ والجماعةِ. وليكُنْ فَعَالُكُم أفضلَ من مَقالِكم. واتّقوا الجوابَ وزَلَّةَ اللسان؛ فإنّ الرّجلَ تَزِلُّ قَدَمُهُ فيَنْتعِشُ[1] ويَزِلُّ لِسانُه فيَهلِك. واعرِفوا لِمَنْ يَغْشاكم حَقَّه فكفى بغُدُوّ الرّجلِ ورَواحِه إليكم تَذْكِرَةً له. وآثِروا الجُودَ على البُخْل وأَجِبُوا العُرف[2] واصنَعوا المعروف، فإنّ الرجلَ منَ العرب تَعِدُهُ العِدَةَ فيموتُ دونَكَ، فكيف بالصَّنيعةِ عندَه؟ وعليكُم في الحربِ بالتّؤَدةِ والمكيدة، فإنّها أنفعُ من الشّجاعة، وإذا كان اللقاء نزَلَ القضاء، وإنْ أخَذَ الرّجلُ بالحَزْم فَظَفِرَ قيل: أتَى الأمْرَ من وَجْهِه فَظَفِرَ فَحُمِدَ، وإن لم يَظْفَرْ قيل: ما فَرّطَ ولا ضَيَّعَ ولكنّ القضاءَ غالِب. وعليكم بقراءةِ القرآن وتَعَلُّمِ السُّنَنِ وآدابِ الصالحين، وإياكم وكَثْرَةَ الكلامِ في مجالِسِكُم.

ثُمّ مات وذلك سنة ثنتين وثمانين.

(1) في الطبري 2: 1083: فينتعش.

(2) المصدر نفسه 2: 1083: وأجبُو العَرَب.

ويقالُ إنّه لما حثّهم على الأُلفة والاجتماعِ أحضرَ سِهامًا محزومةً فقال: أتكسِرون هذه مجتمِعةً؟/ قالوا: لا. قال: أفتكسِرونَها مُفترقةً؟ قالوا: نعَمْ. قال: فهكذا الجماعة. [61ب]

واستولى يزيدُ على خراسان بعد أبيه، وكتب له الحَجّاجُ بالعهدِ عليها. ثُمّ وضعَ العيونَ على نيْزَك حتّى بلغهُ خُروجُهُ عن قلعتِه، فسار إليها وحاصَرَها ففتَحها وغنِمَ ما كان فيها من الأموال والذّخائر، وكانت من أحصَنِ القِلاع، وكان نيزكٌ إذا أشرفَ عليها يَسجُدُ لها. ولمّا فتَحَها كتَبَ إلى الحَجّاج بالفتح، وكان كاتبُهُ [يحيى بن][(أ)] يَعْمُر العَدْوانيّ حليف هُذيل، فكتب: إنّا لَقِينا العدوّ فمنَحَنا اللهُ أكتافَهُم، فقتَلْنا طائفةً وأسَرْنا طائفةً ولَحِقَتْ طائفةٌ برؤوسِ الجبال وعَراعِرِ الأوديةِ وأهضامِ الغِيطان [أثناءِ][(ب)] الأنهار، فقال الحَجّاج: مَنْ يَكْتُبُ ليزيد؟ قيل: يحيى بنُ يَعْمُر، فكتبَ بحَمْلِهِ على البريد. فقال: أينَ وُلِدْتَ؟ قال: بالأهواز، قال: فهذه الفصاحةُ من أين؟ قال: حَفِظتُ من كلامِ أبي، وكان فصيحًا. قال: يَلْحَنُ عَنْبَسَةُ بنُ سعيد؟ قال: نعَمْ، كثيرًا! قال: فَفُلانٌ؟ قال نعَمْ! قال: فأنا، قال: تَلْحَنُ [لحنًا خفيًّا][(ج)] تجعلُ إنْ موضع أنْ وأنْ موضع إن. قال: أجَّلْتُكَ ثلاثًا وإنْ وَجَدْتُكَ [بعدها] بأرْضِ العراق قَتَلْتُكَ! فَرَجَع إلى خُراسان .

(أ) سقط من الأصول، والإكمال من الطبري 2: 1131. (ب) في ظ: وأبناء، والتصحيح عن الطبري. (ج) في المخطوطات: تلحن خفيفًا؛ وقارن بالطبري 2: 1132.

بِنَاءُ مَدِينَةِ وَاسِطٍ

كان الحَجّاجُ يُنزِلُ أهلَ الشّام على أهلِ الكوفة، فضَرَب البعثَ على أهل الكوفةِ إلى خُراسانَ سنةَ ثلاثٍ وثمانين، وعَسكَروا قريبًا من الكوفة حتّى يَسْتَتِمُّوا. وَرَجَع منهم ذاتَ ليلةٍ فتًى حديثُ عهدٍ بِعُرْسٍ بابنةِ عَمّه، فطرقَ بيتَهُ وَدَقَّ البابَ فلم يُفتَحْ له إلاّ بعد هُنيهة، وإذا سَكْرانُ من أهل الشّام! وشكَتْ إليه ابنةُ عَمّه مراودتَهُ إيّاها فقال لها ائذني له فأذِنَتْ له، وجاءَ فَقَتَلَهُ الفتى وخرجَ إلى العَسْكر وقال: ابعثي إلى الشاميّينَ وادفعي إليهم صاحِبَهُم. وأحضَروها عندَ الحَجّاج فأخبَرَتْهُ. فقال: صَدَقتِ! وقال للشاميّين: لا قَوَدَ له و عَقْلَ فإنّه قتيلُ اللهِ إلى النار. ثُمّ نادى مناديه لا يَنزلْ أحدٌ على أحد، وبعث الروّادَ فارتادوا له مكانَ وَاسِطٍ، ووجد هُنالِكَ راهبًا ينظّفُ بُقْعَتَهُ من النّجاسات، فقال: ما هذه؟ قال: نَجِدُ في كُتُبِنا أنه يُبنى ها هنا مسجدٌ للعبادة. فاختطّ الحَجّاجُ مدينةَ واسطَ هنالك، وبنى المسجدَ في/ تلك البُقْعة. [162أ]

عَزْلُ يَزِيدَ عن خُرَاسَان

يقال إنّ الحَجّاجَ وَفَدَ إلى عبدِ الملك ومَرَّ في طريقِهِ براهبٍ قيل له: إنّ عندَهُ عِلْمًا من الحِدْثان، فقال: هل تَجِدونَ في كتابِكُم ما أنتُم فيه؟ فقال: نعم! فقال: مُسَمًّى أو موصوفًا؟ قال: موصوفًا. قال: فما تَجِدون صفةَ مُلكِنا؟ قال: صِفَتُهُ كذا، قال: ثُمّ مَنْ؟ قال: آخرُ اسمُهُ الوليد. قال: ثُمّ مَنْ؟ قال: آخرُ اسمُهُ اسمُ نبيّ. قال: فَمَنْ تَجِدُ

بعدي؟ قال: رجُلٌ يُدعى يزيد. قال: أتعرفُ صِفَتَهُ؟ قال: لا أعرفُ منه إلاّ أنه يَغْدرُ غَدْرةً. فوقَعَ في نَفْسِ الحَجّاج أنه يزيدُ بنُ المُهَلَّب وَوَجِلَ منه. وَقَدِمَ على عبدِ الملك ثُمّ عاد إلى خُراسان وكَتَبَ إلى عبدِ الملك يَذُمُّ يَزيدَ وآلَ المُهَلَّب وأنّهم زُبيريّة، فكتب إليه أنّ وفاءَهُم لآلِ الزُّبير يدعوهُم إلى الوفاءِ لي. فكَتَبَ إليه الحَجّاجُ يُخَوِّفُهُ غَدْرَهُم. ويقالُ: بقَولِ الراهب[أ]. فكتبَ إليه عبدُ الملك إنكَ أكثَرْتَ في يزيد فانظُر مَنْ تُوَلّيه مكانَهُ، فسمّى له قُتَيبةَ بنَ مُسْلِم، فكَتَبَ له أن يُوَلّيَهُ.

وَكَرِهَ الحَجّاجُ أن يُكاتِبَهُ بالعَزل، فاستَقْدَمَهُ وأَمَرَهُ أن يستخلفَ أخاه المُفَضَّل. واستَشار يَزيدُ حُضَين بنَ المُنْذِر الرَّقاشيَّ فقال له: أقِمْ واعتَلَّ وكاتِبْ عبدَ الملك فإنه حَسَنُ الرأي فيك. فقال: نحن أهلُ بيتٍ بُورِكَ لنا في الطّاعة وأنا أكرَهُ الخِلاف، وأخذ يَتَجهَّزُ وأبطأ. فكتبَ الحَجّاجُ إلى المُفَضَّل بولايةِ خُراسان واستَحثَّ يزيد. فقال له: إنّهُ لا يُقِرُّكَ بعدي، وإنّما وَلاّكَ مَخافةَ أنْ أمتَنِعَ! وخرج يَزيدُ في ربيع سنة خمسٍ وثمانين. ثُمّ عَزَلَ المفضَّل لتسعةِ أشهُرٍ من وِلايته وولّى قُتَيبةَ بنَ مُسْلِم.

وقيل[1]: سببُ عَزْلِ يزيدَ أنّ الحَجّاجَ أذَلَّ أهلَ العراق كلَّهم إلاّ آلَ المُهَلَّب، وكان يستقدمُ يَزيدَ [فيعتلُّ][ب] عليه بالعدوّ أو الحروب. وقيل[2] كتب إليه أن

(أ) في الطبري 2: 1140: فكتب إليه الحجّاج يخوّفهُ غدرَهم لما أخبره به الشيخ. (ب) في ط: فيعيل. وما أثبتناه عن ص، ح.

---

(1) عن الطبري 2: 1143.

(2) المصدر نفسه 2: 1142 - 1143.

يغزوَ خُوارِزم، [فاعتذَرَ إليه بأنّها قليلةُ السَّلَب شديدةُ الكَلَب. ثُمّ استقدمَهُ بعد ذلك فقال: إني أغزو خُوارِزم][ا] فكتَبَ [إليه][1] الحَجّاج: لا تَغزُها، فغزاها وأصابَ سبْيًا وصالحَهُ أهلُها، وقَفَلَ في الشتاء وأصابَ الناسَ البَرْدُ فتدثّروا بِلباس الأَسْرى وبقوا عرايا، فقَتَلهُمُ البَرْد.

ولمّا وَلِيَ المفضَّلُ خُراسانَ غزا باذَغيس[ب] ففتَحَها وأصابَ مغنَمًا فقَسَمَهُ، ثُمّ غَزَا شومان[2] فغَنِمَ وَقَسَم ما أصاب.

مَقتَلُ مُوسَى بنِ خازِم

كان عبدُ الله بنُ/ خازم لمّا قَتَلَ بني تميم بخُراسان، وافترقوا عليه خَرجَ إلى نَيسابور. وخاف بني تميمٍ على ثَقَلِهِ بمَرْو، فقال لابنه موسى: خُذ ثَقَلي واقطعْ نهرَ بَلْخ حتّى نلتجئَ إلى بعضِ الملوك أو إلى حِصْنٍ نُقيمُ فيه. فسارَ موسى عن مَرْوَ في مائتين وعشرين فارسًا، واجتمع إليه تَتِمَّةُ الأربعمائة، وقومٌ من بني سُليم وأتى زَمّ، فقاتَلَهُ أَهلُها فَظَفِرَ بهم، وأصابَ منهم مالًا، وقَطَعَ النّهر. وسأل صاحبَ بُخارى أن يأويَ إليه فأبى وخافَهُ، وبعث إليه بِصِلَةٍ فسار عنه. وعَرَضَ نَفسَهُ على ملوك التُّرك فأبَوا خشيةً منه. وأتى سَمَرقَند فأذِنَ له مَلِكُها طَرْخون ملك الصُّغْد في المُقام فأقامَ، [62 ب]

(ا) ما بين الحاصرتين ساقط من ظ، ح. وما اثبتناه عن ص. (ب) في المخطوطات: بادغيس.

(1) عن الطبري 2: 1143.

(2) المصدر نفسه 2: 1144: ثم غزا أخرون وشومان.

وَبَلَغَهُ قَتْلُ أبيه عبدِ الله بن خازم ولم يَزَلْ مُقيمًا بسَمَرْقَند. وبارَزَ بعضُ أصحابه يومًا بعضَ الصُغْد فَقَتَلَهُ فأخرجه طَرخون عنه. فأتى كِشّ فنزلها ولم يُطِق صاحبُها مُدافَعَتَهُ واستجاشَ عليه بطَرخون، فخرج موسى للقائه وقد اجتمع معه سبعُ مائة فارس فاقتتلوا إلى اللّيل، وَدَسَّ موسى بعضَ أصحابه إلى طَرخون يُخَوِّفُهُ عاقبةَ أمره، وأنّ كُلَّ مَنْ يأتي خُراسانَ يُطالِبُهُ بدمِه. فقال: يرتحلُ عن كِشّ؟ قال له: نعم! فكَفَّ حتّى ارتحلَ وأتى تِرْمِذ فنزلَ إلى جانبِ حِصْنٍ بها مُشْرِفٍ على النّهر. وأبى ملك تِرْمِذ من تمليكِهِ الحِصْنَ، فأقامَ هُناك ولاطفَ المَلِكَ، وتَوَدَّدَ له وصار يتصيَّدُ معه، وصنعَ له المَلِكُ يومًا طعامًا وأحضره في مائةٍ من أصحابه ليأكلوا، فلمّا طَعِموا امتنعوا من الذهاب! وقال موسى: هذا الحِصْنُ إمّا بيتي أو قَبْري، وقاتَلَهُم فقتلَ منهم عِدّةً، واستَوْلى على الحصن. وأخرجَ مَلِكَ تِرْمِذَ ولم يتعرَّضْ له ولا لأصحابِه، ولَحِقَ به جَمْعٌ من أصحابِ أبيه فقَوِيَ بهم، وكان يُغيرُ على ما حولَه.

ولمّا وَلِيَ أُميّةُ خُراسانَ سارَ لغزوِه، وخالَفَهُ بُكير كما تقدّم[1]. ثُمّ بعث إليه بعد صُلحه مع بُكير الجيوشَ مع رَجُلٍ من خُزاعة وحاصروه. وعاود مَلِكُ التِّرْمِذ استنصارَهُ بالتُّرك وأخبرَهُم أنّ قومَهُ من العَرَب قد حَصَروه. فسارت التُّرْكُ في جَمْعٍ كثيرٍ ونزلوا عليه من جانبٍ آخرَ. وكان يُقاتِلُ العَرَبَ أولَ النهار والتُّرْكَ آخِرَهُ ثلاثةَ [163أ] أشهُر[2]. ثُمّ بَيَّتَ التُّرْكَ ليلةً فهَزَمَهُمْ/ وحوَى عَسْكَرَهُم بما فيه من المالِ والسّلاح، ولم يَهْلِكْ من أصحابه إلاّ سِتّةَ عَشَرَ رَجُلًا. وأصبحَ الخُزاعيُّ والعربُ وقد خافوا مِثْلَها.

(1) قارن بالطبري 2: 1150 - 1151.

(2) في المصدر نفسه 2: 1149: فقاتلهم شهرين أو ثلاثة.

وغدا عَمْرو بنُ خالدِ بن حِصْنٍ الكِلابيُّ على موسى بنِ خازم، وكان صاحبَهُ، فقال: إنّا لا نظفرُ إلاّ بمكيدةٍ فاضرِبْني وخلِّني، فضربه خمسين سَوطًا فلَحِقَ بالخزاعيّ وقال: إنّ ابنَ خازم اتّهمني بعَصَبيَّتِكم، وأنّي عَينٌ لكم، فأَمِنَهُ الخزاعيّ وأقام عنده. ودخل عليه يومًا وهو خالٍ فقال له ينصحُهُ: لا ينبغي أن تكونَ بغير سلاحٍ، فرَفَع طَرَفَ فِراشِه وأراه سيفًا مُنْتَضىً تحته فضربهُ به عمرو حتّى قتله ولَحِقَ بموسى. وتفرّقَ الجيشُ واستأمنَ بعضُهُم إلى موسى.

ولمّا وَلِيَ المُهَلَّبُ على خُراسان قال لِبَنيه: إيّاكم وموسى فإنّه إن ماتَ جاء على خُراسانَ أميرٌ من قَيْس. ثُمّ لَحِقَ به حُرَيث وثابت ابنا قُطْبةَ الخُزاعيّ فكانا معه. ولمّا وَلِيَ يزيد أخذ أموالَهُما وحرمَهُما وقتل أخاهما للأمّ الحارثَ بنَ مُنقِذ. فسار ثابتٌ إلى طَرخون صريخًا، وكان مُحَبَّبًا إلى التُرك فَغَضِبَ له طَرخون، وجمع له نَيْزك وملكَ الصُغد وأهلَ بُخارى والصاغان، فقَدِموا مع ثابت إلى موسى وقد اجتمع إليه فَلُّ عبد الرحمن بن عبّاس من هَراة، وفَلُّ ابن الأشعث من العِراق، ومن كابُل. فكان معَهُ نحوُ ثمانيةِ آلاف، فقال له ثابتٌ وحُريث: سِرْ بنا في هذا العسكر معَ التُّرك، فنُخرجَ يزيدَ من خُراسان ونُوَلّيك، فحَذِرَ موسى أن يَغْلِباهُ على خُراسان، ونَصَحهُ بعضُ أصحابه في ذلك فقال لهما إنْ أخرجْنا يزيدَ قَدِمَ عاملُ عبدِ الملك، ولكنّا نُخْرِجُ عُمّالَ يزيد من وراءِ النهر ويكون لنا، فأخرجوهم وانصرفَ طَرْخونُ والتُّرك.

وقَوِيَ أمْرُ العربِ بتِرْمِذ وجَبَوا الأموالَ، واستبدَّ ثابتٌ وحُرَيثٌ على موسى، وأغراه أصحابُهُ بهما فَهَمَّ بقتْلِهما، وإذا بجموع العجَم قد خَرَجَتْ إليهم من الهياطِلَة والتُّبَّت والتُّرك. فخرجَ موسى في مَن معه للقتال. ووقَفَ مَلِكُ التُرك على تَلٍّ في

عشرةِ آلافٍ، فحَمَل عليهم حُريثُ بنُ قُطْبة حتّى أزالَهُم عن موقفِهم، وأُصيبَ بسهمٍ في وجهِه وتحاجزوا. ثُمّ بَيَّتَهُمْ موسى فانهزموا، وقُتِلَ من التُّرك خَلْقٌ كثير، ونجا منهم قليلٌ. وماتَ حُريثٌ بعد يومين، وَرَجَعَ موسى بالظُّفر/ والغنيمة. وقال له أصحابُهُ: قد كُفينا أمْرَ حُريث فاكْفِنا أمْرَ ثابت فأبَى. وبلغ ثابتًا بعضُ ما كانوا يخوضونَ فيه، وَدَسَّ محمدَ بنَ عبد الله الخزاعيّ عليهم على أنّه من سَبْي البامِيان ولا يُحْسِنُ العربيّة. فاتّصلَ بموسى وكان يَنْقُلُ إلى ثابتَ خَبَرَ أصحابِه فقال لهم ليلةً: قد أكثرْتُم عليَّ فعلى أيِّ وَجْهٍ تقتُلونَهُ ولا أغْدِرُ به؟ فقال له أخوه نوح: إذا أتاكَ غدًا عَدَلْنا به إلى بعضِ الدُّور فقتلناه قبلَ أن يَصِلَ إليك. فقال: واللهِ إنه لهلاكُكُم! وجاء الغلامُ إلى ثابتٍ بالخَبَر فخرجَ من ليلتِهِ في عشرينَ فارسًا، وأصبحوا ففَقَدوهُ وفَقَدوا الغُلامَ فَعَلِموا أنّه كان عَينًا له . [63ب]

ونزلَ ثابتٌ بَخشورا[ا] واجتمعَ إليه خَلْقٌ منَ العَرَب والعَجَم، وسار إليه موسى وقاتَلَه، فتحصَّنَ ثابتٌ بالمدينة. وأتاهُ طَرخونُ مَدَدًا، فرجعَ موسى إلى تِرْمذ. ثُمّ اجتمع ثابتٌ وطَرْخون وأهلُ بُخارى ونَسَف وكِشّ في ثمانينَ ألْفًا، فحاصروا موسى بالتِّرمذ حتّى [جَهِدَ][ب] وأصحابُهُ. وقال يزيدُ بنُ هُذيل[ج]: واللهِ لأقْتُلَنَّ ثابتًا أو أموتَ، فاستأْمنَ إليه وحَذَّرهُ بعضُ أصحابِهِ منه، فأخذ ابنيه قُدامةَ والضَحّاكَ رَهْنًا. وأقام يزيدُ يلتمسُ غِرَّةَ ثابت. وماتَ ابنٌ لزيادٍ[د] القصير الخزاعيّ، فخرج إليه ثابتٌ يُعَزِّيهِ وهو بغير سِلاح، فضَرَبَهُ يزيدُ على رأسِه وهَرَب. وأخَذَ طرخونُ قُدامةَ

(ا) من الطبري 2: 1156. وفي الأصول: بخشور. (ب) في ظ: جهدوا وأصحابه. وما أثبتناه عن ح، ص. (ج) في الطبري 2: 1157: يزيد بن هزيل. (د) في ظ: ابن الزياد القصير.

والضَّحَاكُ ابني يَزيد فقتلَهُا. وهَلَكَ ثابتٌ لسبعةِ أيامٍ وقام مكانَهُ من أصحابه ظُهيرٌ وَضَعُفَ أمرُهُم. وبيَّتَهُم موسى في ثمانِ مائةٍ، فبعثَ إليه طَرخون: كُفَّ أصحابَكَ فإنّا نرحلُ الغَداةَ. فرجعَ وارتحلَ طَرْخونُ والعَجَمُ جميعًا.

ولمّا وليَ المُفَضَّلُ خُراسانَ بعثَ عُثمانَ بنَ مسعود في جيشٍ إلى موسى بنِ خازم، وكتبَ إلى مُدرِكِ بن المُهَلَّب في بَلْخ بالمَسيرِ معهُ، فعبرَ النهرَ في خمسةَ عَشَرَ ألفًا، وكَتَبَ إلى [السَبَل][(أ)] وإلى طَرْخُون أن يكونوا مع عثمان، فحاصروا موسى بن خازم فضَيَّقُوا عليه شهرَين، وقد خَنْدَقَ عثمانُ على مُعَسكَرِهِ حَذَرَ البَيات. فقال موسى لأصحابه: أخرُجوا بنا مُستَميتِين واقصدوا التُركَ فَخَرجوا، وَخَلَّفَ النَّضْرَ ابنَ أخيه سُليمانَ/ في المدينة. وقال له: إنْ أنا قُتِلْتُ فملِّكْ المدينة لمُدرِك بن المهلَّب دون [164] عثمان. وجعلَ ثُلُثَ أصحابه بإزاءِ عثمان وقال: لا تُقاتِلوه إلاّ إنْ قاتَلَكُم. وقَصَدوا طَرْخونَ وأصحابَهُ وصَدَقُوهُمُ القتالَ، فانهزمَ طَرْخون وأُخِذوا وحازت[(ب)] التُركُ والصُغْدُ بينهم وبين الحِصْن، فقَاتَلهُم فعَقروا فَرَسَهُ وأَرْدَفَهُ مولىً له، فَبَصُرَ به عثمانُ حين وَثَبَ فعرفَهُ فقصدَهُ، وعَقَروا به الفَرَسَ وَقَتَلوهُ، وقُتِلَ خَلْقٌ كَثيرٌ من العرب. وتَوَلّى قَتْلَ موسى واصلٌ العَنْبَرِيُّ، ونادى منادي عُثمان بكَفِّ القَتْلِ وبالأَسْر. وبعثَ النَّضْرُ بنُ سليمانَ إلى مُدرِكِ بنِ المُهَلَّب، فَسَلَّمَ إليه مدينةَ تِرْمِذ، وسلَّمَها مُدْرِكٌ إلى عُثمان. وكتبَ المُفَضَّلُ إلى الحَجّاج بِقَتْلِ موسى فلم يَسُرَّهُ لأنّه مِنْ قيس. وكان قَتْلُ موسى سنةَ خمسٍ وثمانينَ لخَمْسَ عَشْرَةَ سنةً من تَغَلُّبِهِ على التِّرْمذ .

(أ) في ظ، ح، ص: السنبل. وما أثبتناه عن الطبري 2: 1192. (ب) في الطبري 2: 1162: فحالوا بين موسى وبين الحصن.

البَيعةُ للوَليدِ بالعهْد

كان عبدُ الملك يَرومُ خَلْعَ أخيه عبدِ العزيز من وِلايةِ العهدِ والبَيعةَ لابنِهِ الوليد، وكان قَبيصةُ يَنْهاهُ عن ذلك ويقولُ لعلَّ الموتَ يأتيه وتَدفعُ العارَ عن نفسِك. وجاءهُ رَوْحُ بنُ زِنْباع ليلةً، وكان عنده عظيمًا، ففاوضَهُ في ذلك، فقال: لو فعلْتَهُ ما انتطحَ فيه عَنزان! فقال: نُصْبِحُ إن شاء الله! ونام رَوْحٌ عنده، ودَخلَ عليهما قَبيصةُ ابنُ ذُؤَيب من جُنْح الليلِ وهما نائمانِ، وكان لا يُحْجَبُ عنه وإليه الخاتَمُ والسِّكَّةُ، فأخبره بموتِ عبدِ العزيز أخيه، فقال لِرَوح: كفانا اللهُ ما تُريد! ثُمّ ضَمّ مِصْرَ إلى ابنِه [عبدِ الله][أ] بنِ عبدِ الملك وَوَلاّهُ عليها.

ويقال[1]: إنّ الحَجّاج كَتَبَ إلى عبدِ الملك يُزَيِّنُ له بَيعةَ الوَليد، فكتَبَ إلى عبدِ العزيز: إني رأيتُ أن تُصَيِّرَ الأمْرَ إلى ابنِ أخيك، فكتبَ له أن يَجْعَلَ الأمْرَ لَهُ من بعدِه، فكتب له: إنّي أرى في [ابني أبي بكرٍ ما ترى في الوليد. فكَتَبَ له عبدُ الملك أن يَحْمِلَ خَراجَ مصر][ب]، فكتب إليه عبدُ العزيز: إني وإياك يا أميرَ المؤمنين قد أشرفْنا على عُمُرِ أهلِ بيتِنا، ولا ندري أيّنا يأتيهِ الموتُ فلا تُفْسِدْ عليَّ بقيةَ عُمُري، فَرَقَّ له عبدُ الملك وتَرَكَه.

(أ) في ظ: عبد الملك بن عبد الملك. وما أثبتناه عن ح، ص. (ب) ما بين الحاصرتين من ح، ص.

---

(1) رواية المدائني في تاريخ الطبري 2: 1165 - 1166.

ولمّا بلغ خبَرَ مَوتِه إلى عبدِ الملك أمرَ الناسَ بالبَيعة لابنَيه: الوليدِ وسُليمان، /وكَتَبَ بالبَيعةِ لَهُما إلى البلدان. [64ب] وكان على المدينةِ هشامُ بنُ إسماعيلَ المخزوميّ، فدعا الناسَ إلى البَيعة فأجابوا وأبى سعيدُ بنُ المُسيِّب فضربه ضَرْبًا مُبَرِّحًا وطاف به وحَبَسَه. وكتب عبدُ الملك إلى هشام يلومُهُ ويقول: إنّ سعيدًا ليس عنده شِقاقٌ ولا خِلاف. وقد كان ابنُ المسيِّب امتنع من بَيعة ابن الزُّبير، فضربه جابرُ بنُ الأسْوَد عاملُ المدينة لابن الزُّبير ستّين سوطًا، وكَتَبَ إليه ابنُ الزُّبير يلومُه.

وقيل[1]: إنّ بَيعةَ الوليدِ وسليمانَ كانت سنةَ أربعٍ وثمانين، والأولُ أصَحّ.

وقيل[2]: قَدِمَ عبدُ العزيز على أخيه عبدِ الملك من مصر، فلمّا فارقَهُ وَصّاهُ عبدُ الملك فقال: أبْسُطْ بِشْرَكَ، وَألِنْ كَفَّكَ، وآثِرِ الرِفْقَ في الأمور فهو أبْلَغُ لَكَ، وانظُرْ حاجِبَكَ ولْيَكُنْ من خَيرِ أهْلِكَ، فإنّه وَجْهُكَ ولِسانُكَ. ولا يَقِفَنَّ أحدٌ بِبابِكَ إلاّ أعْلَمَكَ مكانَهُ لتَكونَ أنتَ الذي تأْذَنُ له أو تَرُدُّه، فإذا خرجْتَ إلى مجلِسِكَ فابدَأْ جُلَساءَكَ بالكلام يأنَسوا بك، وتَثْبُتْ في قلوبِهم مَحَبَّتُكَ. وإذا انتهى إليكَ مُشْكِلٌ فاستظهِرْ عليه المَشُورَة فإنّها تفتحُ مغاليقَ الأمور المُبْهَمة. واعلَمْ أنّ لكَ نِصْفَ الرأْيِ ولأخيكَ نِصْفَه، ولن يَهْلِكَ امرؤٌ عن مَشُورةٍ، وإذا سَخِطْتَ على أحدٍ فأَخِّرْ عُقُوبَتَهُ فإنّكَ على العقوبةِ بعد التوقُّفِ عنها أقدرُ منكَ على رَدِّها بعد إصابتِها.

(1) عن الطبري 2: 1171 برواية ابن سعد. وقارن بالكامل لابن الأثير 4: 515.

(2) عن الكامل 4: 515.

وَفَاةُ عَبْدِ المَلِك وَبَيعةُ الوَلِيد

ثُمّ تُوفّي عبدُ الملكِ منتصَفَ شوّالٍ سنةَ سِتٍ وثمانين، وأوصَى إلى بنيه، فقال[1]: أُوصيكُمْ بتقْوى الله، فإنّه أزيَنُ حِلْيةٍ وأحْصَنُ كَهْفٍ، وليعطِفِ الكبيرُ منكمْ على الصَّغير، وانظُروا مَسْلَمَة فاصدُروا عن رأيِه فإنّه نابُكُم الذي عنه تفْتُرّون، ومِجَنُّكُمُ الذي عنه ترْمون، وأكرموا الحَجّاج فإنه الذي وطّأ لكم المَنابر، ودَوّخ لكم البِلادَ، وأذلَّ لكُمُ الأعداء، وكونوا بني أمٍ بَرَرَة، لا تدِبُّ بينكُمُ العقارب. وكونوا في الحربِ أحرارًا، فإنّ القتالَ لا يُقَرِّبُ مَنِيّة. وكونوا للمعروف مَنارًا؛ فإنّ المعروفَ يبقَى أجْرُهُ وذُخْرُهُ وذِكْرُه، وضَعُوا معروفَكُم عند ذَوي الأحساب [فإنهم][أ] أصْوَنُ له، [165] وأشكَرُ لما يُؤتَى/ إليهِمْ منه، وتَعَهّدوا ذُنوبَ أهلِ الذّنوب، فإن استقالوا فأقيلوا وإن عادوا فانتقِموا.

ولَمّا دُفِنَ عبدُ الملك قال الوليد[2]: ﴿ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ ﴾ [سورة البقرة من الآية 156] واللهُ المُستعانُ على مُصيبتِنا بموتِ أميرِ المؤمنين، والحمدُ لله على ما أنعم علينا من الخلافة. فكان أوّلَ مَنْ عزّى نَفْسَهُ وهنّأها. ثُمّ قام عبدُ الله بنُ همّام السّلولي[3] وهو يقول: [من الرّجز]

(أ) في ظ، ص: فإنه.

---

(1) المصدر قبله 4: 517 - 518.

(2) عن الطبري 2: 1177، والكامل لابن الأثير 4: 522.

(3) قالها في بيعة الوليد بن عبد الملك، البداية والنهاية 9: 70 .

اللهُ أعطاكَ الّتي لا فوْقَها وقد أرادَ المُلحِدون عَوْقَها

عنك ويأبى اللهُ إلاّ سَوْقَها إليكَ حتّى قلّدوكَ طَوْقَها

وَبايَعَهُ ثُمّ بايَعَهُ الناسُ بعدَه.

وقيل[1] إنّ الوليدَ صَعِدَ المِنبرَ، فحَمِدَ اللهَ وأثنى عليه ثُمّ قال: أيُّها الناس! لا مُقَدِّمَ لِمَا أخّرَ اللهُ، ولا مُؤَخِّرَ لِمَا قَدَّمَ الله، وقد كان مِن قضاءِ اللهِ وسابقِ علمِه، وما كَتَب على أنبيائِه وحَمَلَةِ عَرْشِه الموتَ، وقد صار إلى منازل الأبرار وَلِيُّ هذه الأُمّة بالذي يَحِقُّ لله عليه في الشِدّةِ على المُذْنِب واللِينِ لأهلِ الحَقّ والفَضْل، وإقامةِ ما أقامَ اللهُ من مَنَارِ الإسلامِ وإعلائِه، من حَجِّ البيتِ وغَزْوِ الثُغور وشَنِّ الغارةِ على أعداءِ الله، فلم يكن عاجزًا ولا مُفرِّطًا. أيُّها الناس! عليكُمْ بالطاعة ولُزومِ الجماعةِ، فإنّ الشيطانَ معَ المُفرَد. أيُّها الناس! مَنْ أبدى لنا ذاتَ نفسِه ضَرَبْنا الذي فيه عيناهُ، وَمَنْ سَكَتَ ماتَ بِدائِهِ. ثُمّ نزل.

وِلايةُ قُتيبةَ بنِ مُسْلِمٍ خُراسانَ وأخبارُه

قَدِمَ قُتيبةُ خُراسانَ أميرًا عن الحَجّاج سنة ستٍّ وثمانين. فعَرَضَ الجُنْدَ وَحَثَّ على الجِهاد، وسارَ غازيًا وجعلَ على الحربِ بمَرْوَ إياسَ بنَ عبدِ الله بنِ عَمْرٍو، وعلى الخَراج عثمان ابن السّعديّ. وتلقّاهُ دَهاقينُ بَلْخ بالطالَقان وساروا معه. ولمّا عَبَرَ النهرَ

(1) في تاريخ الطبري 2: 1178 عن الواقدي.

تلقّاه مَلِكُ الصّغانِيان بهداياه - وكان مَلِكُ أخرون وسُومان يُسيءُ جِوارَهُ - فدعاه إلى بلادِهِ وسلَّمَها إليه. وسار قُتيبةُ إلى أخرونَ وسُومان - وهما من طُخارِستان - فصالحهُ مَلِكُها على فِدْيةٍ أدّاها إليه وقبِلَها. ثُمّ انصرف إلى مَرْو واستَخلَفَ على [65ب] الجُند/ أخاه صالحَ بن مُسْلِم فَفَتَحَ بعد رُجوعِ قُتيبةَ كاشانَ وأُورَشْت من فَرْغانة، ثم أخسيكث - مدينة فَرْغانة القديمة - وكان معه نَصْرُ بنُ سَيّار، وأبلى في هذه الغزاة.

وقيل[1] إنّ قُتيبةَ قَدِمَ خُراسانَ سنة خمسٍ وثمانين وكان من ذلك السبْيِ امرأة بَرْمَك - وكان برمك على النُّوبهار - فصارت لعبد الله بنِ مُسْلِمٍ أخي قُتيبة، فَوَقَعَ عليها وَعَلِقَتْ منه بخالد. ثُمّ صالَحَ أَهْلَ بَلْخ، وأمَرَ قُتيبةُ بردِّ السَبْي، فألْحق عبدُ الله به حَمْلَها، ثُمّ رُدّتْ إلى بَرْمَك. وذُكِرَ أنّ وَلَدَ عبدِ الله بن مُسْلِمٍ ادَّعَوهُ ورَفَعوا أَمْرَهُم إلى المَهديّ وهو بالرَّي، فقال لهم بعضُ قَرابَتِهِم: إنكم إن استلحقْتُمُوه لا بُدَّ لكم أن تُزوِّجوهُ فتَرَكوه.

ولمّا صالح قُتيبةُ مَلِكَ سُومان كَتَب إلى نيزك طرخان صاحب باذغيس في مَنْ عِندَهُ من أَسْرى المُسْلمين وتهدَّدَهُ فَبَعَثَ بِهِمْ إليه. ثُمّ كتبَ إليه يَسْتَقْدِمُهُ على الأمان فَخَشِيَ وتَثَاقَل. ثُمّ قَدِمَ وَصَالَحَ لأهل باذغيس على أن لا يَدْخُلَها قُتيبة.

ثُمّ غزا بِيكند أدنى مدائن بُخارى إلى النهر سنةَ سَبْعٍ وثمانين. فلمّا نزلَ بهم استجاشُوا بالصُّغْد وبِمَنْ حولَهُمْ من التُرك وساروا إليه في جُموعٍ عظيمةٍ، وأخذوا عليه الطُّرُق، فانقطعت الأخبارُ والرُّسُلُ ما بينَهُ وبينَ المسلمينَ شهرَين. ثُمّ هزمَهُمْ بعضَ

(1) تاريخ الطبري 2: 1180 - 1181: وأما الباهليون فيقولون.. إلخ. وقارن بالكامل 4: 524.

الأيام وأثْخَنَ فيهم بالقَتْل والأَسْر، وجاء إلى السُورِ ليهدِمَهُ. فسألوا الصُلْحَ فصَالَحَهُمْ، واستعملَ عليهم وسارَ عنهم غيرَ بعيدٍ، فقَتلوا العاملَ وَمَنْ معه، فرَجَعَ إليهم وهَدمَ سُورَهُم وقَتَلَ المُقاتِلة وسبى الذُرِيّة، وَغَنِمَ من السّلاح وآنيةِ الذَّهَبِ والفِضّة ما لم يُصيبوا قَبْلَهُ مِثْلَه.

ثُمّ غزا سَنَةَ ثمانٍ وثمانين بلد [نُومَشكَث][أ] فصالحوهُ، وسار إلى رامِثَنة[ب] فصالحوهُ أيضًا، وانصرف وزَحَفَ إليه التُرْكُ والصُغْدُ وأهلُ فرغانةَ في مائتي ألفٍ، وَمَلِكُهُم كوربغابون[ج] ابنُ أُختِ ملكِ الصين، واعترضوا مُقَدّمته وعليها أخوه عبدُ الرحمن، فقاتَلَهم حتّى جاء قُتيبةُ وكان نيزك معه،/ فأبلى معَ المسلمين. ثُمّ انهزم التُركُ وجموعُهُم ورجَعَ قُتيبةُ إلى مَرْو. ثُمّ أمرهُ الحَجّاجُ سنةَ تِسْعٍ وثمانينَ بغزوِ بُخارى ومَلِكُها وردان خُذاه. فعَبَرَ النهرَ من زَمّ، ولقيه الصُغْدُ وأهل كِشّ ونَسَف بالمفازةِ وقاتلوهُ فهَزَمهم ومضَى إلى بُخارى فنزلَ عن يمين وَرْدان ولم يَظْفَرْ منه بشيءٍ وَرَجَعَ إلى مَرْو .

عِمَارَةُ المَسْجد

كان الوليدُ عزلَ هِشامَ بنَ إسماعيلَ المَخْزُومي عن المدينة سنةَ سَبْعٍ وثمانين، لأربعِ سنين من وِلايتِه، وولّى عليها عُمَرَ ابنَ عَمّه عبدِ العزيز، فقَدِمَها ونزلَ دارَ

(أ) في ظ، ح: نومكشت. وما أثبتناه عن الطبري 2: 1194 - 1195، وابن الأثير 4: 533. (ب) في الطبري 2: 1198: رامِثَنة. وفي معجم البلدان: رامِيثَن: قرية ببخاري. (ج) في الكامل 4: 533: كورنعابون. وفي تاريخ الطبري 2: 1195: كورنغامغانون.

مَرْوان، ودعا عَشرةً من فُقَهاء المدينةِ، فيهم الفُقهاءُ السبعةُ المعروفون، فجعلَهُم أهلَ مَشُورتهِ لا يقطعُ أمْرًا دُونَهم، وأمَرَهم أن يُبْلِغُوه الحاجاتِ والظُّلاماتِ فشكروهُ وجَزوهُ خيْرًا، ودعا له الناسُ. ثُمّ كتب إليه سنة ثمانٍ أن يُدْخِلَ حُجَرَ أُمَّهاتِ المؤمنين في المسجد ويشتري ما في نواحيهِ، حتّى يجعلَهُ مائتي ذِراعٍ في مثلِها، وَقَدِّم القِبْلَةَ. ومَنْ أبى أن يُعْطِيَكَ مِلْكَهُ، فَقَوِّمْهُ قِيمةَ عَدْلٍ وادفع إليه الثَّمنَ، واهدمْ عليه المِلْكَ، ولَكَ في عُمَرَ وعُثْمانَ أُسوةٌ. فأعطاهُ أهلُ الأملاكِ ما أحَبَّ منها بأثمانِها. وبَعَثَ الوليدُ إلى ملك الرّوم أنه يُرِيدُ بناءَ المسجد، فبعثَ إليه مَلِكُ الرُّوم بمائة ألْفِ مِثقالٍ من الذَّهَب، ومائةٍ من الفَعلَة، وأربعِينَ جَمَلًا من الفُسَيفِساء، وبعث بذلك كُلِّه إلى عُمَرَ بنِ عبد العزيز واستكثَرَ مَعَهُمْ من فَعَلَةِ الشام، وشرعَ عُمَرُ في عِمارتِهِ.

وولّى الوليدُ في سنة تسعٍ وثمانين على مَكَّةَ خالدَ بنَ عبد الله القَسْريَّ .

فَتْحُ السِّنْد

كان الحَجّاجُ قد وَلَّى على ثَغْرِ السِّندِ ابنَ عَمِّهِ مُحَمَّدَ بنَ القاسم بن مُحَمّد بن الحَكَم بن أبي عَقيل، وجَهَّزَ معه ستَّةَ آلافِ مُقاتِل، ونزلَ مُكْرَان فأقام بها أيّامًا، ثُمّ أتى [قنزبور][ا] فَفَتَحها، ثم أرمائِيل كذلك. ثُمّ سارَ إلى [الدَّيْبُل][ب] وكان به بُدٌّ عظيمٌ في وَسَطِ المدينةِ على رأسِه دَقَلٌ عظيمٌ وعليه رايةٌ، فإذا هَبّتَ/ الريحُ دارت [66ب] فأطافتْ بالمدينةِ. والبُدُّ صَنَمٌ مركوزٌ في بناء، والدَّقَلُ منارةٌ عليه - وكُلُّ ما يُعْبَدُ فهو

(ا) في ظ، ح، ص: قبربوز. والتصحيح من فتوح البلدان، ص 534، والكامل 4: 537. (ب) في المخطوطات: الديبل.

عندهم بُدٌّ - فحاصَرَ الدَّيْبُلَ ورماهُمْ بالمنجَنيق، فكَسَر الدَّقَلَ فتطيَّروا بذلك. ثُمَّ خرَجوا إليه فهزَمَهُم، وتسنَّمَ الناسُ الأسوارَ ففُتِحَتْ عَنْوةً، وأنزل فيها أربعةَ آلافٍ من المُسْلِمين، وبنى جامِعَها وسارَ عنها إلى النيروز(أ).

وقد كانوا بعَثوا إلى الحَجّاجِ فصالحوهُ، فلَقُوا محمَّدًا بالمِيْرَةِ وأدْخَلوهُ مدينَتَهُم وسارَ عنها. وجعَلَ لا يَمُرُّ بمدينةٍ من مَدائنِ السِّندِ إلاّ فتحَهَا حتّى بَلَغَ نَهْرَ مَهْران. واستعدَّ مَلِكُ السِّندِ لمُحاربتِهِ واسمه داهِر بن صَصّة. ثُمَّ عَقَدَ الجِسْرَ على النّهر وَعَبَرَ، فقاتَلَهُ داهِر وهُوَ على الفيل وحولَه الفِيَلَةُ. ثُمَّ اشتدَّ القتالُ وترجَّلَ داهِرُ فقاتَلَ حتّى قُتِل، وانهزمَ الكُفّارُ واستَلْحَمَهُمُ المسلمون. ولحقت امرأةُ داهِر بمدينةِ راروا(ب) فسار إليها وخافتْهُ فأحرقَتْ نفسَها وجوارِيَها. وَمَلَكَ المدينةَ وَلحِقَ الفَلُّ من الكُفّار بمدينة برهمناباذ العتيقة على فرسخَين من مكان المنصورة، وهو يومئذٍ غيضةٌ ففتحَها عَنْوَةً واستَلْحَمَ مَنْ وَجَدَ بها وَخرَّبها. ثُمَّ استولى على مدائنِ السِّندِ واحدةً واحدةً، وقطع نهرَ بياس إلى المُلْتان، فحاصَرَها وقَطَعَ الماءَ عنها. فنزلوا على حُكْمه فقَتَلَ المُقاتِلةَ وسبى الذُّرِّيَّةَ، وقَتَلَ سَدَنَةَ البُدِّ وهم سِتَّةُ آلافٍ. وأصابوا في البُدِّ ذَهَبًا كثيرًا في بيتٍ طولُهُ عَشرةُ أذرُعٍ وعرضُهُ ثمانية، كانت الأموال تُهدى إليه من البلدان، وَيَحُجُّون إليه، وَيَحْلِقُون شعْرَهُم عنده، ويزعُمونَ أنّه هو أيُّوبُ(ج). فاستكملَ فَتْحَ السِّند، وبعَثَ منَ الخُمس بمائةٍ وعشرينَ ألْفَ [ألْفٍ](د)، وكانت النَّفَقَةُ نِصْفَها.

(أ) في الطبري 2: 1532: النيروذ. وفي فتوح البلدان 536، والكامل 4: 537: البيرون. (ب) في معجم البلدان، والكامل 4: 538: راور. (ج) ليس في ح. وقارن بفتوح البلدان، 538: ويزعمون أنّ صنمًا فيه هو أيوب. (د) من ح وفي ظ: بمائة وعشرين ألفًا.

فَتْحُ الطَّالَقان وسَمَرقَنْد، وغَزْوُ كِشّ ونَسَفَ والشّاش وفَرْغانَة، وصُلْحُ خُوارِزْم

قد تقدّم لنا أن قُتَيبةَ غزا بُخارى سنةَ تسعٍ وثمانين، وانصرفَ عنها ولم يَظْفرْ.

[167أ] وبعثَ إليه الحَجّاجُ سنةَ تسعين/ يوبِّخُهُ على الانصرافِ عنها، ويأمُرُهُ بالعَود، فسار إليها ومعه نِيزَك طرخان صاحبُ باذَغيس، وحاصَرَها. واستجاشَ مَلِكُها وَرْدان خُداه بمَنْ حولَهُ من الصُّغْد والتُّرك، فلمّا جاء مَدَدُهُم خرجوا إلى المسلمين، وكانت الأَزْدُ في المقدّمة فانهزموا حتّى جازوا عَسْكَرَ المسلمين ثُمّ رجعوا. وزَحَفت العساكر حتّى ردُّوا التُّرْكَ إلى موقفهم. ثُمّ زَحَفَ بنو تميم وقاتَلوا التُّرك حتّى خالطوهم في مواقِفِهِمْ وأزالوهُم عنها. وكان بين المسلمين وبينهم نَهْرٌ لم يتجاسَرْ أحدٌ على عُبورِه إلاّ بنو تميم. فلمّا زالوا عن مواقِفِهِمْ عَبَرَ الناسُ واتّبعوهم وأَثْخَنوا فيهم بالقتل، وجُرِحَ خاقانُ وابنُهُ وفَتَحَ الله على المسلمين. وكَتَب [قُتيبةُ] بذلك إلى الحجاج .

ولمّا استوتِ الهزيمةُ جاء طرخون ملكُ الصُّغْد ومعَهُ فارسانِ، ودنا من عسكر قُتيبة يطلُبُ الصُلْح على فِدْيةٍ يؤدّيها، فأجابه قُتيبةُ وعَقَدَ له. ورجع قتيبةُ ومعه نِيزك، وقد خافه لِمَا رأى من الفُتوح، فاستأذنه في الرّجوع وهو بآمُل، فرجَعَ يُريدُ طُخارستان، وأسرعَ السَّيرَ وبعَثَ قتيبةُ إلى المُغيرة بنِ عبدِ الله يأمُرُه بحبسِه، وتَبِعَهُ المُغيرةُ فلم يُدرِكْهُ. وأظهر نِيزكٌ الخَلْعَ، ودعا لذلك أَصْبَهْبَذ بَلْخ، وباذان[1] مَلِكَ مَرْوِ الرّوذ، ومِلِكَ الطالَقان، وملكَ الفارياب، وملكَ الجُوزجان، فأجابوه وتَواعدوا

(1) في الطبري 2: 1206: باذام.

لغزوِ قُتيبة. وكتب إلى كابُل شاه يَستظهِرُ به وبعث إليه بأثقاله وأموالِه، واستأذنه في الإتيان إنِ اضطُرَّ إلى ذلك.

وكان جبغويه ملكُ طُخارستان، وكان نِيزك يَنزِلُ عندَه، فاستضعَفَهُ وقبضَ عليه وقيَّدهُ خَشيَةً من خِلافه، وأخرجَ عاملَ قُتيبةَ من بلدِه. وبلغ قُتيبةَ خبَرُهم قبل الشّتاء وقد تفرَّق الجُندُ، فبعث أخاه عبدَ الرحمن بن مُسْلِم في اثني عشر ألفًا إلى البَروقان، وقال: أقِمْ بها ولا تُحدِثْ شيئًا، فإذا انقضى الشتاءُ تقدَّمْ إلى طُخارسْتان وأنا قريبٌ منكَ. ولمّا انصرمَ الشّتاءُ استقدمَ قُتيبةُ الجُنودَ من نِيسابورَ وغيرِها فقدِموا، فسار نحوَ الطالَقان، وكان مَلِكُها قد دخَلَ معهم في/ [67 ب] الخَلْع، فافتتَحها فقتلَ من أهلِها مَقتَلةً عظيمةً، وصَلَب منهم سِماطَين، أربعةَ فراسخ في مِثلِها، واستخَلفَ عليها أخاه عَمرَو بنَ مسلم، وسار إلى الفارِياب، فَخَرجَ إليه مَلِكُها مُطيعًا، واستعمل عليها. وسار إلى الجُوزجان فَلَقِيَهُ أهلُها بالطاعة، وهرب مَلِكُها إلى الجبال، واستعمل عليها عامرَ بنَ مالِك الحِمّانيّ.

ثمّ أتى بَلْخ وتلقّاهُ أَهلُها بالطاعة، وسار يَتْبَعُ أخاهُ عبدَ الرحمن إلى شِعب [خُلْم][(ا)]، ومضى نِيزك إلى بَغْلان وخلّف المُقاتِلةَ على فَم الشِعب ومَضايِقِه يَمنعونه، ووضعَ أثقالَهُ في قلعةٍ من وراء الشِّعب. وأقامَ قُتيبةُ أيامًا يُقاتِلُهُم على فم الشِعب ولا يهتدي إلى مَدْخَل، حتّى دَلّهُ عليه بعضُ العَجَم هُنالكَ على طريقٍ سَرَّبَ منه الرّجالَ إلى القلعةِ فقاتلوهُم، وهربَ مَنْ بقي منهم ومَنْ كان في الشِّعب، ودخَلَ قُتيبةُ الشِّعْبَ فأتى القلعةَ ومضَى إلى سِمِنجان ثُمّ سار إلى نِيزك. وَقَدَّم أخاهُ عبدَ الرحمن

(ا) في ظ، ح، ص: حلمة. والتصحيح من تاريخ الطبري 2: 1207، 1208، ومعجم البلدان (خلم).

وارتحل نِيزك فقَطَعَ وادي فرغانة، وبعثَ أثقالَهُ وأموالَهُ إلى كابُل شاه، ومضَى إلى الكَرْز فتحصَّنَ به ولم يكنْ له إلاّ مَسلَكٌ واحدٌ صَعْبٌ على الدوابّ، فحاصَرَهُ قُتيبةُ شهرين حتّى جُهدوا وأصابَهُمُ الجُدَري.

وقَرُبَ فَصْلُ الشتاء فَدَعا قُتيبةُ بعضَ خواصّه ممن كان يُصادقُ نِيزك فقال: انطلِقْ إليه وأتِني به بغيرِ أمان، وإن أعْياك فآمِنْهُ، وإن جئتَ دونه صَلَبْتُكَ! فمضى الرجلُ وأشار عليه بلقائه وإنه عازمٌ على أن يشتوَ هنالك. فقال أخشاه! فقال له: لا يُخَلِّصُكَ إلاّ إتيانُك! وَتَنَصَّحَ له بذلكَ وبأنه يَخْشى عليه من غَدْرِ أصحابِهِ الذينَ معه. ولم يَزَلْ يَفْتِلُ له في الذِّروةِ والغارِب وهو يمتنعُ حتّى قال له: إنّه قد آمَنَكَ، فأشار عليه أصحابُهُ بالقَبول لِعِلْمِهِم بِصِدْقِه. وخرَجَ معَه نِيزك ومعه جبغويه ملك طُخارستان الذي كان قَيَّدَهُ، حتّى انتهَوا إلى الشِّعب، وهنالك خيلٌ أكْمَنَها الرجلُ حين جاء إلى نِيزك. فَرَدُّوا مَنْ كانَ مَعَهُ من التُرك وجاء نِيزك وَمَنْ معه إلى قُتيبَة فَحَبَسهُم ومَلَكَ

[168] الكَرْزَ وأخذ ما كانَ فيه. وكَتَبَ إلى الحَجّاج يستأذِنُهُ/ في قَتْلِ نِيزك فوافاهُ كتابُهُ لأربعينَ يومًا بقَتْلِهِ فَقَتَلَهُ، وقَتَلَ معه صُول طَرخان خليفة جبغويه وابن أخي نِيزك، ومن أصحابه سبع مائة وصَلَبَهم، وبعثَ برأسه إلى الحَجّاج. وأطلق جَبغويه وبَعَثَ بهِ إلى الوَليد. ثُمَّ رَجَعَ إلى مَرْو .

وأرسل إليه مَلِكُ الجُوزجان يستأمِنُهُ فأَمَّنَهُ على أن يأتِيَهُ، فطلب الرُّهُن فأعْطاهُ وَقَدِمَ. ثُمَّ رَجَعَ فمات بالطالَقان وذلك سنة إحدى وتسعين. ثُمَّ سار إلى سومان(1) فحصَرَها، وقد كان مَلِكُها طَرَدَ عامِلَ قُتيبَةَ من عندِه، فبعثَ إليه بعدَ

(1) كذا في ظ، ح، ص: سومان. وعند الطبري 2: 1227، وياقوت: (شومان).

مَرْجِعِهِ من هذه الغزاة أن يؤدّيَ ما كان صالَحَ عليه فقَتَل الرسول. فسار قُتيبةُ إليه، وبعَثَ له صالحُ أخو قُتيبة - وكان صديقَهُ - ينصحُهُ في مُراجعةِ الطاعة فأبى، لحاصرهُ قُتيبةُ ونَصَبَ عليه المجانيقَ فهدمَ الحِصْنَ. وجَمَعَ المَلِكُ ما في الحصن من مالٍ وجوهرٍ ورَمَى به في بئر لا يُدْرَكُ قَعْرُها. ثُمّ استماتَ وخَرَجَ فقاتَلَ حتّى قُتِلَ، وأخذَ قُتيبةُ القلعةَ عَنوةً فقتَلَ المُقاتِلةَ وسبى الذُرّيّةَ. ثُمّ بعث أخاه عبدَ الرحمن إلى الصُغد وملكُهُم طَرخون، فأعطى ما كان صالَحَ عليه قُتيبة. وسار قُتيبةُ إلى كِشّ ونَسَف فصالحوهُ، ورجع، ولَقِيَ أخاه ببُخارى وساروا إلى مَرْو.

ولمّا رَجَعَ عن الصُغد حَبَسَ الصُغْدُ مَلِكَهُم طَرخون لإعطائِه الجِزيةَ وولّوا عليهم غَوْزَك[1]، فقَتَلَ طَرخُون نفسَه .

ثُمّ غزا في سنة اثنين وتسعين إلى سِجِستان يُريدُ رُتْبيل فَصالَحَهُ وانصرف. وكانَ مَلِكُ خُوارَزْم قد غَلَبَهُ أخوهُ خُرّزَاد على أمرِهِ وكان أصغرَ منه، وعاثَ في الرّعيةِ وأخَذ أموالَهُم وأهليهم. فكتبَ إلى قُتيبةَ يدعوهُ إلى أرضهِ ليُسلِّمَها إليهِ على أن يمكّنَهُ من أخيهِ وَمنْ عصاهُ من دونِهِمْ. فأجابهُ قُتيبةُ ولم يُطْلِع المَلِكُ أحدًا من مَرازِبَته على ذلك. وتجهَّزَ قُتيبةُ سنةَ ثلاثٍ وتسعين، وأظهرَ غَزْوَ الصُغد، فأقبلَ أهلُ خُوارَزْم على شأنِهِمْ ولم يَحْفِلوا بغزوهِ وإذا به قد نزل هَزارَسْت قريبًا منهم. وجاء أصحابُ خُوارَزْم شاه إليه فدَعوهُ للقتال، فقال ليس لنا به طاقة! ولكنْ نُصالِحُهُ على شيءٍ كما فعلَ غيرُنا./ فوافقوهُ وسارَ إلى مدينةِ الفيل من وراء النهرِ، وهي أحْصَنُ [68 ب]

(1) في المخطوطات: غورك.

بلادِهِ وصالَحَهُ بعشرةِ آلافِ رأسٍ وعَيْنٍ ومتاعٍ، وأنْ يُعينَهُ على خام جِرد، وقيل[1]: على مائةِ ألفِ رأس.

وبعَثَ قُتيبةُ أخاه عبدَ الرحمن إلى خام جِرْد، وهو عدوٌّ لخُوارَزْم شاه، فقاتَلَهُ وقَتَلَهُ عبدُ الرحمن وغَلَبَ على أرضِهِ، وأسر منهم أربعةَ آلافٍ فقَتَلَهم. وسَلَّمَ قُتيبةُ إلى خُوارَزْم شاه أخاه ومَن كان يُخالِفُهُ من أُمَرائِهِ فقَتَلَهُمْ، ودفَعَ أموالَهُم إلى قُتيبة. ولمّا قَبَضَ قُتيبةُ أموالَهُم أشارَ عليها المُجَشِّر بن مُزاحم السُلَميّ بغزو الصُغْد وهم آمِنون على مسافةِ عَشْرةِ أيامٍ. فقال اكتُمْ ذلك، فقدَّمَ أخاهُ في الفُرسان والرُّماة وبعثوا بالأثقال إلى مَرْو، وخطبَ قُتيبةُ الناسَ وحثَّهُمْ على الصُغد وذكَّرهُم الضَّغائنَ فيهم. ثُمَّ سارَ فأتى الصُغْد بعدَ ثلاثٍ من وصولِ أخيهِ، فحاصَرَهُم بسَمَرْقَند شهْرًا. واستجاشوا مَلِكَ الشّاش وإخْشاد وخاقان وفَرْغانَةَ[أ]، فانتخَبوا أهلَ النَّجْدة من أبناءِ الملوك والمَرازِبة والأساوِرةِ، وولَّوا عليهم ابنَ خاقان وجاءوا إلى المسلمين. فانتخب قُتيبةُ من عَسْكَرِه ستَّ مائةِ فارس، وبعث بهم أخاهُ صالحًا لاعتراضِهِمْ في طريقِهِمْ، فلقُوهُم بالليل وقاتَلوهم أشَدَّ قِتال، فهَزَموهُم وقَتَلُوهُم وقَتَلوا ابنَ خاقان ولم يُفْلِتْ منهم إلاّ القَليل، وغَنِمُوا ما معَهم. ونَصَبَ قُتيبةُ المَجانيقَ فرماهُمْ بها، وثُلِمَ السُورُ، واشتدَّ في قتالِهِم، وحَمَلَ الناسُ عليهم إلى أنْ بَلَغوا الثُلْمة. ثُمَّ صالحوهُ على ألفَيْ ألفِ ومائتَيْ

(أ) في الطبري 2: 1242: ملك الشاش وإخشاذ فرغانة. وفي الطبري 2: 1247: لمّا رأى غوزك إلحاح قتيبة عليهم كتب إلى ملك الشاش وإخشاذ فرغانة وخاقان.

---

(1) في الطبري 2: 1240: وقال الباهليون: أصاب قتيبة من خوارزم مائة ألف رأس.

ألف مثقالٍ في كلّ عامٍ، وأنْ يُعطوهُ تلكَ السنةَ ثلاثينَ ألف رأسٍ، وأنْ يمكّنوهُ من بناءِ مسجدٍ بالمدينةِ ويُخلُوها حتّى يدْخُلَ فيصلّي فيه. فلمّا فَعَلَ ذلك ودخلَ المدينةَ أكرهَهُم على إقامة جُنْدٍ فيها، وقيل إنه شرطَ عليهم الأصنامَ وما في بُيوتِ النار، فأعطَوْه فأخذَ الحِلْيَةَ وأحرقَ الأصنامَ وجَمَعَ من بقايا مساميرها - وكانت ذَهَبًا - خمسينَ ألف مثقال. وبَعَثَ بجاريةٍ من سَبْيها من ولد يَزْدَجِرْد إلى الحجّاج فأرسلَها الحجّاجُ إلى الوليد وَوَلَدَتْ له يزيد. ثُمّ قال غوزَك لقُتيبة:/ انتقِلْ عنّا! فانتقلَ وبَعَثَ إلى الحجّاج بالفتح. ثُمّ رَجَعَ إلى مَرْو، واستعملَ على سَمَرْقَنْد إياسَ بنَ عبد الله على حَرْبِها، وعُبيدَ الله بن أبي عبيد الله مولى مُسْلِم على خَراجِها، فاستضعَفَ أهلُ خُوارَزْمَ إياسًا وجَمَعوا له، فبَعَثَ قُتيبةُ أخاه عبدَ الله عاملًا على سَمَرْقَنْد وأمرهُ أن يَضْرِبَ إياسًا وحَيّانًا النَّبطيّ مائةً مائةً و[يحلِقَهُما][1]. فلمّا قَرُبَ عبدُ الله من خُوارَزْم بَعَثَ إلى إياس النّذيرَ فتنحّى، وَقَدِمَ فضَربَ حَيّانًا وحَلَقَهُ. ثُمّ بَعَثَ قُتيبةُ الجُنودَ إلى خُوارَزْم مع المُغيرة ابن عبد الله فبلَغَهُم ذلك، وخَشِيَ مَلِكُهُم من أبناء الّذين كان قَتَلَهُم ففرَّ إلى بلاد التُرك. وجاء المُغيرةُ فقَتَلَ وسبى وصالحهُ الباقون على الجِزْية. ورجَعَ إلى قُتيبة فولاّه على نَيسابور .

ثُمّ غزا قُتيبةُ سنةَ أربعٍ وتسعينَ إلى ما وراءَ النّهر، وفرضَ البَعْثَ على أهل بُخارى وكِش ونَسَف وخُوارِزْم. فسارَ معَهُ منهم عشرون ألفَ مُقاتل، فبعثَهُم على الشّاش. وسارَ هو إلى خُجَنْدَة فجَمَعوا له واقتتلوا مرارًا كان الظّفَرُ فيها للمسلمين. وفتَحَ الجندُ الّذين ساروا إلى الشّاشِ مدينةَ الشّاش وأحرَقوها ورَجَعوا إلى قُتيبة

(١) في ط: ويحلقها.

وهو على كاشانَ مدينةِ فَرْغانة وانصرف إلى مَرْو. ثم بَعَثَ إليه الحَجّاجُ جيشًا من العراق وأمره بغزو الشّاش فسار لذلك. وبلَغهُ موتُ الحَجّاج فرَجَعَ إلى مَرْو.

خَبَرُ يزيدَ بنِ المُهَلَّبِ وإخْوَتِه

كان الحَجّاجُ قد حَبَسَ يزيدَ وإخْوتَهُ سنةَ ستٍّ وثمانين. وعزلَ حبيبَ بن المُهَلَّب عن كِرمان، فأقاموا في مَحْبِسِهِمْ إلى سنةِ تسعين. وبلغهُ أنّ الأكرادَ غَلَبوا على فارِس، فعسكَر قريبًا من البَصْرة للبَعْث، وأخرجَ معه بني المُهَلَّب وجعلَهُم في فُسطاط قريبًا منه، ورَتَّب عليهم الحَرَس من أهل الشّام. ثُمّ طالبَهُم بستّة آلاف ألف، وأمَرَ بعذابِهم وبكتْ أُختُهُم هندٌ بنتُ المُهَلَّب زوجةُ الحَجّاج ولَطَمَتْ فطَلَّقَها. ثُمّ كفَّ عنهم وجَعَلَ يستأديهِمْ، وبعثوا إلى أخيهم مروانَ، وكان على البصرة، أنْ يُعِدَّ لهم خيلًا، وكان حبيبٌ منهم يُعَذَّبُ بالبَصْرة. فصنَع/ يزيدُ للحَرَس طعامًا كثيرًا وأمر لهم بشرابٍ، فأقاموا يتعاقرونَ، واستغفَلَهُم يزيدُ والمُفَضَّلُ وعبدُ الملك، وخَرجوا ولم يَفْطَنوا لهم .

ورفَعَ الحَرَسُ خَبَرَهُم إلى الحَجّاج فحَبَسَهُم على خُراسانَ وبعثَ البريدَ إلى قُتيبةَ [يُخْبِرُهُ][(1)] لِيحذرَهُمْ، وكان يزيدُ قد ركب السّفينَ إلى البَطائح، واستقبلتهُ الخيلُ المُعَدَّةُ له هناك. وساروا إلى الشّام على السّماوةِ ومعهم دَليلٌ من كَلْبٍ. ونما خَبَرُهُم إلى الحَجّاج فبعثَ إلى الوَليد بذلك، وقَدِموا إلى فِلَسْطين فنزلوا على وُهيبِ بنِ

(1) في ظ، ح: يخبرهم!

عبد الرحمن الأزديّ - وكان كريمًا على سليمان - فأخبرهُ بحالِهِم، وأنّهم استجاروا به من الحجّاج، فقال: ائتني بهم فقد أجرتُهُم. وكَتَبَ الحجّاجُ إلى الوليد إنّ بني المُهَلَّب خانوا مالَ الله وهَرَبوا منّي فلحِقوا بسُليمان، فسكن ما به لأنّه كان خشِيَهُم على خُراسان كما خشِيهُم الحجّاج، وطار غضَبًا للمال الّذي ذهبوا به. فكتب سُليمانُ إلى الوليد إنّ يزيدَ عندي وقد آمنتُهُ، وكان الحجّاجُ أغرَمَهُ ستّةَ آلافِ ألف فأدّى نِصفَها وأنا أؤدّي النّصف!

فكَتَبَ الوليد: لا أؤمِّنُهُ حتّى تَبعثَ به، فكتب سليمان لأجيئنَّ معه، فكتب الوليد إذن لا أؤمّنه!. فقال يزيدُ لسُليمان: لا يتشاءم الناسُ بي لكما، فاكتُبْ معي وتلطَّف ما أطقتَ، فأرسَلَهُ وأرسَلَ معَه ابنَهُ أيّوب. وكان الوليدُ أمرَ أن يُبعثَ مُقيّدًا. فقال سُليمانُ لابنِه: أدْخُلْ على عمِّك أنتَ ويزيدُ في سِلْسِلة. فقال الوليد لمّا رأى ذلك: لقد بلغنا من سُليمان! ثُمّ دفَعَ أيّوبُ كتابَ أبيهِ بالشّفاعةِ وضمانِ المالِ عن يزيد، فقرأهُ الوليدُ، واستعطفهُ أيّوبُ في ذِمّةِ أبيهِ وجِواره، وتكلَّم يزيدُ واعتذَرَ، فأمّنهُ الوليدُ ورَجَعَ إلى سُليمان. وكَتَب الوليدُ إلى الحجّاج بالكفّ عنهم فكفَّ عن حَبيب وأبي عُيينة وكانا عنده. وأقام يزيدُ عندَ سُليمان يُهدي إليه الهدايا ويصنعُ له الأطْعِمة.

وِلايةُ خالدٍ القَسْريِّ على مَكّة، وإخراجُ سَعيدِ بنِ جُبَيرٍ عنها، ومَقتَلُهُ

[70 أ] ولمّا كان في سنة ثلاثٍ وتسعين[1]، كتَبَ/ عُمَرُ بنُ عبد العزيز إلى الوليد يَنْعَى عليه أفعالَ الحَجّاج بالعراق وما هُمْ فيه من ظُلْمِهِ وعُدْوانِهِ. فبلغ ذلك الحَجّاج فكتب إلى الوليد: إنّ كثيرًا من المُرّاق وأهلِ الشِقاق قد انجَلَوا عن العراق ولَحِقوا بالمدينةِ ومكّةَ ومنعهُم عُمَرُ وذلك [وَهَن](أ). فوَلَّى الوليدُ على مكّة خالدَ بنَ عبد الله القَسْريَّ، وعُثْمانَ بنَ حَيّان [على المدينة](ب) بإشارةِ الحَجّاج، وعزل عُمَرَ عن الحجاز وذلك في شعبانَ من السنة. ولمّا قَدِمَ خالدٌ مَكّةَ أخرجَ مَنْ كان بها من أهلِ العراق كُرْهًا، وتهدَّدَ مَنْ أنزل عراقيًا أو أجَرَهُ دارًا، وكانوا أيامَ عُمَرَ بن عبد العزيز يلجأُ إلى مكّةَ والمدينة كلُّ مَنْ خاف الحَجّاجَ فيأمن. وكان منهم سعيدُ بنُ جُبير هاربًا من الحَجّاج. وكان [الحَجّاج] قد جعلَهُ على عطاءِ الجُنْد الذين وجَّهَهُم مع عبد الرحمن بن الأشعث إلى قتال رُتْبيل. فلمّا خَلع عبدُ الرحمن كان سعيدٌ فيمن خَلَع فكان معَهُ إلى أن هُزِمَ وسار إلى بلاد رُتْبيل، فلحِقَ سعيدٌ بأصْبهان وكتب الحَجّاجُ فيه إلى عامِلِها، فتحرَّجَ من ذلك، ودَسَّ إلى سعيدٍ فسار إلى أذْرَبيجان. ثم طال عليه المُقامُ، فخرجَ

(أ) عن ح، ص. وسقطت من ظ. (ب) عن الطبري 2: 1254. وسقط في ظ، ح، ص.

---

(1) الروايات في مقتل سعيد بن جبير مبسوطة في أنساب الأشراف 7: 363- 374. وما أورده ابن خلدون عن الطبري 2: 1261 - 1265، وباختصار ابن الأثير في الكامل 4: 579 - 580.

إلى مكّةَ، فكان بها مع أُناسٍ أمثالِهِ من طِلْبةِ الحجّاج يستخفُون بأسمائِهم.

فلمّا قَدِمَ خالدُ بنُ عبدِ الله مكّةَ أمرَهُ الوليدُ بحملِ أهلِ العراق إلى الحجّاج، فأخذ سعيدَ بنَ جُبير ومُجاهدًا وطَلْقَ بنَ حَبيب وبَعَثَ بهم إلى الحجّاج، ومات طَلْقٌ في الطريق وجيءَ بالآخَرَين إلى الكوفةِ، وأُدْخِلا على الحجّاج. فلما رأى سعيدًا شتَمَ خالدًا القَسْريَّ على إرسالِهِ وقال: لقد كنتُ أعرِفُ أنّه بمكّةَ وأعْرِفُ البيتَ الذي كان فيه. ثُمّ أقبلَ على سعيدٍ وقال: ألَم أُشرِكْكَ في أمانتي؟ ألَم أستعملك؟ ألَم أفعَل؟ يعدّدُ أياديَهُ عندهُ، فقال: بلى! قال: فما أخرجَكَ عليَّ؟ فقال: أنا امرؤٌ من المسلمين أُخطِئُ مرّةً وأُصيبُ أُخرى. ثم استمرَّ في مُحاورتِهِ، فقال: إنما كانت بيعةٌ في عُنُقي! فغضِبَ الحجّاج وقال: ألَم آخُذْ بيْعَتَك لعبدِ الملك بمكّةَ بعد مَقْتَلِ ابن الزُّبير؟ ثُمّ جدّدْتُ البيعَةَ له بالكوفة فأخَذْتُ بيعتَكَ ثانيًا؟ قال: بلى! قال: فنكثْتَ بَيعتين لأمير المؤمنين وتُوفّي بواحدةٍ للفاعل ابنِ/ الفاعل، والله لأقتُلَنّك! فقال: إني إذًا [70 ب] لَسَعيدٌ كما سمّتْني أُمّي! فأمر به فَضُرِبَتْ عنقُهُ، فهَلّلَ رأسُهُ ثلاثًا أفصحَ منها بمَرّة. ويقالُ إنّ عقلَ الحجّاج التبسَ يومئذٍ وجعَلَ يقولُ: قُيودَنا قُيودَنا! فظنّوها قُيودَ سعيد ابن جُبَير، فأخذوها من رجلَيه وقطَعوا عليه ساقَيه. وكان إذا نام يرى سعيدَ ابنَ جُبَير في منامِهِ آخِذًا بمجامِعِ ثَوبه يقول: يا عدوَّ الله، فيمَ قتلْتَني؟ فينتبهُ مرعوبًا يقول: ما لي ولسعيدِ بنِ جُبير!

وَفَاةُ الحَجَّاج

وَتُوُفِّيَ الحَجَّاج في شَوّال من سنة خمسٍ وتسعين لعشرينَ سنةً من وِلايتِهِ العِراق. ولمّا حَضَرَتْهُ الوفاةُ استَخلَفَ على الصلاةِ ابنَهُ عبدَ الله، وعلى حربِ الكوفةِ والبصرةِ يزيدَ بن كَبْشة، وعلى خراجِهما يزيدَ بن أبي مُسْلِم، فأقرَّهُما الوليدُ بعدَ وَفاتِهِ. وكَتَبَ إلى قُتيبةَ بنِ مُسْلم بخُراسان: قد عَرَفَ أميرُ المؤمنين بلاءَكَ وجِدَّكَ وجِهادَكَ أعداءَ المسلمين، وأميرُ المؤمنينَ رافِعُكَ وصانِعٌ بكَ الذي تُحِبّ، فأتْمِمْ مغازِيَكَ وانتظِرْ ثوابَ ربِّكَ ولا تَغِبْ عن أميرِ المؤمنينَ كُتُبُكَ، حتّى كأنّي أنظُرُ إلى بلادِكَ والثغرِ الذي أنتَ فيه. ولم يُغَيِّرِ الوليدُ أحدًا من عُمّال الحَجّاج .

أخبارُ مُحَمَّدِ بنِ القاسِمِ بالسِّنْدِ

كان محمّدُ بنُ القاسم بالمُلْتان، وأتاه خَبَرُ وفاةِ الحَجّاج هُنالك، فرَجَعَ إلى [الرور][ا] والبغرور وكان قد فَتَحَهُما. ثُمّ جَهَّزَ الناسَ إلى البَيْلَمان مع حَبيب، فأعطَوا الطاعَةَ وسَالَمَهُ أهلُ شَرَسْت[ب] - وهي مغزى أهلِ البصرة - وأهلُها يَقْطَعونَ في البحر. ثُمّ سار في العساكرِ إلى الكَيْرَج، فخرجَ إليه دَوهر فقاتَلَهُ محمّدٌ وهَزَمَهُ وقَتَلَهُ، ونزَلَ أهلُ المدينةِ على حُكْمِه فقَتَلَ وسَبَى. ولم يَزَلْ عاملًا على السِّنْد إلى أنْ وَلِيَ

(ا) في ظ، ح، ص: المور. وما أثبتناه عن فتوح البلدان 539، والكامل 4: 588، وياقوت: معجم البلدان (الرور). (ب) في البلاذري: سرست، وفي ابن الأثير: شرشت.

سُليمانُ بنُ عبد الملك فَعزَلَهُ، وولّى يزيدَ بن أبي كَبْشة السَكْسَكيّ على السِنْد مكانَهُ، فقيَّدهُ يزيدُ وبَعَثَ به إلى العراق فحَبَسَهُ صالحُ بنُ عبد الرحمن بواسِط وعذّبَهُ في رجالٍ من قَرابةِ الحَجّاج حتّى قَتَلَهُمْ؛ وكان الحَجّاجُ قَتَلَ أخاهُ آدم على رأيِ الخوارج[1]. ومات يزيدُ بن/ أبي كَبْشة لثمانِ عَشْرَةَ ليلةً من مَقْدَمِهِ. فَوَلّى سُليمانُ [171أ]
على السِّند حَبيبَ بنَ المُهَلَّب، فقَدِمَها وقد رَجَعَ ملوكُ السِنْد إلى ممالِكِهِمْ، ورَجَعَ جيشبة[أ] بنُ داهر إلى برهمناباد، فنزَلَ حبيبٌ على شاطئ مَهران، وأعطاهُ أهلُ [الرّور][ب] الطاعةَ وحارَبَ فظَفِرَ. ثمّ أَسْلَمَ مُلوكُ السّند لمّا كتبَ عُمَرُ بنُ عبد العزيز يدعوهُم إلى الإسلام على أن يُمَلِّكَهُمْ وهم أُسوةُ المسلمين فيما لهم وعليهم. فأسلم جيشبةُ[ج] والملوكُ وتَسَمَّوا بأسماءِ العربِ. وكان عمرو بنُ مُسْلِم الباهلي عامل عُمَر على ذلك الثغر، فَغزا بعضَ الهند وَظَفِر. ثُمَّ ولِيَ الجُنيدُ بنُ عبد الرحمن على السِند أيامَ هشام بن عبد الملك، فأَتى شَطّ مَهْران، ومنعه جيشبة[د] بن داهر العُبورَ، وقال إني قد أسلمتُ وولّاني الرجلُ الصالحُ ولستُ آمَنُكَ فأعطاهُ الرُهُن. ثُمّ رَدّها جَيشبةُ وكَفَرَ وحارَبَ، فحارَبهُ الجُنيدُ في السُّفُن وأسرهُ ثُمّ قَتَلَهُ.

وهَرَبَ صَصّةُ بنُ داهرٍ إلى العراقِ شاكيًا لِغَدْر الجُنيد، فلم يَزَلْ يُؤْنِسُهُ حتّى

(أ) الاسم غير واضح في الأصول. وفي البلاذري: حليشه (؟) بن داهر. وفي ابن الأثير - وهو المصدر المباشر لابن خلدون -: جيشبة. (ب) في ظ: الروم، وفي ح، ص: أكروم! وما أثبتناه عن البلاذري، وابن الأثير. (ج) غير واضحة في الأصول: حسه. (د) غير واضحة في الأصول، عن ابن الأثير 4: 589.

(1) في فتوح البلدان 540: وكان الحجاج قتل آدم أخا صالح، وكان يرى رأي الخوارج.

جاءه فقتَلَه[1]. ثُمّ غزَا الجُنيد الكَيرجَ من آخرِ الهند وكانوا نَقَضُوا فاتّخذ كِباشًا زاحفةً. ثُمّ صكَّ بها [سُورَ][أ] المدينة فثَلَمَها، ودَخَل فقتَلَ وسبَى وغَنِمَ، وبَعَثَ العُمّالَ إلى المرمدِ والمندلِ ودهنج. وبعَثَ جيشًا إلى أرمينَ[ب] فأغاروا عليها وأحرقوا رَبَضَها وحصَلَ عندَه - سوى ما حَمَلَ – أربعونَ ألفَ ألفٍ وحَمَلَ مِثلَها.

ووَلي تَميمُ بنُ زيدٍ القَينيُّ[ج] فضَعُفَ ووَهَنَ ومات قريبًا من الدَّيبُل. وفي أيّامِهِ خرجَ المسلمون عن بلادِ الهند وترَكُوا مراكِزَهُم. ثُمّ وَلِيَ الحَكَمُ بن عَوّام الكَلْبيّ، وقد كفر أهلُ الهند إلاّ أهل قَصّة، فبنى مدينةً سمّاها المحفوظة وجعلها مأوى المسلمين. وكان معه عمرو بن مُحمّد بن القاسم، وكان يُفَوِّضُ إليه عظائمَ الأُمور وأغزاهُ من المحفوظة. فلمّا قَدِمَ وقد ظَهَرَ أمْرُهُ فبنى مدينةً وسَمّاها المنصورة، وهي الّتي كانت أمراءُ السِند يَنزلونها، واستَخلَصَ ما كان غَلَبَ عليه العدوُّ، وَرَضِيَ الناسُ بولايتِه. ثُمّ قُتِلَ الحَكَمُ وضَعُفَتِ الدولةُ الأُموية عنِ الهند.

وتأتي أخبارُ السِّند في دولةِ المأمون[2].

(أ) في ظ: صور. (ب) في فتوح البلدان، 541، والكامل 4: 590: أزين. (ج) في فتوح البلدان، 542: العتبي!

---

(1) في فتوح البلدان، ص 541: وهرب صصة بن داهر وهو يريد أن يمضي إلى العراق فيشكو غدر الجنيد فلم يزل الجنيد يؤنسُهُ حتّى وضع يده في يده فقتله!

(2) في الكامل 4: 590: ونحن نذكر إن شاء الله أيام المأمون بقية أخبار السِّند!

/فتحُ قُتَيبةَ مَدينةَ كاشغر

أجمعَ قُتَيبةُ غَزْوَ مدينةِ كاشغَر سنةَ ستٍّ وتسعين، وهي أدنى مَدائنِ الصِّين. فسارَ لذلك وحَمَلَ مع الناس عِيالاتِهم ليضَعَها[(أ)] بسَمَرْقَنْد، وعَبَرَ النهرَ، وجعلَ على المجاز مَسْلَحةً يمنعون الراجعَ من العسكر إلاّ بإذْنِه. وبعث مُقَدّمةً إلى كاشغر فغنِموا وسَبَوا وختَمَ أعْناقَ السبْي، وأوغلَ حتّى قارب الصّينَ فكتب إليه مَلِكُ الصين يستدعي من أشراف العرب مَنْ يُخْبِرُهُ عنهم وعن دِينِهم. فانتخب قُتيبةُ عشرةً من العرب، كان منهم هُبيرةُ بنُ [مُشَمْرِج][(ب)] الكِلابيّ، وأمر لهم بعُدّةٍ حَسَنَةٍ ومَتاعٍ من الخزّ والوَشْي وَخُيول رائعة، وقال لهم: أعْلِموهُ أنّي حالِفٌ أنّي لا أنصرفُ حتّى أطأَ بلادَهُمْ وَأَخْتِمَ مُلوكَهم وأَجْبي خَراجَهُم. ولمّا قَدِموا على مَلِكِ الصّين دعاهُمْ في اليومِ الأولِ فَدَخلوا، وعليهم الغلائلُ والأرْدية، وقد تطيّبوا ولَبِسوا النّعال. فلمْ يكلّمْهُم المَلِكُ ولا أحَدٌ[(ج)] مِمّن حَضَرَه، وقالوا بعد انصرافِهِمْ هؤلاء نِسْوان. ثُمّ دعاهُمْ في اليوم الثاني فلبسوا الوَشْيَ والمَطارِفَ وعمائمَ الخزّ وغَدَوا عليه، فلم يكلّموهم، وقالوا: هذه أقربُ إلى هيئةِ الرّجال. ثُمّ دعاهُم الثالثةَ، فلَبسوا سِلاحَهُم وعلى رُؤوسِهِم البيضات والمَغافرُ، وتوشّحوا السيوفَ، واعتَقَلوا الرماحَ، وتنكّبوا القِسِيَّ فهالَهُمْ مَنْظَرُهُم. ثُمّ انصرفوا وَرَكِبوا فتطارَدوا، فَعَجِبَ القومُ منهم. ثُمّ دعا زَعيمَهُم هُبيرةَ بنَ مُشَمْرِج فسألَهُ لِمَ خالفوا في زِيّهم؟ فقال: أمّا الأولُ فَلِباسُنا في أهْلِنا، وأمّا الثاني فزِيُّنا عند أُمَرائِنا،

(أ) في الكامل 5: 5: ليضعهم. (ب) في ظ شمرج، والطبري 2: 1277. (ج) في ظ: ولا أحدا.

وأمّا الثالثُ فزِيُّنا لعدوّنا، فاستحسنَ ذلك ثمّ قال له: قد رأيتم عِظَمَ مُلكي، وإنّه ليس أحدٌ يمنعُكم منّي، وقد عرفتُ قِلّتَكم فقولوا لصاحبكم ينصرف وإلاّ بعثتُ مَنْ يُهلِكُكُم! فقال هُبيرة: كيف نكونُ في قِلّةٍ وأولُ خيلِنا في بِلادِك وآخرُها في منابت الزّيتون؟ وأمّا القَتْلُ فلسنا نَكرَهُهُ ولا نخافُهُ ولنا آجالٌ [إذا حَضرتْ][ا] فلن نتعدّاها. وقد حَلَفَ صاحِبُنا أنْ لا ينصرفَ حتّى يطأ أرضَكم، ويختِمَ مُلوكَكم/ [172 ا] ويأخُذَ جزيَتَكم. قال الملك: فإنّا نُخرِجُهُ من يمينهِ، نبعثُ له بتُرابٍ من أرضِنا فيطأهُ، وببعض أبنائِنا فيختِمَهُمْ وبهديةٍ تُرضيه، ثُمّ أجازهم فأحسن. وقَدِموا على قُتيبةَ فقَبِلَ الجزيةَ ووطِئَ التُّراب وخَتَمَ الغِلْمان وردَّهُم. ثُمّ انصرفَ من غَزاته وأوفدَ هُبيرةَ إلى الوليد[1].

وبلغهُ وهو في الغَزاةِ مَوْتُ الوليد.

وَفاةُ الوَليد، وبَيْعةُ سُلَيمان

ثُمّ تُوُفّيَ الوليدُ في منتصفِ جُمادى الآخِرة من سنةِ ستٍّ وتسعين، وصلّى عليه عُمَرُ بنُ عبدِ العزيز، وكان مِن أفضلِ خُلَفاءِ بني أُمية، وبنَى المساجدَ الثلاثةَ: مسجدَ المدينةِ ومسجدَ القُدس ومسجدَ دمشقَ. ولمّا أرادَ بناءَ مسجدِ دمشقَ كانت في موضعِهِ كنيسةٌ فهَدَمَها وبناها مَسْجِدًا. وشَكَوا ذلك لعمرَ بنِ عبد العزيز فقال:

(ا) عن ح، ص. وسقطت من ظ.

---

(1) في الطبري 2: 1279، وابن الأثير 5: 6 أنّ هُبيرة مات بقريةٍ من فارس في طريقه إلى دمشق.

نَرُدُّ عليكم كنيستَكُم، ونهدِمُ كنيسةَ توما فإنّها خارجَ المدينة، ممّا فُتِحَ عَنْوةً، ونَبْنيها مَسْجِدًا، فتركوا ذلك. وفُتِحَ في ولايتِهِ الأَنْدَلُس وكاشْغَرَ والهند. وكان يتّخذُ المصانعَ والضِّياعَ وكان مُتواضعًا يمُرّ بالبَقّال فيسألُهُ بكم حزمةُ البَقْلِ؟ ويُسَعِّرُ عليه. وكان يَخْتِمُ القرآنَ في ثلاثٍ وفي رمضان في يومين. وكان أرادَ أنْ يَخْلَعَ أخاه سُليمانَ ويبايعَ لولده عبد العزيز، فأبى سُليمانُ، فكتب إلى عُمّاله ودعا الناسَ إلى ذلك، فلم يُجِبْهُ إلاّ الحَجّاج وقُتَيبة وبعضُ خواصّه. واستقدمَ سليمانَ ثُمّ استبطأه، فأجمعَ المسيرَ إليه ليخلَعَهُ فمات دونَ ذلك.

ولمّا مات بويعَ سُليمانُ من يومِهِ وهو بالرَّمْلَة، فعزلَ عُثمانَ بنَ حيّان عن المدينة آخِرَ رمضان وولّى عليها أبا بكر بن محمد بن عمرو بن حزم، وعزلَ وُلاةَ الحَجّاج عن العراق، فولّى يزيدَ بنَ المُهَلَّب على المِصْرَين، وعزلَ عنهما يزيدَ بنَ أبي مُسْلِم. فبعث يزيدُ، أخاهُ زيادًا على عُمان. وأمر سُليمانُ يزيدَ بنَ المُهَلَّبِ بنكْبَةِ آلِ أبي عَقيل قومِ الحَجّاج وبني أبيه، وَبَسَطَ العذابَ عليهم، فولّى على ذلك عبدَ الملك ابنَ المُهَلَّب .

مَقْتَلُ قُتَيْبَةَ بنِ مُسْلِم

ولمّا وَلِيَ سُليمانُ خافَهُ قُتيبةُ لِمَا قدّمْناه من مُوافقتِهِ الوليدَ على خَلْعِه، فخشِيَ أن يولّيَ يزيدَ/ بنَ المُهَلَّب خُراسانَ، فأجمع خَلْعَهُ وكتبَ إليه لئن لم تُقِرَّني على ما كُنتُ عليه وتؤمّنّي[1] لأخلعَنَّكَ ولأملأنّها عليكَ خَيْلًا وَرَجْلًا. فآمنَهُ وكتب له العهدَ على خُراسان، وبعث إليه رسولَهُ بذلك، فبلغ الرسولَ وهو بِحُلوان أنه قد خُلِع. وكان [72 ب]

(1) في الطبري وابن الأثير: وتؤمنني.

هو بعدَ بَعْثِهِ الكتابَ إلى سُليمانَ قدِ اشتدَّ وَجَلُهُ، وأشار عليه أخوهُ عبدُ الله بالمُعاجَلَة، فدعا الناسَ إلى الخَلع وذكَّرَهُم بسوابقه وسوء ولايةِ مَنْ تقدَّمَهُ فلم يُجِبْهُ أحدٌ، فغضِبَ وشَتَمهُم وعَدَّدَ مثالِبَهُم قَبيلةً قَبيلةً، وأثنى على نفسِهِ بالأبِ والبلدِ والمَعْشَر. فغضِبَ أُناسٌ وكَرِهوا خَلعَ سُليمان وأجمعوا على خَلعِ قُتيبةَ وخلافِهِ. وعَذَلَ قُتيبةَ أصحابُهُ فيما كان منه، فقال: لمّا لم تُجيبوني غَضِبْتُ فلم أدْرِ ما قُلْت!

وجاء الأزْدُ إلى حُضَينِ بنِ المُنذِر - بالضاد المُعْجَمة[ا] - فقالوا: كيف ترى؟ هذا يدعو إلى فَسادِ الدّين ويشتِمُنا[1]، فعرفَ مَغزاهم فقال: إنّ مُضَرَ بِخُراسانَ كثير، وتميمٌ أكثرُهُم وهم شَوْكَتُها، ولا يَرْضَون بغيرِهِمْ فيُعينوا قُتيبة ولا أرى لها إلاّ وَكيعًا. وكان وكيعٌ مَوْتورًا من قُتيبةَ لعزلِهِ إيّاهُ وولاية ضِرار بن حُصين الضَبّي مكانَه. وقال حَيّان النبطيُّ مولى بني شيبان: ليس لها غيرُ وكيع، ومشى الناسُ بعضُهم إلى بعضٍ سِرًّا وتولّى كِبْرَ ذلك حَيّان. ونُمِيَ خبرهُ إلى قُتيبةَ فأمر بقتْلِهِ إذا دَخَلَ عليه، وتنصَّحَ بعضُ خَدَمِ قُتيبةَ بذلك إلى حَيّان، فلمّا دعاهُ تمارَضَ، واجتمع الناسُ إلى وَكيع وبايَعوه. فمن أهلِ البصر والعالية من المُقاتِلة تسعةُ آلاف، ومن بكرٍ سبعةُ آلاف رئيسُهُم حُضَينُ بنُ المُنذِر، ومن تميم عشرةُ آلافِ عليهم ضِرارُ بنُ حُصين، ومن عبدِ القَيْس أربعةُ آلافِ عليهم عبدُ الله بنُ عُلوان، ومنَ الأزْد عشَرةُ آلافِ عليهم عبدُ الله بنُ حُودان، ومن أهلِ الكوفة سبعةُ آلافِ عليهمُ ابنُ زِخر[ب]، ومن

(ا) عن ابن الأثير. (ب) في الطبري وابن الأثير: جهم بن زحر.

---

(1) في الطبري 2: 1289، وابن الأثير 5: 14: إنّ هذا قد دعا إلى خلع الخليفة وفيه فساد الدين والدنيا وقد شتمنا فما ترى؟

الموالي سبعةُ آلافٍ عليهم حَيّانُ النَبَطيُّ من الدَّيلم، وقيل من خراسان، وسُمّي لِلُكْنته. وشرط [حيّانُ] على وَكيع أن يجعلَ له الجانبَ الشرقيَّ من نهر بَلْخ فقَبِل، وفشَى الخبرُ.

وبلغَ قُتيبةَ فدسَّ ضِرار بنَ سِنان الضَّبّيَّ/ إلى وَكيع فبَايَعَهُ، وجاءَ إلى قُتيبةَ [173أ] بالخَبَرِ، فأرسلَ قُتَيبةُ إلى وَكيع فاعتذر بالمَرَض فقال لصاحبِ شُرْطَتِهِ: ائتِني به وإن أبى فائتِني برأسِهِ، فلمّا جاء على وكيع رَكِبَ ونادى في الناس فأتَوه أرسالًا. واجتمع إلى قُتَيبةَ أهلُ بيته وخواصّهِ وثِقاتِهِ وبنو عمّه، وأمر فنوديَ في الناس قبيلةً قبيلةً، فأجابُوهُ بالجَفْوة؛ يقول: أين بنو فُلان؟ فيقولون: حيثُ وَضَعْتَهُم! فنادى أُذَكِّرُكُمُ اللهَ والرَحِمَ! فقالوا: أنت قطعْتَها! فنادى لكم العُتْبَىٰ! فقالوا: لا أقالَنا اللهُ إذًا! فدعا بِبِرْذَونٍ ليَرْكَبَهُ فمنعهُ وَرَمَحَهُ، فعادَ إلى سريرِهِ. وجاء حَيّان النَّبَطيُّ في العَجَم، فأمرهُ عبدُ الله اخو قُتَيبةَ أن يحملَ على القَومِ فاعتَذَر، وقال لابنه: إذا رأيتَني حَوّلْتُ قَلَنسُوتي فمِلْ بالأعاجِمِ إلى وَكيع. ثُمّ حَوَّلها وسارَ إليهم ورُمِيَ صالحُ اخو قُتيبةَ بسهمٍ فحُمِلَ إلى أخيه. ثُمّ تهايَجَ النّاسُ وجاءَ عبدُ الرحمن أخو قُتيبة نحوَهُم فقَتَلَهُ الغَوغاءُ وأحرقوا أَرِيًّا[ا] فيه إبِلُ قُتَيبةَ ودوابُّهُ . ثُمّ زحفُوا إليه حتّى بلغوا فُسْطَاطَهُ فقَطَعوا أطنابَهُ، وجُرِح جِراحاتٍ كثيرةً، ثُمّ قَطَعوا رأسَهُ وقُتِلَ معَه إخوتُهُ: عبدُ الرحمن وعبدُ الله وصالحٌ وحُصينٌ وعبدُ الكريم ومُسلمٌ وابنُهُ كَثير، وقيل: قُتِلَ عبدُ الكريم بقَزْوين. فكان عِدّةُ مَنْ قُتِلَ من أهلِهِ أحدَ عَشَرَ رجلًا، ونجا أخوه عمرو[ب] مع أخوالِهِ من

(ا) كذا في ظ، ص، وح (محرّكًا). وفي الطبري وابن الأثير: موضعًا. والأري (كما في تاج العروس): رباط الدابة ومربطها.

(ب) في ابن الأثير 5: 17: ونجا أخوه عمر ونجّاه أخواله، وكانت أمّه الغبراء بنت ضرار بن القعقاع بن معبد بن زُرارة القيسية.

تميم. ثُمّ صَعِدَ وكيعٌ المِنبَرَ وأنشدَ الشِّعْرَ في الثناء على نفسِهِ وفعلِهِ والذمّ من قُتيبة، ووعَدَ بِحُسْنِ السِّيرةِ وطلبَ رأس قُتيبةَ وخاتمَهُ من الأزْد وتهدّدهُم عليه، فجاءوا به فبعثهُ إلى سُليمان ووفى وكيع لحيّان النّبَطيّ بما ضَمِنَ له.

وِلايةُ يَزيدَ بنِ المُهَلَّب خُراسانَ

كان يَزيدُ بنُ المُهَلَّب لمّا ولاّهُ سُليمانُ العِراقَ على الحَرْبِ والصَّلاةِ والخَراج، استَكْرَهَ أنْ يَحيفَ على النّاسِ في الخَراج فتلحقَهُ المَذَمَّةُ كما لَحِقَ الحَجّاج، ويُخْرِبَ العراق، وإنْ قَصّرَ عن ذلك لم يُقْبَلْ منه. فرغِبَ من[ا] سُليمان أن يُعْفِيَهُ من الخَراج، وأشار عليه بصالحِ بن عبد الرّحمن مولى تميم، فولاّه سليمانُ الخَراجَ وبعثهُ قَبْلَ يزيد. فلمّا جاء يزيدُ ضَيَّقَ عليه صالح وكان يزيدُ يُطْعِمُ على ألْفِ خِوان، فاستكثَرَها صالح/ فقال: اكتُبْ ثَمَنَها عليّ وغيّرْ ذلك. وضَجِرَ يزيدُ وجاء خَبَرُ خُراسانَ وَمَقْتَلُ [73 ب] قُتَيبةَ فطَمِعَ يزيدُ في وِلايتِها ودسّ عبدَ الله بنَ الأهتَم على سُليمانَ أن يولّيَهُ خُراسانَ ولا يُشْعِرُهُ بِطَلِبَتِهِ لذلك، وسيَّرَهُ على البريد. فقال له سُليمان: إنّ يزيدًا كتبَ إليَّ يذكُرُ عِلْمَكَ بالعراق وخُراسان! فقال: نعمْ، بها وَلِدْتُ وبها نشأتُ. ثُمّ استشارَهُ فيمن يولّيه خُراسانَ، ولم يَزَلْ سُليمانُ يذكُرُ النّاسَ وهو يَرُدُّهُم، ثُمّ حَذّرَهُ من وكيعٍ وغَدْرِهِ.

- وفي الطبري 2: 1296: ونجا أخوه ضرار استنقذه أخواله وأمّه غرّاء بنت ضرار بن القعقاع بن معبد بن زُرارة.. وقال أبو عُبيدة: لم ينج من صُلب مسلم غير عمرو - وكان عامل الجوزجان - وضرار، وكانت أمه الغرّاء بنت ضرار بن القعقاع بن معبد بن زرارة، فجاء أخواله فادّعوه حتّى نجوه.

(ا) كذا في المخطوطات.

قال: فَسَمّ أنت! قال على شريطةِ الكِتْمان والإجارة ممّن أُشيرُ به إذا عَلِمَ فإنّه يكرهُ ذلك! ثمّ قال: هو يزيدُ بنُ المُهَلَّب! فقال سُليمان: العِراقُ أحبُّ إليه! قال ابنُ الأهتَم: قد عَلِمتُ، ولكنْ تُكرِهُهُ فيستخلفُ على العِراق ويسيرُ إلى خُراسان. فكتب عهدَ يزيدَ على خُراسان وبعثَهُ مع ابن الأهتم، فلمّا جاءهُ بعثَ ابنه مَخْلَدًا على خُراسان، ثمّ سارَ بعده واستخلف على واسط الجرّاحَ بنَ عبد الله الحَكَميّ، وعلى البصرة عبدَ الله بنَ هلال الكِلابيّ، وعلى الكوفة حرملةَ بنَ عُمير اللّخميّ. ثمّ عزله لأشهُرٍ ببشير بن حَيّان النّهديّ.

وكانت قيس تطلب بثأر قُتَيبة. وتَزْعُمُ أنّه لم يَخْلَعْ، فأوصى سُليمانُ يزيدَ إن أقامت قيسٌ بَيِّنةً أنه لم يَخْلَعْ أن يُقيدَ به من وَكيع.

أخبارُ الصَّوائفِ وحِصارُ القُسْطَنطينيّة

كانت الصَّوائِفُ قد تعطَّلَتْ من الشّام منذُ وفاةِ مُعاويةَ وحُدوثِ الفِتَنِ. ولمّا اشتَدّت الفِتَنُ أيّامَ عبدِ الملك؛ اجتمعت الرّومُ واستجاشوا على أهل الشّام، فصالحَ عبدُ الملك صاحِبَ القُسْطَنطينيّة على أن يؤدّيَ إليه كُلَّ جُمُعةٍ ألْفَ دينار خَشْيةً منه على المسلمين، ونَظَرًا لهم، وذلك سنةَ سبعين لعشر سنين من وفاةِ مُعاويةَ[1]. ثمّ لمّا قُتِلَ مُصْعَب وسَكَنت الفِتْنةُ، بعثَ الجيوشَ سنةَ إحدى وسبعينَ، فافتتحَ قَيساريّة. ثمّ ولّى على الجزيرةِ وأرمينيّةَ أخاه محمّدَ بنَ مروان سنةَ ثلاثٍ وسبعين،

(1) قارن بالخبر في فتوح البلدان، 189 - 190.

فدخلَ بالصّائفة إلى بلادِ الرّوم فهزَمَهُم. ودخل عُثْمانُ بنُ الوليد من ناحيةِ أرمينيةَ في أربعة آلافٍ، ولقيَهُ الرومُ في ستّين ألفًا فهزمَهُم وأثخنَ فيهم/ القَتْل والأسْر. ثُمّ غزا [174] محمّدُ بنُ مروان سنةَ أربعٍ وسبعين، [فبلغ][1] أندولية. وغزا في السّنةِ بعدها بالصّائفةِ من طريق مَرْعَش، فَدَوَّخَ بلادَهُم ورجَعَ. وخرجَ الرّومُ في السنةِ بعدها إلى العَتيق فغزاهُم من ناحيةِ مَرْعَش ثانيةً. ثُمّ غزاهُم سنة ستٍّ وتسعين من ناحية مَلَطْية ودخلَ بالصّائفةِ سنة سبعٍ وسبعين الوليدُ بنُ عبد الملك فأثْخَنَ فيهم وَرَجَعَ.

وجاء الرومُ سنة تسعٍ وسبعين فأصابوا من أهل أنطاكيَةَ وظَفِروا بهم، فبعثَ عبدُ الملك سنة إحدى وثمانين ابنه عُبيد الله بالعساكر ففتح قاليقَلا. ثُمّ غزا محمّدُ بنُ مروان سنة اثنتين وثمانين أرمينيةَ وهزمَهُم. ثُمّ سألوه الصُلْحَ فصالحَهُمْ وولّى عليهم أبا شيخ بن عبد الله فَغَدَروه وقَتَلوه فغزاهم سنة خمسٍ وثمانين وصاف فيها وشَتّى. ثُمّ غزا مَسْلَمةُ بنُ عبد الملك أرضَ الروم ودَوَّخَها، ورجعَ وعاد عليها سنة سبعٍ وثمانين فأثْخَنَ فيهم بناحية المِصّيصَة، وفَتَحَ حُصونًا كثيرة منها حِصْنُ بُولَق والأخرم وبُولُس وقَمقيم، وقَتَلَ من المستعرِبة ألْفَ مُقاتل وسَبَى أهاليَهُمْ. ثُمّ غزا بلادَ الرّوم سنة تسعٍ وثمانين مَسْلَمَةُ بنُ عبد الملك والعَبّاسُ بنُ الوليد، فافتتح مسلمةُ حِصْن سوريَة، وافتتح العَبّاسُ أردولية، ولقيَ جَمْعًا من الرّوم فهزمَهُم.

وقيل: إنّ مَسْلَمةَ قصدَ عَمّوريةَ فلقيَ بها جَمْعًا من الرّوم فهزمَهُم، وافتتح هِرَقْلية وقَمّولية. وغزا العَبّاسُ الصائفةَ من ناحية البَدذون.

(1) في ظ: فلغ. والتصحيح من س ح، ص.

وغزا مَسْلَمَةُ بنُ عبد الملك التُّركَ سنة تسعٍ وثمانين من ناحية أذْرَبيجان [حتّى بلغ الباب][أ] ففتح حصونًا ومدائنَ هناك. ثُمّ غزا سنةَ تسعين ففتح الحُصونَ الخمسَ التي بسوريّة. وغزا العَبّاسُ حتّى بلغ أرزم[ب] وسوريّة.

وفي سنة إحدى وتسعين غزا عبدُ العزيز بنُ الوليد في الصائفة مع مَسْلَمَة ابنِ عبد الملك، وكان الوليدُ قد ولّى مَسْلَمَةَ على الجزيرةِ وأرمينيةَ، وعزل عَمَّهُ محمّدَ ابنَ مروان عنها، فغزا التُّركَ من ناحيةِ أذربيجان حتّى بلغَ البابَ، وفتح مدائنَ وحصونًا[1]. ثُمّ غزا سنةَ اثنتَيْنِ بعدَها ففتَحَ ثلاثةَ حصونٍ، وجَلَا أهلُ سَرْسنةَ إلى بلادِ الرّوم./ ثُمّ غزا العَبّاسُ بنُ الوليد سنةَ ثلاثٍ بعدَها بلادَ الرُّوم، ففتَحَ [74ب] سَبَسْطِيَة[ج]. وغزا مروانُ بنُ الوليد فبلغ خَنْجَرَةَ. وغزا مسلمةُ ففتح ماشية[د] وحِصْنَ الحَديد وغزالةَ من ناحيةِ مَلَطْية. وغزا العَبّاسُ بنُ الوليد سنة أربعٍ وتسعين، ففتح أنطاكيَةَ. وغزا عبدُ العزيز بنُ الوليد ففتحَ غزالة، وبلغ الوليدُ بنُ [هشام][هـ] المعيطي بُرجَ الحَمام. ويزيدُ بنُ أبي كَبْشة أرضَ سُوريّة.

وفي سنة خمسٍ وتسعين غزا العَبّاسُ الرومَ ففتح هِرَقْلية. وفي سنة سبعٍ وتسعينَ غزا مَسْلَمَةُ أرضَ [الوضّاحيّة][و] وفتَحَ الحِصْنَ الذي [كان] فتَحَهُ

(أ) عن ح، ص. وليس في ظ.	(ب) كذا في المخطوطات. وفي الطبري 2: 1200: حتّى بلغ الأرزن.	(ج) كذا في المخطوطات، وفي الطبري 2: 1236: سمسطية.	(د) كذا في المخطوطات، وفي الطبري 2: 1236: فافتتح ماسة وحصن الحديد وغزالة وبرجمة من ناحية ملطية.	(هـ) في ظ، ح، حشام.	(و) في المخطوطات: الرصاخية.

(1) في هذا الخبر تكرار للخبر السابق، وللعامين 90 و91هـ والمسؤول عن ذلك الطبري 2: 1227.

[الوضّاح][أ]. وغزا عُمَرُ بنُ هُبَيرةَ أرضَ الرومِ في البحرِ فَشتّى بها.

وبعث سُليمانُ بنُ عبدِ الملكِ الجيوشَ إلى القُسطنطينيّة، وبعَثَ ابنَهُ داودَ على الصّائفة ففتَحَ حِصْنَ المرأة. وفي سنة ثمانٍ وتسعين ماتَ مَلِكُ الرّوم فجاء أليون[1] إلى سُليمان فأخبرهُ وَضَمِنَ له فَتْحَ الرّوم، وسار سُليمانُ إلى دابق، وبعث الجيوشَ مع أخيه مَسْلَمة، ولمّا دنا من القُسطنطينية أمرَ أهلَ العسكرِ أن يحملوا مُدَّينِ من الطعام والقُوّةُ في معسكرهم أمثالُ الجبال[2]. واتّخذ البيوتَ من الخَشَب، وأمرَ الناسَ بالزِراعة، وصافَ وشتّى وهم يأكلونَ من زِراعتِهم وطعامُهُم الذي استاقوهُ مدخور. ثُمّ جَهَدَ أهلَ القُسطنطينية الحِصارُ وسألوا الصُلْحَ على الجِزْية دينارًا على كل رأس. فلم يقبلْ مَسْلَمَةُ، وبعثَ الرّومُ [الأليون][ب]: إنْ صرفتَ عنّا المسلمين ملَّكْناك! فقال لَمسْلَمَة: لو أحرقْتَ هذا الزرعَ عَلِمَ الرومُ أنك تَصْدُقُهُمُ القِتالَ فألقَوا باليد، وهم الآن يظنّون مع بقاء الزرع أنك تُطاوِلُهُم! فأحرق الزّرعَ فقوِيَ الرومُ وغدرَ أليون وأصبح مُحاربًا، وأصاب النّاسَ الجوعُ فأكلوا الدوابَّ والجُلودَ وأصولَ الشَّجَر والوَرَق، وسليمانُ مُقيمٌ بدابقَ وحال الشتاءُ بينهم وبَيْنه، فلم يَقْدِرْ أن يُمِدَّهُم حتّى مات.

(أ) في ظ، ح، ص: الرصاع. والتصحيح في الموضعين عن الطبري 2: 1306: وفيها غزا - فيما ذكر الواقدي - مسلمةُ بن عبد الملك أرض الروم ففتح الحصن الذي كان فتحه الوضّاح صاحب الوضّاحية. (ب) من الطبري وفي ظ، ح، ص: أريون.

(1) الخبر في تاريخ الطبري 2: 1314 - 1317، والكامل 5: 27 - 28.

(2) في المصدرين نفسهما: .. فلمّا أتاها أمر بالطعام فأُلقي أمثال الجبال.

وأغارت بُرجانُ على مَسْلَمَةَ وهو في قِلّةٍ فهزمَهُم وفتحَ مدينتَهم. وغزا في هذه السَّنة الوليدُ بنُ هشام فأثْخَنَ في بلادِ الرومِ.

وغزا داودُ بنُ سليمان سنة ثمانٍ وتسعين، ففتح حِصْنَ المرأة مما يلي مَلَطْية. وفي سنة/ تسعٍ وتسعين بعثَ عُمَرُ بنُ عبد العزيز عن مَسْلَمَةَ وهو بأرض الروم [175] وأمرهُ بالقُفول بالمسلمين، وبعث إليه بالخَيل والدوابّ وحثَّ الناسَ على معونتهم. ثُمّ أمَرَ عُمَرُ بنُ عبد العزيز أهلَ طُرندة(أ) بالجلاءِ عنها إلى مَلَطْية وَخَرّبَها؛ وكان عبدُ الله بنُ عبد الملك قد أسكنَها المسلمين وفَرَضَ على أهل الجزيرة مَسْلَحةً تكونُ عندهم إلى فصل الشتاء؛ وكانت متوغّلةً في أرض الروم فَخَرّبها عُمَرُ، وولّى على مَلَطْية جَعْونةَ بنَ الحارث من بني عامر بن صَعْصعة. وأغزى عُمَرُ سنة مائةٍ من الهجرة بالصّائفة الوليدَ بن هِشام المُعَيطيّ وعُمَرَ بنَ قيسٍ الكِنْديّ .

فَتْحُ جُرجانَ وطَبَرِسْتان

كانَ يَزيدُ بنُ المُهَلَّب يَوَدُّ فتْحَها لما أنّها كانا للكفّار، وتوسّطتا بينَ فارسَ وخُراسان ولم يُصِبْها الفتح، وكان يقولُ وهُوَ في جِوارِ سُليمانَ بالشّام: إذا قُصَّتْ عليه أخبارُ قُتيبةَ وما يفعلُهُ بخُراسان وما وراءَ النّهر، فيقولُ يَزيدُ: ما فعلَتْ جُرجان الّتي قَطَعت الطريقَ وأفسدَتْ قُومِس ونَيسابور، وليست هذه الفتوحُ بشيء، والشأنُ في جُرجان! فلمّا ولاّهُ سُليمانُ خُراسانَ سار إليها في مائة ألفٍ من أهلِ

(أ) في ظ، ح، ص: طرنده. وما أثبتناه عن فتوح البلدان، 221.

العراق والشّام وخُراسان سوى الموالي والمُتطوّعة. ولم تكن جُرجانُ يومئذٍ مدينةً إنّما هي جبالٌ وَمَخارِمُ يقومُ الرجلُ على بابٍ فيها فيمنَعه. فابتدأ بقُهَسْتان لحاصَرَها وبها طائفةٌ من التُّرك، وكانوا يَخْرُجون فيُقاتلون وينهزمون في كُلّ يومٍ ويَدْخُلون حِصْنَهم. ولم يَزَلْ على ذلك حتّى بعثَ إليه صُول دِهقان قُهستان[أ] يسألُ في الصُّلح ويُسَلِّمُ المدينةَ وما فيها، فصالَحَهُ وأخذ ما فيها من الأموال والكُنوز ومن السَّبْي ما لا يُحْصى، وقتل أربعةَ عشرَ ألفًا من التُّرك، وكتب إلى سُليمانَ بذلك .

ثُمّ سارَ إلى جُرجان - وكان سعيدُ بنُ العاص قد صالَحَهُم على الجِزيةِ مائةَ ألفٍ في السَنة - فكانوا أحيانًا يَجْبُون مائةً وأحيانًا مائتَين وأحيانًا ثلاث مائة، وربما أعطَوا ذلك وربّما مَنَعوا. ثُمّ كَفَروا ولم يُعطوا خَراجًا، ولم يأتِ جُرجانَ بعد سعيدٍ أحدٌ ومَنَعوا/ [75ب] الطريقَ إلى خُراسان على قُومِس، فكان الناسُ يسلكُون على فارس وكَرْمان. ثُمّ فَتَحَ قُتيبةُ طريقَ قُومِس وبقِيَ أمْرُ جُرجان حتّى جاء يزيدُ فصالحوه. ولمّا فتح يزيدُ قُهَسْتان وجُرجان طَمِعَ في طَبَرِسْتان فاستعملَ عبدَ الله بنَ معمر اليشكُري على نساسان[ب] وقُهستان، وخلّف معه أربعةَ آلاف فارس وسار إلى أداني جُرجان من جهة طَبَرِسْتان، وأنزل بآمُلَ ونَسا[ج] وقُهستان راشدَ بن عمرو في أربعةِ آلافٍ، ودخل بلادَ طَبَرِسْتان فسأله صاحبُها الإصبهبذ في الصُّلح وأن يَخْرُجَ من طَبَرِسْتان فأبى يزيدُ ورجا أن يفتحَها، ووجّه أخاهُ أبا عُيَيْنَة من وَجْهٍ، وابنه خالدَ بنَ يزيدَ من وَجْه، وإذا اجتمعا فأبو عُيَيْنَةَ على الناس. واستجاش

(أ) في الطبري 2: 1320، 1323: دهستان. (ب) في الكامل 5: 30: الساسان. (ج) في المخطوطات: بآمد ونسارا وفي نص ابن خلدون تكرار وتناقض.

الإصبهبذُ أهلَ جيلانَ والدَّيلمَ والتقوا، فانهزم المشركون واتّبعَهُمُ المسلمون إلى الشّعب، وصَعَدَ المشركون في الجَبَل فامتنعوا على المُسلمين، وصَعَدَ أبو عُيينةَ بمَنْ معه خَلْفَهُم، فهزَمَهُمُ المُشركون في الوَعْر فكَفّوا. وكاتَبَ الإصبهبذُ أهلَ جُرجان ومقدَّمُهم المَرْزُبان أن يُبَيِّتوا المسلمين عندهم ليقطعوا المادّةَ عن يزيدَ والطُّرُقَ بينه وبين جُرجان، ووعدهُمُ بالمُكافأة على ذلك. فثاروا بالمسلمين وهم غارّون، وقُتل عبدُ الله بن مَعْمَر وجميعُ مَنْ معه ولم يَنْجُ أحد. وكتبوا إلى الإصبهبذ بأخذِ المَضايق والطُّرُق، وبلغ ذلك يزيدَ وأصحابَهُ فعظُمَ عليهم وهالَهُمْ. وَفزِعَ يزيدُ إلى حَيّان النَّبَطيّ وكان قد أغرمه مائتي ألف درهم بسبب أنّه كَتَبَ إلى ابنه مَخْلَد كِتابًا فبدأ بنفسِه؛ فقال له: لا يمنَعُكَ ما كان منّي إليكَ من نصيحةِ المسلمين، وقد علمتَ ما جاءنا عن جُرجان، فاعملْ في الصُّلح. فأتى حيان الإصبهبذ ومَتَّ إليه بنَسَبِ العجم وتنصَّحَ له، وفَتَلَ له في الذِّرْوَة والغارب حتّى صالحهُ على سبع مائة ألف درهم وأربع مائة وِقْر زَعْفران أو قيمته من العَين، وأربع مائة رجل، على يد كلّ رَجُلٍ منهم تُرْسٌ وطَيلسان وجامٌ من فِضّةٍ وخِرْقَةُ حَريرٍ وكِسْوة. فأرسَلَ يزيدُ/ لِقَبْضِ ذلك ورَجَعَ. [176]

وقيلَ(1) في سببِ مسيرِ يزيدَ إلى جُرجان: إنّ صُولًا التُركيَّ كان على قُهُسْتانَ(أ) والبُحيرة - جزيرة في البحر على خمسةِ فراسخَ من قُهستان - وهما من جُرجان ممّا يلي خُوارزم، وكان يُغيرُ على فيروزَ بن قول مَرْزُبان جُرجان فيصيبُ من

(أ) في الطبري في كل المواطن: دِهِستان.

(1) الرواية في تاريخ الطبري 2: 1323 - 1325.

بلاده، فسار فيروزُ إلى يزيدَ هاربًا منه وأخذ صولُ جُرجانَ. وأشارَ فيروزُ على يزيدَ أن يكتُبَ إلى الإصْبهبذ ويرغّبَهُ في العطاء إنْ هو حَبَسَ صُولًا بجُرجان حتّى يحاصِرَهُ بها، ليكون ذلك وسيلةً إلى معاكستهِ وخروجهِ عن جُرجان فيتمكّنَ يزيدُ منه. فكتب إلى الإصبهبذ وبعثَ بالكتابِ إلى صُول، فخرجَ من حينهِ إلى البُحيرة. وبلغَ يزيدَ الخبرُ، فسار إلى جُرجانَ ومعه فيروز، واستخلَفَ على خُراسانَ ابنه مَخْلَدًا، وعلى سَمَرْقَنْد وكِشّ ونَسَف وبُخارى ابنَه مُعاوية، وعلى طَخارِسْتان حاتم بن قَبيصة ابن المُهَلَّب. وأتى جُرجان، فلم يَحُلْ دونَها أحدٌ ودَخَلَها. ثُمّ سار منها إلى البُحيرة وحصر صُولًا بها ستّةَ أشهر، حتّى سألَ الصُّلحَ على نفسِهِ ومالِهِ وثلاثِ مائةٍ معه ويُسَلِّمَ إليه البُحيرة، فأجابه يَزيدُ، وخرجَ صولٌ عن البُحيرة، وقَتَلَ يزيدُ من الأتراك أربعةَ عشرَ ألفًا وأمر إدريسَ بنَ حنظلة العَمّي أن يُحصيَ ما في البُحيرة، ليعطيَ الجُنْدَ فلم يَقْدر، وكان فيها من الحنطةِ والشعيرِ والأرزّ والسِمسِم والعَسَلِ شيءٌ كثير، ومن الذَّهَبِ والفِضّةِ كذلك.

ولمّا[1] صالحَ يزيدُ إصبهبذَ طَبَرِسْتان كما قدّمْناه، سارَ إلى جُرجانَ وعاهدَ اللّهَ إنْ ظَفِرَ بهم ليطحَنَ القَمْحَ على سائلِ دِمائِهم ويأكُلَ منه. فحاصرهُم سبعةَ أشهر وهم يَخْرُجون إليه فيُقاتلونه ويَرْجِعون، وكانوا متمنّعين في الجَبَل والأوعار. وتَصَيَّدَ رجلٌ من عَجَمِ خُراسان فاتّبع وَعْلًا في الجبل وانتهى إلى معسكرِهِم وعرفَ الطريقَ إليه ووضع الأدِلّةَ على معالِمِهِ. وأتى يزيدَ فأخبرهُ فانتخب ثلاثمائةَ رجلٍ مع ابنهِ خالد، وضَمَّ إليه جَهْمَ بن زَحْر وبعثَهُ، وذلك الرجلُ يَدُلُّ به، وواعدهُ أن يُناهِضَهُمُ العَصْرَ من الغداة.

(1) الرواية في تاريخ الطبري 2: 1230 - 1231 عن المدائني. وقارن بالكامل لابن الأثير 5: 34 - 36.

ولمّا كان الغدُ وقتَ الظُهر أحرق يزيدُ كُلَّ/ خَطَبٍ عنده حتّى اضطرمت النيرانُ، [76ب] ونَظَرَ العدوُ إلى النار فهالَهُمْ وجاءوا للقِتال آمِنين مّما خَلْفَهُم، فَنَاشَبَهُمْ يزيدُ إلى العَصْر، وإذا بالتكبيرِ مِنْ ورائِهِم فهربوا إلى حِصْنِهِم، واتّبعهُم المسلمون فأعطوا بأيديهِم ونزلوا على حُكْم يزيد. فَقَتَلَ المُقاتِلة وسَبَى الذُرّيّة وقادَ منهم اثني عَشَرَ ألفًا إلى وادي جُرجان ومكّن أهلَ النار منهم حتّى استلحموهم. وأجرى الماءَ على الدم وعليه الأرحاءُ فَطَحَنَ وخَبَزَ وأَكَلَ. وقتلَ منهم أربعين ألفًا. وبنى مدينةَ جُرجان ولم تكنْ بُنيت قبلُ ورجَعَ إلى خُراسان. وَوَلّى على جُرجان جَهْمَ بنَ زحْر الجُعفيّ. ولمّا قَتَلَ مقاتِلَتَهُمْ صَلَبَهُم فرسخَين من يمينِ الطريق ويَسارِهِ .

وَفَاةُ سُلَيمانَ وَبَيعَةُ عُمَرَ بنِ عبدِ العَزيز

ثُمّ تُوُفّي سُليمانُ بِدابِق من أرض قِنَّسْرين سنةَ تسع وتسعين في صَفَر منها. وقد كان في مَرَضِهِ أرادَ أن يَعْهدَ إلى ولده داود، ثُمّ استصغرهُ وقال له كاتِبُهُ رجاءُ بنُ حَيْوة: ابنُكَ غائبٌ عنكَ بِقُسْطَنطينيّة ولا تَعرفُ حياتَهُ من موتِهِ، فَعَدَلَ إلى عُمَرَ بنِ عبد العزيز وقال: والله [إنّي](أ) لأَعْلَمُ أنها تَكونُ فتنةٌ ولا يترَكونَهُ أبدًا يلي عليهم إلاّ أن أجْعَلَ أحدَهُم بعدَه. وكان عبدُ الملك قد جَعَلَ ذلكَ له، وكتب بعد البَسْملة: هذا كتابٌ من عبدِ الله سُليمان أميرِ المؤمنين لِعُمَرَ بنِ عبد العزيز إني قد ولَّيتُكَ الخِلافةَ مِنْ بعدي ومِنْ بعدِكَ يَزيدُ بنُ عبدِ الملك، فاسْمَعوا وأَطيعوا واتّقوا اللهَ ولا تختلفوا فَيُطْمَعَ فيكُمْ. وخَتَمَ الكِتابَ.

(أ) سقط من ظ .

ثُمّ أمَر كعبَ بنَ جابر العَبْسيّ صاحِبَ الشُرطة أن يجمعَ أهل بيته، وأمرَ رجاءَ بنَ حَيْوَة أن يَدْفَعَ لهم كتابَهُ وقال: أَخبِرْهُم أنّه كتابي فليُبايعوا مَنْ وَلَّيتُ فيه. ثُمّ دخلوا عليه فقال لهم سُليمان وهو يُشيرُ إلى الكتاب في يد رجاء هذا الكتابُ عهدٌ فاتّبعوا وأَطيعوا لِمَنْ وَلَّيتُ فيه فبايعوهُ رَجُلًا رَجُلًا وتفرّقوا وأتى عُمَرُ إلى رَجاءٍ يستَعْلِمُهُ ويُناشِدُهُ اللهَ والمودَّةَ ليَسْتعفيَ من ذلك، فأبى وجاءه هِشامٌ أيضًا يستعلِمُهُ [77ا] ليطلُبَ حقَّهُ في الأَمْر فأبَى، فانصرف أسِفًا أن تَخْرُجَ / من بني عبدِ الملك. ثُمّ ماتَ سُليمانُ وجمع رَجاءُ أهلَ بيته فقرأ عليهم رجاءُ الكتابَ، فلمّا ذَكَرَ عُمَرَ قال هشام: والله لا نُبايِعُهُ أبدًا، فقال له رجاء: واللهِ نَضْرِبُ عُنُقَكَ، فقام أسِفًا يَجُرُّ رجلَيهِ حتّى جاء إلى عُمَرَ بن عبد العزيز، وقد أجلسَهُ رجاءٌ على المنبرِ وهُوَ يَسترجع لِمَا وَقَعَ فيه وهشامٌ يَستَرجِعُ لِمَا أخطأَهُ، فبايعهُ واتّبعه الباقون. ودُفِنَ سُليمانُ وصلّى عليه عُمَرُ.

وبلغ عبدَ العزيز بنَ الوليد وكان غائبًا عن موتِ سُليمان، ولم يعلم بِبَيعةِ عُمَر فعقد لِواءً ودعا لنفسه، وجاء إلى دِمَشْق، ثُمّ بلغهُ عَهْدُ سُليمان فجاء إلى عمرَ واعتذرَ إليه وقال: بلغني أنّ سُليمان لم يَعْهَدْ فَخِفتُ على الأموالِ أن تُنهَبَ، فقال عُمَر: لو قُمْتَ بالأمر لقَعدتُ في بَيْتي ولم أُنازِعْكَ، فقال عبدُ العزيز: واللهِ لا أُحِبُّ لهذا الأَمْرِ غَيْرَكَ!

وأولُ ما بدأ به عُمَرُ لمّا استقرّتِ البيعةُ له أنّه رَدَّ ما كان لفاطمةَ بنتِ عبد الملك زوجتِه منَ المالِ والحَلْيِ والجوهر إلى بيتِ المال. وقال: لا أجتمعُ أنا وأنتِ وهو في بيتٍ واحدٍ، فردَّتْه جميعَهُ. ولمّا ولِيَ أخوها يزيدُ من بعده رَدَّهُ عليها فأبتْ وقالت: ما كُنتُ أُطيعهُ حيًا وأعصيه ميتًا! ففرَّقَهُ يزيدُ على أهلِهِ.

وكان بنو أمية يَسُبُّون عليًا، فكتب عُمَرُ إلى الآفاق بتَرْكِ ذلك، وكتب إلى مَسْلَمَة وهو بأرضِ الرّوم يأمرُهُ بالقُفول بالمسلمين.

عَزْلُ يزيدَ بنِ المُهَلَّب وحَبْسُه، والولايةُ على أعمالِه

ولمّا استقرّتِ البَيعةُ لِعُمَرَ كتَبَ في سنةِ مائة إلى يزيدَ بنِ المُهَلَّب أن يَسْتَخلفَ على عَمَلِهِ ويقدُم، فاستخلف مَخْلَدًا ابنه وقَدِم من خُراسان، وقد كان عُمرُ ولّى على البصرةِ عَدِيَّ بنَ أرطاةَ الفَزاريَّ، وعلى الكوفة عبدَ الحميدِ بنَ عبدِ الرحمن [بنِ زيدِ][أ] بن الخطّاب، وضمَّ إليه أبا الزِناد، فكَتَبَ إلى عَدِيِّ بنِ أرطاةَ أن يَقْبِضَ على يزيدَ بنِ المُهَلَّب ويبعثَهُ مقيّدًا، فلمّا نزلَ يزيدُ واسطَ وركب السُّفُنَ يُريدُ البصرةَ بعثَ عَدِيُّ بنُ أرطاة موسى بن الوجيه الحِمْيَرِيّ، فلقيَهُ في نهر مَعْقِل عند/ الجسر، فَقَيَّدَهُ وبعثَ به إلى عُمَر، وكان عُمَرُ يُبْغِضُهُ ويقول: إنهُ مُراءٍ وأهلُ بيتِهِ جَبابرة[1]! [77 ب]

فلَمّا حَضَرَ [يزيدُ] طالَبَهُ بالأَموال التي كَتَبَ بها إلى سُليمان من خُمس جُرجان فقال: إنّما كتبْتُ لأُسْمِعَ الناسَ وعلمتُ أنّ سُليمانَ لم يكن ليأخُذَني بذلك! فقال له عُمر: إتَّقِ[ب] اللهَ وهذه حُقوقُ المُسلمين لا يَسَعُني تَرْكُها. ثُمّ حَبَسَهُ بِحِصْنِ

(أ) ساقط من ظ، عن ح، ص. (ب) في ظ: إتّقي.

---

(1) في رواية الطبري 2: 1350 - 1353 عن هشام ابن الكلبي: وقد كان عمر يُبغض يزيد وأهل بيته ويقول: هؤلاء جبابرة ولا أحبُّ مثلهم. وكان يزيد بن المهلّب يُبغض عمر ويقول: إني لأظنّهُ مُرائيًا.

حلب[أ]، وبعثَ الجرّاحَ بنَ عبد الله الحَكَميّ واليًا على خُراسانَ مكانَه. وانصرفَ مَخْلَدُ بنُ يزيد فقَدِمَ على عُمَر واستعطفَهُ لأبيه، وقال: يا أميرَ المؤمنين، إنْ كانت له[ب] بيِّنةٌ فخُذ بها، وإلاّ فصالِحْهُ أو فصالِحْني على ما تسأل. فأبى عُمَرُ من ذلك وشكَرَ من مَخْلَدٍ ما فعَل. ثُمّ ألبسَ يزيدَ جُبّةَ صُوفٍ وحَمَلَهُ على جَمَلٍ وسَيّرَهُ إلى دَهْلَك. ومرَّ يزيدُ على الناس وهو ينادي بعشيرةٍ[ج] وبالنكير لِما فُعِلَ به، فدخلَ سلامةُ بنُ نُعيم الخَولانيّ على عُمَر، وقال: أرْدُدْ يزيد إلى محبسه لئلا ينـزعَهُ[د] قومُهُ، فإنّهم قد غَضِبوا له، فرَدَّهُ، إلى أنْ كان من أمْرِ فِرارِهِ ما يُذكَر .

ولايةُ عبدِ الرحمن بنِ نُعَيمٍ القُشَيريّ على خُراسانَ

ولمّا عُزِلَ يزيدُ عن خُراسان - وكان عامِلَهُ على جُرجان جَهْمُ بنُ زَحْرٍ الجُعْفيُّ، فأرسَلَ عاملُ العراق على جُرجانَ عاملًا مكانَه، فحَبَسه جهمٌ وقيَّدَهُ. فلمّا جاء الجرّاحُ إلى خُراسان أطلق أهلُ جُرجان عامِلَهُم، ونَكِرَ الجرّاحُ على جَهمٍ ما فعل، وقال: لولا قرابَتُكَ منّي ما سوَّغتُكَ هذا! يعني أنّ حَكَمًا وجُعفي معًا ابنا سعد العَشيرة. ثُمّ بعثَهُ في الغَزْوِ وأوفدَ على عُمَرَ وَفْدًا فتكلَّمَ فيه بعضُهُم عند عُمَر بأنّه يُغزي الموالي بلا عطاءٍ ولا رِزْقٍ، ويأخذُ مَنْ أسلمَ مِنْ أهلِ الذمّةِ بالخراج. ثُمّ عَرّض بأنّه سيفٌ من سُيوف الحَجّاج قد عَمِلَ بالظُّلْم والعُدْوان، فكتبَ عُمَرُ إلى الجرّاح: انْظُرْ مَنْ صَلّى

(أ) ليس في الطبري ولا ابن الأثير! (ب) في الطبري: لك. (ج) في الطبري وابن الأثير: أمالي عشيرة؟ (د) في الطبري وابن الأثير: لئلا ينتزعه قومُه.

قِبلَكَ فضَعْ عنه الجزيةَ، فسارعَ الناسُ إلى الإسلام فِرارًا من الجزْيةِ فامتحنَهم بالخِتان، وكتَبَ إلى عُمَرَ بذلك. فكتب إليه عمرُ: إنّ اللهَ بعثَ محمدًا داعيًا/ [178] ولم يبعثه خاتِنًا! واستقدَم الجرّاحَ وقال: احمِلْ معكَ أبا مِجلَز واستخلِف على حرب خُراسان عبد الرحمن بن نُعيم القُشيريّ(أ). ولمّا قدم على عُمر قال: متى خرجْتَ؟ قال: في شهر رمضان! قال: صدقَ مَنْ وصفكَ بالجفاء، ألا أقمْتَ حتّى تُفطِرَ، ثُمّ تُسافر؟ ثُمّ سال عُمَرُ أبا مِجلَز عن عبدِ الرحمن بنِ عبدِ الله فقال: يُكافئُ الأكْفاء ويُعادي الأعداء ويُقْدِمُ إنْ وَجَدَ مَنْ يُساعِدُهُ. قال: فعبدُ الرحمن بن نُعيم؟ قال: يُحِبُّ العافيةَ وتأتيه. قال: هو أحَبُّ إليّ، فولاّهُ الصّلاةَ والحَرب، وولّى عبدَ الرحمن القُشيريّ(ب) الخَراجَ. فلم يزل عبدُ الرحمن بنُ نُعيمٍ على خُراسان حتّى قُتِلَ يزيدُ بنُ المهلَّب، ووَلِيَ مَسْلَمَة، فكانت ولايتُهُ أكثرَ من سنةٍ ونِصْف.

وظَهَرَ في أيامِ الجرّاح بخُراسان دُعاةُ بني العَبّاس مِمَّن بعثهُ محمدُ بنُ عليّ بن عبد الله بن العَبّاس إلى الآفاق حسب ما يُذكَرُ في أخبارِ الدولةِ العَبّاسيّة[1].

(أ) كذا في المخطوطات. وفي الطبري 2: 1354: الغامدي. وفي الكامل لابن الأثير 5: 51: العامري. (ب) في الطبري 2: 1356: القشيري ثم أحدبني الأعور بن قشير. والظاهر أنه غير الغامدي المذكور سابقًا.

(1) الخبر عن دُعاة بني العباس في تاريخ الطبري 2: 1358، والكامل لابن الأثير 5: 53 - 54. وقد أورده ابن خلدون موجزًا.

وفاةُ عُمَرَ بنِ عَبْدِ العزيز، وبَيْعَةُ يَزيدَ

ثُمّ تُوفِّيَ عُمَرُ بنُ عبدِ العزيزِ في رَجَبٍ سنةَ إحدى ومائةٍ بدَيْرِ سَمْعان، وَدُفِنَ بها لسنتَينِ وخمسةِ أشهرٍ من وِلايتِه، ولأربعينَ مِن عُمُرِه، وكان يُدْعى أَشَجَّ بني أميّة، رَمَحَتْهُ دابّةٌ وهو غلامٌ فَشَجّتْهُ.

ولمّا ماتَ وليَ بعدَهُ يزيدُ بنُ عبدِ الملك بعهدِ سُليمانَ كما تقدَّم، وقيل لِعُمَر حين احتُضِر: اُكْتُبْ إلى يزيدَ فأوصِهِ بالأُمّة! فقال: بماذا أُوصيه؟ إنّه من بني عبدِ الملك! ثُمّ كتبَ: أمّا بعدُ، فاتّقِ يا يزيدُ الصَّرْعةَ بعدَ الغَفْلة حين لا تُقالُ العَثْرة ولا تَقْدِرُ على الرَّجْعة، إنك تترُكُ ما تتْرُكُ لِمَنْ لا يَحْمَدُكَ، وتَصيرُ إلى مَنْ لا يَعْذُرُك، والسّلام.

ولمّا وليَ يزيدُ عزلَ أبا بكرِ بنَ محمدِ بنِ عَمرِو بن حَزم عنِ المدينة، وولّى عليها عبدَ الرحمن بنَ الضّحّاكِ بنِ قَيس الفِهريّ. وغَيَّرَ كُلّ ما صَنَعَهُ عُمَرُ بنُ عبد العزيز، وكان من ذلك شأن خَراجِ اليَمَن. فإنّ محمدًا أخا الحَجّاج جَعَلَ عليهم خراجًا مجدّدًا، [78 ب] وأزالَ ذلك عُمَرُ إلى العُشر ونصف العُشر. وقال لأن(أ) تأتيني من اليَمَن حَفْنَةُ/ ذُرَةٍ أَحَبُّ إليَّ من تقرير هذه الوظيفة! فلمّا وَلِيَ يزيدُ أعادها وقال لِعَامِلِهِ: خُذْها منهم ولو صاروا حَرَضًا. وهَلَكَ عَمُّهُ محمدُ بنُ مروان فولّى مكانَهُ على الجزيرةِ وأذْرَبيجانَ وأرمينيّةَ عَمَّهُ الآخَرَ مَسْلَمَةَ بنَ عبدِ الملك .

(أ) في ز: لئن.

أخبارُ يزيدَ بنِ المُهَلَّب ومَقتَلُه

قد تقدّمَ لنا حَبْسُ يزيدَ بنِ المُهلَّب، فلم يَزَلْ محبوسًا حتّى اشتدَّ مَرَضُ عُمَر ابن عبد العزيز، فَعَمِلَ في الهَرَب مخافةَ يزيدَ بنِ عبد الملك، لأنَّ زوجتَهُ بنتُ أخي الحَجّاج. وكان سُليمانُ أمرَ ابنَ المهلَّب بعذابِ قَرابةِ الحَجّاج كلِّهم، فنَقَلَهُم من البَلْقاء وفيهم زوجةُ يزيدَ وعذَّبَها. وجاءه يَزيدُ بنُ عبد الملك إلى منزله شافعًا فلم يُشَفِّعْهُ، فضَمِنَ حَمْلَ ما قُرِّر عليها فلم يَقْبَلْ، فتهدَّدهُ فقال له ابنُ المهلَّب: لئن وَلِيتَ أنتَ لأَرمِيَنَّكَ بمائةِ ألفِ سَيفٍ، فحمل يزيدُ بنُ عبد الملك عنها مائةَ ألفِ دينار! ولمّا اشتدّ مَرَضُ عُمَر خاف من ذلك وأرسل إلى مواليهِ أن يُعِدُّوا له الإبلَ والخَيلَ في مكانٍ عَيَّنَهُ لهم. وبعث إلى عاملِ حلَب[أ] بإشفاقِه من يزيدَ، وبذلَ له المالَ وإلى الحرس الذين يحفظونهُ فخَلَّى سبيلَه، وأتى إلى دوابِّه فرَكِبَها ولَحِقَ بالبَصْرة. وكتب إلى عُمَر: إنّي واللهِ لو وَثِقتُ بحياتِك لم أخْرُجْ من محبسِك! ولكنْ خِفْتُ أن يقتُلَني يزيدُ شَرَّ قِتْلة! فقرأ عُمَرُ الكتابَ وبه رَمَقٌ، فقال: اللّهمّ إن كان ابنُ المهلَّب يريدُ بالمسلمين سُوءًا فأَلحِقْهُ به وهِضْهُ فقد هاضَني !

ولمّا بويعَ ليزيدَ بنِ عبد الملك، كَتَبَ إلى عبدِ الحميد بن عبدِ الرحمن بالكوفة، وإلى عَدِيّ بن أَرْطاةَ بالبصرة بِهَرَبِهِ والتَّحرُّزِ منه. وأمَرَ عَدِيًّا أن يأخُذَ آلَ المهلَّب بالبصرة، فحبَسَ المفضَّلَ وحَبيبًا ومروانَ بني المهلَّب. وبعَثَ عبدُ الحميد من الكوفةِ جُنْدًا عليهم هشامُ بنُ مُساحق من عامرِ [بنِ لُؤَيّ][ب] العُذَيب، ومرَّ يزيدُ

(أ) عن ابن الأثير 5: 58، وليس في الطبري. (ب) عن ح، ص. وسقط من ظ .

عليهم فوق القُطْقُطانة فلم يَقْدِموا عليه. ومضى نحو البصرة وقد جَمَعَ عديُّ بنُ أرطاة أهلَ البصرةَ وخَنْدَق عليها، وبعثَ على خيلِها المُغيرةَ بنَ عبد الله بنَ أبي عُقيل.

[79ا] /وجاء يزيدُ في أصحابه الّذين معهم وانضمَّ إليه أخوهُ محمَّد فيمن اجتمع إليه من قومِهِمْ. وبعثَ عديُّ بن أرطاة على كُلّ خُمُسٍ من أخماسِ البصرة رَجُلًا؛ فعلى الأزْد المُغيرةَ ابنَ زياد بن عمرو العَتَكي، وعلى تميم مُحْرِزَ بن حُمْران السعديّ، وعلى بكرٍ نُوحَ بنَ شَيبان بن مالك بن مِسْمَع، وعلى عبدِ القيس مالكَ بنَ المُنْذِر بن الجارود، وعلى أهلِ العاليةِ عبدَ الأعلى بنَ عبد الله بن عامر - وهم قُرَيْشٌ وكِنانةُ والأزْد و[بَجيلةُ وخَثْعَمُ][1] وقَيسُ عَيلان ومُزَينة - فلم يَعْرِضوا ليَزيدَ، وأقْبلَ فنـزَلَ دارَهُ، واختلف الناسُ إليه. وأرسل إلى عديَ أن يُطْلِقَ له إخْوَتَهُ فيتْرُكَ له البصرةَ ويَخْرُجَ حتّى يأخُذَ لنفسِهِ من يزيد .

وبعث [يزيدُ بن المهلّب] حُميد ابنَ أخيه عبدَ الملك بنَ المهلّب يستأمِنُ له من يَزيد بنِ عبدِ الملك، فجاءهُ خالدٌ القَسْريّ وعمرو بنُ يزيد الحَكَميّ بأمانٍ يزيدَ له ولأهلِهِ. وقد كان بعد مُنْصَرَفِ حُميد فَرَّقَ في الناسِ قِطَعَ الذَّهب والفِضّة فانثالوا عليه، وعديٌّ يُعطي درهَمين درهَمين. ثُمّ تناجزوا الحَرْبَ وحملَ أصحابُ يزيدَ على أصحابِ عدي فانهزموا ودنا يزيدُ من القَصْر، وخرج عديٌّ بنفسه فانهزمَ أصحابُهُ وخاف إخوةُ يزيد وهم في الحَبْس أن يُقْتَلُوا قبل وصولِهِ، فأغلَقوا البابَ وامتَنعوا، وجاءَهُم الحَرَس يُعالجون البابَ فأعْجَلَهُمُ الناسُ عنه، فخلّوا عنهم وانطلقوا إلى أخيهم.

(1) في ظ: نحيلة وصعم.

ونزل يزيدُ دارَ سَلْم بن زياد إلى جَنْب القصر، وتسوَّرَ القَصْرَ بالسلالم وفتحهُ وأُتِي بعديّ بنِ أرطاة فحَبَسَهُ. وهرب رؤوسُ البَصْرة من تميم وقَيْس ومالك ابن المُنذر إلى [الكوفة][ا] والشّام. وهرب المُغيرةُ بنُ زياد بن عمرو العَتَكيّ إلى الشّام، فلقي القَسْريّ وعَمْرو بنَ يزيد، وقد جاءوا بأمانِ يزيدَ بنِ المُهَلَّب مع حُمَيد ابن أخيه فأخبرَهُما بظهور يزيد على البصرة وحَبْسِه عَديًا[ب]، فرَجَعا، وعَذَلَهُما حُميد فلم يَقْبَلا. وقبضَ عبدُ الحميد بنُ عبد الرحمن بالكوفة على خالدِ بنِ يزيد بن المُهَلَّب وَحَمّال بن زَحْر وَسَيَّرَهُما إلى الشّام، فحَبَسهُما يزيدُ حتّى هَلَكا بالسجن.

وبعثَ يزيدُ بنُ عبد الملك إلى أهل الكوفة يُثْني عليهم ويُمَنّيهمُ الزيادة، وجَهّز أخاه مَسْلَمَةَ وابنَ أخيه العَبّاسَ بنَ الوليد إلى العراق/ في سبعينَ ألفَ [79 ب] مُقاتلٍ أو ثمانينَ من أهلِ الشّام والجزيرة، فقَدِموا الكوفةَ ونزلوا النُّخَيلة. وتكلَّم العَبّاسُ يومًا ببعضِ الكلامِ فأساءَ[ج] إليه حَيّانُ النَبَطيّ بلُكْنتِه الأعجميّة[1].

ولمّا سَمِعَ ابنُ المُهَلَّب بِوُصولِ مَسْلَمة وأهلِ الشّام فَخَطَبَ الناسَ وشَجَّعَهم لِلِقائهم وهَوَّن عليهم أَمْرَهم وأخبرَهُم أنّ أكثَرَهُم له. واستوسَقَ له أهلُ البصرة وبعثَ عُمّالَهُ على الأهواز وفارس وكَرْمان. وبعثَ إلى خُراسان مُدْرِكَ بنَ المُهَلَّب وعليها عبدُ الرحمن بنُ نُعيم. وبعثَ [ابنُ نُعيم] بني تميم ليمنَعوهُ، ولقيَهُ الأَزْدُ على رأسِ المَفازة، فقالوا: ارجعْ عنّا حتّى نرى مآلَ أَمْرِكُم! ثُمّ خطبَ يزيدُ الناسَ يدعوهُمْ إلى

(ا) ساقط من ظ. (ب) ساقط من ص، ح. (ج) في ظ: فاسى. وفي ح، ص: فاستا. وما اثبتناه عن ابن الأثير 4: 74.

(1) المحاورة بين العباس بن الوليد وحيّان في الكامل لابن الأثير 5: 74.

الكتاب والسُنّة ويحثُّهم على الجهاد، وأنّ جهادَ أهلِ الشّام أعظمُ ثوابًا من جهادِ التُّرك والدّيلَم! ونكِرَ ذلك الحَسَنُ البصريُّ والنضْرُ بنُ أنس بن مالك[(1)]، وتابَعَهُما النّاسُ في النّكير.

وسارَ يزيدُ من البصرة إلى واسط واستخلف عليها أخاه مروانَ بن المهلّب وأقام بواسطَ أيامًا، ثُمّ خرج منها سنة اثنتين ومائة واستخلف عليها ابنَهُ مُعاويةَ. وقدَّمَ أخاه عبدَ الملك بن المهلَّب نحو الكوفة فاستقبلَهُ العَبّاسُ بنُ الوليد بِسُورا[(أ)]، فاقتَتَلوا وانهزمَ عبدُ الملك وعاد إلى يزيد وأقبلَ مَسْلَمَةُ على شاطىء الفُرات إلى الأنبار، فَعَقَدَ الجِسْرَ وعَبَرَ وسارَ حتّى نزلَ على يزيدَ بنِ المُهَلّب. ونزع إليه ناسٌ من أهل الكوفة، وكان عسكرُهُ مائةً وعشرين [ألفًا]. وكان عبدُ الحميد ابنُ عبد الرّحمن قد عَسْكَرَ بالنُّخيلة وبَثَقَ المياهَ وجعلَ الأرْصادَ على أهْلِ الكوفةِ أن ينـزعوا إلى يزيدَ بنِ المُهَلّب، وبعث بَعْثًا إلى مَسْلَمَة مع سَبْرَةَ بن عبد الرّحمن ابن مِخْنَف، فعزلَ مَسْلَمَةُ عبدَ الحميد عن الكوفة واستعملَ عليها مُحَمَّدَ بنَ عُمَر[(ب)] بنَ الوليد بنَ عُقْبة.

ثُمّ أرادَ يزيدُ بنُ المُهَلّب أن يبعثَ أخاهُ مُحَمَّدًا في العساكر يُبَيِّتون مَسْلَمَةَ فأبى عليه [أصحابُهُ][(ج)] وقالوا: قد دَعَوْناهُم بالكتاب والسُنّة ووعدوا بالإجابةِ فلا

(أ) في ظ، ص، ح: سوار. وما أثبتناه عن الطبري وابن الأثير. (ب) كذا في ظ، ح، ص. وفي الطبري وابن الأثير: محمد بن عمرو بن الوليد بن عقبة، وهو ذو الشامة. (ج) عن ح، ص. وليس في ظ.

(1) في تاريخ الطبري 2: 1391 - 1393، والكامل 5: 75 - 76 أنّ النضر بن أنس بن مالك كان مع ابن المهلّب، بينما كان الحسن البصري ضده.

نَغْدِرُ بهم! فقال يزيد: ويحكم أتُصدِّقونَهم؟! إنهم يُخادعونكُم ليمكروا بكم فلا يَسبقوكُمْ إليه، والله ما في بني مروانَ أمكرُ ولا أبْعَدُ غَوْرًا من هذه/ الجرادَة الصّفراء - [180] يعني مَسْلَمة. وكان مروانُ بنُ المهلَّب بالبصرة يَحُثُّ الناس على اللّحاق بيزيدَ أخيه، والحسنُ البصريّ يُثَبِّطُهم، وتهدَّدَهُ فلم يَكُفّ. ثُمّ طَلَبَ الذين يجتمعونَ إليه فافترقوا.

وأقامَ مَسْلَمَةُ بنُ عبد الملك يُطاولُ يزيدَ بنَ المُهَلَّب ثمانيةَ أيامٍ، ثُمّ خرج يومَ الجُمُعة منتصَفَ صَفَر فَعَبَّأَ أصحابَهُ، وعَبَّأَ العَبَّاسُ بنُ الوليد كذلك، والتقوا واشتدَّ القِتالُ، وأمر مَسْلَمَةُ فأُحْرِقَ الجِسْرُ فسطَعَ دُخانُه. فلمّا رآهُ أصحابُ يزيدَ انهزموا واعترضَهم يزيدُ يَضربُ في وجوههم حتّى كَثُروا عليه، فرَجَعَ وترجَّلَ في أصحابِهِ، وقيل له قُتِلَ أخوكَ حبيب، فقال: لا خَيْرَ في العيش بعده ولا بَعْدَ الهَزيمة! ثُمّ استماتَ ودَلَفَ إلى مَسْلَمَةَ لا يُريدُ غيرَه، فعطَفَ عليه أهلُ الشّام فقَتَلُوهُ هو وأصحابُهُ وفيهم أخوه مُحَمَّد. وبعثَ مَسْلَمَةُ برأسه إلى يزيدَ ابنِ عبد الملك مع خالد ابن الوليد بن عُقْبة. وقيل إنّ الذي قتلهُ الهُذيلُ بنُ زُفَر بن الحارثِ الكلابيُّ، وأَنِفَ أن ينـزلَ فيأخُذَ رأسَه فأخذهُ غيرُه. وكان المُفَضَّلُ بنُ المهلَّب يُقاتلُ في ناحية المعترَك وما عَلِمَ بقَتْل يزيدَ، فبقي ساعةً كذلك يَكِرُّ ويَفِرُّ حتّى أُخبِر بقَتْلِ إخْوته، فافترقَ الناسُ عنه ومضى إلى واسط. وجاء أهلُ الشّام إلى عسكر يزيدَ فقاتلهم أبو رُؤْبةَ رأسُ الطّائفة المُرْجِئة ومعه جماعةٌ منهم صُدُقٌ، فقاتَلُوا ساعةً من النّهار ثم انصرفوا.

وأَسَرَ مسلمةُ ثلاثَ مائةِ أسيرٍ حَبَسَهُم بالكوفة. وجاء كتابُ يزيدَ إلى محمدِ ابنِ عَمْرو بنِ الوليدِ بقَتْلِهم، فأمَرَ العُرْيانَ بنَ الهيثم صاحبَ الشُرطةِ بذلك، وبدأ بثلاثينَ من بني تَميمٍ فقَتَلَهُم. ثُمّ جاء كتابُ يزيدَ بإعفائِهم فتَرَكَهُم. وأقبلَ مَسْلَمَةُ فنزلَ الحِيرةَ. وجاءَ الخَبَرُ بقَتْل يَزيدَ إلى واسط، فقَتَل ابنُه معاويةُ عديَّ ابنَ أرطاة ومحمدًا ابنه ومالكًا وعبدَ الملك ابنا مِسْمَع في ثلاثين، ورحلَ إلى البصرةِ بالمالِ والخزائن، واجتمَعَ بعمّهِ المُفَضَّل وأهلِ بيتِهم وتجهَّزوا للرّكوبِ في البَحْر، وَرَكِبوا إلى قَنْدابيل وبها وَدَاعُ بنُ حُميد الأزديّ، ولاّهُ عليها يزيدُ بنُ المهلّب مَلْجًا لأهل بيته إنْ وقع بهم ذلك، فرَكِبوا البحرَ/ بعيالاتِهم وأموالِهم إلى جبال كَرمان فنـزلُوا بها، واجتمَعَ إليهم الفَلُّ من كُلّ جانب.

وبعثَ مَسْلَمَةُ مُدْرِكَ بن ضَبٍّ الكَلْبي في طَلَبِهِمْ، فقاتَلَهم وقُتِلَ من أصحابِ المُفَضَّل: النُّعمانُ بنُ إبراهيم، ومحمَّدُ بنُ إسحاق بنِ محمَّد بنِ الأشعث، وأُسِرَ ابنُ صُول مَلِكُ قُهِسْتان. وهربَ عُثمانُ بنُ إسحاق بن محمَّد بن الأشعث، فقُتِلَ وحُمِلَ رأسُهُ إلى مَسْلَمَة بالحيرة. ورجعَ ناسٌ من أصحاب بني المهلَّب فاستأمنوا وأمَّنَهُمْ مَسْلَمَةُ، منهم مالكُ بنُ إبراهيم بن الأشتَر والوردُ بنُ عبد الله بن حَبيب السَّعْديّ التَّميميّ. ومضى آلُ المُهَلَّب ومَنْ معهُم إلى قَندابيل فمنعهُمْ وداعُ بنُ حُميد من دخولِها وخَرجَ معهم لقتالِ عدوِّهِمْ. وكان مَسْلَمَةُ قد ردَّ مُدْرِكَ بن ضَبٍّ بعد هزيمتِهِمْ في جِبال كَرمان، وبعثَ في أَثَرِهِمْ هلالَ بنَ احوزَ التّميميَّ فلَحِقَهُمْ بقَندابيلَ فتَعَبَّوا لقتالِهِ. ورفعَ هلالٌ رايةَ أمان، فمالَ إليه وَدَاعُ بنُ حُميد وعبدُ الملك بنُ هلال، وافترقَ الناسُ عن آل المُهَلَّب، ثُمّ تقدَّموا فاستماتوا فقُتِلوا من عند آخِرِهِمْ: المفضَّلُ

وعبد الملك وزيادُ ومَروانُ بنو المهلَّب، ومعاويةُ بنُ يزيد بن المُهَلَّب، والمنهالُ بنُ أبي عُيينة بن المهلَّب [وعمرو والمُغيرة ابنا قَبيصة بن المُهَلَّب. ولحق أبو عُيينةَ ابنُ المهلَّب](أ) وعمرو بن يزيد بن المهلَّب وعُثمان بن المفضَّل بنُ المهلَّب برُتْبيل مَلِك التُرك. وبعثَ هلالُ بنُ أحوز برؤوسهم وسَبْيِهِمْ وأسراهُم إلى مَسْلَمة بالحِيرة، فبعث بهم مَسْلَمةُ إلى يزيدَ بنِ عبد الملك، فَسَيَّرَهُم يزيدُ إلى العَبّاس بن الوليد في حَلَب فنصبَ الرؤوس. وأراد مَسْلَمةُ أن يبيعَ الذُرّيَّةَ فاشتراهُمُ الجَرّاحُ بنُ عبد الله الحَكَميّ بمائة ألفٍ وخلّى سبيلَهم. ولم يأخذ مَسْلَمَةُ من الجَرّاح شيئاً. ولمّا قُدِمَ بالأسرى على يزيدَ بنِ عبد الملك وكانوا ثلاثةَ عَشَرَ أمرَ بهم يزيدُ فقُتلوا وكلُّهُمْ من وَلَدِ المهلَّب، واستأمنتْ هُند بنتُ المهلَّب لأخيها أبي عُيَيْنَةَ إلى يزيدَ بنِ عبد الملك فأمّنه. وأقام عمرو وعُثمان عند رُتْبيل حتّى أمّنَهُما أسدُ بنُ عبد الله القَسْريّ وقَدِما عليه بخُراسان .

وِلايةُ مَسْلَمَةَ على العِراقِ وخُراسان

ولمّا فرَغَ مَسْلَمَةُ بنُ عبد الملك من حَرْبِ بني المُهَلَّب وَلّاهُ يزيدُ بنُ عبد الملك/ على العراق وجمعَ له وِلايةَ البصرة والكوفة وخُراسان، فأقَرَّ على الكوفة [181] محمَّدَ بنَ عمرو بن الوليد. وكان قد قام بأمر البصرة بعد بني المهلَّب شبيبُ بنُ الحارث التميميّ، فبعثَ عليها مَسْلَمَةُ عبدَ الرحمن بنَ سُلَيم الكَلْبيّ، وعلى شُرْطَتِها

(أ) ما بين الحاصرتين عن هامش ظ.

عَمرو بنَ يزيدَ التميمِيَّ. وأراد عبدُ الرحمن أن يقتُلَ شيعةَ بني المُهلَّب بالبصرة، فعزلَهُ وولّى على البصرةِ عبدَ الملك بنَ بِشر بن مروان. وأقرّ عمرو بنَ يزيد على الشُرْطة.

واستعملَ مَسْلَمَةُ على خُراسان صِهرَهُ على بِنْتِهِ سعيدَ بنَ عبدِ العزيز بنِ الحارثِ بن الحَكَم بن أبي العاص، ويلقَّبُ سعيدٌ خُذَينة. دخَلَ عليه بعضُ العرب بخُراسانَ وعليه ثيابٌ مُصَبَّغةٌ، وحولَهُ مرافقُ مُصَبَّغَةٌ، وسئل عنه لمّا خرج فقال: خُذَينة، وهي الدِّهقانةُ ربةُ البَيْت[1]! ولمّا ولاّهُ على خُراسان سار إليها فاستعملَ شُعبةَ بن ظُهير النهشليّ على سَمَرقَند، فسار إليه وقدم الصُغد، وكان أهلُها كفروا أيامَ عبد الرحمن بن نُعيم، ثُمّ عادوا إلى الصُلح فوبَّخ سكانَها من العرب وعيَّرَهُم بالجُبْن، فاعتذروا بجُبْنِ أميرِهم عليًا بنَ حبيب العبديّ. ثُمّ حبسَ سعيد عُمّالَ عبد الرحمن بن عبد الله وأطلقهم. ثم حبس ثمانيةً من عُمّال يزيد بن المهلّب رُفع له أنّهم اختانوا الأموالَ فعذّبهم، ومات بعضُهُم في العذاب، وبقي بعضُهُم في السّجن حتّى غزاهُمُ التُّرك والصُغد فأَطْلَقَهُم.

العهدُ لهشامِ بنِ عبدِ المَلكِ والوَليد بنِ يَزيد

لمّا بعثَ يزيدُ بنُ عبد الملك الجيوشَ إلى يزيدَ بن المُهَلَّب معَ مَسْلَمَةَ أخيه والعبّاس ابن أخيه الوليد، قال له العَبّاس: إنّا نخافُ أن يُرجِفَ أهلُ العراق بموتِك، وَيَفُتُّ ذلك في أعضادِنا، وأشار عليه بالعهدِ لعبدِ العزيز ابن أخيه الوليد، وبلغ ذلك

(1) اللقب والقصة في تاريخ الطبري 2: 1417 - 1418، والكامل لابن الأثير 5: 90.

مَسْلَمَةَ فجاءه وقال: أخوكَ أحقُّ، فإنّ ابنَكَ لم يَبْلُغْ، وأشار عليه بأخيه هشام وابنِه الوليدِ من بعدِه، والوليدُ ابنُ إحدى عَشْرَةَ سنةً، فبايَعَ لهما كذلك. ثُمّ بلَغَ ابنُهُ الوليدُ، فكان إذا رآه يقول: اللهُ بيني وبينَ مَنْ قَدَّمَ هشامًا عليك!

غَزْوةُ التُّرْك

لمّا ولِيَ سعيدٌ خُراسانَ استضعفهُ الناسُ وسَمُّوه خُذَينة، واستعمل شُعْبةَ على سَمَرْقَنْد ثُمّ عزلَهُ كما مرّ، وولّى مكانَهُ عُثمانَ بنَ عبد الله بن مُطَرّف بن الشِخّير، فطَمِعَتِ التُركُ وجَمَعَهُم خاقانُ وبعثَهم إلى الصُغد، وعلى التُرك كُور صُول وأقبلوا حتّى نزلوا قصر الباهليّ وفيه مائةُ أهلِ بيتٍ بِذَراريهم، وكتبوا إلى عُثمانَ بسَمَرْقَنْدَ، وخافوا أن يُبطِىءَ المَدَدُ، فصالحوا التُرك على أربعين ألفًا وأعطَوهم سبعةَ عشرَ رجلًا رهينةً. ونَدبَ عُثمانُ الناسَ فانتدب المُسَيِّبُ بنُ بِشر الرياحيّ، ومعه أربعةُ آلافٍ من سائرِ القبائل، فقال لهم المُسَيِّبُ: مَنْ أرادَ الغزوَ والصبرَ على الموت فليُقْدِمْ! فرجَعَ عنه ألفٌ، وقالَها بعد فرسخٍ فرجع ألفٌ أُخَر، ثم أعادَها ثالثةً بعدَ فرسخٍ فاعتزَلَه ألفٌ. وسار حتّى كان على فرسخَين من العدوّ، فأخبرهُ بعضُ الدهاقين بقتْل الرُهُن وميعادُهم غدًا؛ وقال: أصحابي ثلاثُ مائةِ مُقاتل وهُمْ معكُم. فبعَثَ المُسَيِّبُ إلى القَصْر رَجُلين: عَجَميًا وعربيًا يأتيانِه بالخَبَر، فجاءوا في ليلةٍ مُظْلِمةٍ وقد أجرَتِ التُرْكُ الماءَ بدائرِ القَصْرِ أن يَصِلَ إليه أحد، فصاح بهما الرَبيئةُ[1] فقالا له: اسكُتْ وادْعُ لنا

(1) هو الطليعة أو العين، جمعه ربايا .

فلانًا! فأعْلماهُ قُرْبَ العسكر وسألاه: هل عندكم امتناع غدًا؟ فقال لهما: نحن مستميتون! فرَجعا إلى المسيّب فأخبراهُ، فاعتزم على تبييتِ التُرك وبايعهُ أصحابُهُ على المَوت. وساروا يومَهُم إلى الليل ولمّا أمسى حثّهم على الصَّبْر، وقال ليكن شعارُكُمْ يا محمّد، ولا تَتْبعوا مولّيًا واعقِروا الدوابَّ فإنه أشدُّ عليهم، وليستْ بكم قِلّةٌ فإنّ سبع مائة سيفٍ لا يُضْرَبُ بها في عسكرٍ إلاّ أوهنتْهُ وإنْ كثُرَ أهلُه. ثُمّ دَنَوا من العسكر في السَحَر، وثار التركُ وخالطُهم المسلمون، وعقَروا الدوابَّ وترجَّلَ المُسَيِّبُ في أصحابٍ له، فقاتلوا قتالًا شديدًا وقُتِل عظيمٌ من عُظَماء التُرك فانهزموا. ونادى مُنادي المُسَيِّب لا تتبعوهم، واقصِدوا القَصْر واحمِلوا مَنْ فيه ولا تحملوا من متاعهم إلاّ المالَ، ومَنْ حملَ امرأةً/ أو صبيًا أو ضعيفًا حِسْبةً فأجْرُهُ على الله، وإلاّ فله أربعون دِرْهمًا. [81 ب] وحملوا مَنْ في القصر إلى سَمَرْقَنْد، ورَاجَعُوا التُرك من الغد فلم يَرَوا في القصر أحدًا. ورأوا قَتْلاهُم فقالوا: لم يكن الذين جاءونا من الإنْس!

غَزْوُ الصُّغْد

ولمّا كان من انتقاض الصُغْد وإعانتِهِم التُركَ على المسلمين ما ذكرناه، تجهَّزَ سَعيد لغزْوِهم، وعبرَ النهرَ، فلقيَهُ التُركُ وطائفةٌ من الصُغْد فهزمَهُمُ المسلمون ونهاهم سعيدُ عن اتبّاعهم، وقال: هُمْ جِبايةُ أميرِ المؤمنين فانكفأوا عنهم. ثُمّ سار المسلمون إلى وادٍ بينهم وبين المَرْج فقطَعهُ بعضُ العسكر وقد أكْمَنَ لهم التُركُ فخَرَجُوا عليهمْ، وانهزَم المسلمون إلى الوادي، وقيل بل كان المنهزمون مَسْلَحةً للمسلمين. وكان فيمن

قُتل شُعبةُ بن ظُهير في خمسين رجلًا. وجاء الأميرُ والناسُ فانهزم العدو. وكان سعيد إذا بَعَثَ سَرِيَّةً فأصابوا وغَنِموا وسَبَوا ردَّ السَبْيَ وعاقب السَرِيَّةَ، فثَقُلَ سعيدُ على النّاس وضَعَّفوه. ولمّا رجعَ من هذه الغزاة وكان سَوْرةُ بنُ [الحُرّ][ا] قد قال لحيّان النَّبَطيّ يومَ أمرَ سعيدٌ بالكفّ عن الصُغد وأنّهم جِبايةُ أمير المؤمنين: فقال سَورة: إرجِعْ عنهم يا حَيّان! فقال: عَقيرةَ الله لا أدعُها! قال انصرِفْ يا نَبَطيّ! قال: أنبطَ اللهُ وجهَكَ! فحقدَها عليه سَوْرةُ وأغرى به سعيد خُذينة وأنّه أفسدَ خُراسان على قُتَيبةَ، ويثِبُ عليك ويتحصَّنُ ببعض القِلاع، فقال له سعيد: لا يَسمعُ هذا منكَ أحدٌ، ثُمّ حاولَ عليه وسقاه لَبَنًا قد أُلقِيَ فيه ذَهَبٌ مسحوق. ثُمّ ركَضَ والناسُ معه أربعةَ فراسخ، فعاشَ حَيّان مِنْ بعدِها ليالِيَ قلائل ومات .

وِلايَةُ ابنِ هُبَيْرَةَ على العِراقِ وخُراسانَ

كانَ مَسلَمَةُ لمّا وُلّي على هذه الأعمال لم يَدفَعْ من الخراجِ شيئًا، واستخيا يزيدُ مِنْ عَزلِه، فكتب إليه بالقدوم وأنْ يَستخلفَ على عَمَلِه. وسار لذلك سنةَ ثلاثٍ أو أربعٍ ومائة[ب]، فلَقِيَهُ عُمَرُ بنُ هُبيرة بالطريق على دوابّ البريد وقال: وجَّهَني أميرُ المؤمنين لحيازةِ أموالِ بني المُهَلَّب، فارتاب لذلك، وقال له بعضُ أصحابه:/ كيف يُبعثُ [182ا]
ابنُ هُبيرة مِنْ عَمَلِ الجزيرة لمثلِ هذا الغَرَض؟ ثُمّ أتاهُ أنَّ ابنَ هُبيرة قد عَزَلَ عُمّالَهُ.

(ا) في ظ: ابحر، وفي ح، ص: ابجر. وما أثبتناه عن الطبري 2: 1430، وابن الأثير 5: 95. (ب) في ظ: سنة ثلاث وأربعمائة. وما أثبتناه عن ح، ص.

وكان عُمَرُ بنُ هُبَيْرة من النَّجابةِ بمكان. وكان الحَجّاج يبعثُهُ في البُعوث، وهو مِمّن سار لقتالِ مُطَرّف بن المُغيرة حين خلَع، ويقال إنه الذي قَتَلَهُ وجاءَ برأسِهِ. فسَيَّرَهُ الحَجّاجُ إلى عبد الملك فأقطعه قريةً قُرْبَ دمشق، ثُمّ بعثَهُ إلى كُرْدَم بن مَرْثَد الفَزاريّ ليخلِّصَ منه مالًا، فارتاب وأخذ المالَ وَلَحِقَ بعبدِ الملك عائذًا به من الحَجّاج؛ وقال: قتلْتُ ابنَ عمّه ولستُ آمنُهُ على نفسي! فأجارهُ عبدُ الملك وكتبَ الحَجّاجُ إليه فيه، فقال: أمسِكْ عنه. وعَظُمَ شأنُهُ عند عبد الملك وبَنيه. واستعمله عمرُ بنُ عبد العزيز على الجزيرة، فغزا الرومَ من ناحيةِ أرمينيةَ وأثخَنَ فيهم وأسر سبع مائةٍ منهم وقَتَلَهُم. واستَخدمَ أيامَ يَزيد لمحبوبتهِ حَبّابة، فسَعَتْ له في وِلاية العراق، فولاّه يزيدُ مكانَ أخيه مَسْلَمَة. ولمّا وَلِي قَدِمَ عليه المُجَشِّرُ[أ] بنُ مُزاحِم السُلَميُّ وعبدُ الله بنُ [عُميرٍ][ب] الليثيُّ في وَفْد، فشكَوا من سعيدٍ خُذَينةَ عامِلِهِمْ وهو صِهرُ مَسْلَمَة، فعزلَهُ وولّى مكانَهُ على خراسان سعيد بن عَمْرو [الحَرَشي][ج] من بني الحَرِيش بن كعب بن رَبيعة بن عامر بن صَعْصَعة. فسارَ خُذَينةُ عن خُراسان، وَقَدِمَ سعيدٌ فلم يَعْرِضْ لِعُمّالِهِ .

وَلَمّا قَدِمَ على خُراسان كان الناسُ بإزاءِ العدوّ وقد نَكَثُوا فَحَثَّهم على الجهاد، وخافَ الصُغْدُ منه بما كانوا أعانُوا التُركَ أيامَ خُذَينة، فقال لهم مَلِكُهُم إحملوا له خَراجَ ما مضى واضْمَنوا خراجَ ما يأتي والعِمارةَ والغزوَ معه، وأعطُوه الرُهُن بذلك. فأبوا إلاّ أنْ يستجيروا بملكِ فَرْغانة وخَرَجوا من بلادِهِمْ إلى خُجَنْدَة وسألوا الجِوار وأن يَنزلوا

(أ) في ظ: المحشر. (ب) في ظ: عمر. (ج) في ظ، ص، ح: الحريشي. والنسبة إلى الحريش: حرشي. وقارن بالطبري 2: 1347، وابن الأثير 5: 103.

شِعْبَ عِصام. فقال أمهِلُونا عشرينَ يومًا أو اربعينَ نُخلّيه لكُم، وليس لكم عليّ جوارٌ قبل دخولِكم إيّاه! ثُمّ غزاهم الحَرَشي سنةَ أربعٍ ومائة، فقطعَ النهر ونزل قصرَ الريح على فرسخَين من الدَّبُوسيّة. وأتاه ابنُ عمّ ملك فرغانة يُغريه بأهل الصُّغد/ وأنّهم [82 ب] بخُجَندة، ولم يَدْخلوا جِوارَهُ بعد، فبعثَ معهُ عبدَ الرحمن القُشيريّ في عَسْكَر، وجاء في أثَرِهِ حتّى نزلوا على خُجَندة، وخَرَجَ أهلُ الصُّغد لقتالِهم فانهزموا. وقد كانوا حَفَروا خَنْدَقًا وغطُّوه بالتُّراب ليسقُطَ فيه المسلمون عند القتال، فلمّا انهزَموا ذلك اليومَ أخطأُوا الطريقَ وأسقَطَهُمُ اللهُ في ذلك الخَنْدَق.

ثُمّ حاصرهُمُ الحَرَشي[أ] ونَصَبَ عليهم المَجانيقَ. وأرسلوا إلى ملكِ فَرغانة ليُجيرَهم؛ فقال: قد شرطْتُ عليكم أنْ لا جِوارَ قبل الأجَل الذي بيني وبينكم. فسألوا الصُّلح من الحَرَشي[ب] على أن يَرُدُّوا ما في أيديهم من سَبْي العرب، ويُعطُوا ما كُسِرَ من الخَراج ولا يتخلّف أحدٌ منهم بخُجَندة، وإنْ أحدثوا حَدَثًا استُبيحت دماؤهم. فقَبِلَ منهم وخَرجوا من خُجَندة، ونزلوا في المُعَسكر على كل مَنْ يعرفونه. وبلغ الحَرَشي أنهم قَتَلوا امرأةً فقَتَل قاتلَها، فخرج كَثيرٌ منهم فاعتَرض الناسَ وقَتَل جماعةً، وقَتَلَ الصُّغدُ من أسرى المسلمين مائةً وخمسين، ولقيَ الناسُ منهم عَنَتًا. ثُمّ أحاطوا بهم وهم يقاتلون بالخَشَب ليس لهم سلاحٌ، فقُتِلوا عن آخِرِهِم ثلاثةَ آلافٍ أو سبعةَ آلاف. وكتب الحَرَشي إلى يزيدَ بن عبد الملك ولم يكتب إلى عُمَرَ بنِ هُبيرة، فأحفَظَهُ ذلك .

(أ) في ظ، ص، ح: الحريشي. (ب) في ظ، ص، ح: الحريشي.

ثُمَّ سَرّح الحَرَشيُّ سُليمانَ بن أبي السَّريّ إلى حِصْنٍ [لا][ا] يطيف به وادي الصُّغْد [إلاّ من وجهٍ واحد][ب]، ومعه خُوارَزْم شاه وملك [اخرون وشومان][ج]. فسار سُليمانُ وعلى مقدّمتِهِ المسيّبُ بن [بِشر][د] الرياحيّ، ولقيَهُ أهلُ الحصن فهزمهم. ثم حاصرهُم حتّى سألوا الصُّلْحَ على أن لا يَعرِضَ لسبْيِهِمْ ويسلّموا القلعةَ بما فيها فَقَبِلَ، وبعث إلى الحَرَشي بقَبْضِه فبعثَ مَنْ قَبَضَهُ، وسار الحَرَشيُّ إلى كِشّ فصالحوه على عشرة آلاف رأسٍ وَوَلّى نَصْرَ بنَ سَيّار على قَبْضِها. واستَعمل على كِشّ ونَسَف حربًا وخراجًا سُليمانَ بنَ أبي السريّ. واستنزلَ مَلِكًا آخرَ اسمه [تنغري][هـ] من حِصْنِه على الأمان وجاء به إلى مَرْو فشنقهُ وصَلَبَه .

وِلايَةُ الجَرّاحِ على أَرْمينيَةَ، وَفَتْحُ بَلَنْجَر

[183] /ولما سار ابنُ هُبيرةَ عن الجزيرة وأرمينيةَ، كان على أرمينيةَ ثُبيتُ ...[و] البَهرانيُّ، فجمعَ له الخَزَرُ وهمُ التركمان، واستجاشوا بالقُفجاق وغيرِهم من أنواع التُّرك، ولقُوا المسلمين بمَرْج الحِجارة فهزموهُم، واحتوى التُّركمان على عسكرِهِمْ وغنِموا ما فيه. وَقَدِمَ المُنْهَزِمون على يزيدَ بنِ عبد الملك، وفيهم ثُبيت فوبّخهم واعتذروا.

(ا) عن الطبري 2: 1447. (ب) عن الطبري. (ج) في ظ: أجرون وسومان. وفي الطبري 2: 1447: ومعه شوكر بن حبيك وخوارزم شاه وعورم صاحب أخرون وشومان. (د) في ظ، ح، ص: بشير. (هـ) في ظ، ح، ص: سعري. وفي الطبري 2: 1448: سبقرى. وفي ابن الأثير 5: 100: شُبْغرى. وصحته ما أثبتناه ومعناه عبد السماء أو إله السماء: قارن: Roux, Jean Paul: Tängri, *Essai sur le ciel-Dieu des peoples altaiques*, in RHR 149 (1956), 150 (1956). (و) كلمة غير واضحة في الأصول. وفي الطبري (الفهارس): ثُبيت بن عنهد البهراني.

واحتشد التُّركمان ثانيةً فاستعمل يزيدُ بنُ عبد الملك على أرمينيةَ الجَرّاحَ بنَ عبد الله الحَكَميّ وأَمَدَّهُ بجيشٍ كثيف، وسار لغزْوِ الخَزَر، فعادوا إلى الباب والأبواب، ونزلَ الجَرّاحُ برذعةَ فأراحَ بها قليلًا. ثُمّ سار نحوَهُم وعَبَرَ نَهْرَ الكُرِ، وأشاعَ الإقامةَ لترجِعَ بذلك عيونُهم إليهم. ثُمّ أَسْرى من ليلته وأغَذَّ السَيرَ إلى مدينة الباب[ا] فدخلَها وبثَّ السرايا للنَّهب والغارة.

وزحَفَ إليه التركمان وعليهم ابنُ مَلِكِهِمْ، فَلَقِيَهُم عند نهر الرّان واشتدَّ القِتالُ بينَهم، ثُمّ انهزمَ التُّركُمان وكَثُرَ القَتْلُ فيهم، وغَنِمَ المسلمون ما مَعَهُم، وساروا حتّى نزلوا على الحِصْنَين[ب]. ونزلَ أهلُها على الأمان فَقَتَلَهم. ثُمّ سار إلى مدينة برغوا[ج] فحاصَرَهُم ستةَ أيّامٍ حتّى نزلوا على الأمان ونَقَلَهُمْ[د]. ثُمّ ساروا إلى بَلَنْجَر، وقاتلهُمُ التُّركمان دونَها فانهزَموا وافتَتَح الحِصْنَ عَنْوةً. وغَنِمَ المسلمون جميعَ ما فيه وأصابَ الفارسَ ثلاث مائة دينار؛ وكانوا بضعةً وثلاثين ألفًا. ثم إنّ الجَرّاحَ رَجَعَ حِصْنَ بَلَنْجر إلى صاحِبِه، وردَّ عليه أهلَهُ ومالَهُ على أنْ يكونَ عَينًا للمسلمين على الكُفّار. ثُمّ نزلَ على حصنِ الونبد[هـ]، وكان به أربعون ألف بيتٍ من التُّرك، فصالحوا الجَرّاحَ على مالٍ أعطَوهُ إيّاه. ثُمّ تجمَّعَ التُّركُ والتُّركمان وأخذوا الطُّرُقَ على المسلمين، وكتب بذلك صاحبُ بلَنْجَر إلى الجَرّاح، ففصلَ عن البلاد وأدركهُ الشتاء قبلَ أن يَتّصلَ ببلادِ المسلمين. فأقام في رُستاق سَلي[و] وكتَبَ إلى يزيدَ بالفتح، وطلبَ المَدَد، وكان ذلك آخِرَ عُمُر يزيد. وبعَثَ هشامٌ بعدَ ذلك إليهِ بالمَدَد وأقرّهُ على العَمَل .

(ا) في ابن الأثير 5: 111: إلى مدينة الباب والأبواب. (ب) كذا في المخطوطات. وفي ابن الأثير 5: 112: حتّى نزلوا على حصنٍ يُعرف بالحصين. وما ورد في الأصول واردٌ في الطبري (الفهارس). (ج) في ابن الأثير 5: 112: يرغوا. (د) في ابن الأثير : ونقلهم منه. (هـ) في ابن الأثير: الونيدر. ولم أجده في مصدرٍ آخر. (و) في ابن الأثير 5: 113: شَلّي.

[83 ب] /وِلايةُ عبدِ الواحدِ النَّصْريِّ[أ] على المدينةِ ومكّةَ

كان عبدُ الرحمن بنُ الضَّحّاكِ عاملًا على الحجازِ منذُ أيّامِ عُمَرَ بنِ عبدِ العزيزِ، وأقام عليها ثلاثَ سنين. ثُمّ حَدَّثَتْهُ نَفْسُهُ خِطْبَةَ فاطمةَ بنتِ الحُسين، فامتنعَتْ، فَهَدَّدَها بأن يَجْلِدَ ابنَها في الخَمْرِ، وهو عبدُ الله بنُ الحسن المُثَنّى. وكان على ديوانِ المدينة عاملٌ من أهلِ الشّامِ يُسمّى ابنَ هُرْمُز، ولمّا رفعَ حُسْبَانَه[ب] وأرادَ السَّيْرَ إلى يزيدَ جاء ليُوَدِّعَ فاطمةَ، فقالت: أَخْبِرْ أميرَ المؤمنين بما أَلْقَى من الضَحّاكِ وما يتعرَّضُ منّي! ثُمّ بعثَتْ رَسولَها بكتابِها إلى يَزيدَ تُخْبِرُهُ؛ وقَدِمَ ابنُ هُرْمُز على يَزيدَ، فَبَينا هو يُحَدِّثُهُ عن المدينةِ قال الحاجب: بالباب رسولُ فاطمةَ بنت الحُسين، فذكَرَ ابنُ هُرْمُز ما حَمَّلَتْهُ، فنزلَ [يزيدُ] عن فِراشِهِ وقال: عندكَ مثلُ هذا وما تُخبِرُني به! فاعتذَرَ بالنِّسيان، فأدْخَلَ يزيدُ الرسولَ وقرأَ الكتابَ وجعل ينكُتُ الأرضَ بخَيْزُرانِهِ ويقول: لقد اجترأَ ابنُ الضَحّاك، هل من رجلٍ يُسْمِعُني صوتَهُ في العذاب؟ قيل له: عبدُ الواحد بنُ عبدِ الله النَّصْريّ! فكتبَ إليه بيدِه: قد وَلَّيتُكَ المدينةَ، فانهَضْ إليها واعزِلِ ابنَ الضَّحّاك وأغرِمْهُ أربعينَ أَلْفَ دينارٍ وعَذِّبْهُ حتّى أسمَعَ وأنا على فِراشي!

وجاء البريدُ بالكتاب إليه، ولم يدخُلْ على ابنِ الضَحّاك، فأحضرَ البريدَ ودَسَّ إليه بألفِ دينارٍ فأخبرهُ الخَبَرَ، فسار ابنُ الضَّحّاك إلى مَسْلَمَةَ بنِ عبدِ الملكِ

(أ) النصري: في المخطوطات. وفي تاريخ الطبري 2: 1449، 1450، 1451، وفي ابن الأثير 5: 114: النضري، وهو عبد الواحد بن عبد الله بن كعب بن عُمير النضري؛ من نصر بن معاوية بن بكر ابن هوازن؛ قارن بجمهرة النسب لابن الكلبي، 382.

(ب) كذا في المخطوطات. وفي الطبري 2: 1450، وابن الأثير 5: 113: حسابه.

واستجارَ به، وسألَ مَسْلَمَةُ فيه يزيد، فقال: واللهِ لا أُعفيهِ أبدًا! فرَدَّهُ مَسْلَمَةُ إلى عبدِ الواحد بالمدينة فعذَّبَهُ ولقيَ شرًّا ولَبِسَ جُبَّةَ صُوفٍ يسألُ الناس. وكان قد آذى الأنصارَ فذمُّوه. وكان قُدومُ النَّضريّ في شوّال سنة أربعٍ ومائة، وأحسنَ السيرةَ فأحبَّهُ الناسُ، وكان يستشيرُ القاسِمَ بنَ محمَّد وسالمَ بنَ عبد الله.

عَزْلُ [الحَرَشيِّ][(١)] وولايةُ مُسْلِمٍ الكَلْبيِّ على خُراسان

كان سعيدٌ الحَرَشيُّ عاملًا على خُراسان لابنِ هُبيرةَ كما ذكرنا، وكان يستخفُّ به/ ويُكاتِبُ الخليفةَ دونَه، ويكنّيه أبا المُثَنّى. وبعثَ من عيونه مَنْ يأتيه بخَبَرِه، فأبلغه أعظَمَ مِمّا سمع، فعزلَهُ وعَذَّبهُ حتّى أدّى الأموال، وعَزَم على قَتْلِه. ثُمّ كَفَّ عنه. وولّى ابنُ هُبيرة على خُراسان مُسْلِمَ بن سعيد بن أسْلَمَ بن زُرْعة الكلابيّ. ولمّا جاءَ إلى خُراسان حَبَسَهُ وقَيَّدَهُ وعذَّبه، كما قُلْنا. فلمّا هربَ ابنُ هُبيرة بعد ذلك عن العراق أرسلَ خالدُ القَسْريّ في طَلَبِهِ الحَرَشيَّ فأدْرَكَهُ على الفُرات؛ وقال لابن هُبيرة: ما ظَنُّكَ بي؟ قال: إنك لا تدفعُ رجُلًا من قومِكَ إلى رجلٍ من قَسْر! قال: هو ذاك، ثُمّ انصرَفَ وتَرَكَهُ. [184]

(١) في المخطوطات: الحريشي. وتقدم التعليق عليه.

وَفاةُ يزيدَ، وبَيعةُ هِشَام

ثُمّ تُوُفّيَ يزيدُ بنُ عبدِ الملك في شعبان أولَ سنة خمسٍ ومائةٍ لأربع سنينَ من خِلافتِه، ووليَ بعدَه أخوهُ هشامٌ بعهْدِهِ إليه بذلك كما مَرّ؛ وكان بحمص فجاءهُ الخَبَرُ بذلك، فعَزَلَ عُمَرَ بنَ هُبيرة عن العراق وولّى مكانَهُ خالدَ بنَ عبد الله القَسْريّ فسار إلى العراق مِنْ يومِهِ.

غَزْوُ مُسْلِمٍ التُّرْكَ

غزا[1] مُسْلِمُ بنُ سعيد التُّركَ سنة خمسٍ ومائة، فَعَبرَ النهرَ وعَاثَ في بلادِهِم ولم يفتحْ شيئًا، وقَفَلَ فاتَّبعَهُ التُركَ وَلَحِقُوهُ على النهْر فعبرَ بالناسِ ولم ينالوا منه. ثُمّ غَزَا بقيّةَ السنة وحاصر أفشِين حتّى صالحوهُ على ستّةِ آلافِ رأس، ثُمّ دفعوا إليه القَلْعة. ثُمّ غزا سنة ستٍّ ومائة وتباطأَ عنه الناسُ، وكان ممن تَباطأَ البَخْتَريُّ ابنُ دِرْهَم فردَّ مسلمٌ نَصْرَ بنَ سَيّار إلى بَلْخ وأمرهُ أن يُخْرِجَ الناسَ إليه، وعلى بَلْخ عمرُو ابنُ قُتيبةَ أخو مُسْلم، فجاء نصرٌ وأحرقَ بابَ البَخْتَريِّ وزياد بن طريف الباهلي. ثُمّ منَعهُم عَمْرٌو من دخولِ بَلْخ وقد قطعَ سعيدٌ النهرَ، ونزل نَصْرُ بنُ سيّار البَروقان، وأتاه جُنْدُ الصغانيان. وتجمَّعَتْ ربيعةُ والأزْدُ [بالبَروقان][أ] على نصف فَرْسَخٍ من

(أ) في ظ: البرقوان!

---

(1) نصّ ابن خلدون عن الكامل لابن الأثير 5: 127 - 128.

نَصْر، وخرجتْ مُضَرُ إلى نَصْر، وخرجَ عمرو بنُ مسلم إلى ربيعةَ والأزْد [وتَوافقوا][أ]، وسَفَرَ الناسُ بينَهما في الصُّلح وانصرفَ نَصْر.

ثُمّ حَمَلَ البَخْتَرِيُّ وعمرو بنُ مُسْلِم على نَصْر، فكَرَّ عليهم فقَتَلَ/ منهم ثمانيةَ [84ب] عَشَرَ وهَزَمَهُم، وأُتِيَ بعمرو بن مُسْلِم والبَخْتَرِيّ وزيادِ بنِ طَرِيف فضربَهم مائةً مائةً، وحَلَقَ رؤوسَهمْ ولِحاهُم وألْبَسَهُمُ المُسوحَ.

وقيل[1]: إنّ سببَ هزيمةِ عمرو بن مُسلِم انهزامُ تميمٍ عنه، وقيل انهزامُ ربيعةَ والأزْد، ثُمّ نَصْر بعد ذلك، وأمَرَهُم أن يَلْحَقوا بمُسْلِم بن سعيد. ولمّا قَطَعَ مُسْلِمٌ النَهْرَ وَلَحِقَهُ مَنْ لَحِقَ مِنْ أصحابِهِ، سارَ إلى بُخارى، فَلَحِقَهُ بها كتابُ خالدِ بنِ عبد الله القَسْريّ بولايتِهِ ويأمرُهُ بإتْمامِ غَزَاته، فسار إلى فرغانةَ وبلغهُ أنّ خاقانَ قد أقْبَلَ إليه، فارتَحَلَ. ولَحِقَهُ خاقانُ بعد ثلاثِ مَراحِلَ لَقِيَ فيها طائفةً من المسلمين فأصابَهُم. ثُمّ أطاف بالعَسْكر وقاتلَ المسلمين، وقُتِلَ المسيّبُ بنُ بِشْر الرِياحيّ والبراءُ من فُرْسان المُهَلَّب وأخو [غُوزَك][ب]. وثارَ الناسُ في وجوهِهِمْ فأخرجوهُمْ من المُعَسْكَر، ورحَلَ مُسْلِمٌ بالناس ثمانيةَ أيام، والتُرْكُ مُطيفونَ بهم بعد أن أمَرَ بإحراقِ ما ثَقُلَ من [الآنية][ج] والأمْتِعة، فأحْرقوا ما قيمتُهُ ألفُ ألف، وأصبحوا في التاسعة قريبَ النهر ودونَهُ أهلُ فَرْغانةَ والشّاش. فأمَرَ مُسْلِمٌ الناسَ أن يَخْتَرِطوا سُيوفَهُمْ ويَحْمِلُوا. فأفْرَجَ

(أ) في ظ: توافقوا. (ب) في ظ، ح، ص: غورك. والتصحيح من الطبري 2: 1478، وابن الأثير 5: 129. (ج) في ظ، ح، ص: الأبنية. وما أثبتناه عن الطبري 2: 1479، وابن الأثير 5: 129.

---

(1) عن الكامل 5: 128.

أهلُ فرغانةَ والشاش عن النهر. ونزل مسلمٌ بعسكرِهِ، ثُمّ عَبَرَ من الغد واتّبعهم ابنُ خاقان. وكان حُميدُ بن عبد الله على السّاقةِ من وراءِ النهرِ وهو مُثْخَنٌ جِراحةً. فبعثَ إلى مُسْلم بالانتظار، وعطف على التُرك فقاتَلَهُمْ وأَسَرَ قائِدَهُم وقائدَ الصُغْد، ثُمّ أصابهُ سَهْمٌ فمات. وأتَوا خُجَنْدةَ(1) وقد أصابتْهم مَجاعةٌ وجَهْدٌ وَلَقِيَهُمْ هنالكَ كتابُ أسَد بن عبد الله القَسْريّ أخي خالد بولايتِهِ على خُراسان واستخلافِهِ عبدَ الرحمن ابنَ نُعيم، فقرأ مُسْلِمٌ الكتاب وقال سَمْعًا وطاعة.

وِلايةُ أَسَدِ القَسْريِّ على خُراسان

ولمّا وَلِيَ خالدُ بنُ عبدِ الله القَسْريُّ على خُراسانَ واستَخْلَفَ عليها أخاهُ أسدَ [185] ابنَ عبدِ الله، فَقَدِمَ ومُسْلِمُ بنُ سعيدٍ بفَرغانَة، فلمّا رَجَعَ وأَتَى النهرَ/ ليقطعَهُ منَعَهُ الأَشْهَبُ بنُ عُبيدٍ التَميميُّ، وكان على السُفُن بآمُلَ، حتّى عَرّفَهُ أنهُ الأميرُ فأذِنَ لَه. ثُمّ عَبَرَ أسدٌ النهرَ ونزلَ بالمَرْج وعلى سَمَرْقَنْد هانئُ ابنُ هانئ، فخَرَجَ بالناسِ وتَلَقّى أسَدًا وأَدْخَلَهُ سَمَرْقَنْد. وبعث أسدٌ إلى عبدِ الرحمن بن نُعيم بالوِلايةِ على العَسْكر، فقَفَلَ بالناسِ إلى سَمَرْقَند، ثُمّ عزلَ أسدٌ عنها هانئًا وولّى مكانَهُ الحَسَنَ بنَ أبي العَمَرَّطَة الكِنْديَّ. ثُمّ قَدِمَ مسلم بنُ سعيد على أَسَدِ بن عبدِ الله بخُراسانَ، فكان يُكْرِمُهُ. ومرَّ بابنِ هُبيرَةَ وهُو يرومُ الهَرَبَ فنهاهُ عن ذلك، فلم يَقْبَلْ.

(1) في ظ، ح، ص: خجنجة. وما أثبتناه عن الطبري 2: 1180، وابن الأثير 5: 129.

ثُمّ غزا أسدٌ سنةَ سبعٍ جبالَ [نمرون][ا] ملكَ [غَرْشِستانَ][ب] مما يلي جبالَ الطالَقان فصالَحَهُ وأسْلَمَ على يدِهِ. ثُمّ غزا الغُور وهي جبالُ هَراةَ، فوضعَ أهلُها أثقالَهم في الكهوف ولم يكُنْ إليها طريقٌ، فاتّخذ التوابيتَ ووضعَ فيها الرجالَ ودلاّها بالسلاسل فاستخرَجوا ما قَدِروا عليه . ثُمّ قطع سنةَ ثمانٍ النهرَ، وجاءه خاقانُ ولم يكُنْ بينهما قِتالٌ وقيل عاد مهزومًا من الخُتّن[ج]. ثُمّ سارَ إلى غورين وقاتَلَها، وأبلى نصرُ بنُ سَيَّار وسَلْمُ بنُ أَحْوَز وانهزَم المُشرِكون، وحوى المسلمون عَسْكَرَهُم بما فيه.

وِلايةُ أُشْرَسَ على [خُراسان][د]

كانَ أَسَدُ بنُ عبدِ الله في ولايتِه على خُراسانَ يتعصَّبُ، حتّى أَفْسَدَ الناسَ وضربَ نَصْرَ بنَ سيّار بالسِياط، وعبدَ الرحمن بنَ نُعيم، وسَورةَ بنَ أَبْجَر، والبَخْتَرِيَّ بنَ أبي دِرْهَم، وعامرَ بنَ مالك الحِمّاني[هـ]، وحَلَقَهُم وسيَّرَهُم إلى أخيه. وكتب إليه أنّهم أرادوا الوثوبَ بي، فلامَهُ خالدٌ وعَنّفَهُ وقال: هلا بَعثْتَ برؤوسهم؟ وخطب أسدٌ يومًا فلَعَنَ أهلَ خُراسان. فكتب هشامُ بنُ عبد الملك إلى خالد: اعْزِلْ أخاك، فعزلَهُ في رمضانَ سنة تسع، وولّى مكانَهُ الحكمَ بنَ عَوانةَ الكَلْبيّ، فقعدَ عن الصائفةِ تلك السنة. فاستعمَلَ هشامٌ على خُراسانَ أشرَسَ بنَ عبدِ الله السُلَميّ، وأمرهُ أن يراجعَ خالدًا؛ وكان خَيّرًا ففرِحَ به أهلُ خُراسان.

(ا) في ظ، ح، ص: بمرون. (ب) في ظ: غرشستان. (ج) في الطبري وابن الأثير: الختّل. (د) في ظ، ح، ص: على العراق! (هـ) كذا في الأصول، وابن الأثير 5:142. وفي الطبري 2: 1498: الأماني، أبان بن دارم.

غَزْوُ أشْرَس

أرسلَ أشرسُ إلى سَمَرْقَنْد سنةَ عشرٍ ومائةٍ أبا الصَّيداءِ صالحَ بنَ طَرِيف [85 ب] مَوْلى بني ضَبَّة، والربيعَ بن عِمرانَ التَّميميَّ/ على سَمَرْقَنْد، وغيرَهُما ممّا وراءَ النهر يَدْعوهُمْ إلى الإسلام، على أنْ تُوضَعَ عنهُمُ الجِزْية. فجاء إلى سَمَرْقَنْدَ وعليها الحَسَنُ بنُ [أبي][أ] العَمرَّطةِ الكِنْديّ، على حَرْبِها وخَراجِها، فدعاهُم لذلك وأسلَموا. وكتب غُوزَك[ب] إلى أشرَسَ أنّ الخراجَ قد انكسَر، فكتب أشرسُ إلى ابن [أبي] العمرَّطة: بَلَغَني أنّ أهلَ الصُّغْد وأشباهَهُم لم يُسْلِموا رَغْبةً، وإنّما أسلَموا تعوُّذًا من الجزيةِ، فانظُرْ مَن اختَتَنَ وأقامَ الفرائض وقرأ سُورةً من القرآن فارفَعْ خَراجَهُ! ثم عَزَلَ ابنَ [أبي] العمرَّطةِ عن الخَراج وولّى عليها هانِىءَ بنَ هانئ، ومنعهُمْ ابنُ الصيداء أخْذَ الجزية ممَّنْ أسلَمَ، وكتب هانىءُ إلى أشرَس بأنّهم أسلموا وبنَوا المساجد. فكتب إليه وإلى العُمّال أن يُعيدوا الجِزْيةَ على مَنْ كانت عليه ولو أسْلَم، فامتنعوا واعتزلوا في سبعة آلافٍ على فراسخَ من سَمَرْقَنْد. وخرج معَهم أبو الصَّيداء، وربيعُ بنُ عِمران، والهيثمُ الشَّيبانيُّ، وأبو فاطمَةَ الأزديُّ، وعامرُ بنُ قُشَير[ج]، وبَشِيرٌ الجَحْدَرِيّ، وبَنانٌ[د] العَنْبَرِيُّ، وإسماعيلُ بنُ عُقْبَةَ لينصروهم.

وبلَغَ الخَبَرُ إلى أشرَس، فعزَل ابن [أبي] العمرَّطةَ عن الحرب وولّى مكانَهُ المُجَشَّرَ بنَ مُزاحمٍ السُّلَميّ وعُمَيرة بن سَعْد الشَّيبانيّ، فكتب المجشّرُ إلى أبي الصَّيداء يستقدِمُهُ هو وأصحابُهُ فقَدِمَ ومعهُ ثابتُ فحَبَسَهُما وسَيَّرَهُما إلى أشرَس، واجتمع

(أ) عن الطبري وابن الأثير في كلّ المواطن. وليس في المخطوطات. (ب) في الأصول: غورك. (ج) في الطبري 2: 1509: وعامر بن قُشير أبو بشير الجحندي. (د) في المصدر نفسه: بنان، وفي ابن الأثير 5: 148: بيان.

الباقون وولّوا عليهم أبا فاطمةَ ليُقاتلوا هانئًا، فكَتَبَ أشرسُ ووضعَ عنهم الخراجَ فرَجَعوا وضَعُفَ أمْرُهم وتُتُبِّعوا فحُبِسوا كلّهم!

وَألَحَّ هانئ في الخَراج واستخفَّ بعُظَماء العَجَم والدّهاقين. وأُقيموا في العقوبات وخُرِقتْ ثيابُهم وأُلقيت مناطِقُهم في أعناقِهِمْ وأُخذت الجزيةُ ممّن أسلم. فكَفَرت الصُّغدُ وبُخارى واستجاشوا بالتُّرك، وخَرَجَ أشرسُ غازيًا، فنزل آمُل وأقام أشهرًا. وَقَدَّمَ قَطَنَ بنَ قُتيبة بنَ مُسلم في عشرةِ آلافٍ، فعَبَرَ النهرَ ولقيَ التُّرك وأهلَ الصُّغد وبُخارى ومعهم خاقانُ، فَحصروا قَطَنًا في خندقِه. وأغارَ التُّركُ على سَرْح المسلمين. وأطلقَ أشرسُ ثابتَ قُطْنة بكفالةِ عبدِ الله بنِ بِسْطام بن مسعود بن عمرو، وبعثهُ معه في خيلٍ/ فاستقدموا من أيدي الترك ما أخذوه. ثُمّ عبر أشرسُ بالناس ولحقَ [186] بِقَطَن ولقيَهُمُ العدوُّ فانهزموا أمامَهُم. وسار أشرسُ بالناس حتّى نزل بِيكَنْد فحاصَرَها المسلمون، وقَطَعَ أهلُ البلد عنهم الماءَ، وأصابَهُمُ العَطَشُ فرَحلوا إلى المدينة، واعترضهُمْ دونَها العدوُّ فقاتلوهُم قتالًا شديدًا، وأبلَى الحارثُ بنُ سُريج[أ]، وقَطَنُ بنُ قُتيبة بلاءً شديدًا، وأزالوا التُّرك عن الماء. فَقُتِلَ يومئذٍ ثابتُ قُطْنة وصخرُ ابنُ مُسْلِم ابن النُّعمان العَبْديّ، وعبدُ الملك بنُ دِثار الباهليّ وغيرُهُم. وحملَ قَطَنُ بنُ قُتيبة في جماعةٍ تعاقَدوا على الموت، فانهزمَ العدوُّ واتَّبعهُمُ المسلمون يقتلونهم إلى الليل . ثُمّ رجعَ أشرسُ إلى بُخارى وجمّرَ[ب] عليها عسكرًا، يحاصرونها وعليهم الحارثُ ابن

(أ) في المخطوطات: شُريح. وقد تصحف أيضًا في نشرة جمهرة أنساب العرب لابن حزم، 231. وما أثبتناه عن جمهرة النسب لابن الكلبي، 204، وتاريخ الطبري 2: 1514 ومواطن كثيرة أخرى. وفي ابن الأثير 5: 150، 151: الحارث بن سُريج بالسين المهملة والجيم. (ب) كذا في ظ، ح، وفي ص، والطبري، وابن الأثير: جهّز .

[سُريج][ا] [التميمي][ب]. ثُمّ حاصَرَ خاقانُ مدينةَ كَرَجة[ج] من خُراسان، وبها جَمْعٌ من المسلمين، ومعه أهلُ فَرغانَةَ وأَفشينةَ ونَسَف وطوائفُ من أهلِ بُخارى، فتحصَّنَ المسلمون وقطعوا القَنطَرةَ، وأتاهُم ابنُ خُسرو[د] بن يزدَجرد وقال: إنّ خاقانَ جاء يَرُدُّ عَلَيَّ مُلكِي وأنا آخُذُ لكُمُ الأمانَ، فشتَموهُ. وأتاهم بازغري في مائتين، وكان داهيةً، وكان خاقانُ لا يُخالِفُهُ. فطلب رجلًا يكلِّمُهُ، فجاءه يزيدُ ابنُ سعدٍ الباهليّ فرغّبه [بازغري] بإضعافِ العطاءِ والإحسان على النزول، ويسيروا معهم، فلاطَفَهُ ورجعَ إلى أصحابه، وقال: هؤلاء يدعونَكُم إلى قتالِ المسلمين، فأبَوا. وأمر خاقانُ فأُلقِيَ الحطبُ الرَّطْبُ في الخندق ليقطعَه. وألقى المسلمونَ معَهُ الحطبَ اليابسَ ورمَوا عليه وأضرموه نارًا فاحترق، ففَرَّقَ خاقانُ في التُّرك أغنامًا ليأكلوها ويحشُوا جلودَها تُرابًا ويملأوا بها الخَندَق. وأرسل اللهُ سحابةً فاحتمل السَيلُ ما في الخندق إلى النهر الأعظَم، ورمى المسلمون بالسِّهام، فأُصيب بازغري بسهمٍ ومات من ليلتِه، فقَتَلوا جميعَ مَنْ عندَهم من الأَسْرى والرُّهُن. ولم يزالوا كذلك حتّى نزلتْ جنودُ المسلمين فرغانة، فجَرّدوا عليهم واشتدَّ قتالُهُم، وصالحهم المسلمونَ/ على أن [86 ب] يسلِّموا لهم كَرجة ويرحلوا عنها إلى سَمَرقَنْدَ والدبوّسية. وتَراهنوا على ذلك وتأخّر خاقانُ حتّى يَخرُجوا وخلّف معهم كُورصول لِيُبَلِّغَهُمْ إلى مأْمِنِهِمْ. فارتحلوا حتّى بلغوا الدبّوسية. وأطلقوا الرُّهُن، وكانت مدةُ الحصار ستّين يومًا.

(ا) في ظ، ح، ص: الحارث بن هشام! والتصحيح من الطبري وابن الأثير. (ب) في ظ، ح، ص: الأزدي! والحارث بن سريج ليس أزديًا بل هو تميمي من مجاشع؛ في جمهرة النسب لابن الكلبي: الحارث بن سريج بن يزيد بن مجاشع، صاحب الفتن بخراسان. وفي جمهرة ابن حزم: الحارث بن شريح (= سُريج) بن زيد بن سواد بن ورد بن مرة بن سفيان بن مجاشع، صاحب العصبية بخراسان أيام نصر بن سيار، وكان جهم بن صفوان كاتبًا له. (ج) كذا في الطبري 2: 1516، ومعجم البلدان. وفي ظ، ح: كرّجة. (د) في ظ، ح: ابن خسروا.

عَزْلُ أَشْرَسَ عن خُراسانَ، ووِلايةُ الجُنَيْد

وفي سنةِ إحدى عشرةَ ومائةٍ عزَلَ هشامٌ أشرسَ بنَ عبدِ الله عن خراسان، وولّى مكانَه الجُنيدَ بنَ عبدِ الرحمن بنِ عَمْرِو بن الحارثِ بن خارجةَ بن سِنانِ بن أبي حارثةَ المُرّي. أَهْدَى إلى أمّ حَكيم بنتِ يحيى بن الحكم، امرأةِ هشام، قلادةً فيها جوهرٌ، فأعجَبَتْ هشامًا، فأهْدى له أُخرى مثلَها، فولّاه خُراسانَ وحمَلَه على البَريد. فقَدِمَ خُراسانَ في خمس مائة ووجدَ الخَطّابَ بنَ مُحْرِزٍ السُلَميّ خليفةَ أشرَس على خُراسان. فسار الجُنيدُ إلى ما وراءَ النهر ومعه الخَطّابُ، واستَخلَف على مَرْو المُجَشّر بن مُزاحم السُلَميّ، وعلى بَلْخ سَورةَ بنَ أبجَر التَميميّ. وبعث إلى أشرَس وهو يُقاتِلُ أهلَ بُخارى والصُغْد أن يبعثَ إليه بِسَريّةٍ مخافةَ أن يعترِضَهُ العدوّ. فبعث إليه أشرسُ عامرَ بنَ ملك [الحِمّانيّ][1]، فعرضَ له التُرْكُ والصُغْدُ فقاتلوهُم ثُمّ استداروا وراءَ معسكَر التُرك وحمل المسلمونَ عليهم من أمامِهِم. فانهزم التُّرك ولحِقَ عامرُ بالجُنيد، فأقبلَ معه وعلى مُقدّمتِه عُمارةُ بنُ حُزَيم، واعترضه التُركُ فهزَمَهُم. وزحَفَ إليه خاقانُ بنواحي سَمَرْقَنْدَ وقطنُ بنُ قُتيبةَ على ساقتِهِ، فهَزمَ خاقانَ وأسرَ ابنَ أخيه وبعَثَ به إلى هشامٍ، ورجَعَ إلى مروَ ظافرًا . واستعمل قَطَنَ بنَ قُتيبةَ على بُخارى، والوليدَ بن القَعقاعِ العَبْسيّ على هَراة، وحبيبَ بنَ مُرّة العَبْسيّ على شُرْطتِهِ، وسَلْمَ بنَ عبد الرحمن الباهليّ على بَلْخ، وعليها نصرُ بنُ سَيّار. فبعث سَلْمٌ إلى نَصْر وجيءَ به في قَميصٍ دون سراويل، فقال: شيخُ مُضَر جئتم به على

[1] في ظ، ح: الجمّاني! وما أثبتناه عن الطبري 2: 1528، وابن الأثير 5: 156.

هذه الحال؟! فعزلَ الجُنيدُ مُسلِمًا عن بَلْخ. وأوفدَ وَفدًا/ إلى هشام بخبر غزاتِه. |87أ|

مَقتَلُ الجَرّاحِ الحَكَمِيّ

قد كان تقدَّمَ لنا دخولُهُ إلى بلادِ الخَزَر سنة أربعٍ ومائة وانهزامُهُم أمامَه، وأنّه أثخنَ فيهم ومَلَكَ بَلَنجرَ وردَّها على صاحبِها، وأدركه الشتاءُ فأقامَ هنالك. وأن هشامًا أقَرَّهُ على عمله ثم ولاّه أرمينيةَ، فدخل بلادَ التُرْكُمان من ناحية تفْليس سنة إحدى عشرة ففتح مدينتَهم البيضاءَ وانصرفَ ظافرًا. فاجتمع الخَزَرُ والتُركُ من ناحية اللاّن، وزَحَفَ إليهمُ الجَرّاحُ سنةَ اثنتي عشرة، ولَقِيَهُمْ بمَرْج أردَبيل، فاقتتلوا أشدَّ قِتالٍ، وتكاثرَ العدوُ عليه فاستُشهِد وَمَنْ معه. وقد كان استَخلفَ أخاهُ الحَجّاجَ على أرمينية. ولمّا قُتِلَ طَمِعَ الخَزَرُ - وهم التُرْكُمان[أ] - وأوغلوا في البلاد حتّى قاربوا الموصلَ، وقيل: كان قَتْلُهُ ببَلنجَر .

ولمّا بلَغَ الخَبَرُ هشامًا دَعَا سعيدًا [الحَرَشيّ][ب] فقال: بلَغَني أنّ الجَرّاحَ انهزم! قال: الجَرّاحُ أعرَفُ بالله من أن ينهزم، ولكنْ قُتِلَ، فابعَثْني على أربعينَ من دوابّ البريد، وابعثْ إليَّ كلَّ يومٍ أربعين رجلًا مَدَدًا، واكتُبْ إلى أُمراء الأجناد يُواسونني، ففعل. وسار الحَرَشيّ فلا يَمُرُّ بمدينةٍ إلاّ ويستنهضُ أهلَها، فيُجيبُهُ مَنْ أرادَ الجِهاد. ووصل مدينةَ أرزَن فلقيهُ جماعةٌ من أصحاب الجَرّاح فردَّهم معه. ووصل إلى خِلاط فحاصرَها وفَتَحَها وقسّم غنائمَها. ثُمّ سارَ عنها يفتحُ القِلاعَ والحصونَ إلى بَرْذَعة فنزلَها

(أ) كذا في الأصول، وليس في الطبري وابن الأثير. (ب) في المخطوطات في سائر المواطن: الحريشي.

وابنُ خاقان يومئذٍ بأذربيجانَ يُحاصرُ مدينةَ وَرْثان منها ويَعيث في نواحيها. وبعث الحَرَشيُّ إلى أهل وَرْثان يُخَبِّرُهم بوصولِه، فأفرجَ العدوُّ عنهم ووصلَ إليهم الحَرَشيّ[(1)]. ثم اتّبع العدوَّ إلى أرْدَبيل وجاء بعضُ عيونِه بأنّ عشرةَ آلافٍ من عسكرِهم على أربعةِ فراسخَ منه، ومعَهم خمسةُ آلافِ بيتٍ من المسلمينَ أسارى وسبايا، فبيَّتَهُمْ أجمعين، ولم يَنْجُ منهم أحدٌ، واستَنْقذ المسلمينَ منهم. وسار إلى باجَرْوان فجاءه عَيْنٌ آخرُ ودلَّهُ على جَمْعٍ منهم، فسار إليهم واستلحَمهُم أجمعين، واستنقذَ مَنْ معهُم من المسلمين، وكان فيهم أهلُ الجَرّاح/ وولدُهُ، فحملَهُم إلى [87ب]
باجَرْوان. ثُمّ زحَفَ إليه جموعُ الخَزَرِ مع ابنِ مَلِكِهِمْ، والتقوا بأرض زَرَنْد[(أ)]، واشتدَّ القِتالُ وضَجَّ الأسرى والسبْيُ من معسكَرِ الكُفّار. فبكى المسلمون رحمةً لهم وصَدَقوا الحملةَ. فانهزم الكُفّار واتّبعهُم المسلمون إلى نهر أرَس، وغنِموا ما كان معهم من الأموال، واستَنقذوا الأسرى والسّبايا وحملوهُم إلى باجَروان. ثُمّ تناصَرَ الخَزَرُ وابنُ مِلِكِهم ورجعوا فنزَلُوا نهرَ البَيلَقان واقتتلوا قِتالًا شديدًا. ثُمّ انهزموا وكان مَنْ غَرِقَ أكثرُ مِمّن قُتِل.

وجَمَعَ الحَرَشيّ الغنائمَ وعادَ إلى باجَرْوان فقَسَّمها. وكتَبَ إلى هشامٍ بالفتح، فاستقدَمُه وولَّى أخاه مَسْلَمةَ على أرْمينيّةَ وأذْرَبيجان.

(أ) في ابن الأثير 5: 161: برزند. وزرند وبرزند بلدتان مختلفتان بأرمينية: قارن بياقوت: معجم البلدان. وفي الطبري (الفهارس): برزند.

---

(1) في فتوح البلدان 234، أنّ مَسْلَمَة بن عبد الملك ولي أرمينية قبل ذلك، وأن الحرشي كان على مقدمته، وهو الذي عزله وسجنه فأطلق هشامٌ سراحه.

وقعةُ الشِّعْبِ بينَ الجُنَيدِ وخاقان

وخرجَ الجُنَيدُ سنةَ اثنتَيْ عشرةَ من خُراسانَ غازيًا إلى طَخارستان، وبعثَ إليها عُمارةَ بنَ [حُرَيم][ا] في ثمانيةَ عشرَ ألفًا، وبعثَ إبراهيمَ بنَ بَسّام اللّيثيَّ في عشرةِ آلافٍ إلى وَجْهٍ آخرَ. وجاشتِ التُّركُ وزحفَ بهم خاقانُ إلى سَمَرْقَند وعليها سَورةُ ابنُ الحُرّ[ب]. فكتبَ إلى الجُنَيد مُستغيثًا فأمر الجنيدُ بعبورِ النهر. فقال له المجشّر بن مُزاحم السُّلَمي وابن بسطام الأزديّ: إنّ التُّركَ ليسوا كغيرهم، وقد مَزّقتَ جُندَكَ؛ فسَلْمُ بنُ عبد الرحمن بالنّيراوذ[ج] والبَخْتَريّ بهرَاة، وعُمارة بن حُرَيم بطَخارستان. ولا يَعبرُ [خاقان] النّهرَ في أقلّ من خمسين ألفًا. فاستقدمْ عُمارةَ وأمهل، فقال: أخشى على سَورة! وعبرَ الجُنيدُ فنزلَ كِشّ وتأهّب للمسير، وغوّر التُّركُ الآبارَ في طريق كِشّ. وسار الجُنيدُ على التعبية، واعترضَهُ خاقانُ ومعَهُ أهلُ الصُّغد وفَرغانةَ والشّاش، وحملوا على مقدّمته وعليها عُثمانُ بن عبد الله بن الشِّخّير فرجَعوا والتُّركُ في اتباعهم.

ثم حملوا على المَيمنةِ وأمدَّهُمُ الجُنيدُ بنصرِ بنِ سيّار، وشدُّوا على العدوّ فكشفوهم. ثُمّ كَرّ عليهمُ العدُوُّ وقتل أعيانًا منهم. وأَقبل الجُنيدُ على المَيْمَنة، وأقبلَ تحت رايةِ الأَزْد، فقال له صاحبُ الرّاية: ما قصدْتَ كرامتَنا،/ لكنْ علمتَ أنّه ما يوصَلُ إليكَ ومنّا عَينٌ تَطرِفُ! فصَبَروا وقاتلوا حتّى كَلّت سيوفُهُم، وقطع عَبيدُهُم

(ا) في ظ، ح: حزيم. (ب) في ظ، ح، ص: أبجر. وما أثبتناه عن الطبري 2: 1532، وابن الأثير 5: 162. (ج) كذا في المخطوطات. وفي الطبري: النيروذ. وفي ابن الأثير: البيروذ.

الخَشَبَ فقاتلوا بها حتّى أدرَكَهُمُ المَلَلُ، وتعانقوا ثُمّ تَحاجزوا. وهَلَكَ من الأزْد في ذلك المعتَرَك نَحوٌ من ثمانين، فيهم عبدُ الله بنُ بسطام، ومحمدُ بنُ عبد الله بن جوذان، والحسنُ بنُ شيخ، ويزيدُ بن المفضّل الحَرّانيّ. وبينا الناسُ كذلك إذ طلعت أوائلُ عسكرِ خاقان، فنادى مُنادي الجُنيد بالنّزول، فترجّلوا وخندَق كُلُّ قائدٍ على حِياله. وقصد خاقانُ جمةَ بَكْر بن وائل وعليهم زيادُ بنُ الحارث، فحملت بكرٌ عليهم فأفرجوا واشتدَّ القتال. وأشار أصحابُ الجُنيد عليه بأن يبعثَ إلى سَوْرةَ بن [الحُرّ](أ) من سَمَرْقَند ليتقدَّمَ التُّرْكُ إليه فيكونَ لهم شُغُلٌ به عن الجُنيد وأصحابه. فكَتَبَ يَستقدِمُهُ فاعتذَر، فأعادَ عليه وتهدَّدهُ وقال: أُخرُجْ وسِرْ معَ النّهرِ لا تُفارِقْهُ. فلمّا خرَجَ هو استبعَدَ طريقَ النّهر، واستخلَفَ على سَمَرْقَنْدَ موسى بنَ أسودَ الحنظَليّ. وسار مُجِدًّا في اثني عشر ألفًا حتّى إذا بقِيَ بينه وبينَ الجُنَيدِ وعساكرِهِ فرسخٌ لقيهُ خاقانُ عند الصّباح، وحال بينهم وبين الماء وأضرم النارَ في اليَبَس حواليهم فاستماتوا وحَملوا، وانكشفت التُركُ وأظلم الجوُّ بالعَجاج. وكان من وراء التُرك لهبٌ سقَطوا فيه جميعًا؛ العدوُّ والمسلمون، وسقط سَورةُ فاندقّت فَخِذُه. ثُمّ عطف التُرك فقَتَلوا المسلمينَ ولم ينجُ منهم إلاّ القليل، وانحاز بالنّاس المهلَّبُ بنُ زيادٍ العِجْليُّ في تسع مائةٍ أو ألف، ومعه قُرَيش بنُ عبد الله العبديّ إلى رُستاقِ المِرغاب، وقاتلا بعضَ قُصوره، فأُصيبَ المهلّب ووَلّوا عليهم [الوَجَف](ب) بنَ خالد. وجاءهم [الأشكندُ](ج) صاحبُ نَسَف وغُوزك ملكُ الصُغد بالأمان فنزَلوا معه إلى خاقان، فلم يُجِزْ أمانَ غُوزك وقتلَهم ولم يَنْجُ منهم أحد .

(أ) في الأصول: أبجر. (ب) في ظ، ح: الوحف. (ج) في ظ، ح، ص: الأسكيد. وما أثبتناه عن الطبري 2: 1542، وابن الأثير 5: 166.

ثُمَّ خرج الجُنيدُ من الشِّعب قاصدًا سَمَرْقَنْد، واشار عليه مُجَشِّر بن مُزاحم بالنّزول فنزل، ووافتْهُ جُموعُ التُرك، فجالَ الناسُ جَولةً وصبرَ المسلمون وقاتلَ العبيدُ وانهزمَ العدوّ. ومضى الجُنيدُ إلى سَمَرْقَنْد لحمل العيالاتِ إلى مَرْو وأقام بالصُّغْد /[88ب] أربعةَ أشهُر. وكان صاحبُ الرأي بخُراسان في الحرب المجشّر بن مُزاحم السُلَميّ، وعبدُ الرحمن بنُ صُبْح الخَرَقي، وعُبيد الله بن حبيب الهَجَري. ولمّا انصرفت التُركُ بعث الجُنيدُ نهارَ بنَ تَوسِعة من تَيم الله، وزُميل بن سُويد المُرّي إلى هشام بالخَبَر. وتَحاملَ فيه على سَورةَ بنِ الحُرّ[أ] بما عصاه من مُفارقَة النهر حتّى نال العدوُّ منه. فكتَبَ إليه هشامٌ: قد بعثْتُ إليكَ بالمَدَد؛ عشرةُ آلافٍ منَ البصرة، ومثلُها من الكوفة، وثلاثونَ ألفَ رُمْح ومثلُها تُرسةً. وأقام الجُنيد بسَمَرْقَنْد. وسار خاقانُ إلى بُخارى، وعليها قَطَنُ بنُ قُتَيبةَ بن مُسْلم، فخاف عليه من التُرك[1]، واستشار عبدَ الله بنَ أبي عبد الله مولى بني سُلَيم بعد أنِ اختَلَفَ عليه أصحابُهُ، فاشترَط عليه أن لا يُخالِفَهُ. فأشار بحَمْلِ العيالاتِ من سَمَرْقَنْد فقدَّمَهُم، واستَخلف بسَمَرْقَنْد عُثمانَ ابنَ عبد الله بن الشِّخّير في أربع مائة فارس وأربع مائة راجل ووفَّر أُعطياتِهِمْ. وسار والعيالاتُ في مقدّمته حتّى خرج من [الضّيق][ب] ودنا من الطّواويس[2]،

(أ) في ظ، ح، ص: ابجر. (ب) في ظ: الطبق. وفي ح، ص: الضبق. وفي تاريخ الطبري 2: 1550: فلم يعرض للناس عارض حتّى خرجوا من الأماكن المخوفة.

---

(1) في تاريخ الطبري 2: 1548: فخاف الناسُ التُركَ على قَطَن.

(2) معجم البلدان 4: 46 من أعمال بخارى بينها وبين سمرقند. نزهة المشتاق 1: 495.

فأقبل إليه خاقانُ بِكَرْمِينِيَة[1] أولَ رمضان سنة اثنتي عَشْرة واقتتلوا قليلًا. ثم رَجَع التُّرك وارتحلَ من الغد، فاعترضهُ التُّرك ثانيًا وقَتَل سَلْمُ بنُ أحْوز[ا] بعضَ عُظَمائهم، فرجَعوا من الطواويس. ودخل الجُنيد بالمسلمين بُخارَى، وقَدِمَت الجنودُ من البصرة والكوفة، فسرَّحَ الجُنيدُ معهم حَوثرةَ بنَ زيدٍ [العَنبَريَّ][ب] في من انتدَبَ معَه.

وِلايةُ عاصِمٍ على خُراسانَ، وعَزْلُ الجُنَيْد

بلغ هشامًا سنةَ ستَّ عشْرةَ، أنّ الجُنيدَ بنَ عبدِ الرحمن المرّيَّ، عاملَ خُراسان، تزوَّجَ بنتَ يزيدَ بن المهلَّب، فغضبَ لذلك وعزلَهُ، وولَّى مكانَهُ عاصمَ بنَ عبد الله بن يزيد الهلاليّ. وكان الجُنيدُ قد مَرِضَ بالاسْتِسْقاء؛ فقال هشامٌ لعاصم: إنْ أدركْتَهُ وبه رَمَقٌ فأزهِقْ نفسه! فلمّا قَدِمَ عاصِمٌ وجدهُ قد مات، وكانت بينهما عداوةٌ، فحبَس عُمارةَ بنَ خُزَيم، وكان/ الجنيدُ استخلفَهُ وهُوَ ابنُ [عمّه][ج]، فعذَّبَه [189]
عاصمٌ وعذَّب عُمّالَ الجُنيد.

(ا) في ظ: أجور - عن ح، ص. (ب) في ظ: العنتري. (ج) ساقط من ظ، ح، ص - عن الطبري 2: 1565، وابن الأثير 5: 182.

---

(1) بلدة من نواحي الصغد بين سمرقند وبخارى. معجم البلدان 4: 456، نزهة المشتاق 1: 496.

وِلايةُ مَرْوانَ بنِ محمّد أرْمينيّةَ وأذْربِيجانَ

لمّا عادَ مَسْلَمَةُ من غَزْو الخَزَر - وهم التُّركُمان - إلى بلاد المسلمين، وكان في عسكره مَرْوانُ بنُ محمّد بن مَرْوان، فخرج مختفيًا عنه إلى هشام وشكى له من مَسْلَمَةَ وتخاذُلِه عن العدوّ، وما أدخلَ بذلك على المسلمين من الوهم[أ]؛ وأنّه بعثَ إلى العدُوّ بالحرب، وأقام أشهرًا حتّى استعدّوا وحَشَدوا، ودخل بلادَهُم فلم يكُنْ له فيهم نِكايةٌ وقُصاراهُ السلامةُ، ورَغِبَ إليه في الغزو إليهم لينتقمَ منهم، وأن يُمِدَّهُ بمائة وعشرين ألف مقاتل وَيَكْتُمَ عليه. فأجابه إلى ذلك وولاّهُ على أرمينيّةَ، فسار إليها وجاءهُ المَدَدُ من الشّام والعراق والجزيرة. فأظهر أنه يُرِيدُ غَزْو اللّان، وبعث إلى مَلكِ الخزَر في المُهادنة، فأجاب وأرسلَ رُسُلَهُ لتقرير الصُلح فأمسكَهُم مروانُ إلى أن تجهَّز، ووَدَّعَهُمْ وسار على أقرب الطُّرُق، فوافاهُم. ورأى مَلِكُ الخزَر أنّ اللّقاءَ على تلك الحالة غَرَرٌ، فتأخَّر إلى أقْصَى بلاده. ودخل مَروانُ فأوغلَ فيها وخَرّبَ وغَنِمَ وسبى إلى آخِرِها .

ودخَلَ بلادَ ملكِ السَّرير وفتح قِلاعَها، وصالحوهُ على ألف رأسٍ نصفُها حواري، ومائة ألف مُدْي تُحْمَلُ إلى الباب. وصالحهُ أهلُ تُومان على مائة رأس نصفين وعشرين ألف مُدْي. ثم دخل أرض زِرِيكَران[ب] فصالحوه. ثم أتى حَمْرِين وافتتح حِصْنَهم. ثم أتى سبدان[ج] فافتتحَها صُلحًا. ثم نازَلَ صاحبَ اللُّكز في قلعتِه

(أ) كذا في سائر الأصول، وفي ابن الأثير 5: 177: الوهن. (ب) في المخطوطات بدون إعجام. وما أثبتناه عن فتوح البلدان، 233، 245، وابن الأثير 5: 178. (ج) كذا في الأصول، وفي فتوح البلدان، 400: سبلان. وفي ابن الأثير 5: 178: شغدان.

وقدِ امتنعَ من أداءِ الوظيفة، فخرجَ يريدُ مَلِكَ الخزَر فأُصيبَ بسهمٍ ومات، وصالحَ أهلُ اللكزِ مَرْوانَ، وأدخلوا عامِلَهُ. وسار مروانُ إلى قلعة شَرْوان فأطاعوا، وسار إلى الرودانية[ا] فأوقع بهم ورَجَع.

خَلْعُ الحارِثِ بنِ سُرَيْجٍ بِخُراسانَ

كان هذا الحارثُ عظيمَ الأزدِ[1] بخُراسان، فخَلع سنةَ ستَّ عَشرةَ، ولَبِسَ السَّوادَ/ وَدَعاهُ إلى كتابِ الله وسُنّةِ نبيّه والبيعة للرِّضا على ما كان عليه دُعاةُ بني العبّاس هُنالك. وأقبل إلى الفارِياب، وجاءتْهُ رُسُلُ عاصم[ب]: مُقاتلُ بنُ حيّان النَّبَطي والخطّابُ بنُ مُحرِزٍ السُّلَميُّ فحَبَسهما، وفرّوا[2] من السّجنِ إلى عاصم بِذَمِّ الحارثِ وغَدْرِه. وسار الحارثُ من الفارياب إلى بَلْخ وعليها نَصْرُ بنُ سَيّار والتُّجيبيّ[ج]، فلقياهُ في عَشرة آلافٍ وهو في أربعة، فهزمَهُم ومَلَكَ بَلْخ واستعمل عليها سُليمانَ بنَ عبدِ الله بنِ خازم. وسار إلى الجُوزجان فغَلَبَ عليها. ثُمّ سارَ إلى مَرْوَ، ونُمِيَ إلى عاصمٍ أنّ أهلَ مَرْوَ يُكاتبونَه، فاستوثَقَ منهم بالقَسامة وخرجَ وعَسْكَرَ قريبًا من [189]

(ا) في ابن الأثير 5: 179: الدودانية. (ب) في ظ: وأرسل جاءه، مضروبٌ عليها. (ج) في الطبري 2: 1567: وكان عليها التجيبي بن ضبيعة المري ونصر بن سيّار.

(1) هنا وهمٌ من ابن خلدون لا أدري مصدره؛ فالحارث بن سُريج من تميم وليس من الأزد.

(2) في تاريخ الطبري 2: 566 أنهم كانوا عدة رجال، ولذلك قال: فرّوا. وابن خلدون نقل هنا عن تاريخ ابن الأثير 5: 183.

مَرْو، وقطَع الجسورَ. وأقبل الحارثُ في ستّين ألفًا ومعه فُرسانُ الأزْد وتَميم ودهاقينُ الجُوزجان والفارياب، ومَلِكُ الطالَقان، وأصلحوا القناطر. ثُمّ نزَعَ محمّدُ بنُ المُثنّى في ألفين من الأزد، وحَمّادُ بنُ عامرٍ الحِمّانيُّ في مثلِها من بني تميمٍ إلى عاصم ولَحقوا به. ثُمّ اقتتلوا فانهزم الحارثُ وغرِقَ كثيرٌ من أصحابه في نهر مَرْو وقُتلوا قتْلًا ذَريعًا. وكان ممّن غَرِق خازمُ بنُ [موسى بن](أ) عبد الله ابن خازم. ولمّا قَطَعَ الحارثُ نهرَ مَرْوَ ضَرَبَ رواقَهُ واجتمَعَ إليه بها ثلاثةُ آلاف فارسٍ وَكَفَّ عاصمُ عنهم.

وِلايةُ أسَدٍ القَسْريِّ الثّانِيةِ على خُراسانَ

كتبَ عاصمُ إلى هشامٍ سنةَ سبعَ عَشْرَةَ ومائةٍ أنّ خُراسانَ لا تَصْلُحُ إلاّ أن تُضَمَّ إلى العراق ليكونَ مَدَدُها قريبَ الغوث، فضمَّ هشامٌ خُراسانَ إلى خالدِ بنِ عبدِ الله القَسْري وكَتَبَ إليه: ابعثْ أخاكَ يُصْلِحْ ما أفسد! فبعثَ خالدٌ أخاهُ أسَدًا، فسار على مقدّمتِهِ محمّدُ بنُ مالك الهَمْدانيّ. ولمّا بلغ عاصمًا الخَبَرُ راوضَ الحارثَ بنَ سُريج على الصُّلح، وأن يَكْتُبا جميعًا إلى هِشام يسألانِه الكتابَ والسُّنّة، فإنْ أبى اجتمعا. وأبَى بعضُ أهل خُراسانَ ذلك فانتقضَ بينَهما واقتتلا، فانهزم الحارثُ وأُسِرَ من أصحابه كثيرٌ قَتَلَهُم عاصِم، وبَعَثَ بالفَتْح إلى هشام مع محمّد بن مُسْلِم العَنْبَريّ، فلقيَهُ أسدٌ بالريّ./ [190] وجاءَ إلى خُراسان فَحَبَس عاصمًا وطالبَهُ بمائة ألف درهم، وأَطلق عِمارةَ بنَ خُرَيم وعُمّالَ الجُنيد، ولم يكن لعاصم بخُراسان إلاّ مَرْو ونَيسابور. وكانت

(أ) زيادة من الطبري 2: 1572. وقد نقل ابن خلدون هنا عن ابن الأثير 5: 184.

مَرْوُ الرّوذِ للحارث، وآمُلُ لخالدِ بنِ عبد الله الهَجَريّ على مثلِ رأيِ الحارث. فبعثَ أسدٌ عبدَ الرحمن بنَ نُعيم في أهلِ الكوفة والشّام إلى الحارث، وسار هو بالناس إلى آمُل. فخرجَ إليه زيادُ القُرشيّ مولى حَيّان النَبطيّ في العسكر فهزمَهُم أسدٌ وحاصرهم حتّى سألوا الأمانَ. واستعمل عليهم يحيى بنَ نُعيم بن هُبَيرةَ الشَّيبانيّ، وسار إلى بَلْخ، وقد بايعوا سُليمانَ بنَ عبدِ الله بنِ خازم، فسار حتّى قَدِمَها. ثُمّ سار منها إلى تِرْمِذ، والحارثُ مُحاصِرٌ لها، وأعجزهُ وصولُ المَدَدِ إليها، فرجعَ إلى بَلْخ، وخرجَ أهلُ تِرْمِذَ فهزموا الحارثَ وقتلوا أكثَرَ أصحابِه .

ثُمّ سارَ أسدٌ إلى سَمَرْقَند، ومَرَّ بحِصْنِ زَمّ وبهِ أصحابُ الحارث، فبعثَ إليهم وقال إنّما أنكرتُم منّا سُوءَ السيرة، ولم يبلغ ذلك السَّبْيَ[أ] واستحلالَ الفروج، ولا مُظاهرةَ المُشركين على مِثلِ سَمَرْقَند، وأعطاهُ الأمانَ على تسليم سَمَرْقَند، وهدَّدهُ إنْ قاتل بأنّه لا يؤمّنُهُ أبدًا. فخَرجَ إلى الأمان وسار معه إلى سَمَرْقَند فأنزلهم على الأمان. ثُمّ رجعَ أسدٌ إلى بَلْخ وسَرّح جُديعًا الكَرْمانيَّ إلى القلعةِ التي فيها ثَقَلُ الحارثِ وأصحابِه في طَخارستان، فحاصرَها وفتحَها وقتلَ مُقاتِلَتَهُم ومنهم بنو بَرْزَى من تَغْلِب أصهار الحارث، وباع سَبْيَهُم في سُوق بَلْخ. وانتقَضَ على الحارث أربعُ مائة وخمسون من أصحابِهِ بالقلعة ورئيسُهُم جريرُ بنُ ميمونِ القاضي. فقال لهم الحارث: إنْ كنتم مُفارِقِيَّ ولا بُدَّ فاطلبوا الأمانَ، وإنْ طَلَبْتُمُوهُ بعدَ رحيلي لا يُعطُونه لكم فأبَوا إلاّ أنِ ارتحِلْ، فبعثوا يسألون الأمانَ فلم يُجِبْهُم إليه. وسَرَّح جُديع[ب] الكِرمانيّ في ستةِ آلافٍ فحَصَرهُم حتّى نزلوا على حُكْمه. وحمَلَ خمسينَ منهم إلى أسدٍ، فيهم ابنُ ميمونٍ

(أ) في الطبري 2: 1585: ولم يبلغ ذلك النساء ولا استحلال الفروج. (ب) في المخطوطات: جديعة.

القاضي فقتَلهُم، وكتَبَ إلى الكِرْمانيّ بإهلاكِ الباقين. واتّخذ أسدٌ مدينةَ بَلْخ دارًا، ونقَل إليها الدواوين. ثُمّ غزا طَخارستان وأرضَ جَبغويه(أ) فغَنِم وسَبَى .

/مَقْتَلُ خاقانَ [90 ب]

ولمّا كانت سنةُ تَسعَ عَشرةَ، غَزَا أسدُ بنُ عبدِ الله بلادَ الخُتَّل، فافتتح منها قِلاعًا وامتلأت أيدي العسكر من السَّبْي والشّاء. وكتب ابنُ السايجي صاحبُ البلاد يستجيشُ خاقانَ على العرب ويضعّفُهُم له، فتجهَّز وخَفَّف من الأَزْودة استعجالًا لغَزْو العرب. فلمّا أحسَّ به ابنُ السايجي بعث بالنّذير إلى أسَد فلم يُصَدِّقْهُ، فأعاد عليه إنّي أنا الّذي استمددْتُ خاقان لأنّك مَعرّتَ البلادَ، ولا أُريدُ أن يَظْفَرَ بك خشيةً من مُعاداة العرب، واستِطالة خاقان عليّ، فصدَّقه حينئذٍ أسدٌ وبعَثَ الأثقالَ معَ إبراهيمَ بنِ عاصم العُقيليّ الّذي كان وَلِيَ سِجِستان. وبعثَ معَهُ المَشيخةَ؛ كَثيرَ بنُ أُمية، أبو سليمانَ بنُ كثيرٍ الخُزاعيُّ، وفُضَيلَ بنُ حيّانَ المَهْريَّ وغيرَهم، وأمدَّهما بجُنْدٍ آخَر. وجاء في أثرهم فانتهى إلى نهر بَلْخ، وقد قطع إبراهيمُ ابنُ عاصم بالسَّبْي والأثقال، فخاضَ النهرَ من ثلاثةٍ وعشرين مَوْضِعًا وحَملَ الناسُ شِياهَهُم حتّى حمل هو شاةً، فما استكملَ العُبورَ حتّى طَلعتْ عليهم التُّركُ وعلى المسلَحة الأَزْدُ وتَميم؛ فحمل خاقانُ عليهم فانكشفوا، فرجعَ أسدٌ إلى عسكرِهِ وخَنْدَقَ. وظنّوا أنّ خاقانَ لا يقطعُ النهرَ فقطَعَ النهرَ إليهم، وقاتلهُ المسلمون في معسكرِهِم،

(أ) في الأصول: حبونه: وفي ابن الأثير 5: 198: جبويه. وما أثبتناه عن الطبري 2: 1591.

وباتوا والتُّركُ مُحيطون بهم. فلمّا أصبحوا لم يَرَوا منهم أحدًا فعلموا أنهم اتَّبعوا الأثقالَ والسُّبْيَ واستعلموا عِلْمَها من الطّلائع، فشاور أسدٌ الناسَ فأشاروا بالمَقام، وأشار نصرُ بنُ سيّار باتّباعِهم يخلّص الأثقالَ ويقطعُ شقّةً لا بُدَّ من قَطْعها فوافقهُ أسد. وطَيَّرَ النذيرَ إلى إبراهيم بن عاصِم، وصَبَّحَ خاقانُ الأثقالَ وقد خَنْدَقُوا عليهم. فأمرَ أهلَ الصُّغْد بقتالهم فهزمتْهم مَسْلَحَةُ المسلمين، فصعد على تلٍّ حتّى رأى عَورةَ المسلمين مِنْ خلفِهم، وأمر التُّركَ أن يأتُوهم من هُنالك ففعلوا، وخالطوهم في معسكرِهِم وقتلوا صاغان خُذاه وأصحابَهُ، وأحسّوا بالهلاك، وإذا بالغُبار قد رَهَجَ والتُّركُ/ يتنحَّون قليلًا قليلًا. وجاء أسدٌ فوقَف على التلّ الّذي كان عليه خاقان، [191] وخرج إليه بقيّةُ النّاس، وجاءتْهُ امرأةُ صاغان خذاه مُعْوِلةً فأعْوَلَ معها. ومضى خاقانُ يقودُ أسْرى المسلمين في [الأوهاق](ا) ويسوق الإبلَ الموقرةَ والجواري . وأرادَ أهلُ العسكر قتالَهُم فمنعَهُمْ أسد. ونادى رجلٌ من عسكر خاقان وهو من أصحاب الحارث بن سُريج يعيِّر أسدًا يحرّضُهُ، ويقول: قد كان لك عن الخُتّل مَندوحة، وهي أرضُ آبائي وأجدادي، فأجابه أسد: قد كان ما رأيتَ، ولعلَّ الله ينتقِمُ منك! ومضى أسدٌ إلى بَلْخ فعسْكَرَ في مَرْجِها حتّى جاء الشِّتاءُ فدخَلَ البلَد، وأشْتَى فيها.

وكان الحارثُ بن سُريج بناحية طَخارسْتان، فانضمَّ إلى خاقان وأغراه بغزو خُراسان، وزحفوا إلى بَلْخ. وخرج أسدٌ يومَ الأضحى، فخطَبَ [الناس](ب) وعرّفهُمْ بأنَّ الحارثَ بن سُريج استجلَبَ الطاغيةَ ليطفئ نورَ الله ويبدِّلَ دِينَهُ، وحرّضَهُم على الاستنصار بالله؛ وقال: أقربُ ما يكون العبدُ إلى اللهِ ساجدًا. ثُمَّ سَجَدَ وسَجَدَ الناسُ

(ا) في ظ، ح، ص: الأوثاق. وما أثبتناه عن الطبري 2: 1601. والأوهاق: الحبال.   (ب) ساقطة من ظ، ح.

وأخلصوا الدُعاء، وخرج للقائِهِمْ وقد استمدَّ خاقان مَنْ وراء النهر، وأهلَ طخارستان و[جبغويه][ا] في ثلاثين ألفًا. وجاء الخبرُ إلى أسد وأشارَ بعضُ الناس بالتحصُّن منهم بمدينة بَلْخ واستمداد خالد وهشام، وأبَى أسدٌ إلاّ اللّقاء. فخرج واستخلف على بَلْخ الكِرمانيَّ بنَ علي، وعَهَدَ إليه أنْ لا يدَعَ أحدًا يخرُج من المدينة. واعتزم نصرُ بنُ سيّار، والقاسم بن بُخَيت وغيرهم على الخروج، فأذِنَ لهم وصلّى بالناس ركعتين وطوّل. ثُمّ دعا وأمرَ الناسَ بالدُعاء وسار ونزلَ من وراء القنطرة ينتظرُ مَنْ تخلّف. ثم بدا له وارتحل، فلقيَ طليعةَ خاقان وأسر قائدَهم. وسار حتّى نزلَ على فرسخَين من الجُوزجان، ثُمّ أصبحوا وقد تراءى الجَمْعان وأنزل أسدٌ النّاس. ثُمّ تعبّأ للحرب ومعه الجُوزجان ابن الجُوزجان .

وحَمَلتِ التُّركُ على المَيْسرةِ فانهزموا إلى رِوَاقِ أسد، فشَدَّتْ عليهم الأَزْد، وبنو تَميم، والجوزجان من الميمنة،/ فانكَشفوا إلى خاقان، وقد انهزم والحارثُ معه [91ب] واتّبعهُم الناسُ ثلاثةَ فراسخ يَقْتُلُونهم، واستاقوا مائةً وخمسين ألفًا من الشّاء ودوابَّ كثيرة. وسلك خاقانُ غيرَ الجادّة والحارثُ بنُ سُريج يحميه ولقيَهُمْ أسدٌ عند الظُّهيرة. وسلك الجُوزجانُ بعُثْمان بن عبد الله بن الشِّخّير طريقًا يعرفُها حتّى طلعوا على خاقان، وهو آمِنٌ، فتركوا الأبْنيةَ والقُدورَ تَغْلي ونساءَ العرب والموالي، والعسكر مشحونٌ من آنيةِ الفِضّة. وركب خاقانُ والحارثُ يُمانِعُ عنه، وأعجَلوا امرأةَ خاقان عن الركوب فقتلها الخَصِيُّ المُوَكَّلُ بها. وبعث أسدٌ بجوار التُّرك دهاقينَ خُراسان يُفادونَ بها أسْراهم، وأقام خمسةَ أيامٍ وانصرف إلى بَلْخ لتاسعةٍ من خروجه ونزَلَ

(ا) في الأصول: جبويه، وفي الطبري 2: 1603: جبغويه الطُخاري.

الجوزجانَ[1] وخاقانُ هاربٌ أمامَه.

وانتهى خاقانُ إلى [جبغويه][أ] الطّخاري[2] فنزلَ عليه، وانصرف أسدٌ إلى بَلْخ، وأقام خاقانُ عند [جبغويه][ب] حتّى أصلح آلته. وسار إلى [أُشْرُسَنَة][ج] وبها خرابغره أبو خاناخره جد كاوش[د] أبو افشين، فأهدى إليه وأتْحَفَهُ وحَمَلَ أصحابَهُ يتّخذُ بذلك عِنْدَهُ يَدًا. ثُمّ وصلَ خاقانُ بلادَهُ وأخذ في الاستعداد للحربِ ومحاصرةِ سَمَرْقَنْد، وحملَ الحارثَ بنَ سُريجٍ وأصحابَهُ على خمسة آلاف بِرذَون. ولاعب خاقانُ بالنَّرْد كُورصول يومًا فقمَرَهُ كورصول فأنِف وتشاجرا، فكَسَر كورصول يدَ خاقان، فحلف خاقان ليكْسِرَنَّ يدَهُ فتنحّى وَجَمَعَ. ثم بَيَّتَ خاقانَ فقتَلَهُ، وافترقَ التُرْكُ وتركوهُ بالعَراء، فحملَهُ بعضُ عُظمائهم ودفَنَه.

وكان أسدٌ بعثَ بالفتح من بَلْخ إلى خالدِ بنِ عبد الله فأخبرهُ، وبعثَ به إلى هشام فلم يصدِّقْهُ، ثُمّ جاء بعده القاسمُ بنُ بُخيت بقتل خاقان، فحسدت قيسٌ أسدًا وخالدًا، وقالوا لهشام: استقدِم مُقاتِل بنَ حيّان! فكَتب بذلك إلى خالد، فأرسل إلى أسدٍ أن يبعثَ به فقدِمَ على هشام والأبرشُ وزيرُهُ جالسٌ عنده، فقصَّ عليه الخَبَرَ فسُرَّ بذلك وقال لمقاتل: ما حاجتُك؟ قال: إنّ يزيدَ بنَ المُهلَّب أخَذَ من حيّانَ أبي

(أ) في المخطوطات: حبونه. (ب) في المخطوطات: حبونه. (ج) في ظ، ح: شروسبه. والتصحيح من معجم البلدان 1: 197. (د) في تاريخ الطبري 2: 1604: كاوس، وفي ابن الأثير 5: 205: كاووس.

---

(1) معجم البلدان 1: 182، نزهة المشتاق 1: 478.

(2) في تاريخ الطبري 2: 1612: جبغويه الخزلجي، وفي الكامل لابن الأثير 5: 205: جبويه الخزلجي.

|92| مائةَ ألفِ درهم بغيرِ/ حقٍ، فأمُرْ بردِّها عليَّ! فاستخلَفَهُ وكتبَ بردِّها، وقسّمها مُقاتلُ بين وَرَثة خيّان.

ثم غزا أسدٌ الخُتّلَ بعد مقتلِ خاقان، وقدَّمَ مصعبَ بنَ عَمرو الخزاعيَّ إليها، فسار إلى حِصْن بدرطرخان، فاستأمنَ له أن يلقى أسدًا فأمَّنَهُ، وبعثَ إلى أسدٍ فسأله أن يقبل منه ألفَ ألفِ درهم وراوَدَهُ على ذلك، فأبَى أسدٌ وردَّهُ إلى مُصْعَب ليردَّهُ إلى حصنه. فقال له [سَلَمَةُ][أ] بنُ أبي عبد الله - وهو من الموالي - إنّ الأميرَ[ب] سيندمُ على جَنْبِيهِ. ثُمّ أقبلَ أسدٌ بالنّاس، وعَذَلَهُ الجشّرُ بنُ مزاحمٍ على إطلاقِ بدرطرخان أو قَبولِ ما عَرَض، فندِمَ وأرسَلَ إلى مصعبٍ يسألُ عنه، فوجدُه مقيمًا عند سَلَمَةَ فجِيءَ به وقُطِعَتْ يَدُهُ. ثُمّ أمَرَ رجلًا من الأزدِ كان بدرطرخان قد قتَلَ أباهُ فضَرَبَ عُنُقَهُ وغلَبَ على القَلعة وبثَّ العساكرَ في بلاد الخُتّلِ[ج] فامتلأت أيديهم من الغنائم والسبْي، وامتنع وَلَدُ بدرطرخان وأموالُهُ في قلعةٍ فوق بلدهم صغيرةٍ فلم يوصَلْ إليهم .

وَفاةُ أسَد

وفي ربيعٍ الأولِ سنةَ عشرين، تُوُفِّيَ أسدُ بنُ عبدِ الله القَسْريُّ بمدينةِ بَلْخ، واستَخلَفَ جعفرَ بنَ حنظلةَ البَهْرانيَّ. فعمل أربعةَ أشهر. ثم جاء عهدُ نصر بنِ سيّار بالعملِ في رَجَب.

(أ) في ظ، ح، ص: مَسْلَمَة. وما أثبتناه عن الطبري وابن الأثير. (ب) من ظ، ح، ص، وفي الطبري 2: 1630، وابن الأثير 5: 214: قال سلمة: إنّ الأمير لم يُصِبْ فيما صنع، وسينظر في ذلك ويندم، إنما كان ينبغي له أن يقبض ما عرض عليه أو يحبسه فلا يُدخله حصنه. (ج) في الطبري وابن الأثير: وفرّق أسد الخيل في أودية الختّل.

وِلايةُ يوسفَ بنِ عُمَرَ الثَّقَفِيِّ على العراق، وعَزْلُ خالِد

وفي هذه السنة عزلَ هشامٌ خالدًا عن أعماله جميعِها بسِعايةِ أبي المُثَنّى وحسّانَ النَّبَطيّ، كانا يتولّيانِ ضِياعَ هشام بالعراق، فثقُلا على خالد وأمر من بَثَقَ البثوقَ على الضّياع. وأنهى ذلك حسانُ بعد أبي المُثَنّى، وأنّ غلتَهُ في السنة ثلاثة عشر ألف ألف، فوقرتْ في نفس هشام. وأشار عليه بلالُ بنُ أبي بُرْدة والعُرْيان ابن الهَيْثم أن يَعْرِضَ أملاكَهُ على هشام، ويضمنون له الرِّضا فلم يُجِبْهُم. ثُمّ شكَى من خالد بعضُ آل عَمرو الأشدق بأنه أغلظَ له في القول بمجلسِه. فكتب إليه هشامٌ يُوَبِّخُهُ ويأمرُهُ بأن يمشيَ ساعيًا على قدميه إلى بابه ويترضّاه./ ونُمِيَتْ عنه من هذا [92ب]
أقوالٌ كثيرةٌ، وأنهُ يستقلُّ وِلايةَ العراق. فكتب إليه هشام: يا ابنَ أُمّ خالد! بلغَني أنكَ تقولُ ما وِلايةُ العراق لي بشرف! يا ابنَ اللخناء! كيف لا تكونُ إمرةُ العراق لك شرَفًا وأنت من [بَجيلة][أ] القليلة الذليلة؟ أما والله إنّي لأظُنُّ أول من يأتيك صَقرٌ من قريش يَشُدُّ يديك إلى عنُقك!

ثُمّ كتَبَ إلى يوسف بن عُمَر الثَّقَفيّ وهو باليمن، يأمرُهُ أن يَقْدُمَ في ثلاثينَ من أصحابهِ إلى العراق، فقد ولاّهُ ذلك. فسار إلى الكوفة ونزلَ قريبًا منها، وقد ختَنَ طارقٌ خليفةُ خالد بالكوفة[1] وَلَدَهُ وأُهْدِيَ إليه ألفُ وصيفٍ ووصيفةٍ سوى

(أ) في ظ، ح، ص: لجيلة.

(1) في الطبري 2: 1648: وقد ختن طارق خليفة خالد على الخراج ولده.

الأموالِ والثياب. ومرَّ بيوسفَ وأصحابِهِ بعضُ أهل العراق فسألوهم فعَرَّضوا وظنُّوهم خوارجَ. وركبَ يوسفُ إلى دُورِ ثقيف فكَتموا. ثُمَّ جَمَعَ يوسُفُ بالمسجد مَنْ كان هُناكَ من مُضر ودَخلَ مع الفَجْرِ فصلّى، وأرسل إلى خالد وطارق فأخذهما. وقيل إنّ خالدًا كان بواسط، وكَتبَ إليه بالخبر بعضُ أصحابِهِ من دِمَشْق، فركَبَ إلى خالد وأخبرهُ الخَبَر وقال: إركَبْ إلى أمير المؤمنين واعتذِرْ إليه، قال: لا أفعلُ بغير إذْن، قال: فترسلني أستأذنه؟ قال: لا! [قال]: فاضمَنْ له جميعَ ما انكسَرَ في هذه السنين وآتيكَ بعهدِهِ وهي مائةُ ألفِ ألف. قال: واللهِ ما أجِدُ عَشرَةَ آلافِ ألف[1]! قال: أتحمَّلها أنا وفُلان وفلان! قال: لا أُعطي شيئًا وأعودُ فيه! فقال طارق: إنّما نقيكَ ونَقِي أنفسَنا بأموالِنا، ونَستأنفُ الدّنيا وتبقى النعمةُ عليكَ وعلينا خيرٌ من أن يجيءَ مَنْ يُطالِبُنا بالأموال وهي عند أهل الكوفة، فنُقْتَلُ ويأكلون الأموال! فأبى خالد من ذلكَ كلّه فَوَدَّعَهُ طارق وبكى ومضى إلى الكوفة.

وخرج خالد إلى الحَمّة[أ]، وجاءَ كتابُ هشام بخطِّه إلى يوسف بولاية العراق، وأن يأخُذَ ابنَ النصرانية - يعني خالدًا وعُمّالَهُ - فيُعذِّبهم، فأخذ الأدِلّاءَ وسار من يومِه، واستَخلفَ على اليمنِ ابنه الصَّلْت. وقَدِمَ في جُمادى الآخرة سنةَ عشرينَ ومائة، فنزلَ النجَفَ وأرسَلَ مولاه كَيسان/ [193] فجاء بطارقٍ ولَقِيَه بالجزيرة[ب] فضربَهُ ضرْبًا مبرِّحًا ودخلَ الكوفة. ودخلَ عطاءُ بنُ مقدم عندَ خالدٍ بالحَمّة، فقدِمَ عليه

(أ) كذا في الأصول، والطبري 2: 1652. وعند ابن الأثير 5: 223 : الجمة . (ب) في الطبري 2: 1653: فتوافوا بالحيرة.

---

(1) في الطبري 2: 1651: والله ما أجد عشرة آلاف درهم.

وحَبَسَهُ وصالحهُ عنه أبانُ بنُ الوليد وأصحابهُ على سبعة آلاف ألف، وقيل: أخذ منه ألف ألف. وكانت ولايتُهُ العراق خمس عشرة سنة. ولمّا ولي يوسُف نزلت الذِلّةَ في العراق بالعرب، وصار الحُكْمُ فيه إلى أهل الذِمّة.

وِلايةُ نَصْرِ بنِ سَيّارٍ خُراسانَ، وغَزْوُهُ وصُلْحُ الصُّغْدِ

ولمّا مات أسدُ بنُ عبدِ الله، ولّى هشامٌ على خُراسان نصرَ بنَ سيّار، وبعثَ إليه عهدَهُ معَ عبدِ الكريم بن سَليطٍ الحَنَفي. وقد كان جعفرُ بنُ حَنظلةَ لمّا استخلفَهُ أسدٌ عندَ مَوْتِه عَرَضَ على نصرٍ أن يولّيَهُ بُخارى، فقال له البَخْتَري بنُ مُجاهد مولى بني شيبان لا تقبل! فإنك شيخُ مُضَر بخُراسان، وكأنّك بعهدِكَ قد جاء على خُراسان كلّها! فكان كذلك. ولمّا وَلي نصرٌ استعمل على بَلْخَ مُسْلِمَ بنَ عبد الرحمن، وعلى مَرْوِ الرُّوذ وِشاحَ بنَ بُكيرِ بنِ وِشاح، وعلى هَراة الحارثَ بنَ عبدِ الله بن الحَشرج، وعلى نَيْسابورَ[1] زيادَ بنَ عبدِ الرحمن القُشيْرِيّ، وعلى خُوارِزْمَ أبا حفصِ بنَ عليٍّ خَتَنِه، وعلى الصُّغْد قَطَنَ بنَ قُتيبة. وبقي أربعَ سنينَ لا يستعملُ في خُراسانَ إلاّ مُضَريًّا، فعَمَرَتْ عِمارةً لم تَعْمُرْ مِثْلَها، وأحسنَ الولايةَ والجِبايةَ. وكان وُصولُ العهدِ إليه بالولاية في رجبِ سنةَ عشرين. فغزا غَزَواتٍ أوّلها إلى ما وراءَ النّهر من نحو باب الحديد. وسار إليها من بَلْخ ورجع إلى مَرْو فوضع الجزيةَ عمّن أسلم من أهل الذّمّة، وجعلها على مَنْ كان يُخَفَّفُ عنه منهم. وانتهى

(1) في الطبري 2: 1664: أبرشهر.

عددُهُم ثلاثين ألفًا من الصّنفين، وُضِعَتْ عن هؤلاء وجُعِلَتْ على هؤلاء[1].

ثُمّ غزا الثانيةَ إلى سَمَرْقَنْدَ، ثُمّ الثالثةَ إلى الشّاش، سار إليها من مَرْو ومعه مَلِكُ بُخارى وأهلُ سَمَرْقند وكِشّ ونَسَف في عشرين ألفًا. وجاء إلى نهر الشّاش فحال بَيْنَه وبَيْن عبورِه كورصول في خمسةَ عشَرَ ألفًا، ومعَهم الحارثُ/ بنُ سُرَيج[أ]، وبَيَّتَ [93ب] كُورصول عسكَرَ نَصْرٍ في ليلةٍ ظَلْماء، ونادى نصرٌ لا يَخْرُجْ أحدٌ! وخرج عاصم بن عُمير في جندِ سَمَرْقند، فجاولتْهُ خيلُ الترك ليلًا وفيهم كورصول، فأسره عاصم وجاء به إلى نَصْرٍ فقَتَلَهُ وصَلَبَهُ على شاطئ النّهر، فحزِنَتْ التُرْكُ لقتْله وأحرقوا أبنيتَهُ وقطّعوا آذانَهم وشعورَهم وأذنابَ خيولهم. وأمر نصرٌ بإحراقِ عِظامِه لئلا يحمِلوها بعدَ رجوعِه. ثُمّ سار إلى فَرغانةَ فسبَى منها ألفَ رأس، وكتب إليه يوسفُ بنُ عُمَر أن يسيرَ إلى الحارث بن سُرَيج في الشّاش ويُخَرِّبَ بلادَهُم ويسبيَهم. فسار لذلك وجعلَ على مقدّمته يحيى بن حُضين، وجاءهم الحارثُ فقاتلهم، وقُتِلَ عظيمٌ من عُظَماء الترك فانْهَزموا.

وجاء ملكُ الشّاش في الصُلْح والهُدْنةِ والرّهن. واشترطَ نصرٌ عليه إخراجَ الحارثِ بن سُرَيْج من بلدِه، فأخرجَهُ إلى فاراب. واستعمَلَ على الشّاش نَيزكَ بن صالح مَوْلى عَمْرِو بنِ العاص. ثُمّ سار إلى أرض فَرغانَة وحاصر حصونَها وصالحَهُ ملكُ فَرغانَة وبعث أُمَّهُ في إتمام الصُلح، فجاءت لذلك وأكرَمَها نصرٌ وعَقَدَ لها ورجَعَتْ. وكان الصُغْد لمّا قُتِلَ خاقان طَمِعوا في الرّجعةِ إلى بلادهم، فلمّا وَلِيَ نصرٌ

(أ) في ظ : شريح .

---

(1) عن سياسة نصر بن سيار تجاه المسلمين الجدد؛ قارن بتاريخ الطبري 2: 1688، والكامل 5: 236.

بعثَ إليهم في ذلك وأعطاهم ما سألوهُ من الشروط، وكان أهلُ خُراسان قد نَكِروا شروطَهُم، وكان منها أن لا يُعاقَبَ مَن ارتدَّ عنِ الإسلام إليهم، ولا يؤخذَ من أيديهم [أسيرٌ من] أسرى المسلمين[أ] إلا بِبيِّنَةٍ وحكم. وعاب الناسُ ذلك على نصر، لِما أمضاه لهم. فقال: لو عاينتُم شوكتَهُم في المسلمين مثلَ ما عاينْتُ ما أنكرتم! وأرسل إلى هشام في ذلك فأمضاهُ، وذلك سنة ثلاثٍ وعشرين.

ظُهورُ زَيْدِ بنِ عَليٍّ ومَقْتَلُهُ

ظَهَرَ زيدُ بنُ عَليٍّ بالكوفة خارجًا على هشام، داعيًا للكتاب والسُّنَّة، وإلى جِهادِ الظالِمين والدفعِ عن المستَضْعَفين، وإعطاءِ المحرومين والعدْلِ في قِسْمة الفيء، وردِّ المظالم وإقفال الجَمْر ونَصْر أهل البيت.

واختُلف في سببِ خُروجه، فقيل[1] إنّ يوسُفَ بنَ عُمر لمّا نَكَبَ خالدَ القَسْريّ، كَتب إلى هشام أنه شيعةٌ لأهل/ البيت، وأنه ابتاعَ من زيدٍ أرضًا بالمدينة [194] بعشرة آلاف دينار، وردَّ عليه الأرض. وأنه أودعَ زيدًا وأصحابَهُ الوافدين عليه مالًا. وكان زيد قد قَدِمَ على خالد بالعراق هو ومحمَّد بن عُمر بنِ عَلي بن أبي طالب، وداود بن عَليّ بن عبد الله بن عبّاس، فأجازهُم ورَجَعوا إلى المدينة. فبعثَ هشامٌ

(أ) في ص: ولا يؤخذ منهم أسيرٌ إلاّ ببيّنةٍ وحُكْم. وفي ظ، ح: ولا يؤخذ من أيديهم [أسيرٌ من] أسرى المسلمين إلاّ ببينةٍ وحكم. وفي تاريخ الطبري 2: 1718: ولا يؤخذ أسراء المسلمين من أيديهم إلاّ بقضية قاضٍ وشهادة العدول.

(1) هذه الرواية في تاريخ الطبري 2: 1668 - 1671 عن الهيثم بن عدي.

عنهم وسألهم فأقرّوا بالجائزة، وحلفوا على ما سوى ذلك؛ وأنّ خالدًا لم يودِعْهم شيئًا. فصدَّقهم هشام وبعثهم إلى يوسف فقابلوا خالدًا وصدَّقهم الآخَرُ. وعادُوا إلى المدينة ونزلوا القادسيّةَ. وراسل أهلُ الكوفة زيدًا فعاذ إليهم.

وقيل في سبب ذلك[1]: أنّ زيدًا اختصَمَ مع ابن عمّه جعفر بن الحسن المُثنّى في وَقْف عليّ. ثُمّ مات جعفرُ فخاصم أخوه عبدُ الله زيدًا، وكانا يَحْضُران عند عامل خالد بن عبد الملك بن الحارث، فوقعتْ بينهما في مجلسه مُشاتماتٌ، وأنكر زيدٌ من خالد إطالَتَهُ للخُصومة، ليسمعَ مثلَ هذا، فأغلظ له زيدٌ، وسار إلى هشام فحَجَبه، ثُمّ أذِنَ له بعد حين. فحاورهُ طويلًا ثُمّ عرَّضَ له بأنّه يذكُر الخلافةَ وتنقُّصَهُ، ثُمّ قال له أخرُجْ! قال: نعم، ثُمّ لا أكونُ إلاّ بحيثُ تَكْره! فسار إلى الكوفة. وقال له محمدُ بنُ عُمر بن عليّ بن أبي طالب: ناشدْتُكَ اللهَ، الحقْ بأهلِكَ ولا تأتِ[أ] الكوفة! وذَكَّرَهُ بِفعلِهِمْ مع جَدّه وجَدّه[2] فأخذ يتظلَّمُ ممّا وَقَعَ به. وأقبل إلى الكوفة فأقام بها مُستخْفيًا يتنقَّلُ في المنازل. واختلَفَ إليه الشّيعةُ وبايعه جماعةٌ، منهم: سَلَمَةُ بنُ كُهيل، ونصرُ ابنُ خُزيمةَ العبسيُّ، ومعاويةُ بنُ إسحاقَ بنِ زيدِ بن حارثةَ الأنصاريُّ، وناسٌ من وُجوهِ أهل الكوفة؛ يذكُر لهم دعوتَهُ كما مَرّ ثم يقول: أتُبايعون على ذلك؟ فيقولون: نعم! فيضَعُ يدَهُ على أيديهِمْ ويقول: عليكَ عهدُ الله وميثاقُهُ وذمّتُهُ وذمّةُ نبيّه لتَفيَنّ

(أ) في ظ، ح: ولا تأتي.

---

(1) هذه الرواية في تاريخ الطبري 2: 1671 - 1676.

(2) الجدّ والجِدّ، يعني عليًا والحسين؛ وقارن بتاريخ الطبري 2: 1679 - 1680.

بِبَيعتي ولتقاتلنّ عدوّي ولتنصحَنّ لي في السرّ والعلانية. فإذا قال نعم مسح يَدَهُ على يدِه، ثم قال: اللهمّ اشهد! فبايعهُ خمسة عَشَرَ ألفًا، وقيل أربعون. وأمرهُم بالاستعداد، وشاع أَمْرُهُ/ في الناس. [٩٤ ب]

وقيل[1]: إنه أقام بالكوفةِ ظاهرًا ومعَه داودُ بنُ عليّ بن عبدِ الله بن عبّاس، لمّا جاءوا لمُقابلةِ خالد، فاختلَفَ إليه الشّيعة، وكانتِ البيعةُ. وبلَغَ الخَبَرَ إلى يوسُف ابنِ عُمَر، فأخرجَهُ من الكوفة، ولحقهُ الشيعةُ بالقادسية أو الثّعلبيّة، وعذلَهُ داودُ بنُ عليّ في الرُّجوع معهم، وذكَّره حالَ جَدّه الحُسين، فقالت الشيعةُ لزيد: هذا إنما يُريدُ الأمرَ لنفسه ولأهل بيته، فرجَعَ معهم، ومضى داودُ إلى المدينة.

ولمّا أتى الكوفةَ جاءه سَلَمَةُ بنُ كُهيل فصدَّهُ عن ذلك، وقال: أهلُ الكوفة لا يفُون لك. وقد كان مع جَدّكَ منهم أَضْعاف مَنْ معك ولم يفوا له، وكان أعزّ عليهم منكَ على هؤلاء[(أ)]؛ فقال له: قد بايعوني ووجبت البَيعةُ في عُنُقي وعُنُقِهِم. قال: فتأذنُ لي أن أخرُجَ من هذا البلد؟ فلا آمَنُ أن يَحْدُثَ حَدَثٌ وأنا لا [أَمْلِكُ] نفسي[(ب)]؟! فخرج إلى اليمامة. وكتب عبدُ الله بنُ الحسَن المُثَنّى إلى زيدٍ يَعْذُلُهُ ويصُدُّهُ، فلم يُصْغِ إليه. وتزوَّجَ نِساءً بالكوفة وكان يختلفُ إليهنّ، والناسُ يُبايعونه. ثُمّ أَمَرَ أصحابَهُ يتجهزون. ونَمَى الخَبَرَ إلى يوسُف بن عُمَر فطلبهُ، وخافَ زيدٌ فتعجَّلَ الخروجَ، وكان يوسُفُ بالحيرة، وعلى الكوفة الحَكَمُ بنُ الصَّلْت، وعلى شُرْطتِه

(أ) كذا في الأصول الثلاث. (ب) في ظ، ح: أهلك!

---

(1) هذه الرواية في الطبري 2: 1680، والكامل 5: 234.

[عَمْرو] بنُ عبدِ الرحمن من [القارَة][ا]، ومعه عُبيدُ الله بنُ العَبّاس الكِنديُّ في ناسٍ من أهل الشّام. ولمّا علم الشيعةُ أنّ يوسُفَ يبحثُ عن زيد جاء إليه جماعةٌ منهم فقالوا: ما تقولُ في الشيخَين؟ فقال زيد: رحمهُما الله وغَفَرَ لهما، وما سمعتُ أحدًا من أهل بيتي يَذكُرونهما إلاّ بخَير. وغايةُ ما أقولُ أنّا كُنّا أحقَّ بسلطان رسولِ الله ﷺ من الناس فدفعونا عنه، ولم يبلُغْ ذلك الكُفرَ، وقد عَدَلُوا في الناس وعَمِلوا بالكتاب والسُنّة. قالوا: فإذا كان أولئك لم يظلِموك فهؤلاء لم يَظْلِموك فَلِمَ تدعو إلى قتالهم؟ فقال: إنّ هؤلاء ظَلَموا المسلمين أجمعين، وإنّا ندعوهُم إلى الكتاب والسُنّة، وأن تُحيا السُنَن وتُطْفأَ البدَع، فإنْ أجبتم سَعِدتُم/ وإن أبيتم فلستُ عليكم بوكيل! ففارقوهُ ونَكَثوا [195أ] بَيعتَه، وقالوا[1]: سبقَ الإمامُ الحقّ، يعنُونَ محمدًا الباقر، وإنّ جعفرًا ابنَهُ إمامُنا بعده، فسمّاهم زيدٌ الرّافضة، ويقال إنما سمّاهم الرافضة [المغيرة][ب] حيث فارقوه.

ثم بَعَثَ يوسُفُ بنُ عُمر إلى الحَكَم بأن يجمعَ أهلَ الكوفة في المسجد، فجُمِعوا وطلبوا زيدًا في دار معاوية بن إسحاق بن زيد بن حارثة، فخرجَ منها ليلًا واجتمع إليه ناس من الشّيعة، وأشعلوا النيران ونادَوا يا منصورُ [أَمِتْ][ج]، حتّى طلعَ الفَجْر.

(ا) في ظ، ح: عمر بن عبد الرحمن من القاهرة! والقارَة هم بنو الهُون بن خُزيمة: قارن بجمهرة أنساب العرب لابن حزم، 190.
(ب) الزيادة من الطبري 2: 1700، وابن الأثير 5: 243. (ج) عن الطبري 2: 1701، وابن الأثير 5: 243.

(1) في تاريخ الطبري 2: 1700: وقالوا سَبَق الإمام - وكانوا يزعمون أنّ أبا جعفر محمد بن علي أخا زيد بن علي هو الإمام، وكان قد هلك يومئذٍ - وكان ابنه جعفر بن محمد حيًّا، فقالوا: جعفر إمامُنا اليومَ بعد أبيه، وهو أحقُّ بالأمر بعد أبيه، ولا نتّبع زيد بن علي فليس بإمام. فسمّاهم زيدٌ الرافضة، فهم اليوم يزعمون أنّ الذي سمّاهم الرافضة المغيرة [بن سعيد العجلي] حيث فارقوه.

وأصبح جعفرُ بنُ أبي العَبّاس الكِنْديُّ فلقيَ اثنينِ من أصحابِ زيدٍ يُناديانِ بشِعاره، فقَتَل واحدًا وأتى بالآخرِ إلى الحَكَم فقتلَه، وغلَّق أبوابَ المسجدِ على الناس. وبعَثَ إلى يُوسُف بالخبر، فسارَ منَ الحِيرة، وقَدِمَ الريّانُ بنُ سَلَمةَ الإراشيُّ في ألفينِ خيّالةً وثلاثِ مائةٍ ناشبةً. وافتقد زيدٌ الناسَ فقيلَ: إنّهم في الجامع محصورون، ولم يجدْ معه إلاّ مائتين وعشرين. وخرج صاحبُ الشُّرْطة في خَيله، فلقي نصرَ بنَ خُزيمةَ العبسيّ من أصحاب زيدٍ ذاهبًا إليه، فحمل عليه نَصْرٌ وأصحابُهُ فقتلوه، وحَمَلَ زيدٌ على أهلِ الشّام فهزَمَهُمْ. وانتهى إلى دار أَنَس بن عمرو الأَزْديّ مّمن بايعهُ وناداهُ فلم يَخْرُجْ إليه.

ثُمّ سار زيدٌ إلى الكُناسة[1] فحَمَلَ على أهل الشّام فهزمهم. ثُمّ دخل الكوفةَ والريّانُ في اتّباعه، فلمّا رأى زيدٌ خذْلانَ الناس قال لنصر بن خُزيمة: أفعلْتُموها حُسينيّة؟ قال: أمّا أنا فواللهِ لأموتنّ معكَ وإنّ الناسَ بالمسجد، فامضِ بنا إليهم! فجاء إلى المسجد يُنادي في الناس بالخروج إليه، فرماهُ أهلُ الشّام بالحجارة من فوق المسجد، وانصرفوا عند المساء. وأرسل يوسُفُ بنُ عمرَ من الغد العبّاسَ بنَ سعد المُزَنيَّ في أهلِ الشام، فجاءه في دارِ الرزق، وقد كان أوى إليها عندَ المساء؛ فلقيَهُ زيدٌ وعلى مجنِّبتيه نصرُ بنُ خُزيمة ومعاويةُ بنُ إسحاق بن زيد بن ثابت، فاقتتلوا فقُتل نَصر. ثُمّ حملوا على أصحاب العَبّاس فهَزَمَهُمْ زيدٌ وأصحابُهُ. وعبّأهُمْ يوسفُ بنُ عُمَر من العشيّ ثم سَرّحهم فكشفهُمْ/ أصحابُ زَيْد، ولم تثْبُتْ خيلُهُمْ لِخَيله . [95 ب]

وبعث إليهم يوسُفُ بنُ عمر بالنّاشِبة، واشتدّ القتال وقُتل معاويةُ بنُ [إسحاق بن] زيد. ثُمّ رُمِيَ زيدٌ عند المساء بسهمٍ أثْبَتَهُ، فرجعَ أصحابُهُ وأهلُ الشّام

(1) في ظ، ح: الكباسة.

يظنّون انّهم تحاجزوا. ولمّا نزع النّصل من جبهته مات فدفنوه وأجرَوا عليه الماء، واصبح الحَكَمُ يومَ الجُمُعة يتبعُ الجَزحى من الدّور، فدلّهُ بعضُ الموالي على قبر زيد فاستخرجه وقطعَ رأسَهُ وبعثَ به إلى يوسُف بالحيرة، فبعثهُ إلى هشام فصَلَبَهُ على باب دمشق. وأمر يوسُفُ الحَكَمَ أن يصلُبَ زيدًا بالكُناسة، ونصرَ بنَ خُزيمة ومعاويةَ ابنَ إسحاق ويحرُسَهُم. فلمّا وَلِيَ الوليدُ أمر بإحراقِهم.

واستجار يحيى بنُ زيدٍ بعبدِ الملك بن بِشرِ بنِ مروان، فأجارهُ حتّى سَكَنَ الطّلب. ثُمّ سار إلى خُراسانَ في نَفَرٍ من الزيديّة.

ظُهُورُ أبي مُسْلِمٍ بالدَّعْوَةِ العبّاسيّةِ

كان[1] أهلُ الدعوة العبّاسيةِ بخُراسانَ يتكتّمون أمْرَهُم منذُ بَعَثَ محمدُ بنُ عليّ بن عبدِ الله بن عَبّاسٍ دُعاتَهُ إلى الآفاقِ سنةَ مائةٍ من الهجرة، أيامَ عمرَ بنِ عبدِ العزيز، لَمّا مَرّ به أبو هاشمٍ عبدُ الله بنُ محمَّدِ ابن الحَنَفية ذاهبًا وجائيًا من الشّام من عندِ سُليمانَ بنِ عبد الملك، فمَرِضَ عنده بالحُمَيْمَة من أعمال البَلْقاء، وهَلَكَ هناك وأوصى له بالأمْر. وكان أبو هاشم قد أعلم شيعتَهُ بالعراق وخُراسان أنّ الأمْرَ صائرٌ في وَلَدِ محمَّد بنِ عَليّ بن عبد الله بن عَبّاس. فلمّا مات أبو هاشم قصدت الشيعةُ محمَّدًا وبايَعوهُ سرًّا، وبعث دُعاةً منهم إلى الآفاق. وكان الّذين بَعَثَ إلى العِراق مَيْسرةَ، وإلى خُراسان محمَّد بن [خُنَيس][أ]، وأبا عكرمة السَّرّاج، وهو أبو محمد الصادق، وحيّانَ العطّار خالَ إبراهيم بن سَلَمة. فجاءوا إلى خُراسان ودعَوا إليه سرًّا وأجابَهُمُ الناس، وجاءوا بِكُتُبِ مَنْ أجابَ إلى مَيْسرةَ، فبعث بها إلى محمد. واختار أبو محمَّدٍ الصادقُ اثني عشَرَ رجلًا من أهلِ الدعوةِ فجَعَلَهُم نُقَباءَ عليهم: سُليمانُ ابنُ كَثيرٍ الخُزاعيّ، ولاهِزُ بنُ قُرَيظٍ التَّميميّ، وقَحْطَبةُ بنُ/ شَبيبٍ الطائيّ، وموسى [196]

(أ) في ظ، ح: ميسرة ابن والي خراسان محمد بن حيش. وما أثبتناه عن ص، وتاريخ الطبري 2: 1358، والكامل لابن الأثير 5: 53 - 54. وقارن بأخبار الدولة العباسية، 183 - 200.

---

(1) نقل ابن خلدون أخبار الدعوة العباسية عن الكامل لابن الأثير 5: 53 - 54، 100، 114 - 115، 125، 136 - 137، 254 - 258، 339 - 340. أما ابن الأثير فلخّصها عن الطبري على السنوات مُسْقطًا الأسانيد والتفاصيل.

ابنُ كعبٍ التّميميّ، وأبو داودَ خالدُ بنُ إبراهيمَ الشَّيبانيُّ، والقاسمُ بنُ مُجاشِعٍ التّميميّ، وأبو النّجم عِمرانُ بنُ إسماعيلَ مولَى [لآلِ] أبي مُعيط، ومالكُ بنُ الهيثم الخُزاعيّ، وطلحةُ بنُ زُرَيقٍ الخُزاعي، وأبو حمزةَ [عَمْرُو][أ] بنُ أعينَ مولى خُزاعةَ، وأخوه عيسى، وأبو عليٍّ شِبلُ بنُ طهمانَ الهرويُّ مولَى بني حَنيفة. واختار بعدَه سبعينَ رجلًا، وكتب إليه محمدُ بن عَليّ كتابًا يكونُ لهم مثالًا يقتدون به في الدعوة، وأقاموا على ذلك .

ثُمّ بعثَ ميسرةُ رُسُلَهُ من العراق سنة اثنتين ومائة في ولاية سعيد خُذَينة، وخلافة يزيد بن عبد الملك. وسُعِيَ بهم إلى سعيد فقالوا نحن تُجّار، فَضَمِنَهُمْ قومٌ من ربيعةَ واليمن فأطلقَهم. ووُلد لمحمَّد ابنُهُ عبدُ الله السفّاح سنة أربعٍ ومائة، وجاء إليه أبو محمَّد الصادق في جماعةٍ من دُعاة خراسان، فأخرجهُ لهم ابنَ خمسةَ عشَرَ يومًا وقال هذا صاحِبُكم الذي يتِمُّ الأمرُ على يده، فقَبَّلوا أطرافَهُ وانصرفوا. ثُمّ دخل معهم في الدعوة بُكيرُ بنُ ماهان، جاء من السِّند مع الجُنيد بنِ عبد الرحمن؛ فلمّا عُزِلَ قَدِمَ الكوفةَ ولقِيَ أبا عِكْرِمةَ وأبا محمَّد الصادق وميسرةَ ومحمَّد بن خُنيس وسالمًا الأعين[ب] وأبا يحيى مولى بني سَلَمة، فذكروا له أمر دعوة بني هاشم فقبِلَ، وكان معه مالٌ فأنفقه عليهم. ثم مات ميسرةُ فأقامه محمدٌ مكانَهُ وذلك سنة خمس. فبعث بُكَير سنةَ سبعٍ بعدها أبا عكرمة وأبا محمد الصادق ومحمد بن خنيس وعمّارًا العباديّ خال الوليد الأزرق، دُعاة إلى خُراسان في ولاية أَسَد القَسْريّ أيّامَ هشام ووُشيَ

(أ) في ظ، ح، ص: عمر. (ب) في أخبار الدولة العباسية، 191: سالم بن بجير الذي يقال له سالم الأعمى. وما أثبتناه عن المخطوطات، وتاريخ الطبري 2: 1467.

بهم إليه، فقَطَع أيديَ مَنْ ظَفِرَ به منهم وَصَلَبَهُ. وأقبل عمّار إلى بُكير بن ماهان فأخبرهُ، فكَتبَ إلى محمّد بن عليّ بذلك فأجابه: الحمدُ لله الذي صَدَّق دعوتَكم ومقالتَكم وقد بقيتْ منكم قتْلى سَتُقْتَل!

ثُمّ كان أوّل مَنْ قَدِمَ مِنْ قِبَل محمّد بن عليّ إلى خُراسان أبو محمّد زياد مولى هَمْدَان، بعَثه محمّدُ بنُ عليّ سنة تسعٍ في ولاية أسد أيّامَ هشام وقال له[ا]: انزل في اليَمن تَلَطَّفْ لِمُضَر، ونهاهُ عن غالب/ النَّيسابوريّ شيعة بَني فاطمة. فشتّى زيادٌ [96ب] بمَرْو، ثُمّ سُعِيَ به إلى أسَد فاعتَذرَ بالتّجارة. ثُمّ عاد إلى أمْره، فأحْضَره أسدٌ وقتَلَهُ في عشرةٍ من أهل الكوفة. ثُمّ جاء بعدَهُم إلى خُراسانَ رجلٌ من أهل الكوفة اسمُهُ كَثِير، ونزَلَ على أبي النَّجْم وأقامَ يدعو سنتَيْنِ أو ثلاثًا. ثُمّ أخذهُمْ أسدُ بنُ عبد الله في ولايتِه الثانية سنة سبْع عشرة. أخذ سليمانَ بن كثيرٍ، ومالكَ بن الهيثم، وموسى ابن كَعْب، ولاهِزَ بن قُرَيظ، وخالدَ بن إبراهيم، وطلحةَ بن زُريق، وقال: ألم أنْهَكُمْ؟! وحبَسَهُم وهَشَمَ وجهَ موسى بن كعب وضرب لاهِزَ بنَ قُرَيظٍ ثلاث مائة سَوْطٍ، وشهِدَ الحسنُ بنُ زيدٍ الأزديُّ ببراءتِهم فأطلقَهُمْ.

ثُمّ بعث بُكيرُ بنُ ماهانَ سنة ثمانِ عشرةَ عَمّارَ بنَ زَيْد[ب] على شيعتِهِمْ بخُراسان، فنَزل مَرْو وتَسمَّى بخِداش وأطاعهُ الناس. ثُمّ بَدَّلَ دعوتَهم بدعوة الخُرّميّة، وأباحَ النساءَ وقال: إنّ الصومَ إنّما هو عن ذِكْر الإمام، وأشار إلى إخفاء اسمه، والصلاة الدُعاء[ج] له، والحجُّ القَصْدُ إليه. وكان خِداشُ هذا نصرانيًا بالكوفة، واتّبَعَهُ

(ا) في ظ: مكررة ومضروبٌ عليها. وفي الطبري 2: 1501: والطُف بمضر. (ب) في الطبري 2: 1588: عمّار بن يزيد.

(ج) في ظ، ح، ص: والصلاة والدعاء له.

على مقاتلتِه مالكُ بنُ الهيثم والحَريشُ بنُ سُليم. وظَهَرَ أسدٌ على خَبَره، وبلغ الخبرُ بذلك إلى محمَّد بن علي فنكِر عليهم قَبولَهُم من خِداش وقَطَعَ مُراسلَتَهم. فقدِمَ عليه سليمانُ بنُ كثير منهم يستعلمُ خبره فعنَّفه على ما وَقَع منهم. وكتب معه إليهم كتابًا مختومًا لم يجدوا فيه غير البسملة، فعلِموا مُخالفةَ خِداش لأمره وعَظُمَ عليهم. ثُمَّ بعث محمّدٌ بُكَيرَ بنَ [ماهان][أ] وكتبَ معه بكَذِبِ خِداش، فلم يُصَدّقوه. فجاء إلى محمد وبعث معه عِصِيًا مضبَّبةً بعضَها بالحديد وبعضَها بالنُحاس، ودفع إلى كلّ رجلٍ عصًا فعلموا أنّهم قد خالفوا السّيرةَ وتابوا ورَجَعوا.

وتُوفّي محمدُ بنُ عَليّ سنةَ أربعٍ وعشرين، وعَهِدَ لابنهِ إبراهيمَ بالأمر، وأوصى الدُّعاةَ بذلك وكانوا يُسَمُّونه الإمام. وجاء بُكيرُ بنُ ماهان[1] إلى خراسان بنَعْيه والدُّعاء لإبراهيم الإمام ابنه سنةَ ستٍّ وعشرين ومائة. ونزل مروَ ودفعَ إلى الشّيعة [197] والنُقباء كتابَهُ بالوصّية/ والسّيرة فقبِلوه، ودَفَعوا إليه ما اجتمع عندَهم من نَفَقاتِهم، فقدِمَ بها بُكيرُ على إبراهيم.

ثُمّ بعثَ إليهم أبا مُسْلم سنة أربعٍ وعشرين. وقد اختُلِف في أوليته اختلافًا كثيرًا، وفي سبب اتّصالِه بإبراهيم الإمام أو أبيه محمد. فقيل كان مِن ولد بُزُرْجِمِهْر، وُلِد بأصْبهان وأوصى به أبوهُ إلى عيسى بن موسى السرَّاج، فحمله إلى الكوفة ابنَ سبع سنين. ونشأ بها واتّصل بإبراهيم الإمام. وكان اسمُ أبي مُسْلِم إبراهيم بن عثمان

(أ) في ظ، ح، ص: مان.

(1) قارن بالخبر في أخبار الدولة العباسية، 253، وتاريخ الطبري 2: 1727.

ابن بَشّار؛ فسمّاه إبراهيم الإمام عبد الرحمن وَزَوَّجهُ ابنةَ أبي النَّجم عِمران بن إسماعيل من الشّيعة؛ فَبَنى بها بخُراسان، وزوَّجَ ابنتَهُ فاطمة من مُحْرِز بن إبراهيم فلم تُعْقِب؛ وابنته أسماءَ من فَهم بن مُحْرِز فأعقبت، وفاطمةُ هي التي يذكرها الخُرَّميّة.

وقيل[1] في اتّصاله بإبراهيم الإمام إنّ أبا مسلم كان مع عيسى السرَّاج، وتعلَّمَ منه صِناعةَ السّروج، وكان يَتّجِرُ فيها بأصبَهان والجبال والجزيرة والمَوْصِل. واتّصل بعاصم بنِ يونُس العجليّ صاحب عيسى السرَّاج، وابن أخيه عيسى وإدريس ابني مَعْقِل، وإدريس هو جَدُّ أبي دُلَف. وُنمِيَ إلى يوسف بن عُمَر أنَّ العِجْلِيّيْن من دُعاة بني العباس، فَحَبَسَهُم مع عُمّال خالد القسريّ. وكان أبو مسلم معهم في السجن يَخدِمُهُم وقَبِلَ منهُمُ الدعوة. وقيل[2] لم يتّصل بهم من عيسى السرَّاج، وإنما كان من ضِياع بني مَعقِل العِجليّيْن بأصبهان أو الجبل. وتَوَجَّهَ سليمانُ بنُ كثير، ومالكُ بنُ الهيثم، ولاهِزُ بن قُرَيظ، وقَحطبةُ بنُ شبيب من خراسان، يريدون إبراهيمَ الإمامَ بمكّة، فمَرُّوا بعاصم بنِ يونُسَ وعيسى وإدريسَ ابنَيْ معقِلٍ العِجْلِيَّيْنِ بمكانِهِمْ من الحبْس فرأوا معهم أبا مسلم فأعجبهم فأخذوه. وَلَقُوا إبراهيمَ الإمامَ بمكّة فأعجبهُ فأخذهُ وكان يَخدِمُه. ثُمّ قَدِمَ النُّقَباءُ بعد ذلك على إبراهيمَ الإمام يطلبونَ أن يوجّهَ من قِبَلِهِ إلى خُراسانَ، فبعثَ معَهُ أبا مُسْلم، فلمّا تمكّنَ وقويَ أمْرُهُ ادّعى أنه من ولد/ سَليطِ بن عبدِ الله بن عَبّاس. [97 ب]

(1) أخبار الدولة العباسية، 254.

(2) الرواية في تاريخ الطبري 2: 1727 - 1728، وأخبار الدولة العباسية، 255.

وكان من أوّليةِ هذا الخبَرِ[1] أنّ جاريةً لعبد الله بن العبّاس[أ] ولَدتْ لغير رِشدة، فجَحَدَها واستعبَد وليدَها وسمّاه سَليطًا، فنشأ واختصّ بالوليد [بن عبد الملك][ب] وادّعى أنّ عبدَ الله بنَ عبّاس أقرّ بأنّه ابنُهُ، وأقام البيّنةَ على ذلك وخاصمَ عليَّ بنَ عبد الله في الميراث وآذاه. وكان في صحابته عُمَر الدنّ من ولد أبي رافع مولى رسول الله ﷺ، ودخل عليهما سَليطٌ يومًا وهما في بستانٍ بظاهر دمشق وعليٌّ نائمٌ فجرى بين عمر وسليط كلامٌ فقَتَلَهُ عُمَر ودفنهُ هناك، وأتى أُمَّ سليط الخبر فاستعْدتِ الوليدَ على عَليٍّ فأنكر وحَلَف، فنبشوا في البُستان فوجدوه. فأمر الوليد بعَليٍّ فضُرب ليَدُلَّهُ على عُمَر الدنّ. ثمّ شفعَ فيه عَبّادُ بنُ زياد، فأُخرج إلى الحُمَيْمَة. ولمّا ولِيَ سُليمانُ رَدَّهُ إلى دِمَشق.

وقيل[2]: إنّ أبا مُسْلِمٍ كان عبدًا للعِجْليّين، وإنّ بكيرَ بن ماهان[ج] كان كاتبًا لبعض عُمّالِ السِّنْد. وقَدِمَ الكوفةَ فكان مع دُعاة بني العبّاس فحُبِسُوا وبكيرٌ معهم. وكان العِجْليُّونَ في الحَبس، وأبو مُسْلم لعيسى بن معقِل، فدعاهُم بُكير إلى رأيه فأجابوه، واستَحسن الغلامَ فاشتَراهُ من عيسى بن معقل بأربع مائة درهم، وبعث به إلى إبراهيم الإمام، فدفعهُ إبراهيمُ إلى موسى السرّاج من الشّيعة. فَسَمِعَ منه وحفِظَ، وصار يتَرَدَّدُ إلى خُراسان.

(أ) في ابن الأثير: عباس بن زياد! (ب) في ابن الأثير 5: 256: وكان له من الوليد بن عبد الملك منزلة. (ج) في ظ، ح، ص: هامان.

---

(1) قارن بأخبار الدولة العباسية، 256، والكامل 5: 256 - 257.

(2) الرواية في الكامل لابن الأثير 5: 257 - 258.

وقيل: كان لبعض أهل هراة، وابتاعَهُ منه إبراهيمُ الإمام، ومكثَ عنده سِنين، وكان يتردَّدُ بكُتُبه إلى خُراسان. ثُمّ بعثه أميرًا على الشّيعة، وكتبَ إليهم بالطاعة له، وإلى أبي سَلَمَة الخَلاّل داعيتِهم بالكوفة يأمُرُهُ بإنفاذِهِ إلى خُراسان، فنزلَ على سُليمانَ بنِ كَثير، وكان من أمره ما نذكُرُهُ بعدَ هذا إنْ شاءَ اللهُ تعالى.

ثُمّ[1] جاءَ سُليمانُ بنُ كَثير، ولاهزُ بنُ قُريظ، وقَحْطَبةُ إلى مكّةَ سنة سبعٍ وعشرينَ، بعشرينَ ألفَ دينارٍ للإمام إبراهيم، ومائتَيْ ألفِ درهم، ومسكٍ ومتاعٍ كثير، ومعَهم أبو مُسْلم، وقالوا له: هذا مولاك. وكتبَ بُكيرُ بنُ ماهان[أ] إلى الإمام /بأنه أوصى بأمر الشّيعة بعدهُ لأبي سَلَمة حفصِ بن سُليمان الخلاّل وهو رِضىً. [198ا]
فكَتب إليه إبراهيمُ يأمرُهُ بالقيام بأمر أصحابه، وكتب إلى أهل خُراسان بذلك فقبِلوه وصَدّقوه، وبَعَثوا بخُمس أموالِهِمْ ونفقاتِ الشّيعة للإمام.

ثُمّ بعثَ إبراهيمُ في سنة ثمانٍ وعشرين مَولاهُ أبا مُسْلِم[ب] إلى خُراسان، وكَتب له: إنّي قد أمرتُهُ بأمري فاسمَعوا له وأطيعوا، وقد أمَّرْتُهُ على خُراسان وما غَلَبَ عليه، فارتابوا في قَوله ووَفدوا على إبراهيم الإمام من قابلٍ بمكّة. وذكَر له أبو مسلم أنّهم لم يقبلوه، فقال لهم: قد عَرَضْتُ عليكُمُ الأمر فأبَيْتم مِن قَبوله - وكانَ عَرَضَهُ على سُليمان بن كثير، ثُمّ على إبراهيم بنِ سَلَمة فأبوا - وإنّي قد أجمَعَ رأيي على أبي مُسلم، وهو منّا أهلَ البيت فاسمعوا له وأطيعوا. وقال لأبي مسلم: انزلْ في أهل

(أ) في الطبري: لاهز بن قُريظ. (ب) في ق: أبو مسلم.

(1) عن تاريخ الطبري 2: 1916 - 1917. وعند ابن الأثير في الكامل 5: 339 - 340.

اليَمن فأكرِمْهُم، فبِهِم يتمُّ الأمر واتّهِمْ ربيعة، وأمّا مُضَر فهم العدوُّ القَريب، واقتُلْ مَنْ شككْتَ فيه، وإن قدرتَ أن لا تدعَ بخُراسان من يتكلّمُ بالعربيّة فافعلْ وارجع إلى سُليمانَ بنِ كَثير واكتفِ به منّي! وسرَّحَهُ معهم، فساروا إلى خُراسان.

وَفاةُ هِشامِ بنِ عَبْدِ المَلِك، وَبَيْعَةُ الوَليدِ بنِ يَزيدِ

تُوفّي هشامُ بنُ عبدِ الملكِ بالرُّصافة في ربيعٍ الآخِرِ سنةَ خمسٍ وعشرين ومائة، لعشرينَ سنةً من خلافتِه. ووليَ بعدَه الوليدُ ابنُ أخيه يزيدَ بعهدِ يزيدَ بذلكَ كما مرّ. وكان الوليدُ مُتَلاعبًا وله مُجونٌ وشرابٌ وندمان. وأراد هشامٌ خَلْعَهُ فلم يمكنْه. وكان يَضربُ من يأخُذُهُ في صُحبته، فخرج الوليدُ في ناسٍ من خاصّته ومواليه، وخلّفَ كاتِبَهُ عياضَ بنَ مُسلمٍ ليُكاتِبَهُ بالأحوال، فضربه هشامٌ وحَبَسَه. ولم يزل الوليدُ مقيمًا بالبرّيّة حتّى مات هشام، وجاءه مولى أبي محمد السُّفيانيّ على البريد بكتاب سالم بن عبد الرّحمن صاحب ديوان الرسائل بالخَبَر، فسألَ عن كاتِبِهِ عياض فقال: لم يَزَلْ محبوسًا حتّى مات هِشام. فأرسل / إلى الخُزّان أن يحتفظوا بما في أيديهِمْ [98 ب] حتّى منعوا هشامًا من شيءٍ طلَبه. ثُمّ خرجَ بعد موته من الحبس، وخَتَمَ أبوابَ الخزائن. ثُمّ كتبَ الوليدُ من وقتِه إلى عمّه العبّاس بنِ [الوليدِ بن] عبدِ الملك أن يأتيَ الرُّصافةَ فيُحصيَ ما فيها من أموالِ هشامٍ وولدِه وعُمّالِه وحَشَمِه، إلاّ مَسلَمَةَ بنَ هشام فإنّه كان يُراجعُ أباه في الرِّفْق بالوليد، فانتهى العبّاس لِما أمرهُ به الوليد. ثُمّ استعمل الوليدُ العُمّال وكَتَبَ إلى الآفاق بأخذ البَيعة فجاءته بيعتُهُم. وكتب مروانُ

بِبَيْعته واستأذن بالقدوم. ثُمّ عقدَ الوليدُ من سَنَتِهِ لابنَيه: الحَكَم وعُثمان بعده وجعلهما وليّي عهدِه وكتب بذلك إلى العراق وخُراسان[(1)].

وِلايةُ نَصْرٍ للوَليد على خُرَاسَانَ

وكَتَبَ الوليدُ في سنتِه إلى نَصْرِ بن سَيّار بولاية خُراسان وأفردهُ بها. ثُمّ وَفَدَ يوسُفُ بنُ عمر على الوليد فاشترى منه نصرًا وعُمّالَهُ، فَرَدَّ إليه الوليدُ خُراسان. وكتب يوسفُ إلى نَصْر بالقدوم، ويحمل معه [ما قدر عليه من][(أ)] الهدايا والأموال وعيالَهُ جميعًا. وكتب إليه الوليدُ بأنْ يتّخِذَ له بَرابِطَ وطنابيرَ وأباريقَ ذهبٍ وفِضّة، ويجمعَ له البُزاةَ والبراذين الفُرْه[(ب)] ويسيرُ بذلك إليه في وجوه أهل خُراسان. و[استحثّه][(ج)] رسولُ يُوسفَ فأجازه ثُمّ سار واستَخلف على خُراسانَ عصمةَ بنَ عبدِ الله الأسديَّ، وعلى الشّاش موسى بنَ وَرْقاء، وعلى سَمَرْقَنْدَ حسّانَ بنَ [فيّاض][(د)] من أهلِ الصّغانيان، وعلى آمُلَ مُقاتِلَ بنَ عليٍّ السعديّ. وأَسَرَّ إليهم أن يُداخِلوا التُّركَ في المسيرِ إلى خُراسانَ ليَرْجِعَ إليهم. وبينما هُوَ في طريقِه إلى العراقِ

(أ) عن الطبري 2: 1765. (ب) في ظ، ح: الفُرَّه - بتشديد الراء المفتوحة. (ج) في ظ: واستحسنه! (د) في ظ ترك بياضًا بعد بن . والتكملة من النسخ. والطبري 2: 1767: اكتفى بتسميته حسان.

(1) انفرد الطبري في التاريخ 2: 1755 - 1768 بإيراد رسالة الوليد بن يزيد التي وجّهها للأمصار في بيعة ابنيه. وقارن عن ذلك بإحسان عباس: عبد الحميد بن يحيى الكاتب وما تبقى من رسائله ورسائل أبي العلاء: دار الشروق بعمان 1988، ص ص 311 - 317.

بِبَيْهَق، لَقِيَهُ مَولًى لبني ليث، وأخبَرهُ بقَتْلِ الوليد والفتنةِ بالشّام، وأنّ منصورَ بنَ جُمهورٍ قَدِمَ العراقَ والِيًا، وهرَبَ يوسُفُ بنُ عُمَر فرجَعَ بالناس .

مَقْتَلُ يَحيَى بنِ زَيْدٍ

كان يحيى بن زيد سار بعد قتل أبيه وسُكُون الطلبِ عنه إلى خُراسان[ا] كما مَرّ. وسَرّحَ يوسُفُ بنُ عمر في/ طَلَبه إلى المدائن، فلم يُدرِكُوه ونجا إلى الرّيّ. ثُمّ تَنقَّلَ إلى أن بلغَ خُراسان[ب]، فأقام عند الحريش بن عبد الرحمن الشيبانيّ في بَلْخ[ج]. ولمّا وَلِيَ الوليد كتبَ إلى نَصْر بأن يأخُذَهُ من عند الحَريش، فأحضر الحَريشَ وطالبهُ بيحيى فأنكر، فضربه ستَّ مائة سَوْط. فجاء ابنُه قُرَيش ودلّهُ على يحيى فحبسهُ. وكتبَ إلى الوليد فأمرهُ أن يُخَلِّيَ سبيلَهُ وسبيلَ أصحابه، فأطلقهُ نَصْرٌ وأمره أن يلحقَ بالوليد، فسار وأقام بسَرَخْس. فكتب نَصرٌ إلى عبد الله بن قيس ابن عُباد البكريّ[د] ليُخْرِجَهُ عنها[هـ]، فأخرجه إلى بَيْهَق، وخاف يحيى من يوسف ابن عمر، فعاد إلى نَيسابور وبها عمرو بن زُرارة وكان مع يحيى سبعون رجلًا، ولقوا دوابَّ وقد أدركَهُمُ الإعياء فأخذوها بالثَّمَن. وكتب عمرو بنُ زُرارة بذلك إلى نَصْر، فكتب إليه يأمرُهُ بحَربِهم. وكتب إلى عامل سَرَخْس عبدِ الله بنِ قيس بن عُباد وعامل طوس الحسنِ بن زيد أن يمضيا إلى عَمْرِو بنِ زُرارةَ بابرشهر فاجتمعوا معَه، وسار إلى يحيى وأصحابه فحاربهم في عشرة آلافِ فهزموهُ وقتلوه، ومرّوا بهَراة وعليها

[199أ]

(ا) ليس في ص. (ب) ليس في ص. (ج) في ص: فأقام عند الحريش بن عمرو برزاودبلخ! (د) ليس في ص.

(هـ) في الطبري 2: 1771: فكتب إليه نصر بن سيّار أن يُشخصه عنها.

المغلّس بنُ زياد، فلم يعرضوا لها. وسرَّح نصرُ بنُ سيّار سَلْمَ بنَ أحْور المازنيَّ إليهم؛ فلحقهم بالجُوزجان فقاتلهم قتالًا شديدًا وأُصيب يحيى بسهم في جبهته فمات، وقُتل أصحابُهُ جميعًا، وبَعثوا برأسه إلى الوليد وصُلب بالجُوزجان. وكتب الوليدُ إلى يوسف ابن عمر بأن يُحْرِق شِلْو زيد، فأحرقه وذراهُ في الفُرات. ولم يَزلْ يحيى مصلوبًا بالجوزجان حتّى استَولى أبو مُسلم على خُراسان فدفَنه، ونظَرَ في الديوان أسماءَ مَن حضَرَ لقَتْلِه، فمن كان حيًّا قتلَه، ومن كان ميتًا خَلَفَهُ في أهْلِه بِسوء.

مَقْتَلُ خالدِ بن عبْدِ اللهِ القَسْرِيّ

قد تقدَّم لنا ولايةُ يوسُفَ بنِ عُمرَ على العراق، وأنه حبَس خالدًا صاحبَ العراقِ وخُراسانَ قبلَه، فأقام في حَبْسِه بالحِيرة ثمانيةَ عشَرَ شهرًا معَ أخيهِ إسماعيل وابنهِ يزيدَ بنِ خالد والمُنْذِر ابنِ أخيه أسَد. واستأذَن/ هشامًا في عَذابِهِ فأذِنَ له، [99 ب] على أنه إنْ هَلَكَ قتَلَ يوسُفَ به؛ فعذَّبَه. ثم أمَرَ هشامٌ بإطلاقِه سنةَ إحدى وعشرين، فأتَى إلى قريةٍ بإزاء الرُّصافة فأقام بها، حتّى خرج زيدٌ وقُتل وانقضى أمْره، فسعى يوسف بخالد عند هشام وأنّه الذي داخلَ زيدًا في الخروج، فردَّ هشامٌ سِعايته ووبَّخ رسولَه وقال: لسنا نتّهِمُ خالدًا في طاعةٍ. وسار خالد إلى الصائفة وأُنزل أهله دمشقَ وعليها كُلْثوم بن عياض القُشَيريّ وكان يُبغض خالدًا.

وظَهر في دمشقَ حريقٌ في ليالي، فكتب كلثومٌ إلى هشام بأنّ مواليَ خالد يُريدون الوثوبَ على بيتِ المال، ويتطرّقونَ إلى ذلك بالحريق كلَّ لَيلةٍ في البلد.

فكتب إليه هِشامٌ بحَبس الكبير منهم والصغير والموالي، فحَبَسَهم[أ]. ثم ظُهِرَ على صاحب الحريق وأصحابه، وكتب بهم [إليه][ب] الوليدُ بنُ عبد الرحمن عاملُ الخراج، ولم يذكر فيهم أحدًا من آل خالدٍ ومواليه، فكتب هشامٌ إلى كلثوم يوبِّخُهُ ويأمُرُهُ بإطْلاق آل خالد وتَرْكِ الموالي، ليشفعَ فيهم خالدٌ عند مَقْدَمِه من الصائفة، فلمّا قَدِمَ دخلَ منزلَهُ وأذِنَ للناس واحتجبت بناتُهُ فنهاهُنّ، وقال: إنّ هشامًا يسوقُهنَّ إلى الحَبس كلَّ يوم. ثم قال: خرجتُ غازيًا سامعًا مُطيعًا فحُبس أهلي مع أهل الجرائم كما يُفعَلُ بالمشركين، ولم يُغيِّرْ ذلك أحدٌ منكم، أخِفتُمُ القَتْلَ؟ أخافكُمُ الله. والله ليكُفَّنَّ عني هشامٌ، أو [لأَدْعُوَنَّ][ج] إلى عراقيِّ الهوى، شاميِّ الدار، حجازيِّ الأصل، يعني محمَّد بن عَليِّ بن عبد الله بن عبّاس! وبلغ ذلك هشامًا فقال: خَرِفَ أبو الهَيْثَم! ثُمَّ تَتابعتْ كُتُبُ يوسُفَ بنِ عمر إلى هشام بطلبِ يزيدَ بنِ خالد، فأرسَلَ إلى كلثوم بإنْفاذِه إليه، وهرَبَ يزيدُ، فطلَبَه كُلثومٌ من خالدٍ وحَبَسَهُ فيه، فكتَبَ إليه هشامٌ بتخْليتِه ووبَّخَه.

ولما وَلِيَ الوليدُ بنُ يزيد استقدمَ خالدًا وقال: أين ابنُك؟ قال: هَرَبَ من هشام، وكنا نراهُ عندك حتّى استخلفكَ الله فلم نَرَه، وطلَبْناهُ ببلاد قومه من الشَّراة فقال: لا، ولكن خلَّفْتَهُ طَلَبًا للفتنة! فقال: إنّا أهل بيتِ طاعة. فقال: لتأتِيَنَّ به أو لأُزهِقَنَّ به نفسك!/ فقال: والله لو كان تحت قَدَمي ما رفعتُها عنه[1]! فأمَرَ [100 ب]

(أ) في ظ، ح: وحبسهم. (ب) في ظ، ح، ص: إلى. (ج) في ظ، ح، ص: لأعودن. وما أثبتناه عن الطبري 2: 1816.

(1) في تاريخ الطبري 2: 1821: والله لو كان تحت قدميّ ما رفعتهما عنه. وكذا في الكامل لابن الأثير 5: 279.

الوليدَ بضربه. ولمّا قَدِمَ يوسفُ بنُ عمرَ من العراقِ بالأموالِ فاشتراه منَ الوليدِ بخمسينَ ألفَ ألف. وقال له الوليد: إنّ يوسفَ يشتريكَ بكذا فاضمنها لي قبلَ أن أدفعَكَ إليه! فقال: ما عَهِدْتُ العربَ تُباعُ، والله لو سألْتني عُودًا ما ضمِنْتُه! فدفعهُ إلى يوسف فألبسه عباءةً وحملهُ على غيرِ وِطاءٍ، وعذّبه عذابًا شديدًا وهو لا يكلّمُهُ. ثُمّ حَمَلَه إلى الكوفةِ واشتدَّ في عذابِه، ثُم قتَلَه ودفنَه في عباءة. يقال: غمَّهُ بشيءٍ وضعهُ على وجهِه. وقيل: وضَعَ على رِجليهِ الأعوادَ وقام عليها الرجالُ حتّى تكسّرتْ قدماه! وذلك في المحرَّم سنةَ ستٍّ وعشرينَ ومائة.

مَقْتَلُ الوَليد وبَيْعةُ يَزيد

ولمّا وَلِيَ الوليدُ لم يُقلِعْ عمّا كان عليه من اللّهو والمُجون، حتّى نُسب إليه في ذلك كثيرٌ من الشنائع، مثلَ رمْيه المصحفَ بالسّهام، حين استفتح فوقع على قوله: ﴿ وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ ﴾ [سورة إبراهيم، من الآية 15]. ويُنشدونَ له في ذلك بيتينِ تركْتُهما لقُبْحِ مغزاهما[1]. ولقد ساءتِ القالةُ فيه كثيرًا. وكثيرٌ من الناس نَفَوا ذلك عنهن وقالوا: إنها من شناعات الأعداء، ألْصَقوها به. قال المدائني[2]: دخل ابنُ الغَمْر

(1) يقصد ابن خلدون البيتين الواردين في الأغاني 6: 125، والكامل لابن الأثير 5: 290، وديوان الوليد ابن يزيد، جمع غابريلّي، 31:

أتوعدُ كلَّ جبارٍ عنيدٍ ... فها أنا ذاك جبّارٌ عنيدُ

إذا لاقيتَ ربَّك يومَ حشرٍ ... فقُلْ لله مزّقني الوليدُ

(2) منقولة عن الكامل لابن الأثير 5: 290 - 291.

ابنِ يزيدَ [أخي الوليد][أ] على الرشيد فسأله: مَمّن أنت؟ فقال: من قُريش. قال: من أيِّها؟ فسَكَتَ وَوَجَم فقال: قُلْ وأنت آمِنٌ ولو أنّكَ مروان! فقال: [أنا ابنُ الغمرِ بن يزيد، فقال: رَحِمَ اللهُ عَمَّكَ الوليدَ، ولَعَنَ يزيدَ الناقصَ، فإنه قَتَلَ خليفةً][ب] مُجْمَعًا عليه، ارفعْ حوائِجَكَ، فرفَعَها وقَضاها[ج].

وقال شَبيبُ بنُ[د] شبّة[1]: كُنّا جلوسًا عند المَهديّ وذكَر الوليدَ، فقال المهديّ: كان زِنديقًا! فقام ابنُ عُلاثة[هـ] الفقيه فقال: يا أمير المؤمنين إنّ الله عزَّ وجلَّ أعدَلُ من أن يولّيَ خلافةَ النبوةِ وأمْرَ الأمةِ زِنديقًا، لقد أخبَرَني عنه مَنْ كان يشهدُهُ في ملاعبه وشُربه بمُروءةٍ في طهارته وصلاته، فكان إذا حَضَرت الصلاةُ يطرحُ الثيابَ التي عليه المطيَّبةَ المُصبَّغةَ، ثم يتوضّأُ فيُحْسِنُ الوُضوء، ويؤتى/ [101 أ] بثيابٍ بِيضٍ نظيفةٍ فيلبسُها ويُصلّي فيها فإذا فرغَ عاد إلى تلك الثيابِ فَلَبِسَها واشتغلَ بشُرْبِه ولَهْوِه، أَتَرى هذا فِعالَ مَن لا يؤمنُ بالله؟ فقال المهديّ: بارَكَ اللهُ عليكَ يا ابنَ عُلاثة[و]، وإنّما كان الرجلُ مُحسَّدًا في خلّه، ومزاحَمًا بكبار عشيرته وأهل بَيْته من بني عُمومته، مع لهوٍ كان يُصاحِبُهُ أَوْجَدَ لهم به السبيلَ على نفْسِه. وكان من خلالِهِ قَرْضُ الشِعرِ الوثيقِ ونَظْمُ الكلامِ البَليغ؛ قال يومًا لهشامٍ يُعَزّيه في مَسْلَمةَ أخيه: إنّ عُقْبى مَنْ بَقِيَ لُحوقُ مَنْ مضى، وقد أَقفَرَ بعدَ مَسْلَمَةَ الصَّيدُ لِمَنْ رَمى، واختلَّ الثَّغْرُ

(أ) عن ابن الأثير 5: 291. (ب) ساقط من ظ، عن ح، ص، ق. (ج) إرفع حوائجك.. إلخ، ليس في ح. وفي الأغاني 7: 80: فقضاها. (د) في ابن الأثير والأغاني: 7: 80: شبيبُ بنُ شيبة! (هـ) في ابن الأثير: أبو عُلاثة. وقارن بالخبر في الأغاني 7: 81، وفيه: ابن عُلاثة الفقيه. (و) في ابن الأثير: أبو عُلاثة.

---

(1) عن الكامل لابن الأثير 5: 291.

فهوى، وعلى أثرِ مَنْ سَلَفَ يَمضي مَنْ خَلَفَ، فتزوّدوا فإنّ خيرَ الزادِ التقْوى. فأعرضَ هشامٌ وسكتَ القوم.

وأمّا حكايةُ مَقْتَلِه فإنّه لمّا تعرَّضَ لهُ بَنو عمّه ونالوا من عِرْضه، أخذ في مكافأتهم؛ فضرب سُليمانَ ابنَ عمّه هشام مائةَ سَوطٍ، وَحَلَقَهُ وغَرّبه إلى معان[أ] من أرض الشام، فَحَبسهُ بها إلى آخِرِ دَوْلَتِه. وحبس أخاه يزيدَ بنَ هشام، وفرّق بين زَوْجِ ابن الوليد وبين امرأته[ب]، وحبَس عِدّةً من وَلد الوليد، فرَمَوهُ بالفِسْق والكُفْر واستباحة نساء أبيه. وخوّفوا بني أُميّةَ منه بأنّه اتَّخذ مائةَ جامعة لهم، وطَعنوا عليه في توليةِ ابنَيه الحَكَمِ وعُثمانَ العهدَ مع صِغرِهما. وكان أشدّهم عليه في ذلك يزيدُ بنُ الوليد، لأنّه كان يتنسَّكُ، فكان الناسُ إلى قوله أمْيَلَ.

ثم فسدَتِ اليمانِيّةُ عليه بما كان منه لخالدِ القَسْريّ. وقالوا: إنّما حَبَسَهُ ونكَبه لامتناعه من بَيْعة وَلَدَيه[1]. ثُمّ فسدَتْ عليه قُضاعة، وكان اليمنُ وقُضاعةُ أكثرَ جُنْد الشّام واستعظَموا منه ما كانَ من بَيْعِهِ خالدًا ليوسُف بن عُمَر، وصَنَعوا على لسانِ الوليدِ قصيدةً يُعيّرُ اليمنيةَ بشأن خالد[2]، فازدادوا حَنَقًا وأتَوا إلى يزيدَ بنِ الوليد بن عبد الملك فأرادوهُ على البَيعة. وشاور عمرو بن يزيد الحَكَمي فقال: شاوِرْ أخاكَ العَبّاسَ، وإلاّ فأظْهِرْ أنّه قد بايَعَكَ، فإنّ الناسَ له أطْوَعُ. فشاورَ العَبّاسَ ونهاهُ عن

(أ) معان: في سائر المخطوطات. وفي الطبري 2: 1776، والكامل لابن الأثير 5: 280: عمّان من أرض الشام. (ب) في الطبري 2: 1776: وأخذ جاريةً كانت لآل الوليد. وفي ابن الأثير: وفرّق بين رَوح بن الوليد وبين امرأته.

(1) قارن بتاريخ الطبري 2: 1776 - 1777.

(2) قارن بالقصيدة في تاريخ الطبري 2: 1781 - 1782.

[151 ب] ذلك فلم ينتَهِ، ودعا/ الناسَ سِرًّا وكان بالبادية. وبلغ الخبرُ مَروان بأرمينيّة فكتَب إلى سعيد بن عبد الملك يعظِّمُ عليه الأمرَ ويحذِّرهُ الفتنةَ ويذكُرُ له أمْرَ يزيد، فأعظم ذلك سعيد، وبعث بالكتاب إلى العَبّاس فتهدَّدَ أخاه يزيدًا وكَتَمهُ فصَدَّقَهُ.

ولمّا اجتمع ليزيدَ أمْرُه أقبلَ إلى دِمَشق لأربع ليالٍ متنكّرًا، معه سبعةُ نَفرٍ على الحُمُرِ. ودخلَ دمشقَ ليلًا وقد بايَعَ له أكثرُ أهلها سِرًّا وأهل المِزّة. وكان على دمشقَ عبدُ الملك بنُ محمد بن الحَجّاج فاستوبأها فنزل قَطَنَا[ا]، واستَخلَف عليها ابنه محمَّدًا، وعلى شُرْطتِه أبو العاج كثيرُ بنُ عبدِ الله السُلَمي. ونُمِيَ الخبرُ إليهما فكذّباه. وتواعدَ يزيدُ مع أصحابه بعد المَغرِب ببابِ الفراديس، ثُمّ دخلوا المسجدَ فصلُّوا العَتَمَة، ولمّا قَضَوا الصلاةَ جاء حَرَسُ المسجد لإخراجهم فوَثبوا عليهم، ومضى يزيدُ بنُ عَنْبَسة إلى يزيد بن الوليد، فجاءَ به إلى المسجد في زُهاء مائتَين وخمسين، وطَرقوا بابَ المقصورة، فأدخَلَهُمُ الخادمُ فأخذوا أبا العاج وهو سكرانُ، وخُزّانَ بَيْت المال، وبَعَثَ عن محمَّدِ بنِ عبدِ الملك العامل فأخَذَه، وأخذوا سِلاحًا كَثيرًا كان بالمسجد .

وأصبحَ الناسُ منَ الغدِ من النواحي القريبة مُنثالينَ للبَيْعة: أهلُ المِزّة والسّكاسِك، وأهلُ داريّا، وعيسى بنُ شَبيبٍ التغلبيُّ في أهلِ [دومةَ وجِرَسْتا][ب]. وحُميدُ بنُ حبيبٍ اللّخميُّ في أهلِ دير مُرّان وأهلِ جَرَش والحديثة وديرزكّا، وربعيُّ ابنُ هاشمٍ الحارثيُّ في جماعةٍ من عُذرةَ[ج] وسلامان، ويعقوبُ بنُ عُميرِ بنِ هانئٍ

(ا) في الطبري 2: 1789: قَطَنّا. وفي ابن الأثير 5: 284: قَطَنا. وهي قَطَنة، من قُرى دمشق؛ قارن بمعجم البلدان (قَطَنا).

(ب) ظ، ح، ص: درمة وخرشتا! (ج) في المخطوطات : عَزّة! والتصحيح من الطبري 2: 1792.

العبسيّ وجُهينة وَمَنْ إليهم. ثم بعث عبدَ الرحمن بن مَصاد في مائتَي فارس، فجاء بعبدِ الملك بن محمَّد بن الحَجّاج من قَصْره على الأمان. ثُمّ جَهّز يزيدُ الجيشَ إلى الوليد بمكانِه من البادية معَ عبدِ العزيز بن الحَجّاج بن عبدِ الملك، ومنصورِ بن جُمهور.

وقد كان الوليدُ لمّا بلغه الخبرُ بعثَ عبدَ الله بنَ يزيدَ بن مُعاويةَ إلى دمَشْق فأقام بِطريقِهِ قليلًا. ثُمّ بايع ليزيدَ. وأشارَ على الوليدِ أصحابُهُ أن يَلْحَقَ بحِمْص فيتحصَّنَ بها. قال له ذلك/ يزيدُ بنُ خالد بن يزيد، وخالَفهُ عبدُ الله بنُ عَنْبَسَة؛ [102أ] وقال: ما يَنْبغي للخليفة أن يدعَ عسكرَهُ وحُرَمَهُ قبل أن يُقاتِل! فسار إلى قَصْر النُّعمان بن بَشير ومعه أربعونَ من ولد الضَحّاك بن قيس وغيرهم. وجاءه كتابُ العَبّاس بن الوليد بأنّه قادمٌ عليه. وقاتَلَهُم عبدُ العزيز ومنصور بعد أن بعثَ إليهم زيادُ بنُ حُنين الكلبيّ يَدْعوهُم إلى الكتاب والسُّنّة. فقتلهُ أصحابُ الوليد، واشتدّ القتالُ بينهم، وبعث عبدُ العزيز منصورَ بنَ جُمهور لاعتراضِ العَبّاس بن الوليد أن يأتِيَ الوليد. فجاءَ به كَرهًا إلى عبد العزيز وألزموه البَيعةَ لأخيه يزيدَ، ونَصَبوا رايةً باسمه، فتفرّق الناسُ عن الوليد واجتمعوا للعبّاس وعبدِ العزيز. وأرسل الوليدُ إلى عبد العزيز بخمسين ألف دينارٍ وولايةِ حِمْص ما بقيَ على أن يَنْصرفَ عنه، فأبَى.

ثم قاتلَ الوليدُ قتالًا شديدًا حتّى سَمِعَ النداءَ بقَتْلِه وسَبِّهِ من جوانبِ الحومة، فدخلَ القصرَ وأغلق البابَ وطلبَ الكلامَ من أعلى القصر، فكالمهُ يزيدُ بنُ عَنْبَسَة السَكسَكيّ فذكّرهُ بحقوقِه وفِعاله فيهم. فقال ابنُ عَنْبَسة: إنّا ما ننقِمُ عليكَ في أنفُسِنا وإنّما نَنقِمُ عليكَ في انتهاكِ ما حَرَّم الله، وشُرْب الخَمر ونِكاح أُمّهات أولاد أبيك، واستخفافِكَ بأمـــر الله! قال: حَسْبُكَ يا أخا السَكاسِك! فلَعَمْري، لقد أكثرتَ

وأغْرَقْتَ، وإنّ فيما أحلّ اللهُ سَعةً عمّا ذكَرْتَ. ثُمّ رَجَعَ إلى الدّار، فجلَسَ وأخذَ يقرأُ في المُصْحَف، وقال: يومٌ كيومِ عُثمان! فتَسَوَّروا عليه، وأخذ يزيدُ بنُ عَنْبَسَةَ بيدِه يُقيمُهُ لا يُريدُ قَتْلَهُ[ا]، وإذا بمنصورِ بنِ جُمْهورٍ في جماعةٍ معَهُ ضرَبوهُ واجتزُّوا[ب] رأسَهُ، وساروا به إلى يَزيدَ، فأمرَ بنَصْبِه. فتَلَطَّفَ لهُ يزيدُ بنُ فَرْوةَ مَوْلى بني مَرْوان[ج] في المَنْع من ذلك وقال: هذا ابنُ عمِّكَ وخليفةٌ، وإنّما تُنْصَبُ رؤوسُ الخوارج، ولا آمنُ أن يتعصَّبَ له أهلُ بيتِه! فلم يُجِبْهُ، وأطافَهُ بدمشقَ على رُمْحٍ. ثُمّ دُفِعَ إلى أخيه سُليمانَ بنِ يزيدَ، وكان معهم عليه. وكان قَتْلُهُ آخِرَ جُمادى الآخِرةِ سنةَ [102 ب] ستٍّ وعشرينَ لسنتَيْنِ وثلاثةِ/ أشهرٍ من بَيْعتِه[د].

ولمّا قُتِلَ خطَبَ يزيدُ النّاسَ فذمَّهُ وثَلَبهُ، وأنه إنّما قَتَلَهُ من أجلِ ذلك. ثُمّ وَعَدَهُم بحُسْنِ النظرِ والإقْصارِ عن النفَقَةِ في غيرِ حاجاتِهم، وسدِّ الثغور، والعَدْلِ في العطاءِ والأرزاق ورفعِ الحِجاب، وإلاّ فلَكُمْ ما شئتُم من الخَلْع! وكان يُسمّى الناقصَ لأنه نقصَ الزيادةَ التي زادَها الوليدُ في أُعْطياتِ الناس وهي عَشرةٌ عَشَرة. وردَّ العطاءَ كما كان أيّامَ هشام. وبايَعَ لأخيه إبراهيمَ بالعهد، ومن بعدِه لِعبدِ العزيزِ بنِ الحَجّاج بن عبدِ الملكِ، حَمَلَهُ على ذلك أصحابُهُ القَدَريّةُ لِمَرَضٍ طَرَقَهُ.

(ا) في الطبري 2: 1800: فأخذ بيد الوليد وهو يريد أن يحبسه ويؤامر فيه. وفي الأغاني 7: 80: وهو يريد أن يُدخله بيتًا ويؤامر فيه. (ب) في الطبري وابن الأثير: واحتزّوا رأسه. (ج) مولى بني مُرّة؛ في سائر الأصول وعند ابن الأثير 5: 288. وما أثبتناه عن الطبري 2: 1807. (د) في الطبري 2: 1810، وابن الأثير 5: 288 – 289: سنة وثلاثة أشهر.

اضْطرابُ [أَمْرِ] بني أُمَيَّةَ بالشامِ(1)

ولمّا قُتِلَ الوليدُ، وكان قد حَبسَ سُليمانَ ابنَ عَمِّه هشام بعَمّان، خرجَ سُليمانُ من الحَبْس وأخذَ ما كان هناك منَ الأموالِ وأقبلَ إلى دمشق. ثُمّ بلَغَ خَبَرُ مقتلِه إلى حِمص، وأنّ العبّاسَ بنَ الوليد أعانَ على قتلِه، فانتَقَضوا وهدَموا دارَ العبّاس وسبَوْها، وطلبوهُ فلحِقَ بأخيه يزيد. وكاتَبوا الأجنادَ في الطَّلَبِ بدم يزيدَ، وأمَّروا عليهم مروانَ بنَ عبدِ الله بن عبدِ الملك، ومعاويةَ بنَ يزيدَ بنِ حُصَينِ بن نُمَير. وراسلَهُمْ يزيدُ فطَرَدوا رُسُلَه. فبعَثَ أخاهُ مسرورًا في الجيش، فنزلَ حُوّارِين. ثُمّ جاءهُ سُليمانُ بنُ هشام من عمّان، فردَّ عليه ما أخَذَ الوليدُ من أموالِهم، وبعثَهُ على الجيش، وأمرَ أخاه مسرورًا بالطاعةِ له.

واعتزمَ أهلُ حِمصَ على المسيرِ إلى دمشق، فقالَ لهم مروانُ [بنُ عبدِ الملك](أ): ليس من الرأي أن تتركوا خَلْفَكُم هذا الجَيش، وإنّما نُقاتِلُهُ قبلُ، فيكونُ ما بعدَهُ أهونَ علينا. فقال لهم السِّمْطُ(ب) بنُ ثابت: إنّما يُريدُ خِلافَكُم، وإنّما هَواهُ مع يزيدَ والقَدَرِيةِ! فقتَلوهُ وابنَهُ، وولَّوا عليهم أبا محمّدٍ السُّفياني، وقصَدوا دمشقَ فاعترضَهم سليمانُ بنُ هشام [بِعَذْراء، فقاتَلَهُمْ قتالًا شديدًا](ج). وبعَثَ يَزيدُ عبدَ العزيز بنَ الحَجّاج بنِ عبدِ الملك في ثلاثةِ آلافٍ إلى ثَنِيّةِ العُقاب، وهشامَ بنَ

(أ) عن ابن الأثير 5: 293. (ب) في ظ، ح، ص: السميط. (ج) ما بين الحاصرتين سقط من ظ، ح.

---

(1) في تاريخ الطبري 2: 1825: ذكر اضطراب أمر بني مروان. وفي الكامل لابن الأثير 5: 292: ذكر اضطراب أمر بني أمية. والنص الوارد عند ابن خلدون مأخوذٌ من الكامل لابن الأثير 5: 292 – 294.

مَصَادٍ في ألفٍ وخمس مائة إلى عَقَبةِ السّلامية[ا] . وبينما سُليمانُ يُقاتِلُهُم إذ أقبلَتِ [103 ا] العساكرُ من ثَنِيةِ العُقّاب[ب] ، فانهزَمَ أهلُ حِمص/ ونادى يزيدُ بنُ خالد: اللهَ اللهَ في قومِك يا سُليمان. فكفَّ الناسَ عنهم وبايعوا ليزيد. وأخذَ أبا محمدٍ السُّفيانيَّ ويزيدَ بنَ خالدِ بنِ يزيدَ وبعثَهُما إلى يزيدَ فحَبَسهُما. واستَعمَلَ [يزيدُ بنُ الوليد] على حِمصَ معاويةَ بنَ يزيدَ بنِ الحُصَين.

وكان لمّا قُتِلَ الوليدُ وثَبَ أهلُ فِلَسطينَ على عامِلِهِم سعيدِ بنِ عبدِ الملكِ فطَرَدوهُ، وتَوَلّى ذلك منهم سعيدٌ وضبعانُ ابنا رَوْح، وكان وَلَدُ سُليمانَ ينزِلونَ فِلَسطين، فأحضَروا يزيدَ بنَ سليمان، وولَّوْه عليهم. وبلغَ ذلك أهلَ الأردنّ، فولَّوْا عليهم محمَّدَ بنَ عبدِ الملك. وبعَثَ يزيدُ سُليمانَ بنَ هشامٍ في أهلِ دِمشقَ وأهلِ حِمصَ الذين كانوا مع السُّفيانيِّ نيِّفًا على ثمانين ألفًا. وبعَثَ إلى ابنَيْ رَوح بالإحسانِ والولاية، فرجَعا بأهلِ فِلَسطين، وقدَّمَ سُليمانُ عسكرًا من خمسةِ آلافٍ إلى طبريّةَ فنَهبوا القُرى والضِّياع، وخشيَ أهلُ طَبريّةَ على مَنْ وراءَهم، فانتهَبوا يزيدَ بنَ سُليمانَ ومحمدَ بنَ عبدِ الملك، ونزلوا بِمَنازِلِهم، فافترقَتْ جُموعُ الأُردنّ وفِلَسطين. وسار سُليمانُ بنُ هشام، و[لحِقَه][ج] أهلُ الأردنّ فبايعوا ليزيد، وسار إلى طَبريّةَ والرَّملةِ فأخذَ على أهلِهما البَيعةَ ليزيد. ووَلّى على فِلَسطينَ ضَبْعانَ بنَ رَوح، وعلى الأُردنّ إبراهيمَ بنَ الوليد .

(ا) في الطبري 2: 1828، وابن الأثير 5: 293: السليمانية، مزرعة كانت لسليمان بن عبد الملك خلف عذراء من دمشق على اربعة عشر ميلًا. (ب) في ق: العقاب! (ج) في ظ، ق: ولقيه.

ولايةُ مَنصورِ بن جُمْهورٍ على العِراق، ثُمّ ولايةُ عبدِ الله بنِ عُمَرَ

لمّا وَلِي يزيدُ استعمَلَ منصورَ بنَ جُمهورٍ على العراق وخُراسان، ولم يكنْ من أهلِ الدّين، وإنّما صار مع يزيدَ لرأيِه في الغَيلانية، وحَنَقًا على يوسُفَ بقتْلِه خالدًا القَسْري. ولمّا بلغَ يوسُفَ قَتْلُ الوليد [ارتابَ في أمْرِه][أ]، وحبَسَ اليمانيّةَ [أَمَلًا][ب] أنْ يجتمِعَ المُضَريّةُ عليه، فلم يَرَ عندهم ما يُحِبّ، فأطلقَ اليمانيةَ. وأقبلَ منصورٌ وكتب من عينِ التمر إلى قُوّادِ الشام في الحِيرةِ بأخْذِ يوسُفَ وعُمّالِه، فأظهَرَ يوسُفُ الطاعةَ. ولمّا قَرُبَ منصورٌ دخلَ دارَ عَمْرِو بنِ محمّدِ بن سعيدِ بن العاص، ولَحِقَ منها بالشام سِرًّا. وبعَثَ يزيدُ بنُ الوليدِ خمسينَ فارسًا لِتَلَقّيه، فلَمّا أحسَّ بهم هَرَبَ واختفى،/ ووُجِدَ بينَ النّساء، فأخَذوهُ وجاءوا به إلى يزيدَ، فحَبَسَهُ معَ ابنَي الوليد، [103 ب] حتّى قَتَلَهُم مَولىً ليزيدَ بنِ خالدٍ القَسْري .

ولمّا [دَخَلَ منصورُ بنُ جُمْهورٍ الكوفةَ لأيامٍ خلَتْ من رَجَب، أفاضَ العطاءَ وأطلَقَ مَنْ كان في السُّجونِ منَ العُمّالِ وأهلِ الخَراج، واستعمَلَ أخاهُ على الرَّيّ][ج] وخُراسان، فسار لذلك، فامتنعَ نصرُ بنُ سَيّارٍ من تسليمِ خُراسَانَ له. ثُمّ عَزَل يزيدُ منصورَ بنَ جُمهورٍ لشهرَيْنِ من وِلايتِه، ووَلّى على العراقِ عبدَ الله بنَ عُمَرَ ابنِ عبدِ العزيز، وقال لهُ: سِرْ إلى العراق، فإنّ أهلَهُ يميلونَ إلى أبيك! فسار، وانقادَ لهُ أهلُ الشام، وسلَّمَ إليه منصورٌ العمَلَ وانصرفَ إلى الشام. وبعَثَ عبدُ الله العُمّالَ

(أ) سقط من ظ وحدها. (ب) في ظ، ح، ص: أولًا. (ج) سقط ما بين الحاصرتين من ظ.

على الجهات، واستعمَلَ عُمرَ بنَ الغَضْبانِ بن [القَبَعثري][(أ)] على الشُّرطةِ وخَراجِ السَّوادِ والمُحاسَبات، وكتَبَ إلى نصرِ بنِ سيّارٍ بعهْدِه على خُراسان.

انتقاضُ أهلِ اليَمامَة

ولمّا قُتِلَ الوليدُ كان عليُّ بنُ المهاجِرِ على اليمامةِ عامِلًا ليوسُفَ بنِ عُمَر، فَجَمَعَ له المُهَيْرُ بنُ سَلْمى[(ب)] بنِ هلالٍ من بني الدُّول بن حنيفةَ، وسار إليه وهُوَ في قَصْرِه بِقاعِ هَجَر، فالتَقَوْا، وانهزمَ عليٌّ، وقُتِلَ ناسٌ من أصحابِه، وهرَبَ إلى المدينة. وملَكَ المُهَيْرُ اليمامةَ. ثُمَّ ماتَ واستَخلَفَ عليها عبدَ الله بنَ النُّعمان من بني قَيس بنِ ثعلبةَ بنِ الدُّول. فبعَثَ [المُنذِلِثَ][(ج)] بنَ إدريسَ الحَنَفيَّ على الفَلَج: قريةٌ من قُرى بني عامرِ بن صَعصَعة، فَجَمعَ لهُ بنو كعبِ بنِ ربيعةَ بنِ عامر، وبنو عَقيل، فقَتلوا المُنذلِثَ وأكثرَ أصحابِه. فَجَمَعَ عبدُ الله بنُ النُّعمان جُوعًا من حَنيفةَ وغيرِها، وغزَا الفَلَجَ وهزمَ بني عَقيلٍ وبني قُشَيْرٍ وبني جَعْدةَ، وقَتَلَ أكثَرَهُم .

ثُمَّ اجتَمعوا ومَعهم نُمَيرٌ، فلَقُوا بعضَ بني حَنيفةَ بالصحراء، فقتلوهُم وسَلَبوا نِساءَهم. ثُمَّ جَمَعَ عُمرُ بنُ الوازعِ الحَنَفيُّ الجموعَ وقال: لستُ بدونِ عبدِ الله بن النُّعمان، وهذه فترةٌ منَ السلطان[(د)]. وأغار وامتلأَتْ يداهُ منَ الغنائم، وأقبلَ وَمَنْ معَهُ وأقبلَتْ بنو عامر، والتَقَوا، فانهزَمَ بنو حنيفةَ وماتَ أكثَرُهُم منَ العطَش. ورجع

(أ) في ظ: القعبيرا! وما أثبتناه عن ح، والطبري وابن الأثير. (ب) كذا في هامش ظ، وابن الأثير 5: 298. وفي ح، ص، ق: سليمان. وفي نصّ ظ: سليمان، مضروب عليها. (ج) في ظ، ح، ص، ق: المندلب، وما أثبتناه عن ابن الأثير 5: 299.
(د) في ابن الأثير 5: 300: وهذه فترةٌ يؤمن فيها عقوبة السلطان.

/بنو عامرٍ بالأسرى والنّساء، ولحِقَ عُمَرُ بنُ الوازع باليمامة. ثُمّ جمعَ عُبيدُ الله بنُ مسلمٍ الحنفيُّ جَمْعًا وأغار على قُشَيْرٍ وعُكْلٍ، فقَتَلَ منهم عشرين. وجاء المُثَنَّى بنُ يزيدَ ابنِ عُمَرَ بن هُبَيْرةَ واليًا على اليمامةِ من قِبَلِ أبيه حينَ وليَ العراقَ لمروان، فتعصَّبَ المُثَنَّى لبني عامرٍ(أ)، وضرَبَ عِدّةً من بني حنيفةَ وحَلَقهم، ثُمّ سَكَنَتِ البلاد. ولم يزَلْ عُبيدُ الله بنُ مسلم الحنفيُّ مستخفيًا، حتّى قَدِمَ [السَّريُّ](ب) بنُ عبد الله الهاشميُّ واليًا على اليمامةِ لبني العَبّاس وَدُلَّ عليه فقَتَلَهُ. ١٨٠ب

اختلافُ أهلِ خُراسان(1)

ولمّا قُتِلَ الوليدُ وَقَدِمَ على نَصْرٍ عهدُ خُراسانَ من عبدِ الله بن عُمَرَ بن عبدِ العزيزِ صاحبِ العراق، انتقَضَ عليه جُدَيْعُ بنُ عليٍّ الكَرْمانيُّ، وهُوَ أزديٌّ؛ وإنّما سُمّي الكَرْمانيَّ لأنه وُلِدَ بِكِرْمان، وقال لأصحابِه: هذه فتنةٌ، فانظُروا لأمورِكُمْ رجلًا، فقالوا له: أنتَ! وولَّوْه. وكان الكَرْمانيُّ قد أحسَنَ إلى نَصْرٍ في ولايةِ أسدِ بنِ عبدِ الله، فلمّا وَليَ نصرٌ عَزَلَهُ عن الرِّياسةِ بغيرِه، فتباعدَ ما بينَهما. وأكثَرَ على نصرٍ أصحابُهُ في أمرِ الكَرْماني، فاعتزَمَ على حَبْسِه، وأرسَلَ صاحبَ حَرَسِه ليأتيَ به. وأرادَ الأزدُ أن يُخلِّصوهُ فأبَى، وجاء إلى نصرٍ فعَدَّد عليه أياديَهُ قِبَلَهُ، من مُراجعةِ يوسُفَ

(أ) في ابن الأثير 5: 301: فتعصب لهم المثنى لأنه قيسيٌّ أيضًا.   (ب) في ظ، ح: كسرى! وما أثبتناه عن ابن الأثير 5: 301.

(1) الكامل 5: 302.

ابنِ عُمَرَ في قَتْلِهِ، والغرامةِ عنه، وتقديمِ ابنه للرِّياسة. ثُمّ قال: فتبدَّلْتَ ذلك بالإجماعِ على الفِتْنةِ؟ فأخذَ يعتذرُ ويتنصَّل، وأصحابُ نَصْرٍ يتحاملون عليه، مثل سَلْمِ بنِ أحْوزَ[أ] وعِصْمةَ بنِ عبدِ الله الأسَدي. ثُمّ ضرَبَهُ وحبَسَهُ آخرَ رمضانَ سنةَ ستٍّ وعشرين. ثُمّ نَقَبَ السجنَ، واجتمعَ له ثلاثةُ آلافٍ. وكانتِ الأزدُ قد بايعوا عبدَ الملكِ بنَ حَرْمَلةَ على الكتابِ والسُنّة. فلمّا جاء الكَرْمانيُّ قَدّمَهُ عبدُ الملك. ثُمّ عَسْكَرَ نصرٌ علىَ بابِ مَرْوِ الرُّوذ، واجتمعَ إليه الناسُ، وبعثَ سَلْمَ بنَ [أحْوزَ] في الجموعِ إلى الكَرْماني، وسفرَ الناسُ بينَهما على أنْ يؤمِّنَهُ نَصْرٌ ولا يَحْبِسَه. وأجابَ نصرٌ إلى ذلك. وجاء الكَرْمانيُّ إليه فأمرَهُ[ب] بلُزومِ بيته. ثُمّ بلَغَهُ عن نصرٍ شيءٌ /[١٥٤ ب] فعادَ إلى حالِه، وكلّموهُ فيه فأمَّنَهُ[1]، وجاء إليه وأعطَى أصحابَهُ عشَرةً عشَرة.

فلمّا عُزِل ابنُ جُهورٍ عن العراق ووُلّي عبدُ الله بنُ عمرَ بنِ عبدِ العزيز، خطَبَ نصرٌ، فذمَّ ابنَ جُهورٍ وأثنَى على عبدِ الله، فغضِبَ الكَرْمانيُّ لابن جُهور، وعاد لجَمْعِ الرجالِ واتّخاذِ السّلاح. وكان يحضُرُ الجُمُعةَ في ألفٍ وخمسِمائة، ويُصلّي خارجَ المقصورة، ويدخُلُ فيُسلّمُ ولا يَجْلِس. ثُمّ أظهرَ الخِلافَ، وبعَثَ إليه نصرٌ سَلْمَ ابنَ أحْوزَ فأفْحَشَ في صَرْفِه. وسَفرَ بينَهما الناسُ في الصُلْحِ على أن يَخْرُجَ الكَرْمانيُّ من خُراسان، فتجهّزَ[ج] للخروجِ إلى جُرجان.

(أ) في ظ، ص: وحور. (ب) في ظ، ح: وأمره. (ج) في ظ، ح: وتجهز.

(1) انظر بيانه في الكامل 5: 306.

أمانُ[1] الحارثِ بنِ [سُرَيْجٍ][أ] وخروجُهُ من دارِ الحرب

لمّا وَقَعت الفتنةُ بخُراسانَ بينَ نصرٍ والكَرْماني، خافَ نصرٌ أن يَستظهرَ الكَرْمانيُّ عليه بالحارثِ بن سُرَيْج، وكان مُقيمًا ببلادِ التُّركِ منذُ اثنتَي عشرةَ سنةً كما مَرّ، فأرسَلَ مُقاتلَ بنَ حَيّان النَّبطي يُراوِدُهُ[2] على الخروجِ من بلادِ التُّرك، بخلافِ[ب] ما يقتضي له الأمانُ من يزيدَ بنِ الوليد. وبعَثَ خالدَ بنَ زيادٍ البَدّيَّ الترمِذيَّ، وخالدَ بنَ عَمْرة[ج] مَوْلى بني عامرٍ لاقتضاءِ الأمانِ لهُ من يزيد. فكتَبَ له الأمانَ، وأمَرَ نصرًا أن يُردَّ عليه ما أُخِذَ له، وأمَرَ عبدَ الله بنَ عُمرَ بنِ عبدِ العزيز عاملَ الكوفة، أن يَكْتُبَ لهما بذلكَ أيضًا.

ولمّا وَصَلا إلى نصرٍ بَعَثَ إلى الحارثِ بذلك، فلَقِيَهُ الرسولُ راجعًا مَعَ مُقاتلِ ابن حَيّانَ وأصحابِه، ووصَلَ سنةَ سبعٍ وعشرينَ في جُمادى الآخِرة. وأنزَلَه نصرٌ بمَرْوَ ورَدَّ عليه ما أُخِذَ له، وأجرى عليه كلَّ يومٍ خمسينَ درهمًا، وأطلَقَ أهلَهُ وولدَه، وعرَضَ عليه أن يُولّيَه ويُعطِيَهُ مائةَ ألفِ دينارٍ فلم يَقْبَلْ، وقال: لستُ منَ الدنيا والملذّاتِ في شيء! وإنّما أسألُ كتابَ الله والعَملَ بالسُّنّة، وبذلك أُساعِدُكَ على

(أ) في ظ: شريح. وفي ح، ص، ق: سريح. (ب) في ظ، ح، ص، ق: بخلال. وقد يكون النص: بخلالٍ منها أن يقتضي له الأمان من يزيد بن الوليد. (ج) كذا في ظ، ح، ص: عمرة. وفي تاريخ الطبري 2: 1867 والكامل 5: 308: خالد بن عمرو مولى بني عامر.

---

(1) الكامل 5: 307.

(2) في المصدر نفسه : فأرسل مقاتل بن حيان النبطيّ وغيره ليردّوه عن بلاد الترك.

عدوّك، وإنّما خرجتُ منَ البلادِ منذُ ثلاث عشرةَ سنةً إنكارًا للجور، فكيف تُريدُني عليه؟! وبعَثَ إلى الكَرْمانيّ: إنْ عَمِلَ نصرٌ بالكتابِ عضدْتُهُ في أمرِ / الله، [105 أ] وإلاّ أعَنْتُكَ إنْ ضَمِنْتَ القيامَ بالعدلِ والسُنّةِ. ثُمّ دعا قبائلَ تَميم، فأجابهُ منهم ومِن غيرِهِمْ كثيرٌ، واجتمَعَ إليه ثلاثةُ آلافٍ وأقامَ على ذلك.

انتقاضُ مَرْوانَ(1)

لمّا قُتِلَ الوليدُ كان مروانُ بنُ محمّدِ بن مَرْوانَ على أرمينيَةَ، وكان على الجزيرة عَبْدَةُ بنُ رِيَاحٍ الغَسّانيُّ. وكان الوليدُ قد بعث بالصائفةِ أخاه الغَمْرَ(أ)، فبعَثَ معَهُ مَروانُ ابنَهُ عبدَ الملك. فلمّا انصَرفوا منَ الصائفة لقِيَهُم بِحَرّانَ خَبَرُ مقتلِ الوليد. وسار عَبْدَةُ عن الجزيرةِ إلى الشام، فوثَبَ عبدُ الملكِ بالجزيرةِ وحرّانَ فضبَطَها، وكَتب إلى أبيهِ بأرمينيَةَ يستحِثُّه، فسار طالبًا بدمِ الوليد بعدَ أن أرسَلَ إلى الثغورِ مَنْ يَضْبِطُها؛ وكان معَهُ ثابتُ بن نُعَيْمٍ الجُذاميُّ من أهلِ فِلَسطين، وكان صاحبَ فتنة. وكان هشامٌ قد حَبَسَهُ على إفسادِ الجُندِ بإفريقيَةَ عندَ مقتَلِ كُلثومِ بنِ عِيَاض، وشَفَعَ فيه مروانُ فأطلقَه، واتّخذَ(ب) عنده يدًا.

(أ) ساقط من ح، ص. (ب) في ظ، ح: واتخذا، وربما كانت: واتّخذها.

---

(1) الكامل 5: 309.

فلمّا سارَ من أرمينيةَ، داخلَ ثابتٌ أهلَ الشام في العَودِ إلى الشام عن وجهِ الفُرات، فاجتمع[أ] لهُ الكثيرُ من جُندِ مَروانَ وناهضَهُ القتالَ، ثُمّ غلبَهُمْ وانقادوا له، وحبَسَ ثابتَ بنَ نُعيمٍ وأولادَهُ، ثُمّ أطلقَهُمْ من حَرّانَ إلى الشام، وجمَعَ نيّفًا وعشرينَ ألفًا منَ الجزيرةِ ليسيرَ بهم إلى يزيدَ. وكتبَ إليه يشترِطُ ما كان عبدُ الملكِ وَلّى أباه محمدًا منَ الجزيرةِ وأرمينيةَ والمَوْصِلِ وأذرَبِيجان، فأعطاه يزيدُ ولايةَ ذلك وبايعَ له مَروانُ وانصرفَ.

وفاةُ يزيدَ، وبيعةُ أخيه إبراهيم[1]

ثُمّ تُوُفّيَ يزيدُ آخِرَ سنةِ ستٍّ وعشرينَ، لخمسةِ أشهُرٍ من وِلايتِه، ويقالُ: إنهُ كان قَدَريًا ، وبايعوا لأخيه إبراهيمَ من بعدِه، إلاّ أنه انتقَضَ عليه الناسُ ولم يَتِمَّ له الأمر. وكان يُسَلَّمُ عليه تارةً بالخلافة وتارةً بالإمارة، وأقام على ذلك نحوًا من ثلاثةِ أشهر، ثُمّ خَلَعَهُ مروانُ بنُ محمدٍ على ما يُذكَر، وهلَكَ سنةَ اثنتَيْنِ وثلاثين.

(أ) في ظ، ح: واجتمع.

(1) الكامل 5: 310.

مسيرُ مروانَ إلى الشام[1]

[105 ب] ولمّا تُوُفّيَ يزيدُ/ وَوَلِيَ أخوه إبراهيمُ، وكان مُضعَّفًا، انتقَضَ عليه مروانُ لِوَقْتِه، وسارَ إلى دمشق. فلمّا انتهى إلى قِنَّسْرين، وكان عليها بِشْرُ ابنُ الوليد عاملًا لأخيه يزيد، ومعَهُ أخوهُما مسرورٌ، فدعاهم مَرْوانُ إلى بَيعتِه. ومال إليه يزيدُ بنُ عُمَر بن هُبَيرة، وخرَجَ بِشْرٌ للقاءِ مروان. فلمّا تراءى الجَمْعانِ مالَ ابنُ هُبَيرةَ وقَيسٌ إلى مروان، وأسلَموا بِشرًا ومسرورًا، فأخَذَهُما مروانُ وحَبَسَهُما، وسار بأهلِ قِنَّسْرين وَمَنْ معَهُ إلى حِمْص، وكانوا قدِ امتنعوا من بَيعةِ إبراهيم؛ فَوَجَّهَ إليهم عبدَ العزيزِ بنَ الحجّاجِ بنِ عبدِ الملكِ في جُندِ أهلِ دمشق، وكان يُحاصِرُهُم. فلمّا دَنا مَروانُ رَحَلَ عبدُ العزيزِ عنهم، وبايَعوا مَرْوانَ. وخرَجَ للقائه سُليمانُ بنُ هشام في مائةٍ وعشرينَ ألفًا ومروانُ في ثمانين. فدَعاهُم إلى الصُّلح، وتَرْكِ الطَّلَبِ بدمِ الوليد، على أن يُطْلِقوا ابنَيْه: الحَكَمَ وعُثمانَ وَليَّيْ عهدِه، فأبَوْا وقاتلوهُ. وَسَرَّبَ عسكرًا جاءوهم مِن خَلْفِهِمْ فانهزموا، وأثْخَنَ فيهم أهلُ حِمص فقَتَلوا منهم نحوًا من سبعةَ عشَرَ ألفًا وأسَروا مثلَها. ورفَعَ مروانُ القتْلَ، وأخَذَ عليهمُ البيعةَ للحَكَمِ وعثمانَ ابنَي الوليد، وَحَبَسَ يزيدَ بنَ العقّار[ا] والوليدَ بنَ مَصادٍ الكلبيَّين، فَهَلَكا في حبسِه؛ وكانا مِمَّن شهد قَتْلَ الوليد.

(ا) كذا في الأصول والكامل 5: 322، الطبري 2: 1878.

---

(1) المصدر نفسه 5: 321.

وهرَبَ يزيدُ بنُ خالدٍ القَسْريُّ إلى دمشق، فاجتمعَ مع إبراهيمَ وعبدِ العزيز بنِ الحجّاج وتشـاوَروا في قَتْلِ الحكَمِ وعُثمان، خَشـيةَ أن يُطْلِقَهُما مـروانُ فيثأرا بأبيهما. وولَّوْا ذلك يـزيدَ بـنَ خـالد، فـبعَثَ مَـوْلاهُ أبا الأسـدِ فقتلَهُما وأخرجَ يوسُفَ بنَ عُمَرَ فقتَلَه. واعتَصمَ أبو محمدٍ السُّفيانيُّ ببيتٍ في الحَبْس، فلم يُطيقوا فتْحَه، وأعجلتْهُم خيلُ مـروان. وأنهَبَ سُـليمانُ بنُ هشامٍ بيتَ المال، وخرَجَ من المدينة. وعمَدَ مَوالي الوليدِ ابنِ يـزيدَ إلى دارِ عـبدِ العزيزِ بنِ الحَجّاج فقتَلوهُ ونَبَشوا قَبْرَ يزيدَ بنِ الوليد وصَلَبوهُ على بابِ الجابِية. وجاء مروانُ، فدخَلَ دمشقَ، وأُتِيَ/ بابنَيِ الوليد ويوسُفَ بنِ عُمَر [106 ا] مقتولِين، فدفـنَهم. وأُتِيَ بـأبي محمدٍ السُّفيانيِّ في قيودِه، فَسَلَّمَ عليه بالخلافةِ وقال: إنّ وليَّي العهدِ جعَلاها لك. ثُمّ بايعَهُ وسَمِعَ الناسُ فبايعوهُ، وكان أوَّلَهم بيعةً معاويةُ بنُ يـزيدَ بـنِ حُصَينِ بـنِ نُمَير وأهـلُ حِمص. ثُمّ رجَعَ مـروانُ إلى حَـرّان، واسـتأمنَ له إبراهيمُ بنُ الوليد وسُليمانُ بنُ هشام وَقَدِما عليه، وكان قُدومُ سُليمانَ من تَدْمُرَ بمَنْ معَهُ من إخْوتِه وأهلِ بيتِه ومَواليهِ الذَّكْوانيةِ، فبايَعوا لمروان.

انتِقاضُ الناسِ على مَرْوان(1)

ولمّا رَجَعَ إلى حَرّانَ راسَلَ ثابتَ بنَ نُعَيم من فِلَسطينَ أهلَ حِمصَ في الخلافِ على مروان، فأجابوهُ وبَعثوا إلى مَنْ كان بِتَدْمُرَ من كَلْب، وجاءهم الأصبغُ بنُ ذؤالةَ الكَلْبيُّ وأولادُه، ومعاويـةُ السَّكْسَـكيُّ فـارسُ أهـلِ الشـام، وغيرُهُما، في ألْـفٍ مـن

(1) الكامل 5: 328.

فُرسانِهِم. ودَخلوا حِمص ليلةَ الفِطْر من سنةِ سبعٍ وعشرين. وزحف مروانُ في العساكرِ من حَرّانَ ومعَهُ إبراهيمُ المخلوع، وسليمانُ بنُ هشام، ونزَلَ عليهم ثالثَ يوم الفطر، وقد سدُّوا أبوابَهم، فنادى مناديه: ما دَعاكم إلى النَّكْث؟ قالوا[1]: لم نَنكُثْ، ونحنُ على الطاعة! ودخَلَ عُمرُ[ا] [بنُ][2] الوضّاح في ثلاثةِ آلافٍ فقاتلهُ المحتشِدونَ هنالك للخِلاف، وخرَجوا منَ البابِ الآخَر، وَخَيْلُ مَرْوانَ في اتّباعِهم وعلى الباب، فقُتِلَ منهم نحوُ خمسِمائة وصَلَبَهُمْ وهدَمَ من سُورِها غَلْوَةً، وأفلتَ الأصبغُ بنُ ذُؤالة وابنُه فُرافِصة.

ثُمَّ بلَغَ مروانَ وهو بحِمصَ خلافُ أهلِ الغُوطة، وأنهم ولَّوْا عليهم يزيدَ بنَ خالدٍ القَسْريَّ، وحاصَروا دمشقَ وأميرَها زامِلَ بنَ عَمْرو، فبعَثَ مروانُ إليهم أبا الوردِ بنَ الكوثرِ بنِ زُفَرَ بن الحارث، وعُمرَ بنَ الوضّاح في عشَرةِ آلاف، فلمّا دَنَوْا من دمشقَ حَمَلوا عليهم، وخرَجَ إليهم مَنْ كان بالمدينةِ فهزَموهُم، وقتَلوا يزيدَ بنَ خالدٍ وبعَثُوا برأسِه إلى مَرْوانَ وأحَرقوا المِزَّةَ وقُرى اليمانية.

ثُمَّ خرجَ ثابتُ بنُ نُعَيْمٍ في أهلِ فِلَسطينَ وحاصرَ طبريّةَ وعليها الوليدُ بنُ معاويةَ بنِ مَرْوانَ بنِ الحكَم. فبعَثَ مروانُ إليه أبا الوَرْد، فلمّا قَرُبَ منهُ خرجَ أهلُ [106 ب] /طبريّةَ عليه فهزَموه، ولقيهُ أبو الوردِ مُنهزِمًا، فهزَمَه أُخرى، وافترَقَ أصحابُه، وأسَرَ

(ا) في ظ، ح، ص والكامل 5: 329 : عمر. وفي الطبري 2: 1893: عمرو الوضّاح.

---

(1) في الكامل لابن الأثير 5: 329: قالوا إنّا في طاعتك لم ننكث. قال: فافتحوا الباب، ففتحوا الباب، فدخله عمر بن الوضّاح في الوضّاحية وهم نحوٌ من ثلاثة آلاف.

(2) سقط من الأصول ، واستدركناهُ من الكامل 5: 329.

ثلاثةً من وَلَدِهِ وبعَثَ بهم إلى مروان. وتَغيَّبَ ثابتٌ. وولّى مروانُ على فِلَسطينَ الرُّماحِسَ بنَ عبدِ العزيزِ الكِنانيَّ، فظَفِرَ بثابتٍ بعدَ شهرَيْنِ، وبعَثَ به إلى مَرْوانَ مُوثَقًا، فقطَّعَه وأولادَهُ الثلاثةَ، وبعثَهُمْ إلى دمشقَ فصُلِبوا بها. ثُمَّ بايعَ لابنَيْه: عُبيدِ الله وعبدِ الله، وزوَّجَهما بنتَيْ هشام.

ثُمَّ سار إلى تَدْمُرَ من دَيْرِ أيوب، وكانوا قد غوَّروا المياه، فاستعمَلَ المزادَ والقِربَ والإبِلَ، وبعَثَ وزيرَهُ الأبرشَ الكلبيَّ إليهم، فأجابوا إلى الطاعة. وهرَبَ نفرٌ منهم إلى البدو، وهدَمَ الأبرشُ سُورَها، ورجَعَ بمن أطاعَ إلى مَرْوانَ.

ثُمَّ بعَثَ مَرْوانَ يزيدَ ابنَ عُمَر بن هُبيرةَ إلى العراقِ لقتالِ الضحّاكِ الشَّيبانيِّ الخارجيِّ بالكوفة، وأمدَّهُ ببعوثِ أهلِ الشام، ونزَلَ قَرْقيسيا ليقدِّمَ ابنَ هُبيرةَ إلى قتالِ الضَحّاك.

وكان سُليمانُ بنُ هشامٍ قدِ استأذنَهُ في المُقام بالرُّصافةِ أيامًا ويلحَقَ به. فرجعَتْ طائفةٌ عظيمةٌ من أهلِ الشام الذين بعثَهم مَرْوانَ معَ ابنِ هُبَيرة، فأقاموا بالرُّصافةِ ودعَوا سُليمانَ بنَ هشام إلى البَيعة، فأجابَ، وسار معَهم إلى قِنَّسْرينَ فعسكَرَ بها، وكاتبَ أهلَ الشام فأتَوهُ من كلِّ وجه .

وبلَغَ الخبرُ مَرْوانَ، فكتَبَ إلى ابنِ هُبَيْرَةَ بالمُقام، ورجعَ من قَرْقيسيا إلى سُليمانَ فقاتلَهُ فهزَمَهُ، واستباحَ معسكَرَهُ وأثْخَنَ فيهم وقتلَ أسْراهم. وقُتِلَ إبراهيمُ أكبرُ وَلَدِ سليمانَ وخالدُ بنُ هشامٍ المخزوميُّ خالُ[1] أبيه في ما يَنيفُ على ثلاثينَ ألفًا.

(1) في ابن الأثير 5: 332: وخالد بن هشام المخزومي خال هشام بن عبد الملك.

وهزبَ سُليمانُ إلى حِمص في الفلّ، فعسكَرَ بها، وبنى ما كان تهدّمَ مِنْ سُورِها.

وسار مَرْوانُ إليه، فلمّا قَرُبَ منه بَيَّتَهُ جماعةٌ من أصحابِ سُلَيمانَ تَبايعوا على الموت، وكان على احتراسٍ وتعبية، فتَرَكَ القتالَ بالليل، وكَمَنوا له في طريقِه منَ الغَدِ فقاتلَهُمْ إلى آخِرِ النهار، وقَتَلَ منهم نحوًا من ستِّ مائة. وجاءوا إلى سليمانَ فلَحِقَ بتَدْمُرَ وخلَّفَ أخاه سعيدًا بحِمْص، وحاصرَهُ مَرْوانُ عشرةَ أشهُرٍ، ونَصَبَ عليهم نيِّفًا [107 ا] وثمانينَ مَنجنيقًا حتّى استأمنوا له وأمكَنوهُ من سَعيدِ/ بنِ هشام وآخَرِينَ شَرَطَهُم عليهم.

ثُمّ سار لقتالِ الضَحّاكِ الخارجيِّ بالكوفة. وقيل[1]: إنّ سُليمانَ بنَ هشام لمّا انهزم بِقِنَّسرينَ لَحِقَ بعبدِ الله ابنِ عُمَر بنِ عبدِ العزيزِ بالعراق. وسارَ معَهُ إلى الضحّاكِ فبايَعوه، وكان النضرُ بنُ سعيدٍ[2] قد وَلِيَ العراق. فلمّا اجتَمَعوا على قتالِه سار نحوَ مَرْوانَ، فاعترضَتْهُ بالقادسيّةِ جُنودُ الضَحّاكِ منَ الكوفة معَ ابنِ مَلْحان، فقَتَلَهُ النَّضْر. وولّى الضحّاكُ مكانَهُ بالكوفةِ المُثَنّى بنَ عِمران. وسارَ الضحّاكُ إلى المَوصل، وأَقبلَ ابنُ هُبيرةَ إلى الكوفة، فنزَلَ بعَيْنِ التَّمْر. وسار إليه المثنّى، فهزَمَهُ ابنُ هُبيرةَ وقَتَلَهُ وعِدّةً من قُوّادِ الضَحّاك، وانهزَمَ الخَوارجُ ومعَهم منصُورُ بنُ جُمهور. ثُمّ جاءوا إلى الكوفةِ واحتَشَدوا وساروا للقاءِ ابنِ هُبَيرة، فهزَمَهُمْ ثانيةً ودخَلَ الكوفةَ، وسار إلى واسط. وأرسَلَ الضَحّاكُ عُبيدةَ بنَ سَوّارٍ التغلبيَّ لقتالِه، فنزَلَ الصَّراةَ، وقاتَلَهُ ابنُ هُبَيرةَ هنالك فانهزمتِ الخوارجُ كما يأتي في أخبارِهم.

(1) تاريخ الطبري 2: 1913 – 1914، والكامل 5: 333 – 334.

(2) في الكامل 5: 333: النضر بن سعيد الحرشي.

ظُهورُ عبدِ اللهِ بنِ معاويةَ

كان عبدُ الله بنُ معاويةَ بنِ عبدِ الله بنِ جعفرٍ قَدِمَ على عبدِ الله بنِ عُمَر ابنِ عبدِ العزيزِ الكوفةَ في إخوانِه ووَلَدِه، فأكرَمَهُم عبدُ الله وأجرى عليهم ثلاثمائةِ درهم في كُلّ يومٍ وأقاموا كذلك. ولمّا بُويعَ إبراهيمُ بنُ الوليد بعدَ أخيه، واضطَربَ الشامُ وسارَ مَرْوانُ إلى دمشق، حبَسَ عبدُ الله بنُ عُمَرَ عبْدَ الله بنَ مُعاويةَ عنده، وزادَ في رِزقِه يُعِدُّهُ لمروانَ يُبايِعُهُ ويُقابِلُهُ به. فلمّا ظَفِرَ مَرْوانُ بإبراهيمَ سار إسماعيلُ ابنُ عبدِ الله القَسْريُّ إلى الكوفة مُغِذًّا، وافتعلَ كتابًا من إبراهيمَ بإمارةِ الكوفة، واجتمع عليه اليمانيةُ. وقاتَلَهُ عبدُ الله بنُ عُمَر، ثُمّ خاف إسماعيلُ أن يُفْتَضَح، فكَفَّ وخَبَّرَهُمُ الخَبَرَ، فوقَعتِ العَصَبيةُ بينَ الناسِ من إيثارِ عبدِ الله بنِ عُمَرَ بعضًا من مُضَر ورَبيعةَ بالعطاءِ دونَ غيرِهِمْ، فثارَتْ ربيعةُ، فبعَثَ إليهم أخاهُ عاصِمًا مُلْقيًا بيدِه فاستَحْيَوا ورَجَعوا. وأفاضَ العطاءَ في رؤوسِ الناس يستميلُهُمْ، فاستضعفَهُ الناسُ.

واجتَمَعتِ/ الشّيعةُ إلى عبدِ الله بنِ مُعاويةَ، فبايعوهُ وأدخَلوهُ قَصْرَ الكوفة، [107 ب] وأخرَجوا منهُ عاصمَ بنَ عُمَر، فلَحِقَ بأخيهِ بالحيرة. وبايعَ الكوفيّونَ ابنَ مُعاويةَ، ومنهم: منصورُ بنُ جُمهور، وإسماعيلُ أخو خالدٍ القَسْري، وعمرُ بنُ الغَضْبان. وجاءتْه البَيعةُ منَ المدائن.

وجَمَعَ الناس، وخرَجَ إلى عبدِ الله بن عُمرَ بالحيرة، فَسَرَّحَ لِلِقائه مَوْلاه. ثُمّ خرَجَ في أثرِه وتلاقَيا، ونزَعَ منصورُ بنُ جُمهورٍ وإسماعيلُ القَسْريُّ إلى ابنِ عُمَرَ ولَحِقوا بالحيرة، وانهزَمَ ابنُ مُعاويةَ إلى الكوفة. وكان عُمَرُ بنُ الغَضْبان قد حمَلَ على

مَيمنةِ ابنِ عُمَر فكَشفها، وانهزَمَ أصحابُهُ مِنْ ورائه، فرجعَ إلى الكوفةِ وأقامَ معَ ابنِ مُعاويةَ في القَصْر، ومعَهم ربيعةُ والزيديةُ على أفواهِ السِّكَكِ يُقاتلون أصحابَ ابنِ عُمَر. ثُمّ أخذَتْ ربيعةُ الأمانَ لابنِ مُعاويةَ ولأنفسِهِمْ وللزّيدية. وسار ابنُ مُعاويةَ إلى المدائن، وتَبِعَهُ قومٌ من أهلِ الكوفة، فتَغلَّبَ بهم على حُلوانَ والجبالِ وهَمَذانَ وأصبَهانَ والرّيّ، إلى أنْ كان مِنْ خَبَرِهِ ما كان[ا].

غَلَبَةُ الكَرْمانيّ على مَرْو، وقَتْلُهُ الحارثَ بنَ سُرَيج[ب]

لمّا وَلِيَ مَرْوانَ وَوَلَّى على العِراقِ يزيدَ بنَ عُمَر بنِ هُبيرةَ، كتَبَ يزيدُ إلى نصرٍ بعهْدِه على خُراسان، فبايَعَ لمروانَ بنِ محمّد، فارتابَ الحارثُ وقال: ليس لي أمانٌ من مَرْوانَ، وخرَجَ فعسكَر، وطَلَبَ مِنْ نصرٍ أن يجعلَ الأمْرَ شُورى فأبَى.

وقرأ جَهْمُ بنُ صَفوانَ مَولى راسِب - وهُو رأسُ الجَهْمية - قرأ سيرتَهُ وما يدعو إليه على النّاس، فرَضُوا، وكَثُرَ جَمْعُهُ، وأرسلَ إلى نَصْرٍ في عزلِ سَلْمِ بنِ أحْوزَ عنِ الشُّرْطةِ وتغييرِ العُمّال، فتقرَّرَ الأمْرُ بينَهما على أن يَرُدُّوا ذلك إلى رجالٍ أربعة: مُقاتلِ بن سُليمان، ومُقاتلِ بنِ حَيّانَ بتعيينِ نَصْر، والمُغيرةِ بن شُعْبةَ الجَهْضَمي، ومُعاذِ ابنِ جَبَلَةَ بتعيينِ الحارث. وأمَرَ نصرٌ كاتِبَهُ أن يَكْتُبَ بوِلايةِ سَمَرْقَندَ وطُخارِستانَ [108 أ] /لِمَن يرضاهُ هؤلاءِ الأربعةُ.

(ا) في ح، ص، ق: إلى أن كان من خبره ما نذكر. (ب) في سائر الأصول: شريح!

وكان الحارثُ يقول: إنه صاحبُ الراياتِ السُّود، وإنّه يَهْدِمُ سُورَ دمشق[ا]، ويُزيلُ مُلْكَ بني أُميّة. فأرسلَ إليه نصْر: إنْ كان ما تقولُ حقًّا فتعالَ نَسِرْ[ب] إلى دمشق، وإلاّ فقد أهلكْتَ عشيرَتَكَ! فقال الحارثُ: هُوَ حَقٌّ لكنْ لا يُتابِعُني[ج] عليه أصْحابي! قال: فكيف تُهْلِكُ عشرين ألفًا من ربيعةَ واليمن؟ ثُمّ عَرَضَ عليه ولايةَ ما وراءَ النهر ويُعطيهِ ثلاثَ مائةِ ألف، فلم يَقْبَل. فقال له: فابدأ بالكَرْمانيّ فاقتُلْهُ وأنا في طاعتك! ثُمّ اتّفقا على تحكيمِ جَهْمٍ ومُقاتل، فاحتكَما بأن يَعتزِلَ نَصْر، ويكونَ الأمْرُ شورى! فأبى نصرٌ لمخالفَهُ الحارثَ.

وَقَدِمَ على نصرٍ جَمْعٌ من أهلِ خُراسانَ حينَ سمِعوا بالفِتْنة، منهم: عاصمُ بنُ عُمَيْرٍ الصَّرِيمي، وأبو الذيّالِ الناجي، ومُسْلِمُ بنُ عبدِ الرحمن، وغيرُهم؛ فكانوا معَه. وأمَرَ الحارثُ أن تُقرأ سِيرتُهُ في الأسواقِ والمساجد، وأتاه الناسُ. وقُرِئتِ [السِّيرةُ] على بابِ نَصْر، فضربَ غِلْمانُ نَصْرٍ قارِئَها فنابَذَهُمْ، وتَجَهّزوا للحَرْب. ونَقَبَ الحارثُ سُورَ مَرْوَ من اللّيل، ودخَلَ إليها، واقتَتلوا، وَقُتِلَ جَهْمُ بنُ مسعودٍ الناجي، وأعْيَنُ مَوْلى حيان، ونهبوا منزلَ سَلْمِ[د] بنِ أحْوز، فركِبَ سَلْمٌ حينَ أصبح، فقاتلَ الحارثَ وهَزَمَهُ، وجاءَ إلى عَسْكَرِه فقتَلَ كاتِبَهُ.

وبعَثَ نصرٌ إلى الكَرْمانيّ - وكان في الأزدِ وربيعة، وكان مُوافقًا للحارثِ كما قدّمْناهُ - فجاءَهُ على الأمانِ، وحادثَهُمْ وأغلَظوا له في القَول، فارتابَ ومضَى وقُتِلَ من أصحابِه جَهْمُ بنُ صَفْوان. ثُمّ بعثَ الحارثُ ابنَه حاتِمًا إلى الكَرْمانيّ يستجيشُهُ، فقال له

(ا) في ظ زيادة: وإلاّ فقد أهلكت عشيرتك فقال الحارث: مضروبٌ عليها. (ب) في الأصول: نسير. (ج) في الطبري 2: 1919، وابن الأثير 5: 343: لا يُبايعُني! (د) في الكامل 5: 343: سالم بن أحوز.

أصحابُهُ: دَعْ عدوَّيكَ يضطَرِبانِ! ثُمَّ ركبَ الكَرمانيُّ بعدَ يومَيْنِ وناوشَ القتالَ أصحابَ نَصْرٍ فهزَمَهُمْ، وصُرِعَ تميمُ بنُ نصر، وسَلِمَ بنُ أحْوَز. وخرَجَ نَصْرٌ من مَرْوَ من الغدِ، [108 ب] فقاتَلَهُمْ ثلاثةَ أيام، وانهزَمَ الكَرمانيُّ وأصحابُهُ، ونادى/ مُنادٍ: يا مَعْشَرَ ربيعةَ واليمن! إنّ ابنَ سَيّارٍ قُتِلَ! فانهزَمَتْ مُضَرُ ونَصْر، وترجَّلَ ابنُهُ تميمٌ فقاتلَ، وأرسَلَ إليه الحارثُ: إنّي كافٌّ عنكَ، فإنّ اليمانيةَ يُعيِّرونَني بانهزامِكُم، فاجعَلْ حُماةَ أصحابِكَ إزاءَ الكَرماني!

ولمّا انهزمَ نَصْرٌ غَلَبَ الكَرمانيُّ على مَرْو ونَهَبَ الأموالَ، فأنكَرَ ذلكَ عليهِ الحارث. ثُمَّ اعتزَلَ عنِ الحارثِ بِشْرُ بنُ جُرموزٍ الضَّبيُّ في خمسةِ آلافٍ وقال: إنّما كُنّا نُقاتِلُ معَكَ طلبًا للعدل، فأمّا إذِ اتّبعْتَ الكَرمانيَّ للعَصَبية فنحنُ لا نُقاتِل! فدَعا الحارثُ الكَرمانيَّ إلى الشُّورى، فأبى، فانتقلَ الحارثُ عنهُ وأقاموا أيّامًا. ثُمّ ثَلَمَ الحارثُ السُّورَ ودخَلَ البلدَ، وقاتَلَهُ الكَرمانيُّ قِتالًا شديدًا، فهَزَمَهُ وقَتَلَهُ وأخاهُ سَوادةَ، واستَوْلى الكَرمانيُّ على مَرْو.

وقيل[1]: إنّ الكَرمانيَّ خرجَ معَ الحارثِ لِقِتالِ بِشْرِ بن جُرموز، ثُمَّ نَدِمَ الحارثُ على اتّباعِ الكَرمانيّ، وأتى عَسْكَرَ بِشْرٍ فأقامَ مَعهم، وبعَثَ إلى مُضَرَ من عسكرِ الكَرمانيّ، فساروا إليهم، وكانوا يقتتلونَ كلَّ يومٍ، ويَرْجِعونَ إلى خنادقِهِمْ. ثُمَّ نَقَبَ الحارثُ بعدَ أيّامٍ سُورَ مَرْوَ ودخَلَها، وتَبِعَهُ الكَرمانيُّ، واقتتلوا فقُتِلَ الحارثُ وأخواه وبِشْرُ بنُ جُرموزٍ وجماعةٌ من بني تميم، وذلكَ سنةَ ثمانٍ وعشرينَ ومائة. وانهزَمَ الباقونَ، وَصَفَتْ مَرْوَ لليمنِ وهَدَموا دُورَ المُضَريّة.

(1) الرواية في تاريخ الطبري 2: 1933 – 1934، والكامل لابن الأثير 5: 346.

ظهورُ الدَّوْلةِ العبّاسيّةِ بخُراسانَ[1]

قد ذكَرْنا أنّ أبا مُسْلِمٍ كان يتردَّدُ إلى الإمامِ من خُراسان. ثُمّ استدعاهُ سنةَ تِسْعٍ وعشرِينَ ليسألَهُ عنِ الناس، فسارَ في سبعِينَ من النُّقَباءِ مُوَرِّينَ بالحَجّ. ومرَّ بنَسا، فاستَدْعى أسِيدًا، فأخبَرَهُ بأنّ كُتُبَ الإمامِ جاءت إليك معَ الأزهرِ بنِ شُعَيْبٍ وعبدِ الملكِ بنِ سَعْد، ودفَعَ إليه الكُتُب. ثُمّ لَقِيَهُ بقُومِسَ كتابُ الإمامِ إليه وإلى سُلَيمانَ بنِ كَثِير: إنّي قد بعثْتُ إليك برايةِ النَّصْر، فارجِعْ من حيثُ يلْقاكَ كتابي، ووجِّهْ قَحْطَبَةَ بِما مَعَكَ/ يُوافِني[أ] به في المَوسِم. فرَجَعَ أبو مُسْلِمٍ إلى [109 أ]
خُراسانَ وبعَثَ قَحْطَبَةَ إلى الإمامِ بما مَعهُ منَ الأموالِ والعُروض. وجاء أبو مُسْلِم إلى مَرْو، وأعطَى كتابَ الإمامِ لسُلَيمانَ بنِ كَثِير، وفيهِ الأمْرُ بإظْهارِ الدعوة، فنصَّبوا أبا مُسْلِمٍ وقالوا: رجُلٌ من أهلِ البيت. ودَعَوْا إلى طاعةِ بني العبّاس. وكتَبوا إلى الدُّعاةِ بإظهارِ الأمر. ونزَلَ أبو مُسْلِمٍ بقريةٍ من قُرى مَرْوَ[2] في شعبانَ من سنة تِسْعٍ وعشرينَ.

ثم بَثُّوا الدُّعاةَ في طَخارِستانَ ومَرْوِ الرُّوذِ والطالقانِ وخُوارِزْم، وأنّهم إنْ أعْجَلَهم عدوُّهم دونَ الوقتِ عاجَلوهُ وجَرَّدوا السيوفَ للجِهاد. ومَن شَغَلَهُ العدوُّ عنِ الوقتِ فلا حَرَجَ عليه أن يَظْهَرَ بعدَ الوقت.

(أ) في الأصول: يوافيني.

---

(1) الكامل 5: 356.

(2) في تاريخ الطبري 2: 1952: يقال لها سفيذنج. وفي ابن الأثير 5: 357: فنين. انظر معجم البلدان 4: 278.

ثُمَّ سار أبو مُسْلِمٍ، فنزَلَ على سُليمانَ بنِ كثيرٍ الخُزاعيِّ آخِرَ رَمَضان، ونَصْرُ ابنُ سيّارٍ يُقاتِلُ الكَرْمانيَّ وشَيْبان. فعقَدَ اللواءَ الذي بعَثَ به الإمامُ إليه - وكان يُدْعى الظِّلَّ - على رُمْحٍ من أربعةَ عشَرَ ذِراعًا. ثُمَّ عَقَدَ الرايةَ التي بعثَها معَهُ وتُسمَّى السَّحابَ، وهُوَ يتلو: ﴿ أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَـٰتَلُونَ ... ﴾ [سورة الحج: من الآية 39].

ولبِسُوا السوادَ هُوَ وسُليمانُ بنُ كثيرٍ وإخوةُ سُليمانَ ومَواليه ومَن أجابَ الدعوةَ من أهلِ تلكَ القُرى، وأوقَدوا النِّيرانَ لَيلتَهم لِشيعتِهِمْ في خرقان[1]، فأصبَحوا عندَه. ثُمَّ قَدِمَ عليه أهلُ السقادم[أ] مَعَ أبي الوضّاح في سبعِ مائةِ راجِل، وأربعُ فرسانٍ، ومِن أهلِ هُرمُز فَرَّة[ب] ألفٌ وثلاثُ مائةِ راجل. وقَدِمَ من الدُّعاةِ أبو العباس المَرْوَزي. وحَصَّنَ أبو مُسْلِمٍ سفيذنجَ وَرَمَّها.

وحضَرَ عيدُ الفِطْر، فصَلّى سُليمانُ بنُ كثير، وخطَبَ على مِنبَرٍ في العسكرِ وبدَأَ بالصلاةِ قبلَ الخُطْبةِ بلا أذانٍ ولا إقامة. وكَبَّرَ في الأُولى سِتَّ تكبيرات، وفي

(أ) السقادم، في سائر الأصول. وفي الطبري 2: 1955، وابن الأثير 5: 359: السقادم أو التقادم. وفي أخبار الدعوة العباسية، ص 274: قصور اليقازم. (ب) في ظ: فزمرة فرّة. وفي ح، ص (بالتحريك): بزمر قُرّة. والكلمة غير واضحة في ق. وما أثبتناه عن تاريخ الطبري 2: 1955. وفي معجم البلدان 5: 403 (هُرمز فرّه): "بفتح الفاء وتشديد الراء، قرية في طرف نواحي مرو على جانب البرية على طريق خوارزم... منها أبو هاشم بكير بن ماهان الهرمزفرهي، كان ممن يسعى في إقامة الدولة العباسية، وأعيان قوادها".

(1) في تاريخ الطبري 2: 1953 – 1954: "ثم تحول أبو مسلم عن منزل أبي الحكم عيسى بن أعين فنزل على سليمان بن كثير الخزاعي في قريته التي تُدعى سفيذنج من رُبع خرقان... فأوقدوا النيران ليلتهم أجمع للشيعة من سكان رُبع خرقان.. فتجمعوا له".

الثانيةِ خمسًا، خلافَ ما كان بنو أميّةَ يفعلون. وكلُّ ذلك ممّا سَنَّهُ لهم الإمامُ وأبوه. ثُمّ انصرفوا منَ الصَّلاةِ معَ الشّيعة فطَعِموا.

وكان أبو مُسْلِم وهُوَ في الخندقِ إذا كَتَبَ إلى نصرِ بنِ سَيّارٍ يبدأُ باسمِه، فلمّا قَوِيَ بمن اجتمَعَ إليه، كتبَ إلى نَصْرٍ وبدأَ بنفسِه، وقال: أمّا بعدُ، فإنّ اللهَ تباركَتْ أسماؤُه عَيَّرَ/ أقوامًا في القرآنِ فقال: [109 ب]
﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِن جَاءَهُمْ نَذِيرٌ...﴾ إلى ﴿... وَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَحْوِيلًا﴾ [سورة فاطر: الآيتان 42 – 43]. فاستَعظَمَ الكتابَ، وبعَثَ مَوْلاهُ يزيدَ لمُحاربةِ أبي مُسْلم لثمانيةَ عَشَرَ شهرًا من ظُهورِه.

فبعَثَ إليه أبو مُسلم مالكَ بنَ الهيثمِ الخزاعيَّ فدعاهُ إلى الرِّضا من آلِ رسُولِ الله ﷺ فاستكبَروا، فقاتَلَهم مالكٌ وهُوَ في مائتَيْنِ يومًا بكاملِه. وقَدِمَ على أبي مُسْلِمٍ صالحُ بنُ سليمانَ الضَّبيُّ وإبراهيمُ بنُ يزيدَ وزيادُ بنُ عيسى، فسَرَّحَهُم إلى مالكٍ، فقَوِيَ مالكٌ بهم، وقاتَلوا القومَ، فحَمَلَ عبدُ الله الطائيُّ على يزيدَ مَولى نَصْرٍ فأَسَرَهُ، وانهزَمَ أصحابُهُ وأرسَلَهُ الطائيُّ إلى أبي مُسْلِم ومعَهُ رؤوسُ القَتلى. فأحسَنَ أبو مُسْلم إلى يزيدَ وعالَجَهُ، ولمّا اندمَلَتْ جِراحُهُ قال: إنْ شئتَ أقمتَ عندَنا، وإلاّ رَجَعْتَ إلى مَوْلاكَ سالمًا، بعدَ أن تُعاهِدَنا على أن لا تُحارِبَنا ولا تَكْذِبَ علينا! فرجَعَ إلى مَوْلاهُ، وتَفَرَّسَ نصرٌ أنه عاهَدَهُم فقال: واللهِ هُوَ ما ظننْتَ، وقد استَحلَفوني أنْ لا أكْذِبَ عليهم وإنّهم واللهِ يُصلّونَ الصلاةَ لوقتِها بأذانٍ وإقامةٍ ويتْلُونَ القرآن، ويذكُرونَ اللهَ كثيرًا ويدعُونَ إلى ولايةِ آلِ رسُولِ الله، وما أحْسَبُ أمرَهُم إلاّ سيعلو. ولولا أنك مَوْلايَ لأقمْتُ عندَهم! وكان الناسُ يُرجِفونَ عنهم بعبادةِ الأوثانِ واستحلالِ الحرام.

ثُمّ غَلَبَ خازمُ بنُ خُزيمةَ على مَرْوِ الرُّوذ، وقَتَلَ عامِلَ نَصْرٍ بها؛ وكان من بني تَميمٍ من الشّيعة[أ]، وأرادَ بنو تميمٍ مَنْعَهُ فقال: أنا منكم، فإنْ ظَفِرْتُ فهيَ لكم، وإن قُتِلْتُ كُفيتُم أمري. فنزَلَ قريةَ [كنج رُسْتاق][ب]. ثُمّ بَيَّتَ أهلَها، فقتَلَ بِشْرَ بنَ جعفرٍ السّعديَّ عامِلَ نصرٍ عليها أوائلَ ذي القَعْدة، وبعَثَ بالفتحِ إلى أبي مُسْلمٍ مع ابنِه خُزيمةَ بنِ خازم.

وقيلَ[1] في أمرِ أبي مُسلمٍ غيرُ هذا، وإنّ إبراهيمَ الإمامَ زَوَّجَ أبا مسلمٍ - لَمّا بَعَثَهُ [إلى] خراسان - ابنةَ أبي النّجم، وكَتَبَ إلى النُّقَباء بِطاعتِه. وكان أبو مُسْلِمٍ من سَوادِ الكوفة، قَهْرَمانًا لإدريسَ بنِ مَعْقِل العِجْلي. ثُمّ صار/ إلى وِلايةِ مُحمّدِ بنِ علي، [110أ] ثُمّ ابنِه إبراهيم، ثُمّ للأئمّةِ من وَلَدِه. وقَدِمَ خُراسانَ وهُوَ حديثُ السّنّ، واستَصغَرَهُ سليمانُ بنُ كَثيرٍ فَرَدَّه. وكان أبو داودَ خالدُ بنُ إبراهيمَ غائبًا وراءَ النهر. فلمّا جاء إلى مَرْوَ أقرأوهُ كتابَ الإمامِ وسألَهُمْ عن أبي مُسْلِم، فأخبَروه أنّ سُليمانَ بنَ كثيرٍ رَدَّهُ لحداثةِ سِنّه وأنه لا يَقْدِرُ على الأمرِ فنخافُ على أنفسِنا، وعلى مَنْ يدعوه. فقال لهم أبو داود: إنّ اللهَ بعَثَ نبيَّه ﷺ إلى جميعِ خَلْقِه، وأنزلَ عليه كتابَهُ بشرائعِه، وأنبأهُ بما كان وما يكون، ثُمّ قَبَضَهُ إليه، وَخلّفَ عِلْمَهُ رحمةً لأُمتِه، وعِلْمُهُ إنّما هُوَ عندَ عِتْرتِه وأهلِ بيتِه، وهم مَعْدِنُ العلمِ وَوَرَثةُ الرسولِ فيما عَلَّمَهُ الله. أتَشُكُّون في شيءٍ من ذلك؟ قالوا: لا! قال: فقد شكَكْتُمْ والرجُلُ لم يبعَثْهُ إليكُم حتّى عَلِمَ أهليّتَهُ لِمَا يقومُ

(أ) في ابن الأثير 5: 361: وهو من شيعة بني العبّاس. (ب) في ظ، ح، ص: أراها. وما أثبتناه عن الطبري 2: 1959، وابن الأثير 5: 361 (كنج رُستاق).

---

(1) تاريخ الطبري 2: 1960 – 1963، والكامل لابن الأثير 5: 361 – 363 ومنه النقل.

به، فبعثوا عن أبي مُسلمٍ وردُّوه من قُومِس بقولِ أبي داود، وولّوهُ أمرَهُم وأطاعوه. ولم تَزَلْ في نفسِ أبي مُسلم من سُليمانَ بنِ كثير. ثُمّ بَعثَ الدُّعاةَ، ودخلَ الناسُ في الدعوة أفواجًا . واستدعاهُ الإمامُ سنةَ تسعٍ وعشرينَ أنْ يُوافيَهُ بالموسِمِ ليأمُرَهُ بأمرِه في إظهارِ الدعوة، وأنْ يُقْدِمَ معَهُ قَحْطَبَةَ بنَ شَبيب، ويَحْمِلَ ما اجتمعَ عندَهُ منَ الأموال، فسار في جماعةٍ منَ النُّقَباءِ والشّيعة، فَلَقِيَهُ كتابُ الإمام بِقُومِس يأمُرُهُ بالرجوعِ وإظهارِ الدَّعوةِ بخُراسانَ، وبعثَ قَحْطَبَةَ بالمال، وإنّ قَحْطَبَةَ سارَ إلى جُرجانَ واستدعى خالدَ بنَ برمكَ وأبا عَونٍ، فقَدِما بما عندَهُما من مالِ الشّيعة، فسارَ بهِ نحوَ الإمام.

مقتلُ الكَرْمانيّ[1]

قد ذكرنا مِن قبلُ أنّ الكرمانيَّ قَتَلَ الحارثَ بن سُرَيْج[أ]، فخَلَصتْ له مَرْوُ وتنحّى نَصْرٌ عنها. ثُمّ بعثَ نصرٌ سَلْمَ بنَ أَحْوَزَ في رابطتِه وفُرسانِه إلى مَرْو، فوجَدَ يحيى بنَ نُعَيمٍ الشَّيبانيَّ في ألفِ رجُلٍ من ربيعةَ، ومحمَّدَ بنَ المثنَّى في سبعِ مائةٍ منَ الأزد، وابنَ الحسَنِ ابنَ الشيخ في ألفٍ منهم، و[الحَزْميَّ السُّغْديَّ][ب] في ألفٍ من اليَمَن. فتَلاحَى سَلْمٌ وابنُ المُثنَّى، وشَتَمَ سَلْمٌ الكَرْمانيَّ، فقاتَلوهُ/ فهَزَموه وقُتِلَ من [110 ب]

(أ) في الأصول: شُرَيح. (ب) في الأصول: الحرقي السعدي. وفي الطبري: الحزمي السُّغدي. وفي ابن الأثير: الحزمي السَّغدي! وما أثبتناه عن الطبري.

---

(1) الكامل 5: 363.

أصحابه نحوُ مائة. فبعَثَ نصرٌ بعدَهُ عِصْمةَ بنَ عبد الله الأسَديَّ فكان بينَهم مثلُ ما كان أولًا. وقاتلَهم محمَّدٌ [السُّغْدي][ا]، فانهزَمَ [السُّغْدي][ا]، وقُتِلَ من أصحابه أربعُ مائة، وَرَجَع إلى نَصْر. فبعَثَ مالكَ بنَ عَمْرٍو التميميَّ فاقتتلوا كذلك وانهزَمَ مالك، وقُتِلَ من أصحابِه سبعُمائة، ومن أصحابِ الكَرْمانيِّ ثلاثُ مائة .

ولمّا استيقَن أبو مسلم أنّ كلا الفريقَيْنِ قد أثْخَنَ صاحبَه، وأنّه لا مَدَدَ لهم، جعَلَ يكتُبُ إلى شَيبانَ الخارجيِّ بِذَمِّ اليمانيةِ تارةً ومُضَرَ أخرى، ويُوصي الرسُولَ بكتابِ مُضَر أن يتعرَّضَ لليمانية ليقرأوا ذَمَّ مُضر، والرسُولَ بكتابِ اليمانيةِ أن يتعرَّضَ لِمُضَرَ ليقرأوا ذَمَّ اليمانية، حتّى صار هوى الفريقَيْنِ معه. ثُمّ كَتب إلى نَصْرِ بنِ سَيّار والكَرْماني: أنّ الإمامَ أوصَاني بكم، ولا أعدو[ب] رأيَهُ فيكم.

ثُمّ كتبَ يَستدعي الشّيعةَ : أسدَ بنَ عبدِ الله الخُزاعيَّ بِنَسا، ومُقاتلَ بنَ حكيمٍ وابنَ غَزْوان، وكانوا أولَ مَنْ سَوَّد ونادَوا: يا محمَّد! يا منصور! ثُمّ سَوَّدَ أهلُ أبيوَرْدَ[ج] ومروِ الرُّوذِ وقُرى مَرْو؛ فاستدْعاهُم أبو مُسْلِم.

وأقبلَ ، فنزَلَ بيْنَ خندقِ الكَرْمانيِّ وخَنْدَقِ نَصْر، وهابَهُ الفريقان. وبعَثَ إلى الكَرْمانيِّ: أنّي معَك، وقَبِلَ، فانضَمَّ أبو مسلمٍ إليه. وكَتَب نَصْرُ بنُ سَيّارٍ إلى الكَرْمانيِّ يحذِّرُهُ منه، ويُشيرُ عليه بدُخولِ مَرْوَ ليُصالِحَه. فدخَلَ، ثُمّ خَرَجَ منَ الغد، وأرسَلَ إلى نصرٍ في إتْمامِ الصُّلْح في مائةِ فارس. فرأى نصرٌ فيه غِرَّةً، فبعثَ إليه ثلاثَ مائةِ فارسٍ فقَتَلوهُ، وصار ابنُهُ عليٌّ إلى أبي مُسْلِم، وقاتَلوا نصرَ بنَ سَيّار حتى

(ا) في سائر الأصول السّغدي وقوّم بحسب الطبري. (ب) في ظ، ح، ص: ولا أعدوا. (ج) في ظ: أبي ورد.

أخرَجوهُ من دارِ الإمارةِ إلى بعضِ الدُّور. ودخَلَ أبو مسلمٍ مَرْوَ، وبايعهُ عليُّ ابنُ الكَرْماني. وقال له أبو مسلم: أقِمْ على ما أنتَ عليه حتّى آمُرَكَ بأمري.

وكان نصرٌ حين نَزَلَ أبو مسلم بيْنَ خَندقِه وخندقِ الكَرْماني ورأى قوتَهُ، كتبَ إلى مَرْوانَ بنِ مُحمَّدٍ يُعْلِمُهُ بِخُروجِه وكَثْرةِ مَن معه ودُعاته لإبراهيمَ بنِ مُحمَّد[1]: [من الوافر]

أرى خَلَلَ الرَّمادِ وَميضَ جَمْرٍ ... ويوشكُ أن يكونَ لها ضِرامُ

/فإنّ النارَ بالعودَين تُذكى ... وإنّ الحربَ أوَّلُها الكَلامُ [111أ]

فإنْ لم تُطفئوها يُخْرِجوها ... مُشَجَّرةً يَشيبُ لها الغُلامُ[أ]

أقولُ من التعجُّب: ليتَ شِعري ... أأيقاظٌ أُميةُ أمْ نِيامُ

فإنْ يكُ قومُنا أضحَوا نِياماً ... فقُلْ: قُوموا فقدْ حانَ القِيامُ

تَعَزّيْ عن رِحالِكِ ثُمَّ قُولي ... على الإسلام والعَرَبِ السلامُ[ب]

فوجَدَهُ مشتغِلًا بحربِ الضَّحّاكِ بنِ قَيْس، فكتَبَ إليه: الشاهدُ يَرى ما لا يَرى الغائب، فاحسِمِ الثُّؤلولَ قِبَلَكَ. فقال نصر: أمّا صاحِبُكُم فقد أعلَمَكُمْ أنه لا نَصْرَ

(أ) البيت ليس عند الطبري وابن الأثير. وفي مروج الذهب، والديوان المجموع:

فإن لم تطفئوها تجن حربًا ... مشمّرة يشيب لها الغلامُ

(ب) في مروج الذهب، والديوان المجموع: فَصْري (أو تعزي). البيتان الخامس والسادس ليسا في الطبري وابن الأثير.

---

(1) الأبيات من شعر نصر بن سيّار في أنساب الأشراف للبلاذري 4: 1592، وتاريخ الطبري 2: 1973، والكامل لابن الأثير 5: 365 – 366، وأخبار الدولة العباسية، ص 304 – 305، وما عند ابن خلدون مأخوذٌ في الغالب عن مروج الذهب للمسعودي 4: 79.

عنده! وصادف وصولَ كتابِ نَصرٍ إلى مَرْوانَ عثورُهم على كتابٍ من إبراهيمَ الإمام لأبي مُسْلم يوبّخُهُ حيثُ لم يَنتهِزِ الفُرصةَ من نصرٍ والكَرمانيِّ إذ أمكنتْهُ، ويأمُرُه أن لا يدعَ بخراسانَ متكلّمًا بالعربيةِ [إلاّ قتَلَه]. فلمّا قرأ الكتابَ بعَثَ إلى عامِلِهِ بالبلقاءِ أن يسيرَ إلى الحُمَيْمَة، فيبعَثَ إليه بإبراهيمَ بنِ مُحمّدٍ مشدودَ الوَثاق؛ فحبَسَهُ مَرْوانُ.

اجتماعُ أهلِ خُراسانَ على قِتالِ أبي مُسْلم[1]

لمّا اظهر أبو مُسلمٍ أمْرَهُ سارعَ إليه الناس، وكان أهلُ مَرْوَ يأتونهُ ولا يمنعُهُم نصر، وكان ابنُ الكَرمانيِّ وشَيبانُ الخارجيُّ لا يَكرهانِ أمرَ أبي مُسْلم؛ لأنه دَعا إلى خَلعِ مَروانَ. وكان أبو مُسلِم ليسَ له حَرَسٌ ولا حِجابٌ ولا غِلظةُ المُلْك، فكان الناسُ يأنَسونَ به لذلك. فأرسلَ نصرٌ إلى شَيبانَ الخارجيِّ في الصُّلحِ ليتفرّغَ لقِتالِ أبي مُسلِم، إمّا أن يكونَ معَهُ أو يَكُفَّ عنه، ثُمّ نعودَ إلى ما كُنّا فيه. فهَمّ شَيبانُ بذلك. وكَتب أبو مُسلِم إلى ابنِ الكَرمانيِّ فحرّضَهُ على مَنعِ شَيبانَ من ذلك. فدَخلَ عليه وثَناهُ عنه.

ثُمّ بعَثَ أبو مُسلِم النضرَ بنَ نُعَيمٍ الضَّبيَّ إلى هَراةَ فملَكَها وطردَ عنها عيسى بنَ عَقيلِ بن مَعْقِلٍ اللَّيثيَّ عاملَ نَصْر، فجاء يحيى بنُ نُعَيم بن هُبَيرةَ الشَّيبانيُّ إلى ابن الكَرمانيِّ وشَيبان، وأغراهُما بمُصالحةِ نَصْر. وقال: إنْ صالحتُم نَصْرًا قاتلَهُ أبو مُسلِم وتركَكُم، لأنّ أمْرَ خُراسانَ لِمُضَر، وإنْ لم تُصالحوهُ/ [111 ب] صالَحوهُ وقاتَلوكُم؛ فقَدِّموا مُضَرَ

(1) الكامل 5: 366.

قَبلكُم! فأرسَلَ شيبانُ إلى نَصْرٍ في المُوادَعةِ فأجاب. وجاء سلمُ بنُ أحْوَزَ بكتابِ المُوادَعةِ وكَتَبوهُ. وبعَثَ أبو مسلمٍ إلى شيبانَ في مُوادَعةِ ثلاثةِ أشهُر؛ فقال ابنُ الكَرْمانيّ: أنا ما صالحتُ نصرًا، إنّما صالَحَهُ شَيْبان، وأنا مَوتورٌ بأبي. ثُمّ عاودَ القتالَ وقَعَدَ شَيْبانُ عن نَصْرِهِ وقال: لا يَحِلُّ الغَدْرُ! فاستَنْصَرَ ابنُ الكَرْمانيّ بأبي مُسْلم، فأقبَلَ حتّى نزَلَ [الماخُوَان][ا] لاثنتَينِ وأربعينَ يومًا من نزولِه بسفيذنج، وخندَقَ على معسكرِهِ وجعلَ لهُ بابَينِ، وجعَلَ على شُرْطَتِهِ مالكَ بنَ الهيثم، وعلى الحَرَس أبا إسحاقَ خالدَ بنَ عُثمان، وعلى ديوانِ الجُنْد أبا صالحٍ كاملَ بنَ المُظَفَّر، وعلى الرسائل أسلَمَ بنَ صُبَيْح، وعلى القضاءِ القاسمَ بنَ مُجاشِع النقيبَ. وكان القاسمُ يُصَلّي بأبي مُسْلم ويقرَأُ القَصَصَ بعدَ العَصْر، فيذكُرُ فضْلَ بني هاشم ومثالبَ بني أمية .

ولمّا نزَلَ أبو مسلمٍ الماحَزّانَ أرسَلَ إلى ابنِ الكَرْمانيّ بأنّهُ معه، فطلبَ لقاءَهُ، فجاءهُ أبو مسلم وأقام عندَهُ يومَينِ ورجَعَ، وذلك أولَ المحرَّم سنةَ ثلاثين. ثُمّ عَرَضَ الجُنْدَ، وأمَرَ كاملَ بنَ المُظَفَّر بكَتْبِ أسمائِهم وآبائِهم وأنسابِهم في دَفْتر، فبلَغَتْ عِدَّتُهم[ب] سبعةَ آلاف.

ثُمّ إنّ القبائلَ مِن رَبيعةَ ومُضَرَ واليمنِ توادَعوا على وَضْعِ الحَرْبِ والاجتماع على قتالِ أبي مُسْلِم، فعظُمَ ذلكَ عليه وتَحَوَّلَ عنِ الماحَزّانِ لأربعةِ أشهُرٍ من نُزولِها؛ لأنها كانت تحتَ الماء. وخَشِيَ أن تُقطعَ فتَحَوَّلَ إلى آلِين[ج]، وخَنْدَقَ بها، وخندَقَ

(ا) في ظ، ح، ص : الماحزّان ؛ بالحاء والراء المشدّدة. وفي الطبري وابن الأثير: الماخُوان؛ عرفها ياقوت: معجم البلدان 5: 33 بأنها من قرى مَرْو، وأن منها خرج أبو مسلم إلى الصحراء. (ب) في ظ: عدوتهم، ومضروبٌ على الواو. (ج) في المخطوطات: الين بدون مدّ على الألف. وفي ابن الأثير 5: 371: آلين، انظر معجم البلدان 1: 56.

نَصْرُ بنُ سَيّارٍ على نهرِ عِيَاض، وأنزلَ عُمّالَهُ بالبلاد؛ فأنزلَ أبا النَّيّالِ في جُنْدِهِ بِطُوسان، فآذَوا أهلَها وعَسَفُوهُم، وكان أكثرُهم معَ أبي مُسْلم في الخندَق. فسَيَّرَ إليهم جُنْدًا فقاتَلوه فهزموهُ وأسروا من أصحابِه ثلاثين، فأطْلَقَهم أبو مُسْلم. ثُمّ بعثَ مُحْرِزَ ابنَ إبراهيمَ في جَمْعٍ من الشّيعة ليقطَعَ مادَّةَ نصرٍ من مَرْوِ الرُّوذِ وبَلْخ وطخارِستان، فخندَق بيْنَ نصرٍ وبيْنَ هذه البلاد، واجتمَعَ إليه ألفُ رجلٍ وقطعَ المادّةَ عن نَصْر.

[112 أ] /مقتلُ عبدِ اللهِ بنِ مُعاويةَ(1)

قد تقدَّمَ لنا أنّ عبدَ الله بنَ مُعاويةَ بنِ عبدِ الله بن جَعْفرٍ بُويعَ بالكوفة، وغَلَبهُ عليها عبدُ الله بنُ عُمَر بنِ عبدِ العزيز، ولَحِقَ بالمدائن، وجاءه ناسٌ من أهلِ الكوفة وغيرِها؛ فسار إلى الجبالِ وغلَبَ عليها وعلى حُلْوانَ وقُومِسَ وأصبَهانَ والريّ، وأقامَ بأصبَهان. وكان مُحاربُ بنُ موسى، مَوْلى بني يَشكُرَ، عظيمَ القَدْرِ بفارِس، فجاءَ إلى دارِ الإمارةِ بإصْطَخرَ وطرَدَ عاملَ عبدِ الله بنِ عُمَرَ عنها، وبايعَ النّاسُ لعبدِ الله بنِ مُعاوية. ثُمّ سارَ إلى كَرْمانَ فأغارَ عليها، وانضمَّ إليه قُوّادٌ من أهلِ الشام. فسار إلى سالمِ بنِ المسيَّب عاملِ عبدِ الله بنِ عُمَرَ على شِيرازَ فقتَلَهُ سنة ثمانٍ وعشرين. ثُمّ سارَ مُحاربٌ إلى أصبَهان.

وحَوَّلَ عبدُ الله بنُ مُعاويةَ إلى إصْطَخر، بعدَ أنِ استعملَ على الجبالِ أخاهُ الحَسَنَ بنَ مُعاوية، وعلى شيرازَ أخاهُ يَزيد، وعلى كَرْمانَ أخاهُ عليًّا، وعلى قُمَّ

(1) الكامل 5: 370.

ونواحيها أخاهُ صالحًا. وأتى إلى إصطَخر، فنزَلَ بها، وأتاه بنو هاشمٍ وغيرُهُم، وجبَى المالَ وبعَثَ العُمّال. وكان معَهُ منصورُ بنُ جُمهورٍ وسُليمانُ بنُ هشام، وأتاهُ شَيبانُ بنُ عبدِ العزيز الخارجيُّ، ثُمّ أتاهُ السَفّاحُ وأخوه أبو جَعْفرٍ المنصُورُ وعبدُ الله ابنُ أخيه عيسى (1).

ولمّا قَدِمَ يزيدُ بنُ عُمَر بنِ هُبَيرةَ على العراق، أرسَلَ نُباتةَ بنَ حنظلةَ الكلابيَّ على الأهواز، وأن يُقاتِلَ عبدَ الله بنَ معاوية. وبلَغَ سُليمانَ بنَ حبيبٍ وهو بالأهواز، فسرَّحَ داودَ بنَ حاتمٍ للقاءِ نُباتةَ، فقتَلَهُ نُباتةُ، وهرَبَ سُليمانُ منَ الأهوازِ إلى نَيسابورَ وقد غلَبَ الأكرادُ عليها فطرَدَهُم عنها، وبايَعَ لابنِ معاويه، فبعَثَ أخاهُ يزيدَ بنَ مُعاويةَ عليها.

ثُمّ إنّ مُحارِبَ بنَ موسى فارقَ عبدَ الله بنَ معاويةَ وخالَفَ دعوتَه، وجمَعَ وقَصَدَ نَيسابور، فقاتَلَهُ يزيدُ بنُ مُعاويةَ وهزَمَهُ، فأتَى كرْمانَ، وأقامَ بها حتّى قَدِمَ محمدُ ابنُ الأشعَث، فصار معَهُ ثُمّ نافَرَه، فقتَلَه ابنُ الأشعثِ وأربعةً وعشرينَ ابنًا له.

ثُمّ بعَثَ يزيدُ بنُ هُبَيرةَ بعدَ نُباتةَ بنِ حَنْظلةَ ابنَه داودَ بنَ يزيد/ في العساكرِ [112 ب] إلى عبدِ الله بنِ معاويه، وعلى مقدّمتِه داودُ بنُ ضُبارة، وبعَثَ معنَ بنَ زائدةَ من وجهٍ آخر، فقاتَلوا عبدَ الله بنَ مُعاويةَ وهزَموهُ وأسَروا وقَتَلوا. وهرَبَ منصورُ بنُ جُمهورٍ إلى السِّنْد، وعبدُ الرحمنِ بنُ يزيدَ إلى عُمان، وعَمْرُو بنُ سُهيلِ بنِ عبدِ العزيزِ

(1) في الطبري 2: 1977، وابن الأثير 5: 371: وأتاه أبو جعفر المنصور، وأتاه عبد الله وعيسى ابنا علي بن عبد الله بن عبّاس.

ابن مَروانَ إلى مِصر، وبعثوا الأسرى إلى ابنِ هُبَيرةَ فأطلقَهُم؛ ومضى ابنُ مُعاويةَ عن فارسَ إلى خُراسان.

وسار معنُ بنُ زائدةَ في طلبِ منصورِ بن جُمهور، وكان في مَن أُسِرَ معَ عبدِ الله ابنِ مُعاويةَ: عبدُ الله بنُ عليِّ بنِ عبدِ الله بن عَبّاس، شَفَعَ فيه حَرْبُ بنُ قَطَن من أخوالِهِ بني هلال، فوهَبَهُ له ابنُ ضُبَارة. وعابَ عبدُ الله بنُ عليٍّ عبدَ الله ابنَ مُعاويةَ عندَ ابنِ ضُبارةَ ورَمَى أصحابَه باللّواط، فبعَثَه إلى ابنِ هُبَيرةَ ليُخبِرَهُ.

وسار ابنُ ضُبارةَ في طلبِ عبدِ الله بنِ مُعاويةَ إلى شيراز، فحَصَرهُ بها حتّى خرَجَ منها هارِبًا ومعَهُ أخَواهُ: الحسَنُ ويزيدُ وجماعةٌ من أصحابِه، فسلَكَ المَفازةَ على كَرْمانَ إلى خُراسانَ طَمَعًا في أبي مُسلم، لأنه كان يَدْعو إلى الرِّضا من آلِ مُحَمَّد، وقد استَولى على خُراسان، فوصَلَ إلى ضَواحي هَراةَ وعليها مالكُ بنُ الهيثم الخُزاعي، فأرسَلَ إليه يسألُهُ عن قدومِه، فقال: بلَغني أنكم تَدْعونَ إلى الرِّضا من آلِ محمد. قال مالك: فانتسِبْ نَعرِفْكَ! فانتَسَبَ له فقال: أمّا عبدُ الله وجعفرٌ فمن أسماءِ آلِ رسُولِ الله، وأمّا مُعاويةُ فلا نَعرِفُهُ في أسمائهم! قال: إنّ جَدّي كان عندَ مُعاويةَ حينَ وُلِدَ أبي، فبعَثَ إليه بمائةِ ألفٍ على أن يُسَمّيَ ابنَهُ باسمِه! فقال: لقدِ اشتَريتُمُ الاسمَ الخبيثَ بالثَّمَنِ اليسير، فلا نرى لك حقًّا فيما تدعو إليه. ثُمّ بعَثَ بخبرِه إلى أبي مسلم، فأمرَهُ بالقبضِ عليه وعلى مَن معَهُ فحبَسَهم. ثُمّ كَتَبَ إليه بإطلاقِ أخوَيْه: الحسَنِ ويزيدَ، وقَتْلِ عبدِ الله، فوضَعَ الفراشَ على وجهِه فمات.

اسْتيلاءُ أبي مُسْلمٍ على مَرْو، وهُروبُ نَصْرِ بنِ سيّارٍ عنها(1)

لمّا تعاقَدَ نصرٌ وابنُ الكَرْمانيِّ وقبائلُ ربيعةَ واليمنِ ومُضَرَ على قتالِ أبي مُسْلم/، عَظُمَ على الشّيعة، وجَمَعَ أبو مسلم أصحابَهُ، ودسَّ سُليمانَ بنَ كثيرٍ إلى ابنِ [113 أ] الكَرْمانيِّ يُذكِّرُهُ بثأرِ أبيهِ من نَصْرٍ فانتقَضُوا. فبعَثَ نصرٌ إلى أبي مُسْلم بموافقةِ مُضَر، وبعَثَ إليه أصحابُ ابنِ الكَرْمانيِّ، وهم ربيعةُ واليمنُ، بمثلِ ذلك. واستدعى وَفْدَ الفريقَينِ ليختارَ الرُّكونَ إلى أحدِهما، وأحضرَ الشّيعةَ لذلك، ولَحَنَ لهم بأنّ مُضَرَ أصحابُ مَرْوانَ وعُمّالُهُ وشيعتُهُ وقَتَلَةُ يحيى بنِ زيد. فلمّا حَضَرَ الوَفْدُ تكلَّمَ سُليمانُ بنُ كثير و[مَرْثَد](أ) بنُ شَقيقٍ السُّلَميُّ بمثْلِ ذلك، وبأنّ نَصْرَ بنَ سيّارٍ عاملُ مَرْوانَ ويُسمّيهِ أميرَ المؤمنينَ ويُنفِّذُ أوامرَهُ فليس على هُدًى، وإنّما يَختارُ عليَّ ابنَ الكَرْمانيِّ وأصحابَه. ووافقَ السبعونَ من الشّيعةِ على ذلك وانصرَفَ الوَفْد.

ورجَعَ أبو مسلمٍ من ألينَ إلى الماخُوان(ب)، وأمَرَ الشّيعةَ ببناءِ المساكن، وأمِنَ من فِتْنةِ العَرَب. ثُمّ أرسَلَ إليه عليُّ ابنُ الكَرْمانيِّ أن يدخُلَ مَرْوَ من ناحيتِهِ ليدخُلَ هُوَ وقومُهُ منَ الناحيةِ الأُخرى، فلم يطمئنَّ لذلك أبو مُسْلم، وقال: ناشِبْهُمُ الحربَ مِن قَبْل، فناشَبَ ابنُ الكَرْمانيِّ نصرَ بنَ سيّارٍ الحربَ، ودخَلَ مروَ من ناحيتِه،

(أ) في ظ، ق: مزيد. وما أثبتناه عن الطبري 2: 1993، وابن الأثير 5: 379. (ب) كذا في الأصول: ألين والماخُوان. وقد ورد الاسمان من قبل بخلاف ذلك. وما ورد هنا مُوافقٌ للطبري 2: 1969. وقارن بأخبار الدعوة العباسية، ص 299.

(1) الكامل 5: 378، 381.

وبعثَ أبو مسلم بعضَ النُّقَباءِ فدخَلَ معَه. ثُمّ سار وعلى مقدّمتِه أُسَيْدُ بنُ عبدِ الله الخُزاعيُّ، وعلى مَيمنتِهِ مالكُ بنُ الهَيثم، وعلى مَيْسَرتِهِ القاسمُ بنُ مُجاشع. فدخَلَ مروَ والفريقانِ يقْتَتِلان، ومضَى إلى قَصْرِ الإمارة وهُوَ يَتْلو: ﴿ وَدَخَلَ ٱلْمَدِينَةَ عَلَىٰ حِينِ غَفْلَةٍ مِّنْ أَهْلِهَا ...﴾ [سورة القصص، من الآية: 15]. وأمَرَ الفريقَينِ بالانصِرافِ، فانصَرفوا إلى مُعسكرِهِم، وَصَفَتْ لهم مَرْو، وأمَرَ بأخْذِ البَيعةِ منَ الجُند، وتولّى أخذَها أبو منصورٍ طلحةُ بنُ زُرَيق أحدُ النُّقباءِ الذين اختارَهُم محمدُ بنُ عليٍّ منَ الشّيعة، حينَ بعَثَ دُعاتَهُ إلى خُراسانَ سنةَ ثلاثٍ أو أربعٍ، وكانوا اثني عَشَر رجُلًا.

فَمِن خُزاعةَ: سُليمانُ بنُ كثير، ومالكُ بنُ الهيثم، وزيادُ بنُ صالح، وطلحةُ بنُ زُرَيق، وعَمْرُو بنُ أعْيَن. ومن طيّءٍ قَحْطبةُ بنُ شَبيبِ بنِ خالدِ بنِ مَعْدان. ومن تَميم: أبو عُيينةَ موسى بنُ كعب، ولاهزُ بنُ قُرَيظ، والقاسمُ بنُ مُجاشع، وأسلمُ بنُ سلاّم. ومن بكرِ بنِ وائل: أبو داود/ [113 ب] خالدُ بنُ إبراهيمَ الشّيباني، وأبو عليٍّ الهَرَوي، ويقال: شِبْلُ بنُ طَهْمان. وكان عَمْرُو بنُ أعيَنَ مكانَ موسى بنِ كعب، وأبو النَّجم إسماعيلُ بنُ عِمرانَ مكانَ أبي عليٍّ الهَرَوي، وهُوَ خَتَنُ أبي مُسْلم.

ولم يكنْ أحَدٌ منَ النُّقباءِ والدُهُ حيٌّ غيرَ أبي منصورٍ طلحةَ بنِ زُرَيقِ بن سعدٍ، وهو أبو زَينب الخُزاعي؛ وكان قد شهد حَرْبَ ابنِ الأشعَث، وصَحِبَ المهلَّبَ وغَزا معَه. وكان أبو مُسلم يُشاوِرُهُ في الأمور.

وكان نصُّ البيعة: أُبايعُكُم على كتابِ الله وسُنّةِ رسُوله محمدٍ ﷺ، والطاعةِ للرِّضا من آلِ بيتِ رسُولِ الله ﷺ، عليكُمْ بذلك عهدُ الله وميثاقُهُ والطلاقُ والعَتاقُ

والمَشْيُ إلى بيتِ الله الحرام، وعلى أن لا تسألوا رِزْقًا ولا طَمَعًا حتى يبدأكُمْ به وُلاتُكم وذلك سنةَ ثلاثينَ ومائة.

ثم أرسَلَ أبو مُسْلِمٍ لاهزَ بنَ قُرَيظٍ في جماعةٍ إلى نَصْرِ بنِ سَيّار يَدْعوهُ إلى البَيعة، وعَلِمَ نصرٌ أنّ أمْرَهُ قدِ استَقامَ ولا طاقةَ له بأصْحابِه، فوعَدَهُ بأنه يأتيهِ يُبايعُهُ منَ الغد، وأمَرَ أصحابَهُ بالخروج من ليلتِهم إلى مكانٍ يأمَنونَ فيه. فقال سَلْمُ بنُ أحْوَز: لا يتهيّأُ لنا الليلةَ! فلمّا أصبحَ عَبّأ(أ) أبو مُسْلِمٍ كتائبَهُ، وأعادَ لاهزَ بنَ قُرَيظٍ على نَصْرٍ يستحثُّهُ، فأجابَ، وقامَ لِوُضوئه فقرَأَ [لاهِزٌ](ب) ﴿... إِنَّ ٱلْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ ...﴾ [سورة القصص: من الآية 20] ، فخرَجَ نصرٌ عند المساءِ من خَلْفِ حُجْرتِه ومعَهُ ابنُه تميم، والحَكَمُ بنُ نُمَيلةَ النُّمَيْريُّ، وامرأتُهُ المَرْزُبانةُ، وانطلقوا هُرّابًا. واستَبطأهُ لاهزٌ، فدخَلَ للنُّزُلِ فلم يجِدْهُ. وبلَغَ أبا مسلم هُروبُه. فجاء إلى مُعَسْكرِه وقَبَضَ على أصحابِه، منهم سَلْمُ بنُ أحوزَ صاحِبُ شُرْطتِه، و[البَخْتَرِيُّ](ج) كاتِبُهُ وابنانِ له، ويونُسُ بنُ عبدِ ربِّه، ومحمدُ بنُ قَطَن، وغيرُهُم. وسار أبو مُسْلِمٍ وابنُ الكَرْمانيِّ في طَلَبِه ليلتَهُما، فأدرَكا امرأتَهُ قد خَلَّفَها وسار، فرَجَعا إلى مَرْوَ. وبلَغَ نصرٌ سَرَخْس، واجتمَعَ له ثلاثةُ آلاف .

وسألَ أبو مُسْلِمٍ بعدَ رجوعِهِ عن ارتيابِ نصرٍ، فحُدِّثَ أنّ لاهِزَ بنَ قُرَيظٍ قرأ الآيةَ، فدعاهُ وقتَلَهُ وقتَلَ أصحابَ نصر.

(أ) في ظ، ح، ص: عبّى. (ب) في ظ: الأزهر. (ج) في ظ، ح، ق: البحتري. وما أثبتناه عن الطبري.

[١١٤أ] وسار نَصْرٌ من سَرَخْسَ/ فأقام بطُوسَ خَمْسَ عشْرةَ ليلة. ثُمّ جاء نَيسابورَ فأقامَ بها. وتعاقَدَ ابنُ الكَرْمانيّ معَ أبي مسلم على رأيه. ثُمّ بعَثَ إلى شَيبانَ الحَروريّ يدعوهُ إلى البَيعة، فقال شيبانُ: بل أنت تُبايعُني! فنابَذَهُ واستَنْصَر بابنِ الكَرْمانيّ فأبى عليه. وسار شَيبانُ إلى سَرَخْس، واجتمَعَ له جَمْعٌ من بَكْرِ بنِ وائل، وبعَثَ إليه أبو مُسْلِم في الكَفّ فسَجَنَ الرُّسُل. فكتَبَ إلى بَسّام بنِ إبراهيمَ مَوْلى بني لَيْثٍ المكَنّى بأبي وَرْد أن يَسيرَ إليه، فقَاتَله وقَتَلَهُ، وقتلَتْ بكرُ بنُ وائلٍ الرُّسُلَ الذين كانوا عندَه. وقيل[1]: إنّ أبا مُسْلِم إنّما وَجّهَ إلى شيبانَ عسكرًا من عندِه عليهم خُزيمةُ بنُ خازم وبَسّامُ بنُ إبراهيم.

ثُمّ بعثَ أبو مُسْلِم موسى بنَ كعب، من النُّقَباء، إلى أبيوَرْدَ فافتَتَحها. ثُمّ بعَثَ أبا داودَ خالدَ بنَ إبراهيمَ، من النُّقَباء، إلى بَلْخ، وبها زيادُ بنُ عبدِ الرحمن القُشيريُّ، فجَمَعَ لهُ أهلَ بَلْخَ وتِرْمِذَ وجُنْدَ طَخارِستان، ونَزَلَ الجُوزجان، ولقيَهُمْ أبو داودَ، فهزَمَهُم ومَلَكَ مدينةَ بَلْخ. وساروا إلى تِرْمِذ، فكتَبَ أبو مُسْلم إلى أبي داودَ يستَقْدِمُهُ، وبعَثَ مكانَهُ على بَلْخَ يحيى بنَ نُعيم أبا المَيلاء، فداخَلَهُ زيادُ بنُ عبدِ الرحمنِ في الخلافِ على أبي مسلم، واجتمَعَ لذلك زيادٌ ومسلمُ بنُ عبدِ الرّحمن الباهِليُّ وعيسى بنُ زُرْعةَ السُّلَمي، وأهلُ بَلْخَ وتِرْمِذ، وملوكُ طَخارِستانَ وما وراءَ النهر. ونزَلُوا على فَرْسَخٍ من بَلْخ، وخَرَجَ إليهم يحيى بنُ نُعيم بِمَن معَه.

واتفقَتْ كلمةُ مُضَرَ وربيعةَ واليمنِ ومَن مَعَهُم من العَجَم على قتالِ المُسَوِّدة، وولَّوا عليهم مُقاتِلَ بنَ حَيّانَ النبَطيَّ مخافةَ أن يتنافسوا. وبعَثَ أبو مُسْلِم أبا داودَ

(1) تاريخ الطبري 2: 1997، والكامل لابن الأثير 5: 383.

إليهم، فأقبل بعساكرِهِ حتّى اجتمعوا على نهرِ السُّرَجْنانِ[1] واقتتلوا. وكان زيادٌ وأصحابُه قد خلّفوا أبا سعيدٍ القُرَشيَّ مَسْلَحةً وراءَهُم خشيةَ أن يؤتَوا مِن خلفِهم، وكانتْ راياتُهُ سُودًا، وأغفلوا ذلك. فلمّا اشتدَّ القتالُ زحَفَ أبو سعدٍ في أصحابِه لِمَدَدِهِم، فظَنُّوه كَمِينًا للمسوِّدةِ فانهزموا وسقَطوا في النهرِ/، وحَوَى أبو داودَ [114 ب] مُعَسْكَرَهم بما فيه ومَلَكَ بَلْخ.

ومضى زيادٌ ويحيى ومَن معَهُما إلى تِرمِذ، وكتَبَ أبو مُسلم يستقدِمُ أبا داودَ. وبعثَ النَضْرَ بنَ صُبَيح المُرّيَّ على بَلْخ. ولمّا قَدِمَ أبو داودَ أشارَ على أبي مُسْلِم بالتَّفرقةِ بيْنَ عليٍّ وعثمان ابنَي الكَرْمانيّ. فبَعَثَ عثمانَ على بَلْخ، وقَدِمَها فاستَخلف الفُرافِصةَ بنَ ظُهَيرٍ العبسيَّ عليها، وسارَ هُوَ والنضْرُ بنُ صُبيح إلى مَرْوِ الرُّوذ. وجاء مسلمُ بنُ عبدِ الرحمن الباهليُّ من تِرْمِذَ في المُضَريةِ، فاستَولى على بَلْخ. ورجَعَ إليه عثمانُ والنضْرُ، فهرَبوا من ليلتِهم، ولم يُمعِنِ النَّضْرُ في طَلَبِهم، وقاتَلَهُم عُثمانُ ناحيةً عنهُ فانهزَم. ورجَعَ أبو داودَ إلى بَلْخَ. وسار أبو مُسْلم إلى نَيْسابورَ ومعَهُ عليُّ بنُ الكَرْمانيِّ وقدِ اتَّفقَ معَ أبي داودَ على قَتْلِ ابنَي الكَرْمانيِّ، فقَتَل أبو داودَ عُثمانَ في بَلْخ، وقَتَلَ أبو مُسْلم عليًّا في طريقِهِ إلى نَيسابور .

(1) في الأصول: السرختان. وما أثبتناه عن تاريخ الطبري 2: 1998، وابن الأثير 5: 384.

مسيرُ قَحْطَبَة للفَتْح[1]

وفي سنة ثلاثين قَدِمَ قَحْطَبةُ بنُ شَبِيبٍ على أبي مُسْلِمٍ من عندِ الإمام إبراهيم، وقد عقَدَ له لواءً على مُحاربةِ العدوّ، فبعَثَهُ أبو مُسْلم في مقدّمتِه وضمَّ إليه العساكرَ، وجعَلَ إليه التوليةَ والعَزْلَ وأمَرَ الجنودَ بطاعتِه، وقد كان حين غَلَبَ على خُراسانَ بعَثَ العُمّالَ على البلاد، فبعَثَ سِباعَ بنَ النُّعمانِ الأزديَّ على سَمَرْقَند، وأبا داودَ خالدَ بنَ إبراهيمَ على طَخارِستان، ومحمدَ بنَ الأشعثِ الخزاعيَّ على طَبَسَين، وجعَلَ مالكَ بنَ الهيثمِ على شُرْطتِه. وبعَثَ قَحْطَبةَ إلى طُوسَ ومعه عِدَّةٌ من القُوّاد: أبو عَوْنٍ عبدُ الملكِ بنُ يزيد، وخالدُ بنُ برْمَك، وعثمانُ بنُ نَهِيك، وخازمُ بنُ خُزيمة، وغيرُهُم. فهزَمَ أهلَ طُوسَ وأَكْثَرَ في قَتْلِهِم.

ثُمَّ بَعَثَ أبو مُسْلِمٍ القاسمَ بنَ مُجاشِعٍ إلى نَيسابورَ على طريقِ المَحَجَّة، وكَتَبَ إلى قَحْطَبَةَ بقتالِ تَميمِ بنِ نَصْرٍ بالسودقان، ومعَهُ النابيُّ[أ] بنُ سُوَيدٍ وأصحابُ شَيبان، وأمدَّهُ بعشرةِ آلافٍ مع عليِّ بنِ مَعْقِل. فزَحَفَ إليهم ودعاهُمْ بِدعوتِه وقاتَلَهم، فقُتِلَ تَميمُ بنُ نصرٍ وجماعةٌ عظيمةٌ من أصحابِه يقالُ:/ بلغوا ثلاثينَ ألفًا، واستُبيحَ [115أ] معسكرُهُم. وتحصَّنَ النابيُّ بالمدينة فاقتحمها عليه وقَتَلَهُ. وَخَلَّفَ خالدَ بنَ برْمَكَ على قَبْضِ الغنائم، وسارَ إلى نَيسابور. فهرَبَ منها نصرُ بنُ سيّارٍ إلى قُومِس، ثُمَّ تفرَّقَ

(أ) في الأصول: الباني. وما أثبتناه عن الطبري 2: 2000: النابي بن سويد. والكامل 5: 356، 387.

---

(1) الكامل 5: 385.

عنه أصحابُهُ فسارَ إلى نُباتةَ بنِ حنظلةَ بجُرجانَ، وكان يزيدُ بنُ هُبَيرةَ بَعثَهُ مَدَدًا لنصر، فأتى فارسَ وأصبهان، ثُمّ سار إلى الرَّيّ، ثُمّ إلى جُرجان.

وقَدِمَ قَحطَبَةُ نيسابورَ فأقامَ بها رَمَضانَ وشَوّالا[أ]، وارتَحلَ إلى جُرجان، وجعَلَ ابنَهُ الحسنَ على مقدّمتهِ. وانتَهى إلى جُرجانَ وأهلُ الشام بها مَعَ نُباتة، فهابَهُمْ أهلُ خُراسانَ، فخَطَبَهُم قَحطبةُ وأخبَرَهُم أنّ الإمامَ أخبَرَهُ أنهم يَلقَونَه في مثلِ هذه العِدّة فيُنصَرونَ عليهم. ثُمّ تقدَّم للقتالِ وعلى مَيمنتِه ابنُهُ الحسن، فانهزمَ أهلُ الشام وقُتل نُباتةُ في عشرةِ آلافٍ منهم، وبعَثَ برأسِه إلى أبي مُسلم؛ وذلك في ذي الحجّةِ من السنة، وملَكَ قَحطبةُ جُرجان. ثُمّ بلَغَهُ أنّ أهلَ جُرجانَ يرومونَ الخروجَ عليه، فاستَعرضَهُمْ وقتَلَ منهم نحوًا من ثلاثينَ ألفًا. وسار نَصْرٌ من قُومِسَ إلى جِوارِ الريّ وعليها أبو بكرٍ العُقَيليُّ، وكتَبَ إلى ابنِ هُبَيرةَ بواسطَ يستَمِدُّهُ، فحَبَسَ رُسُلَهُ. فكتَبَ مَرْوانَ إلى ابنِ هُبَيرةَ، فجَهَّزَ ابنُ هُبيرةَ جيشًا كثيفًا إلى نَصرٍ وعليهمُ ابنُ عُطَيف[ب].

مَهلِكُ نَصْرِ بن سَيّار[1]

ثُمّ بعَثَ قَحطبةُ ابنَهُ الحسَنَ إلى مُحاصرةِ نَصرٍ في جِوارِ الريّ في مُحَرَّم سنةَ إحدى وثلاثين، وبعَثَ إليه المَدَدَ مَعَ أبي كاملٍ وأبي القاسِم مُحرِزِ بنِ إبراهيمَ وأبي

(أ) في الأصول: وشوال. (ب) في ابن الأثير 5: 395: ابن غُطيف.

(1) الكامل 5: 395.

العبّاس المَرْوَزيّ. ولمّا تقاربوا نزَعَ أبو كاملٍ إلى نصْرٍ فكان معَه، وهَرَبَ جُنْدُ قحطبةَ وأصابَ أصحابُ نَصْرٍ شيئًا من مَتاعِهِم، فبَعَثَهُ نصرٌ إلى ابنِ هُبَيرةَ، فاعترضَهُ ابنُ عُطَيف بالريّ فأخذه فغاضبهُ[(1)] نَصْر، فأقام ابنُ عُطَيف بالرّيّ. وسارَ نصرٌ إلى الريّ وعليها حبيبُ بنُ يزيدَ النَهْشَليّ، فلمّا قَدِمَها سار عُطَيفٌ إلى هَمَذان، وكان فيها مالكُ بنُ أدهمَ بن مُحْرِزٍ الباهِليّ، فعدَلَ ابنُ عُطيفٍ عنها إلى أصبَهانَ وبها/ [115ب] عامرُ بنُ ضُبارة. وقدِمَ نصرٌ الرّيَّ فأقام بها يومَينِ ومَرِضَ وارتحل[(1)]. فلمّا بلَغَ [نصرٌ] ساوَةَ[(ب)] ماتَ لِثِنتَيْ عشرةَ من ربيعٍ الأوّلِ من السّنة، ودخَلَ أصحابُهُ هَمَذان.

استيلاءُ قَحْطَبَةَ على الرَيّ[(2)]

ولمّا مات نصرُ بنُ سيّار، بعَثَ الحسَنُ بنُ قَحْطَبةَ خُزيمةَ بنَ خازمٍ إلى سِمْنان، وأقبل قَحطبةُ من جُرجانَ. وقدِمَ زيادُ بنُ زُرارةَ القُشيريُّ وقد كان نَدِمَ على طاعةِ أبي مُسْلم، واعتَزَمَ على اللّحاقِ بابنِ ضُبارة، فبعثَ قحطبةُ في أثرِه المسيَّبَ بنَ زُهيرٍ الضَبّيَّ فهَزَمَهُ، وقَتَلَ عامَّةَ مَن معَهُ ورَجَع. ولحق قَحطبةُ ابنَهُ الحَسَنَ بقُومِس. وجاءهم خُزيمةُ من سِمْنانَ، وقَدَّمَ قَحطبةُ ابنَهُ الحَسَنَ إلى الريّ فخَرجَ عنها حبيبُ بنُ

(ا) في ظ: فغاطبه. (ب) في ظ: فلمّا بلغ الخبر ساوة. وما أثبتناه عن ح، ص، ق.

---

(1) في أنساب الأشراف 4: 1590، 1595 أنّ نصرًا مرض ومات بقسطانة على مرحلة من الري، أو بساوة قرب همذان.

(2) المصدر نفسه 5: 396.

بُذَيْلٍ النَّهشَلِيِّ وأهلُ الشام، ودخلَها الحَسَنُ في صَفَر. ثُمّ لَحِقَ به أبوه وكَتَبَ بالخَبَرِ إلى أبي مُسْلِم.

وفَرَّ أكثرُ أهلِ الريِّ إلى بني أمية، فأخذَ أبو مسلمٍ أملاكَهُم، ولم يَرُدُّها عليهم إلاّ السفّاح بعد حين. وأقامَ قَحطبةُ بالريِّ. وكتب أبو مُسْلِمٍ إلى أصبَهْبذ طَبَرِسْتانَ بالطاعةِ وإداءِ الخَراج فأجاب. وكَتَبَ إلى المَصْمَغانِ صاحبِ دُنْباوندَ وكبيرِ الدَّيلم بمثلِ ذلك، فأفحَش في الردّ. فكتَبَ أبو مسلم إلى موسى بنِ كعبٍ أنْ يَسيرَ إليه منَ الريِّ، فسارَ ولم يتمكَّنْ منه لِضِيقِ بلادِه. وكان الدَّيلمُ يُقاتلونَهُ كُلَّ يوم، فكَثُرَ فيهم الجِراحُ والقَتْل، ومنعوهُمُ المِيرة فأصابَهُمُ الجُوع، فرَجَعَ موسى إلى الريّ. ولم يَزَلِ المَصْمَغانُ مُمْتَنِعًا إلى أيّامِ المنصور، فأغزاهُ حَمّادَ بنَ عَمْرٍو في جيشٍ كثيف، ففتَحَ دُنْباوَند. ولمّا وردَ كتابُ قَحطبةَ على أبي مُسْلِمٍ ارتَحلَ عن مَرْوَ ونَزَلَ نَيسابور.

ثُمّ سَيَّرَ قَحْطبةُ ابنَهُ الحَسَنَ بعدَ نزولِهِ الريَّ بثلاثِ ليالٍ فسار عنها مالكُ بنُ أدهمَ وأهلُ الشام وخُراسانَ إلى نَهاوند، فأقام بها وافتَرَقَ عنه الناسُ. ودخَلَ الحَسَنُ هَمَذانَ وسار في اتّباعِهِم إلى نَهاوند، ونزَلَ على أربعةِ فراسخَ من المدينةِ، وأمَدَّهُ قَحْطبةُ بأبي الجَهْم ابنِ عطيةَ مَوْلى باهِلةَ في سبعِ مائة، وأقام مُحاصِرًا لها.

استيلاءُ قَحْطبةَ على أصبَهان، ومَقْتَلُ ابنِ ضُبارة، وفَتْحُ نهاوندَ وشَهْرَزُور (1)

[116 أ] /قد تقدَّم لنا أنّ ابنَ هُبيرةَ بعث ابنهُ داودَ بنَ يزيدَ لِقتالِ عبدِ الله بنِ مُعاويةَ بإصْطَخر، وبعَثَ معه عامرَ بنَ ضُبارة فهَزموهُ واتّبعوهُ إلى كَرْمانَ سنةَ تسعٍ وعشرين. فلمّا بلَغَ ابنَ هُبيرةَ مقتَلُ نُباتةَ بجُرجانَ سنةَ ثلاثين، كتَبَ إلى ابنه داودَ وابنِ ضُبارةَ بالمسيرِ إلى قَحْطَبة، فسارا من كَرْمانَ في خمسينَ ألْفًا ونزَلوا أصبَهان. وبعَثَ إليهم قَحْطبَةُ جماعةً من القُوّاد عليهم مُقاتِلُ بنُ حكيم العَكّيّ فنزلوا قُمّ. [وبلَغَ ابنَ ضُبارةَ نزولُ الحسَنِ بنِ قَحطبةَ بنهاوند، فسارَ لِيُعينَ مَن بها من أصحابِ مَرْوانَ] (أ) فبعَثَ مُقاتِل بذلك إلى قَحْطَبة، فسارَ حتّى لَحِقَ بِمُقاتلٍ وزَحَفوا لِلقاءِ داودَ بنِ ضُبارةَ وهم في مائةِ ألْف، وقَحْطَبَةُ في عِشرين. وحمَلَ قَحْطَبَةُ وأصحابُهُ فانهزَمَ ابنُ ضُبارةَ وقُتِلَ واحتوَوْا على ما كان في معسكرِهِم مما لا يُعَبَّرُ عنه منَ الأصْناف، وذلك في رَجَب.

وطَيَّرَ قَحْطَبَةُ بالخبرِ إلى ابنِه الحسَن وسار إلى أصْبَهان، فأقامَ بها عشرينَ ليلةً، وقَدِمَ على ابنِه فحاصَروا نهاوندَ ثلاثةَ أشهُرٍ إلى آخِرِ شوّال، ونصَبوا عليهم

(أ) أضفنا ما بين الحاصرتين عن ابن الأثير 5: 398 لإكمال المعنى. وفي الأصول بعد "فنزلوا قم.." هذه العبارة: وسار قحطبة إلى نهاوند مددًا لهم على الحسن الذي حاصرهم! والحسن هو ابن قحطبة، وكان محاصرًا لأهل نهاوند، والذي جاء مددًا لهم كان عامر ابن ضبارة. ولذا فقد حذفتُ العبارة، وهي واردةٌ على الصحة فيما بعد.

---

(1) الكامل 5: 398، 399 ، 400.

المَجانيق، وبعثَ بالأمانِ إلى مَن كان بنَهاوَنْد من أهلِ خُراسانَ فلم يقْبَلوا، فبعَثَ إلى أهلِ الشام فقالوا: اشغَلْ عنّا أهلَ المدينة بالقتالِ نفتَحْ لك المدينةَ من ناحيتِنا! ففَعَلوا وخرَجوا إليه جميعًا، فقَتَلَ رؤساءَ أهلِ خراسان، فيهم: أبو كامل، وحاتِمُ بنُ الحارثِ بن سُريج[أ]، وابنُ نَصْرِ بنِ سَيّار، وعاصمُ بنُ عُمَير، وعليُّ بنُ عَقيل، وبَيْهَس. وكان قَحْطبةُ لمّا جاءَ إلى نهاوَنْد بعَثَ ابنَهُ الحسَنَ إلى مَرْجِ القلعةِ، فقدَّمَ الحسَنُ خازمَ بنَ خُزَيمة إلى حُلوانَ وعليها عبدُ الله بنُ العلاءِ الكِنْديُّ، فترَكَها وهرَب. ثُمّ بعَثَ قَحْطبةُ عبدَ الملكِ بنَ يزيدَ ومالكَ بنَ طَرّافٍ في أربعة آلافٍ إلى شَهْرَزُورَ، وبها عُثْمانُ بنُ سُفيانَ على مقدِّمةِ عبدِ الله بنِ [مروانَ] بنِ محمد[ب]. فقاتَلوا عثمانَ آخِرَ ذي الحِجّة، فانهَزمَ وقُتلَ، ومَلَكَ أبو عَونٍ بلادَ المَوصل. وقيل: إنّ عُثمانَ هرَبَ إلى عبدِ اللهِ بنِ مَرْوانَ، وغَنِمَ أبو عَونٍ عسكرَهُ وقَتَلَ أصحابَهُ، وبعَثَ إليه قَحْطبةُ بالمَدَد.

وكان مَرْوانُ بنُ محمَّد بحَرّان، فسارَ في أهل الشام والجزيرةِ والمَوصِل، فنزَلَ الزابَ الأكبرَ وأبو عَونٍ بِشهْرَزُورَ إلى/ المُحَرّم من سنةِ اثنتَيْنِ وثلاثين . [116 ب]

(أ) في الأصول: شريح. (ب) في ظ: على مقدمة عبد الله بن محمد. وفي ح، ص، ق: على مقدمته عبد الله بن محمد. وما اثبتناه عن الطبري 3: 9، وابن الأثير 5: 400 – 401.

حَرْبُ ابنِ هُبَيْرَةَ مع قَحْطَبَةَ ومقتَلُهما[1]، وفَتْحُ الكوفة

ولمّا قَدِمَ على يزيدَ بنِ هُبيرةَ ابنُهُ داودُ مُنهزِمًا من حُلْوان، خرجَ يَزيدُ للقاءِ قَحْطَبَة في عددٍ لا يُحْصَى، وكان مَرْوانُ أمدَّهُ بِحَوْثرةَ بنِ سُهيل الباهِلي. فسارَ معَهُ حتى نزَلَ جَلُولاء، واحتفرَ الخندقَ الذي كانت فارسُ احتفرتْهُ أيّامَ الواقِعة وأقامَ. وأقبلَ قَحطبةُ إلى حُلْوان، ثُمّ عبرَ دِجلةَ إلى الأنبار، فرجَعَ ابنُ هُبَيرةَ مبادِرًا إلى الكوفة. وقَدَّمَ إليها حَوثَرَةَ في خمسةَ عشرَ ألفًا. وعَبَر قَحْطَبةُ الفُراتَ من الأنبار لِثمانٍ من المُحَرَّم سنة اثنتَيْنِ وثلاثين، وابنُ هُبَيرةَ معسكِرٌ على فَمِ الفُرات، وعلى ثلاثةٍ وعشرِينَ فَرْسَخًا من الكُوفة، ومعَهُ حَوثرةُ وفَلُّ ابنِ ضُبارة. وأشارَ عليه أصحابُهُ أنْ يَدَعَهُ والكوفَةَ ويقْصِدَ هو خُراسان، فيتبَعُهُ قَحطبةُ. فأبى إلاّ البِدارَ إلى الكوفة، وعَبَرَ إليها دِجلةَ من المدائن، وعلى مقدّمتِهِ حَوثرةُ، والفريقانِ يسيرونَ على جانبَي الفُرات.

وقالَ قَحْطَبَةُ لأصحابِه: إنّ الإمامَ أخبرَني بأنّ وقعةً تَكونُ بهذا المكانِ والنَصْرُ لنا. ثُمّ دلُّوهُ على مَخاضةٍ فعبرَ منها، وقاتلَ حَوثرةَ وابنَ نُباتةَ فانهزمَ أهلُ الشام، وفُقِدَ قَحْطبةُ، وَشَهِدَ مُقاتلٌ العَكِّيُّ بأنّ قَحْطَبةَ عَهِدَ لابنِهِ الحَسَنِ بعدَهُ، فبايَعَ حُمَيدٌ الناسَ لأخيهِ الحَسَن، وكان في سَرِيّةٍ فبَعَثوا عنه ووَلّوهُ. ووجَدوا قَحْطَبَةَ في جَدْوَلٍ هو

(1) كذا في الأصول، والذي قُتل قحطبة بن شبيب وحده، والعنوان عند ابن الأثير 5: 403: ذكر هلاك قحطبة وهزيمة ابن هُبيرة.

وحربُ بنُ سَلْمِ بنِ أحْوَزَ[1].

وقيل: إنّ قَحْطبَةَ لمّا عَبرَ الفُراتَ وقاتلَ، ضربَهُ مَعْنُ بنُ زائدةَ فسَقَطَ[2]. وأوصَى إذا ماتَ أن يُلْقَى في الماءِ. ثمّ انهزمَ ابنُ نُباتةَ وأهلُ الشام. وماتَ قَحطبةُ، وأوصى بأمْرِ الشِيعةِ إلى أبي سَلَمَةَ الخَلّالِ بالكوفة وزيرِ آلِ مُحَمَّد. ولمّا انهزَمَ ابنُ نُباتةَ وحوثرةُ [لَحِقُوا بابنِ هُبَيرة، فانهزَمَ إلى واسِط. واستَوْلى الحَسَنُ بنُ قَحْطَبَةَ على ما في عَسْكرِهِم][أ].

وبَلَغَ الخَبَرُ إلى الكوفةِ، فثارَ بها مُحَمَّدُ بنُ خالدٍ القَسْريُّ بدعْوةِ الشّيعة، خرَجَ ليلةَ عاشُوراءَ - وعلى الكوفةِ زيادُ بنُ صالحٍ الحارِثيُّ، وعلى شُرْطَتِهِ عبدُ الرحمنِ/ بنُ [117 ا] بَشيرٍ العِجْلي – وسارَ إلى القَصْر، فهرَبَ زيادٌ ومَن معهُ من أهلِ الشام ودخَلَ القَصْرَ، ورَجَعَ إليه حَوثَرةُ فتفرَّقَ عن مُحَمَّدٍ عامةُ مَن مَعَهُ ولَزِمَ القَصْر. ثُمّ جاء قومٌ من بَجِيلةَ من أصحابِ حَوثَرةَ فدَخَلوا في الدعوة. ثُمّ آخَرونَ من كِنانة، ثُمّ آخرونَ من بَجْدَل، فارتَحلَ حَوثَرةُ نَحوَ واسط. وكَتَبَ مُحَمَّدٌ إلى قَحْطَبة وهُوَ لم يعلَمْ بهلاكِهِ، فقرَأَهُ الحَسَنُ على الناس. وارتَحلَ نَحوَ الكوفةِ ففتَحها[ب] لرابعةٍ من مَسيرِه.

(أ) ما بين الحاصرتين ليس في ظ. وما أثبتناه عن ح، ص، ق. (ب) في ح، ص: فصبّحها. وفي تاريخ الطبري 3: 19 – 20: فأقام محمدٌ بالكوفة يوم الجمعة والسبت والأحد وصبّحه الحسن يوم الإثنين.

---

(1) في تاريخ الطبري 3: 16، والكامل لابن الأثير 5: 404: ولما فقدوا قحطبة بحثوا عنه فوجدوه في جدولٍ وحربَ بنَ سالم (= سَلْم) بن أحوز قتيلَين، فظنّوا أنّ كل واحدٍ منهما قتل صاحبَه.

(2) عن الكامل لابن الأثير 5: 404. وقارن بالروايات في مقتل قحطبة: أنساب الأشراف 4: 1596 1599.

وقيل[1]: إنّ الحسنَ بنَ قحطبةَ سارَ إلى الكُوفةِ بعدَ قتْلِ ابنِ هُبيرة، وعليها عبدُ الرحمن بنُ بشيرٍ العِجْليُّ فهربَ عنها. وسَوَّدَ محمَّدُ بنُ خالد، وخرجَ في أحدَ عشرَ رجلًا، فلقيَ الحَسَنَ ودخلَ معه، وأتوا إلى أبي سَلَمَةَ، فاستَخرَجوهُ من بني سَلَمَةَ[أ] وعسْكرَ بالنُّخيلة. ثُمّ نزلَ حَمّامَ أعْيَنَ.

وبعثَ الحَسَنُ بنُ قَحْطَبَةَ إلى واسطَ لِقِتالِ ابنِ هُبيرة، وبايَعَ الناسُ أبا سَلَمةَ حَفْصَ بنَ سُليمانَ الخَلّالَ وزيرَ آلِ محمد، واستعمَلَ محمَّدَ بنَ خالدٍ القَسْريَّ على الكوفة، وكان يُسَمّى الأميرَ حتّى ظَهَرَ أبو العبّاس السَفّاح. وبعَثَ حُميدُ بنُ قَحْطَبةَ المَدائنيّ[ب] في قُوّاد، والمسيَّبَ بنَ زُهيرٍ وخالدَ بنَ بَرْمَكَ إلى دَيرِ قُنّا، والمُهَلَّبيَّ وشَراحيلَ إلى عينِ التَّمر، وبَسّامَ بنَ إبراهيمَ بنِ بَسّامٍ إلى الأهوازِ وبها عبدُ الواحد ابنُ عُمَرَ بنِ هُبيرة، فقاتلَهُ بَسّامٌ، وانهَزَمَ إلى البصْرةِ وعليها سَلْمُ بنُ قُتيبةَ الباهليُّ عامِلًا لأخيه. وبعثَ بَسّامٌ في أثَرِهِ سُفيانَ بنَ مُعاويةَ بنِ يزيدَ بن المُهَلَّبِ واليًا على البصرة. فجمَعَ سَلْمٌ قَيْسًا ومُضَرَ وبني أُميّةَ، وجاءهُ قائدٌ من قُوّادِ ابنِ هُبَيرةَ في ألْفي رجُل. وجمعَ سُفيانُ اليمانيةَ وحُلَفاءَهُم من ربيعة، واقتَتلوا في صَفَر. وقُتِلَ ابنٌ لسُفيانَ اسمُهُ مُعاويةُ، فانهَزَمَ لذلك. ثُمّ جاء إلى سَلْمٍ أربعةُ آلافٍ مَدَدًا من عندِ مَرْوانَ، فقاتلَ الأزدَ واستَباحَهُم، ولم يَزَلْ بالبصرةِ حتّى أتاهُ قَتْلُ ابنِ هُبَيرة، فهَرَبَ عنها.

(أ) في ح: مسلية. (ب) المدائني: في ظ، ح، ص. وليس في الطبري 3: 21، وابن الأثير 5: 406 ذكر لقائد نسبه المدائني. وربما كان ذلك وهمًا ناجمًا عن أنّ الرواية في الطبري عن المدائني الأخباري. ويوضّحه نص الكامل: حتى ظن أبو العباس السفّاح ووجه حميد بن قحطبة إلى المدائن في قواد.

---

(1) عن تاريخ الطبري 3: 20، والكامل لابن الأثير 5: 405 – 406.

واجتمَعَ وَلَدُ الحارثِ بنِ عبدِ المُطّلب إلى محمّدِ بنِ جعفرٍ فولَّوْهُ أيّامًا، حتّى قَدِمَ أبو مالكٍ عبدُ الله بنُ أُسيدٍ الخُزاعيُّ/ من قِبَلِ أبي مُسلِم. فلمّا بويعَ أبو العبّاس السفّاحُ [117 ب]
وَلاّها سُفيانَ بنَ مُعاويةَ.

بَيعةُ السَّفّاح

قد كُنّا قدَّمْنا خَبَرَ الدُّعاةِ وَقَبْضَ مَرْوانَ على إبراهيمَ بنِ مُحمَّد، وأنّه حَبَسَهُ بِحَرّان - وكان نعَى نفسَهُ إلى أهلِ بيتِهِ وأمرَهُم باللّحاقِ بالكوفة، وأوصَى إلى أخيه أبي العَبّاس عبدِ الله ابنِ الحارثيّة. فسار أبو العَبّاس ومعه أهلُ بيتِه، فمِن إخوتِه: أبو جَعفرٍ المنصور، وعبدُ الوهّابِ ومحمّدٌ ابنا أخيه إبراهيم، وعيسى ابنُ أخيه موسى. ومن أعمامِه: داودُ وعيسى وصالحٌ وإسماعيلُ وعبدُ الله وعبدُ الصمد بنو عليِّ بنِ عبدِ الله بن عبّاس، وموسى ابنُ عمِّه داودَ، ويحيى بنُ جعفرِ بن تمّامِ ابن العَبّاس. فقَدِموا الكوفةَ في صَفَر، وأبو سَلَمَةَ والشّيعةُ على حَمّام أعْيَنَ بظاهِرِ الكوفة، وأنزلَهم أبو سَلَمَةَ دارَ الوليد بنِ سَعْد مَوْلى بني هاشِم في بني أَوْد، وكتَمَ أمْرَهُم عن جميع القُوّادِ والشّيعةِ أربعينَ ليلةً، وأراد فيما زَعَموا أن يُحوِّلَ الأمْرَ إلى [آلِ][1] أبي طالب. وسألَهُ أبو الجَهْم من الشّيعةِ وغيرُه فيقول: لا تَعجَلوا فليسَ هذا وَقتُه!

ولقِيَ أبو حُمَيدٍ محمّدُ بنُ إبراهيمَ الحِمْيَريُّ ذاتَ يومٍ خادِمَ إبراهيمَ الإمام، وهُوَ سابقٌ الخُوارزميُّ، فسألَهُ عن الإمام فقال: قُتِلَ إبراهيمُ وأوصَى إلى أخيه أبي

(1) عن بقيّة الأصول. وليس في ط.

العَبّاس، وها هُوَ بالكوفةِ ومعَهُ عامّةُ أهلِ بيتِه. فسألهُ في اللّقاء فقال: حتّى أستأذِنَ وواعَدَهُ من الغدِ في ذلك المكان. وجاءَ أبو حُمَيْدٍ إلى أبي الجَهم، فأخبَرهُ وكان في عَسْكرِ أبي سَلَمَة، فقال له: تَلَطَّفْ في لِقائِهم. فجاءَ إلى موعِدٍ سابِقٍ ومضى معَهُ ودخَلَ عليهم، فسألَ عنِ الخَليفة، فقال داودُ بنُ علي: هذا إمامُكم وخليفتُكم، يُشيرُ إلى أبي العَبّاس. فسَلَّمَ عليه بالخِلافة وعزّاهُ بإبراهيمَ الإمام، ورجَعَ ومعَهُ خادمٌ من خَدَمِهم إلى أبي الجهم، فأخبَرهُ عن منزِلِهم وأنَّ أبا العَبّاس أرسَلَ إلى أبي سَلَمَةَ أن يبعَثَ إليه كِراءَ الرواحِلِ التي جاءوا عليها، فلم يبعَثْ إليهم شيئًا. فمشى أبو/ الجهم [118 ا] وأبو حُمَيدٍ والخادمُ إلى موسى بنِ كعبٍ وأخبروهُ بالأمر، وبَعثوا إلى الإمام مائتَيْ دينارٍ معَ خادمِه.

واتّفَقَ رأيُ القُوّادِ على لقاءِ الإمام، فنهَضَ موسى بنُ كعبٍ، وأبو الجَهم[ا]، [و]عبدُ الحميدِ بنُ رِبْعيّ، وسَلَمةُ بنُ مُحمّد، وعبدُ الله الطائيّ، وإسحاقُ بنُ إبراهيم، وشَراحيلُ، وأبو حميد، وعبدُ الله بنُ بسّام، ومحمّدُ بنُ إبراهيمَ، ومحمدُ بنُ حُصَين، وسُليمانُ بنُ الأسود، فدَخَلوا على أبي العَبّاس فسَلَّموا عليه بالخلافة، وعَزَّوْهُ في إبراهيم. ورجَعَ موسى بنُ كعبٍ وأبو الجَهم وخلّفوا[ب] الباقِينَ عندَ الإمام، وأوصَوْهم إنْ جاءَ أبو سَلَمَةَ: أن لا يَدخُلَنَّ إلاّ وحدَه. وبلَغَهُ الخَبَرُ، فجاء ودخَلَ وحدَه كما حَدُّوا له، وسَلَّمَ على أبي العَبّاس بالخلافة، وأمرَهُ بالعَودِ إلى معسكَرِه. وأصبحَ الناسُ يومَ الجُمُعة لاثنتَيْ عشرةَ خَلَتْ من ربيعٍ الأول، فلَبِسوا السِلاحَ واصطفُّوا لِخُروجِ أبي العَبّاس وأتَوْهُ بالدوابِّ له ولِمَن معَهُ من أهلِ بيتِه، وأرْكَبوهُمْ إلى دارِ الإمارة.

(ا) في ظ. ح. ص: وأبو الجهم عبد الحميد بن ربعي! (ب) كذا في الأصول بدل: وخلّفا.

ثُمَّ رَجَعَ إلى المَسْجِد، فخَطَبَ وصَلّى وبايَعوهُ، ثُمَّ صعِدَ المِنْبرَ ثانيةً فقام في أعلاهُ، وصَعِدَ عَمُّهُ داودُ فقامَ دونَهُ وخَطَبَ خُطبَتَهُ[1] البليغَةَ المشهورةَ، وذَكَرَ حقَّهم في الأمرِ وميراثَهم له. وزادَ الناسَ في أعطِياتِهم. وكان موعوكًا، فاشتدَّ عليه الوَعَكُ، فجَلَسَ على المِنبر. وقام عَمُّهُ داودُ على أعلى المَرَاقي[أ] فخَطَبَ مِثْلَهُ، وذَمَّ سِيرةَ بني أُميَّة، وعاهدَ الناسَ على إقامةِ الكتابِ والسُّنَّةِ وسيرةِ العَدْل. ثُمَّ اعتذَرَ عن عَودِ السَّفّاح بعدَ الصَّلاةِ إلى المِنبَر، وأنَّهُ أرادَ أنْ لا يَخْلِطَ كلامَ الجُمُعةِ بغيرِها، وإنَّما قَطَعَهُ عن إتْمامِ الكلامِ شِدَّةُ الوَعَك، فادْعُوا اللهَ له بالعافية. ثُمَّ بالغَ في ذَمِّ مَرْوانَ وشُكْرِ شيعتِهم من أهلِ خُراسان، وأنَّ الكوفةَ منزِلُهم لا يتحوَّلُونَ عنها، وأنَّهُ ما صَعِدَ هذا المِنبَرَ خليفةٌ بعدَ رسولِ الله ﷺ إلاّ أميرُ المؤمنينَ عليُّ بنُ أبي طالب، وأميرُ المؤمنينَ عبدُ الله بنُ محمَّد، وأشار إلى السَّفّاح، وأنَّ هذا الأمْرَ فينا ليس بخارجٍ عنّا حتّى نُسَلِّمَهُ لِعِيسى ابنِ مريم!

ثُمَّ نَزَلَ أبو العَبّاس/ ودَاودُ أمامَهُ حتّى دخَلَ القَصْرَ، وأجلَسَ أخاهُ أبا جَعْفرٍ [118 ب] في المسجدِ يأخُذُ البَيعةَ على الناسِ حتّى جَنَّ الليلُ. وخرَجَ أبو العَبّاس إلى عسكرِ أبي سَلَمَةَ ونزَلَ معَهُ في حُجْرتِهِ بينَهما سِتْرٌ. وحاجبُ السَّفّاح يومئذٍ عبدُ الله بنُ بَسّام. واستَخلَفَ على الكوفة عَمَّهُ داودَ، وبعَثَ عَمَّهُ عبدَ الله إلى أبي عَونٍ[ب] ابن

(أ) في الطبري 3: 30 – 31: وصعد داود بن علي فقام دونه على مراقي المنبر. (ب) في الطبري: أبو عون عبد الملك بن يزيد.

---

(1) خطبة داود بن علي في تاريخ الطبري 3: 31 – 34، 37، وأنساب الأشراف للبلاذري 4: 1599 – 1601، والكامل لابن الأثير 5: 413 – 416.

يزيدَ بشَهرزُور، وبعَثَ عيسى ابنَ أخيه موسى إلى الحسن بن قَحْطَبَةَ وهُو يُحاصِرُ ابنَ هُبيرَةَ بِواسطٍ، وبعَثَ يحيى بنَ جَعْفرِ بنِ تَمام بنِ العَبّاس إلى [حُمَيدِ](ا) بنِ قَحْطبةَ بالمدائن. وبعَثَ أبا اليقْظانِ عُثمانَ بنَ عُروةَ بنِ مُحمَّدِ بن عَمّارِ بن ياسرٍ إلى بسّام بنِ إبراهيمَ بن بسّام بالأهواز، وبعَثَ سَلْمَةَ بنَ عَمْرو بن عُثمانَ إلى مالكِ بنِ الطّوّاف. وأقام السَّفّاحُ بالعسكرِ شهرًا، ثُمّ ارتحَلَ فنزَلَ قَصْرَ الإمارةِ من المدينةِ الهاشمية.

وقد قيل[1]: إنّ دَاودَ بنَ عليٍّ وابنَهُ موسى لم يكونا بالشام عندَ مَسيرِ بني العَبّاس إلى الكوفة، وأنّهما لقِياهُم بدُومةِ الجَنْدل فعَرَفا خَبَرَهُم. وقال لهم داودُ: كَيفَ تأتُونَ الكوفةَ ومروانُ بنُ محمد بِحَرّانَ في أهلِ الشام والجزيرة، مُطِلٌّ على العراق، ويزيدُ بنُ هُبيرةَ بالعراق! فقال: يا عَمِّ، مَن أحبَّ الحياةَ ذَلَّ! فرجَعَ داودُ وابنُهُ معهُ.

مَقْتَلُ إبراهيمَ الإمام[2]

قد تَقَدَّمَ لنا أنّ مَرْوانَ حَبَسَهُ بِحَرّان، وحبَسَ سعيدَ بنَ هشام بنِ عبدِ الملكِ، وابنَيْه: عُثمانَ ومروانَ، والعبّاسَ بنَ الوليدِ بنِ عبدِ الملك، وعبدَ الله بنَ

(ا) في سائر المخطوطات: أحمد ابن قحطبة. وما أثبتناه عن الطبري 3: 38، وابن الأثير 5: 416.

(1) الرواية في تاريخ الطبري 3: 33، والكامل لابن الأثير 5: 416 – 417.

(2) الكامل 5: 422.

عُمَرَ بنِ عبدِ العزيزِ، وأبا مُحَمَّدٍ السُّفْيانيَّ، فهَلَكَ منهم في السِّجنِ من وَباءٍ وقع بِحَرّان: العَبّاسُ بنُ الوليد، وإبراهيمُ الإمام، وعبدُ الله بنُ عمر، وخرَجَ سعيدُ بنُ هشام ومَن معَهُ من المحبُوسينَ بعدَ أن قتَلوا صاحبَ السِّجن، فقتلهم الغَوغاءُ من أهلِ حَرّان. وكان فيمَن قتلوهُ شَراحيلُ بنُ مَسْلَمَةَ بنِ عبدِ الملك، وعبدُ الملك بنُ بِشْر التغلبيُّ، وبِطْريقُ أرمينيَةَ - واسمُهُ كُوشان[أ]. وتَخَلَّفَ أبو مُحَمَّدٍ السُّفْيانيُّ في الحَبْس لم يَستحِلَّ الخُروجَ منه، ولمّا قَدِمَ مَرْوانُ / مُنهزِمًا منَ الزابِ خَلّى عنهُ فيمَن بقي[1]. [119 أ]

وقيل[2]: إنَّ شَراحيلَ بنَ مَسْلَمَةَ كان محبوسًا معَ إبراهيم، وكانا يتزاورانِ ويتهاديانِ، فدُسَّ في بعض الأيّامِ إلى إبراهيمَ الإمام بلبنٍ مسمومٍ على لسانِ شَراحيلَ فاستطلَقَ بَطْنُهُ، وقيلَ لشَراحيلَ، فقال: إنّا للهِ وإنّا إليه راجعون، احتِيلَ واللهِ عليه وأصبح ميتًا من لَيلتِهِ.

هزيمةُ مَرْوانَ بالزّابِ ومَقْتَلُهُ بِمِصْرَ[3]

قد ذَكَرْنا أنَّ قَحْطَبَةَ أرسَلَ أبا عونٍ عبدَ الملكِ بنَ يزيدَ الأزديَّ إلى شَهْرَزُور، فقَتَلَ عُثمانَ بنَ سُفيان وأقامَ بناحيةِ المَوصل، وأنَّ مَرْوانَ بنَ مُحَمَّد سارَ

(أ) في الطبري: بالحجارة.

(1) هذه الرواية عن تاريخ الطبري 3: 43، والكامل لابن الأثير 5: 422.

(2) عن تاريخ الطبري 3: 44، وأخبار الدولة العبّاسية، ص 395 – 396، والكامل لابن الأثير 5: 422 – 423.

(3) الكامل 5: 424.

إليه من حَرّانَ في مائةٍ وعشرينَ أَلْفًا، وسارَ أبو عَونٍ إلى الزاب، ووجَّهَ أبو سَلَمَةَ عُيينةَ بنَ موسى والمِنهالَ بن فتّان وإسحاقَ بنَ طَلْحة كلُّ واحدٍ في ثلاثةِ آلافٍ مَدَدًا له. فلمّا بُويِعَ أبو العبّاس بعَثَ سلَمَةَ بنَ محمَّدٍ في أَلْفين، وعبدَ الله الطّائيَّ في أَلْفٍ وخمسِ مائة، وعبدَ الحميدِ بنَ رِبْعيّ الطائيَّ في أَلْفين، وَدَوّاسَ بنَ [نَضْلَة][1] في خمسِ مائة، كُلُّهم مدَدًا لأبي عَون. ثُمَّ ندَبَ أهلَ بيتهِ إلى المَسيرِ إلى أبي عَون، فانتدبَ عبدُ الله بنُ عليٍّ فسارَ وقَدِمَ على أبي عَون، فتحوَّلَ له عن سُرادِقِه بما فيهِ. ثُمَّ أمرَ عُيينةَ بنَ موسى في خمسةِ آلافٍ يَعْبرُ النَهْرَ منَ الزابِ أولَ جُمادى الآخِرة سنةَ اثنَتَيْنِ وثلاثين، وقاتلَ عساكِرَ مَرْوانَ إلى المساء ورجَع. فعَقَدَ مَرْوانُ الجِسْرَ من الغدِ، وقَدَّمَ ابنَهُ عبدَ الله وعَبَرَ، فبعَثَ عبدُ الله بنُ عليٍّ المُخارِقَ بنَ غِفارٍ في أربعةِ آلافٍ نحوَ عبدِ الله بنِ مَرْوانَ، فسَرَّحَ ابنُ مَرْوانَ الوليدَ بنَ مُعاويةَ بنِ مَرْوانَ بن الحَكَم، فانهَزمَ أصحابُ المُخارِق وأُسِرَ هُوَ، وجِيءَ به إلى مَرْوانَ مَعَ رؤوسِ القتلى؛ فقال: أنتَ المُخارِق؟ قال: لا! قال: فتعرِفُهُ في هذه الرؤوس؟ قال: نعم! هو ذا، فَخَلّى سبيلَهُ، وقيل: بل أنكرَ أن يكونَ في الرؤوس فخَلّى سبيلَه!

وعاجَلَهُم عبدُ الله بنُ عليٍّ بالحرب قبلَ أن يَفْشُوَ الخَبَرُ، وعلى مَيمنتِه أبو عَون، وعلى مَيْسَرَتِهِ الوليدُ بنُ/ مُعاوية. وكان عسكَرُهُ نحوًا من عشرينَ أَلْفًا، وقيل: [119 ب] اثنا عشَرَ. وأرسَلَ مَرْوانُ إليه في المُوادَعةِ فأبى. وحَمَلَ الوليدُ بنُ مُعاويةَ بن مَرْوانَ وهُوَ صِهرُ مَرْوانَ على ابنتِه، فقاتَلَ أبا عَون حتّى انهزَمَ إلى عبدِ الله بنِ عليٍّ، فأمرَ الناسَ فتَرَجَّلوا، ومشى قُدُمًا ينادي: يا لَثاراتِ إبراهيم! وبالشّعار: يا محمد،

(1) في ظ: دوّاس بن نضلة، مضروبٌ عليها. وما أثبتناه عن ح، ص، ق. وفي الطبري، وابن الأثير: وتّاس بن نضلة.

يا منصُور[1]! وأمَرَ مَرْوانَ القَبائلَ بأن يَحْمِلوا، فتخاذَلوا واعتَذروا حتّى صاحِبَ شُرْطتِه. ثُمّ ظَهَرَ لهُ الخَلَلُ، فأباحَ الأموالَ للناس على أن يُقاتلوا، فأخذوهُ من غيرِ قِتال. فبَعثَ ابنَهُ عبدَ الله يَصُدُّهُم عن ذلك، فتنادَوا بالفِرارِ وانهَزموا، وقطَعَ مَرْوانَ الجِسْرَ وكان مَن غَرِقَ أكثرَ مِمّن قُتِلَ. وغَرِقَ إبراهيمُ بنُ الوليد المَخْلوع. وقيل: بل قتَلَهُ عبدُ الله بنُ عليٍّ بالشام.

ومِمّن قُتِلَ يحيى بنُ مُعاويةَ بنِ هشام، وكان ذلك في جُمادى الآخِرةِ سنةَ اثنَتَيْنِ وثلاثين. وأقام عبدُ الله في عسكرِهِ سبعةَ أيّام، واحتاز عسكرَ مَرْوانَ بما فيه. وكتب بالفَتح إلى أبي العَبّاس السَّفّاح.

وسار مَرْوانَ مُنهزِمًا إلى مدينةِ المَوْصِل وعليها هشامُ بنُ عَمْرٍو التغلِبيُّ وبِشرُ ابنُ خُزيمةَ الأسَديُّ، فقطَعا الجِسْرَ ومنَعاهُ العُبورَ إليهم. وقيل لهم: هذا أميرُ المؤمنين! فتجاهَلوا وقالوا: أميرُ المؤمنينَ لا يَفِرُّ، ثُمّ أسمَعوهُ الشتْمَ والقبائحَ. فسار إلى حَرّانَ وبها أبانُ ابنُ أخيه يزيدَ بنِ محمد، فأقامَ بها نحوًا من عشرينَ ليلةً[أ]. وسار عبدُ الله ابنُ عليٍّ على أثرِهِ إلى المَوصل، فمَلَكَها وعَزَلَ عنها هشامًا التغلِبيَّ ووَلّى مكانَهُ محمّدَ ابنَ صُول. ثُمّ سار في اتّباعِ مَرْوانَ إلى حَرّان، فخرَجَ منها وترَكَ عليها أبانَ ابنَ أخيه، وسار إلى حِمص. وجاء عبدُ الله إلى حَرّان، فلَقِيَهُ أبانُ مُسَوَّدًا فأمَّنَهُ، ومَلَكَ الجزيرةَ.

(أ) في ابن الأثير 5: 424: فأقام بها نيفًا وعشرين يومًا.

---

(1) في أنساب الأشراف للبلاذري 9: 317: ونادى أهل خراسان: يا لثارات إبراهيم الإمام، يا محمد، يا منصور، يا لثارات الحسين وزيد ويحيى، يا منصورُ أمِتْ!

ولمّا بلغَ مَرْوانَ حِمص أقامَ بها ثلاثًا وارتحلَ، فاتّبعه أهلُها لينهَبوهُ فقاتلَهُم وهزمَهُم وأثخنَ فيهم. وسار إلى دمشق وعليها الوليدُ ابنُ عمّه، فأوصاهُ بقتالِ عدوّه. وسارَ إلى فِلَسطينَ فنزَلَ نهرَ أبي [فُطْرُس][أ]، وقد غلَبَ على فِلَسطينَ الحَكَمُ بنُ [120 أ] ضَبْعانَ الجُذامي، فأرسَلَ مَرْوانَ إلى عبدِ الله بنِ يزيدَ بن/ رَوْح بن زِنْباعٍ الجُذاميّ فأجارَهُ. ثُمّ سارَ عبدُ الله ابنُ عليٍّ في أثرِه من حَرّانَ بعدَ أنْ هدَمَ الدارَ التي حُبِسَ فيها أخوهُ الإمامُ إبراهيم. وانتهى إلى مَنْبِج، فأطاعهُ أهلُها، وقَدِمَ عليه أخوهُ عبدُ الصمد، بعَثَهُ السَّفّاحُ مَدَدًا في أربعةِ آلاف، فسارَ إلى قِنَّسْرينَ فأطاعوهُ. ثُمّ إلى حِمص كذلك، ثُمّ إلى بعلبَكّ. ثُمّ نزَلَ مَرْجَ دمشقَ: من قُرى الغُوطة، وقَدِمَ عليه أخوهُ صالحٌ[1] مَدَدًا في ثمانيةِ آلاف، فافترقَ قُوّادُ الشّيعة على أبوابِ دمشقَ فحاصَروها أيامًا. ثُمّ دخلوها عَنْوَةً لخمسٍ من رمضانَ وقَتَلوا بها كثيرًا، وقُتِلَ عامِلُها الوليدُ بنُ مُعاوية. وأقام عبدُ الله بدمشقَ خمسَ عشرةَ ليلةً، وارتحلَ يُريدُ فِلَسطينَ، فأجفَلَ مَرْوانَ إلى العَريش.

وجاء عبدُ الله فنزَلَ نهرَ أبي فُطْرُس، ووصَلَهُ هناكَ كتابُ السَّفّاحِ بأنْ يبعَثَ صالحَ بنَ عليٍّ في طلبِ مَرْوانَ. فسار صالحٌ في ذي القَعدةِ وعلى مقدّمتِهِ أبو عَونٍ وعامرُ بنُ إسماعيلَ الحارثيُّ، فأجفَلَ مَرْوانَ إلى النّيل ثُمّ إلى الصعيد. ونزَلَ صالحٌ الفُسطاط. وتقدّمتْ عساكرُهُ، فلَقُوا خَيلًا لمروانَ فهزمُوهُم، وأسروا منهم ودَلُّوهم على مكانِه ببوصِير. فسارَ إليه أبو عَونٍ وبيّتَهُ هُنالكَ خوفًا من أن يَفضَحَهُ

(أ) في ظ: نهر أبي فرطس!

---

(1) خبر ابني مروان بطوله في أنساب الأشراف 9: 325 – 328.

الصُّبحُ، فانهزمَ مَرْوانُ وطُعِنَ فسقطَ في آخرِ ذي الحِجّة. وقَطَعَ رأسَهُ وبعثَ به[أ] طليعةُ أبي عونٍ إليه فبعثَهُ إلى صالحٍ، فبعثَهُ إلى السَّفّاح. وهربَ عبدُ الله وعُبيدُ الله ابنا مَرْوانَ إلى أرض الحَبَشة، وقاتلوهم فقُتلَ عُبيدُ الله ونَجا عبدُ الله، وبقيَ إلى أيّام المَهْدي، فأخذه عاملُ فِلَسْطين وسجَنَهُ المَهْديُّ.

وكان[1] طليعةَ أبي عونٍ عامرُ بنُ إسماعيلَ الحارثيُّ، فوجدَ نساءَ مَرْوانَ وبناتِه في كنيسةِ بُوصيرَ قد وَكَّلَ بهنَّ خادمًا يقتلُهُنَّ من بعدِه، فبعثَ بهنَّ إلى صالحٍ. ولمّا دخلْنَ عليه سألْنَهُ في الإبقاءِ، فلامَهُنَّ على قتْلاهُمْ عندَ بني أُميّة. ثُمّ عفَا عنهنَّ وحمَلَهُنَّ إلى حَرّانَ يَبْكين.

وكان مَرْوانُ يُلقَّبُ بالحِمار: لِحَرْنِهِ في مَواطنِ الحَرْب. وكان أعداؤهُ يلقِّبونَهُ الجَعْديَّ نسبةً إلى الجَعْدِ بنِ درهمٍ، كان يقولُ بخَلْقِ القرآنِ ويتزنْدَق. وأمَرَ هشامٌ خالدًا[ب] القَسْريَّ/ بقتْلِهِ فقتَلَه. ثُمّ تتبّعوا بني أُميّةَ بالقَتْلِ. [120 ب]

ودخلَ سُديفٌ[2] يومًا على السَّفّاح وعندَه سُليمانُ بنُ هشامٍ وقد أمّنَهُ وأكرَمَهُ، فقال[3]: [من الخفيف]

(أ) في ظ بعد "بعث به": ابنا مروان، مضروب عليها. (ب) في الأصول: خالد.

(1) خبر نساء مروان في أنساب الأشراف 9: 323، 2: 87 – 90.

(2) هو سُديف بن ميمون مَوْلى خُزاعة، وكان شديد العصبية لبني هاشم؛ قارن بترجمته في كتاب الأغاني 4: 86 – 87.

(3) الشعر في الكامل للمبرد 4: 8 – 9، وشرح نهج البلاغة 7: 128، والأغاني 4: 350 – 351، وأنساب الأشراف، 2: 162 – 163. وقد نقل ابن خلدون الشعر عن الكامل لابن الأثير 5: 429.

لا يَغُرَّنْكَ ما تَرى من رِجالٍ | إنَّ بينَ[أ] الضلوعِ داءً دَوِيّا
فَضَعِ السَيفَ وارفَعِ السَوطَ[ب] حتّى | لا تَرى فوقَ ظهرِها أُمَوِيّا

فأمَرَ السفّاحُ بسُليمانَ فقُتِل.

ودخلَ شِبْلُ بنُ عبدِ اللهِ مَوْلى بني هاشم على عبد الله بن عليّ وعندَهُ ثمانونَ أو تِسعونَ من بني أميّةَ يأكُلونَ على مائدتِه[1]، فقال[2]: [من الخفيف]

أصبحَ المُلْكُ ثابتَ الآساسِ | بالبَهاليلِ من بني العَبّاسِ[ج]
طلَبوا وِتْرَ هاشمٍ فشَفَوها | بعدَ مَيْلٍ من الزمانِ وَيَاسِ
لا تُقيلَنَّ عبدَ شمسٍ عِثارًا | واقطعَنْ كُلَّ رَقلةٍ وغِراسِ
ذُلُّها أظهرَ التودُّدَ منها | وبها منكُمُ كحَزِّ[د] المَواسي
فلقد غاظَني وغاظَ سِوائي[هـ] | قُربُهُمْ من نَمارقٍ وكَراسي
أنزِلوها بحيثُ أنزَلَها اللّـ | ـهُ بِدارِ الهوانِ والإتْعاسِ

(أ) في ابن الأثير ومروج الذهب: تحت. (ب) في مروج الذهب: فضع السيف في ذوي الغدر حتّى. (ج) بعد هذا البيت، ثلاثة أبيات في "الأغاني" غير واردة هنا. (د) في ابن الأثير: لحز. (هـ) في الأصول: فلقد غاضني وغاض، وفي المخطوطات: سواي، وفي أنساب الأشراف: فلقد غاظني وأوجع قلبي.

---

(1) في تعليق إحسان عَبّاس على نشرة الأغاني بدار الثقافة (4: 347) ما يلي: اتفق المبرد في الكامل، وابن عبد ربه في العقد الفريد على أنّ قائل السينية هو شبل بن عبد الله مَوْلى بني هاشم، وأنّ بيتي اليائيّة هما من شعر سُديف. أمّا من قيل بين يديه هذا الشعر فهو مختلَف فيه أيضًا، هل هو السفّاح أم عمّه عبد الله ابن علي.

(2) الأبيات لسُديف في الأغاني 4: 347 – 348، وشرح نهج البلاغة 7: 125 – 127، والكامل للمبرد 4: 9 – 10، وأنساب الأشراف، 24: 162، ومروج الذهب 3: 161 – 163. ولشبل في ابن الأثير 5: 430.

واذكُروا مصرَعَ الحُسينِ وزيدًا وقتيلًا بجانبِ المِهراسِ

والقتيلُ الذي بحَرّانَ أضحى ثاوِيًا رهنَ غربةٍ وتناسي

فأمَرَ بهم عبدُ الله فشُدِخوا بالعُمُد، وبَسَطَ مِن فوقِهِمُ الأنطاعَ، فأكل الطعامَ عليها، وأنينُهُم يُسمعُ حتّى ماتوا، وذلك بنهرِ أبي [فُطْرُس][ا].

وكان فيمَن قُتِل: محمدُ بنُ عبد الملك بن مَرْوانَ، والغَمْرُ بنُ يزيد، وعبدُ الواحدِ بنُ سُليمان، وسعيدُ بنُ عبدِ الملك[ب]، وأبو عُبيدةَ بنُ الوليد بنِ عبدِ الملك. وقيل: إنَّ إبراهيمَ المخلوعَ قُتِلَ معَهم. وقيل: إنَّ سُديفًا هُوَ الذي أنشَدَ هذا الشعرَ للسَّفّاح، وأنّه الذي قَتَلَهُم. ثُمّ قَتَلَ سُليمانُ بنُ عليٍّ بنِ عبدِ الله بنِ العَبّاس بالبصرةِ جماعةً من بني أُميّة، وَرَمى بأشلائِهم في الطُّرُقِ فأكلَتْها الكِلاب.

وقيل[1]: إنَّ عبدَ الله بنَ عليٍّ أمَرَ بنَبْشِ قبورِ الخُلَفاءِ/ من بني أُميّة، فلم [121 أ] يجدوا في القبورِ إلاّ شِبهَ الرَّمادِ وخيطًا في قَبْرِ مُعاويةَ، وجُمجُمةً في قَبْرِ عبدِ الملك. ورُبَّما وُجِدَ فيها بعضُ الأعضاء، إلاّ هشامَ بنَ عبدِ الملك، فإنّهُ وُجِدَ كما هُوَ لم يَبْلَ، فضَرَبَهُ بالسَّوطِ ثُمّ صَلَبَهُ وحَرَّقَهُ وذَرّاهُ في الريح، واللهُ أعلمُ بِصِحّةِ ذلك. ثُمّ تَتَبَّعوا بني أُميّةَ بالقَتْل، فلم يُفلِتْ منهم إلاّ الرُّضعاءُ أو مَن هَرَبَ إلى الأندلُس مثل: عبدِ الرحمن بنِ مُعاويةَ بنِ هشام، وغيرِه مِمّن تَبِعَهُ من قَرابتِه، كما يُذكَرُ في أخبارِهِم.

(ا) في ظ، ح، ن: نهر أبي فرطس. (ب) في ابن الأثير زيادة: وقيل إنّه مات قبل ذلك.

(1) عن الكامل لابن الأثير 5: 430.

بقيّةُ الصّوائفِ في الدّولةِ الأمويّة[1]

قد انتهينا بالصوائفِ إلى آخرِ أيامِ عُمَرَ بنِ عبدِ العزيز.

وفي سنةِ اثنتَينِ ومائةٍ أيامَ يَزيد[أ]، غزا عُمَرُ بنُ هُبيرةَ الرُّومَ من ناحيةِ أرمينيةَ وهو على الجزيرةِ قبلَ أن يَلِيَ العِراقَ، فهزَمَهُم وأسَرَ منهم خلقًا، وقتَلَ[ب] منهم سبعَ مائةِ أسير. وغزا العَبّاسُ بنُ الوليد الرومَ أيضًا ففتَحَ دكسه[ج]. ثُمّ غزا سنةَ ثلاثٍ بعدَها، فافتتَحَ مدينةَ رَسْلة[2]. ثُمّ غزا الجَرّاحُ الحَكَميُّ أيامَ هشام سنةَ خمسٍ فبلَغَ وراءَ بَلَنْجَر، وغَنِم. وغزا في هذه السنةِ سعيدُ بنُ عبدِ الملك أرضَ الروم، وبعَثَ ألفَ مقاتل في سَريّةٍ فهلَكوا جميعًا[3]. وغزا فيها مَرْوانُ بنُ محمّدٍ بالصائفةِ اليُمنى، ففتَحَ مدينةً قريبةً من أرض الروم و[كَمْخ][د].

ثُمّ غزا سعيدُ بنُ عبدِ الملكِ بالصائفةِ أيامَ هِشامٍ سنةَ سِتّ. ثُمّ غزا مَسْلَمةُ ابنُ عبدِ الملكِ الرومَ منَ الجزيرة – وهُوَ والٍ عليها – ففتَحَ قَيسارِيّة. وغزا إبراهيمُ

(أ) في ظ، ح، ق: البزيد! (ب) في الطبري 2: 1434، وابن الأثير 5: 101: قيل سبعمائة أسير. (ج) في الأثير 5: 101: دلسة. (د) في ابن الأثير 5: 125: وفيها غزا مروان بن محمد الصائفة اليمنى فافتتح قونية من أرض الروم وكمخ! وفي ظ: الزوكخ؛ وفي ح، ص، ق: الروكبج!

---

(1) جمع أخبار الصوائف من تاريخ الطبري 2: 1561.

(2) عن تاريخ الطبري 2: 1437.

(3) عن المصدر نفسه 2: 1462.

ابنُ هشـام، ففتحَ حِصْنًا آخر. [وغَزَا مُعاويةُ بنُ هشام في البحرِ قُبرُسَ[1]. وغزا سنةَ تِسْعٍ ففتحَ حِصْنًا آخرَ يقال له: طيبة[أ]][ب].

وغَزَا سـنةَ عَشْرٍ بالصائفةِ عبدُ الملكِ بنُ عُقْبةَ الفِهريُّ، وكان على جيش البحرِ عبدُ الرحمن بنُ مُعاويةَ بنِ حُدَيْج[ج].

وغَزَا بالصائفةِ اليُسرى سـنةَ إحدى عَشْرةَ مُعاويةُ بنُ هِشـام، وبالصائفةِ اليُمنى سعيدُ بنُ هشام، وفي البحرِ عبدُ الله بنُ أبي مريم[2].

وافتَتَح مُعاويةُ في صائفةِ ثلاثَ عشرةَ مدينةَ[3] [خرَشَـنَةَ][د]. وغَـزَا سـنةَ ثلاثَ عشرةَ عبدُ الله البَطّال، فانهزَم وثبَتَ عبدُ الوهّاب، من أصحابه، فقُتِل[4].

ودخَلَ مُعاويةُ بنُ هشـام أرضَ الروم من ناحيةِ مَرْعَش. ثُمّ غَزَا/ سنةَ أربعَ [121 ب]
عشرةَ بالصائفةِ اليُسرى وأصابَ رَبَضَ أقْرن. والتقَى عبدُ الله البَطّالُ معَ قُسطَنطين، فهزَمَهُ البَطّالُ وأسَرَهُ. وغَزَا سُليمانُ بنُ هشام بالصائفةِ اليُمنى، فبلَغَ قَيساريّةَ[5]. وهزَمَ

(أ) في الطبري 2: 1495: طيبة. وفي ح: طشه – بالتحريك -. وفي ابن الأثير 5: 155: صملة! وليس في معجم البلدان غير (طيبة). (ب) ما بين الحاصرتين ساقط من ظ، عن ح، ص، ق. (ج) خديج، في ح. وفي ظ بدون تحريك. وفي الطبري 2: 1507، وابن الأثير 5: 155: عبد الرحمن ابن مُعاوية بن حُديج - بضمّ الحاء وفتح الدال المهملتين -، معالم الإيمان 1: 140، العبر 4: 525. (د) في ظ: خرشفة، وفي ح: خُرشُفة. وما أثبتناه عن الطبري وابن الأثير.

---

(1) عن تاريخ الطبري 2: 1488.

(2) المصدر نفسه 2: 1526 – 1527، والكامل لابن الأثير 5: 158.

(3) عن الكامل لابن الأثير 5: 171. وقارن بمعجم البلدان (خرشنة) 2: 359.

(4) عن تاريخ الطبري 2: 1559 – 1560، والكامل لابن الأثير 5: 173.

(5) الأخبار الثلاثة في تاريخ الطبري 2: 1561 – 1562، والكامل لابن الأثير 5: 179.

مَسْلَمةُ بنُ عبدِ الملك خاقانَ وبَنَى البابَ[1].

وغَزَا مُعاويةُ بنُ هشام[أ] بالصائفةِ سنةَ خَمْسَ عَشْرةَ وستَّ عَشْرةَ. وغَزَا سُفْيانُ بنُ هشام بالصائفةِ اليُسْرى سنةَ سَبْعَ عشْرةَ، وسُليمانُ بنُ هشام بالصائفةِ اليُمْنى من ناحيةِ الجزيرة، وفَرَّقَ السرايا في أرض الرُّوم. وبعَثَ فيها مَرْوانَ بنُ محمَّدٍ من أرمينيةَ بعثَيْنِ فافتتَحوا حصُونًا من أرض اللاّن، أحدُها تومانشاه صُلْحًا[2].

وغَزَا مُعاويةُ وسُليمانُ أيضًا أرضَ الروم سنةَ ثمانٍ عشْرةَ[3]. وغَزَا فيها مَرْوانَ ابنُ محمَّدٍ من أرمينيَةَ، ودخَلَ أرضَ وَرْنيسَ[ب]، فهَرَبَ وَرْنيسُ إلى الخَزَر ونازلَ حِصْنه فحاصَرَه. وقَتَلَ وَرْنيسَ بعضُ مَنِ اجتازَ به، وبعَثَ برأسِهِ إلى مَرْوانَ، فنَصَبه. ونزَلَ أهلُ الحِصْنِ على حُكْمِه، فقَتَلَ وسَبَى[4].

وغَزَا سنةَ تِسْعَ عشْرةَ مَرْوانَ بنُ محمَّدٍ من أرمينيَةَ، ومرَّ ببلادِ اللانِ إلى بلادِ الخَزَر على بَلَنْجَر وسَمَنْدَر، وانتهى إلى بلدِ خاقانَ، فهرَبَ خاقانُ منه[5].

(أ) في ابن الأثير 5: 182: مُعاوية بن عبد الملك! (ب) في ابن الأثير 5: 198: ورنيس.

---

(1) عن تاريخ الطبري 2: 1562.

(2) المصدر نفسه 2: 1573، والكامل لابن الأثير 5: 186.

(3) المصدر نفسه 2: 1588، والمصدر نفسه 5: 196.

(4) الخبر عن الكامل لابن الأثير 5: 198.

(5) المصدر أعلاه 5: 215. وفي تاريخ خليفة بن خياط 349 وتاريخ دمشق الكبير 37: 167 أن أمير الغزوة كان عبد الملك بن مروان بن محمد، وأنه قتل هزار طرخان صاحب أرمينية.

وغَزَا سُليمانُ بنُ هشام سنةَ عشرينَ بالصائفةِ وافتتح سَنْدَرة. وغَزَا إسحاقُ ابنُ مُسْلِمٍ العُقَيليُّ تومانشاه، فافتتح قِلاعَهُ وخرَّبَ أرضَه[1].

وغَزَا مَرْوانُ من أرمينيةَ سنةَ إحدى وعشرينَ، وأتى قلعةَ بيتِ السرير، فقَتَلَ وسَبَى، ثُمَّ قلعةً أُخرى كذلك، ودخلَ غومْسك[أ]، وهُوَ حِصْنُ المَلِك، فهَرَبَ منه المَلِكُ فدَخَل حِصْنًا له يُسَمَّى خيرج[ب]، فيه سريرُ الذَّهب، فنازلَهُ مَرْوانُ حتّى صالَحَهُ على ألفِ راسٍ كُلَّ سنة، ومائةِ ألفِ مُدْي، ثُمَّ دخلَ أرضَ أرْزَنَ ونَصرانَ[ج] فصالَحَهُ مَلِكُها، ثُمَّ أرضَ تومانَ كذلك، ثُمَّ أرضَ [حمزين][د] فأخرَبَ بلادَهُ، وحاصَرَ حِصْنًا له شهرًا حتّى صَالحَه، ثُمَّ أرضَ مَسْدَاد[هـ]، ففتَحَها على صُلح. ثُمَّ نزَلَ و[ريكران][و]، فصالَحهُ أهلُ طَبَرِسْتانَ وكَيلان[ز]. وكُلُّ هذه الولاياتِ على شاطئِ البحرِ/ من أرمينيةَ إلى طَبَرِسْتان[2]. وغَزَا مَسْلَمَةُ بنُ هشام [122 ا]

(أ) كذا في سائر المخطوطات. وهي غوميك في فتوح البلدان للبلاذري، ص 243، وفي إحدى نُسخ ابن الأثير 5: 240 (الحاشية)، لكنها غوميك في نسخة ابن الأثير التي نقل عنها ابن خلدون. والمكان لا يرد في الطبري ومعجم البلدان.
(ب) كذا في سائر المخطوطات – وهو خيزج في نسخة ابن الأثير 5: 240 التي نقل عنها ابن خلدون، وخيرزج في نسخة أخرى (ابن الأثير 5: 240: الحاشية). وذكره ياقوت خَيْزج غير محدد المكان. (ج) في ابن الأثير: أزروبطران أو أزرنوطران. (د) في سائر المخطوطات: حرين. وما أثبتناه عن فتوح البلدان، وابن الأثير. (هـ) في ابن الأثير: مسداز. (و) في سائر المخطوطات، وابن الأثير 5: 240: كيران. وما أثبتناه عن البلاذري، ص 245. (ز) هذه الزيادة ليست في ابن الأثير.

---

(1) عن تاريخ الطبري 2: 1635، والكامل لابن الأثير 5: 228.
(2) الخبر منقولٌ عن الكامل لابن الأثير 5: 240. وهو يردُ مختصرًا وبدون أسماء أماكن في تاريخ الطبري 2: 1667. كما يردُ مفصّلًا في فتوح البلدان للبلاذري، ص 244 – 246.

الرومَ في هذه السنة فافتتحَ بها مطامير[1].

وفي سنة اثنتَيْنِ وعشرينَ بعدَها قُتِلَ البَطّالُ، واسمُهُ عبدُ الله أبو الحسينِ الأنطاكي، وكان كثيرَ الغزوِ في بلادِ الروم والإغارةِ عليهم. وقدَّمَهُ مَسلَمةُ على عشرةِ آلاف فارس، فكان يَغزو بلادَ الروم إلى أن قُتِلَ هذه السنةَ. وفي سنة أربعٍ وعشرينَ غَزَا سُليمانُ بنُ هشام الصائفةَ على عهدِ أبيه، فلَقِيَ أليونَ مَلِكَ الروم فهزَمَه وغَنِمَ. وفي سنةِ خمسٍ وعشرينَ خَرَجَتِ الرومُ إلى حِصن زِبَطرةَ، وكان افتتَحَهُ حبيبُ بنُ مَسلَمةَ الفِهريُّ وخرَّبَتْهُ الروم، وبنى بناءً غيرَ مُحكَمٍ فأخرَبوهُ ثانيةً أيّامَ مَرْوانَ. ثُمَّ بناهُ الرشيدُ، وطَرَقَهُ الرومُ أيّامَ المأمون فشعَّثوهُ فأمَرَ ببنائهِ وتحصينِه. ثُمَّ طَرَقوهُ أيّامَ المعتصِم وخبرُهُ معروف.

وفي هذه السنةِ أغْزَى الوليدُ بنُ يزيدَ الصائفةَ أخاهُ الغَمْر، وبعَثَ الأسودَ بنَ بلالٍ المُحارِبيَّ بالجيشِ في البحرِ إلى قُبْرُسَ لِيخيِّرَ أهلَها بيْنَ الشام والروم، فافترقوا فريقَينِ. وغَزَا أيّامَ مَروانَ سنةَ ثلاثينَ بالصائفةِ الوليدُ بنُ هشام ونزَلَ العَمْقَ وبنَى حِصْنَ مَرْعَش.

عمّالُ بني أُميّةَ على النّواحي

استَعمَلَ مُعاويةُ، أولَ خلافتِه سنةَ أربعينَ، عبدَ الله بنَ عَمْرِو بنِ العاص

(1) عن تاريخ الطبري 2: 1667، والكامل 5: 229.

على الكوفة، ثُمّ عَزَلَهُ واستعمل المُغيرةَ بنَ شُعْبةَ على الصلاة، [و.....][أ] على الخَراج، وكان على القضاء بها شُرَيْح. وكان حُمرانُ بنُ أبان قد وَثَبَ على البصرة عندما صَالَحَ الحَسَنُ مُعاويةَ، فبعثَ مُعاويةُ بُسْرَ بنَ [أبي][ب] أرطاةَ على البصرة، وأمَرَهُ بقَتْلِ أولادِ زيادِ ابنِ [أبيه][ج]، وكان عاملًا على فارسَ لعليِّ بن أبي طالبٍ فقَدِمَ البصرةَ، وقد ذَكَرْنا خَبَرَهُ مَعَ بني زيادٍ فيما قَبلُ. ثُمّ وَلِّي على البصرة عبدَ الله بنَ عامرِ بنِ كُرَيزِ ابن حبيبِ بن عبدِ شمس، وضَمَّ إليه خُراسانَ وسِجِسْتان، فجَعَلَ على شُرْطتِه حبيبَ ابنَ شِهاب، وعلى القضاءِ عُمَيرةَ بنَ يَثْرِبِي[د]. وقد تقَدَّمَ لنا أخبارُ قَيس في خُراسان.

وكان عَمْرُو بنُ العاص على مصرَ كما تقدَّم، فوَلَّى/ سنةَ إحدى وأربعينَ من [122 ب] قِبَلِهِ على إفريقيَةَ عُقْبَةَ بنَ نافع بن عبدِ قَيْس، وهُوَ ابنُ خالتِه، فانتَهى إلى لَواتَةَ ومزاتَةَ فأطاعوهُ ثُمّ كَفروا فغَزاهُمْ وقَتَلَ وسَبَى. ثُمّ افتتحَ سنةَ ثِنْتَيْنِ بعدَها غَدامِسَ وقَتَلَ وسَبَى، وافتتحَ سنةَ ثلاثٍ بعدَها بَلَدَ وَدَّان.

ووَلَّى مُعاويةُ المدينةَ سنةَ اثنتَيْنِ وأربعينَ مَرْوانَ بنَ الحَكَم، فاستقضَى عبدَ الله بنَ الحارث بن نَوْفل. ووَلَّى مُعاويةُ على مكّةَ في هذه السنةِ خالدَ بنَ العاص بنِ هشام. وكان على أرمينيَةَ حبيبُ بنُ مَسْلمةَ الفِهريُّ، ووَلاّهُ عليها مُعاويةُ، وماتَ سنةَ اثنتَيْنِ وأربعينَ، فوَلَّى مكانَهُ [.....][هـ]. واستعملَ ابنُ عامرٍ في هذه

(أ) بياض في الأصول مقدار كلمة، هو اسم الذي ولاّه مُعاوية الخراج. واسم صاحب الخراج بالكوفة عام 40 – 41هـ، ليس في الطبري 2: 10 – 11، ولا في ابن الأثير 3: 413. (ب) ليس في سائر الأصول، عن الطبري 2: 11، وابن الأثير 3: 414. (ج) في ظ: أمية! (د) في الأصول: تيري. وما أثبتناه عن الطبري 2: 15، وفي ابن الأثير 3: 416: وعلى القضاء عميرة ابن يثربي الضبّي أخا عمرو. وقد تقدّم في وقعة الجمل أنّ عميرة قُتل فيها وقيل عمرو هو المقتول. (هـ) بياض في سائر الأصول.

السنةِ على ثغرِ الهندِ عبدَ الله بنَ سَوّارٍ العبْديَّ، ويقالُ: بل وَلّاهُ مُعاويةُ. وعَزَلَ ابنُ عامرٍ في هذه السنة قيسَ بنَ الهيثم عن خُراسانَ ووَلّى مكانَهُ عبدَ الله بنَ خازم. ثُمّ عَزَلَ مُعاويةُ عبدَ الله بنَ عامرٍ عنِ البصرةِ سنةَ أربعٍ وأربعين، ووَلّى مكانَهُ الحارثَ ابنَ عبدِ الله الأزديَّ. ثُمّ عَزَلَهُ لأربعةِ أشهُر، ووَلّى أخاهُ زيادًا سنةَ خَمْسٍ وأربعين. فوَلّى على خُراسانَ الحَكَمَ بنَ عَمْرٍو الغِفاريَّ، وجعَلَ معَهُ على الخَراجِ أسلَمَ بنَ زُرْعَةَ الكِلابي. ثُمّ ماتَ الحَكَمُ فوَلّى خُليد بنَ عبدِ الله الحَنَفيَّ سنةَ تسعٍ وأربعين. ثُمّ وَلّى على خُراسانَ سنةَ ثمانٍ بعدَها غالبَ بنَ فَضالةَ اللَّيْثي.

وتُوُفِّيَ عَمْرُو بنُ العاص سنةَ ثلاثٍ وأربعين، فوَلّى مكانَهُ على مصرَ ابنَهُ عبدَ الله، ثُمّ عَزَلَهُ سنةَ سبعٍ وأربعينَ، ووَلّى مكانَهُ مُعاويةَ بنَ حُدَيج[أ]، ثُمّ عَزَلَ مَرْوانَ بنَ الحَكَم عن المدينة سنةَ تسعٍ وأربعين، ووَلّى مكانَهُ سعيدَ بنَ العاص، فعَزَلَ عبدَ الله بنَ الحارثِ عنِ القضاء، واستقْضى أبا سَلَمةَ بنَ عبدِ الرحمن.

وفي سنة خمسينَ تُوُفِّيَ المُغيرةُ بنُ شُعْبة، فضَمَّ الكوفةَ إلى أخيه زياد، فجاء إليها واستخلَفَ على البصرةِ سَمُرَةَ بنَ جُنْدَب. وكان يَقْسِمُ السَّنَةَ بينَ المِصْرَيْنِ في الإقامةِ نِصفًا بنصف.

[123 أ] وفي سنةِ[1] خمسينَ هذه/ اقتَطَعَ مُعاويةُ إفريقيَّةَ[ب] عن مُعاويةَ بنِ حُدَيجٍ بمصرَ، ووَلّى عليها عُقْبَةَ بنَ نافعٍ الفِهْريَّ، وكان مُقيمًا ببَرْقَةَ وزَويلةَ مُذْ فتَحَها أيّامَ عَمْرو

(أ) في ظ، ح: خديج. وتقدم التعليق عليه وتصلح بدون إشارة حيث وردت. (ب) في ابن الأثير 3: 465: عن إفريقية حسب.

---

(1) النص بطوله عن الكامل لابن الأثير 3: 465 – 466.

ابنِ العاص، فأمدَّهُ بعشَرةِ آلافٍ، فسارَ إليها، وانضافَ إليه مَن أسلَمَ من البربرِ، ودَوَّخَ البلادَ وبنَى القَيروان، وأنزلَ عساكرَ المسلمينَ بها. ثُمّ استَعمَلَ مُعاويةُ على مصرَ وإفريقيّةَ مَسلَمةَ بنَ مُخَلَّد، فاستَعمَلَ على إفريقيّةَ مَولاهُ أبا المُهاجِر، فأساءَ. ثُمّ عَزَلَ عُقبةَ، وجاءَ عُقبَةُ إلى الشام فاعتَذرَ إليه مُعاويةُ ووعَدَهُ بعمَلِه وماتَ مُعاويةُ، فوَلاّهُ يزيدُ سنةَ اثنَتَينِ وسِتّين.

وذكَرَ الواقديُّ[1] أنَّ عُقبةَ وَلِيَ سنةَ سِتٍّ وأربعين، وإنّما عَزلَهُ يَزيدُ بنُ مُعاويةَ سنةَ اثنَتَيْنِ وستين، واستعمَلَ أبا المُهاجِر مَولى الأنصار، فحَبَسَ عُقبةَ وضَيَّقَ عليه وأمرَهُ يزيدُ بإطْلاقِه، فوفَدَ عليه عُقبةُ فأعاده إلى عَمَلِه، فحَبَسَ أبا المُهاجِر وخرَجَ غازيًا وأثخَنَ حتّى قتَلَه كَسيلةُ كما يأتي في أخبارِه.

وفي سنةِ[2] إحدى وخمسينَ وَلّى زيادٌ على خُراسانَ الربيعَ بنَ زيادٍ الحارثيَّ مكانَ خُلَيْدِ بنِ عبدِ الله الحَنَفي. وفي سنةِ ثلاثٍ وخمسينَ تُوُفّي زيادٌ واستَخلَفَ على البصرةِ سَمُرَةَ بنَ جُنْدَب، وعلى الكوفة عبدَ الله بنَ خالدِ بن أسيد[3]. ثُمّ وَلّى الضحاكَ بنَ قَيْس سنةَ خَمْسٍ بعدَها. وفي هذه السنةِ ماتَ الربيعُ بنُ زيادٍ عاملُ

(1) قارن بفتوح مصر والمغرب لابن عبد الحكم، 267.

(2) في تاريخ الطبري 2: 155: وفي هذه السنة وجّه زيادٌ الربيع بن زياد الحارثي أميرًا على خراسان بعد موت الحكم بن عمرو الغفاري، وكان الحكم قد استخلف على عمله بعد موته أنس بن أبي أُناس.. وكتب بذلك الحكم إلى زياد فعزَلَ زيادٌ أنسًا، وولّى مكانه خُليد بن عبد الله الحنفي. وقد أوضح ابن الأثير في الكامل 3: 489 ما ذكره الطبري حينما أضاف: فعزَلَ زياد أنسًا وولّى خُليد ابن عبد الله الحنفي، ثم عزله وولّى الربيع بن زياد أول سنة إحدى وخمسين.

(3) قارن بتاريخ الطبري 2: 163، والكامل لابن الأثير 3: 495.

خُراسانَ قبلَ موتِ زِياد، واستَخلف ابنَهُ عبدَ الله، وماتَ [عبدُ الله بنُ الربيع][أ] لشهرَينِ؛ واستَخلَف خُليدَ بنَ يَربوعٍ الحَنفي. وكان على صنعاءَ فَيروزٌ الدَّيلميُّ من قِبَلِ مُعاوية، فماتَ سنةَ ثلاثٍ وخمسين[1].

وفي سنة أربَعٍ[2] وخَمسينَ عَزلَ مُعاويةُ عن المدينة سعيدَ بنَ العاص، وردَّ إليها مَروانَ بنَ الحكَم. ثُمّ عَزلَهُ سنةَ سَبعٍ ووَلّى مكانَهُ الوليدَ بنَ عُتبةَ بنِ أبي سُفيان. وعزَلَ سنةَ أربعٍ وخمسينَ عن البصرةِ سَمُرَةَ بنَ جُندَب، ووَلّى مكانَهُ عبدَ الله بنَ عَمرو بن غَيلان. ووَلّى على خُراسانَ عُبيدَ الله بنَ زياد، ثُمّ ولاهُ سنةَ خَمسٍ بعدَها على البصرةِ مكانَ ابنِ غَيلان. ثُمّ وَلّى على خُراسانَ سنةَ سِتٍّ/ وخمسينَ سعيدَ بنَ عُثمانَ بنِ عفّان. [123 ب]

وفي سنةِ ثمانٍ وخمسينَ عَزلَ مُعاويةُ عن الكوفةِ الضَّحّاكَ بنَ قَيس[3]، واستَعمَلَ مكانَهُ ابنَ أُمِّ الحَكَم، وهيَ أُختُه، وهو عبدُ الرحمن بنُ عبدِ الله بنِ عُثمانَ الثَّقفيُّ، وطَرَدَهُ أهلُ الكوفة، فوَلاهُ مِصر؛ فرَدَّهُ مُعاويةُ بنُ حُديج، ووَلّى مكانَهُ على الكوفة سنةَ تسعٍ وخمسينَ النُّعمانَ بنَ بَشير. ووَلّى فيها على خُراسانَ عبدَ الرحمن بنَ زياد، فقَدَّمَ إليها قَيسَ بنَ الهيثم السُّلَميَّ، فحَبَسَ أسلَمَ بنَ زُرْعةَ وأغرَمَهُ ثلاثمائةِ ألفِ دِرْهَم[4].

(أ) زيادة من الطبري 2: 161 – 162 للإيضاح.

---

(1) عن الكامل لابن الأثير 3: 496.

(2) عن تاريخ الطبري 2: 164 – 165، والكامل لابن الأثير 3: 497 – 498.

(3) القصة في تاريخ الطبري 2: 181 – 182، 2: 188. ونقلها ابن خلدون عن الكامل لابن الأثير 3: 515.

(4) عن تاريخ الطبري 2: 189 – 190، والكامل لابن الأثير 3: 521 – 522.

ثُمّ ماتَ مُعاويةُ سنةَ ستّينَ وَوُلاتُهُ على النواحي مَن ذكرناهُ، وعلى سِجِسْتانَ عَبّادُ بنُ زياد، وعلى كَرْمانَ شَريكُ بنُ الأعور.

وعَزَلَ يزيدُ لأول ولايتهِ الوليدَ بنَ عُتْبَةَ عن المدينةِ والحجاز، وولاّها عَمْرو ابنَ سعيدٍ الأشدَق. ثُمّ عَزَلَهُ سنة إحدى وستّين، وردَّ الوليدَ بنَ عُتْبة. ووَلّى على خُراسانَ سَلْمَ بنَ زياد، فبعثَ سَلْمٌ إليها الحارثَ بنَ مُعاويةَ الحارثيَّ، وبعَثَ أخاهُ يزيدَ إلى سِجِسْتان، وكان بها أخاهما عبّادٌ، فخرجَ عنها. وقاتَلَ يزيدُ أهلَ كابُلَ فهَزموهُ. فبعَثَ سَلْمٌ على سِجِسْتانَ طلحةَ الطَّلَحات؛ وهو طلحةُ بنُ عبدِ الله بن خَلَفٍ الخُزاعيُّ. وبعَثَ سنةَ ثِنْتَين وستّينَ عُقْبَةَ بنَ نافع إلى إفريقيّةَ فحَبَسَ أبا المُهاجِر واستَخلَفَ على القَيْروانِ زُهيرَ بنَ قيسٍ البَلَويَّ كما نذكُر في أخبارِه.

وتُوُفّي في هذه السنة مَسْلَمَةُ بنُ مُخَلَّدٍ الأنصاريُّ أميرُ مِصْر[1].

ثُمّ هلَكَ يزيدُ سنةَ أربعٍ وسِتّين، واختَلَفَ أهلُ العراقِ على عُبيد الله بنِ زياد. ووَلّى أهلُ البصرةِ عليهم عبدَ الله بنَ الحارثِ بن نوفلِ بن الحارثِ بنِ عبدِ المُطّلِب ويُلَقَّبُ بَبّةَ[2]. وهَرَبَ ابنُ زيادٍ إلى الشام. وجاء إلى الكوفةِ عامرُ بنُ مسعودٍ من قِبَلِ ابنِ الزُّبير، وبلَغَهُ خلافُ أهلِ الريِّ وعليهمُ الفَرُّخان، فبعَثَ عليهم

(1) قارن بولاة مصر لمحمد بن يوسف الكندي، (تحقيق حسين نصار) 63.

(2) في تاريخ الطبري 2: 463 – 464: ثم جعلوا بَبّة وهو عبد الله بن الحارث بن عبد المطلب فصلّى بهم شهرين. والصحيح في نسبته ما ذكره ابن خلدون؛ قارن بجمهرة النسب لابن الكلبي، 35، وجمهرة أنساب العرب لابن حزم، 70.

[124 ا] محمدَ بنَ عُميرِ بنِ عُطاردِ بن حاجبٍ فهزَمُوهُ، فبعثَ/ عَتّابَ بنَ وَرقاءَ فهزَمَهُم[1].

ثُمَّ بُويعَ مَروانُ وسارَ إلى مصرَ فملَكَها من يدِ عبدِ الرحمن بنِ جَحْدَمٍ القُرَشيِّ داعيةِ ابنِ الزُّبير، ووَلّى عليها عَمْرَو بنَ سعيد. ثُمَّ بعَثَهُ للقاءِ مُصْعَبِ بن الزُّبير؛ لمّا بعثَهُ أخوهُ عبدُ الله إلى الشام، ووَلّى على مصرَ ابنَهُ عبدَ العزيز، فلم يَزَلْ عليها والِيًا إلى أنْ هَلَكَ سنة خَمْسٍ وثمانين، فوَلّى عبدُ الملك عليها ابنَهُ عبدَ الله ابنَ عبدِ الملك[2].

وخَلَعَ أهلُ خُراسانَ بعدَ يَزيدَ سَلْمَ بنَ زياد، واستَخلَفَ المهلَّبَ بنَ أبي صُفرة. ثُمَّ وَلّى سَلْمٌ عبدَ الله بنَ خازم، فاستَبدَّ بخُراسانَ إلى حينٍ[3]. ثُمَّ أخرَجَ أهلُ الكوفةِ عَمْرَو بنَ حُريثٍ خليفةَ ابنِ زياد، وبايَعوا لابنِ الزُّبير. وقَدِمَ المُختارُ بنُ أبي عُبيد [الكوفةَ في النِّصفِ من رَمَضان. وقَدِمَ عبدُ الله بنُ يزيدَ الأنصاريُّ][أ] أميرًا على الكوفةِ من قِبَلِه بعدَ ستةِ أشهرٍ من مَهلِكِ يَزيد، وامتنعَ شُريحٌ[4] من القضاءِ أيّامَ الفِتْنة[ب].

(أ) ما بين الحاصرتين ساقطٌ من سائر الأصول، عن الكامل لابن الأثير 4: 163. (ب) بعد "الفتنة" بياضٌ في ظ، ح، ص. وفي الطبري 2: 537، وابن الأثير 4: 174: [وحجّ بالناس هذه السنة عبد الله بن الزبير. وكان عامله على المدينة فيها أخوه عبيدة بن الزبير، وعلى الكوفة عبد الله بن يزيد الخطمي (وفي ابن الأثير خطأ: الحطمي!)، وعلى قضائها سعيد بن نمران (في ابن الأثير: هشام بن هبيرة!). وعلى البصرة عمر بن عبيد الله بن معمر التيمي، وعلى قضائها هشام ابن هبيرة. وعلى خراسان عبد الله بن خازم].

(1) الخبر الأخير عن الكامل لابن الأثير 4: 144.
(2) عن الكامل لابن الأثير 4: 154. وقارن بتاريخ الطبري 2: 481.
(3) عن تاريخ الطبري 2: 189 – 190، والكامل لابن الأثير 3: 521 – 522.
(4) خبر شُريح في تاريخ الطبري 2: 537.

واستَعمَلَ ابنُ الزُّبيرِ على المدينةِ أخاه مُصْعَبًا سنةَ خمسٍ وستّينَ مكانَ أخيهِ [عُبَيدة][ا]. وثارَ بَنو تَميمٍ بخُراسانَ على عبدِ اللهِ بنِ خازم، فغَلَبهُ عليها بُكيرُ بنُ وِشاح[ب]، وغلَبَ المختارُ على ابنِ مُطيعٍ عاملِ ابنِ الزُّبيرِ بالكوفةِ سنةَ ستٍّ وستّين.

ثُمّ ماتَ مَرْوانُ سنةَ خَمْسٍ وستّين، ووَلِيَ عبدُ الملك.

ووَلَّى ابنُ الزُّبير أخاه مُصْعَبًا على البصرة، وعَزَلَ الحارثَ بن أبي ربيعةَ القُبَاع، وذلك سنةَ سبعٍ وستّين، فلمّا قَتَلَ مصعبٌ المختارَ عَزَلَهُ ووَلَّى مكانَهُ ابنَهُ حمزة. وكان على قضاءِ الكوفةِ عبدُ الله بنُ عُتْبَةَ بنِ مَسْعود، وعلى قضاءِ البصرةِ هشامُ بن هُبَيرة. ثُمّ رَدَّ مُصْعَبًا إلى البصرةِ سنة ثمانٍ وستّين. ولمّا وَلَّى مُصْعَبًا *على البصرة*[ج] وَلَّى مكانَهُ بالمدينةِ جابرَ بنَ الأسودِ بنِ عَوْفٍ/ الزُّهْري. [124 ب]

ثُمّ مَلَكَ عبدُ الملكِ العراقَ سنةَ إحدى وسبعينَ، واستَعمَلَ على البصرةِ خالدَ بنَ عبدِ الله بنِ [أسيد][د]، وعلى الكوفةِ أخاه بِشْرَ بنَ مَرْوانَ.

وكان على خُراسانَ عبدُ الله بنُ خازم بدعوةِ ابنِ الزُّبير، فقام بُكَيرُ بنُ وِشاحٍ[هـ] التميميُّ بدعوةِ عبدِ الملكِ وقَتَلَهُ، ووَلّاهُ عبدُ الملكِ خُراسانَ. وكان على المدينةِ طلحةُ بنُ عبدِ الله[و] بن عوفٍ بدعوةِ ابنِ الزُّبيرِ بعدَ جابرِ بنِ الأسود،

(ا) في ظ، ح، ص: عبيد الله، وهو عبيدة كما في الطبري 2: 592، وابن الأثير 4: 206 – 207، وكما ورد من قبل. (ب) في الطبري 2: 593 – 594: بكر بن وشاح، كما في سائر الأصول. لكنّ اسم الرجل عند ابن الأثير 4: 208: بكير بن وساج. وكذلك في جمهرة أنساب العرب لابن حزم، ص 218. (ج) ليس في ص. (د) في ظ: أسير. (هـ) في المخطوطات، والطبري 2: 591- 592: وشاح، وفي ابن الأثير 4: 208، وجمهرة أنساب العرب، ص 218: وساج، كما سبق ذكره. (و) في ابن الأثير 4: 341: طلحة بن عبيد الله بن عوف.

فبعثَ عبدُ الملكِ طارقَ بنَ عَمْرٍو مَوْلى عُثمانَ، فغَلبَهُ عليها.

ثُمّ قُتِلَ ابنُ الزُّبيرِ سنةَ ثلاثٍ وسبعين، وانفرَدَ عبدُ الملكِ بالخلافة، ووَلّى على الجزيرة وأرمينيَة أخاهُ محمَّدًا. وعَزَلَ خالدَ بنَ عبدِ الله عن البصرة، وضَمَّها إلى أخيه بِشر، فسار إليها واستَخلفَ على الكوفةِ عَمْرو بنَ حُرَيث. ووَلّى على الحجازِ واليمنِ واليمامةِ الحَجّاجَ بنَ يوسُف، وبعثَهُ منَ الكوفةِ لحزبِ ابنِ الزُّبير. وعَزَلَ طارقًا عن المدينةِ وأصارهُ[ا] من جُندِهِ.

وفي سنةِ أربعٍ وسبعينَ استَقضَى أبا إدريسَ الخَولانيَّ، وأمرَ بِشرًا أخاهُ أنْ يبعَثَ المهلَّبَ بنَ أبي صُفرةَ لحزبِ الأزارقة. وعَزَلَ عن خُراسانَ بُكيرَ بنَ وِشاح[ب]، ووَلّى مكانَهُ أُميَّةَ بنَ عبدِ الله بن خالدِ بن أسيد، فبعَثَ أُميَّةُ ابنَهُ عبدَ الله على سِجِسْتان. وكان على إفريقيَّةَ زُهيرُ بنُ قَيْس البَلَويُّ، فقَتَلَهُ البربرُ سنةَ تِسْعٍ وستّين.

وشُغِلَ عبدُ الملك بفتنةِ ابنِ الزُّبير، فلمّا فَرَغَ منها بعَثَ إلى إفريقيَّةَ سنةَ أربعٍ وسبعينَ حسّانَ بنَ النُّعمان الغَسّانيَّ في عساكرَ لم يُرَ مِثلُها، فأَثخَنَ فيها، وافترقَتْ جُموعُ الروم والبربرَ[1]. وقَتَلَ الكاهنَةَ كما يُذكَرُ في أخبارِ إفريقيَّة.

(ا) كذا في ظ، ح، ص. وربما كان معناها: صيَّره. وفي الطبري 2: 852: وفي هذه السنة ولّى عبد الملك طارقًا مَولى عُثمان المدينة فوليَها خمسة أشهر، ثم عزله. وفي ابن الأثير 4: 365: في هذه السنة عزل عبد الملك طارقًا عن المدينة، واستعمل عليها الحجّاج فأقام بها شهرًا وفعل بالصحابة ما فعل. (ب) في ابن الأثير 4: 367: وشاح.

(1) الخبر عن الكامل لابن الأثير 4: 369.

ثُمّ وَلّى عبدُ الملك سنةَ خمسٍ وسبعينَ الحَجّاجَ بنَ يوسُفَ على العراقِ فقط. ووَلّى على السّنْدِ سعيدَ بنَ أسلَمَ بنِ زُرعةَ، وقُتِلَ في حروبِها. وكان على قضاء الخوارج.

وفي سنة ستٍّ وسبعينَ وَلِيَ على المدينة أبانُ بنُ عُثمان، وكان على قضاء الكوفةِ شُريح. وعلى قضاءِ البصرةِ زُرارةُ بنُ أبي أوْفى بعدَ هشامِ بن هُبَيرةَ/ وعلى [125ا] قضاءِ المدينة عبدُ الله بنُ قَيْس بن مَخْرَمَة[ا].

ثُمّ كانتْ حروبُ الخوارج كما نَذكُر في أخبارِهم.

وفي سنة ثمانٍ وسبعينَ عَزَلَ عبدُ الملك أميّةَ بنَ عبد الله عن خُراسانَ وسِجِستانَ وضمَّهُما إلى الحَجّاج بنِ يوسُف، فبعَثَ الحَجّاجُ على خُراسانَ المهلَّبَ بنَ أبي صُفرة، وعلى سِجِستانَ عُبيدَ الله بنَ أبي بكْرةَ. ووَلّى على قضاءِ البصرة موسى ابنَ أنس. واستَعفَى شُريحُ بنُ الحارثِ منَ القضاءِ بالكوفة، فوَلّى مكانَهُ أبا بُردةَ ابنَ أبي موسى، ثُمّ وَلّى على قضاءِ البصرة عبدَ الرحمن بنَ أُذَينة.

وخرَجَ عبدُ الرحمن بنُ الأشعثِ فمَلَكَ سِجِستانَ وكَرمانَ وفارسَ والبصْرةَ، ثُمّ قُتِلَ ورَجَعتْ إلى حالِها؛ وذلك سنةَ إحدى وثمانين.

وفي سنة اثنَتَيْنِ وثمانِينَ ماتَ المهلَّبُ بنُ أبي صُفرة، واستَخلَفَ ابنَهُ يزيدَ على خُراسان، فأقَرَّهُ الحَجّاج. وفي هذه السنة عَزَلَ عبدُ الملك أبانَ بنَ عُثمانَ عن المدينة، ووَلّى مكانَهُ هشامَ بنَ إسماعيلَ المخزوميَّ، فعَزَلَ هشامٌ نوفلَ[ب] بنَ مُساحِقٍ

(ا) في ظ: مخزمة! (ب) استدرك الناسخ في ظ "نوفل" فوق السطر.

عن القضاء، ووَلّى مكانَهُ عَمْرَو بنَ خالدٍ الزُّرَقيّ.

وبنى الحَجّاجُ مدينةَ واسطَ. وفي سنة خمسٍ وثمانينَ عَزَلَ الحَجّاجُ يزيدَ بنَ المُهَلَّب عن خُراسان، ووَلّى مكانَهُ أخاه المفضَّلَ قليلًا، ثُمّ وَلّى قُتيبةَ بنَ مُسْلِمٍ وتُوُفّيَ عبدُ الملك.

وعَزَلَ الوَليدُ لأولِ ولايتِه هشامَ بنَ إسماعيلَ عن المدينة، ووَلّى مكانَهُ عُمَرَ ابنَ عبد العزيز، فوَلّى على القضاءِ أبا بكرِ بنَ [محمدِ][ا] بنِ عَمْرو بن حَزم[1]. ووَلّى الحَجّاجُ على البصرةِ الجَرّاحَ بنَ عبدِ الله الحَكَمي، ووَلّى على قضائها عبدَ الله بنَ أذينة، وعلى قضاءِ الكوفةِ أبا[ب] بكرِ بنَ أبي موسى الأشعريّ.

وفي سنة تِسْعٍ وثمانينَ وَلّى الوليدُ على مَكّةَ خالدَ بنَ عبد الله القَسْريّ. وكان على ثَغْرِ السِّند محمّدُ بنُ القاسم بن محمّدِ بن الحَكَم بن أبي عَقيلٍ الثَّقَفي؛ وهو ابنُ عَمّ الحَجّاج. ففَتَحَ السِّنْدَ وقَتَلَ مَلِكَهُ. وكان على مصرَ عبدُ الله بنُ عبدِ الملك، وَلّاه عليها أبوه مُنْذُ[ج] مَلَكَها؛ فعَزَلَهُ الوَليدُ في هذه السَّنةِ ووَلّى مكانَهُ قُرّةَ بنَ شَريك،
[125 ب] وعَزَلَ خالدًا عن الحِجاز، ووَلّى عُمَرَ بنَ/ عبدِ العزيز.

وفي سنة إحْدى وتِسْعينَ عَزَلَ الوليدُ عَمَّهُ محمّدَ بنَ مَرْوانَ عن الجزيرةِ وأرْمينيَةَ، ووَلّى مكانَهُ أخاهُ مَسْلَمَةَ بنَ عبدِ الملك.

(ا) عن ح، ص. و ليس في ظ. (ب) في ظ: أبو بكر. (ج) في ص: قبل.

---

(1) في تاريخ الطبري 2: 1182: أبو بكر بن عمرو بن حزم. وكذا في الكامل لابن الأثير 4: 530. لكنّ صحة الاسم: أبو بكر بن محمد بن عمرو بن حزم؛ قارن بتاريخ الطبري (الفهارس).

وكان على طَنجةَ، في قاصيةِ المغرِب، طارقُ بنُ زيادٍ عاملًا لمولاهُ موسى بن نُصير عاملِ الوليدِ بالقيروان، فأجازَ البحرَ إلى بلادِ الأندلُس، وافتتَحها سنة ثِنْتَين وتِسْعينَ كما نذكُر في أخبارِها.

وفي سنةِ ثلاثٍ وتسعينَ عَزَلَ عُمَرَ بنَ عبدِ العزيزِ عن الحِجازِ ووَلّى مكانَهُ خالدَ بنَ عبدِ الله على مكّة، وعُثمانَ بنَ حَيّانَ على المدينة.

وماتَ الحَجّاجُ سنةَ خمسٍ وتسعين، ثُمّ ماتَ الوليدُ سنةَ سِتٍّ وتسعين. وفيها قُتِلَ قُتَيبةُ بنُ مسلم لانتقاضِه على سُلَيمان، وولّاها سُليمانُ يزيدَ بنَ المُهَلَّب. وفيها ماتَ قُرّةُ بنُ شريك[أ]. وكان على المدينة أبو بكرِ [بن محمد][ب] بنُ عَمْرِو بنِ حزم، وعلى مكّةَ عبدُ العزيزِ بنُ عبدِ الله بنِ خالدِ بنِ أَسيد. وعلى قَضاءِ الكوفة أبو بكرِ بنُ أبي موسى، وعلى قضاءِ البصرةِ عبدُ الرحمنِ بنُ أُذينة.

وفي سنةِ سبعٍ وتسعينَ عَزَلَ سُليمانُ عبدَ الله بنَ موسى بنِ نُصيرٍ عن إفريقيّةَ ووَلّى مكانَهُ محمّدَ بنَ يزيدَ القُرَشيَّ، حتّى ماتَ سُليمانَ فعُزِلَ. واستَعملَ عُمَرُ مكانَهُ إسماعيلَ بنَ عُبيدِ الله.

وفي سنةِ ثمانٍ وتسعينَ كان فَتحُ طَبَرِسْتانَ وجُرجانَ أيامَ سُليمانَ بنِ عبد الملك على يدِ يزيدَ بنِ المُهَلَّب.

(أ) بعد هنا بياضٌ في الأصول، وفي تاريخ الطبري 2: 1305: وفي هذه السنة توفّي قرة بن شريك العبسي وهو أميرُ مصر في صَفَر في قول بعض أهلِ السِيَر. وقال بعضُهم: كان هلاكُ قُرّة في حياة الوليد في سنة خمس وتسعين في الشهر الذي هَلَكَ فيه الحجّاج. أمّا الكامل لابن الأثير 5: 20 الذي ينقل عنه ابن خلدون عادةً ففيه: وفي هذه السنة مات قرة بن شريك العبسي أمير مصر في صَفَر. (ب) من ح، ص: أبو بكر بن محمد بن عمرو بن حزم، وهو الصحيح.

وفي سنة تسع وتسعين استعملَ عُمَرُ بنُ عبدِ العزيز على البصرةِ عَدِيَّ بنَ أرطاة الفَزاريَّ، وأمرَهُ بإنفاذِ يزيدَ بنِ المُهَلَّبِ موثوقًا، فوَلَّى على القضاء الحسنَ ابنَ أبي الحَسَن البصريَّ، ثُمّ إياسَ بنَ مُعاويةَ، وعلى الكوفةِ عبدَ الحميدِ بنَ عبدِ الرحمن ابنِ زَيْدِ بن الخَطّاب، ووَلَّى على المدينةِ عبدَ العزيزِ بنَ أرْطاةَ، ووَلَّى على خُراسانَ الجَرّاحَ بنَ عبدِ الله الحَكَميَّ، ثُمّ عَزَلَهُ سنةَ مائةٍ ووَلَّى عبدَ الرحمن بنَ نُعيم القُرشيَّ، ووَلَّى على الجزيرةِ عُمَرَ بنَ هُبيرةَ الفَزاريَّ، وعلى إفريقيّةَ إسماعيلَ بنَ عبدِ الله مَوْلى /بني مَخْزوم. وعلى الأنْدَلُس السَّمْحَ بنَ مالكٍ الخَولانيَّ. ثُمّ في سنةِ إحدى ومائةٍ [126 أ] عَزَلَ إسماعيلَ عن إفريقيّةَ، ووَلاَّها يزيدَ بنَ أبي مُسْلم كاتبَ الحَجّاج، فلم يَزَلْ عليها إلى أن قُتِل[1].

وفي سنةِ اثنَتَيْنِ ومائةٍ وَلَّى يزيدُ بنُ عبدِ الملك أخاهُ مَسْلَمةَ على العِراق وخُراسان، فوَلَّى على خراسانَ سعيدَ بنَ عبدِ العزيز بنِ الحارثِ بن الحَكَم بنِ أبي العاص بن أُميّةَ، ويقالُ له: سعيدُ خُذَينة. ثُمّ استَحْيا من مَسْلَمةَ في أمْرِ الخَراج، فعَزَلَهُ ووَلَّى مكانَهُ عُمَرَ بنَ يزيدَ بنِ هُبيرة. فجَعَلَ على قضاءِ الكوفةِ القاسمَ بنَ عبدِ الرحمن بن عبدِ الله بنَ مَسْعود. وعلى قضاءِ البصرةِ عبدَ الملكِ بنَ يَعْلَى. وكان على مِصْرَ أُسامةُ بنُ زيد، وَلِيَها بعدَ قُرّةَ بنِ شَريكٍ، ووَلَّى ابنُ هُبَيرةَ على خراسانَ سعيدًا [الحَرَشِيَّ][أ] مكانَ خُذَينة.

(أ) في ظ، ح، ص: الحريشي. والنسبة إلى الحريش بن كعب: حرشي؛ قارن بالطبري 2: 1437، وابن الأثير 5: 103.

---

(1) الخبر عن قتله في تاريخ الطبري 2: 435. وقارن بالكامل لابن الأثير 5: 77 – 78، 101.

وفي سنةِ ثلاثٍ جَمَعَ يزيدُ مَكّةَ والمدينةَ لعبدِ الرحمن بنِ الضحّاك، وعَزَلَ عبدَ العزيز بنَ عبدِ الله بن خالدٍ عن مكّةَ وعن الطائف، وولّى مكانَهُ على الطائف عبدَ الواحد بنَ عبدِ الله النَّصْريَّ[أ]. وفي سنة أربعٍ وَلّى يزيدُ على أرمينيةَ الجَرّاحَ ابنَ عبدِ الله الحَكَميَّ. وعَزَلَ عبدَ الرحمن بنَ الضحّاكِ عن مكّةَ والمدينةِ لثلاثِ سنينَ من ولايتِه، ووَلّى عليهما مكانَهُ عبدَ الواحدِ النَّصْريَّ، وعَزَلَ ابنُ هُبيرةَ سعيدًا[ب] الحَرَشيَّ عن خُراسَان، ووَلّى عليها مُسْلِمَ بنَ سعيدِ بنِ أسلمَ بن زُرْعة الكلابيَّ. ووَلّى على قضاء الكوفة حُسَينَ بنَ حَسَنٍ الكِنْديَّ.

وماتَ يزيدُ بنُ عبدِ الملكِ سنةَ خَمْسٍ. ووَلِيَ هشامٌ، فعَزَلَ ابنَ هُبيرةَ عن العِراق، ووَلّى مكانَهُ خالدَ بنَ عبدِ الله القَسْريَّ. واستعمَلَ خالدٌ على خُراسانَ أخاهُ أسَدًا سنةَ سَبْعٍ، وعَزَلَ مسلمَ بنَ سعيد. ووَلّى على البصرةِ عُقْبَةَ بنَ عبد الأعلى، وعلى قضائها ثُمامةَ بنَ عبدِ الله بنِ أنَس. ووَلّى على السِّندِ الجُنيدَ بنَ عبدِ الرحمن. واستَعمَلَ هشامٌ على المَوصِل الحُرَّ بنَ يوسُف. وعَزَلَ عبدَ الواحد النَّصْريَّ عن الحجاز، ووَلّى مكانَهُ إبراهيمَ بنَ هشام بنِ إسماعيلَ المخزوميَّ، واستقضَى بالمدينةِ محمّدَ بنَ صفوانَ الجُمَحيَّ، ثُمّ عَزَلَهُ واستقضَى الصَّلْتَ الكِنْدي. وعَزَلَ الجرّاحَ بنَ عبدِ الله عن أرمينيةَ وأذرَبَيجانَ، ووَلّى مكانَهُ أخاهُ مَسْلَمةَ، فَوَلّى عليها الحارثَ بنَ عَمْرٍو الطائي.

وكان على اليمنِ سنةَ ثمانٍ يُوسُفُ بنُ عُمَر.

(أ) في الطبري 2: 1449، وابن الأثير 5: 105: النضري. وصححتُ على ما ورد في الأصول (النصري)؛ لأنه من بني نصر بن معاوية.

(ب) في الأصول: سعيد.

وفي سنةِ تسعٍ عَزَلَ خالدٌ أخاهُ أسَدًا عن خُراسان، ووَلّى هشامٌ عليها أشرَسَ ابنَ عبدِ الله السُّلَمي، وأمرَهُ أن يُكاتِبَ خالدًا بعدَ أن كانَ خالدٌ وَلّى الحَكَمَ بنَ عَوانةَ الكلبيَّ مكانَ أخيه فلم يَغزُ، فعَزَلَهُ هِشام. وماتَ في سنة تسعٍ عاملُ القيروانِ بِشْرُ ابنُ صَفوان، فوَلّى هشامٌ مكانَهُ عُبيدةَ بنَ عبد الرحمن بنِ أبي الأغرّ السُّلَميَّ، فعَزَلَ عُبيدةُ يحيى بنَ سَلَمَةَ الكَلْبيَّ عن الأندَلُس، واستَعمَلَ حُذيفةَ بنَ الأحوص الأشجَعي. ثمّ عُزِلَ لسِتّةِ أشهُر، ووليَها عُثمانُ بنُ أبي نَسْعَةَ الخَثعَمي.

وفي سنةِ عَشرٍ جمعَ خالدٌ الصلاةَ والأحداثَ والشُّرَط والقضاءَ بالبصرةِ لبلالِ ابنِ أبي بُردَةَ، وعَزَلَ ثُمامةَ عن القضاء. وفي سنةِ إحدى عشرةَ عَزَلَ هشامٌ عن خُراسانَ أشرسَ بنَ عبد الله، ووَلّى مكانَهُ الجُنيدَ بنَ عبدِ الرحمن بن عَمرِو بنِ الحارثِ بن خارجةَ بن سِنانِ بن أبي حارثةَ المُرّيَّ، ووَلّى على أرمينيَةَ الجَرّاحَ ابنَ عبدِ الله الحَكَمي، وعَزَلَ مَسلَمةَ.

وفيها عَزَلَ عُبيدةُ بنُ عبدِ الرحمن، عاملُ إفريقيّةَ، عُثمانَ بنَ أبي نَسْعَةَ[ا] عن الأندَلُس، ووَلّى مكانَهُ الهيثمَ بنَ عُبيدٍ الكِناني. وفي سنة اثنتَي عَشرةَ قُتِلَ الجَرّاحُ ابنُ عبدِ الله صاحبُ أرمينيةَ، قتَلَهُ التُّركُمانُ، فوَلّى هشامٌ مكانَهُ سعيدًا الحَرَشيَّ[ب].

وماتَ الهيثمُ عاملُ الأندلُس، ووَلّوا على أنفُسِهِم مكانَهُ محمّدَ بنَ عبدِ الله الأشجَعيَّ شهرَينِ، وبعدَهُ عبدُ الرحمن بنُ عبدِ الله الغافقيُّ من قِبَلِ[ج] عُبيدةَ بنِ

(ا) في ابن الأثير 5: 158: عُثمان بن نسعة. (ب) في الأصول: الحريشي. (ج) في ح، ص: من قُبيل!

عبدِ الرحمنِ السُّلَميّ عاملِ إفريقيَة، وغزَا إفرِنْجَة فاستُشهدَ[1]. فولّى عُبيدةُ مكانَهُ عبدَ الملك بنَ قَطَنِ الفِهريّ. وعَزَلَ عُبيدةَ عن إفريقيَةَ ووَلّى مكانَهُ عُبيدَ الله بنَ الحَبْحاب؛ وكان على مِصْرَ فسارَ إليها.

/وفي سنةِ أربعَ عَشرةَ عَزَلَ هشامٌ مَسْلَمةَ عن أرمينيَةَ ووَلّى مكانَهُ مَرْوانَ بنَ [127 أ] مُحمَّدِ بن مَرْوانَ. وعَزَلَ إبراهيمَ بنَ هشام عن الحجاز، ووَلّى مكانَهُ على المدينةِ خالدَ ابنَ عبدِ الملكِ بن الحارثِ بن الحَكَم. وعلى مكّةَ والطائف مُحمَّدَ بنَ هشام المَخزُوميّ.

وفي سنةِ ستَّ عشرةَ عَزَلَ هشامٌ الجُنيدَ بنَ عبدِ الرحمن المُرّيّ[أ] عن خُراسان، ووَلّى مكانَهُ عاصمَ بنَ عبدِ الله بن يزيدَ الهِلاليّ. وفيها استَعمَلَ [عُبيدُ] الله[ب] بنُ الحَبْحاب على الأندَلُس عُقْبةَ بنَ الحَجّاج القَيسيّ مكانَ عبدِ الملكِ بن قَطَن، ففتَحَ جِلِّيقيةَ[2]. وفي سنةِ سبعَ عشرةَ عَزَلَ هشامٌ عاصمَ بنَ عبدِ الله عن خُراسانَ ووَلّى مكانَهُ خالدَ بنَ عبدِ الله القَسْريّ، فاستَخلَفَ خالدٌ أخاهُ أسَدًا. [ووَلّى هشامٌ على إفريقيَةَ والأندَلُس عُبيدَ الله بنَ الحَبْحاب، وكان على مصرَ فسارَ إليها واستَخلَفَ على مصرَ وَلَدَهُ، ووَلّى على الأندَلُس عُقْبةَ بنَ الحَجّاج][ج]، وعلى طَنجَةَ ابنَهُ إسماعيل. وبعَثَ حبيبَ بنَ أبي عُبيدةَ بنِ عُقْبةَ بنِ

(أ) في ح، ص: المزني. (ب) في ظ، ح، ص: عبد الله. وصحته: عبيد الله بن الحبحاب؛ قارن البيان المغرب 1: 161 – 162. وقد ورد الاسم صحيحًا من قبل عند ابن خلدون. (ج) ما بين الحاصرتين تكرار لما تقدم في أول الفقرة. وسبب ذلك فيما يبدو أن ابن الأثير – وهو مصدر ابن خلدون فيما يتحدث عنه - ذكر أخبار عُبيد الله بن الحَبْحاب مرتين (5: 185، 190 – 192) تحت سنتي 116هـ، 117هـ؛ ابن خلدون على ذلك!

(1) قارن عن الواقعة وما أحاط بها واستشهاد الغافقي؛ حسين مؤنس: فجر الأندلس، ص 259 – 276.

(2) في الكامل لابن الأثير 5: 185: وهو (أي عطية بن الحجاج) الذي افتتح جليقية والبتة (؟) وغيرهما.

نافع غازِيًا إلى المغرب، فبلَغَ السُّوسَ الأقصى وأرضَ السودانِ وفتَحَ وغَنِمَ. وأغزاهُ إلى صِقلّيةَ سنةَ ثِنتَينِ وعشرينَ ففتَحَ أكثَرَها. ثُمّ استدعاهُ لفتنةِ مَيْسَرةَ[1] كما نَذكُرُهُ في أخبارِهِم.

وفي سنةِ ثماني عشرةَ عَزَلَ هشامٌ عن المدينةِ خالدَ بنَ عبدِ الملكِ بنِ الحارث، ووَلّى مكانَهُ محمّدَ بنَ هشام بنِ إسماعيل. وفي سنةِ عشرينَ ماتَ أسدُ بنُ عبدِ الله بخُراسانَ ووَلّى مكانَهُ نَصْرَ بنَ سَيّار. وعَزَلَ هشامٌ خالدًا القَسْريَّ عن جميع أعمالِهِ بالعراقَيْنِ وخُراسان، ووَلّى مكانَهُ يوسُفَ بنَ عُمَرَ الثَّقَفيَّ، استقدمَهُ إليها من ولايةِ اليمن؛ فأقرَّ نصرَ بنَ سَيّارٍ على خُراسان.

وكان على قضاءِ الكوفةِ ابنُ شُبْرُمةَ، وعلى قضاءِ البصرة عامرُ بنُ عُبيدة. ووَلّى يوسُفُ بنُ عُمَرَ ابنَ شُبْرُمةَ على سِجِسْتان، واستقضى مكانَهُ محمّدَ بنَ عبدِ الرحمن ابنِ أبي ليلى. وكان على قضاءِ البصرةِ إياسُ بنُ مُعاويةَ بنِ قُرّة؛ فماتَ في هذه السنة.

[127 ب] وفي سنة ثلاثٍ وعشرينَ/ قُتِلَ كلثومُ بنُ عِياض الذي بَعَثَهُ هشامٌ لِقِتالِ البَرْبرِ[أ] بالمغرب. وتُوُفّي عُقْبَةُ بنُ الحَجّاج أميرُ الأندلُس. وقيل: بل خَلَعوهُ وولّوا مكانَهُ عبدَ الملك بنَ قَطَنٍ ولايتَهُ الثانيةَ كما يُذكَر.

وفي سنة أربعٍ وعشرينَ ظهرَ أمْرُ أبي مُسْلِمٍ بخُراسان. وتَغَلَّبَ بلْج[ب] [بنُ

(أ) في ظ: ابن الزبير، مضروبٌ على "ابن"، والزبير مصحّحة إلى: بربر. (ب) في ظ: بلخ!

---

(1) أخبارُ فتنة ميسرة في الكامل لابن الأثير 5: 191 – 192.

بِشرٍ القَيْسيُّ][أ] على الأندلُس، ثمّ مات - وكان سار إليها مِن قَبْلُ كُلثوم بن عِياض لمّا قَتَلَهُ البربرُ بالمَغرب[1]. ووَلّى هشامٌ على الأندلُس أبا الخَطّار حُسامَ بنَ ضِرارٍ الكلبيَّ؛ أمَرَ حَنظَلةَ بنَ صَفوانَ الكلبيَّ أنْ يُولّيَهُ فوَلّاهُ. وكان ثَعلبةُ بنُ سلامةَ الجُذاميُّ قد ولَّوْهُ بعدَ بَلْج، فعَزَلَهُ أبو الخَطّار[2].

وفي هذه السنة وَلّى الوليدُ بنُ يزيدَ خالَهُ يوسُفَ بنَ محمَّدِ بنِ يوسُفَ الثَّقفيَّ على الحجازِ بأسْرِه. ثمّ قُتِلَ الوليدُ سنةَ ستٍّ وعشرينَ، فعَزَلَ يزيدُ عن العراقِ يُوسُفَ بنَ عُمَر، ووَلّى مكانَهُ منصورَ بنَ جُمهور، فبعَثَ عامِلَهُ على خُراسان، فامتنَعَ نصرُ بنُ سيّارٍ من تسليمِ العملِ له. ثمّ عَزَلَ يزيدُ منصورَ بنَ جُمهورٍ ووَلّى مكانَهُ على العراقِ عبدَ الله بنَ عُمَرَ بنِ عبدِ العزيز.

وغَلَبَ حنظلةَ على إفريقيَةَ عبدُ الرحمن بنُ حبيبٍ[3] كما يُذكَرُ في خبَرِها.

وعَزَلَ يزيدُ عن المدينةِ يوسُفَ بنَ محمَّدِ بن يوسُف، ووَلّى مكانَهُ عبدَ العزيزِ ابنَ عَمرِو بنِ عُثمان[ب]. وغلَبَ سنةَ سَبْعٍ وعشرينَ عبدُ الله بنُ مُعاويةَ بنِ عبدِ الله

(أ) من ابن الأثير 5: 251. (ب) كذا في ظ وبقية الأصول، وهو منقولٌ عن ابن الأثير 5: 319. لكنّ ابن الأثير 5: 319 أضاف: وحَجَّ بالناس عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز، وقيل عمر بن عبد الله بن عبد الملك. وفي الطبري 2: 1875، 1917، 1942 أنّ العاملَ على المدينة ومكّة والطائف (127 – 128هـ) كان عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز، وهو الذي حَجَّ بالناس. ولا يعرف الطبري شيئًا عن عبد العزيز بن عمر (أو عمرو) بن عُثمان!

(1) قارن عن ذلك بالكامل لابن الأثير 5: 250 – 252.

(2) قارن بالكامل لابن الأثير 5: 250، 272 – 273.

(3) قارن بالكامل لابن الأثير 5: 311 – 312.

ابن جَعْفَرٍ على الكوفة. ووَلّى مَرْوانَ على الحجازِ عبدَ العزيزِ بنَ عُمَر بنِ عبدِ العزيزِ، وعلى العراقِ النَضْرَ بنَ سعيدٍ الحَرَشيَّ[أ]. وامتنَعَ ابنُ عُمَر من إسْلامِ العملِ إليه، ووَقَعَت الفتنةُ بينَهم. ولَحِقَ ابنُ عُمَرَ بالخوارجِ كما يُذكَرُ في أخبارِهم. واستَولى بنو العَبّاس على خُراسان.

وفي سنة تسعٍ وعشرينَ وَلِيَ يوسُفُ بنُ عبدِ الرحمن الفِهْرِيُّ على الأنْدَلُس بعدَ [ثَوابَةَ][ب] بنِ سلامةَ كما يأتي في أخبارِهم.

ووَلّى مَرْوانَ على الحجازِ عبدَ الواحد [بنَ سُليمانَ بنِ عبدِ الملك][ج]، وعلى العراقِ يزيدَ بنَ عُمَرَ بنِ هُبَيْرة.

[128 أ] وفي سنة ثلاثينَ مَلَكَ أبو مُسْلِم خُراسان، وهرَبَ عنها نَصْرُ بنُ/ سَيّار، فماتَ بنواحي هَمَذانَ سنةَ إحدى وثلاثين. وجاء المسوّدةُ وعليهم قَحْطَبَةُ، فغَلبوا ابنَ هُبيرةَ على العِراقِ ومَلَكوهُ، وبايَعوا خليفتَهم أبا العَبّاس السَفّاحَ. ثُمّ غَلَبوا مَرْوانَ على الشام ومِصْرَ وقتَلوهُ. وانقرضَ أمْرُ بني أُميّةَ وعادَ الأمْرُ والخِلافةُ لبني العَبّاس، والمُلْكُ لله يؤتيهِ مَن يشاءُ مِن عبادِه.

وهذه أخبارُ دولةِ بني أُميّةَ ملخَّصةً من كتابِ أبي جعفرٍ الطَّبَرِي. ولنَرْجِعْ إلى أخبارِ الخوارجِ كما شَرَطْنا من إفرادِها بالذِّكْر. والله المُعينُ لا رَبَّ غيرُهُ[د].

(أ) في ظ، ح: الحريشي. وفي الطبري 2: 1917، وابن الأثير 5: 340: النضر بن الحرشي. (ب) في ظ: توانة. (ج) بعد "عبد الواحد" بياضٌ في سائر الأصول، واكتفى ابن الأثير 5: 373 – 374 بعبد الواحد فقط. وما أثبتناه عن الطبري 2: 1983 – 1984. (د) بعد هذا بياضٌ في ح، ص. أمّا في ظ، ق، فهناك مشجّرةٌ بخلفاء بني أميّة وأنسابهم وبحذرهم من عبد شمس بن عبد مناف.

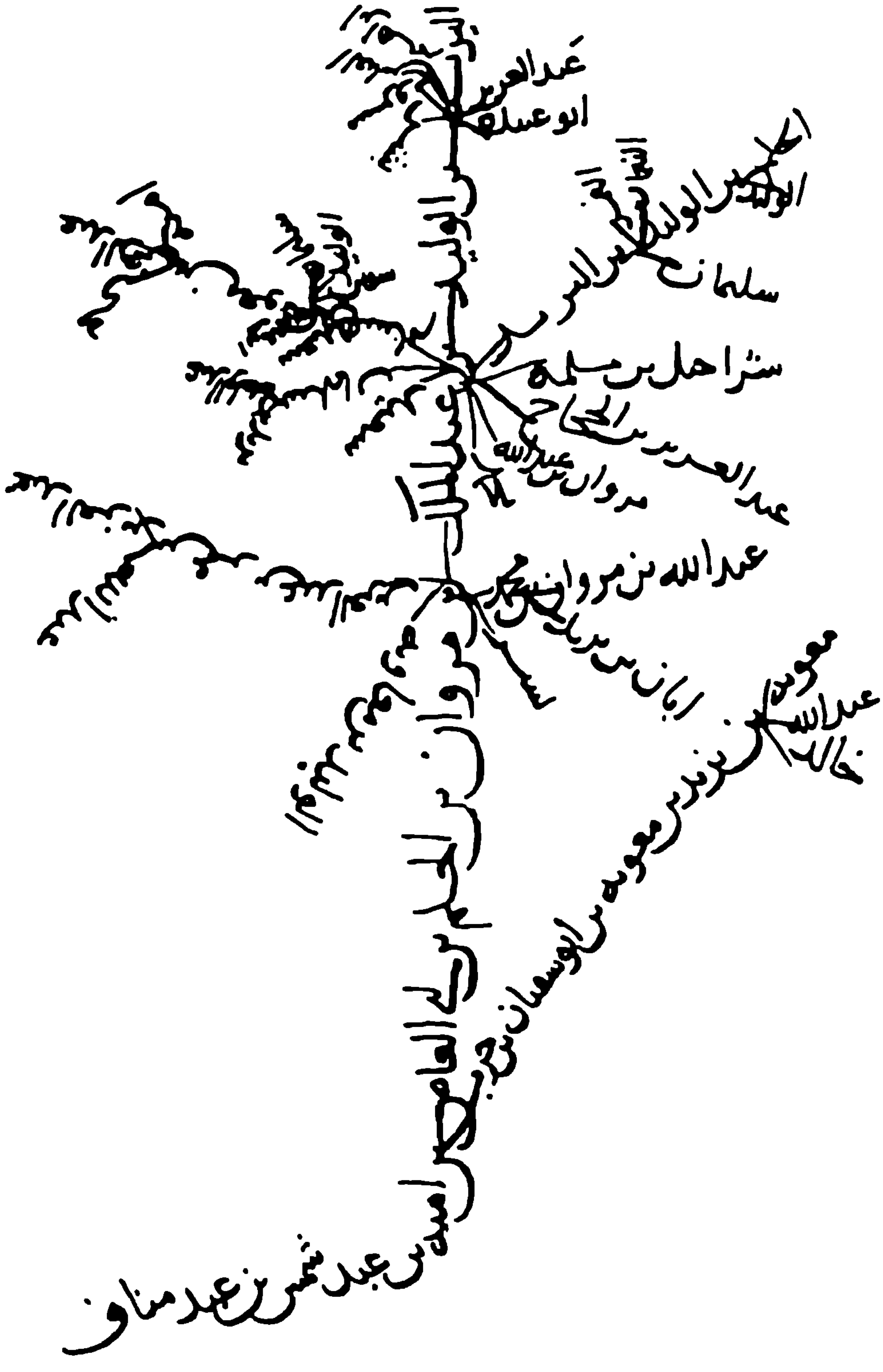
عبدالعزيز
ابو عبيدة
سليمان
شراحيل بن مسلمة
عبدالعزيز بن الحجاج
مروان بن عبدالله
عبدالله بن مروان
ابان بن يزيد
معوية
عبدالله
خالد
يزيد بن معوية بن ابو سفيان بن حرب
امية بن عبد شمس بن عبد مناف

❁ الخَبَرُ عن الخَوارِج، وذِكْرُ أوَّليّتِهِم، وتَكَرُّرُ خُروجِهِم، وما وَقَعَ مِن حُروبِهِم في المِلّة الإسْلاميّة

قد تَقَدَّمَ لنا خَبَرُ الحَكَمينِ في حَرْبِ صِفِّين، واعتزالُ الخَوارجِ عليًّا مُنكِرينَ للتحكيم، مُكَفِّرِينَ به، ولاطَفَهُمْ في الرّجوعِ عن ذلك، وناظَرَهُم فيه بوجهِ الحَقّ، فلَجُّوا وأبَوا إلاّ الحَرْبَ. وجعلوا شِعارَهم النّداءَ بلا حُكْمَ إلاّ لله. وبايَعُوا عبدَ الله ابنَ وَهْبٍ الرّاسِبيَّ.

وقَاتَلَهُم عليٌّ بالنَّهْرَوان، فاسْتَلْحَمَهُمْ أجمعِين. ثُمّ خرجَ مِنْ فَلِّهِمْ طُوَيْفَةٌ[1] بالأنْبار، فبعَثَ إليهم مَن اسْتَلْحَمَهُمْ. ثُمّ طُوَيْفَةٌ أُخْرى معَ هِلالِ بنِ عُلَّفَةَ، فبعَثَ مَعْقِلَ بنَ قَيْسٍ فقَتَلَهُم. ثُمّ أخرى ثالثةً كذلك، ثُمّ أخرى على المدائنِ كذلك، ثُمّ أُخرى بشَهرَزُورَ كذلك. وبعَثَ إليهم شُرَيحَ بنَ هانِئٍ فهَزَمُوه، فخَرج [إليهم عليٌّ][أ] واستَلْحَمَهُمْ أجمعِين، واستأمنَ مَنْ بقِيَ فأمّنَهُمْ، وكانوا نَحْوَ خمسين.

وافتَرَقَ شَمْلُ الخَوارج. ثُمّ اجتَمعَ من وِحْدانِهم الثلاثةُ الذين تواعدوا لِقَتْل عليٍّ ومُعاويةَ وعَمْرو بن العاص. فقَتَلَ بائسُهُمْ[ب] عبدُ الرحمن بنُ مُلْجِمٍ عليًّا رَضِيَ اللهُ عنه، وباءَ بإثْمِه وسَلِمَ الباقون.

(أ) ما بين الحاصرتين ليس في المخطوطات، عن الكامل لابن الأثير 3: 373. (ب) في ص: بالسهم.

---

(1) طويفة، تصغير طائفة.

ثُمَّ اتَّفَقَتِ الجماعةُ على بَيعةِ مُعاويةَ سنةَ إحدى وأربعين، واستَقَلَّ مُعاويةُ بخلافةِ الإسلام.

وقد كان فَروةُ بنُ نَوفَل الأشجَعيُّ اعتَزَلَ عليًا والحَسَنَ، ونزَلَ شَهْرَزُورَ وهُوَ في خمسِ مائةٍ من الخَوارج، فلمّا بُويِعَ مُعاويةُ قال فَروةُ لأصحابِه: قد جاءَ الحَقُّ فجاهِدوا! وأقبَلُوا، فنزلوا النُّخَيلةَ عندَ الكُوفة، واستَنفرَ مُعاويةُ أهلَ الكوفة فخرَجوا لقتالِهِم، وسألوا من[ا] أهل الكوفة أن يُخَلُّوا بينَهُم وبينَ مُعاويةَ فأبَوا، فاجتَمعَتْ أشجَعُ على فَروة وأبَوا له منَ القتال، وأدخَلوهُ الكوفةَ قَهْرًا. واستَعمَلَ الخَوارجُ عليهم بعدَهُ عبدَ الله ابنَ أبي [الحَوْساءِ][ب] من طيِّئ، وقاتَلوا أهلَ الكوفةِ فقُتِلوا وابنُ أبي الحوساءِ معَهم.

ثُمَّ اجتَمَعوا بعدَهُ على حَوثَرةَ بنِ وَداعٍ الأسَدي[1]، وقَدِموا/ إلى النُّخَيلةِ في مائةٍ وخمسين، ومعَهم فَلُّ ابنِ أبي الحَوْساء[ج]. وبعَثَ مُعاويةُ إلى حَوثرةَ أباه لِيَرُدَّهُ عن شأنِه فأبى، فبعَثَ إليهم عبدَ الله بنَ عَوفٍ في عسكرٍ فقَتَلَهُ وقَتَلَ أصحابَهُ، إلاّ خمسينَ دخَلُوا الكوفةَ وتفرَّقوا فيها؛ وذلك في جُمادى الآخِرةِ سنةَ إحدى وأربعين. [130 ب]

(ا) كذا في سائر الأصول، والصيغة تتكرر لدى ابن خلدون. في استعمال التعدّي بحرف الجرّ: من. (ب) في الأصول: الحرشاء، وما أثبتناه عن انساب الأشراف للبلاذري، القسم الرابع، الجزء الأول، بنو عبد شمس، 163 – 164. وبسمّيه الطبري 2: 10 – 11 عبد الله بن أبي الحر، والحوساء لقب لأبيه؛ الطائي من بني ثُعَل. ويبدو أنّ ابن خلدون نقل الكنية عن إحدى مخطوطات الكامل لابن الأثير 3: 409 – 410، لكنّ الناشر آثر قراءة مخطوطة أخرى فسمّاه في نشرته للكامل: ابن أبي الحوساء مثل البلاذري والطبري. (ج) في الأصول: الحرشاء.

(1) الخبر عن خروج حوثرة في أنساب الأشراف، 4: 165. ونقله ابنُ خلدون عن الكامل لابن الأثير 3: 410 – 411.

وسار مُعاويةُ إلى الشام، وخلّف المُغيرةَ بنَ شُعبة، فعاد فَروةُ بنُ نوفلٍ الأشجَعيُّ[1] إلى الخروج، فبعثَ إليه المُغيرةُ خيلًا عليها ابنُ رِبْعي، ويقال: مَعْقِلُ بنُ قَيْس، فلَقيهُ بشهرَزُورَ فقتَلَهُ. ثُمّ بعثَ المُغيرةُ إلى شَبيبِ بنِ أبْجَر[أ] مَنْ قتَلَه[2]؛ وكان من أصحابِ ابنِ مُلْجِم، وهُوَ الذي أتى إلى مُعاويةَ يُبَشِّرُهُ بقتلِ عَليٍّ، فخافَهُ على نفسِه وأمَرَ بقتلِه. فتنكَّرَ بنَواحي الكوفةِ إلى أن بَعَثَ المُغيرةُ مَنْ قتَلَهُ.

ثُمّ بلَغَ المغيرةَ أنّ بعضَهم يُريدُ الخُروجَ، وذُكِرَ لهُ معنُ[ب] بنُ عبدِ الله المُحارِبيُّ، فحَبَسَه، ثُمّ طالَبهُ بالبَيعةِ لمُعاويةَ فأبى فقتَلَه. ثُمّ خرجَ على المُغيرةِ أبو مريمَ مَولى بني الحارثِ بنِ كَعْب، وأخرجَ معَهُ النِّساء، فبعَثَ المُغيرةُ مَنْ قتَلَهُ وأصحابَه[3]. ثُمّ حكَّمَ أبو ليلى[4] في المسجدِ بمَشهدِ الناس، وخرَجَ في ثلاثينَ من الموالي، فأتبَعَهُ المُغيرةُ مَعْقِلَ بنَ قيسٍ الرِّياحيَّ، فقتَلَهُ بسَوادِ الكوفةِ سَنَةَ اثنتَيْنِ وأربعين.

ثُمّ خرَجَ على ابنِ عامرٍ في البصرةِ سهمُ بنُ غانم[ج] الجُهَنيُّ[5] في سبعينَ

(أ) كذا في سائر الأصول: شبيب بن أبجر. وفي أنساب الأشراف، وابن الأثير: ابن بُجرة. (ب) في سائر الأصول: معن. وفي أنساب الأشراف، ص 166، والكامل لابن الأثير 3: 412: مُعين. (ج) في البلاذري والطبري: غالب.

---

(1) خبر خروج فَروة بن نوفل في أنساب الأشراف، المصدر السابق، 166، والكامل لابن الأثير 3: 411 وفيه: فوجّه إليه المغيرةُ خيلًا عليها شبث بن ربعي، ويقال معقل بن قيس.

(2) خبر خروج شبيب بن بُجرة (وليس ابن أبجر كما في الأصول) في أنساب الأشراف، المصدر السابق، ص 166، والكامل لابن الأثير 3: 411 – 312.

(3) خبر خروج أبي مريم في أنساب الأشراف، المصدر السابق، ص 167 – 168. ونقل ابن خلدون خبره عن الكامل لابن الأثير 3: 412 – 413.

(4) خبر خروج أبي ليلى في أنساب الأشراف، ص 168، والكامل لابن الأثير 3: 413.

(5) الخبر عن سهم والخطيم في أنساب الأشراف، ص 172 – 174، والطبري 2: 15.

رجلًا، منهم: الخطيمُ، وهو يزيدُ بنُ مالكٍ الباهليّ، ونزلوا بينَ الجسْرَيْنِ والبصرة. ومرَّ بهم بعضُ الصحابةِ مُنقلبًا منَ الغزوِ فقتلُوهُ وقتلُوا ابنَه وابنَ أخيه، وقالوا هؤلاءِ كَفَرة. وخرَجَ إليهمُ ابنُ عامر، فقتَلَ منهم عِدّةً وأمَّنَ بقيّتَهُم.

ولمّا أتى زيادٌ البصرةَ سنةَ خمسٍ وأربعين، هَرَبَ سهمٌ والخَطيمُ إلى الأهواز، وجَمَعَ ورجَعَ إلى البصرة، فافترَقَ عنهُ أصحابُهُ، واختفَى وطَلَبَ الأمانَ من زيادٍ فلم يُؤمِّنْهُ. ثُمَّ دُلَّ عليهِ فقَتَلَهُ وصَلَبَهُ بِداره، وقيل: بل قَتلَهُ عُبيدُ الله بعدَ زيادٍ سنةَ أربعٍ وخمسين.

ثُمَّ اجتمَعَ الخَوارجُ(أ) بالكوفة/ على المستوردِ بنِ عُلَّفةَ التَّيميِّ[1] من تَيمِ [131أ] الرِّباب، وعلى حيّانَ بنِ ظَبْيانَ السُّلَميّ، وعلى مُعاذِ بنِ جُوَيْنٍ الطائي، وكُلُّهُمْ من فَلِّ النَّهروانِ الذين ارتَثُّوا في القَتلى، ودَخلوا الكوفةَ بعدَ مَقْتَلِ عَليٍّ، واجتَمعوا في أربعِ مائةٍ في منزلِ حَيّانَ بنِ ظَبْيان، وتَشاوَروا في الخُروج، وتَدافَعوا الإمارةَ، ثُمَّ اتّفقوا على المستورِد وبايَعوهُ في جُمادى الآخِرة. وكَبَسَهُمُ المُغيرةُ في منزلِهم، فسَجَنَ حَيّان، وأفلَتَ المُستورِدُ، فنزَلَ الحِيرَة، واختَلَفَ إليه الخَوارج. وبلَغَ المُغيرةَ خبَرُهُم فخَطَبَ الناسَ وتهدَّدَ الخَوارجَ، فقامَ إليه مَعْقِلُ بنُ قيس فقال: ليَكْفِكَ(ب) كُلُّ رئيسٍ قومَه.

(أ) في ص: ثم اجتمع له الخوارج. وله مضروبٌ عليها. (ب) في ابن الأثير 3: 426 – 427: فقال معقل: أنا أكفيك قومي فليكفك كلُّ رئيس قومه! وفي الأصول: ليكفيك.

---

(1) خبر حيان والمستورد في أنساب الأشراف، ص 168 – 172، وتاريخ الطبري 2: 17 – 22، 28 – 45. وفي ابن خلدون عن ابن الأثير 3: 420 – 421.

وجاء صَعْصعةُ بنُ صُوحانَ إلى عبدِ القيس، وكان عالمًا بمنزلِهم عندَ سُلَيمِ بنِ مجدوعٍ[أ] العَبْديّ، إلا أنه لا يُسَلِّمُ عشيرتَه، فخرجوا ولحقُوا [بالصَّراةِ][ب] في ثلاثِ مائة، فجهَّزَ إليهم مَعْقِلَ بنَ قيسٍ في ثلاثةِ آلافٍ، وجعَلَ معظَمَهُم من شِيعةِ علي.

وخرَجَ معقِلٌ في الشّيعة، وجاءه الخَوارِجُ ليعبُروا النهرَ إلى المدائن، فمنعَهُمْ عاملُها سِماكُ بنُ عُبيدٍ العَبْسيُّ ودعاهُم إلى الطاعةِ على الأمانِ فأبَوا، وساروا إلى المذار. وبلَغَ ابنَ عامرٍ بالبصرةِ خبَرُهُم، فبعَثَ شَريكَ بنَ الأعورِ الحارِثيَّ في ثلاثةِ آلافٍ منَ الشّيعة، وجاءَ معقِلُ بنُ قيسٍ إلى المدائنِ وقد ساروا إلى المذار، فقدَّمَ بينَ يديهِ أبا الروّاغِ [الشاكريَّ في ثلاثِ مائة، وسار فلَحِقَهم أبو الروّاغ][ج] بالمذارِ فقاتَلَهم. ثُمَّ لَحِقَهُ معقِلُ بنُ قيسٍ متقدِّمًا عن أصحابِه عندَ المساء، فحمَلَتِ الخَوارِجُ عليه فثَبَتَ وباتُوا على تَعبِية.

وجاء الخبَرُ إلى الخَوارجِ بنهوض شَريكِ بنِ الأعورِ منَ البصرة، فأسْرَوا مِن ليلتِهِمْ راجِعِين، وأصبحَ معقِلٌ واجتمَعَ بشَريكٍ، وبعَثَ أبا الروّاغِ في اتبَاعِهم في ستِّ مائة، فلَحِقَهم بجَرْجَرايا فقاتَلَهُمْ فهزَمَهُمْ إلى ساباطَ وهو في اتبَاعِهم.

ورأى المستورِدُ أنَّ هؤلاءِ معَ أبي الروّاغِ[د] حُماةُ أصحابِ معقِل، فتسرَّبَ عنهم إلى معقِلٍ/ وأبو الروّاغِ في اتبَاعِه. [131 ب] ولمّا لحِقَ بمعقِلٍ قاتَلَهُم قِتالًا شديدًا، وأدركَهم أبو الروّاغِ بعدَ أن لقِيَ كثيرًا من أصحابِ معقِلٍ مُنهزِمِينَ فردَّهُم، واقتَتلوا قتالًا شديدًا، وقَتَلَ المستورِدُ معقِلًا، طعَنَهُ بالرُّمح فأنفذَهُ، وتقدَّمَ معقلٌ والرُّمحُ فيه إلى

(أ) في البلاذري والطبري وابن الأثير: مخدوج. (ب) في ظ: المراة. (ج) ما بين الحاصرتين ليس في ظ، عن بقية الأصول.
(د) في البلاذري، ص 171: أبو الرواع. وما أثبتناه عن الطبري وابن الأثير والأصول.

المستورِد، فقسَمَ دماغَهُ بالسيفِ وماتا جميعًا. وأخذَ الرايةَ عمرُو بنُ مُحْرِزِ بنِ شِهابٍ التّميميُّ[أ] بعهدِ معقِلٍ بذلك. ثمّ حمَلَ الناسُ على الخوارجِ فقتلُوهم ولم ينجُ منهم إلاّ خمسةٌ أو ستّةٌ.

وعندَ ابنِ الكلبيّ، أنّ المستورِدَ من تميمٍ من بني رِيَاح[ب].

ثمّ خرجَ بالبصرةِ أيّامَ زيادٍ سنةَ خمسينَ قُريبٌ الأزديُّ وزحّافٌ الطائيُّ[1] ابنا الخالةِ[ج]، وعلى البصرة سَمُرَةُ بنُ جُنْدُب، وقتَلوا بعضَ بني ضُبَيْعةَ، فخرج عليهم شَبابٌ من بني عليٍّ وبني راسبٍ فرَمَوْهُم بالنَّبل، وقُتِلَ قُريبٌ وجاء عبدُ الله بنُ أوسٍ الطاحيُّ[د] برأسِه.

واشتدَّ زيادٌ في أمرِ الخوارجِ وسَمُرَة وقتلوا منهم خلقًا. ثمّ خرجَ سنةَ اثنتَيْنِ وخمسينَ على زيادٍ زيادُ بنُ خِراشٍ العِجْليُّ[2] في ثلاثِ مائةٍ بالسَّواد، فبعَثَ إليهم زيادٌ سعدَ بنَ حُذيفةَ في خيلٍ فقتلُوهم، وخرجَ أيضًا أصحابُ المستورِدِ: حَيّانُ بنُ ظَبْيانَ ومُعاذٌ من طيّئٍ، فبعَثَ إليهما مَنْ قتَلَهما وأصحابَهما، وقيل: بلِ استأمَنوا وافترَقوا[3].

(أ) في أنساب الأشراف، ص 170: المنقري، ومنقر من تميم. (ب) جمهرة النسب لابن الكلبي، ص 216 ومعنى الرواية أنّ المستورد ليس من بني منقر بل من بني رياح التميميين، مثل قاتله معقل بن قيس الرياحي. (ج) في ظ: ابنا من الخالة، ومن مضروبٌ عليها. (د) في ظ: الطاجي. وما أثبتناه عن بقية الأصول.

(1) الخبر في أنساب الأشراف، ص 175 – 176، وتاريخ الطبري 2: 91 – 92. وقارن بالكامل لابن الأثير 3: 463.

(2) الخبر في أنساب الأشراف، ص 177، ونقله ابن خلدون عن الكامل لابن الأثير 3: 491.

(3) الخبر في أنساب الأشراف، ص 177 – 178. وقارن بالكامل لابن الأثير 3: 491 – 492.

ثُمَّ اجتَمعَ بالبصرةِ سنةَ ثمانٍ وخمسينَ سبعونَ رجُلًا منَ الخوارجِ من عبدِ القيس، وبايَعُوا طَوّافَ[1] بنَ [غلاّقٍ][أ] على أن يَفتِكوا بابنِ زياد. وكان سببُ ذلكَ أنَّ ابنَ زيادٍ حبَسَ جماعةً منَ الخَوارجِ بالبصرة، وحَمَلَهم على قَتْلِ بعضِهم بعضًا ويُخَلِّي سبيلَ القاتِلين، ففعَلوا وأطلقَهم، وكان منهم طَوّاف. ثُمَّ نَدِموا، وعَرَضوا على أولياءِ المقتولينَ القَوَدَ والدِّيةَ فأبَوا، وأفتاهُم بعضُ علماءِ الخَوارجِ بالجهاد، لقولِهِ تعالى: ﴿ ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا فُتِنُوا ... ﴾ الآية [سورة النحل، من الآية 110]، فاجتَمعوا للخروجِ كما قُلنا. وسُعيَ بهِمْ إلى ابنِ زياد، فاستَعجَلوا الخروجَ وقَتَلوا رجُلًا ومضَوا إلى الجَلْحاءِ كما قُلنا. فنَدَبَ ابنُ زيادٍ الشُّرَطَ والبُخاريّةَ فقاتَلوهم. فانهزمَ الشُّرَطُ أولًا/ ثم كَثَرَهُمُ الناسُ فقُتِلوا عن آخِرِهم. [132 أ]

واشتدَّ ابنُ زيادٍ على الخَوارج، وقَتَلَ منهم جماعةً كبيرةً، منهم: عُروةُ بنُ أُديّةَ أخو [أبي بلالٍ][ب] مِرداس، وأُدَيّةُ أُمُّهُما، وأبوهُما حُدَيْرٌ من تميم. وكان وقَفَ على ابنِ زيادٍ يومًا يَعِظُهُ، فقرأ: ﴿ أَتَبْنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ ءَايَةً تَعْبَثُونَ ﴾ الآيات [سورة الشعراء من الآية 128]. فظَنَّ ابنُ زيادٍ أنَّ معَهُ غيرَه، فأخذَهُ وقطَّعَه وقَتَلَ ابنَيه. وكان أخوهُ مِرداسٌ من عُظَمائِهم وعُبّادِهم، وممّن شهدَ النَّهروان، وكان لا يَدينُ بالاستعراض، ويُحَرِّمُ خُروجَ النِّساء، ولا يَرى بقتالِ مَن لا يُقاتِلُه. وكانت امرأتُهُ منَ

(أ) ما بين الحاصرتين بياضٌ في كلّ الأصول. وما أثبتناه عن أنساب الأشراف، ص 178. وفي الكامل لابن الأثير 3: 516 – 517: طوّاف بن غلاّق. (ب) عن الكامل لابن الأثير 3: 517.

(1) الخبر في أنساب الأشراف، ص 178 – 180، والكامل لابن الأثير 3: 516 – 517.

العابِداتِ من بني يَربوع، وأخذَها ابنُ زيادٍ فقَطَّعَها. وألَحّ ابنُ زيادٍ في طلبِ الخوارجِ وقَتْلِهم، وخَلَّى سبيلَ مِرداس من بينِهم لِمَا وُصِفَ لهُ من عبادتِه، ثُمّ خاف، فخرَجَ إلى الأهواز. وكان يأخُذُ مالَ المسلمينَ إذا مَرَّ به، فيُعطِي منه أصحابَهُ ويَرُدُّ الباقي.

وبعَثَ ابنُ زيادٍ إليهم أسلَمَ بنَ زُرْعةَ الكِلابيَّ في ألفَيْ رجُل، ودَعاهُمْ إلى مُعاودةِ الجماعةِ فأبَوا وقاتَلُوهم، فهزَموا أسلَمَ وأصحابَه، فسَرَّحَ إليهم ابنُ زيادٍ عبّادَ بنَ عَلْقمةَ المازِنيَّ ولَحِقَهُمْ بِتَوَّجَ وهُم يُصَلُّون، فقتَلَهم أجمعينَ وهُم ما بينَ راكِعٍ وساجِدٍ لم يتَغيَّروا عن حالِهِم، ورجَعَ إلى البصرةِ برأس أبي بلالٍ مِرداس، فرَصَدَهُ عَبيدةُ بنُ هلالٍ في ثلاثةِ نَفَرٍ عندَ قَصْرِ الإمارةِ لِيَستفتيَهُ فقَتَلُوه، واجتَمَعَ عليهِمُ الناسُ فقَتَلوا منهم. وكان على البصرةِ عُبيد الله بنُ أبي بَكْرةَ، فأمَرَهُ ابنُ زيادٍ بتتَبُّعِ الخوارجِ إلى أن يَقْدُمَ فَحَبَسَهم، وأخَذَ الكُفَلاءَ على بعضِهم، وأُتِيَ بعُروةَ بنِ أُدَيّة فقال: أنا كَفيلُكَ وأَطْلِقْه[أ]! ولمّا جاء ابنُ زيادٍ قَتَلَ المحبوسينَ منهم والمكفولين، وطالَبَ ابنَ أبي بَكْرةَ بعُروةَ ابنِ أُديّة، فبحَثَ عنه حتّى ظَفِرَ به وجاء به إلى ابنِ زياد، فقَطَعَهُ وصَلَبَهُ سنة ثمانٍ وخمسين[1].

ثُمَّ مات يزيدُ، و[استفحلَ][ب] أمْرُ ابنِ الزُّبيرِ بمكّة، وكان الخوارجُ لمّا اشتَدَّ عليهِمُ ابنُ زيادٍ بعدَ قَتْلِ أبي بلالٍ مِرداس، أشار عليهم نافعُ بنُ الأزرَقِ، منهم،

(أ) سبق خبر قتل عروة بن أديّة، ولذلك ثار أخوه. (ب) في ظ: واستحفل.

---

(1) خبر عروة وأبي بلال في أنساب الأشراف، ص 180 – 186، وتاريخ الطبري 2: 186 – 188، والكامل للمبرّد، (نشرة محمد الدالي)، 3: 1173 – 1185. وما عند ابن خلدون مأخوذٌ من الكامل لابن الأثير 3: 517 – 520.

[132ب] باللّحاقِ/ بابنِ الزُّبيرِ لجهادِ عساكرِ يَزيدَ، لمَّا ساروا إليهِ قالوا: وإن لم يكُنْ على رأيِنا دافَعْنا عن البيتِ، وأقاموا يُقاتِلونَ معَه. فلمّا ماتَ يزيدُ وانصَرَفتِ العساكرُ كَشَفوا عن رأيِ ابنِ الزُّبيرِ فيهِم، وجاءوهُ يذُمُّون من عثمانَ ويتَبرَّأونَ منه، فصَرَّحَ بمُخالفتِهم وقال بعدَ خُطبةٍ طويلةٍ أثنى فيها على الشَّيخَينِ وعلى عثمانَ، واعتذَرَ عنه فيما يزعُمون، وقال: أُشهِدُكُم ومَن حَضَرَني أنّي وليٌّ لابنِ عفّانَ وعدوٌّ لأعدائه. قالوا: فبرِئَ اللهُ منكَ! قال: بل بَرِئَ اللهُ منكم! فافترَقوا عنه[1].

وأقبَلَ[2] نافعُ بنُ الأزرقِ الحنظليُّ، وعبدُ اللهِ بنُ صفّارٍ السَّعْديُّ، وعبدُ اللهِ ابنُ إباضٍ[أ]، وحنظلةُ بنُ بَيْهَس، وبنو الماحوز: عبدُ اللهِ وعبيدُ اللهِ والزُّبيرُ - من بني سَليطِ بنِ يَربوع، وكلُّهم من تميم - حتّى أتَوا البصرةَ. وانطلَقَ أبو طالوتَ، من بني بكرِ بنِ وائلٍ، وأبو فُدَيكٍ عبدُ اللهِ بنُ ثورٍ من قيسِ بن ثعلبةَ، وعَطيّةُ بنُ الأسودِ اليَشكُريُّ إلى اليمامةِ، فوثَبوا بها مَعَ أبي طالوت. ثُمَّ ترَكوهُ ومالوا عنه إلى نجدةَ ابنِ عامرٍ الحنَفي.

ومن هنا افترَقتِ الخوارجُ على أربعِ فِرَق: الأزارقةُ أصحابُ نافع بن الأزرَقِ الحنَفيّ، وكان رأيُهُ البراءةَ من سائرِ المسلمينَ وتكفيرَهُم، والاستعراضَ وقَتْلَ الأطفالِ واستحلالَ الأمانة، لأنه يراهُم كُفّارًا. والفرقةُ الثانيةُ: النجديةُ، وهُم بخلافِ

(أ) في ظ: إياظ.

---

(1) خبر مفارقة الخوارج لابن الزبير في تاريخ الطبري 2: 514 – 517، والكامل لابن الأثير 4: 165 – 167.

(2) عن تاريخ الطبري 2: 517، والكامل لابن الأثير 4: 166 – 167.

الأزارقةِ في ذلك كلِّه. والفرقةُ الثالثةُ: الإباضيةُ أصحابُ عبدِ اللهِ بن إباضٍ المُرّي، وهُم يَرونَ أنّ المسلمين كلَّهم يُحكَمُ لهم بحُكمِ المُنافقين، فلا يَنتهُونَ إلى الرأيِ الأول، ولا يَقِفونَ عندَ الثاني، ولا يُحَرِّمونَ مُناكحةَ المسلمينَ ولا مُوارثَتَهم ولا المُنافقينَ فيهم، وهُم عندَهُمْ كالمُنافقين، وقولُ هؤلاءِ أقربُ إلى السُّنّة. ومن هؤلاء: البَيْهسيةُ، أصحابُ أبي بَيْهس هَيْصَم بنِ جابرٍ الضُّبَعيّ. والفرقةُ الرابعةُ: الصُّفْرِيةُ، وهم مُوافقونَ للإباضيةِ إلاّ في القَعَدة، فإنّ الإباضيةَ أشدُّ على القَعَدةِ منهم. وربّما اختلفتْ هذه الآراءُ من بعدِ ذلك. واختُلِفَ[ا] في تَسْميةِ الصُّفْرِية؛/ فقيل: نُسِبوا إلى ابنِ صَفّار، [133ا]
وقيل: اصفَرّوا[ب] بما نَهَكَتْهُمُ العِبادة.

وكانت الخَوارجُ من قَبْلِ هذا الافتراقِ على رأيٍ واحدٍ لا يَختلفونَ إلاّ في الشاذِّ منَ الفروع. وفي أصلِ اختلافِهِمْ هذا مكاتَباتٌ بينَ نافعِ ابنِ الأزرق وأبي بَيْهس وعبدِ الله بنِ إباض؛ ذكَرَهُ المُبَرِّدُ في كتاب "الكامل" فليُنْظَرْ هُناك[1].

ولمّا جاء نافعٌ إلى نواحي البصرةِ سنةَ أربعٍ وستّين، فأقامَ بالأهوازِ يَعترِضُ الناسَ، وكان على البصرةِ عبدُ الله بنُ الحارثِ بنِ نَوفلِ بنِ الحارثِ بنِ

(ا) في سائر الأصول: واختلفت. (ب) في ظا: أصْفِروا.

(1) هذه الفقرة منقولة باختصار من كتاب الكامل للمبرّد كما ذكر ابن خلدون. فالحديث عن فِرَق الخوارج بعد مغادرة ابن الزبير في الكامل للمبرّد 3: 1220 – 1222 – والمراسلات بين نجدة بن عامر وابن الأزرق في الكامل 3: 1215 – 1218، وأنساب الأشراف، نشرة سهيل زكّار، 7: 2869 – 2871. وبين نافع وابن صفّار وابن إباض في تاريخ الطبري 2: 519 – 520. والمناقشات بين الخوارج في الكامل 3: 1219 – 1220.

عبدِ المُطَّلب، فسَرَّحَ إليه مُسلِمَ بنَ عَبْسِ بنِ كُرَيزِ بنِ ربيعةَ من أهلِ البصرةِ بإشارةِ الأحنفِ بنِ قيس، فدافَعَهُ عن نواحي البصرةِ وقاتَلَهُ بالأهواز، وعلى مَيمنةِ مُسلم: الحَجّاجُ بنُ باب الحِمْيريُّ، وعلى مَيْسَرتِه حارثةُ بنُ بدرٍ الغُدانيُّ. وعلى مَيمنةِ[أ] ابنِ الأزرق: عَبيدةُ بنُ هلال، وعلى مَيْسرتِه الزُّبيرُ بنُ الماحوزِ التَّميمي. فقُتِلَ مُسلِمٌ، ثمَّ قُتِلَ نافعٌ، وأمَّر أهلُ البصرة عليهم الحَجّاجَ بنَ باب، والخوارجُ عبدَ الله بنَ الماحوز. ثمَّ قُتِلَ الحَجّاجُ وعبدُ الله، فأمَّر أهلُ البصرةِ ربيعةَ ابنَ الأجذم[ب]، والخوارجُ عُبيدَ الله بنَ الماحوز. ثمَّ اقتتلوا حتَّى أمسَوْا، وجاء إلى الخوارجِ مَدَدٌ فحَمَلوا على أهلِ البصرةِ فهزَمُوهُم. وقُتلَ ربيعةُ ووَلَّوْا مكانَه حارثةَ بنَ بدر، فقاتَلَ وَرَدَّهُمْ على الأعقابِ ونَزَلَ الأهوازَ(1).

ثمَّ عُزِلَ عن البصرةِ عبدُ الله بنُ الحارث، وبعَثَ ابنُ الزُّبيرِ عليها الحارثَ القُباعَ ابنَ أبي ربيعة، فزَحَفَ الخوارجُ إلى البصرة، وأشار الأحنفُ بنُ قيس بتَوليةِ المُهَلَّب حُروبَهم، وقد كان ابنُ الزُّبيرِ ولّاهُ خُراسانَ، فكَتَبوا لابنِ الزُّبيرِ بذلكَ فأجاب. واشتَرَطوا للمهلَّبِ ما سَألَ من وِلايةِ ما غَلَبَ عليه، والإعانةِ بالأموال، فاختار منَ الجُنْدِ اثنَيْ عَشَرَ ألفًا، وسارَ إليهم فدفَعَهُمْ عن الجِسْر. وجاء حارثةُ ابنُ بدرٍ بمَن كان معه في قتالِ الخوارج، فردَّهُمُ الحارثُ إلى المهلَّب. وركِبَ حارثةُ البحرَ

(أ) في ط: ميمنته. (ب) اسمه في الكامل للمبرّد 3: 1223: الربيع بن عمرو الأجذم. وفي الطبري 2: 582 ربيعة الأجذم. وفي الكامل لابن الأثير 4: 195: ربيعة بن الأجرم، وهو تحريف.

(1) مقتل نافع بن الأزرق وما جرى بعده؛ في تاريخ الطبري 2: 581 – 583، وفي الكامل لابن الأثير 4: 194 – 195.

يُريدُ البصرةَ، فغَرِقَ في النهر. وسار المهلَّبُ وعلى مقدّمتِه ابنُهُ المُغيرةُ، فقاتلتْهُمُ المُقدّمةُ ودفعوهُم/ عن سُوقِ الأهوازِ إلى مَناذر. ونـزلَ المهلَّبُ بسُولاف، وقاتَلَهُ الخَوارجُ [133 ب] وصَدَقوا الحَملةَ، فكَشَفوا أصحابَ المهلَّب. ثُمَّ تَرَكَ منَ الغدِ قتالَهُمْ وقَطَعَ دُجَيْلًا ونـزلَ العاقول، ثم ارتحلَ فنزلَ قَريبًا منهم، وخندقَ عليه وأذْكَى العيونَ والحَرَس.

وجاء منهم عَبيدةُ بنُ هلال والزُّبيرُ بنُ الماحوزِ في بعض الليالي ليُبيِّتوا عَسْكَرَ المهلَّب، فوجَدوهم حَذِرين. وخَرَجَ إليهمُ المهلَّبُ منَ الغدِ في تَعْبِيةٍ، والأزْدُ وتَميمٌ في مَيمنتِه، وبَكْرٌ وعبدُ القَيس في مَيسَرتِه، وأهلُ العاليةِ في القَلْب. وعلى مَيْمنةِ الخَوارج عَبيدةُ بنُ هلالٍ اليَشكُريُّ، وعلى مَيسَرتِهم الزُّبيرُ بنُ الماحوز.

واقتَتلوا، ونَـزَلَ الصبر(أ). ثُمَّ شَدُّوا على الناس، فأجفَلَ عسكرُ المهلَّبِ وانهزَم، وسَبَقَ المنهزِمينَ إلى رَبْوةٍ ونادى فيهم، فاجتَمَعَ له ثلاثةُ آلافٍ أكثرُهُم منَ الأزدِ، فرَجَعَ بهم وقَصَدَ عسكرَ الخَوارج، واشتدَّ قِتالُهُم، ورَمَوهُم بالحجارة، وقُتِلَ عبدُ الله بنُ الماحوزِ وكثيرٌ منهم، وانكفَأوا راجِعينَ إلى كَرْمانَ وناحيةِ أصبَهانَ منهزِمين، واستَخلفوا عليهم الزُّبيرَ بنَ الماحوز، وأقام المهلَّبُ بمكانِه حتّى جاء مصعبُ ابنُ الزُّبيرِ أميرًا على البصرةِ وعَزَلَ المهلَّب(1).

(أ) كان ذلك اختصارًا لما ورد في تاريخ الطبري 2: 587: فصبر بعضُهم عامة النهار، وفي الكامل لابن الأثير 4: 199: وصبر الفريقان عامة النهار.

---

(1) قارن بتاريخ الطبري 2: 583 – 592، والكامل لابن الأثير 4: 195 – 200.

وأمّا نجدةُ[1] ، وهُوَ نجدةُ بنُ عامرِ بنِ عبدِ الله بن سَيّارِ بن مُفرّجٍ[أ] الحنفيّ؛ وكان معَ نافعِ بنِ الأزرق، فلمّا افترقوا سارَ إلى اليمامة، دعا أبو طالوت إلى نفسِه، وهو من بكرِ بنِ وائل، وتابَعَهُ نَجْدةُ، ونَهَبَ الحضارمَ بَلَدَ بني حنيفة، وكان فيها رقيقٌ كثيرٌ يُناهِزُ أربعةَ آلاف، فقسَمَها في أصحابِه، وذلك سنةَ خمسٍ وستّين[ب] . واعترَضَ عِيرًا منَ البحرَينِ جاءتْ لابنِ الزُّبير، فأخذَها وجاءَ بها إلى أبي طالوت، فقسَمَها بينَ أصحابِه. ثُمّ رأى الخوارجُ أنّ نجدَةَ خيرٌ لهم من أبي طالوت، فخلَعوهُ وبايَعوا نَجْدةَ. وسار إلى بني كعبِ بنِ ربيعةَ فهزَمَهُم وأثخَنَ فيهم، ورجَعَ نجدةُ إلى اليمامة في ثلاثةِ آلاف. ثُمّ سار إلى البحرَينِ سنةَ سبعٍ وستّين، فاجتمَعَ أهلُ البَحرينِ، من عبدِ القيس وغيرِهم، على مُحاربتِهِ، وسالَمَتْهُ الأزد. والتقَوا/ بالقَطيف، [134 أ]
فانهزمتْ عبدُ القيس، وأثخَنَ فيهم نَجْدةُ وأصحابُه، وأرسَلَ سَرِيّةً إلى الخَطّ فظَفِروا بأهلِه. ولمّا قَدِمَ مُصْعَبُ بنُ الزُّبيرِ البصرةَ سنةَ تِسْعٍ وسِتّين، بعَثَ عبدَ الله بنَ عُمَير اللّيثيّ الأعورَ في عشرينَ ألفًا، ونَجْدَةُ بالقَطيف، فقاتَلوهُم، وهَزَمَهُمْ نَجْدةُ وغَنِمَ ما في عسكرِهِمْ. وبعَثَ عطيةَ بنَ الأسوَد الحنفيّ، من الخوارج، إلى عُمان، وبها عَبّادُ[ج] بنُ عبدِ الله، شيخٌ كبير، فقاتَلَهُ عطيةُ وقَتَلَهُ، وأقام أشهرًا وسارَ عنها. واستَخلَفَ عليها بعضَ الخوارج، فقَتَلَهُ أهلُ عُمانَ وولّوْا عليهم سَعيدًا وسُليمانَ ابنَيْ عَبّاد.

(أ) في نشرة سهيل زكّار لأنساب الأشراف للبلاذري 7: 2897: المطرّح، وكذلك في جمهرة أنساب العرب لابن حزم، ص 310.

(ب) في الكامل لابن الأثير إضافة: فكثُر جَمْعُه. (ج) في أنساب الأشراف 7: 2903، 2904: عباذ بن عبد الله.

---

(1) خبر نجدة في أنساب الأشراف للبلاذري، الجزء الرابع، القسم الثاني، وعقلة، ص ص 444 – 466، والكامل لابن الأثير 4: 201 – 205. ومنه يأخذ ابن خلدون.

ثُمَّ خالَفَ عطيةُ نَجْدةَ وجاء إلى عُمانَ، فامتَنعتْ منه. فركِبَ البحرَ إلى كَرمانَ، وأرسَلَ إليه المهلَّبُ جيشًا فهَرَبَ إلى سِجِستانَ، ثُمَّ إلى السِّنْدِ، فقَتَلَتْهُ[(أ)] خيلُ المهلَّبِ بقَنْدابيل.

ثُمَّ بعَثَ نَجْدةُ المُصدِّقِينَ إلى البوادي بعدَ هزيمةِ ابنِ عُمَير، فقاتَلوا بني[(ب)] تَميمٍ بكاظمةَ، وأعانَهُمْ أهلُ طُويلع، فبعَثَ نَجْدةُ مِنِ استَباحَهُمْ وأخَذَ منهُمُ الصَّدَقةَ كُرهًا. ثُمَّ سارَ إلى صنعاءَ فبايعوهُ، وأخَذَ الصدقةَ من مَخاليفِها. ثُمَّ بعَثَ أبا فُدَيْكٍ إلى حضرَموتَ، فأخَذَ الصَّدقةَ منهم. وحَجَّ سنةَ ثَمانٍ وستِّينَ في تسع مائةِ رجُل، وقيل: في ألفَين، ووقَفَ ناحيةً عنِ ابنِ الزُّبيرِ على صُلحٍ عُقِدَ بينَهُما.

ثُمَّ سارَ نَجْدةُ إلى المدينةِ وتأهَّبوا لقتالِه، فرجَعَ إلى الطائفِ وأصابَ بنتًا لعبدِ الله بنِ عَمْرِو بن عثمان، فضَمَّها إليه. وامتَحَنهُ الخَوارجُ بسؤالِهِ بَيْعَها، فقال: قد أعتقْتُ نَصيبي منها! قالوا: فزَوِّجْها! قال: هِيَ أمْلَكُ بنفسِها، وقد كَرِهَتِ الزواجَ! ولمَّا قَرُبَ منَ الطائفِ جاءه عاصمُ بنُ عُروةَ بنِ مسعودٍ فبايعَهُ عن قومِه، ووَلَّى عليهمُ الحاروقَ[(ج)]، وعلى تَبالَةَ والسَّراة. ووَلَّى على ما يلي نَجْرانَ سعدَ الطلائع. ورَجَعَ إلى البحرَين، وقطَعَ المِيرَةَ عن الحَرَمَين. وكتَبَ إليه ابنُ عبّاس أنَّ ثُمامةَ بنَ أُثالٍ لمّا أسلمَ قطَعَ المِيرةَ عن مكّةَ وهم مُشركُون، فكَتَبَ إليه رسولُ الله ﷺ :/ "إنَّ أهلَ مكّةَ [134 ب] أهلُ الله، فلا تَمنَعْهُمُ المِيرةَ" فخلّاها لهم، وإنكَ قطعتَ المِيرةَ ونحن مُسلِمون، فخَلّاها لهم نَجْدةُ.

(أ) في ظ: فقتله. وفي الكامل لابن الأثير: فلقيه خيل المهلّب بقنابيل فقتله! وعن قنابيل ينظر معجم البلدان 4: 402، نزهة المشتاق 1: 179، تقويم البلدان 347. (ب) في ظ: بنوا. (ج) في سائر الأصول: إنمازوق. وفي أنساب الأشراف، ص 456: الحازوق الحنفي وهو حزّاق. وفي الكامل لابن الأثير 4: 204: واستعمل الحاروق وهو حزّاق!

ثُمَّ اختلَفَ عليه أصحابُهُ، لأنَّ أبا سِنانٍ حيَّ بنَ وائلٍ أشارَ عليه بقَتْلِ مَنْ أطاعَهُ تَقِيَّةً، فانتَهَرَهُ نجدةُ وقال: إنَّما علينا أنْ نحكُمَ بالظاهر. وأغضَبَهُ عَطِيَّةُ في مُنازعةٍ جَرَتْ بينَهما على تفضيلِهِ سَرِيَّةَ البَرِّ على سَرِيَّةِ البَحْرِ في الغنيمة، فشَتَمَهُ نجدةُ فغضِبَ. وسألَهُ في دَرْءِ الحدِّ في الخمرِ عن رجلٍ من شُجْعانِهِمْ فأبى. وكاتبَهُ عبدُ الملك في الطاعةِ على أنْ يُولِّيَهُ اليمامةَ، ويُهْدِرَ له ما أصابَ منَ الدماء. فاتَّهموهُ في هذه المُكاتبة، ونقَموا عليه أمثالَ هذه. وفارَقَهُ عطيةُ إلى عُمان. ثُمَّ انحازُوا عنه وولَّوا أمرَهُم أبا فُدَيْكٍ عبدَ الله بنَ ثورٍ أحدَ بني قَيسِ بنِ ثعلبة. واستَخفى نَجْدةُ، وألَحَّ أبو فُدَيْكٍ في طَلَبِهِ، وكان مستخفِيًا في قريةٍ من قُرى حِجْر. ثُمَّ نُذِرَ به، فذَهَبَ إلى أخوالِهِ من تميم، وأجمَعَ المسيرَ إلى عبدِ الملك. وعَلِمَ به أبو فُدَيْك، وجاءت سَرِيَّةٌ منهم وقاتَلَهم فقَتلُوهُ. وسَخِطَ قَتْلَهُ جماعةٌ من أصحابِ أبي فُدَيْك، واعتَمَدَه[ا] مسلمُ بنُ جُبَيْر، فطَعَنَهُ اثنَتَيْ عشرةَ طعنةً، وقُتِلَ مُسْلِمٌ لوقتِه، وحُمِلَ أبو فُدَيْكٍ إلى منزلِه.

ثُمَّ جاء مصعبٌ إلى البصرةِ سنةَ ثمانٍ وستّينَ واليًا على العِراقَيْنِ عن أخيه؛ وكان المهلَّبُ في حربِ الأزارقة، فأرادَ مصعبٌ أن يولِّيَهُ بلادَ المَوصلِ والجزيرةِ وأرمينيةَ، ليكونَ بينَه وبينَ عبدِ الملك. فاستَقْدَمَهُ من فارسَ وولاَّهُ، وولّى على فارسَ وحربِ الأزارقةِ عُمَرَ بنَ عُبيدِ الله بنِ مَعْمَر.

وكان الخَوارجُ[1] قد وَلَّوا عليهم بعدَ قَتْلِ عُبيدِ الله بنِ الماحوز، سنةَ خمسٍ

(ا) الكلمة غير واضحة. وفي أنساب الأشراف، وعقلة، ص 465: لفتل به مسلم بن جبير وهو من أهل الحجاز فوجأه اثنتي عشر وجأة. ولا مناسبة للفعل "قتل" في هذا المعرض!

---

(1) خبر الخوارج بفارس والعراق في تاريخ الطبري 2: 754 – 765، والكامل لابن الأثير 4: 281 – 287. وقارن بأنساب الأشراف، نشرة سهيل زكّار 7: 2889 – 2896.

وستّين، أخاه الزُّبيرَ، فجاءوا إلى إصطَخرَ، وقدَّمَ عُمَرُ ابنه عُبيدَ الله إليهم فقتَلوهُ. ثُمَّ قاتَلَ الزُّبيرُ عُمَرَ فهزمَهُم وقُتِلَ منهم سبعون. وفُلِقَ قَطَريُّ بنُ الفُجاءة، وشُتِرَ[1] صَالِحُ بنُ مِخْراق، وساروا إلى نَيسابورَ فقاتَلَهُمْ عُمَرُ بها وهزمَهُمْ، فقَصدوا أصبهانَ فاستَجَمُّوا/ بها. ثُمَّ أقبَلوا إلى فارسَ وتجنَّبوا عسكرَ عُمَرَ ومَروانَ على سابُورَ، ثُمَّ [135 ا] أرّجان. فأتَوا الأهوازَ قاصدِينَ العراقَ. وأغَذَّ عُمَرُ السَّيرَ في أثرِهِمْ، وعسكَرَ مُصْعَبٌ عندَ الجسْر، فسار الزُّبيرُ بالخَوارج، فقَطَعَ أرضَ جُوخى، وشَنَّ الغارةَ على أهلِ المدائنِ يَقْتُلُونَ الوِلدانَ والرجال، ويَبْقُرُونَ بطونَ الحَبالى.

وهَرَبَ صاحبُ المدائنِ عنها، وانتَهتْ جماعةٌ منهم إلى الكَرْخ، فقاتَلَهم أبو بكرِ[أ] بنُ مِخْنَفٍ فقتَلُوهُ. وخرَجَ أميرُ الكوفة، وهو الحارثُ بنُ أبي ربيعةَ القُباعُ، حتّى انتهى إلى الصَّراةِ ومعَه إبراهيمُ بنُ الأشتر، وشَبِيبُ بنُ رِبْعي، وأسماءُ ابنُ خارجة، ويزيدُ بنُ الحارث، ومحمَّدُ بنُ عُمَير، وأشاروا عليه بعقْدِ الجسْرِ والعبورِ إليهم، فانهزَموا إلى المدائن. وأمَرَ الحارِثُ عبدَ الرحمنِ بنَ مِخْنَفٍ باتّباعِهِمْ في ستةِ آلافٍ إلى حُدودِ أرض الكوفة، فانتهَوا إلى الرَّيِّ وعليها يَزيدُ ابنُ الحارِثِ بن رُوَيْمٍ الشَّيْبانيّ، ومالأَهم عليه أهلُ الرَّيِّ فهزَموهُ وقَتَلوه. ثُمَّ انحطُّوا إلى أصبَهانَ وبها عَتّابُ بنُ وَرْقاء، فحاصَروهُ أشهُرًا، وكان يُقاتِلُهُمْ على بابِ المدينة.

(أ) في أنساب الأشراف 7: 2890: بكر بن مخنف.

---

(1) أي: انشق، فهو أشتر.

ثُمَّ دَعَا أصحابَهُ إلى الاستماتةِ في قِتالِهِمْ، فخرجوا وقاتلوهُم، وانهزمتِ الخوارجُ، وقُتِلَ الزُّبيرُ واحتَوَوا على مُعَسكَرِهِم. ثُمَّ بايَعَ الخوارجُ قَطَريَّ بنَ الفُجاءةِ المازِنيَّ، ويكَنَّى أبا نَعامةَ، وارتحَلَ بهم إلى كَرْمانَ حتّى استجَمُّوا، فرَجعوا إلى أصبَهانَ فامتنَعَتْ، فأتَوا الأهوازَ وأقاموا. وبعَثَ مصعبٌ إلى المهلَّبِ فرَدَّهُ إلى قتالِ الخوارجِ، وولَّى على الموصِلِ والجزيرةِ إبراهيمَ بنَ الأشترِ، وجاء المهلَّبُ فانتخبَ الناسَ منَ البصرة، وسار إلى الخوارج فلَقِيَهُمْ بسُولاف. واقتتلوا ثمانيةَ أشهُر. وبعَثَ مصعبٌ إلى عَتّابِ بنِ وَرْقاءَ الرِّياحيِّ عاملِ أصبَهانَ بقتالِ أهلِ الرَّيِّ بما فعَلوهُ في ابنِ رُوَيم، فسار إليهم وعليهمُ الفَرُّخان، فقاتَلَهُمْ وافتتَحها عَنْوَةً وقِلاعَها وعاثَ في نواحيها.

خَبَرُ ابنِ الحُرِّ ومَقْتَلُه(1)

[135 ب] /كان عُبيدُ الله بنُ الحُرِّ الجُعْفيُّ من خِيارِ قومِهِ صَلاحًا وفضْلًا، ولمّا قُتِلَ عُثمانُ حَزِنَ عليه، وكان معَ مُعاويةَ على علي، وكانت له زوجةٌ بالكوفةِ فتزَوَّجتْ لطُولِ مَغيبِه. فأقبَلَ منَ الشام وخاصَمَ زوجَها إلى علي، فعَدَّدَ عليه شهودَهُ صِفِّين. فقال: أيمنعُني ذلك من عَدْلِك؟ قال: لا، ورَدَّ إليه امرأتَه. فرجَعَ إلى الشام. وجاءَ إلى الكوفةِ بعدَ مَقْتَلِ عليٍّ، ولقِيَ إخوانَهُ وتفاوَضُوا في ذلكَ النَّكيرِ على عليٍّ ومُعاويةَ. ولمّا قُتِلَ الحُسينُ تَغَيَّبَ عن مَلْحَمَتِه، وسألَ عنه ابنُ زيادٍ فلم يَرَه. ثُمَّ لقِيَهُ فأساءَ عَذْلَه، وعَرَّضَ له بالكَونِ معَ عدوِّه، فأنكرَ وخرَجَ مُغْضَبًا، وراجَعَ ابنُ زيادٍ رأيَهُ فيه، فطَلَبَهُ

(1) خبر ابن الحر في تاريخ الطبري 2: 766 – 782، وأنساب الأشراف للبلاذري، نشرة سهيل زكّار 7: 2753 – 2763. والكامل لابن الأثير 4: 287 – 295، وهو مصدر هذه النصوص عند ابن خلدون.

فلم يجِدْهُ، فبعَثَ عنهُ فامتنَعَ وقال: أبلغُوه أنّي لا آتيهِ طائعًا أبدًا! وأتى منزِلَ أحمدَ[أ] ابنِ زيادٍ الطّائيّ، فاجتمَعَ إليه أصحابُهُ، وخَرَجَ إلى المدائن. ومضى لِمصارِعِ الحسينِ وأصحابِه فاستغفرَ لهم. ولمّا ماتَ يزيدُ ووقَعتِ الفتنةُ، اجتمَعَ إليه أصحابُهُ، وخرجَ بنواحي المدائن، ولم يعترِضْ للقتلِ ولا للمال، إنّما كان يأخُذُ مالَ السُّلطانِ متى لَقِيَهُ، فيأخُذُ منه عطاءَهُ وعطاءَ أصحابِه ويَرُدُّ الباقيَ، ويكْتُبُ لصاحبِ المالِ بما أخذ.

وحَبَسَ المختارُ امرأتَهُ بالكوفة، وجاءَ فأخرجَها من الحبْس، وخَرَجَ كُلُّ مَن فيه[ب]. وأرادَ المختارُ أن يَسْطُوَ به، فمَنَعَهُ إبراهيمُ بنُ الأشتر، وسار مع ابنِ الأشترِ إلى الموصِلِ لقتالِ ابنِ زياد. ثُمَّ فارَقَهُ ولم يشهَدْ معَهُ، وشَهِدَ معَ مُصْعَبٍ قِتالَ المُختارِ وقَتْلَهُ. ثُمَّ أُغرِيَ به مصعبٌ فحَبَسَهُ، وشفَعَ فيه رجالٌ من وجوهِ مَذْحِجَ فشَفّعَهُمْ وأطْلَقَهُ، وأتى إليه الناسُ يهَنُّونَهُ، فصرَّحَ بأنّ أحدًا لا يستحِقُّ الخلافةَ بعدَ الأربعة، ولا يحِلُّ أن تُعْقَدَ لهم بَيعةٌ في أعناقِنا، فليس لهم علينا من الفضْلِ ما يستحقُّون به ذلك، وكُلُّهم عاصٍ مُخالف، قَوِيُّ الدنيا ضَعيفُ الآخرة، ونحنُ أصحابُ الأيّامِ مَعَ فارس، ثُمَّ لا يُعْرَفُ حقُّنا وفضْلُنا، وإنّي قد أظهرْتُ لهُمُ العداوة!

وخرَجَ للحَرْب فأغارَ، فبعَثَ إليهم مُصعَبٌ سيفَ بنَ هانِئٍ/ المُراديَّ يَعرِضُ [136 أ] عليه الطاعةَ، على أن يُعطيَهُ قِطعةً من بلادِ فارسَ، فأبى. فسَرّحَ إليه الأبردَ بنَ قُرّةَ الرِّياحيَّ في عسكرٍ، فهزَمَهُ عُبيدُ الله، فبعَثَ إليه حُريثَ بنَ زيدٍ[ج] [الخيل][د]، فهزَمَهُ فقَتَلَهُ، فبعَثَ إليه الحَجّاجَ بنَ حارثةَ[هـ] الخثعميَّ ومُسْلِمَ بنَ عَمْرٍو، فقاتَلَهُما بنَهرِ

(أ) وفي أنساب الأشراف للبلاذري 7: 2755: أحمر بن بزيد بن الكيشم الطائي. (ب) في ظ وسائر الأصول: وخرج. في أنساب الأشراف 7: 2758: فأخرج امرأته وكلّ مَنْ كان في السجن. وفي الكامل لابن الأثير 4: 289: فكسر باب السجن وأخرجها وأخرج كلّ امرأة فيه. (ج) في الطبري 2: 773: حُريث بن زيد أو يزيد. (د) من أنساب الأشراف 7: 2760. (هـ) في الطبري 2: 773: العجاج بن جارية.

صَرْصَر وهَزَمَهُما، فأرسَلَ إليهِ مُصعبٌ بالأمانِ والوِلايةِ، فلم يَقْبَلْ. وأتى إلى نَرْسى[أ] فهَرَبَ دِهقانُها بالمالِ، وتَبِعَهُ ابنُ الحُرِّ إلى عَينِ التَمْرِ وعليه بِسطامُ بنُ مصقلة بنِ هُبَيرةَ الشَّيباني، فقاتَلَ عُبيدَ الله، ووافاهُمُ الحجّاجُ بنُ حارثة[ب] فهَزَمَهُما عُبيدُ الله وأسَرهُما، وأخَذَ المالَ الذي معَ الدِّهقان.

وأقامَ بتَكْريتَ يَجْبي الخَراجَ، فسَرَّحَ مصعَبٌ لقتالِهِ بالأبردِ بنِ قُرَّةَ الرِّياحيِّ، والجَونِ بنِ كعبٍ الهَمْدانيِّ في ألفٍ، وأمَدَّهُمُ المُهلَّبُ بيزيدَ بنِ المغفَّل[ج] في خمس مائة، وقاتَلَهم عُبيدُ الله يومينِ في ثلاثِ مائة. ثُمَّ تَحاجَزوا، وقال لأصحابِه: إنّي سائرٌ بكم إلى عبدِ المَلِكِ فتجهَّزوا! ثم قال: إنّي خائفٌ أن أموتَ ولم أُذْعِرْ مُصْعَبًا! وقَصَدَ الكوفةَ، وجاءتْهُ العساكرُ من كُلِّ جِهةٍ؛ ولم يَزَلْ يَهزِمُهُم ويَقتُلُ منهم بنواحي الكوفةِ والمدائن. وأقامَ يُغيرُ بالسَّوادِ ويَجْبي الخَراجَ. ثُمَّ لَحِقَ بعبدِ المَلِكِ فأكرَمَهُ وأجلَسَهُ معَهُ على سَريرِه، وأعطاهُ مائةَ ألفِ درهمٍ، وقَسَمَ في أصحابِهِ الأُعْطِيات، وسألَ مِن[د] عبدِ المَلِكِ أن يُوجِّهَ معَهُ عَسكرًا لقتالِ مُصْعَب؛ فقال: سِرْ بأصحابِكَ وادْعُ مَن قَدِرْتَ عليه، وأنا مُمِدُّكَ بالرجال! فسارَ نحوَ الكوفةِ ونَزَلَ بناحيةِ الأنبار، وأذِنَ لأصحابِه في إتْيانِ الكوفةِ ليُخبِروا أصحابَهُ بِقُدومِه. وبعَثَ الحارثُ بنُ أبي ربيعةَ إليه جَيشًا كثيفًا، فقاتَلَهم وتفرَّقَ عنه أصحابُهُ، وأثْخَنَتْهُ الجِراحُ، فخاضَ البحرَ إلى سفينةٍ، فركِبَها حتّى توسَّطَ الفُرات، فأشرفَتْ خيلٌ على السفينةِ وتناذَروا به، فقام يَمْشي في البحرِ فتعلَّقوا به، فألقَى نفسَهُ في الماءِ معَ بعضِهم فغرِقا.

(أ) في أنساب الأشراف 7: 2759: نِرس! (ب) في الطبري 2: 774 هنا: حارثة! وفي ابن الأثير 4: 292: جارية.
(ج) في أنساب الأشراف 7: 2760: عبد الله بن يزيد بن المغفّل الأزدي. (د) كذا في سائر الأصول، وتكرر الصيغة عند ابن خلدون .

/حُروبُ الخَوارِجِ معَ عبدِ الملكِ والحَجّاج [136أ]

ولمّا استقَلّ(أ) عبدُ المَلِكِ بالكوفةِ بعدَ قتْلِ مُصْعَب، بعَثَ على البصرةِ خالدَ ابنَ عبدِ الله(1)، وكان المهلّبُ يُحارِبُ الأزارقةَ، فوَلّاهُ على خَراجِ الأهواز. وبعَثَ أخاهُ عبدَ العزيزِ بنَ عبدِ الله إلى قتالِ الخوارجِ، ومعَهُ مُقاتلُ بنُ مِسْمَع. وأتَتِ الخوارجُ من ناحيةِ كَرْمانَ إلى دَرابجِرد. وبعَثَ قَطَريُّ بنُ الفُجَاءةِ صالحَ ابنَ مِخْراقٍ في تسعِ مائة، واستقبَلَ عبدَ العزيزِ ليلًا على غيرِ تَعبيةٍ فانهزَم. وقُتِلَ مُقاتلُ بنُ مِسْمَعٍ وأُسِرتْ بنتُ المُنْذِرِ بنِ الجارودِ امرأةُ عبدِ العزيز، فقتَلَها الخوارج.

وتَحيَّزَ عبدُ العزيزِ إلى رَامَهُرْمُز. وكتَبَ خالدٌ بالخبَرِ إلى عبدِ الملك، فكتَبَ إليه يُعَنِّفُهُ على ولايةِ أخيهِ الحربَ وولايةِ المُهَلَّبِ جِبايةَ الخَراج، وأمرَهُ بأنْ يُسَرِّحَ المُهَلَّبَ لحَرْبِهم.

وكَتَبَ إلى بِشْرٍ بالكوفةِ بإمدادِهِ بخمسةِ آلافٍ معَ مَن يَرْضاه، فإذا فَرَغوا من قِتالِ الخوارجِ ساروا إلى الرَّيِّ، فكانوا هنالكَ مَسْلَحةً. فأنفَذَ بِشْرٌ العسكَرَ وعليهم عبدُ الرحمنِ بنُ محمّدِ بنِ الأشعث، وكَتَبَ له عَهْدَهُ على الرَّيِّ. وخرَجَ خالدٌ بأهلِ

(أ) في ح، ص: استقر.

---

(1) أخبار الخوارج في ولاية خالد بن عبد الله في أنساب الأشراف للبلاذري 7: 3135 – 3147، والكامل لابن الأثير 4: 367 – 368.

البصرةِ ومعَهُ المهلبُ، واجتَمعوا بالأهواز. وجاءتِ الأزارِقةُ فأخرَقوا السُّفُن. ومَرّ المهلَّب بعبدِ الرحمن بنِ الأشعث، وأمرَهُ أن يُخَندِقَ عليه، وأقاموا كذلكَ عشرينَ ليلةً. ثُمّ زحَفَ خالدٌ بالناس، فهالَ الخوارجَ كثرتُهُم وانصَرَفوا.

وبعَثَ خالدٌ داودَ بنَ قَحْذَم في آثارِهِم، وانصرَفَ إلى البصرة، وكَتَبَ بالخبَرِ إلى عبدِ الملك. فكتَبَ إلى أخيه بِشرٍ أن يبعَثَ أربعةَ آلافٍ من أهلِ الكوفةِ إلى فارسَ ويلحَقوا بداودَ بنِ قَحْذَم في طلبِ الأزارِقة. فبعَثَ بهم بِشْرَ بنَ عتّاب، ولَحِقوا بداودَ واتَّبَعوا الخوارجَ حتّى أصابَهُمُ الجَهْدُ، ورجعَ عامتُهم مُشاةً إلى الأهواز.

ثُمّ خرجَ أبو فُدَيكٍ[1]، من بني قَيسِ بنِ ثَعْلبةَ، فغَلَبَ على البحرَينِ، وقَتَلَ نَجْدةَ بنَ عامرٍ الحَنَفيَّ كما مرَّ، وهزم خالدًا. فكتَبَ إلى عبدِ الملِكِ بذلك. وأمَرَ عبدُ الملك عُمَرَ بنَ عُبيدِ الله بنِ مَعْمَرٍ أن يَندُبَ الناسَ من أهلِ الكوفةِ والبصرةِ
[136 ب] /ويسيرَ لقتالِ أبي فُدَيك. فانتَدَبَ معَهُ عشرةُ آلافٍ، وسارَ بهم، وأهلُ الكوفةِ على مَيمنتِه، عليهم محمدُ بنُ موسى بنِ طلحةَ بن عُبيدِ الله، وأهلُ البصرة في مَيْسَرتِه، عليهم عُمَرُ بنُ موسى أخوه[ا]، وهُوَ في القَلْب.

وانتَهَوا إلى البحرَين، واصطَفُّوا للقتالِ، وحَمَلوا على أبي فُدَيكٍ وأصحابِه، فكَشَفوا ميسرةَ عُمَرَ حتّى أبعَدوا، إلاّ المُغيرةَ بنَ المهلَّبِ ومُجّاعةَ وعبدَ الرحمن

(ا) في الأصول: أخيه. وهو أخ محمد بن موسى بن طلحة قائد الميمنة.

---

(1) خبر أبي فُديك في أنساب الأشراف للبلاذري 7: 3169 – 3188، وتاريخ الطبري 2: 852 – 853، وتاريخ ابن الأثير 4: 362.

وفرسانَ الناس؛ فإنّهم مالوا إلى أهلِ الكوفةِ بالمَيمنةِ، ورجَعَ أهلُ الميسَرة. وحَمَلَ أهلُ الميمنةِ على الخَوارجِ فهزَموهُم واستَباحوا عسكرَهُم، وقَتلوا أبا فُدَيْكٍ وحَصَروا أصحابَهُ بالمُشقَّرِ حتّى نَزَلوا على الحُكْمِ، فقُتِلَ منهم ستةُ آلافٍ وأُسِرَ ثمانِ مائة، وذلكَ سنةَ ثلاثٍ وسبعين.

ثُمَّ وَلّى عبدُ الملكِ أخاهُ بِشْرًا على البصرة، فسارَ إليها وأمَرَهُ أن يبعَثَ المهلَّبَ إلى حربِ الأزارِقة[1]، وأن يَنتخِبَ من أهلِ البصرةِ مَن أراد، ويترُكَهُ ورأيَهُ في الحرب، ويُمِدَّهُ بعسكرٍ كثيفٍ من أهلِ الكوفة مع رجُلٍ معروفٍ بالنَّجْدة. فبعَثَ المهلَّبُ لانتخابِ الناس جُديعَ بنَ سعيدِ بنِ قَبيصةَ.

وشَقَّ على بِشْرٍ ولايةُ المهلَّبِ من عبدِ الملك، وأوغَرَتْ صدرَه، فبعَثَ على عسكرِ الكوفةِ عبدَ الرحمنِ بنَ مِخْنَف، وأغراهُ بالمهلَّبِ في تَرْكِ مَشُورتِه وتنقُّصِه. وسار المهلَّبُ إلى رَامَهُرْمُز وبها الخَوارجُ، وأقبَلَ ابنُ مِخْنَفٍ في أهلِ الكوفة، فنزَلَ على مِيلٍ منهُ بحيثُ يتراءى العسكرانِ. ثُمَّ أتاهُم نَعْيُ بِشْرِ بنِ مَرْوانَ، وأنَّه استخلَفَ خالدَ بنَ عبدِ الله بنِ خالدٍ على البصرة، وخليفتُهُ على الكوفةِ عَمْرُو بنُ حُرَيْث، فافتَرَقَ ناسٌ كثيرٌ من أهلِ البصرة وأهلِ الكوفة فنزَلوا الأهوازَ، وكتَبَ إليهم خالدُ ابنُ عبدِ الله يتَهدَّدُهم، فلم يلتفِتوا إليه. وأقبَلَ أهلُ الكوفةِ إلى الكوفة، وكتَبَ إليهم عَمْرُو بنُ حُرَيْثٍ بالنَّكيرِ والعَودِ إلى المهلَّب، ومَنَعَهُمُ الدخولَ؛ فدَخَلوا لَيلًا إلى بيوتِهِم!

(1) خبر المهلّب مع بشر بن مروان في تاريخ الطبري 2: 855 – 859، وأنساب الأشراف 7: 3145 – 3147. وقارن بالكامل لابن الأثير 4: 365 – 367.

ثُمَّ قَدِمَ الحَجّاجُ أميرًا على العِراقَيْنِ سنةَ خمسٍ وسبعين، فخطَبَ بالكوفةِ |137 أ| خُطْبَتَهُ/ المعروفة[1] ، كان منها: ولقد بلَغَني رَفْضُكُمُ المهلَّبَ، وإقبالُكُمْ إلى مِصْرِكُمْ عاصِينَ مُخالِفِينَ[2] ، وايمُ اللهِ، لا أجِدُ أحدًا من عسكرِهِ بعدَ ثالثةٍ إلاّ ضرَبْتُ عُنُقَهُ وأنهبْتُ دارَه. ثُمَّ دعا العُرَفاءَ وقال: ألْحِقوا الناسَ بالمهلَّبِ وائتوني بالبراءةِ بمُوافاتِهم، ولا تُغْلِقُنَّ أبوابَ الجِسْرِ!

ووَجَدَ عُمَيرَ بنَ ضابِئٍ[أ] منَ المُتخلِّفِين، وأُخبرَ أنه من قَتَلَةِ عُثْمانَ فقتَلَهُ، فخرَجَ جندُ المهلَّبِ وازدَحموا على الجِسْرِ. وجاءَ العُرَفاءُ إلى المهلَّبِ بِرامَهُرْمُزَ فأخذوا كتابَهُ بمُوافاةِ الناس، وأمرَهُم الحَجّاجُ بمُناهضةِ الخَوارج، فقاتَلوهُم شيئًا، ثُمَّ انزاحوا إلى كازَرون. وسارَ المهلَّبُ وابنُ مِخْنَفٍ فنزَلُوا بهم. وخندَقَ المُهَلَّبُ ولم يُخَنْدِقِ ابنُ مِخْنَف، وبَيَّتَهُمُ الخَوارجُ، فوجَدوا المهلَّبَ حَذِرًا، فمالوا إلى ابنِ مِخْنَفٍ فانهزَمَ عنه أصحابُهُ وقاتَلَ حتّى قُتِل.

وفي حديثِ أهلِ الكوفة[3] ، أنهم لمّا ناهَضُوا الخَوارجَ مالوا إلى المهلَّبِ واضطرُّوهُ إلى معَسكرِهِ، وأمَدَّهُ عبدُ الرحمنِ بعامّةِ عسكرِه، وبقِيَ في خِفٍّ من الجُنْد؛ فمالَ إليه الخَوارجُ، فنزَلَ، ونزَلَ معَهُ القُرّاءُ واحدٌ وسبعونَ من أصحابِهِ

(أ) في ظ: ضابي. وفي بقية الأصول: ضابي.

---

(1) قارن بالولاية والخطبة في هذا الجزء، ص ؟

(2) خبر الحجّاج مع المهلّب في تاريخ الطبري 2: 875 – 881، وأنساب الأشراف 7: 3146 – 3153. وقارن بالكامل لابن الأثير 7: 388 – 391.

(3) عن تاريخ الطبري 2: 876 – 878، والكامل لابن الأثير 4: 389.

فقُتِلوا[ا]. وجاء المهلَّبُ منَ الغدِ فدَفَنَهُ وصَلّى عليه، وكَتَبَ الخَبَرَ إلى الحجّاج، فبعَثَ على عسكرِهِ عَتّابَ بنَ ورقاء، وأمَرَهُ بطاعةِ المهلَّب، فأجابَ وفي نَفْسِه منه شيءٌ. وعاتَبَهُ المهلَّبُ يومًا، ورفَعَ عليهِ القَضيبَ، فرَدَّهُ ابنُهُ المُغيرةُ عن ذلك. وكتَبَ عَتّابٌ يشكو المهلَّبَ إلى الحَجّاجِ، ويَسألُهُ العَودَ، وصادَفَ ذلكَ أمرَ شَبيبٍ فاستَقْدَمَهُ وبقِيَ المهلَّبُ يُقاتِلُ الخوارجَ بسابورَ سَنَةً.

حُروبُ الصُّفْرِيَّةِ وشَبيبٍ معَ الحَجّاج

ثُمَّ خرَجَ صالحُ بنُ مُسَرِّحٍ التَّميميُّ[1]، من بني امرِىءِ القيسِ بنِ زيدِ مَناة، وكان يَرى رأيَ الصُّفريّة، وكان عابِدًا، ومَسكِنُهُ أرضُ الموصِلِ والجزيرة، وله أصحابٌ يُقرِئُهُمُ القرآنَ والفِقهَ. وكان يأتي الكوفةَ ويَلْقَى أصحابَهُ، ويُعِدُّ ما يحتاجُ إليه، فطلَبَهُ الحَجّاجُ فتَرَكَ الكوفةَ، وجاءَ إلى أصحابِهِ بالمَوصلِ ودارا، / فدَعاهُمْ إلى الخروجِ، [137 ب] وحَثَّهُمُ الناسُ عليه. وجاءه كتابُ شَبيبِ بنِ يزيدَ بنِ نُعَيمٍ الشَّيبانيِّ من رؤوسِهِمْ يَحُثُّهُ على مِثلِ ذلك، فكتَبَ إليه: إنّي في انتظارِكَ فاقْدُمْ! فقَدِمَ شَبيبٌ في نَفَرٍ من أصحابِه، منهم: أخوهُ مَصاد، والمحلَّلُ بنُ وائلٍ اليَشكُريُّ ولَقِيَهُ بِدارا. وأجمَعَ صالحٌ الخُروجَ. وبثَّ الرُّسُلَ إلى أصحابِه، وخَرَجوا في صَفَرِ سنةَ ستٍّ وسبعين. وأمَرَ

(ا) في ابن الأثير 389: "... ونزل معه من قومه أحدٌ وسبعون رجلًا...".

---

(1) خبر خروج صالح بن مسرّح في أنساب الأشراف 8: 3195 – 3199، وتاريخ الطبري 2: 881 – 892. وقارن بالكامل لابن الأثير 4: 393 – 396.

بالدُعاءِ قبلَ القتال، وخَيرَّ في الدِّماءِ والأموال، وعَرض لهم دوابُ لمحمّدِ بنِ مَرْوانَ بالجزيرة، فأخذُوها وحَملوا عليها أصحابَهُم.

وبلغَ محمَّدَ بنَ مَرْوانَ – وهُوَ أميرُ الجزيرةِ - خُروجُهُم، فسَرَّحَ إليهم عَدِيَّ بنَ عَدِيّ الكِنْديَّ في ألْف، فسارَ من حَرّانَ وكان ناسِكًا، فكَرِهَ حَرْبَهُم، وبعَثَ إليهم بالخروجِ منَ البلدِ، فحَبَسُوا الرسُولَ، وساروا إليه فطَلَعوا عليهِ وهُوَ يُصَلّي الضُّحى، وشَبِيبٌ في المَيْمنة، وسُويدُ بنُ سُلَيْمٍ في الميسَرة. ورَكِبَ عَدِيٌّ على غيرِ تَعبِيَةٍ فانهَزَم، واحتَوى الخَوارِجُ على مُعَسْكرِهِ ومَضَوا إلى آمِد. وسَرَّحَ محمدُ بنُ مَرْوانَ[١] خالدَ بنَ جَزْءٍ السُّلَميَّ في ألفٍ وخمسِ مائة، والحارِثَ بنَ جَعْوَنَةَ العامريَّ في مِثْلِها، وقال: أيُّكُما سَبَقَ فهو أميرٌ على صاحبِه!

وبعثَ صالحٌ شَبِيبًا إلى الحارِث، وتَوَجَّه هُوَ نحوَ خالد، وقاتلوهُم أشَدَّ القِتال. واعتَصَمَ أصحابُ محمَّدٍ بخنادِقِهِم؛ فسارَتِ الخَوارِجُ عنهم، وقَطَعوا أرضَ الجزيرةِ والمَوصِلِ إلى الدَسْكَرة، فسَرَّحَ الحَجّاجُ إليهم الحارِثَ بنَ عُمَيرةَ بنِ ذي الشِّعارِ في ثلاثةِ آلافٍ من أهلِ الكوفة، فلَقِيَهُمْ على تُخُمِ ما بينَ المَوصلِ وجُوخى، والخَوارِجُ في تسعينَ رَجُلًا. فانهزَمَ سُويدُ بنُ سُليم، وقُتِلَ صالح، وصُرِعَ شَبِيب. ثُمَّ وقَفَ على صالحٍ قتيلًا، فنادى بالمسلمينَ، فلاذُوا بهِ ودَخلوا حِصْنًا هنالك، وهُمْ سَبْعون. وأحاطَ الحارِثُ بهم وأحرَقَ عليهِمُ البابَ، ورَجَعَ حتّى يُصَبِّحَهُم منَ الغَداةِ؛ فقال لهُم شَبِيبٌ: بايِعوا مَن شِئتُم من أصحابِكُم واخرُجوا بِنا إليهم! فبايَعُوهُ، وأطفَأُوا النارَ بالماءِ

(١) في ح: محمد بن خالد بن مروان – وخالد مضروبٌ عليها.

فِي اللُّبُود، وخَرَجوا إليه فبَيَّتوهُ، وصُرِعَ الحارثُ/ فحَمَلَهُ أصحابُهُ وانهزَموا نحوَ المدائن، [138ا] وحَوَى شَبِيبٌ عَسْكَرَهُم!

وسارَ شَبيبٌ[1] إلى أرضِ المَوْصِل، فلقِيَ سَلامةَ بنَ سِنانٍ التَّيميّ، من تَيمِ شَيبان، وكان أخوهُ فَضالةُ من أكابرِ الخَوارج. وكان خرَجَ قبلَ صالحٍ في ثمانيةَ عشَرَ رجُلًا، ونزَلَ على ماءٍ لبني عَنَزَة فقتَلُوهُم وأتَوْا برؤوسِهِمْ إلى عبدِ المَلِكِ يَستخدِمونَ لهُ بهم[ا]. فلمّا دَعَا شَبِيبٌ سَلامةَ إلى الخروج، شَرَطَ عليه أن يَنتخِبَ ثلاثينَ فارسًا ويَسيرَ بهم إلى عَنَزَةَ فيَثأرَ منهُم بأخيه، فقَبِلَ شَرْطَه. وسار إلى عَنَزَةَ فأثخَنَ فيهم، وجعَلَ يَقْتُلُ الحِلَّةَ بعدَ الحِلَّة[ب]. ثُمّ أقبَلَ شَبِيبٌ إلى راذانَ[ج] في نحوِ سبعينَ رجُلًا، ففَرَّتْ منه طائفةٌ من بني شَيبانَ في نحوِ ثلاثةِ آلاف، فنزَلوا دَيرًا خَرَابًا وامتَنعوا منه. وسارَ في بعضِ حاجاتِه، واستَخلَفَ على أصحابِه أخاهُ مَصَادَ بنَ يزيد، فمَرَّ بجماعةٍ من بني شَيبانَ في أموالِهِمْ مُقيمين، فقَتَلَ منهُم ثلاثينَ شيخًا، فيهم: حَوْثرةُ بنُ أسد. وأشرَفَ بنو شَيبانَ على مَصَادٍ وأصحابِه، وسألوا الأمانَ ليَخرُجوا إليهم ويَسمَعوا دعوتَهُمْ، فخَرَجوا وقَبِلوا، ونَزَلوا إليهِم واجتَمَعُوا بهم. وجاءَ شَبِيبٌ فاستَصْوَبَ فِعلَهُمْ. وسار بطائفةٍ نحوَ أذرَبَيْجان.

(ا) كذا في سائر الأصول. بمعنى أنهم يتقربون بذلك إليه. (ب) في ابن الأثير 4: 397: فجعل يقتل محلة بعد محلة. (ج) في سائر الأصول: داذان. وما أثبتناه عن الطبري 2: 894، وابن الأثير 4: 398، ومعجم البلدان (راذان). وفي أنساب الأشراف للبلاذري 8: 3208: زاذان!

---

(1) حروب شبيب مع القبائل ومع الدولة في أنساب الأشراف 8: 3205 – 3228، وتاريخ الطبري 2: 891 – 980. وقارن بالكامل لابن الأثير 4: 396 – 416، 419 – 433.

وكان الحَجّاجُ قد بَعَثَ سُفيانَ بنَ أبي العاليةِ الخثعَميَّ إلى طَبَرِستانَ يُحاصِرُها في ألفِ فارس، فكَتَبَ إليه الحَجّاجُ أن يَرجِع. فصالحَ أهلَ طَبَرِستان، ورَجَعَ فأقامَ بالدَّسكرةِ يَنتظِرُ المَدَدَ. وبعَثَ الحَجّاجُ أيضًا إلى الحارِثِ بنِ عُمَيرةَ الهَمَداني، قاتِلِ صالحٍ، أن يأتيَهُ في جَيشِ الكوفةِ والمدائن، وإلى سَورةَ بنِ أبجَرَ[ا] التَّميميِّ في خيلِ المَناظر. وتعجَّلَ سفيانُ في طلبِ شَبيب، فلَحِقَهُ بخانِقِين، فاستطرَدَ لهم وأكمَنَ كَمينًا لهم معَ أخيهِ، واتَّبعوه في سَفحِ الجَبَل، فخرَجَ عليهِمُ الكَمينُ فانهزَموا بغيرِ قِتال، وثَبَتَ سُفيانُ وقاتَلَ. ثُمَّ حَملَ شَبيبٌ، فانكشَفَ ونَجا إلى بابلِ مَهروذ، وكَتَبَ إلى الحَجّاجِ بالخَبَرِ، وبوصُولِ العساكرِ إلّا سَورةَ بنَ أبجَر، فكَتَبَ الحَجّاجُ إلى سَورة/ [138 ب] يتهدَّدُهُ ويأمُرُهُ أن يتَّخِذَ مِنَ المدائن خمسَ مائةِ فارس، ويَسيرَ إلى شَبيب، فسَار. وانتهى شَبيبٌ إلى المَدائنِ ثُمَّ إلى النَّهرَوان، فترَحَّمَ على أصحابِه هُنالك. وبَيَّتَهُم سَورةُ هُنالكَ وهم حَذِرونَ، فلم يُصِبْ منهُمُ الغِرَّةَ. ورَجَعَ نحوَ المدائنِ وشَبيبٌ في اتّباعِه.

وخرَجَ ابنُ أبي [العُصيفيرِ][ب] عاملُ المدائن، فقاتَلَهُم، وهرَبَ كثيرٌ من جُندِه إلى الكوفة، ومَضى شَبيبٌ إلى تَكْريتَ. ووصَلَ سَورةُ إلى الكوفةِ بالفَلّ، فحَبَسَهُ الحَجّاجُ ثُمَّ أطلَقَهُ. وسَرَّحَ عُثمانَ بنَ سعيدِ بنِ شَرَحْبيلَ الكِنْديَّ – ويُلَقَّبُ الجَزَلَ[ج] - في أربعةِ آلافِ ليسَ فيهم مِنَ المُنهزِمينَ أحدٌ، وساروا لحربِ شَبيبٍ وأصحابِه. وقَدَّمَ بينَ يديهِ عيّاضَ بنَ أبي لِينةَ الكِنْديَّ، وجعَلُوا يَتْبَعونَ شَبيبًا من رُستاقٍ إلى

(ا) في ابن الأثير 4: 400: سورة بن ا لحرّ. وفي الطبري: سورة بن أبجر أو ابن الحر! وفي أنساب الأشراف 7: 3208: سورة بن ابجر بن نافع بن العرباض. (ب) في ظ: ابن أبي العصير. وما أثبتناه عن ح، ص. وفي الطبري 2: 899: عبد الله بن ابي عُصيفير، وهو أمير المدائن في إمارته الأولى. وفي ابن الأثير 4: 401: ابن أبي العُصيفر. (ج) محقّق أنساب الأشراف مُصِرٌّ في كل موضع على تشكيل الجزل، بضمّ الجيم وفتح الزاي!

رُستاقٍ وهوَ على غيرِ تعبِيةٍ، والجَزلُ على التَعْبِية، ويُخَندِقُ على نفسِه متى نَزل. وطالَ ذلكَ على شَبيب، وكان في مائةٍ وستّين، فقَسَمَهُمْ على أربعِ فِرَق، وثَبَتَ الجَزلُ ومَشايخُهُ فلم يُصَبْ منهُم، فرَجَعَ عنهم. ثُمَّ صَبَّحَهُمْ ثانيةً فلم يَظْفَرْ منهم بِشيء.

وسارَ الجَزلُ في التعبِيةِ كما كان، وشَبِيبٌ يسيرُ في أرضِ [جُوخى][1] وغيرِها ويَكْسِرُ الخَراج. وكتبَ الحَجّاجُ إلى الجَزلِ يُنكِرُ عليه البُطءَ، ويأمُرُهُ بالمُناهضة. وبعثَ سعيدَ بنَ المُجالدِ على جيشِ الجَزلِ فجاءَهُمْ بالنَّهروانِ ووَبَّخَهُمْ وعَجَّزَهُم. وجاء الخبرُ بأنَّ شَبِيبًا قد دخَلَ قَطِيطيا، والدِّهقانُ يُصلِحُ لهُمُ الغداء، فنَهَضَ سعيدٌ في الناس وترَكَ الجَزلَ معَ العَسكرِ وقد صَفَّ بهم خارجَ الخندق. وجاء سعيدٌ إلى قَطِيطِيا، وعَلِمَ بهِ شَبِيبٌ، فأكَلَ وتوَضَّأ وصَلَّى، وخرَجَ فحَمَلَ على سعيدٍ وأصحابِه مستعرِضًا، فانهزَموا وثَبَتَ سعيدٌ، فقَتَلَهُ وسار في اتبّاعِهِم إلى الجَزل، فقاتَلَهُمُ الجَزلُ حتّى وقَعَ بينَ القتلى جريحًا. وكتَبَ إلى الحَجّاجِ بالخَبَرِ وأقامَ بالمدائن.

وانتهى شَبِيبٌ إلى الكَرْخِ وعَبَرَ دِجلةَ إليه، وأرسَلَ إلى سُوقِ بغدادَ فآمَنَهُمْ في يومِ سُوقِهِم./ [139ا] واشترَى منه حاجاتِه، وسارَ إلى الكُوفة. فلَمّا قَرُبَ منها بعَثَ الحَجّاجُ سُويدَ بنَ عبدِ الرحمن السَّعْديَّ في ألفَيْ رَجُلٍ، فسارَ إلى شَبيب. وأمَرَ عثمانَ بنَ قَطَنٍ فعَسكَرَ في السَّبَخة، وخالَفَهُ شَبِيبٌ إلى أهلِ السَّبَخةِ فقاتَلُوهُ. وجاء سُويدٌ في آثارِه، فمَضَى نحوَ الحِيرةِ وسُوَيدٌ في اتبّاعِه. ثُمَّ رَحَلَ منَ الحِيرةِ وجاء كتابُ الحَجّاجِ إلى سُوَيدٍ يأمُرُهُ باتّباعِه. فمَضَى في اتّباعِهِ وشَبِيبٌ يَعْبُرُ في طَريقِه. وأخَذَ على القُطْقُطانة، ثُمَّ على قَصْرِ بني مُقاتِلٍ، ثُمَّ على الأنبار، ثُمَّ ارتَفَعَ إلى أداني أذربيجان.

(1) في ظ وسائر الأصول: الجوح. وما أثبتناه عن الطبري 2: 899.

ولمّا أبْعَدَ سارَ الحَجّاجُ إلى البصرة، واستَعمَلَ على الكوفةِ عُروةَ بنَ المُغيرةِ بنِ شُعْبة، فجاءهُ كتابُ دِهقانِ بابِلَ مهروذ يُخبِرُهُ بِقَصْدِ شَبيبِ الكوفةَ، فبعَثَ بالكتابِ إلى الحَجّاج. وأقبَلَ شَبيبٌ حتّى نزَلَ عَقْرَقوبا[ا]، وسارَ منها يُسابِقُ الحَجّاجَ إلى الكوفة. وطَوَى الحَجّاجُ المَنازِلَ، فوصَلَ الكوفةَ عندَ العَصْر، ووَصَلَ شَبيبٌ عندَ المَغرِب، فأراحَ وطَعِموا، ثُمَّ رَكِبوا ودَخَلوا إلى السُّوق. وضَرَبَ شَبيبٌ القصرَ بعَمُودِه. ثُمَّ اقتَحَموا المسجدَ الأعظَمَ فقَتَلوا فيه ثلاثةً منَ الصالحين، ومَرُّوا بدارِ صاحبِ الشُّرْطةِ فدَعَوهُ إلى الأميرِ ونَكِرَهُم، فقَتَلوا غُلامَه. ومَرُّوا بمسجدِ بني ذُهْل، فقَتَلوا ذُهْلَ بنَ الحارِث؛ وكان يُطيلُ الصلاةَ فيه. ثُمَّ خَرَجُوا منَ الكوفة، واستقبَلَهُمُ النضرُ بنُ القَعْقاع بن شَورِ الذُهْليّ، وكان ممّن أقبَلَ معَ الحَجّاج منَ البصرة، فتخلَّفَ عنه. فلمّا رآهُ قال: السلامُ عليكم أيُّها الأمير! فقال له سُوَيد: قُلْ: أميرَ المؤمنين، ويلَك! فقالها – وأرادَ شَبيبٌ أن يُلَقِّنَهُ[ب] للقَرابةِ بينَهما؛ وكانتْ أُمُّ النَّضْرِ ناجيةُ بنتُ هانىءِ بنِ قَبِيصةَ الشَّيبانيّ - فقال له: يا نَضْر! لا حُكْمَ إلاّ لله! ففَطِنَ بهم وقال: إنّا لله وإنّا إليه راجعون! وشَدَّ عليهِ أصحابُ شَبيبٍ فقَتَلُوه.

ونادَى مُنادي الحَجّاج بالكُوفةِ: يا خيلَ اللهِ اركَبي، وهو ببابِ القَصْر. وكان أولَ مَن أتاهُ عُثمانُ بنُ قَطَنِ بنِ عبدِ الله بن الحُصَيْنِ ذي القُصّة[ج]. ثُمَّ جاء الناسُ من كُلِّ جانب، فبعَثَ الحَجّاجُ بِشْرَ بنَ خالدٍ الأسَديَّ/ [139 ب] وزائدةَ بنَ قُدامةَ الثَّقَفيَّ، وأبا الضَّرِيس مَوْلى بني تَميم، وعبدَ الأعلى بنَ عبدِ الله بنِ عامر، وزيادَ بنَ

(ا) كذا في سائر الأصول. وفي الطبري 2: 916: عقرقوبا وعقرقوف. وفي ابن الأثير 4: 406: عقرقوف. وقارن بمعجم البلدان (عقرقوف). (ب) في ابن الأثير 4: 407: وأراد يلعنه! (ج) في الطبري 2: 919: ذي الغُصّة. وفي ابن الأثير 4: 407: ذي الغصّة. وفي الحاشية للمحقق من نسخة أخرى: ذي القَصّة.

عبدِ الله العَتَكيُّ في ألفينِ ألفينِ منَ الجنود، وقال: إنْ كان[أ] حربٌ فأميرُكُمْ زائدةُ بنُ قُدامة. وبعثَ معَهم محمدَ بنَ موسى بن طَلْحةَ بن عُبَيدِ الله إلى سِجِستان - وكان عبدُ الملكِ قد وَلاَّهُ عليها – وأمَرَ الحَجّاجَ [أن][ب] يُجَهِّزَهُ ويَبعثَهُ في آلافٍ من الجنودِ إلى عَمَلِه، فجهَّزَهُ وحدَثَ أمرُ شَبِيب، فقال له الحَجّاج: تُجاهِدُ ويَظْهَرُ اسمُكَ، ثُمَّ تَمضي إلى عمَلِكَ! فساروا جميعًا ونزلوا أسفلَ الفُرات.

وأخذَ شَبِيبٌ نحوَ القادسيّة، وجَرّدَ الحَجّاجُ ألفًا وثمانِ مائةٍ من نَقاوةِ الجُنْدِ مَعَ زَحْرِ بنِ قَيس، وأمَرَهُ بِمُواقعةِ شَبِيبٍ أينَما أدرَكَهُ، وإنْ ذَهَبَ فاترُكْهُ! فأدرَكَهُ بالسيلحين، وعَطَفَ عليه شَبِيبٌ فقاتَلَ زَحْرٌ حتّى صُرِعَ وفيه بضعةَ عشَرَ جُرحًا. وانهزَمَ أصحابُهُ يظنُّونَ أنه قُتل. ثُمَّ أفاقَ من بَرْدِ السَّحَر، فدخَلَ قريةً منه وسارَ إلى الكوفة. ثُمَّ قَصَدَ شَبِيبٌ الأُمراءَ وهُم على أربعةٍ وعشرينَ فرسخًا منَ الكوفة، وقال: إنْ هزَمْناهُم فليس دونَ الحَجّاج والكوفةِ مانع!

وانتهى إليهم وقد [تعبّأوا][ج] للحَرْبِ، وعلى الميمنةِ زيادُ بنُ عَمْرٍو العَتَكيُّ، وعلى المَيْسَرة بِشْرُ بنُ غالبٍ[د] الأسَديُّ، وكلُّ أميرٍ بمكانِه. وعبّأَ شَبِيبٌ أصحابَهُ ثلاثَ كتائب، بين سُويدِ بنِ سُلَيم في المَيمنة، وأخيهِ مَصادٍ في المَيْسَرة، وهُوَ في القَلْب.

وحَمَلَ سُويدُ بنُ سُلَيم على زيادِ بنِ عَمْرٍو فانكشَفوا، وثَبَتَ زيادٌ قليلًا، ثُمَّ حَمَلَ الثانيةَ فانهَزموا، وانهزَمَ جريحًا عندَ المساء. ثُمَّ حَمَلوا على عبدِ الأعلى بنِ

(أ) في ح: وقال إن كان، مكررة ومضروبٌ عليها. (ب) زيادة لاستقامة النص. وفي ابن الأثير 4: 408: وكتب إلى الحجّاج ليجهّزه ويسيّره سريعًا. (ج) في ظ: بعثوا. وفي ص، ح، ق: تعبّوا. (د) في ظ: بن خالد غالب، مضروبٌ عليها. وما أثبتناه عن الأصول الباقية، وابن الأثير 4: 409.

عبدِ الله بنِ عامر، فانهزمَ ولم يُقاتِلْ، ولحِقَ بزيادِ بنِ عمرو. وحَمَلَتِ الخوارجُ حتّى انتهَتْ إلى محمدِ بنِ موسى بنِ طَلْحةَ عندَ الغروب، فقاتَلُوهُ وصَبَرَ لهم.

ثُمَّ حَمَلَ مَصَادٌ، أخو شَبِيبٍ، على بِشْرِ بنِ غالبٍ في الميسَرة، فصَبَرَ ونزلَ[أ] في خمسينَ رجُلًا، فقاتَلُوا حتّى قُتِلوا، وحَمَلَتِ الخوارجُ على أبي [الضُّرَيس][ب] مَوْلى بني تَميم فهزَموهُ حتّى انتهى إلى أعْيَن. ثُمَّ حَملوا عليهِ وعلى/ أعْيَن فهزَمُوهُما إلى زائدةَ [140أ] ابنِ قُدامة. فلمّا انتهَوا إليه نادَى: نَزالِ، وقاتَلَهُمْ إلى السَّحَر. ثُمَّ حَمَلَ شَبِيبٌ عليه فقتَلَه وقتلَ أصحابَهُ، ودخَلَ أبو الضُّرَيس معَ الفَلِّ إلى جوسَقٍ بإزائِهِم.

ورَفَعَ الخوارجُ عنهمُ السيفَ، ودَعَوهُمْ إلى البَيعةِ لشَبِيبٍ عندَ الفجرِ، فبايَعُوهُ، وكان فيمَن بايَعَه: أبو بُردة. وبقيَ محمَّدُ بنُ موسى لم ينهزِمْ، فلمَّا طَلَعَ الفَجْرُ سَمِعَ شَبِيبٌ أذانَهُم وعَلِمَ مكانَهُ، فأذَّنَ وصَلَّى، ثُمَّ حَمَلَ عليهِم، فانهزمَتْ طائفةٌ منهم وثبَتَتْ أخرى، وقاتَلَ محمَّدٌ حتّى قُتِلَ. وأخَذَ الخوارجُ ما في العسكرِ، وانهزَمَ الذين بايَعوا شَبِيبًا فلم يَبْقَ منهم أحدٌ، وجاء شَبِيبٌ إلى الجَوْسَقِ الذي فيه أعْيَنُ وأبو الضُّرَيس فتحصَّنوا منه، فأقامَ عليهم يومًا وسارَ عنهُم، وأرادَهُ أصحابُهُ على الكوفة، وإذا بِهِم جَرْحى، فترَكَها وخرَجَ على نِفَّر.

وسَمِعَ الحَجّاجُ بذلك، فظَنَّ أنه يُرِيدُ المدائن - وهي بابُ الكوفةِ وأكثرُ السوادِ لها[ج] - فهالَهُ ذلكَ، وبعَثَ عثمانَ بنَ قَطَنٍ أميرًا على المدائنِ وجُوخى والأنبار،

(أ) في ظ: وذلك نزل - وذلك مضروبٌ عليها. (ب) في ظ: الطريس. وفي ح، والطبري 2: 926: الضُّريس، بضمّ الضاد. وما اثبتناه عن ص، ق. (ج) في الكامل لابن الأثير 4: 411: فظن أنه يريد المدائن، وهي باب الكوفة، ومن أخذها كان في يده من السواد أكثره.

وعزَلَ عنها عبدَ الله بنَ أبي عُصَيفير.

وقيلَ[1] في مَقْتَلِ محمدِ بنِ موسى غيرُ هذا، وهُوَ أنَّه كانَ شَهِدَ معَ عُمَرَ بنِ عُبيدِ الله بنِ مَعْمَرٍ قتالَ أبي فُدَيْك، فزَوَّجَهُ عُمَرُ ابنتَهُ، وكانتْ أُخْتُهُ تحتَ عبدِ الملك، فوَلاَّه سِجِسْتانَ، فمَرَّ بالكُوفة، وقيلَ للحَجَّاج: إنْ جاء أحدٌ ممَّن تَطْلُبُهُ مَنَعَكَ منه[أ]، فأمرهُ بقِتالِ شَبيبٍ في طريقِه، لعلَّ اللهَ يُرِيحُكَ منه! ففعَلَ الحَجَّاج، وعدَلَ محمدٌ إلى قِتالِ شَبيب، وبعَثَ إليه شَبيبٌ برأيِ الحَجَّاجِ وخديعتِه إيَّاهُ وأنْ يَعْدِلَ عنه، فأبَى إلاَّ مُحارَبَتَهُ، فواقَعَهُ وطلَبَ البِراز، فخرَجَ إليه من أصحابِ شَبيبٍ فأبى إلاَّ شَبيبًا فبارَزَهُ وقَتَلَه.

ولمَّا انهزَمَ الأُمراءُ وقُتِلَ موسى بنُ محمَّدِ بنِ طلحة، دَعَا الحَجَّاجُ عبدَ الرحمنِ ابنَ محمَّدِ بنَ الأشعث، وأمَرَهُ أن يَنتخِبَ ستةَ آلافِ فارسٍ ويَسيرَ في طَلَبِ شَبيبٍ أينَ كان، فسارَ لذلك. ثُمَّ كتَبَ إليه وإلى أصحابِه يتَهدَّدُهُمْ إن انهزَموا. ومرَّ ابنُ الأشعثِ بالمدائن، وعادَ الجَزْلَ من جِراحتِه، فوَصَّاهُ وحذَّرَهُ وحَمَلَهُ على فَرَسِه، وكانتْ لا تُجارَى.

[140 ب] وسار شَبيبٌ/ على دَقُوقا وشَهْرَزُور، وابنُ الأشعثِ في اتباعِه، إلى أنْ وقَفَ على أرضِ المَوصِل، وقال[ب]: يُقاتِلُهُ أهلُها.

(أ) في الطبري 2: 928: فقيل للحجاج إنْ صار هذا إلى سجستان مع نجدته وصهره لعبد الملك، فلجأ إليه أحدٌ ممن تطلب منعك منه! (ب) كذا في سائر الأصول.

(1) عن تاريخ الطبري 2: 927 – 928، والكامل لابن الأثير 4: 412.

فكَتَبَ إليه الحجّاجُ: أمّا بعد، فاطلُبْ شَبِيبًا، واسلُكْ في أثَرِهِ أينَ سَلَكَ حتّى تُدرِكَهُ فتقتُلَهُ أو تنفيَهُ، فإنّما السلطانُ سلطانُ أميرِ المؤمنين، والجندُ جُندُه. فجعَلَ ابنُ الأشعَثِ يَتْبَعُهُ وشَبِيبٌ يَقْصِدُ به الأرضَ الخَشِنةَ الغليظةَ، وإذا دنا منه رَجَعَ يُبَيِّتُهُ فيجِدُهُ على حَذَر، حتّى أتعَبَ الجيشَ وأحفَى دوابَّهم ونزَلَ بِطَرَفِ أرضِ المَوصِل، ليس بينَهُ وبينَ السوادِ إلاّ نهرُ خَولايا في راذانَ[أ] الأعلى من أرضِ جُوخى. ونزَلَ عبدُ الرحمن في عواقيلِ النَّهر، وكانت أيامَ النَّحر، وطلَبَ شَبِيبٌ المُوادَعَةَ فيها، فأجابَهُ قَصْدًا للمُطاولَة.

وكتَبَ عثمانُ بنُ قَطَنٍ بذلك إلى الحَجّاج فنكَرَهُ، وبعَثَ إلى عثمانَ بنِ قَطَن بإمارةِ العَسْكَر، وأمَرَهُ بالمَسير، وعزَلَ عبدَ الرحمنِ بنَ الأشعث. وبعَثَ على المدائنِ مُطَرِّفَ بنَ المُغيرةِ مكانَ ابنِ قَطَن. وقَدِمَ ابنُ قَطَنٍ على عسكرِ الكوفةِ عَشِيَّ يومِ التَّرْوِيةِ، وناداهُمْ إلى الحربِ، فاستَمْهَلوهُ وأنزَلَهُ عبدُ الرحمنِ بنُ الأشعَث.

وأصبَحوا إلى القتالِ ثالثَ يومِهِمْ على تَعْبِية، وفي المَيمنةِ خالدُ بنُ نَهِيكِ بنِ قَيْس، وفي المَيْسرةِ عَقيلُ بنُ شَدّادٍ السَّلُوليّ، وابنُ قَطَنٍ في الرَّجّالة. وعَبَرَ إليهم شَبِيبٌ في مائةٍ وثمانينَ رَجُلًا، فوَقَفَ في المَيمنةِ وأخوهُ مَصادٌ في القلب، وسُوَيدُ بنُ سُلَيمٍ في الميسَرة.

وحمَلَ شَبِيبٌ على ميسَرةِ عُثمانَ بنِ قَطَنٍ فانهزَموا، ونزَلَ عَقيلُ ابنُ شَدّادٍ فقاتَلَ حتّى قُتِل، وقُتِلَ معَهُ مالكُ بنُ عبدِ الله الهَمْداني. وحمَلَ سُوَيدٌ على مَيمنةِ

(أ) في سائر الأصول: دادان. وما أثبتناه عن الطبري 2: 932، وابن الأثير 4: 414، ومعجم البلدان 3: 12.

عُثمانَ فهزَمَها. وقاتَلَ خالدُ بنُ نَهيك، فجاءَ شَبيبٌ من ورائِه فقَتَلَه، وتقدَّمَ عثمانُ إلى مَصادٍ في القلب، فاشتدَّ القتالُ، وحَمَلَ شَبيبٌ من وراءِ عُثمانَ، وعطَفَ عليهم سويدُ بنُ سُلَيم ومَصادٌ منَ القلبِ حتّى أحاطوا به فقَتلوهُ. وانهزَمَتِ العساكرُ، ووَقَعَ عبدُ الرحمنِ بنُ الأشعث، فأتاهُ ابنُ / أبي سبْرَةَ الجُعفيُّ وهُوَ على بَغْلةٍ فأردَفَهُ ونادَى [141ا] في الناس باللَّحاقِ بِدَيرِ أبي مريم.

ورفَعَ شَبيبٌ السيفَ عن الناسِ، ودَعَاهُمْ إلى البَيعةِ فبايَعُوهُ. ولِحَق ابنُ الأشعَثِ بالكوفةِ فاختَفَى حتّى أمَّنَهُ الحَجّاج. ومَضَى شَبيبٌ إلى ماه بَهرَاذان(ا) فأقامَ فيهِ فصلَ الصَّيف، فلَحِقَ به مَن كان للحَجّاجِ عليه تَبِعةٌ. ثُمَّ أقبَلَ إلى المدائنِ في ثمانِ مائةِ رجُلٍ، وعليها مُطَرِّفُ بنُ المُغيرة.

وبلَغَ الخَبَرُ إلى الحَجّاج، فقامَ في الناسِ وتَسَخَّطَ وتوعَّدَ. فقال له زُهرةُ بنُ حَوِيّةَ – وهُوَ شيخٌ كبيرٌ لا يستطيعُ القيامَ إلاّ معتمدًا -: أنتَ تبعَثُ الناسَ مُتَقَطِّعِينَ فيُصيبونَ منهم، فاستنفِرِ الناسَ جميعًا، وابعَثْ عليهم رجُلًا شُجاعًا مُجَرَّبًا، يرى الفِرارَ عارًا والصبرَ مجدًا وكرَمًا. فقال الحَجّاجُ: أنتَ ذلك الرجل! فقال: إنّما يَصلُحُ مَن يحمِلُ الدِّرعَ والرُّمحَ ويَهُزُّ السيفَ ويَثبُتُ على الفَرَس، ولا أُطيقُ مِن هذا شيئًا، وقد ضَعُفَ بَصَري، ولكنْ أكونُ معَ أميرٍ وأُشيرُ عليه! فقال له: جَزاكَ اللهُ خيرًا عنِ الإسْلام وأهلِهِ أولَ أمرِكَ وآخِرَه.

ثُمَّ قال للناس: سِيروا فتجَهَّزوا بأجمعِكم! فتجَهَّزوا .

(ا) في سائر الأصول: ماه بهراذان، وكذا في ابن الأثير 4: 419، وفي تاريخ الطبري 2: 941: ماه بهزاذان. وقارن بمعجم البلدان (ماه بهراذان) 5: 49.

وكتبَ الحجّاجُ إلى عبدِ الملك بأنَّ شبيبًا شارَف المدائنَ يُريدُ الكوفة، وهُم عاجِزونَ عن قِتالِهِ بما هَزمَ جُندَهُم وقَتَلَ أمراءَهُم، ويَستمِدُّهُ من جُندِ الشام. فبعَثَ إليه عبدُ الملك سُفيانَ ابنَ الأبرَدِ الكَلبيَّ في أربعةِ آلاف، وحَبيبَ بنَ عبدِ الرحمن الحَكَميَّ في ألفين، وذلك سنةَ سبعٍ وسبعين.

وكتبَ الحجّاجُ إلى عَتّابِ بن وَرقاءَ الرِّياحيِّ يَستَقدِمُهُ من عندِ المُهَلَّب، وقد وقَعَ بينَهما كما مَرَّ[1]. فقَدِمَ عَتّابٌ وولّاهُ على الجيش، فشَكَرَ زُهرةُ بنُ حَوِيّةَ له وقال: رميتَهُم بحَجَرِهِم! واللهِ لا يرجِعُ إليكَ حتّى يظفَرَ أو يُقتَل. وبعَثَ الحجّاجُ إلى جُندِ الشام يُحذِّرُهُمُ البَياتَ ويوصيهِمُ الاحتياط، وأنْ يأتُوا على عَينِ التَمر.

[141 ب] وعَسكَرَ عَتّابٌ بحمّامِ أعيَن، ثُمَّ قَطَعَ شَبيبٌ دِجلةَ إلى المدائن. وبعَثَ/ إليه مُطَرِّفٌ أن يَأتيَهُ رجالٌ من وجوهِهِمْ يَنظُرُ في دعوتِهِمْ، فرَجَا منه وبعَثَ إليه بغَيثِ ابنِ سُوَيدٍ في جماعةٍ مكَثُوا عندَه أربعًا ولم يَرجِعوا من مُطَرِّفٍ بشيءٍ. ونَزَلَ عَتّابٌ الصَّراة.

وخرجَ مُطَرِّفٌ إلى الجبالِ خوفًا أن يَصِلَ خَبَرُهُ مَعَ شَبيبٍ إلى الحجّاج؛ فخَلا لهُمُ الجَوُّ، وجاءَ مَصادٌ إلى المدائن، فعَقَدَ الجِسْرَ، ونَزَلَ عَتّابٌ سُوقَ حَكَمٍ في خمسينَ ألفًا. وسارَ شَبيبٌ بأصحابِه(أ) في ألفِ رجُل، فصَلَّى الظُّهرَ بساباطَ وأشرَفَ على عسكرِ عَتّابٍ عندَ المغرِب، وقد تخلَّفَ عنه أربعُ مائةٍ من أصحابِهِ، فصَلَّى المغرِبَ

(أ) في ظ: إلى بأصحابه، وإلى مضروبٌ عليها.

---

(1) قارن من هنا الجزء ص 381-382.

وعبّى أصحابَهُ ستَّ مائةٍ: سُويدَ بنَ سُلَيمٍ في مائتَينِ في الميسَرة، والمحلَّلَ بنَ وائلٍ في مائتَينِ في الْميمنة، وهُوَ في مائتَينِ في القلب. وكان على مَيمنةِ عَتّابٍ محمَّدُ بنُ عبدِ الرحمن بنِ سَعيد، وعلى ميسَرتِهِ نُعَيمُ بنُ عُلَيمٍ، وعلى الرَّجّالةِ حَنظلةُ بنُ الحارِثِ اليَربوعيُّ، وهو ابنُ عَمّه، وهُم ثلاثةُ صفوفٍ بينَ السُّيوفِ والرِّماحِ والرُّماة.

ثُمَّ حَرَّضَ الناسَ طويلًا، وجلَسَ في القلبِ ومعه زُهرةُ بنُ حَويّة، وعبدُ الرَّحمنِ بنُ محمَّدِ بنِ الأشعَث، وأبو بكرِ بنُ محمدِ بنِ أبي جَهْمٍ العَدَويُّ.

وأقبَلَ شَبيبٌ حينَ أضاءَ القَمَرُ بين العِشاءَيْن، فحَمَلَ على الميسَرةِ وفيها ربيعةُ، فانفضُّوا وثَبَتَ قَبيصةُ بنُ والقٍ وعُبيدُ بنُ الحُليس ونُعَيمُ بنُ عُلَيمٍ على راياتِهم حتّى قُتِلوا. ثُمَّ حَمَلَ شَبيبٌ على عَتّابِ بنِ وَرْقاء، وحَمَلَ سُويدُ بنُ سُلَيمٍ على مُحَمَّدِ ابن عبدِ الرحمنِ في المَيمنةِ في تميمٍ وهَمْدان.

واشتدَّ القتالُ، وخالَطَ شَبيبٌ القلبَ، وانفضُّوا وتَرَكوا عَتّابًا، وفَرَّ ابنُ الأشعثِ في ناسٍ كثيرين. وقُتِلَ عَتّابُ بنُ وَرْقاء، ورَكِبَ زُهرةُ بنُ حَوِيّةَ فقاتَلَ ساعةً ثُمَّ طعَنَهُ عامرُ بنُ عَمْرٍو التغلَبيُّ، من الخوارج، ووطِئَتْهُ الخيلُ فقَتَلَهُ الفضلُ بنُ عامرٍ الشَّيبانيُّ منهم، ووقَفَ عليه شَبيبٌ وتوجَّعَ له، ونكِرَ الخوارجُ ذلك وقالوا: تَتوجَّعُ لرجُلٍ كافر؟ فقال: أعرِفُ قَديمَه! ثُمَّ رفَعَ السيفَ عن النّاسِ ودَعا للبَيعةِ فبايَعوهُ وهَرَبوا تحت ليلِهِم، وحَوَى ما في العسكر، وأتاهُ أخوهُ منَ المدائن/ وأقامَ [142 أ] يومَينِ. ثُمَّ سارَ نحوَ الكوفة.

ولَحِقَ سُفيانُ بنُ الأبرَدِ وعسكَرُ الشامِ بالحَجّاج، فاستَغنَى بهم عن أهلِ الكوفة، واشتدَّ بهم وخَطَبَ، فوبَّخَ أهلَ الكوفةِ وعَنَّفَهُم.

وجاءَ شَبِيبٌ، فنزَلَ حَمّامَ أعْيَن، فسَرَّحَ الحجّاجُ إليه الحارثَ بن مُعاويةَ الثَّقَفيَّ في نَحْوِ ألْفٍ من الشُّرَطِ لم يَشهَدوا يومَ عَتّاب، فبادرَ إليه شَبيبٌ فقَتَلَهُ، وانهزَمَ أصحابُهُ إلى الكوفة. وأخرَجَ الحَجّاجُ مَواليَهُ فأخذوا بأفواهِ السِّكَك، وجاءَ شَبِيبٌ، فنزَلَ السَّبْخَةَ ظاهِرَ الكوفة، وبنَى بها مسجدًا. وسَرَّحَ الحَجّاجُ مولاهُ أبا الوَرْدِ في غِلْمانٍ لِقِتالِهِ، فحَمَلَ عليه شَبِيبٌ وقَتَلَهُ يَظُنُّهُ الحَجّاج. ثُمَّ أخرجَ إليه مَوْلاهُ طَهمانَ كذلك فقَتَلَهُ، فركِبَ الحَجّاجُ في أهلِ الشام، وجَعلَ سَبْرَةَ بنَ عبد الرحمن بنِ مِخْنَفٍ على أفواهِ السِّكَك، وقَعَدَ على كُرسيِّه، ونادَى في أهلِ الشامِ وحرَّضَهُم، فغَضُّوا الأبصارَ وجَثَوا على الرُّكَب وشَرَعوا الرِّماح.

وأقبَلَ شَبِيبٌ في ثلاثةِ كراديسَ معه ومعَ سُويدِ بنِ سُليم، ومعَ المُحلَّلِ بنِ وائل. وحمَلَ سُويدٌ وثبَتوا وطاعَنُوهُ حتّى انصرَف. وقَدَّمَ الحَجّاجُ كُرسيَّهُ، وحَمَلَ المُحَلَّلُ ثانيةً فكذلك، وقَدَّمَ الحَجّاجُ كُرسيَّه فثبَتوا له وألحقُوهُ بأصحابِهِ. وسَرَّبَ شَبِيبٌ سُويدَ بنَ سُلَيْم إلى أهلِ السِّكَك، وكان عليها عُروةُ بنُ المُغيرةِ بنِ شُعْبة، فلم يُطِقْ دِفاعَهُ. ثُمَّ حَمَلَ شَبِيبٌ فطاعنوهُ ورَدُّوهُ. وانتَهى الحَجّاجُ إلى مسجدِهِ وصَعِدَهُ ومَلَكَ العَرْصةَ، وقال له خالدُ بنُ عَتّاب: إيذَنْ لي في قتالِهِم، فإنّي مَوتورٌ! فأذِنَ له، فجاءَهُم من ورائِهِم وقَتَلَ أخا شَبِيبٍ وغزالةَ امرأتَهُ، وخَرَقَ عسكرَهُم، وحَمَلَ الحَجّاجُ عليهم فانهَزَموا. وتخلَّفَ شَبِيبٌ رِدْءًا لهم، فأمَرَ الحَجّاجُ أصحابَهُ بمُوادعتِهِم، ودخلَ الكوفةَ فخَطَبَ وبَشَّرَ الناسَ.

ثُمَّ سَرَّحَ حَبيبَ بنَ عبدِ الرحمن الحَكَميَّ في ثلاثةِ آلافِ فارسٍ لاتّباعِهِ، وحَذَّرَهُ بَياتَهُ، فانتَهى في أثَرِهِ إلى الأنبارِ وقد افترَقَ عن شَبِيبٍ كثيرٌ من أصحابِهِ

للأمانِ الذي نادى الحجّاجُ به، فجاءَهُ شَبِيبٌ عند الغروبِ وقد قسَّمَ/ [142 ب] حَبِيبٌ جُنْدَهُ أرباعًا، وتواصَوا بالاستماتة، فقاتَلَهم شَبِيبٌ طائفةً بعدَ طائفة؛ فما زالتْ قَدَمُ إنسانٍ عن موضِعِها إلى آخرِ اللَّيل. ثُمَّ نَزَلَ شَبِيبٌ وأصحابُهُ، واشتدَّ القتلُ وكَثُرَ القتلى، وسَقَطَتِ الأيدي وفُقِئَتِ[ا] الأعيُن. وقُتِلَ من أصحابِ شَبِيبٍ نحوُ ثلاثينَ، ومن أهلِ الشام نحوُ مائة. وأدرَكَهُمُ الإعياءُ والفَشَلُ جميعًا. فانصرفَ شَبِيبٌ بأصحابِهِ وقَطَعَ دِجلةَ ومرَّ في أرض جُوخى. ثُمَّ قَطَعَ دِجلةَ [مرةً] أُخرى عندَ واسط، ومَضَى على الأهوازِ وفارسَ إلى كَرْمانَ لِيُرِيحَ بها.

وقد قيلَ في هذهِ الحربِ غيرُ هذا[1]؛ وهو أنَّ الحَجّاجَ بعثَ إليه أمراءَ واحدًا بعدَ واحدٍ فقَتَلَهُمْ، وكان منهم أعيَنُ صاحبُ حَمّام أعيَن. وكانتْ غَزالةُ امرأةُ شَبِيبٍ نَذَرَتْ أن تُصلّيَ في مسجدِ الكوفةِ ركعتَيْنِ بالبَقَرةِ وآلِ عِمران، فجاءَ شَبِيبٌ ودخَلَ الكوفةَ ليلًا، وأوفتْ بنذرِها، ثُمَّ قاتَلَهُمُ الناسُ وخرَجوا. وقامَ الحَجّاجُ في الناسِ يَستثيرُهُمْ، وبَرَزَ إليه قُتيبةُ وعَذَلَهُ في بَعْثِ الرَّعاعِ يَنهزِمُونَ ويموتُ قائدُهُم، والرأيُ أن تَخرُجَ بنفسِكَ فتُحاكِمَهُ، فخرجَ منَ الغدِ إلى السَّبْخةِ وبها شَبِيبٌ، وأخفى مكانَهُ عن القوم، ونصبَ أبا الوَرْدِ مَولاهُ تحتَ اللواء، فحَمَلَ عليه شَبِيبٌ وقَتَلَهُ. ثُمَّ حَمَلَ على خالدِ بنِ عَتّابٍ في الميسَرةِ ثُمَّ على مُطَرِّفِ بنِ ناجِيةَ في الميمَنةِ فكَشَفَهُما. ونَزَلَ عندَ ذلكَ الحَجّاجُ وأصحابُهُ، وجَلَسَ على عَباءَةٍ ومعَهُ عَنْبَسَةُ بنُ سَعيد. وبينَما هُم على

(ا) في الأصول وفقأت.

---

(1) عن الكامل لابن الأثير 4: 428 وما بعدها.

ذلكَ إذِ اختَلَفَ الخَوارِجُ، وقالَ مَصْقَلَةُ بنُ مُهَلْهِلٍ الضَّبِيُّ لشَبيب: ما تقولُ في صالحِ ابنِ مُسَرِّح؟ قال: بَرِئْتُ منهُ! فبَرِئَ مَصْقَلَةُ منهُ وفارَقَهُ. وشعرَ الحَجَّاجُ باختلافِهِم، فسرَّحَ خالدَ بنَ عَتَّابٍ لقتالِهِم، فقاتَلَهُمْ في عسكرِهِم وقَتَلَ غزالةَ وبعَثَ برأسِها إلى الحَجَّاج، فأمَرَ شَبيبٌ من اعترَضَهُ، فقتَلَ حامِلَهُ وجاءَ بِهِ فغسَّلَهُ ودَفَنَهُ، وانصرَفَ الخَوارِجُ وتَبِعَهُمْ خالد. وقُتِلَ مَصادٌ أخو شَبيب، ورجَعَ خالدٌ عنهم بعدَ أن أبلى. وسارَ شَبيبٌ إلى كَرْمان. وكتَبَ الحَجَّاجُ إلى عبدِ الملكِ يَستَمِدُّهُ، فبعَثَ إليه سُفيانَ ابنَ الأبرَدِ الكَلْبيَّ في العساكر، فأنفَقَ فيهِمُ المالَ، وسَرَّحَهُ بعدَ انصرافِ الخَوارِجِ /بشهرَينِ، وكَتَبَ إلى عاملِ البصرة، وهو الحَكَمُ بنُ أيوبَ زوجُ ابنتِه، أن يبعَثَ [143 أ] بأربعةِ آلافِ فارسٍ من جُندِ البصرةِ إلى سُفيان، فبعَثَهُمْ مع زيادِ بنِ عَمرٍو العَتَكيِّ، فلَحِقَهُ بعدَ انقضاءِ الحرب.

وكان شَبيبٌ بعدَ أن استَحكَمَ بكَرْمان، أقبَلَ راجِعًا، فلقِيَ سُفيانَ بالأهوازِ، فعَبَرَ إليه جِسْرَ دُجَيْل، وزحَفَ في ثلاثةِ كراديسَ فقاتَلَهُمْ أشدَّ قِتالٍ، وحَمَلوا عليهم أكثرَ من ثلاثينَ حَمْلَةً، وسُفيانُ وأهلُ الشام مُسْتَميتونَ يزحَفون زَحْفًا حتّى اضطَرُّوا الخَوارجَ إلى الجِسْرِ، فنزَلَ شَبيبٌ في مائةٍ من أصحابِهِ وقاتَلَ إلى المساءِ، حتّى إذا أظلَمَ الليلُ انصرَفَ وجاءَ إلى الجِسْر، فقَدَّمَ أصحابَهُ وهو على أثَرِهِمْ. فلمّا مَرَّ بالجسرِ اضطَرَبَتْ حَجَرٌ تحتَ حافرِ فَرَسِهِ وهو على حَرْفِ السفينةِ، فسَقَطَ في الماءِ وغَرِقَ وهو يقول: ﴿... وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ مَفْعُولاً﴾ [سورة النساء، من الآية 47]، ﴿... ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ﴾ [سورة الأنعام، من الآية 96]. وجاءَ صاحبُ الجِسْرِ إلى سُفيانَ وهو يُريدُ الانصرافَ بأصحابِهِ، فقال: إنَّ رجُلًا من الخَوارجِ سَقَطَ، فتنادَوْا بينَهم:

غَرِقَ أميرُ المؤمنين، ومَرُّوا وتَرَكوا عسكرَهُم! فكبَّرَ سفيانُ وأصحابُهُ وركِبَ إلى الجِسْرِ، وبعَثَ إلى عسكرِهِمْ فحوى ما فيه، وكان كثيرَ الخيرات. ثُمَّ استخرجوا شَبِيبًا منَ النهرِ ودَفَنُوهُ.

خُروجُ المُطَرِّفِ[1] بنِ المُغيرةِ بنِ شُعْبةَ[ا]

لمّا وَلِيَ الحَجّاجُ الكُوفةَ وقَدِمَ إليها، وَجَدَ بني المُغيرةِ صُلَحاءَ أشرافًا، فاستعمَلَ عُروةَ على الكُوفة، ومُطَرِّفًا على المدائن، وحمزةَ على هَمَذان، فكانوا أحسَنَ العُمّالِ سِيرةً وأشدَّهُم على المُرِيب.

ولمّا جاءَ شَبِيبٌ إلى المدائن، نَزَلَ بَهُرَسِير[ب]، ومُطَرِّفٌ بمدينةِ الإيوان[ج]. وقَطَعَ مُطَرِّفٌ الجَسْرَ، وبعَثَ إلى شَبِيبٍ أنْ يُرْسِلَ إليه مَن يَعْرِضُ عليه الدَّعوةَ، فبعَثَ إليه رجُلًا من أصحابِهِ فقالوا: نحنُ ندعو[د] إلى كتابِ الله وسُنَّةِ رسولِهِ، وإنّا نَقَمْنا على قومِنا الاستئثارَ بالفَيْءِ وتعطيلَ الحدودِ والتسلُّطَ بالجَبْرِيةِ؛ فقالَ مُطَرِّفٌ: دعوتُم إلى حقٍّ ونَقَمْتُم جَوْرًا ظاهرًا، وأنا لكُم مُتابِعٌ، فبايِعُوني على قِتالِ هؤلاءِ

(ا) في ص: خروج المطرّف والمغيرة! (ب) كذا في الأصول. وفي الطبري 2: 982 – 983: بهرسير. وقارن بمعجم البلدان (بهرسير): 1: 515. (ج) في الطبري 2: 983: ومطرّف بن المغيرة في المدينة العتيقة التي فيها منزل كسرى. (د) في ظ، ص، ق: ندعوا.

(1) خروج مطرّف بن المغيرة في أنساب الأشراف للبلاذري 7: 3121 – 3129، وتاريخ الطبري 2: 979 – 1003. وقارن بالكامل لابن الأثير 4: 433 – 437.

[143ب] الظَّلَمةِ بإحداثِهم!/ ودَعاهُم إلى الكتابِ والسُنّة، وعلى الشورى كما تَرَكَها عُمَرُ بنُ الخطّابِ حتّى يُوَلّيَ المسلمونَ مَن يَرضَونهُ، فإنَّ العرَبَ إذا عَلِمتْ أنَّ المُرادَ بالشورى الرِّضا من قُرَيشٍ رَضُوا فكَثُرَ تابِعُكُمْ! فقالوا: لا نُجيبُكَ إلى هذا! وأقاموا أربعةَ أيامٍ يتَناظَرونَ في ذلكَ ولم يتَّفِقوا، وخرَجوا مِن عندِهِ.

ثُمَّ دَعَا مُطَرِّفٌ أصحابَهُ، وأخبرَهُم بما دارَ بينَهُ وبينَ أصحابِ شَبيب، وأنَّ رأيَهُ خَلْعُ عبدِ الملِكِ والحَجّاج، فوَجَموا من قولِهِ، وأشاروا عليه بالكِتْمان، فقال له يزيدُ بنُ أبي زيادٍ مَولى أبيه: واللهِ لن يَخفى على الحَجّاج شيءٌ مّما وَقَعَ، ولو كنتَ في السحابِ لاستنزَلَكَ، فالنَّجاءَ بنفسِكَ! ووافَقَهُ أصحابُهُ، فسارَ عن المدائِنِ إلى الجبالِ. ولمّا كان ببعضِ الطريقِ دَعَا أصحابَهُ إلى الخَلْعِ والدُّعاءِ إلى الكتابِ والسُنّة، وأن يكونَ الأمرُ شورى، فرجَعَ عنه بعضٌ إلى الحَجّاجِ، منهم: سَبْرَةُ بنُ عبدِ الرحمنِ ابن مِخْنَف. وسارَ مُطَرِّفٌ، ومَرَّ بحُلْوانَ، وبها سُويدُ بنُ عبدِالرَّحمنِ السَّعديُّ معَ الأكراد، فاعتَرَضُوهُ، فأوقَعَ مُطَرِّفٌ بهم وأثخَنَ في الأكراد، ومالَ عن هَمَذانَ ذاتَ اليمين، وبها أخوهُ حمزةُ، واستَمَدَّهُ بمالٍ وسِلاحٍ فأمَدَّهُ سِرًّا.

وسار [مُطرِّفٌ] إلى قُمَّ وقاشانَ، فبعَثَ عُمّالَهُ في نواحِيها، ونَزَعَ إليه الناسُ من كُلِّ جانب، فجاءَهُ سويدُ بنُ سِرحانَ الثَّقفيُّ وبُكَيرُ بنُ هارونَ النخعيُّ من الرَّيِّ في نحوِ مائةِ رجل. وكان على الرَّيِّ عَدِيُّ بنُ زيادٍ الإياديُّ، وعلى أصبهانَ البَراءُ بنُ قَبيصةَ، فكتَبَ إلى الحَجّاج بالخَبَر، واستَمَدَّهُ فأمَدَّهُ بالرِّجال، وكتَبَ إلى عَدِيٍّ بالرَّيِّ أن يجتَمِعَ معَ البَراءِ على حربِ مُطَرِّف، فاجتَمَعوا في ستةِ آلافٍ وعَدِيٌّ أميرُهُم.

وكتبَ الحَجّاجُ إلى قيسِ بنِ سعدٍ العِجْليِّ[أ] وهو على شُرْطةِ حمزةَ بهمَذانَ بأن يَقْبِضَ على حمزةَ ويتولّى مكانَهُ، فجاءَهُ في جَمْعٍ من عِجْلٍ وربيعةَ وأقرأَهُ كتابَ الحَجّاجِ، فقال: سَمْعًا وطاعةً. وقَبَضَ قيسٌ عليه، وأودَعَهُ السِّجنَ. وسارَ عَدِيٌّ والبراءُ نحوَ مُطَرِّفٍ فقاتلوهُ، وانهزمَ أصحابُهُ وقُتِلَ يزيدُ/ مَوْلى أبيه، وكان صاحبَ الرايةِ. [144 أ] وقُتِلَ من أصحابِهِ عبدُ الرحمنِ بنُ عبدِ الله بن عفيفٍ الأزديُّ، وكان ناسِكًا صالحًا، وكان الذي تولّى قتلَ مُطَرِّفٍ عُمَرُ[ب] بنُ هُبَيرةَ الفَزاريُّ.

وبعثَ عَدِيٌّ أهلَ البلاءِ إلى الحَجّاجِ، وآمَنَ بُكَيرَ بنَ هارونَ، وسُويدَ بنَ سِرْحانَ. وكان الحَجّاجُ يقولُ: مُطَرِّفٌ ليس بولَدٍ للمُغيرةِ، وإنما هو ابنُ مَصْقَلةَ الحُرِّ[ج]، لأنَّ أكثرَ الخوارجِ كانوا من ربيعةَ، ولم يكنْ فيهم من قَيْسٍ!

اختلافُ الأزارقةِ[1]

قد تقدَّمَ لنا مَقامُ المُهَلَّبِ في قتالِ الأزارقةِ على سَابُورَ بعدَ مَسيرِ عَتّابٍ عنه إلى الحَجّاجِ، وأنه أقامَ في قِتالِهِم سَنةً. وكانت كَرْمانَ لهم وفارسُ للمُهَلَّبِ، فانقطَعَ عنهُمُ المَدَدُ وضاقَتْ حالُهُم، فتأخَّروا إلى كَرْمانَ، وتَبِعَهُمُ المُهَلَّبُ ونَزَلَ جِيرَفْتَ: مدينةَ كَرْمانَ، وقاتَلَهُمْ حتّى أزالَهُمْ عنها.

(أ) في ص: البجلي. انظر الكامل 4: 436. (ب) في ابن الأثير: عمير بن هبيرة، وهو تحريف. (ج) كذا في سائر الأصول. وفي ابن الأثير 4: 437: مصقلة بن سبرة. وصحته: مصقلة بن هُبيرة الشيباني؛ قارن بأنساب الأشراف 7: 3129.

---

(1) الكامل 4: 437.

وبعثَ الحَجّاجُ العُمّالَ على نواحِيها، وكتَبَ إليهِ عبدُ الملِكِ بتسويغِ فَسَا ودَرابْجِرْد وإصطَخْرَ للمُهَلَّب مَعُونةً له على الحربِ. وبعثَ الحَجّاجُ إلى المُهَلَّبِ البَراءَ ابنَ قَبِيصةَ يَستحِثُّهُ لقتالِ الخَوارجِ، فسارَ وقاتَلَهُمْ والبَراءُ مُشرِفٌ عليهم من رَبْوةٍ، واشتدَّ قِتالُه. وجاءَ البراءُ منَ اللَّيلِ، فتعجَّبَ لقتالِهِ وانصَرَفَ إلى الحَجّاجِ وأنهى عُذْرَ المُهَلَّب.

وقاتَلَهُمُ المُهَلَّبُ ثمانيةَ عَشَرَ شهرًا لا يَقدِرُ منهُم على شيءٍ، ثُمَّ وقَعَ الاختلافُ بينَهم[1]، فقيلَ في سببِهِ: إن [المقعطَر][أ] الضَبّيّ - وكان عاملًا لقَطَريٍّ على بعضِ نَواحي كَرْمان - قَتَلَ بعضَ الخَوارجِ، فطَلَبوا القَوَدَ منهُ، فمَنَعَهُ قَطَرِيٌّ وقال: تأوَّلَ فأخطأ، وهُوَ من ذوي السابقة، فاختَلَفوا. وقيل: بل كان رجُلٌ في عسكرِهِمْ يصنعُ النُّصولَ مَسمومةً فيَرْمي بها أصحابَ المُهَلَّب، فكتَبَ المُهَلَّبُ كتابًا مع رجُلٍ وأمَرَهُ أن يُلْقِيَهُ في عسكرِهِم؛ وفيه: وَصَلَتْ نِصالُكَ، وقد أنفذْتُ إليكَ ألفَ درهم! فلمّا وَقَفَ على الكتابِ سألَ [الصانع][ب] فأنكَرَ فقَتَلَهُ، فأنكَرَ عليه عبدُ ربِّه الكبيرُ واختَلَفوا.

[141ب] وقيل: بَعَثَ المُهَلَّبُ نَصْرانيًا وأمَرَهُ بالسجودِ لقَطَرِيّ، فقَتَلَهُ بعضُ الخَوارجِ/ وولَّوا عبدَ ربِّه الكبيرَ وخلَعوا قَطَرِيًّا فبَقِيَ في نَحْوِ الخُمْس منهم، وأقاموا يَقْتَتِلونَ شهرًا. ثُمَّ لَحِقَ قَطَرِيٌّ بِطَبَرِسْتانَ وأقامَ عبدُ ربِّه بِكَرْمان.

(أ) في ظ: المقعتر. (ب) في ظ: الصايغ.

---

(1) قارن عن الاختلاف بين الخوارج: أنساب الأشراف 7: 3153 – 3180، وتاريخ الطبري 2: 1003 – 1007، والكامل لابن الأثير 4: 437 – 443.

وقاتَلَهُمُ المُهَلَّبُ وحاصَرَهُمْ بِجيرَفت. ولمّا طالَ عليهمُ الحِصارُ خرَجوا بأموالِهم وحُرَمِهِمْ وهو يقاتِلُهُمْ، حتّى أثخَنَ فيهم. ثُمَّ دخَلَ جيرَفتَ وسارَ في اتّباعِهِمْ، فلَحِقَهُمْ على أربعةِ فراسخَ. فقاتَلَهم هو وأصحابُهُ حتّى أعْيُوا وكَفَّ عنهم. ثُمَّ استماتَ الخَوارجُ ورَجَعوا، فقاتَلوهُ حتّى يئسَ من نفسِهِ. ثُمَّ نصَرَهُ اللّهُ عليهم وهزَمَهُمْ، وقَتَلَ منهم نحوًا من أربعةِ آلافٍ كان منهم عبدُ ربِّه الكبيرُ، ولم ينجُ منهُ إلاّ القليل.

وبعثَ المُهَلَّبُ المبشِّرَ إلى الحَجّاج، فأخبَرَهُ وسألَهُ عن بني المُهَلَّب، فأنبأ[1] عنهُم واحدًا واحدًا؛ قال: فأيُّهُم كان أنجَدَ؟ قال: كانوا كالحلْقَةِ المُفْرَغة، لا يُعرَفُ طَرَفُها! فاستَحسَنَ قولَهُ، وكتبَ إلى المُهَلَّبِ يَشكُرُهُ، ويأمُرُهُ أن يُوَلّيَ على كَرمانَ مَن يَراهُ، ويُنزِلَ بها حاميةً، ويَقْدُمَ عليه. فوَلّى عليها ابنَه يزيدَ، وقَدِمَ على الحَجّاج فاحتَفَلَ لقدومِهِ وأجلَسَهُ إلى جانبِهِ، وقال: يا أهلَ العراق، أنتُمْ عَبيدُ المُهَلَّب! وسَرَّحَ سُفيانَ بنَ الأبرَد الكَلْبيَّ في جيشٍ عظيمٍ نحوَ طَبَرِستان لطَلَبِ قَطَريٍّ وعَبيدةَ ابنِ هلالٍ ومَن معَهُمْ منَ الخَوارج. والتقَوْا هنالكَ بإسحاقَ بنِ محمَّدِ بنِ الأشعثِ في أهلِ الكُوفة، واجتَمعا على طلَبِهِمْ فلَقُوهُمْ في شِعْبٍ من شِعاب طَبَرِستان، وقاتَلوهُم، فافتَرَقوا عن قَطَريّ، ووَقَعَ عن دابّتِهِ، فتَدَهْدَهَ إلى أسفلِ الشِّعْب، ومَرَّ به عِلْجٌ فاستَقاهُ على أن يُعطيَهُ سِلاحَهُ. فعَمَدَ إلى أعلى الشِّعْبِ وحَدَرَ عليه حَجَرًا من فوقُ، فأصابَهُ في وِرْكِهِ وأوهَنَهُ، ونادَى بالناسِ، فجاءَ في أوّلِهِمْ نفَرٌ من أهلِ الكُوفةِ فقَتَلوهُ، منهم: سَورةُ بنُ أبجَرَ التميميُّ، وجعفرُ بنُ عبدِ الرحمنِ بن مِخنَف، والصَبّاحُ

(1) في ح، ص، ن: فأتى.

ابنُ محمّدِ بن الأشعث، وحمَلَ رأسَهُ[أ] ابو الجهم [ابنُ كِنانة][ب] إلى إسحاق بن محمّد، |145 ب| فبَعَثَهُ به إلى الحَجّاج، وبعثَهُ إلى/ عبدِ الملك.

وَرَكِبَ سُفيانُ، فأحاطَ بالخوارج وحَاصَرَهُمْ حتّى أكَلوا دَوَابَّهُمْ، ثُمَّ خَرَجوا إليه واستماتوا فقَتَلهُمْ أجمعين، وبعَثَ بِرؤوسِهِمْ إلى الحَجّاج، ودخَلَ [دُنْباوَنْد][ج] وطَبَرِسْتان، فكانَ هُناكَ حتّى عَزَلَهُ الحَجّاجُ قبلَ دَيرِ الجماجم.

قال بعضُ العلماء: وانقَرَضَتِ الأزارِقةُ بعدَ قَطَريٍّ وعَبيدةَ آخِرِ رؤسائهم. وأولُ رُؤَسائهم نافعُ بنُ الأزرَق. واتّصَلَ أمْرُهُم بِضعًا وعشرينَ سنةً إلى أن افترَقوا - كما ذكَرْناهُ – سنةَ سبعٍ وسبعينَ فلم تظهَرْ لهم جماعةٌ إلى رأسِ المائة.

خُروجُ شَوْذَب

خَرَجَ شَوذَبُ[1] هذا أيّامَ عُمَرَ بنِ عبدِ العزيز، على رأسِ المائة، واسمُهُ: بِسطامُ [بنُ مُرّيٍ][2]، وهو من بني يَشْكُر. فخَرَجَ في ثمانينَ رجُلًا، وسارَ في جُوخى، وعاملُ الكوفةِ يومَئذٍ عبدُ الحميد بنُ عبدِ الرحمن بن زَيْدِ بن الخَطّابِ،

(أ) في ظ: وحمل على رأسه! (ب) عن ابن الأثير 4: 442. (ج) في الأصول: دمناوند. وما أثبتناه عن الطبري 2: 1021، وابن الأثير 4: 443. وقارن بمعجم البلدان (دنباوند).

(1) خبر شوذب في أنساب الأشراف للبلاذري 8: 3397 – 3406، وتاريخ الطبري 2: 1348 – 1349، والكامل لابن الأثير 5: 45 – 48.

(2) عن أنساب الأشراف 8: 3397.

فكتَبَ إليه عُمَرُ أنْ لا يَعرِضَ لهم حتّى يَقتُلُوا أو يُفسِدوا فيوجِّهَ إليهمُ الجندَ معَ صَليبٍ حازمٍ، فبعَثَ عبدُ الحميد محمَّدَ بنَ جريرِ بنِ عبدِ الله البَجَليَّ في ألفَينِ، وأقامَ بإزائِهِ لا يُحَرِّكُهُ.

وكتَبَ عُمَرُ إلى شَوذب: بَلَغَني أنَّكَ خَرَجْتَ غَضَبًا لله ولرسولِهِ، ولستَ أَوْلى بذلكَ منّي، فهَلُمَّ أُناظِرْكَ، فإنْ كانَ الحقُّ معَنا دخلْتَ معَ الناسِ، وإنْ كانَ معَكَ نَظَرْنا في أمرِكَ. فبعَثَ إليه عاصِمًا الحَبَشيَّ مَوْلى بني شَيْبانَ ورجُلًا من بني يَشْكُر، وقَدِما عليه بِخُناصِرة، فسألَهُما: ما أخرجَكُما؟ وما الذي نَقَمْتُم؟ فقال عاصم: ما نَقَمْنا سِيرتَكَ، إنَّكَ لَتتحرّى العَدْلَ والإحسانَ، فأخْبِرْنا عن قيامِكَ بهذا الأمرِ، أعَنْ مَشُورةٍ منَ الناسِ أم غَلَبْتَ عليه؟ قال عُمَرُ: ما سألْتُهُ ولا غَلَبْتُ عليه، وعَهِدَ إليَّ رجُلٌ قَبْلي فقُمْتُ ولم يُنْكِرْ أحدٌ، ومذهبُكُمُ الرِّضا لِكُلِّ مَنْ عَدَلَ، وإنْ خالَفْتُ الحقَّ فلا طاعةَ لي عليكم! قالا: فقد خالَفْتَ أعمالَ أهلِ بيتِكَ وسمَّيتَها مظالمَ، فتبرَّأْ منهم والعَنْهُم! فقال عمر: أنتم تُريدونَ الآخِرةَ وقد أخطأتُم طريقَهُ، وإنَّ اللهَ لم يَشْرَعِ اللعْنَ؛ وقد قال إبراهيم: ﴿... وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [سورة إبراهيم، من الآية 36]، وقال: ﴿أُولَٰئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ ...﴾ [سورة الأنعام، من الآية 90]، وكَفَى / بتسميةِ أعمالِهِمْ مظالمَ ذمًّا، ولو كان لَعْنُ أهلِ(أ) الذنوبِ فريضةً [145 ب] [لَوَجَبَ عليكم لَعْنُ فرعَوْن، وأنتُم لم تلعَنُوهُ وهُوَ أخبَثُ الخَلْق](ب)، فكيفَ ألْعَنُ أنا أهلَ بيتي وهُم مُصَلُّونَ صائمونَ، ولم يَكفُروا بِظُلْمِهِم! لأنَّ النبيَّ ﷺ دَعَا إلى الإيمانِ

(أ) في ظ، سقطت الألف عن: أهل. وفيها: لعن الله أهل الذنوب، وكلمة الجلالة مضروبٌ عليها. (ب) من ح ق ص.

والشريعةِ، فمَن أتى بها قبِلَ منهُ، ومَن أحدَثَ حدَثًا فرَضَ عليه الحدّ. فقالا: فإنَّ النبيَّ ﷺ دَعَا إلى التوحيدِ والإقرارِ بما نُزِّلَ عليه. فقال عُمَرُ: وليسَ أحدٌ منهم يُنكِرُ ما نُزِّلَ عليه ولا يقولُ: لا أعمَلُ بسُنَّةِ رسُولِ الله، لكنَّ القومَ أسرَفوا على أنفُسِهم. قال عاصم: فابرَأْ منهم ورُدَّ أحكامَهُم! قال عُمَرُ: أتعلَمانِ أنَّ أبا بكرٍ سَبَى أهلَ الرِدّة، وأنَّ عُمَرَ رَدَّها بالفِديةِ ولم يَتبرَّأ من أبي بكرٍ؟ وأنتم فلا تبرَأون مِن واحدٍ منهما. قال: فأهلُ النَّهروانِ خَرَجَ أهلُ الكوفةِ منهُم فلم يَقتتِلوا ولا استَعرَضوا، وخَرَجَ أهلُ البصرةِ فقَتَلوا عبدَ الله بنَ خبّابٍ وجاريتَهُ حاملًا، ولم يتبرَّأْ مَن لم يَقتُلْ ممَّنْ قَتَلَ واستَعرَضَ، ولا أنتمُ تتبرَّأونَ من واحدٍ منهُما، وكيفَ يَسَعُكُمْ ذلكَ معَ عِلمِكم باختلافِ أعمالِهم، ولا يَسَعُني أنا إلاَّ البراءةُ من أهلِ بيتي والدينُ واحد؟! فاتقُوا اللهَ ولا تقبَلُوا المردودَ وترُدُّوا المقبول، وقد آمَنَ رسُولُ الله ﷺ مَن شَهِدَ شهادةَ الإسلام وعَصَمَ مالَهُ ودَمَهُ، وأنتم تقتُلونَهُ ويأمَنُ عندكم سائرُ أهلِ الأديان، وتُحَرِّمونَ دماءَهُم وأموالَهُم!

فقال اليَشكريُّ: أرأيتَ من استُؤمِنَ على قومٍ وأموالِهم فعَدَلَ فيها ثُمَّ صيَّرَها بعدَهُ إلى رجُلٍ غيرِ مأمون، أتَراهُ أدَّى الحقَّ الذي لَزِمَهُ؟ فكيف تُسَلِّمُ هذا الأمرَ بعدَكَ إلى يزيدَ، معَ عِلمِكَ أنَّه لا يَعدِلُ فيه؟ فقال: إنَّما ولاَّهُ غيري، والمسلمونَ أَوْلى بذلك بعدي! قال: فهُوَ حقٌّ ممَّن فعَلَهُ وولاَّهُ؟ قال: أنظِراني ثلاثًا.

ثُمَّ جاءَهُ عاصمٌ فرجَعَ عن رأيِ الخوارج، وقال لهُ اليَشكُريُّ: أعرِضْ عليهم ما قلتَ وأسمِعْ حُجَّتَهُم. وأقامَ عاصمٌ عندَ عُمَر، وأمَرَ له بالعطاء. وتُوُفِّيَ عُمَر لأيامٍ قلائل، ومحمَّدُ بنُ جريرٍ [بنِ عبدِ الله] يَنتَظِرُ عَودَ الرُّسُل.

ولمّا ماتَ عُمَرُ كَتَبَ عبدُ الحميد إلى محمّدِ بنِ جَريرٍ بمُناجزةِ شوذَبَ قبلَ أنْ يَصِلَ/ إليهم خَبَرُ عُمَر، فقالَتِ الخَوارجُ: ما خالَف هؤلاءِ ميعادَهُم إلاّ وقد ماتَ [146 أ] الرجلُ الصالحُ! واقتَتَلوا، فانهزَمَ محمَّدُ بنُ جَريرٍ واتّبَعه الخَوارجُ إلى الكوفة ورَجعوا.

وقَدِمَ على شَوذَبَ صاحباهُ وأخبَرَاهُ بموتِ عُمَر، وسرَّحَ يزيدُ تميمَ بنَ الحُبابِ في ألفَيْنِ فهزموهُ وقَتَلوهُ، وجاءَ بعضُ أصحابِهِ إلى الكوفة، وبعضُهُم إلى يزيدَ، فبَعَثَ نَجْدةَ بنَ الحَكَمِ الأزديَّ في جَمْعٍ فقَتَلوهُ وهَزموا أصحابَهُ. ثُمَّ بعثَ إليهِمُ الشُّجاعَ بنَ وَداعٍ في ألفَينِ فقَتَلوهُ وهزَموهُ، بعدَ أن قُتِلَ منهُم هُدبةُ ابنُ عَمِّ شوذَب، وبَقِيَ الخَوارجُ بمكانِهِم. حتّى جاءَ مَسْلَمَةُ [بنُ عبدِ الملكِ] إلى الكوفة، فأرسَلَ سعيدَ بنَ عَمْرٍو الحَرَشيَّ(ا) في عَشرةِ آلافٍ، فاستَماتَ الخَوارجُ وكَشَفوا العساكِرَ مِرَارًا. ثُمَّ حَمَلوا عليهِم، فطَحَنوهُم طَحْنًا. وقُتِلَ شَوذَبٌ وأصحابُهُ ولم يَبْقَ منهُم أحدٌ.

[خروجُ البُهلولِ بنِ بِشْرٍ](1)

وفَتَرَ أمْرُ الخَوارجِ، إلى أنْ ظَهَرَ - أيّامَ هشامٍ سنةَ عشرينَ ومائةٍ - بُهلولُ بنُ بِشْرٍ من بني شَيْبان، ويُلَقَّبُ كُثارةَ. وكان لمّا اعتزَمَ على الخروجِ حَجَّ ولَقِيَ بمكّةَ مَن

(ا) في الأصول: الحريشي، وصحته ما أثبتناه نسبةً إلى الحريش بن ربيعة. وتقدم: ويُضلح كلما عرض من غير تنويه. وفي الكامل 5: 334. الحَرَشيّ بفتح الحاء المهملة وبالشين المعجمة.

(1) خبر خروج البهلول بن بشر في تاريخ الطبري 2: 1622 – 1629، وأنساب الأشراف للبلاذري 9: 3633 – 3537. وقارن بالكامل لابن الأثير 5: 209 – 213.

كان على رأيِهِ، فأبعَدوا إلى قريةٍ من قُرى المَوْصِلِ واجتَمعوا بها وهُم أربعون، وأمّروا عليهمُ البُهلولَ، وأخفَوا أنفُسَهم بأنّهم قَدِموا من عندِ هشام. ومَرُّوا بقريةٍ كان بُهلولٌ ابتاعَ منها خَلًّا، فوجَدَهُ خمْرًا، وأبَى البائعُ من رَدِّهِ، واستَعدى عليه عاملَ القريةِ، فقال: الخمرُ خيرٌ منكَ ومن قومِكَ! فقَتَلوهُ وأظهَروا أمرَهُم، وقَصَدوا خالدًا القَسْريَّ بواسِطَ، وتعلَّلوا عليه بأنّه يَهدِمُ المساجدَ ويَبْني الكنائسَ ويُوَلّي المجوسَ على المسلمين!

وجاءَ الخَبَرُ إلى خالد، فتَوجَّهَ من واسطَ إلى الحِيرة، وكان بها جُنْدٌ من بني القَيْن، نَحو ستِّ مائة بُعِثوا مَدَدًا لعاملِ الهند، فبعَثَهُمْ خالدٌ مع مُقدَّمِهم لِقِتالِ بُهلولٍ وأصحابِهِ، وضَمَّ إليهم مائتَيْنِ منَ الشُّرَط، والتقَوْا على الفُرات، فقُتِلَ مُقدَّمُهُمْ وانهزَموا إلى الكوفة. وبعَثَ خالدٌ عابدًا الشيبانيَّ[ا] من بني حَوْشَبِ بن يزيدَ بن رُوَيْم فلَقِيَهُ [146 ب] بينَ المَوصلِ والكوفة، فهزَمَهُمْ إلى الكوفة، وارتَحل/ يُريدُ المَوصل. ثُمّ بَدَا له وسارَ يُريدُ هشامًا بالشام. وبعَثَ خالدٌ جُنْدًا منَ العراق، وعاملُ الجزيرةِ جُنْدًا، وبعَثَ هشامٌ جُنْدًا، فاجتَمعوا بينَ الجزيرةِ والمَوْصِل بكُحَيل، وهم في عشرينَ ألفًا وبُهلولٌ في سبعين، فقاتَلوا واستَماتوا، وصُرِعَ بُهلولٌ، وسألوه[ب] أصحابُهُ العهدَ، فعَهِدَ إلى دِعامةَ الشَّيبانيِّ ثُمّ إلى عَمْرٍو اليَشكُريّ[ج] من بعدِهِ. وماتَ بُهلولٌ من ليلتِهِ، وهَرَبَ دِعامةُ وتركَهُمْ. ثُمّ خرَجَ عَمْرٌو اليَشكُريُّ، فلم يَلْبَثْ أنْ قُتِلَ.

ثُمّ خَرجَ على خالدٍ بعدَ ذلك بسنينَ العَنَزيُّ[د] صاحب الأشهَب، وبهذا كان

(ا) في الطبري 2: 1625: فوجّه قائدًا من بني شيبان أحد بني حوشب بن يزيد بن رُوَيم.   (ب) كذا في سائر الأصول.
(ج) في أنساب الأشراف 9: 3636: عمرو بن غالب اليشكري.   (د) في ابن الأثير 5: 212: البختري!

يُعْرَفُ، فبَعَثَ إليه السِّمطَ بنَ مُسْلِمٍ البَجَليَّ في أربعةِ آلافٍ، فالتقَوْا بناحيةِ الفُراتِ، فانهزَمَتِ الخَوارجُ، ولقِيَهُمْ عَبيدُ أهلِ الكوفةِ وغَوْغاؤُهُم فرمَوْهُم بالحجارةِ حتّى قَتَلوهُم.

[خروجُ وزيرٍ والصُّحاريِّ]

ثُمَّ خَرجَ وزيرٌ[1] السَّختيانيُّ[أ] على خالدٍ بالحِيرة، فقتَلَ ونَهَبَ وأحرَقَ القُرى، فوجَّهَ إليه خالدٌ جُنْدًا فقتَلوا أصحابَهُ، وأُثْخِنَ بالجِراح، وأُتِيَ بهِ [إلى] خالد، فوَعَظَهُ فأعْجَبَهُ وَعْظُهُ، فأعفاهُ منَ القَتْل، وكان يُسامِرُهُ باللَّيل. وسُعِيَ بخالدٍ إلى هشام، وأنَّه أخَذَ حَرُوريًا يستحِقُّ القَتْلَ فجعَلَهُ سَميرًا، فكتَبَ إليه هشامٌ بقتْلِهِ فقَتَلَه.

ثُمَّ خَرَجَ بعدَ ذلكَ الصُّحاريُّ[2] بنُ شَبيبٍ بناحيةِ جَبُّل، وقد كان أتَى خالدًا يسألُهُ الفريضةَ، فقال له: وما يصنَعُ ابنُ شَبيبٍ بالفَريضة؟! فمضَى، ونَدِمَ خالدٌ، فطَلَبَهُ فلم يَرجِعْ، وأتَى جَبُّلَ وبها نَفَرٌ من تَيْمِ اللاتِ بنِ ثَعْلَبَةَ، فأخبرَهُم وقال: إنّما أردْتُ التوصُّلَ إليه لأقْتُلَهُ بفُلانٍ: من قَعَدةِ الصُفْرية؛ كان خالدٌ قتَلَهُ صَبْرًا. ثُمَّ خَرَجَ معه ثلاثونَ منهم، فَوَجَّهَ خالدٌ إليهم جُنْدًا فلقُوهُم بناحيةِ المَناذِرِ فاقتَتَلوا، فقُتِلَ الصُّحاريُّ وأصحابُهُ أجمعون.

(أ) في ص، ح: السجستاني. وما أثبتناه عن باقي الأصول، والمصادر.

---

(1) خبر وزير في تاريخ الطبري 2: 1628 – 1629، وأنساب الأشراف 9: 3641 (وزير الخارجي) . وقارن بابن الأثير 5: 212.

(2) خبر ابن شبيب في أنساب الأشراف 9: 3639 (أبو الصُحاري) ، وتاريخ الطبري 2: 1633 – 1635. وفي الكامل لابن الأثير 5: 213.

[خروجُ الضحّاكِ الشَّيبانيِّ][1]

وركَدَ [أمْرُ] الخوارجِ بعدَ ذلكَ مُدّةً لمّا وَقعتِ الفِتَنُ أيّامَ هشامٍ بالعراقِ والشام، وشُغِلَ مَرْوانُ بمَنِ انتَقَضَ عليه، فخرَجَ بأرضِ كَفَرتُوثا سعيدُ بنُ بَهْدَلٍ الشَيبانيُّ في مائتَيْنِ من أهلِ الجزيرةِ، وكان على رأيِ الحَرُوريّة./ وخرجَ بِسْطامٌ البَيْهَسيُّ في مثلِ عِدّتِهِمْ من رَبيعةَ، وكان مُخالِفًا لرأيِه، فبعَثَ إليه سعيدُ بنُ بَهْدَلَ قائدَهُ الخَيْبَريَّ في مائةٍ وخمسينَ، فبيَّتَهُمْ وقَتَلَ بِسطامًا ومَن معَه، ولم ينْجُ منهم إلاّ أربعةَ عشَرَ رجُلًا. ثُمَّ مَضَى سعيدُ بنُ بَهْدَلَ نحوَ العراقِ، فماتَ هُنالِكَ، واستَخْلَفَ الضَحّاكَ بنَ قَيْسٍ الشَيبانيَّ، فبايَعَهُ الشُراةُ، وأتى أرضَ الموصِلِ وشَهرزُور. واجتَمَعَ إليه منَ الصُّفْريةِ أربعةُ آلافٍ أو يَزيدون.

ووَلّى مَرْوانُ على العراقِ النَّضْرَ بنَ سعيدٍ الحَرَشيَّ، وعَزَلَ به عبدَ اللهِ بنَ عُمَرَ بنِ عبدِ العزيزِ، فامتنَعَ عبدُ اللهِ بالحِيرةِ، وسارَ إليه النَّضْرُ، وتحارَبا أشهُرًا. وكانتِ المُضَريّةُ معَ النَّضْرِ عَصَبيّةً لمروانَ لَطَلَبِهِ بِدَمِ الوليدِ وأمُّهُ قَيسيّة، وكانتِ اليَمَنيةُ معَ ابنِ عُمَرَ عَصَبيّةً لدخولِهِمْ في قَتْلِ الوليدِ بما فعَلَهُ معَ خالدٍ القَسْريّ؛ فلمّا عَلِمَ الضَحّاكُ والخوارجُ باختِلافِهِم أقبَلَ إلى العراقِ سنةَ سَبْعٍ وعشرين، وزَحَفَ إليهم، فتراسَلَ ابنُ عُمَرَ والنَّضْرُ، وتعاقَدا واجتَمعا لِقِتالِهِ بالكوفة، وكُلُّ واحدٍ منهما يُصَلّي بأصحابِهِ، وابنُ عُمَرَ أميرٌ على الناسِ. وجاءَ الخوارجُ فقاتَلُوهُم فهزَموهُمْ إلى

(1) أخبار الضحاك في أنساب الأشراف 8: 3867 – 3883، وتاريخ الطبري 2: 1898 – 1915، 1938 – 1940. وقارن بالكامل لابن الأثير 5: 334 – 337، 348 – 350.

خندقِهِمْ، ثُمَّ قاتَلوهُمْ في اليومِ الثَّاني كذلك، فسَلَكَ النَّاسُ إلى واسطَ، منهم: النَّضْرُ ابنُ سعيدٍ الحَرَشيُّ، ومنصورُ بنُ جُمهور، وإسماعيلُ أخو خالدٍ القَسْريِّ، وغيرُهُم من الوجوهِ.

فلَحِقَ ابنُ عُمَرَ بواسط، واستَولى الضَّحَّاكُ على الكوفة، وعادَتِ الحربُ بينَ ابنِ عُمَرَ والنَّضْر. ثُمَّ زَحَفَ إليهِما الضَّحَّاكُ، فاتَّفقا وقاتَلاهُ حتَّى ضَرَّسَتْهُما الحَرْب. ولَحِقَ منصورُ بنُ جُمهورٍ بالضَّحَّاكِ والخَوارجِ وبايَعَهُمْ، ثُمَّ صالحَهُمُ ابنُ عُمَرَ لِيُشغِلوا مَرْوانَ عنه، وخرَجَ إليهم وصَلَّى خَلْفَ الضَّحَّاكِ وبايَعَهُ، وكان معَهُ سُليمانُ بنُ هشام، وصَلَ إليه هارِبًا من حِمْصَ لَمَّا انتَقَضَ بها وغَلَبَهُ عليها مَرْوانُ فلَحِقَ بابنِ عُمَرَ وبايَعَ معه الضَّحَّاكَ وصارَ معه، وحَرَّضَهُ على مَرْوانَ. وقيل[1]: إنَّما لَحِقَ بالضَّحَّاك وهُوَ يُحاصِرُ نَصِيبين، وتَزَوَّجَ أُخْتَ شَيْبانَ الحَروريِّ. فرجَعَ/ الضَّحَّاكُ إلى الكوفة، [147ب] وسارَ منها إلى المَوْصِل بعدَ عِشرينَ شَهْرًا من حِصارِ واسِط، بعدَ أنْ داخَلَ أهلَ الموصِل وعليهِمُ القَطِرانُ بنُ أَكْمَه[ا] من بني شَيبان عاملًا لمَرْوان، فأدْخَلَهُمْ أهلُ البلد، وقاتَلَهُمُ القَطِرانُ فقُتِلَ ومَن معَه.

وبلَغَ الخَبَرُ إلى مَرْوانَ وهو يُحاصِرُ حِمْصَ، فكَتَبَ إلى ابنِه عبدِ الله أنْ يصيرَ إلى نَصِيبين؛ يُمانِعُ الضَّحَّاكَ عن تَوَسُّطِ الجزيرة، فسارَ في ثمانيةِ آلافِ فارس، وسارَ الضَّحَّاكُ في مائةِ ألْفٍ، وحاصَرَهُ بنَصِيبين. ثُمَّ سارَ مَرْوانُ بنُ مُحمَّدٍ إليه فالْتَقَيَا

(ا) في أنساب الأشراف 8: 3878: القطران بن أكمة.

---

(1) عن تاريخ الطبري 2: 1913 – 1914. وقارن بأنساب الأشراف 8: 3889.

كَفَرتُوثا، من نواحي ماردين، فقاتَلَهُ عامّةَ يومِه إلى اللَّيلِ، وترجَّلَ الضَّحّاكُ في نحوِ ستةِ آلافٍ وقاتَلُوا حتّى قُتِلوا عن آخرِهم. وعُثِرَ على الضَّحّاكِ في القَتْلى، فبعثَ مَرْوان برأسِهِ إلى مدائنِ الجزيرة.

وأصبحَ الخَوارجُ فبايَعوا الخَيْبريَّ قائدَ الضَّحّاك، وعاوَدوا الحَرْبَ معَ مَرْوانَ فهَزَموهُ وانتهَوا إلى خيامِهِ فقَطَّعوا أَطْنابَها، وجلَسَ الخَيبريُّ على فُرُشِهِ والمُجَنِّبتان ثابِتتان، وعلى المَيمنةِ عبدُ الله بنُ مَرْوانَ، وعلى المَيْسرةِ إسحاقُ بنُ مسلمٍ العُقَيليُّ، فلمّا انكشَفَ لهم قِلّةُ الخَوارجِ أحاطوا بهم في مُخَيَّمِ مَرْوانَ فقَتَلوهُمْ جميعًا والخَيبريُّ معَهُمْ، ورجَعَ مَرْوانُ من نَحْوِ سِتّةِ أَميال.

[خروجُ شَيْبانَ اليَشْكُرِيِّ][1]

وانصَرَفَ الخَوارجُ وبايَعوا شَيبانَ الحَروريَّ، وهو: شَيبانُ بنُ عبدِ العزيزِ اليَشكُريُّ ويُكنّى أبا الدُّلْفاء. وقاتَلَهُمْ مَرْوانَ بعد ذلكَ بالكَراديس، وأبطلَ الصَّفَّ من يومِئذٍ، وأقامَ في قِتالِهِمْ أيّامًا. وانصَرَفَ عن شَيْبانَ كثيرٌ منهم، وارتَحَلوا إلى المَوصِلِ بإشارةِ سُليمانَ بنِ هشام، وعسكَروا شرقيَّ دِجْلةَ وعقَدوا الجُسورَ، واتَّبَعَهم مَرْوانَ فقاتَلَهُمْ تسعةَ أشهر، وقُتِلَ منَ [الطائفتَيْن][أ] خلْقٌ، وأُسِرَ[ب] ابنُ أخٍ لسُليمانَ بنِ

(أ) في ظ: الطائفين. (ب) في ظ: وقتل وأسر؛ و"قتل" مضروبٌ عليها.

(1) خبر شيبان في أنساب الأشراف 8: 3885 – 3889، وتاريخ الطبري 2: 1940 – 1942، 1944 – 1949. وقارن بالكامل لابن الأثير 5: 350، 353 – 356.

هشام اسمُهُ أميةُ بنُ معاوية، فقَطَعهُ ثُمَّ ضَرَبَ عُنُقَه[أ].

وكَتبَ مَرْوانُ إلى يزيدَ بنِ عُمَرَ بنِ هُبَيرةَ وهُوَ بقَرْقيسية[ب] يأمرُهُ بالمَسيرِ إلى العراقِ وَوَلّاهُ عليها؛ وعلى الكوفةِ يومَئذٍ المثنّى بنُ عِمْرانَ العائذيُّ من قُرَيشٍ خليفةً للخَوارجِ، فلَقِيَ ابنَ هُبيرةَ بعَيْنِ التَّمر، فاقْتَتلوا، وانهزمَتِ/ الخَوارج. ثُمَّ تجمَّعوا [148 ا] له بالنُّخَيْلةِ، ظاهرَ الكوفة، فهزَمَهُم. ثُمَّ تجمَّعوا بالصَّرَاة، فأرسَلَ شَيْبانُ إليهم عَبيدةَ[ج] ابنَ سَوّارٍ في خيلٍ عظيمةٍ، فهزَمَهُم ابنُ هُبَيْرة، وقُتِلَ عَبيدةُ واستَباحَ عسكرَهُم واستَولى على العراق.

وكان منصُورُ بنُ جُمهورٍ[1] معَ الخَوارج، فَمَضَى إلى الماهَيْن[د]، وغلَبَ عليها وعلى الخيلِ جميعًا.

وسارَ ابنُ هُبيرةَ إلى واسطَ، فَحَبَسَ ابنَ عُمر. وكان سُليمانُ ابنُ حبيبٍ عاملَ ابنِ عُمَرَ على الأهواز، فبعَثَ ابنُ هُبيرةَ إليه نُباتةَ بنَ حَنْظلةَ، وبعَثَ هو داودَ بنَ حاتم، والتقَيا على دِجلةَ فانهزَمَ داودُ وقُتِلَ.

وكَتَبَ مَرْوانَ إلى ابنِ هُبيرةَ أنْ يبعَثَ إليه عامرَ بنَ ضُبارة المُرّيَّ، فبعَثَهُ في ثمانيةِ آلافٍ، وبعَثَ شَيبانُ - لاعتراضِهِ - الجَونَ بنَ كِلابٍ الخارجيَّ في جَمْعٍ، فانهزَمَ

(أ) في ابن الأثير 5: 353: فقطع يديه وضرب عنقه، وعمُّهُ ينظر إليه. (ب) كذا في سائر الأصول. وهي "قرقيسيا" و"قرقيسياء" في سائر المصادر. (ج) في الطبري وابن الأثير: عُبيدة - بضمّ العين. (د) هي الماهان، واعتبرها ابن الأثير 5: 354 مثنى ماه لحرّكها هكذا، وتبعه ابن خلدون!

(1) أنساب الأشراف 8: 3891 - 3894، وتاريخ الطبري 2: 1996 - 1997. وقارن بابن الأثير 5: 354 - 355.

عامرٌ وتحصَّنَ بالشنّ[أ]، وجعلَ مَرْوانُ يُمِدُّهُ بالجنودِ، وكان منصورُ بنُ جُمهورٍ بالجبلِ يُمِدُّ شَيبانَ بالأموال. ثُمَّ كَثُرَتْ جُموعُ عامر، فخرَجَ إلى الجَونِ والخَوارجِ الذين يُحاصرونَهُ، فهزَمَهُمْ وقُتِلَ [الجَونُ][ب]، وسارَ قاصدًا الخَوارجَ بالمَوصِل، فارتحَلَ شَيبانُ عنها. وقَدِمَ عامرٌ على مَرْوانَ، فبعَثَهُ في اتِّباعِ شَيبان، فمرَّ على الجبلِ، وخرَجَ على بيضاءِ فارسَ وبها يومَئذٍ عبدُ الله بنُ معاويةَ بنِ جَعفرٍ في جموعٍ كثيرة، فسارَ ابنُ مُعاويةَ إلى كَرْمانَ، وقاتَلَهُ عامرٌ فهَزَمَهُ فلَحِقَ بهَرَاة. وسارَ عامرٌ بمَن معَهُ، فلَقِيَ شَيبانَ والخَوارجَ بجِيرَفْتَ فهزمَهُمْ واستباحَ عَسْكَرَهُم. ومَضَى شَيبانُ إلى سِجِسْتانَ فهلَكَ بها سنةَ ثلاثينَ ومائة.

وقيل[1]: بل كان قتالُ مَرْوانَ وشَيبانَ على المَوصِل شهرًا، ثُمَّ انهزَمَ شَيبانُ ولَحِقَ بفارس، وعامرُ بنُ ضُبارةَ في اتِّباعِهِ. ثُمَّ سارَ شَيبانُ إلى جزيرةِ ابنِ كاوانَ وأقامَ بها. ولمَّا وَلِيَ السفَّاحُ بعثَ خازمَ بنَ خُزيمةَ لحربِ الخَوارجِ هنالك، لِمَوْجِدةٍ وَجَدَها عليه، فأُشيرَ عليه ببعْثِهِ لذلك. فسارَ في عسكرٍ إلى البصرة وركِبَ السُّفُنَ إلى جزيرةِ ابنِ كاوان، وبعَثَ نَضْلَةَ بنَ نُعيمٍ النَّهْشَليَّ في خمسِ مائة، فانهزَمَ شَيبانُ إلى عُمانَ وقاتلَ هنالك، فقَتَلَهُ/ [148 ب] جُلَنْدى[ج] بنُ مسعود بن جَيْفَرَ[د] بنِ جُلَنْدى [الأزدي] ومَن معَهُ سنةَ أربعٍ وثلاثين.

(أ) بالشين في سائر الأصول – وهي البنّ، في الطبري، وابن الأثير. وقارن بمعجم البلدان (البنّ). (ب) في ظ: الجوم!
(ج) في سائر الأصول: جُلندي. بالياء، والنص من الكامل 5: 355. (د) في سائر الأصول: جعفر. وقارن بتاريخ الطبري 2: 1949.

---

(1) تاريخ الطبري 2: 1949. وقارن بابن الأثير 5: 355.

وركِبَ سُليمانُ بنُ هشامٍ السُّفُنَ بأهلِهِ ومَواليهِ إلى الهندِ بعدَ مَسيرِ شَيبانَ إلى جزيرةِ ابنِ كاوان، حتّى إذا بُويعَ السفّاحُ قَدِمَ عليه وأنشَدَهُ سُديفُ البيتَينِ المعروفَينِ، وهما[1]: [من الخفيف]

لا يَغُرَّنْكَ ما تَرى من رجالٍ ... إنَّ بينَ الضلوعِ داءً دَوِيًّا
فَضَعِ السَيفَ وارفَعِ السَوطَ حتّى ... لا تَرى فوقَ ظهرِها أُمَوِيًّا

فقَتَلَهُ السفّاحُ.

وانصَرَفَ مَروانُ بعدَ مَسيرِ شَيبانَ إلى المَوصِلِ إلى منزلِهِ بحَرّان، فلم يَزَلْ بها حتّى سارَ إلى الزاب.

[خبرُ شَيبانَ الصَّغيرِ][2]

ومضى شَيبانُ بنُ سَلَمَةَ إلى خُراسانَ والفتنةُ بها يومَئذٍ بينَ نَصْرِ بن سيّارٍ والكَرْمانيِّ والحارثِ بنِ سُرَيجٍ، وقد ظَهَرَ أبو مسلم بالدعوةِ العباسيّةِ، فكان له منَ الحوادِثِ معَهم ما ذكَرْناهُ.

واجتَمَعَ معَ عليِّ بنِ الكَرْمانيِّ على قتالِ نَصْرِ بنِ سَيّار. فلمّا صالحَ الكَرْمانيُّ أبا مُسْلِمٍ كما مَرَّ، وفارقَ شَيبانَ، تنحّى شَيبانُ عن مَرْوَ، لِعِلْمِهِ أنّه لا يقاوِمُها. ثُمَّ

(1) قارن بالبيتين وخبرهما بما سبق، ص 332 - 333.

(2) خبر شيبان بن سلمة أو شيبان الصغير في أنساب الأشراف 9: 3895 – 3896 (وعنوان له بشيبان بن عبد العزيز)، وتاريخ الطبري 2: 1995 – 1997. وقارن بالكامل لابن الأثير 5: 382 – 383، 451 (شيبان بن عبد العزيز).

هَربَ نَصْرُ بنُ سَيّارٍ إلى سَرَخْس، واستقامَ أمْرُ أبي مسلم بخُراسان، فأرسَلَ إلى شَيبانَ يَدْعوهُ إلى البَيعةِ أو يؤذِنُهُ بالحَرب. واستجاشَ [شَيْبانُ] بالكَرْمانيِّ فأبَى، فسارَ إلى سَرَخْسَ واجتَمَعَ إليهِ الكثيرُ من بكرِ بنِ وائل، وأرسَلَ إليه أبو مسلمٍ في المُوادَعة، فَحَبسَ الرُّسُل، فكَتَبَ أبو مسلمٍ إلى بَسّامِ بنِ إبراهيمَ مَوْلى بني لَيثٍ بالمَسيرِ إلى شَيبان، فسارَ إليه، فهزَمَهُ وقُتِلَ في عِدّةٍ من بكرِ بنِ وائل، ويقال: إنَّ خُزَيمةَ بنَ خازم حَضَرَ معَ بَسّام في ذلك.

خبرُ أبي حمزةَ[1] وطالبِ الحق[ا]

كان عبدُ الله بنُ يحيى من كِندة، وكان منَ الخَوارج، ويُلَقَّبُ طالبَ الحق، فثارَ في حضرَموتَ ومَلَكَها بعدَ أن كانتْ رؤوسُ الخَوارجِ بالبصرة، فأذِنوا له[ب].

[149 ا] وكان اسمُ أبي حمزةَ الخارجيِّ: المختارَ بن عوفٍ/ الأزديَّ البَصْري، وكان منَ الخَوارجِ الإباضية، وكان يُوافي مكّةَ كلَّ موسمٍ يَدْعو إلى خِلافِ مَرْوان.

وجاءَ عبدُ الله بنُ يحيى، المعروفُ بطالبِ الحَقّ، سنة ثمانٍ وعشرينَ - وهُوَ من حضرَموت - فقال له: انطلِقْ معي، فإنّي مُطاعٌ في قومي. فانطَلَقَ معَهُ إلى

(ا) في ص، ق: وطالب وإسحاق! (ب) سقط هذان السطران من ص، ق.

---

(1) خبرُ أبي حمزة وطالب الحقّ في أنساب الأشراف 9: 3899 – 3917، وتاريخ الطبري 2: 1943، 2006 – 2016؛ وكتاب الأغاني، نشرة دار الثقافة، تحقيق عبد الستار فراج، 23: 111 – 158. وقارن بالكامل لابن الأثير 5: 373 – 375، 388 – 389، 391 – 393.

حضرَموتَ وبايَعَهُ على الخلافة. وبعثهُ عبدُ الله سنةَ تسعٍ وعشرينَ إلى مكّةَ مع بَلْج ابنِ عُقْبةَ الأزديِّ في سبعِ مائة، فقَدِموا مكّةَ وحكّموا بالموقف، وعاملُ مكّةَ والمدينةِ يومَئذٍ عبدُ الواحدِ بنُ سُليمانَ بنِ عبدِ الملكِ، فطَلَبَهُم في المُوادَعةِ حتّى ينقضِيَ المَوسِم. وأقامَ للناسِ حَجَّهُمْ، ونَزَلَ بِمِنىً، وبعَثَ إلى أبي حمزةَ عبدَ الله بنَ حَسَنِ بنِ الحَسَن، ومحمّدَ بنَ عبدِ الله بنِ عَمْرِو بنِ عُثمان، وعبدَ الرَّحمنِ بنَ القاسِمِ بنِ محمّد، وعُبيدَ الله بنَ عُمَرَ بنِ حَفْصِ بنِ عاصِمِ بنِ عُمَر، وربيعةَ بنَ أبي عبدِ الرحمنِ - في أمثالِهِم. فَكَشَّرَ في وَجْهِ العَلَويِّ والعُثْماني، وانبَسَطَ إلى البَكْريِّ والعُمَري، وقال لهما: ما خرجْنا إلاّ بِسيرةِ أبوَيْكُما! فقال له عبدُ الله بنُ حَسَن: ما جِئْناكَ للتفضيلِ[(أ)] بينَ آبائنا، وإنما جِئْنا برسالةٍ منَ الأمير، وربيعةُ يُخْبِرُكَ بها!

ثُمَّ أحكَموا معَهُ المُوادَعَةَ إلى مُدّتِها. ونفَرَ عبدُ الواحد في النَّفرِ الأول، فمَضَى إلى المدينة، وضَرَبَ على أهلِها البَعْثَ، وزادَهُم في العطاءِ عَشَرةً، وبعَثَ عليهم عبدَ العزيزِ بنَ عبدِ الله بنِ عَمْرِو بنِ عُثمان، فانتهَوا إلى [قُدَيْد][(ب)].

وجاءتْهُم رُسُلُ أبي حمزةَ يسألونَهُمُ التّجافِيَ عن حَرْبِهِمْ، وأنْ يُخَلُّوا بينَهم وبينَ عدوِّهم فأبَوْا. فلمّا نزلوا قُدَيْدًا وكانوا مُتْرَفينَ وليسوا بأصحابِ حربٍ، فطَلَعَ عليهم أصحابُ أبي حمزةَ منَ الغِيَاض فأثْخَنوا فيهم، وكان قَتْلاهم نحو سبعِ مائةٍ من قُرَيش.

وبلغَ الخَبَرُ إلى عبدِ الواحد، فلَحِقَ بالشام. ودَخَلَ أبو حمزةَ المدينةَ منتصَفَ صفَرٍ سنةَ ثلاثين، وخَطَبَ على المِنْبَر، وأعلنَ بدعوتِهِ ووَعَظَ وذكَّر، وَرَدَّ مقالاتِ

(أ) في ظ، ح: لتفضيل. (ب) في ظ، ح: قديك!

مَن عابَهُمْ وسَفَّهَ رأيَهُمْ[1]. وأحسَنَ السِّيرةَ معَ أهلِ المدينة، واستمالَهم، حتّى سمعوهُ |149 ب| يقولُ[أ]: مَن زَنا / فهُوَ كافِر، ومَن سَرَقَ فهُوَ كافر. وأقامَ ثلاثةَ أشهُرٍ، ثُمَّ وَدَّعَهُمْ وسارَ نحوَ الشام.

وكان مَرْوانَ قد سَرَّحَ إليهم عبدَ الملِكِ بنَ محمَّدِ بنِ عَطية، من سعدِ هَوازِنَ[ب]، في أربعةِ آلافٍ ليُقاتِلَ الخَوارجَ حتّى يَبْلُغَ اليَمَن. فلَقِيَ أبا حمزةَ بوادي القُرى، فانهزَمَتِ الخَوارجُ وقُتِلَ أبو حمزةَ، ولَحِقَ فَلُّهُمْ بالمدينة.

وسارَ ابنُ عطيّةَ في أثَرِهِمْ إلى المدينةِ فأقامَ بها شَهرًا. ثُمَّ سارَ إلى اليَمَن، واستَخْلَفَ على المدينةِ الوليدَ ابنَ أخيه عُرْوة، وعلى مكَّةَ رَجُلًا من أهلِ الشام. وبلَغَ عبدَ الله طالبَ الحقِّ مَسيرَهُ إليه وهُوَ بصَنعاء فخَرَجَ للقائِهِ، واقتتلوا، وقُتِلَ طالبُ الحقّ. وسارَ ابنُ عطيةَ إلى صنعاءَ فملَكَها، وجاءَهُ كتابُ مَرْوانَ بإقامةِ الحجِّ بالناسِ، فصارَ في اثنَي عَشَرَ رَجُلًا ومعَهُ أربعونَ ألفَ دينار، وخَلَّفَ ثَقَلَهُ بصنعاءَ، ونَزَلَ الجُرْف، فاعترَضَهُ ابنُ جُمانةَ المُراديُّ[ج] في جَمْعٍ، وقال له ولأصحابِهِ: أنتم لُصوص! فاستظهَروا بعهدِ مَرْوانَ فكَذَّبوهُ، وقاتَلَهُمْ فقَتلوه.

ورَكَدَ ريحُ الخَوارجِ من يومئذٍ، إلى أنْ ظَهرَتِ الدولةُ العبّاسيةُ وبُويِعَ المنصورُ بعدَ السَفّاح.

(أ) قارن بتاريخ الطبري 2: 2011 – 2012. (ب) في ابن الأثير 5: 391: السعدي، من سعد هوازن. وفي الطبري 2: 2014: ابن عطية السعدي، من قيس. (ج) في ظ: ابن جمانة الحاني المرادي، و – الحاني – مضروبٌ عليها. وفي الأغاني 23: 147 أنّ الخوارج بعد قتل طالب الحق ولّوا عليهم رجلًا اسمه جمانة أو حمامة.

---

(1) خُطب أبي حمزة بالمدينة في الأغاني 23: 131 – 139، وتاريخ الطبري 2: 2008 – 2012.

[الخوارج أيامَ المنصور]

فخَرج سنةَ سَبعٍ وثلاثينَ بالجزيرة مُلَبّدُ[1] بنُ حَرملةَ الشَّيْبانيُّ، فسارَتْ إليه رَوابطُ الجزيرةِ في ألفِ فارس، فهزَمَهُمْ ونالَ منهم. ثُمَّ سارَ إليه يزيدُ بنُ حاتمٍ المُهَلَّبي، ثُمَّ مُهَلْهِلُ بنُ صَفوانَ مَولى المنصورُ، ثُمَّ بِزارٌ، من قُوّادِ خُراسان، ثُمَّ زيادُ بنُ مَشكان، ثُمَّ صالحُ بن صُبَيْح، فهزَمَهم كُلَّهم واحدًا بعدَ آخرَ وقَتَلَ منهم.

ثُمَّ سارَ إليه حُميدُ بنُ قَحْطَبة - وهو عاملُ الجزيرة – فهزمهُ، وتحصَّن حُميدٌ منهُ، فبعَثَ المنصورُ عبدَ العزيزِ بنَ عبدِ الرحمن، أخا عبدِ الجَبّار، في الجيوش ومعَهُ زيادُ ابنُ مَشكان، فأكْمَنَ له المُلَبّدُ وقاتَلَهُم. ثُمَّ خَرَجَ الكَمينُ فانهزمَ عبدُ العزيز وقُتِلَ عامّةُ أصحابِه، فبعَثَ المنصورُ خازمَ بنَ خُزيمةَ في ثمانيةِ آلافٍ من أهلِ خُراسان، فسارَ إلى المَوْصِل، وعَبَرَ إليه مُلَبّدٌ دِجلةَ فقاتَلَهُ، فانهزَمَ أهلُ المَيمنة وأهلُ/ المَيسرة [150 ا] من أصحابِ خازم، وتَرجَّلَ خازمٌ وأصحابُهُ، وترجَّلَ ملبّدٌ كذلك. وأمَرَ خازمٌ أصحابَهُ فنضَحُوهُمْ بالنَّبل، واشتدَّ القتالَ، وتَراجَعت المَيمنةُ والمَيسرةُ، ورَشَقوهم فقُتِلَ مُلَبّدٌ في ثمانِ مائةٍ مِمَّن تَرجَّلَ معَه وثلاثِ مائةٍ قبلَ أن يترَجَّلوا، وتَبِعهُم نَضْلَةُ بنُ نُعَيمٍ[ا] صاحبُ المَيْمَنة، فقَتَلَ منهم زُهاءَ مائةٍ وخمسين.

(ا) في ابن الأثير 5: 486: فَضلة بن نُعيم.

---

(1) الخبر عن ملبّد في تاريخ الطبري 3: 120 – 121، 123 – 124، وأنساب الأشراف للبلاذري 5: 1749 – 1751. وقارن بالكامل لابنِ الأثير 5: 482، 485 – 486.

ثُمَّ خَرَجَ سنة ثمانٍ وأربعين أيامَ المنصور، بنواحي المَوصل، حَسّانُ بنُ مُجَالدِ ابن [يحيى][1] بنِ مالكِ بن الأجدَعِ الهَمْدانيُّ، أخو مَسروق. وكان على المَوصِل الصَّقرُ بنُ نَجْدةَ، وَلِيَها بعدَ حَرْبِ بنِ عبدِ الله، فسارَ إليهم فهزَموهُ إلى الجسر. وسارَ حَسّانُ إلى الرَّقّة، ثُمَّ إلى البحرِ، ورَكِبَ إلى السِّند، وكاتَبَ الخوارجَ بعُمانَ يدعوهُمْ ويَستأذِنُهُمْ في اللَّحاقِ بهم فأبَوا، وعادَ إلى المَوصِل فخرَجَ إليه الصقرُ بنُ الحَسَنِ بنِ صالحِ بنِ جُنادةَ الهَمْدانيُّ، وبلالٌ [القَيْسيُّ][ا]، فقَتَلَ بلالًا واستبقَى الحَسَنَ، فاتَّهَمَهُ بعضُ أصحابِهِ بالعَصَبية وفارَقُوه. وكان حَسّانُ قد أخَذَ دينَ الخارجِية من خالِهِ حفصِ ابنِ أشيَم[ب] من فُقَهائِهِم. ولمّا بَلَغَ المنصورَ خُروجُهُ قال: خارجيٌّ من هَمْدان؟! فقيلَ له: إنّه ابنُ أُختِ حفصِ بنِ أشيَم. قال: فَمِن هُناك! وإنّما أنكرَ المنصورُ ذلك لأنَّ عامّةَ هَمْدانَ شيعةٌ[ج].

وَعَزَمَ المنصورُ على الفتكِ بأهلِ المَوصِل، بأنّهم عاهَدوهُ على أنّهم إنْ خَرَجوا فقد حلَّتْ دِماؤهم وأموالُهُم، وأحضَرَ أبا حَنيفةَ وابنَ أبي ليلى وابنَ شُبرُمة، واستَفْتاهُم، فتَلَطَّفوا له في العَفو، فأشارَ إلى أبي حَنيفةَ فقال: أباحوا ما لا يَملِكون كما لو أباحَتِ امرأةٌ فَرْجَها بغيرِ عَقْدٍ شَرْعيٍّ! فكَفَّ عن أهلِ المَوصِل!

(ا) عن ابن الأثير. (ب) في ط: أسنم! (ج) في ابن الأثير 5: 585: شيعةٌ لعلي.

---

(1) عن الكامل لابن الأثير 5: 584 – 585.

[الخوارج أيامَ المَهدي]

ثُمَّ خرَجَ أيّامَ المهديِّ بخُراسانَ يوسُفُ بنُ إبراهيم، المعروفُ بالبَرْم[1]، واجتَمَعَ إليه بَشَرٌ كثيرٌ، فبعَثَ إليه المهديُّ يزيدَ بنَ مَزْيدٍ [بنِ زائدةَ]، الشَّيبانيَّ ابنَ أخي مَعْن، فاقتَتلوا قِتالًا شديدًا وأسَرَهُ يزيدُ، وبعَثَ به إلى المهديِّ مُوثَقًا، وحُمِلَ من النَّهروانِ على بعيرٍ وحُوِّلَ وَجْهُهُ إلى ذَنَبِهِ وأصحابُهُ كذلك، فدَخلوا على الرُّصافةِ وقُطِعوا ثُمَّ صُلبوا. وكان حَرُوريًا، وتغلَّبَ/ على بُوشَنجَ ومَرْوِ الرُّوذِ والطالَقانِ [150 ب] والجُوزجان. وكان على بُوشَنجَ مُصْعَبُ بنُ زُرَيقٍ جَدُّ طاهرِ بنِ الحُسين، فهَرَبَ منه، وكان مِن أصحابِهِ ابنُ معاذٍ الفارِيابيِّ وقُبِضَ معه.

وخَرَجَ أيّامَ المهديِّ بالجزيرةِ حمزةُ بنُ مالكٍ الخُزاعيُّ[2] سنةَ تسعٍ وستِّين، وهَزَمَ منصورَ بنَ زيادٍ صاحبَ الخَراج، وقَوِيَ أمْرُهُ، ثُمَّ اغتالَهُ بعضُ أصحابِهِ فقَتَلَهُ.

ثُمَّ خَرَجَ آخِرَ أيّامِ المهدي بأرضِ المَوصل خارجيٌّ من بني تَميمٍ اسمُهُ ياسينُ[3]، يَميلُ إلى مَقالةِ صالحِ بنِ مُسَرِّح، فهَزَمَ عسكَرَ المَوصِل، وغَلَبَ على أكثرِ ديارِ ربيعةَ والجزيرة، فبعَثَ إليه المَهديُّ القائدَ أبا هُريرةَ محمَّدَ بنَ فَرّوخ، وهَرثَمةَ بنَ أعْيَنَ مَولى بني ضَبّةَ، فحارَباهُ حتّى قُتِلَ في عِدَّةٍ من أصحابِهِ وانهزَمَ الباقون.

(1) خبر يوسف البرم في تاريخ الطبري 3: 471 – 472. وقارن ابن الأثير 6: 43.
(2) ابن الأثير 6: 95.
(3) عن الكامل لابن الأثير 6: 78.

[خبرُ الوليدِ بنِ طَريفٍ الشاريّ]

[ثُمَّ خَرَجَ بالجزيرة، أيّامَ الرّشيد سنةَ ثمانٍ وسبعينَ، الوليدُ بنُ طَرِيف[1] من بني تَغْلِب، وقَتَلَ إبراهيمَ بنَ خالدِ بنِ خُزيمةَ بنَصيبين. ثُمَّ دَخَلَ أرمينيةَ وحاصَرَ خِلاطَ عشرينَ يومًا وافتَدَوا منه بثلاثينَ ألفًا. ثُمَّ سارَ إلى أذرَبيجان، ثُمَّ إلى حُلوانَ وأرضِ السواد، وعَبَرَ إلى غَرْبِ دِجلة، وعاثَ في أرضِ الجزيرةِ، فبعَثَ إليه الرشيدُ يزيدَ بنَ مَزْيَدِ بنِ زائدةَ الشَّيْبانيَّ، وهُوَ ابنُ أخي مَعْن، في العساكر، فمَكَثَ يُقاتِلُه. وكانت البرامكةُ منحرِفةً عن يزيد، فأغْرَوا بهِ الرشيدَ وأنّه أبقى على الوليد برَحِمِ وائل. فكَتَبَ إليه الرشيدُ يتهدَّدُهُ، فناجَزَهُ يزيدُ الحَرْبَ في رَمَضانَ سنة تسعٍ وسبعين، وقاتَلَهُمْ قِتالًا شديدًا، فقُتِلَ الوليدُ وجِيءَ برأسِهِ. ثُمَّ أصبحَتْ أُخْتُهُ مُسْتَلْئِمَةً للحَرْب، فخَرَجَ إليها يزيدُ وضرَبَ على رأسِها بالرُّمْحِ وقال لها: اعزُبي، فقد فضَحْتِ العشيرةَ! فاستحْيَتْ وانصرفَتْ وهِيَ تقولُ في رثائهِ الأبياتَ المشهورةَ[2]، التي منها][أ]: [من الطويل]

أيا شجَرَ الخابورِ ما لكَ مُورِقًا   كأنّكَ لم تجزَعْ على ابنِ طَريفِ
فتىً لا يُحِبُّ الزادَ إلّا مِنَ التُّقى   ولا المالَ إلّا مِن قَنًا وسيوفِ

(أ) هذه الفقرة من ح، ص، ق، وسقطت من ظ.

---

(1) خبر الوليد بن طريف في تاريخ الطبري 3: 631، 638؛ وكتاب الأغاني، نشرة دار الثقافة، 12: 85 – 88. وقارن بالكامل لابن الأثير 6: 141 – 144.

(2) أبيات ليلى بنت طريف في أخيها الوليد في الأغاني 12: 85 – 86، والكامل لابن الأثير 6: 142 – 143.

خفيفٌ على ظهرِ الجوادِ إلى الوَغَى ... وليسَ على أعدائِهِ بخفيفِ
فقَدْناهُ فُقْدانَ الربيعِ، وليتَنا ... فدَيْناهُ مِن ساداتِنا(1) بألوفِ

* * *

وانقرَضَتْ كلمةُ هؤلاءِ الخَوارجِ بالعراقِ والشام، فلم يَخْرُجْ بعدَ ذلكَ إلاّ شُذّاذٌ متفرّقونَ يَستلجِمُهُمُ الوُلاةُ بالنواحي، إلاّ ما كان مِن خَوارجِ البَرْبرِ بإفريقيّة، فإنَّ دعوةَ الخارجيةِ فَشَتْ فيهم مِن لَدُنْ مَيْسرةَ المَطْغَرِيِّ سنةَ ثلاثٍ وعشرينَ ومائة. ثُمَّ فَشَتْ نِحْلةُ الخَوارجِ بالمغربِ، فكانتْ دعوةُ الإباضيةِ والصُّفْرية، منهم في هَوّارةَ، ولَمايَةَ، ونَفْزةَ، ومَغِيلةَ، وفي مَغْراوةَ وبني يَفْرَن من زَناتةَ حسَبَ ما يُذْكَر في أخبارِ البربر. وكان لبني رُسْتَمَ، منَ الخَوارج، بالمغرِب دولةٌ في تاهَرْت، منَ المغربِ الأوسط، نَذكُرها في أخبارِ البربرِ أيضًا.

ثُمَّ ثارَ بإفريقيةَ منهُم على دولةِ العُبَيْديينَ، خلفاءِ القيروان، أبو يَزيدَ بنُ مَخْلَدٍ المغرِبيُّ، وكانتْ له معهم حروبٌ وأخبارٌ نَذكُرها في موضِعِها.

ثُمَّ لم يَزَلْ أمْرُهُم في تَناقُصٍ إلى أن اضمَحلَّتْ ديانتُهُم وافترَقَتْ جماعتُهُم، وبقِيتْ آثارُ نِحْلتِهِمْ في أعقابِ البربرِ الذين دانوا بها أولَ الأمر. ففي بلادِ زَناتةَ بالصحراء، منها أثرٌ باقٍ لهذا العهدِ في قصورِ ريغ ووارَكْلا. وفي مَغْراوةَ، من شعوبِ زَناتة، ويُسمَّونَ نسبةً إلى عبدِ الله بن وهْبٍ الراسبِيِّ/ أوّلِ مَن بُويِعَ منهم أيّامَ عليِّ [151 أ] ابنِ أبي طالب. وهُمْ في قُصورِهِمْ هُنالكَ مُظْهِرِينَ لِبِدْعتِهِمْ لِبُعْدِهِمْ عن مَنالِ أحكامِ

(1) في الأغاني وابن الأثير: دهاتنا.

السُنّةِ والجماعة. وكذلكَ في جبالِ طرابُلس، في هَوّارةَ وزَناتةَ أثرٌ باقٍ من تلك النّحلةِ تَدَيَّنَ بها أوائلُ البربرِ في المجاورةِ لهم مثلَ ذلك.

وتَطيرُ إلينا هذا العهدَ من تلك البلادِ دَواوينُ ومُجلّداتٌ من كلامِهم، في فِقْهِ الدِّينِ وتمهيدِ عقائدِهِ وفروعِهِ، مُباينةٌ لِمَناحي السُنّةِ وطُرُقِها بالكُلّيّة، إلاّ أنها ضاربةٌ بسَهْمٍ في إجادةِ التّأليفِ والتّرتيبِ وبناءِ الفُرُوعِ على أصولِهمُ الفاسِدَة.

وكان بنواحي البحرَينِ وعُمانَ إلى بلادِ حضرَموتَ وشرقيِّ اليَمَنِ ونواحي المَوصِلِ آثارٌ تَفْشو كلَّ حينٍ، وعروقٌ تَنبِضُ في كُلِّ دَولةٍ، إلى أنْ خرَجَ عليُّ بنُ مَهْديٍّ من خولانَ باليَمَن، ودَعَا إلى هذه النِّحلة. وغَلَبَ مَن كان يومَئذٍ من الملوك باليَمَن، واستَلْحَمَ بني الصُّلَيحيِّ القائمينَ بدعوةِ العُبيديِّينَ، منَ الشّيعة، وغلَبوهُم على ما كان بأيديهِمْ من ممالكِ اليمن، واستَولَوا أيضًا على زَبيدَ ونواحيها من يدِ مَوالي بني نجاح مَولى ابنِ زيادٍ، كما نَذكُرُ ذلكَ كُلَّهُ في أخبارِهِمْ، فلتُتَصفَّحْ في أماكِنِها. ويقال: إنَّ باليَمَنِ لهذا العهدِ شِيعةً من هذه الدعوةِ ببلادِ حضرَموت - واللهُ يُضِلُّ مَن يشاءُ ويَهْدِي مَن يشاء.

/الدُّوَلُ الإسلاميةُ [151 ب]

بعد افتراق الخلافة

لم يَزَلْ أَمْرُ الإسلام جميعًا ودولتُه واحدة أيّام الخُلَفاء الأربعة وبني أُميّة من بعدهم لاجتماع عصبيّة العرب. ثُمّ ظَهَرَ بعد ذلك أَمْرُ الشّيعة وهُمُ الدُعاةُ لأهلِ البيت، فغَلَبَ دُعاة بني العبّاس على الأمر واستقلّوا بخلافة المِلّة، ولَحِقَ الفَلُّ من بني أُميةَ بالأندلس، فقام بأمرِهِمْ فيها مَنْ كان هُنالك من مواليهِمْ ومن العرب، فلم يدخلوا في دعوة بني العَبّاس، وانقسمت لذلك دولةُ الإسلام بدولتَين لافتراقِ عصبيّة العرب.

ثُمّ ظهر دُعاةُ أهلِ البيت بالمغرب والعراق من العَلَويّة ونازَعوا خُلفاء بني العَبّاس واستَوْلَوا على القاصيةِ من النواحي كالأدارسةِ بالمغرب الأقصى، والعُبيديّين بالقَيروان ومِصْر، والقرامطة بالبحرَين، والداعي بطَبَرِسْتان والدَّيْلم، والأُطروش فيها مِنْ بعدِه.

وانقسمت دولةُ الإسلام بذلك دُوَلًا متفرقةً نذكرُها واحدةً بعد أُخرى. ونبدأُ منها أوّلًا بِذِكْرِ الشيعةِ ومبادئ دُوَلِهِمْ وكيفَ انساقَتْ إلى العَبّاسيّة، ومَنْ بعدَهُمْ إلى آخِرِ دُوَلِهِمْ. ثُمّ نَرْجِعُ إلى دولة بني أُميّةَ بالأندلُس. ثُمّ نَرْجِعُ إلى دولةِ الدُعاة للدولةِ العباسية في النواحي من العَرَبِ والعَجَم كما ذكرناهُ في برنامجِ الكتاب؛ والله الموفّقُ للصواب.

مبدأ دُوَل الشيعة

إعلمْ أنّ مبدأ هذه الدُوَل أنّ أهلَ البيت لمّا تُوُفّي رسولُ الله ﷺ كانوا يَرون أنهم أحَقُّ بالأمر، وأنّ الخلافةَ لرجالِهِمْ دونَ مَنْ سِواهُمْ من قُريش. وفي الصحيح[1] أنّ العَبّاسَ قال لِعَليٍّ في وَجَعِ رسولِ الله ﷺ الذي تُوُفّيَ فيه: اذْهَبْ بنا إلَيهِ نسألُهُ في مَنْ هذا الأمر؛ فإنْ[(ا)] كان في غيرنا أوصى بنا فقال له عليٌّ: إنْ مَنَعناها لا يُعطِيناها الناس بعدَه وإنّي لا أسألُهُ. وفي الصحيح[2] أيضًا أنّ رسولَ الله ﷺ قال في مَرَضِه الذي تُوُفّيَ فيه:/ هَلُمّوا أكْتُبْ لكم كتابًا لن تَضِلّوا بعدهُ أبدًا، فاختَلَفوا 111ب

(ا) في ظ: وإن – وما أثبتناه عن سائر الأصول.

---

(1) في الجامع الصحيح للبخاري، باب مرض النبي ﷺ ووفاته، 5: 15؛ .. عن كعب بن مالك أنّ عبد الله ابن عباس أخبره أنّ عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه خرج من عند رسول الله ﷺ في وَجَعه الذي تُوُفّي فيه... فأخذ بيده عباسُ بنُ عبد المطّلب فقال له: أنت والله بعد ثلاثٍ عبدُ العصا، وإني والله لأرى رسولَ الله ﷺ سوف يُتوفّى من وَجَعه هذا، إني لأعرفُ وُجوهَ بني عبد المطّلب عند الموت، اذهبْ بنا إلى رسول الله ﷺ فلنسألْهُ في مَنْ هذا الأمْرُ، إنْ كان فينا علمْنا ذلك، وإنْ كان في غيرنا علمْناه، فأوصى بنا. فقال علي: إنّا والله لئن سألْناها رسولَ الله ﷺ فمَنعناها لا يُعطيناها الناس بعده، وإني والله لا أسألُها رسولَ الله ﷺ.

(2) في الجامع الصحيح للبخاري، المصدر السابق، م 5، ص 11 – 12؛ عبد الرزاق عن معمر عن الزهري عن عبيد الله بن عبد الله بن عُتْبة عن ابن عباس... لمّا حُضِرَ رسولُ الله ﷺ وفي البيت رجالٌ فقال النبي ﷺ: هلمّوا أكتبْ لكم كتابًا لا تضلوا بعده.. فاختلف أهل البيت واختصموا.. فلما أكثروا اللغو والاختلاف قال رسول الله ﷺ: قوموا. قال عبيد الله؛ فكان يقول ابن عباس: إنّ الرزيةَ كلَّ الرزية ما حال بين رسول الله ﷺ، وبين أن يكتب لهم ذلك الكتاب لاختلافهم ولَغَطِهِمْ.

عندهُ في ذلك وتنازعوا ولم يَتِمّ الكتاب. وكان ابنُ عَبّاسٍ يقول: إنّ الرزيّةَ كُلَّ الرزيّة ما حالَ بين رسول الله ﷺ وبين ذلك الكتاب لاختِلافِهِمْ ولَغَطِهِمْ. حتّى لقد ذهبَ كثيرٌ من الشيعة إلى أنّ النبيّ ﷺ أوصى في مَرَضِه ذلكَ لِعَلِيٍّ، ولم يَصِحّ ذلك من وَجْهٍ يُعَوَّلُ عليه. وقد أنكرتْ هذه الوصيةَ عائشةُ وكفى بإنكارِها[1]. وبقيَ ذلك معروفًا من أهل البيت وأشياعِهِمْ.

وفيما نقلَهُ أهلُ الآثار، أنّ عُمَر قال يومًا لابنِ عَبّاس إنّ قومَكُم يعني قريشًا ما أرادوا أن يجمعوا لكم، يعني بني هاشم، بين النُبُوّةِ والخِلافة فتجَحوا عليهم، وإنّ ابنَ عَبّاسٍ نَكِرَ ذلك، وطلبَ من عُمَر إذنَهُ في الكلام فتكلّم بما غَضِبَ له عُمَر[2]. وَظَهَرَ من محاورتِهما أنهم كانوا يَعْلَمون أنّ في نفوسِ أهلِ البيت شيئًا مِنْ أمْرِ الخِلافة والعدولِ عنهُم بها.

وفي قصّة الشُورى[3]: أنّ جماعةً من الصحابة كانوا يتشيّعونَ لعليّ وَيَرَوْنَ استحقاقَهُ على غيرِه. ولمّا عُدِلَ بها إلى سِواهُ تأفّفوا من ذلك وأسِفوا له؛ مثل الزُبير وسعد وعَمّار بن ياسر والمِقْداد بن الأسْوَد وغيرِهم. إلاّ أنّ القومَ لِرُسوخِ قَدَمِهِمْ في الدِين وحِرْصِهِمْ على الأُلفة لم يزيدوا في ذلك على النجوى بالتأفُّفِ والأَسَف.

(1) عن الجامع الصحيح للبخاري، المصدر السابق، م 5، ص 19؛ عن إبراهيم عن الأسود قال، ذُكِرَ عند عائشة أنّ النبيّ ﷺ أوصى إلى عليّ فقالت: من قاله؟! لقد رأيتُ النبي ﷺ وإني لَمُسنِدَتُهُ إلى صدري فدعا بالطَسْت فانخنثَ فماتَ فما شعرتُ، فكيف أوصى إلى عليّ؟!

(2) القصة في تاريخ الطبري 1: 2769 – 2772.

(3) قصة الشورى في تاريخ الطبري 1: 2776 – 2798. وتذمر أنصار علي على الصفحات 1: 2782 – 2788.

ثُمّ لَمّا فشا النَكيرُ على عُثمان، والطَعْنُ في الآفاق، كان عبدُ الله بنُ سَبأ يُعْرَفُ بابنِ السَوداء، من أشدّ الناسِ خَوْضًا في التَشيُّع لِعَليّ بما لا يَرْضاهُ من الطَعْنِ على عُثمان وعلى الجماعةِ في العُدولِ إليه عن عليّ، وأنّه وَلِيَ بغيرِ حقٍ، فأخرجَهُ عبدُ الله بنُ عامر من البصرة، ولَحِقَ بمِصْر فاجتمع إليه جماعةٌ من أمْثالِه جَنحوا إلى الغُلُوّ في ذلك، وانتحالِ المذاهبِ الفاسدةِ فيه: مثل خالد بن مُلْجم وسُودان بن حُمْران وكِنانة بن بِشْر وغيرِهِمْ[1].

[152 ب] ثُمّ لمّا كانت بَيعةُ عليٍّ وفتنةُ الجمل وصِفّين، وانحرافُ الخوارجِ عنه/ بما أنكروا عليه من التحكيم في الدين. وتَمَحَّضتْ شيعتُهُ للاستماتةِ معهُ في حرب معاوية. ثُمّ قُتِلَ عليٌّ وبُويعَ ابنُهُ الحَسَنُ وخرجَ عن الأمْرِ لِمُعاويةَ فَسَخِطَ ذلك شيعةُ عليٍّ منه، وأقاموا يتَنَاجَوْن في السِرّ باستِحْقاقِ أهلِ البيت والمَيْلِ إليهم، وسَخِطُوا من الحسن ما كان منهُ، وكَتَبوا إلى الحُسين بالدُعاء له فامتَنع، وواعدَهُمْ إلى هلاكِ مُعاويةَ فساروا إلى محمّدِ بنِ الحَنَفية وبايعوهُ في السِرّ على طَلَبِ الخِلافةِ متَى أمكنهُ، وَوَلّى على كُلّ بَلَدٍ رجُلًا، وأقاموا على ذلك ومعاويةُ يَكُفُّ بسياستِهِ من غَرْبِهِمْ، ويقتلعُ الداءَ إذا تعيَّنَ لَهُ منهُم، كما فعل بحُجْرِ بن عديٍ وأصحابِه[2]، ويَروضُ من شِماسِ أهلِ البيت ويسامِحُهُم في دعوى تقدُّمِهِمْ واستحقاقِهم. ولا يَهيجُ أحدًا منهم بالتثْريب عليه في ذلك.

(1) خبر عبد الله بن سبأ عن سيف بن عمر في تاريخ الطبري 1: 2942 – 2948.

(2) قارن بما سبق في هذا الجزء عن إيقاع معاوية بحجر وأصحابه: ص 18 – 24.

إلى أنْ مات [معاويةُ] وَوَلِيَ يزيدُ، وكان من خروج الحسين وقتْلِهِ ما هو معروفٌ، فكانت من أشنعِ الوقائعِ في الإسلام[1]. عَظُمَتْ بها الشحْناءُ، وتوَغَّلَ الشيعةُ في شأنِهِمْ، وَعَظُمَ النكيرُ والطَعنُ على مَنْ تَوَلَّى ذلك أو قَعَدَ عنه. ثُمَّ تلاوَموا على ما أطاعوهُ من أمرِ الحسين، وأنّهم دَعَوْهُ ثُمَّ لم ينصروهُ فندِموا ورأوا أنْ لا كَفّارةَ لذلك إلاّ الاستماتةُ دون ثأرِه، وسَمّوا أنْفُسَهُم التوّابين. وخرجوا لذلك يقْدُمُهمْ سُليمانُ بنُ صُرَد الخُزاعي، ومعه جماعةٌ من خيارِ أصحابِ عليٍّ. وكان ابنُ زياد قد انتقض عليهِ العراقُ ولَحِقَ بالشام، وجمع ونزلَ مَنبج قاصدًا العراق، فزحفوا إليه وقاتلوه حتّى قُتِلَ سُليمانُ وكثيرٌ من أصحابِهِ كما ذكرنا في خَبَرِه، وذلك سنةَ خمسٍ وستّين[2]. ثُمَّ خرجَ المختارُ بنُ أبي عُبيد ودعا لمحمّد بن الحَنَفية كما قدَّمْناهُ في خبَرِه[3]. وفشا التعصُّبُ لأهل البيت في الخاصّةِ والعامّةِ بما خرَجَ عن حُدودِ الحَقّ، واختلفتْ مذاهبُ الشيعةِ في مَنْ هو أحَقُّ بالأمْرِ من أهلِ البَيتِ وبايعتْ كُلُّ طائفةٍ لصاحِبِها سِرًّا وَرَسَخَ المُلْكُ لبني أميّة.

[153 أ] /فطَوى هؤلاءِ الشيعةُ قلوبَهُمْ على عقائِدِهِمْ فيها وتَستّروا بها، مع تَعدُّدِ فِرَقِهِمْ وكَثْرةِ اختِلافِهِمْ كما ذكرناهُ عند نَقْلِ مذاهِبِهِمْ في فَصْلِ الإمامةِ مِنَ الكتابِ الأوّل[4].

(1) ترِدُ خبر استشهاد الحسين في هذا الجزء.

(2) خبر التوابين في هذا الجزء ص 76 – 82.

(3) خبر المختار في هذا الجزء، ص 99.

(4) انظر عن ذلك ما سبق، في باب الإمامة من المقدّمة، الكتاب الأول، الجزء الأول، ص ص 344 – 353.

ونشأ زيدُ بنُ عليّ بن الحسين وقرأ على واصلِ بنِ عطاء إمام المعتزلة في وقتِه. وكان واصلُ متردّدًا في إصابةِ عليٍّ في حربِ صِفّين والجَمل فلُقِّنَ ذلك عنهُ. وكان أخوهُ محمّدٌ الباقرُ يعذُلُهُ في الأخذِ عمّنْ يَرى تخطئةَ جدّه، وكان زيدٌ أيضًا مع قولِهِ بأفضليّةِ عليٍّ على أصحابِهِ يَرى بأنّ بَيعةَ الشيخَين صحيحةٌ، وأنّ إمامةَ المفضول جائزةٌ خلافَ ما عليه الشيعةُ، ويرى بأنّهما لم يَظلِما عليًا. ثُمّ دعتْهُ الحالُ إلى الخروجِ بالكوفةِ سنةَ إحدى وعشرين ومائة، واجتمع له عامّةُ الشيعة، ورجَعَ عنه بعضُهم لمّا سَمِعوه يُثني على الشيخَين، وأنّهما لم يَظلِما عليًا. وقالوا له: لم يَظْلِمك هؤلاء! وَرَفضُوا دعوتَهُ فَسُمُّوا الرافضةَ من أجلِ ذلك. ثُمّ قاتل يوسُفَ بنَ عُمَر فَقَتَلَهُ يوسفُ وبعثَ برأسِهِ إلى هشام، وصَلَبَ شِلْوَهُ بالكُناسة. ولَحِقَ ابنُه يحيى بخُراسان فأقامَ بها. ثُمّ دعتْهُ شيعتُهُ إلى الخروجِ فخَرَجَ هنالك سنةَ خمسٍ وعشرين. وَسَرَّحَ إليه نَصْرُ بنُ سَيّار العساكرَ مع سَلْم بن أحْوَز المازني فقتلوهُ، وبَعثَ برأسِهِ إلى الوَليد وَصَلَبَ شِلْوَهُ بالجوزجان[1]. وانقرض شأنُ الزَيديّة.

وأقامَ الشيعةُ على شأنِهِمْ وانتِظارِ أمْرِهِمْ والدُعاةُ لهم في النواحي يَدْعُونَ على الإجمالِ للرضا من آل محمّد، ولا يُصَرِّحُونَ بمَن يَدْعُون له حَذَرًا عليهِ من أهلِ الدولة. وكان شيعةُ محمّد بن الحنفية أكثرَ شيعةِ أهلِ البيت، وكانوا يَرونَ أنّ الأمْرَ بعد محمّدِ بنِ الحَنَفية لابنه أبي هاشم عبدِ الله. وكان كثيرًا ما يَفِدُ على سُليمانَ بنِ عبد الملك، فمَرَّ في بعضِ أسفارِه بمحمّد بن عليّ بن عبدِ الله بن عبّاس بمنزلِهِ بالحُمَيمة من أعمالِ البَلْقاء، فنزلَ عليه وأدركَهُ المَرَضُ عنده، فماتَ وأوصى لهُ بالأمر.

(1) قارن عن ثورة زيد بن علي وابنه يحيى ما سبق في هذا الجزء، ص ص 216 – 220، 228 – 230.

وقد كان أعلمَ شيعتَهُ بالعراقِ/ وخُراسانَ أنّ الأمْرَ صائرٌ إلى وَلَدِ محمّدِ بنِ عليٍّ هذا، [153 ب] فلمّا ماتَ قَصَدَت الشيعةُ محمّدَ بنَ عليٍّ وبايعوهُ سِرًّا. وبَعَثَ الدُعاةَ منهم إلى الآفاق على رأسِ مائةٍ من الهجرة أيّامَ عُمَرَ بنِ عبد العزيز، وأجابهُ عامّةُ أهلِ خُراسان. وبعثَ عليهم النُقَباءَ وتداوَلَ أمْرَهُمْ هُنالِك.

وَتُوُفّي محمّدٌ سنةَ أربعٍ وعشرين، وَعَهِدَ لابنِه إبراهيمَ وأوصى الدُعاةَ بذلك، وكانوا يُسَمُّونَهُ الإمام. ثُمَّ بعثَ أبو مُسْلِمٍ إلى أهلِ دعوتهِ بخُراسان ليقومَ فيهم بأمْرِه، وكَتَبَ إليهم بوِلايتِه. ثُمَّ تَقَبَّضَ[ا] مَروانُ بنُ محمّد على إبراهيمَ الإمام وَحَبَسَه بحَرّان فَهَلَكَ هُنالكَ سنةَ [اثنتَين وثلاثين ومائة][ب]. ومَلَكَ أبو مُسْلم خُراسانَ وزَحَفَ إلى العراق، فَمَلَكها كما ذكرنا ذلكَ كُلَّهُ مِنْ قَبْل، وغَلَبوا بني أُميَّةَ على أمْرِهِمْ وانقَرَضَتْ دَوْلَتُهُمْ.

(ا) في الأصول: بقبض. (ب) في الموضع بياض في سائر الأصول، وما أثبتناه عن أخبار الدولة العباسية، ص 396.

[154 ب]

/بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

۞ الخَبر عن دَوْلة بني العَبّاس من دُوَل الإسلام في هذه الطَّبقة الثّالثة للعَرَب، وأوّلية أمْرهم ومَنْشإ دَوْلتهم، والإلْمام بنُكت أخْبارهم وعيونِ أحاديثهم

هذه الدولةُ من دُوَلِ الشيعة كما ذكرنا. وَفِرَقُها منهم يُعرفون بالكَيسانية، وهُمُ القائلون بإمامة محمَّد بنِ الحنفية بعد علي. ثُمَّ بعدَهُ إلى ابنه أبي هاشم عبد الله. ثُمَّ بعدَهُ إلى محمَّدِ بنِ عليّ بن عبد الله بن عَبّاس بوَصيّتِهِ كما ذكرنا. ثُمَّ بعدَهُ إلى ابنِه إبراهيم الإمام بن مُحَمَّد. ثُمَّ بعدَهُ إلى أخيه أبي العَبّاس السَفّاح، وهو عبدُ الله ابنُ الحارثية[1]. هكذا مَسَاقُها عند هؤلاء الكَيسانية، ويُسَمَّونَ أيضًا الجِزمانية نسبةً إلى أبي مسلم لأنه كان يُلَقَّبُ جِزمان! ولبني العبّاس أيضًا شيعةٌ يُسمَّون الرّاوَنْدِيّة من أهل خراسان، يزعُمون أنّ أحقَّ الناس بالإمامةِ بعد النبيّ ﷺ عَمُّهُ العبّاسُ لأنه وارِثُهُ وعاصِبُهُ، لقوله: ﴿... وَأُولُواْ ٱلْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَٰبِ ٱللَّهِ...﴾

(1) قارن عن هذه الفرقة مقالات الإسلاميين للأشعري، نشرة هلموت ريتر 1963، ص 21. وانظر ما تقدم في هذا الجزء ص 363 – 364. والحارثية هي أمُّ أبي العباس السفّاح واسمُها زيطة بنت عبد الله بن عبد المدان بن الحارث بن كعب. قارن بتاريخ الطبري 3: 88، وجمهرة أنساب العرب، ص 416 – 417.

[سورة الأنفال، من الآية 75]؛ وأنّ الناس منعوهُ حقَّهُ في ذلك وظَلَموهُ إلى أن ردَّهُ الله إلى وَلَدِهِ[1]. ويذهبون إلى البراءة من الشيخَين وعثمانَ، ويُجيزون بَيعةَ عليٍّ لأنّ العبّاسَ قال له: يا ابنَ أخي! هَلُمَّ أُبايعْك فلا يختلفُ عليك اثنان[2]! ولقَولِ داودَ بن عليّ على مِنبَرِ الكوفة يومَ بُويعَ السَفّاح[3]: يا أهلَ الكوفة إنه لم يَقُمْ فيكم إمامٌ بعد رسولِ الله ﷺ إلاّ عليّ بنَ أبي طالب، وهذا القائمُ فيكم، يعني السَفّاح!

دولة السفّاح

قد تقَدَّمَ لنا كيف كان أَصْلُ هذه الدعوة وظُهورها بخُراسان على يد أبي مُسْلِم، ثُمَّ استيلاء شِيعتهم على خُراسان والعراق، ثُمَّ بَيعة السَفّاح بالكوفة سنة ثلاثٍ وثلاثين/ ومائة[4]. ثُمّ قَتْل مروان بن محمّد وانقراض الدولة الأُموية. ثُمّ خَرَجَ [155 ا] بعضُ أشياعهم وقُوّادهم وانتَقَضوا على أبي العَبّاس السفّاح.

وكان أول مَن انتقَض حبيب بن مُرّة المُرّي[5] من قُوّاد مروان، وكان بحَوْران والبَلْقاء، خافَ على نَفْسِه وقومِه فخَلَعَ وبَيّض ــ ومعناهُ لَبِسَ البياضَ ــ، ونَصَبَ الراياتِ البيضَ مخالفةً لشِعار العبّاسية في ذلك. وتابعتْهُ قيسٌ ومَنْ يليهِمْ، والسفّاحُ

(1) وقارن عن الراوندية أيضًا: مقالات الإسلاميين للأشعري، ص 21 – 22.

(2) قارن برواية مختلفة في تاريخ الطبري 1: 1807 – 1808، 3: 33.

(3) قارن بما سبق في هذا الجزء، ص 274 – 275، وتاريخ الطبري 3: 33.

(4) قارن بيعة السفاح ما تقدم في هذا الجزء ص 272 – 274.

(5) خبر حبيب بن مرة عن الكامل لابن الأثير 5: 432. وقارن بتاريخ الطبري 3: 56.

يومئذٍ بالحِيرة، فزَحَفَ إليه عبدُ الله بنُ علي، وبينما هو في محاربته بلغهُ الخَبَرُ بأنّ أبا الورد مَجْزَأة بن الكَوثر بن زُفَر بن الحارث الكِلابي انتقض بقِنَّسرين[1]، وكان من قُوّاد مروان. ولمّا انهزم مروان وَقَدِم عليه عبدُ الله بن علي بايعهُ ودخلَ في دعوة العبّاسيّة؛ وكان وَلَدُ مَسْلَمَة بن عبد الملك مجاورين له ببالِس، فَعَبَثَ بهم وبنسائهم القائدُ الذي جاءهُمْ من قِبَلِ عبد الله بن علي. وشكَوا ذلك إلى أبي الوَرْد، فقَتَلَ القائدَ، وخلَعَ معه أهلُ قِنَّسرين. وكاتبوا أهلَ حمص في الخلاف، وقدّموا عليهم أبا محمد ابن عبد الله بن يزيد بن مُعاوية، وقالوا: هو السُفياني الذي يُذكَر[2]!

وَلَمّا بلغ ذلك عبدَ الله بنَ علي، وَادَعَ حبيبَ بن مُرّة، وسار إلى أبي الوَرْد بقِنَّسرين، ومرَّ بدمشق فخلَّف بها أبا غانم عبد الحميد بنَ ربعيّ الطائيّ في أربعةِ آلافِ فارس مع حُرَمِه وأثقالِه، وسار إلى حمص، فبلغهُ أنّ أهلَ دمشق خلعوا وبيّضوا، وقام فيهم بذلك عثمانُ بنُ عبد الأعلى بن سُراقة[أ] الأزدي؛ وأنّهم هَزموا أبا غانمٍ وعسكَرَهُ، وقتلوا منهم مَقْتَلَةً عظيمةً، وانتهبوا مُخلَّف عبد الله عندَهُم، فأعرض عن ذلك وسار للقاء السُفياني وأبي الوَرْد، وقدّمَ أخاهُ عبدَ الصمد في عَشْرة آلافِ، فانكشف ورجَع إلى أخيه عبدِ الله منهزِمًا. فزحف عبدُ الله في

(أ) في الطبري: سُرادقة، وهو تحريف.

---

(1) خبر أبي الورد في تاريخ الطبري 3: 52 – 53، وأنساب الأشراف، نشرة سهيل زكار، 4: 1637 – 1638، والكامل لابن الأثير 5: 432 – 434.

(2) في أنساب الأشراف 4: 1637: وبلغ أبا محمد زياد بن عبد الله بن يزيد بن معاوية.. فطمع، وقال: أنا السفياني الذي يُروى أنه يردُّ دولة بني أمية!

جماعةِ القُوّاد، ولقيهُمْ بمرج الأخْزم وهم في أربعين ألفًا فانهزموا وثبتَ أبو[أ] الوزد في خمسمائةٍ من قومه فقُتِلُوا جميعًا. وهَربَ أبو مُحَمد إلى تدْمُر، وراجعَ أهلُ قِنَّسرين/ [155 ب] طاعةَ العَبّاسيّة.

ورجعَ عبدُ الله بنُ علي إلى قِتالِ أهلِ دمشقَ وَمَنْ معهُم. فهربَ عثمانُ بنُ سُراقة، ودخلَ أهلُ دمشقَ في الدعوة، وبايعوا لعبد الله بن علي. ولم يزل أبو محمَّد السُّفياني بأرض الحجاز متغيّبًا إلى أيام المنصور، فقَتَلَهُ زيادُ بنُ عبد الله الحارثيّ عاملُ الحجاز يومئذٍ، وبعث برأسِه إلى المنصور مع ابنَين له أسيرَين فأطْلَقَهُما المنصور.

ثُمَّ خلَعَ أهلُ الجزيرة وَبيَّضوا[1]. وكان السفّاحُ قد بعثَ إليها ثلاثةَ آلافٍ من جنده مع موسى بن كعب من قُوّاده، وأنزلَهُم بحَرّان. وكان إسحاقُ بنُ مُسْلم العُقَيلي عاملُ مَرْوانَ على أرمينية؛ فلمّا بلَغتْهُ هزيمةُ مروانَ سارَ عنها، واجتمَعَ إليه أهلُ الجزيرة، وحاصرَ موسى بنَ كعب بحَرّان شهرَين، فبعثَ السَفّاحُ أخاهُ أبا جعفر إليهم، وكان محاصرًا لابن هُبيرة بواسط، فسار لقتال إسحاق بن مُسْلم، وَمَرَّ بقرقيسيا والرَقّة وقد خلَعوا وبيَّضوا. وسار نحو حَرّان، فأَجفل إسحاقُ بنُ مسلم عنها، ودخل الرُها، وبعث أخاه بَكّارَ بن مُسْلِم إلى قبائلِ ربيعةَ بنواحي ماردين ـ ورئيسُهم يومئذٍ بُريكة من الحَرورية ـ فصمدَ إليهم أبو جعفر فهزمَهُمْ وقُتِلَ بُريكةُ في المعركة، وانصرف بكّارٌ إلى أخيه إسحاق، فخلَّفه إسحاق بالرُها، وسار إلى

(أ) في ظ: أبا الورد.

---

(1) خبر تبييض أهل الجزيرة في تاريخ الطبري 3: 56 – 58. وقارن بالكامل لابن الأثير 5: 434 – 435.

سُميساط[أ] بمعظم عَسكرِه. وجاء عبدُ الله بنُ عليّ لحاصرةُ. ثُمّ جاء أبو جعفر فحاصروهُ سبعةَ أشهرٍ وهو يقول: لا أخلعُ البيعةَ من عُنقي حتى أتيقّنَ موتَ صاحبها! ثُمّ تيقَّنَ موتَ مروان، فطلبَ الأمانَ واستأذنوا[ب] السفّاحَ فأمرهُم بتأمينه، وخرج إسحاق إلى أبي جعفر فكان من آثر أصحابه[1].

واستقام أهلُ الجزيرة والشام، وولّى السفاحُ أخاه أبا جعفر على الجزيرةِ وأرمينيةَ وأذربيجان، فلم يَزَلْ عليها حتّى استُخلِف.

حصارُ ابنِ هُبَيرة بواسطَ ومقتَلُهُ

[156 أ] قد تقدَّم لنا هزيمةُ يزيدَ [بن عُمَر] بنِ هُبيرة[2] أمام الحسن/ بن قَحطَبة وتحصُّنه بواسط. وكان حوثرةُ وبعضُ أصحابه أشاروا عليه بعد الهزيمةِ باللّحاق بالكوفة فأبى. وأشار عليه يحيى بن حُضين[ج] باللّحاق بمروانَ وخوَّفَهُ عاقبةَ الحصار، فأبى خشيةً على نفسه من مروان واعتصم بواسِط. وبعث أبو سَلَمة الحَسَنَ بنَ قَحطَبَة في العساكر لحصارِه، وعلى ميمنتِه خازمُ بنُ خُزيمة. وخرجَ ابنُ هُبيرة للقائه في

(أ) في سائر الأصول: شمبطاط. وما أثبتناه عن الطبري وابن الأثير. وقارن بمعجم البلدان: (سميساط). (ب) في ظ: وطلبوا – مضروبٌ عليها. وما أثبتناه عن هامش ظ، وسائر الأصول. (ج) في سائر الأصول: حُصين. وما أثبتناه عن البلاذري والطبري وابن الأثير، وهو يحيى بن حُضين بن المنذر الرقاشي.

(1) قارن بخبر إسحاق بن مسلم في أنساب الأشراف 4: 1620 – 1621.

(2) خبر ابن هُبيرة في أنساب الأشراف 4: 1605 – 1616، وتاريخ الطبري 3: 61 – 70، والكامل لابن الأثير 5: 437 – 442.

أهل الشام، وعلى ميمنتيه ابنُهُ داود، فانهزم أهلُ الشام واضطرّوا إلى دجلة وَغرِقَ منهم كثيرٌ. ثُمَّ تحاجزوا ودخل ابنُ هُبيرةَ المدينةَ، وخرجَ لقتالهم ثانيةً بعد سبعةِ أيامٍ فانهَزم كذلك، ومكثوا أيامًا لا يقْتتلون إلاّ رَمْيًا. وبلغَ ابنَ هُبيرة أنّ أبا أُميةَ التغلبيّ قد سَوَّدَ فَحَبَسَهُ، فغضِبتْ لذلك ربيعةُ ومعنُ بن زائدة، وحبسوا ثلاثةَ نفرٍ من فزارةَ رُهْنًا في أبي أميّة. واعتزل معنٌ وعبدُ الرحمن بن بَشير العِجْلي في مَنْ معهما، فخلّى ابنُ هُبيرةَ سبيلَ أبي أمية وصالَحَهُمْ وعادُوا إلى اتّفاقِهِمْ.

ثُمَّ قَدِمَ على الحَسَنِ بنِ قَحْطَبة من ناحية سِجِسْتان أبو نصر مالكُ بنُ الهيثم، فأوفدَ غَيلانَ بنَ عبد الله الخُزاعي على السفّاح يخبِرُهُ بقدوم أبي نصر، وكانَ غيلانُ واجدًا على الحَسَن، فرغبَ من السفّاح أن يبعثَ عليهم رجُلًا من أهل بيته. فبعث أخاه أبا جعفر، وكتب إلى الحسن: العسكرُ لك والقوادُ قُوّادُك، ولكنْ أحببتُ أن يكونَ أخي حاضرًا فأَحْسِن طاعَتَهُ ومؤازرَتَهُ .

وَقَدمَ أبو جعفر فأنزلهُ الحسَنُ في خيمته، وجعل على حَرَسِهِ عُثمانَ بنَ نَهيك. ثُمَّ تقدم مالكُ بنُ الهيثم لقتالِ أهل الشام وابنِ هبيرة. فخرجوا لقتاله وأكْمَنوا معنَ بنَ زائدة وأبا يحيى الجُذامي. ثُمَّ استطردوا لابنِ الهيثم وانهَزموا للخنادق. فخرج عليهم معنٌ وأبو يحيى فقاتلوهُم إلى الليل، وتحاجَزوا وأقاموا بعد ذلك أيامًا. ثُمَّ خرجَ أهلُ واسط مع معن ومحمد بن نُباتة، فهزمَهُم أصحابُ الحَسَن إلى دِجلةَ، فتَساقطوا فيها. وجاء مالكُ بنُ الهيثم[1] فوجد ابنه قتيلًا/ في المعركة فحَمَلَ على أهل واسطَ حتّى [156 ب] أَدْخَلَهُمُ المدينة. وكان مالكُ يملأُ السُفُنَ حطَبًا ويُضرِمُها نارًا لتُحرِقَ ما تمُرُّ به، فيأمُرُ

(1) في ظ بعد الهيثم: لقتال أهل الشام، مضروبٌ عليها.

ابنُ هبيرة بأن تُجَرّ بالكلاليب[أ]، ومكثوا كذلك أحَدَ عَشَرَ شهرًا.

وجاء إسماعيلُ بنُ عبد الله القَسْري إلى ابن هُبيرة بِقَتْلِ مروان، وَفَشِلَتِ اليمانيةُ عن القتالِ معه وَتَبِعَهُمُ الفزاريّةُ فلم يُقاتِلْ معهُ إلاّ الصعاليك. وبعثَ ابنُ هُبيرةَ إلى محمد بن عبد الله بن الحسن المُثَنّى بأن يُبايعَ له، فأبطأ عنه جوابُهُ، وكاتب السفّاحُ اليمانيةَ من أصحابِ ابن هُبيرة وأَطْمَعَهُمْ، فخرج إليه زيادُ بنُ صالح وزيادُ بنُ عُبيد الله الحارثيّان وَوَعدا ابنَ هُبيرة أن يُصْلِحا له جهةَ السفّاح، ولم يفعلا. وتردّد السُفَراءُ بين أبي جعفر وابن هُبيرة في الصلح، وأن يُكْتَبَ له كتابُ أمانٍ على ما اختارهُ ابنُ هُبيرة، وشاور فيه العلماءَ أربعين يومًا حتّى رَضِيَهُ وأنفذهُ إلى أبي جعفر فأنفذه إلى السفّاح وأمر بإمضائِه. وكان [السفّاح] لا يقطعُ أمْرًا دون أبي مسلم. فكتب إليه بخبرِ ابنِ هُبيرة فأغراه أبو مسلم بقتْله فكتبَ بذلك إلى أبي جعفر.

وكان ابنُ هبيرة قد خرج بعد الأمان إلى أبي جعفر في ألفٍ وثلاثمائة[ب]، فلقيهُ الحاجبُ سلاّمُ بنُ سُليم، فأنزله وأجلَسَهُ على وسادةٍ وأطاف بِحُجْرة أبي جعفر عَشْرةُ آلافٍ من أهل خُراسان. ثُمّ أذِنَ لابن هُبيرةَ فدخلَ على المنصور وحادثهُ، وخرجَ عنه ومكثَ يأتيهِ يومًا وَيُغِبُّهُ يومًا. ثُمّ أغرى أبا جعفرٍ أصحابُهُ بأنه يأتي في خمسمائة فارس وثلاثمائة راجل فيهتزُّ له العسكرُ. فأمر أبو جعفر أن يأتيَ في حاشيتهِ فقط. فكان يأتي في ثلاثين. ثُمّ أخرى في ثلاثة. ثُمّ ألحّ السفّاحُ على أبي جعفرٍ في قَتْله وهو يراجعُهُ للأمان الذي كُتِبَ له، حتّى كتب إليه السفّاحُ: والله

(أ) في تاريخ الطبري 3: 66: فكان ابن هبيرة عمّن حرّاقات كان فيها كلاليب تجر تلك السفن. (ب) في الطبري 3: 67 زيادة: من البخارية.

لتقتُلَنَّهُ أو لأبعثَنَّ مَنْ يُخرِجُهُ من حُجرتِك فيَقتُلُهُ! فبعث أبو جعفر إلى وجوه القيسية والمُضَرية وقد أعَدَّ لهم ابنَ نَهيك في مائةٍ من الخُراسانية في بعض حُجَره.

وجاء القومُ في/ اثنينِ وعشرينَ رَجُلًا يَقدُمُهُمْ محمدُ بنُ نُباتة وحوثرةُ بنُ سُهيل. [157 ا] فدعاهم سلاّم الحاجب رجلَين رجلَين، وعثمانُ بنُ نَهيك يقيدُهما إلى أن استكملهُمْ، وبعثَ أبو جعفر خازمَ بنَ خُزيمة والهيثمَ بن شُعْبة في مائة إلى ابن هُبَيرة، فقالوا نُريدُ حَمْلَ المال، فدلَّهُمْ حاجبُهُ على الخزائن. فأقاموا عندها الرجال، وأقبلوا نحوه، فقام حاجبُهُ في وجوهِهِمْ. فضربه الهيثمُ فصرعهُ، وقاتلَ ابنُهُ داود فَقُتِلَ في جماعةٍ من مواليه. ثُمَّ قُتل ابنُ هُبيرة آخِرًا وحُمِلَتْ رؤوسُهم إلى أبي جعفر. ونادى بالأمان للناس إلاّ الحكَمَ بنَ عبد الملك بنَ بِشر، وخالدَ بنَ سَلَمَةَ المخزوميّ، وعُمر بن ذَرّ. فهرب الحَكَمُ وآمنَ أبو جعفرٍ خالدًا، فلم يُجِز السَفّاحُ أمانَهُ وقتلَهُ، واستأمن زيادُ بنُ عبيد الله لابن ذَرّ فأمّنَهُ.

مقتلُ أبي سَلَمَةَ الخَلاّل وسُليمان بن كثير

قد تقدَّمَ لنا ما كان من أبي سَلَمَةَ الخَلاّل في أمْر أبي العَبّاس السفّاح[1]، واتِّهام الشيعة له في أمره، وتغيُّرِ السَفّاح عليه وهو بعسكره بحَمّام أَعْيَنَ ظاهرَ الكوفة. ثُمَّ تحوَّلَ إلى مدينةِ الهاشمية ونزلَ قَصْرَ الإمارة بها وهو متنكِّرٌ لأبي سَلَمة،

(1) قارن بما تقدم في هذا الجزء ص 272 – 274. وخبر أبي سلمة الخلاّل في أنساب الأشراف 4: 1617 – 1619، وتاريخ الطبري 3: 58 – 61، ومروج الذهب للمسعودي 4: 115 – 116، والكامل لابن الأثير 5: 436 – 437.

وكتب إلى أبي مسلم بغشّه وبرأيِهِ فيه، فكتب إليه أبو مسلم بقتْلِه. وقال له داودُ بنُ علي: لا تفعلْ فيحتجَّ بها أبو مُسْلِمٍ عليك، والذين معكَ أصحابُهُ وهم له أطْوَعُ؛ ولكن اكتُبْ إليه يبعثْ مَنْ يقتُلُه، ففعل. وبعث أبو مسلم مُرار بنَ أنس الضَبّي لقتْله. فلمّا قَدِمَ نادى السفّاحُ بالرضا عن أبي سَلَمة، وَدَعاهُ وخَلَعَ عليه. ثُمَّ دخل عنده ليلةً أُخرى، فَسَهِرَ عامّةَ ليلِه ثُمَّ انصرَفَ إلى منزِله، فاعترضَهُ مُرارُ بنُ أَنَس وأصحابُهُ فقتلوهُ، وقالوا: قتلهُ الخوارجُ! وصلَّى عليه من الغدِ يحيى أخو السفّاح، وكان يُسَمَّى وزيرَ آلِ مُحَمَّد، وأبو مسلم أمينُ آلِ محمد. وبلغَ الخَبرُ إلى أبي مُسْلم، وصَرَّحَ سليمانُ بنُ كَثير بالنَّكير لذلك فقتلَهُ أبو مسلم، وبعث على فارسَ محمدَ بنَ الأشعَث وأمرهُ أن يقتُلَ عُمّالَ أبي سَلَمَةَ/ فَفَعَلَ[1]. [157 ب]

عُمّال السفّاح

ولمّا استقام الأمْرُ للسفّاح[2] ولَّى على الكوفة والسواد عَمَّهُ داودَ بنَ علي. ثُمَّ عزله وولاّهُ على الحجاز واليَمن واليمامة، وولَّى مكانَهُ على الكوفة عيسَى ابنَ أخيه موسى بن محمَّد. ثُمَّ تُوُفّي داودُ سنةَ ثلاثٍ وثلاثين، فولَّى مكانَهُ على الحجاز واليمامة

(1) قارن بتاريخ الطبري 3: 61، والكامل لابن الأثير 5: 443.

(2) وُلاة السفّاح المذكورون هنا لهم ذكر في تاريخ الطبري 3: 72 – 73. لكن يبدو أنّ ابن خلدون نقل أسماءهم عن الكامل لابن الأثير 5: 443 – 445.

خالَهُ زيادَ بنَ عُبيد الله بنَ عبد المَدان[ا]. وعلى اليمن محمَّد بنَ يزيدَ بنَ عُبيد الله ابن عبد المدان. ومنصور بن جُمهور[ب] على السِّند. وولّى السفّاحُ على البصرة سُفيانَ بنَ مُعاويةَ المهلَّبيّ، ثُمَّ عزله وولّى مكانَهُ عمَّهُ سُليمانَ بن علي، وأضاف إليه كُوَرَ دِجلةَ والبحرَين وعُمان. وولّى عمَّهُ إسماعيلَ بنَ علي على الأهواز. [وعمَّهُ عبد الله بن علي على الشام][ج]. وأبا عون عبدَ الملك بنَ يزيد على مِصْر. وأبا مُسْلم على خُراسانَ والجبال. وأخاهُ أبا جعفر على الجزيرة وأذربيجانَ وأرمينيّة. ومنصور بن جمهور على السند[د]. وجعلَ خالدَ بنَ برْمَك على ديوان الخراج. وولّى عمَّهُ عيسى بنَ عليّ على فارس، فسبقَهُ إليها محمدُ بنُ الأشعث من قِبَلِ أبي مُسْلِم؛ فلمّا قَدِمَ عليه عيسى همّ محمدٌ بقتْله، وقال: أمَرني أبو مُسْلم أن أقْتُلَ مَنْ جاءني بولايةٍ مِن غيره! ثُمَّ أقْصَرَ عن قتْله واستحلفه بأيمانٍ لا مخارجَ لها أن لا يعلوَ مِنبرًا ما عاش، ولا يتقلَّدَ سيفًا إلاّ في جهاد، فوفَى عيسى بذلك بقيةَ عُمُرِه .

واستعملَ بعدهُ على فارسَ عمَّهُ إسماعيلَ بنَ علي. واستعملَ على المَوصِلِ محمدَ بنَ صُول، فطردهُ أهلُها وقالوا: لا يلي علينا مولىً لِخَثْعَم! وكانوا منحرفين عن بني العَبّاس، فاستعمل السفّاحُ عليهم أخاه يحيى وبعثهُ في اثني عشر ألفًا، فنزلَ قَصْرَ الإمارة وقَتَلَ منهم اثني عشر رجلًا فثاروا به وحَمَلُوا السلاح، فنادى فيهم بالأمانِ لمن دخل المسجدَ الجامعَ، فتَسَاتَلَ الناسُ إليه، وقد أقامَ الرجالَ على أبوابه، فقَتَلوا

(ا) عبد المدان: ساقط من ص. وفي تاريخ الموصل للأزدي، ص 142: زياد بن عبيد الله بن عبد الله بن عبد المدان. وفي ابن الأثير 5: 448: زياد بن عبد الله بن عبد المدان. (ب) جمهور: مضروبٌ عليها في ظ. وقد تكرر ذكر منصور بن جمهور على الناسخ في سائر الأصول. (ج) ما بين الحاصرتين ليس في ظ، عن بقية الأصول. (د) ذكر منصور بن جمهور قبل سطور.

كُلُّ مَنْ دخلَ يقالُ قتلَ احدَ عشرَ ألفًا ممن لَبِسَ الخاتمَ، وما لا يُحصَى بِنْ غيرِهِمْ. وسمعَ صُراخَ النساءِ بالليلِ فأمرَ من الغدِ بقتلِ النساءِ والصِبيان، واستباحَهُمْ ثلاثةَ أيام[1]. وكان في عسكرِهِ أربعةُ/ آلافٍ من الزنوجِ فعاثُوا في النساء. وَرَكِبَ في اليوم الرابع وبين يديهِ الحِرابُ والسيوفُ، فاعترضتْهُ امرأةٌ وأخذت بعِنان دابّتِهِ وقالتْ له: ألستَ من بني هاشم؟ ألستَ ابنَ عمِّ رسولِ الله؟ أما تأنفُ للعربياتِ المسلماتِ ينكِحُهُنَّ الزنوج؟! فأمسكَ عنها، وجمعَ الزنجَ من الغدِ للعطاء، وأمر بهم فقُتِلُوا عن آخِرِهم. وبلغ السفاحَ سوءُ أثَرِه في أهلِ المَوصل فعزلَهُ، وولّى مكانَهُ إسماعيلَ بنَ علي، وولّى يحيى مكانَ إسماعيل بالأهوازِ وفارِس. [151]

مُلكُ الرّومِ مَلَطْيَةَ وقاليقَلا

وفي سنة ثلاثٍ وثلاثين أقبلَ قُسطَنطينُ مَلِكُ الرومِ فحاصَرَ مَلَطْيةَ[أ]، والفِتَنُ يومئذٍ بالجزيرة، وعامِلُها موسى بنُ كعب بخُراسان[2]. فلم يزلْ يحاصرُهُم حتّى نزلوا على الأمانِ وانتقلوا إلى بلادِ الجزيرة، وحَمَلوا ما قَدِروا عليه. وخَرّبَ الرومُ ملطيةَ، وساروا عنها إلى مرجِ الحصى[ب]. وأرسلَ قسطنطينُ العساكرَ إلى قاليقَلا

(أ) في ظ: ملطيَّة – بتشديد الياء. وقارن بفتوح البلدان (ملطْية) ص 782، ومعجم البلدان (ملطْية). (ب) في ابن الأثير 5: 447: مرج الحصي! وقارن بفتوح البلدان للبلاذري، ص 236.

---

(1) خبر يحيى مع أهل الموصل في تاريخ الموصل للأزدي، ص 145 – 151.

(2) الخبر عن تخريب ملطية في فتوح البلدان، ص 222، وتاريخ الموصل للأزدي، ص 142، والكامل لابن الأثير 5: 447. وعن تخريب قاليقلا في فتوح البلدان، ص 236، والكامل لابن الأثير 5 447.

من نواحي ماردين مع قائده كوشان[أ] الأرمني، فحَصَرها وداخلَ بعضَ الأرمن من أهلِ المدينةِ فنقبوا له السُورَ، واقتحَم البلدَ من ذلك النَّقْبِ واستباحوها.

الثُّوّارُ بالنواحي

كان المُثنّى بن يزيد بن عُمَر بن هُبيرة قد ولاّه أبوهُ على اليمامة، فلمّا قُتل يزيد أبوه امتنع هو باليمامة، فبعث إليه زيادُ بنُ عبد المدان العساكر من المدينة مع إبراهيمَ ابن حيّان السُلَمي، فقتلهُ وقَتَلَ أصحابَهُ، وذلك سنة ثلاثٍ وثلاثين[1].

وفيها خَرَجَ شريكُ بنُ شيخ ببُخارى[ب] على أبي مُسْلِم ونَقَمَ عليه أفعالَهُ واجتمع إليه أكثرُ من ثلاثينَ ألفًا، فبعثَ إليه أبو مُسْلم زيادَ بنَ صالح الخُزاعي فقاتلَهُ وقَتَلَه[2].

وفيها تَوَجَّهَ أبو داودَ خالدُ بنُ إبراهيم إلى الخُتَّل[3]، فتحصَّنَ مَلِكُهُم ابنُ السَبَل[ج] منه ومنعهُ الدهاقينُ، فحاصرهُ أبو داود حتّى جَهَدَهُ الحصار، وخرج من

(أ) في فتوح البلدان، ص 236: كوسان. (ب) في سائر الأصول: ببُخارا. (ج) كذا في ظ، ح، ص. وفي ق: ابن السبيل. وفي تاريخ الطبري 3: 74: حنش بن السَبَل. وفي الكامل لابن الأثير 5: 448: خُبيش بن الشِبْل!

(1) خبر المثنى بن يزيد في تاريخ الطبري 3: 73، والكامل لابن الأثير 5: 448.

(2) خبر شريك بن شيخ في تاريخ الطبري 3: 74، وأنساب الأشراف 7: 1640، والكامل لابن الأثير 5: 448.

(3) خبر أبي داود وسيره إلى الخُتَّل في تاريخ الطبري 3: 74، والكامل لابن الأثير 5: 448 – 449.

[158 ب] حِصْنه مع الدهاقين وَلَحِقَ بفرغانة. ثُمَّ سار منها إلى بلد الصين./ وأخذ أبو داود مَنْ ظَفِرَ به في الحصن فبعثَ بهم إلى أبي مُسْلِم.

وفيها وقعت الفتنةُ بين إخشيد فرغانةَ ومَلِك الشاش، واستمدَّ الإخشيدُ ملكَ الصين فأمدَّهُ بمائة ألف مُقاتل، وحصروا مَلِك الشاش حتّى نَزَلَ على حُكْم ملك الصين، فلم يَعْرِضْ له ولا لِقومِه بسُوء. وبعثَ أبو مسلم زيادَ بنَ صالح لاعتراضِهِمْ، فلقِيَهُمْ على نهر الطِراز، فظَفِرَ بهم وقَتَلَ منهم نحوًا من خمسين ألفًا، وأسر نحوًا من عشرينَ ولَحِقَ فَلُّهُمْ بالصين، وذلك في ذي الحجة سنةَ ثلاثٍ وثلاثين.

ثُمَّ انتَقَضَ بسّامُ بنُ إبراهيم بن بَسّام[1] من فُرْسان أهل خُراسان، وسار من عسكر السفّاح [وجماعة على رأيه سِرًّا إلى المدائن][ا]، فبعث السَفَّاحُ في أثرِهِمْ خازمَ بنَ خُزيمة فقَاتَلَهُمْ وقَتَلَ أكثرَهُم واستباحَهُم، وبلغ ماه وانصرَف، فمرَّ بذاتِ المطامير وبها أخوالُ السفّاح من بني عبد المدان في نحو سبعين من قرابتهم ومواليهم. وقيل له: إنّ المُغيرةَ من أصحاب بسّام عندهم! فسَاءلَهُمْ[ب] عنه، فقالوا: مَرّ بنا مُجْتازًا! فَعَذَلَهُم أنْ لم يأخذوهُ، فأغلظوا له في القول فقَتَلَهُم أجمعين، ونهبَ أموالَهُمْ، وَهَدَمَ دُورَهُم، وغضبت اليَمَانيةُ لذلك، ودَخَلَ بهم زيادُ بنُ عُبيد الله الحارثي على

(ا) ما بين الحاصرتين ليس في ظ، عن ح، ص، ق. (ب) في سائر الأصول: فسايلهم.

(1) خبر بسّام بن إبراهيم في أنساب الأشراف 7: 1639 – 1640، وتاريخ الطبري 3: 75 – 78، والكامل لابن الأثير 5: 450 – 451.

السفّاح وشكَوا إليه ما فَعَلَ بهم فهمّ بقتْله. وبلغ ذلك موسى بنَ كعب وأبا الجهم ابنَ عطيّة فدَخلا على السفاح، وذكّراه بسابقةِ الشيعةِ وطاعتِهم، وإنّهم آثروكُمْ على الأقاربِ والأولادِ وقَتَلوا مَنْ خالَفَكُم، فإنْ كان لا بُدّ من قَتْله فابعثْهُ لِوَجْهٍ من الوجوه، فإنْ قُتِل فهو الذي تُريد، وإنْ ظَفِرَ فلك. فبَعَثَهُ إلى الخوارج الذين بجزيرة ابنِ كاوانَ من عُمان مع شيبانَ بنِ عبد العزيز اليشكُريّ[1]، وبعث معه سبع مائة رجل، فحملهُمْ سليمانُ بنُ علي من البصرة في السُفُن، وقد انضمّ إليه من أهله وعشيره ومواليهِ وعِدّةٍ من بني تَميم من البصرة. فلمّا أرسوا بجزيرة ابنِ كاوانَ قَدّم خازمٌ نَضْلةَ[أ] بنَ نُعيم النَهْشليّ في خمس مائة/ إلى شيبانَ فانهزمَ هو وأصحابُهُ وكانوا [159 أ] صُفْرية، ورَكِبوا السُفُن إلى عُمان فقاتَلَهُمُ الجُلَنْدى في الإباضية، فقُتِلَ شيبانُ وَمَنْ معه كما مَرّ[2]. وشيبانُ هذا غيرُ شيبان بن سَلَمة الذي قتلهُ بخُراسان، فربّما يشتبهان.

ثُمّ ركِبَ خازمٌ البحرَ إلى ساحل عُمان فنزلَ وقاتلَ الجُلَنْدى أيّامًا، أَمَر خازمٌ أصحابَهُ في آخِرِها أن يجعلوا على أطراف أسِنّتِهِمُ المُشاقَةَ ويُوروها[ب] بالنفط، ويُشعلوها بالنيران، ويُضْرِموها في بيوت القوم؛ وكانت من خَشَب. فلمّا اضطرمتْ فيها النارُ شُغِلوا بأهليهِمْ وأولادِهم عن القتال. فحَمَل عليهم خازمٌ وأصحابُهُ فاستَلْحموهُمْ. وقُتِل الجُلَنْدى في عَشْرة آلافٍ؛ بعث خازمٌ برؤوسهم إلى البصرة فبعثها سُليمان إلى السفّاح. وأقام خازمٌ بعدها شهرًا ثُمّ استَقْدَمَهُ السفّاحُ فقَدِمَ عليه.

(أ) في ابن الأثير: فضلة بن نعيم. (ب) في تاريخ الطبري وابن الأثير: ويروروها.

(1) خبر شيبان والجُلَنْدى في تاريخ الطبري 3: 78 – 79، والكامل لابن الأثير 5: 451 – 452.

(2) قارن بما مَرّ ص 350.

ثُمّ غزا خالدُ بنُ إبراهيم[1] أهلَ كَشّ[أ]، فقتلَ الأخريدَ مَلِكَها وهو مُطيعٌ واستباحَهُمْ، وأخذ من الأواني الصينية المنقوشة المُذَهّبة، ومن الديباج والسُروج ومتاع الصين وطُرَفه ما لم يُرَ مِثْلُهُ وحملهُ إلى أبي مُسْلِم بسمرقند. وقتل عِدّةً من دهاقين كَشّ، وَمَلّكَ طارَانَ أخا الأخريد على كَشّ. ورجع أبو مُسْلِمٍ إلى مرو بعد أنْ فَتَكَ في الصُغْد وبُخارى، وأمر ببناء سُور[ب] سمرقند. واستخلف زيادَ بنَ صالح على بُخارى وسمرقند، ورجَعَ أبو داود إلى بلخ.

ثُمّ بلغَ السفّاحَ انتقاضُ منصور بن جُمهور[2] بالسِند، فبعث صاحبَ شُرْطته موسى بنَ كعب، واستَخلف مكانَهُ على الشُرْطة المسيَّبَ بنَ زُهير. وسار موسى لقتال ابن جُمهور، فلقيَهُ بتخوم الهند وهو في نحو اثنَي عَشَرَ ألفًا، فانهزمَ ومات عَطَشًا في الرمال. ورحلَ عاملُهُ على السند بعيالِهِ وثَقَلِهِ[ج]، فدخل بهم بلادَ الخَزَر.

ثُمّ انتَقَض سنة خَمْسٍ وثلاثين زيادُ بنُ صالح[3] وراءَ النهر. فسار أبو مُسْلِمٍ
[159 ب] إليه من مَرْو، وبعث أبو داود خالدَ بنَ/ إبراهيم نَصْرَ بنَ راشد إلى تِرْمِذ ليمنعَها من زياد فلمّا وَصَلَ خرجَ عليه ناسٌ من الطالَقان فقتلوهُ، فبعثَ مكانَهُ عيسى بنَ ماهان

(أ) في الطبري: كَسّ. (ب) في سائر الأصول: صور. وفي تاريخ الطبري 3: 80: حائط سمرقند. (ج) في ظ، ح: وثقله. وفي تاريخ الطبري 3: 80: وخرج بهم في عدة من ثقاته.

---

(1) خبر غزوة كشّ في تاريخ الطبري 3: 79 – 80، والكامل لابن الأثير 5: 453.

(2) خبر منصور بن جمور في تاريخ الطبري 3: 80، والكامل لابن الأثير 5: 453.

(3) خبر انتقاض زياد بن صالح في تاريخ الطبري 3: 82 – 83، وأنساب الأشراف 7: 1635 – 1636، والكامل لابن الأثير 5: 455 – 456.

فتتبّع قَتَلَةَ نصرٍ فقَتَلَهُم. وسار أبو مُسْلم فانتهى إلى آمُل ومعه سِباعُ بن النُعمان[ا] الأزدي، وكان السفّاح قد دَسَّ معه إلى زياد بن صالح الأزدي أن ينتهز فُرصةً في أبي مُسْلم فيقتُلَهُ. ونما الخبرُ إلى أبي مسلم فحبس سِباعًا بآمُل، وسارَ عنها وأمر عامِلَهُ [بقتْلِه][ب]. ولقيهُ قُوّادُ زياد في طريقه وقد خلَعوا زيادًا، فدخلَ أبو مُسْلم بُخارى، ولجأَ زيادٌ إلى دِهقانٍ هناك فقتلَهُ وحملَ رأسَهُ إلى أبي مُسْلِم. وكتب أبو مسلم إلى أبي داودَ بقتْله وكان قد شُغِل بأهل الطالَقان، فرجع إلى كَشّ، وبعثَ عيسى بنَ ماهان إلى بسّام فلم يظفر منه[ج] بشيءٍ، وبعثَ إلى بعضِ أصحابِ أبي مُسْلم يعيبُ أبا داود بالعصبية. فبعث أبو مسلم بالكُتُب إلى أبي داود فاستدعى أبو داود عيسى وضربَهُ وحبسَهُ. ثُمَّ أخرجَهُ فوثَبَ عليه الجُنْدُ فقتلوهُ. ورجع أبو مُسْلِم إلى مَرْو.

حَجُّ أبي جعفر وأبي مُسْلِم

وفي سنة ستٍ وثلاثين استأذن أبو مسلم السفّاحَ في القُدوم عليه للحجّ[1]، وكان منذ وَلِيَ خُراسانَ لم يُفارِقْها، فأذِنَ له في القدوم بخمسمائةٍ من الجند، فكتب

(ا) في تاريخ الطبري 3: 82: سباع بن أبي النعمان. (ب) ما بين الحاصرتين ليس في ظ، عن بقية الأصول. وفي ابن الأثير: وهو الذي كان قد أرسله السفاح إلى زياد بن صالح وأمره إن رأى فرصةً أن يثب على أبي مسلم فيقتله. (ج) منها: في سائر الأصول. وفي تاريخ الطبري 3: 83: وأما بسام فلم يصل عيسى بن ماهان إلى شيء منه.

(1) خبر حج المنصور وأبي مسلم في تاريخ الطبري 3: 85 – 87، وأنساب الأشراف للبلاذري 7: 1658 – 1659، والكامل لابن الأثير 5: 458 – 459.

إليه أبو مسلم: إني قد وترتُ الناسَ ولست آمَنُ على نفسي! فأذِنَ له في ألفٍ، وقال: إنّ طريقَ مكّةَ لا تحتملُ العسكر[1]! فسار في ثمانية آلاف فرّقهُمْ ما بين نيسابور والري، وخلّف أموالَهُ وخزائنَهُ بالري وقَدِمَ في ألفٍ، وخرجَ القُوّادُ بأمر السفّاح لتلقّيه. ودخل على السفّاح فأكرمهُ وأعظَمه، واستأذن في الحجّ فأذِنَ له، وقال: لولا أنّ أبا جعفر يريدُ الحَجّ لاستعملتُكَ على الموسم! وأنزله بقُربه وكان قد كتب إلى أبي جعفر إنّ أبا مُسلِم استأذَنني في الحجّ وأذِنتُ له، وهو يُريدُ ولايةَ المَوْسِم، فاسألني أنتَ في الحجّ، فلا يطمعُ أن يتقدّمَكَ، وأذِنَ له فقَدِمَ الأنبار. وكان ما بين/ أبي جعفر وأبي مسلم مُتَباعدًا من حين بَعَثَ السفّاحُ أبا جعفرٍ إلى خُراسان [160 أ] ليأخُذَ البَيعةَ له ولأبي جعفر من بعده ويُوَلّي أبا مسلم على خراسان. فاستخفّ أبو مسلم بأبي جعفر. فلمّا قَدِمَ الآنَ أغرى أبو جعفرٍ السفّاحَ بقتْله، فأذِنَ له فيه ثُمَّ نَدِمَ وكَفَّهُ عن ذلك. وسار أبو جعفرٍ إلى الحجّ ومعه أبو مُسْلِم؛ واستَعمل على حَرّان مقاتلَ بنَ حكيم العكّي.

(1) في تاريخ الطبري 3: 86 – 87: أقبِلْ في ألفٍ فإنما أنت في مُلك أهلك ودولتك، وطريقُ مكة لا تحتمل العسكر.. إلخ.

[خلافةُ المنصور][أ]

مَوتُ السفّاح وبَيعةُ المنصور

كان أبو العبّاس السفّاح قد تحوّلَ من الحِيرة[ب] إلى الأنبار في ذي الحِجّة سنة أربعٍ وثلاثين، فأقامَ بها سنتَين، ثُمّ تُوُفّي في ذي الحِجّة سنة ستٍّ وثلاثين لثلاث عشرة ليلةً خلَتْ منه، ولأربع سنين وثمانية أشهر من لَدُنْ بُويِعَ. وصلّى عليه عَمُّهُ عيسى ودُفن بالأنبار. وكان وزيرُهُ أبو الجهم بنُ عطيّة. وكان قبل موته قد عَهِدَ بالخلافة لأخيه أبي جعفر، ومن بعده لعيسى ابن أخيهما موسى، وجعل العهدَ في ثوبٍ وختَمَهُ بخواتيمه وخواتيمِ أهلِ بيْته ودفعهُ إلى عيسى. ولمّا تُوُفّي السفّاحُ[1]، وكان أبو جعفر بمكة، فأخذ له البَيعةَ على الناس عيسى بنُ موسى، وكَتَب إليه بالخَبَر فجَزِعَ واستَدعى أبا مسلم وكان متأخّرًا عنه، فأقرأهُ الكتابَ فبكى واستَرجعَ وسكّنَ أبا جعفر عن الجَزَع؛ فقال: أخافُ شرَّ عبد الله بن علي[2]! فقال: أنا أكفيكَهُ وعامّةُ جندِه أهلُ خراسان، وهم أطْوَعُ لي منه فَسُرِّيَ عنه. وبايعَ له أبو مسلم والناسُ، وأقبلا حتّى قَدِما الكوفة.

(أ) سقط من ظ .   (ب) في ظ : المدينة الحيرة ، ثم شطبت المدينة .

---

(1) خبر ولاية المنصور في تاريخ الطبري 3: 88 – 91، وأنساب الأشراف 7: 1657 – 1660، ومروج الذهب 4: 128 – 130، والكامل لابن الأثير 5: 461 – 462. وقارن ترجمته في تاريخ بغداد 11: 244 – 253.

(2) في تاريخ الطبري 3: 90: أتخوف شرّ عبد الله بن علي وشيعة علي!

ويقال إنّ أبا مُسْلِم كان متقدّمًا على أبي جعفرٍ وإنّ الخبرَ أتاهُ قَبْلَهُ، فكَتَبَ به أبو مسلم إليه يُعَزّيهِ ويُهَنّيهِ بالخلافة، وبعد يومَيْنِ كتبَ له ببَيْعتِه. وقدم أبو جعفرٍ الكوفةَ سنة سبعٍ وثلاثين، وسار منها إلى الأنبار فسَلَّمَ إليه عيسى بُيوتَ الأموال والخزائنَ والدواوينَ واستقامَ أمْرُ أبي جعفر.

انتقاضُ عبدِ الله بن علي وهزيمتُهُ

كان عبدُ الله بن علي[1] قد قَدِمَ على السفّاح قبلَ موته، فبعثَهُ إلى الصائفة [160 ب] في/ جنودِ أهل الشام وخُراسانِ، فانتهى إلى دُلوك ولم يُدْرِبْ[أ] حتّى جاءهُ كتابُ عيسى بن موسى بوفاة السفّاح، وأخْذ البَيْعة لأبي جعفرٍ وله من بعدِه كما عَهِدَ به السفّاح. فجمعَ عبدُ الله الناسَ وقرأ عليهم الكتابَ وأعْلمهُمْ أنّ السفّاح حينَ أرادَ أن يبعثَ الجنودَ إلى مروان تكاسل بنو أبيه عنها، فقال لهم: مَن انتدبَ منكم فهو وليُّ عهدي فلم يَنْتَدِبْ غيري! وشهِدَ له أبو غانم الطائي وخفّاف المرورّوذيّ وغيرُهُما من القُوّاد وبايَعوهُ، وفيهم حُميدُ بنُ قَحْطَبة وغيرُهُ من أهل خُراسان والشام والجزيرة. ثُمَّ سار عبدُ الله حتّى نزل حَرّان وحاصرَ بها مُقاتلَ بنَ حكيم العَكّي أربعين يومًا، وخشيَ من أهل خراسان فقَتَلَ منهم جماعةً، وولّى حُميدَ بنَ قَحطبة على حلَب،

(أ) بالتحريك في ظ.

(1) خبر انتقاض عبد الله بن علي في أنساب الأشراف 7: 1558 – 1563، وتاريخ الطبري 3: 92 – 99، والكامل لابن الأثير 5: 464 – 468.

وكَتَبَ معه إلى عامِلِها زُفَر بن عاصم بِقَتْلِهِ، فقرأ الكتابَ في طريقِهِ وسارَ إلى العراق.

وجاء أبو جعفر من الحَجّ، فبعثَ أبا مسلم لقتالِ عبد الله، وَلَحِقَهُ حُميدُ بنُ قَحْطَبة نازعًا عن عبدِ الله، فسار معه وجعلَ على مقدّمتِهِ مالكَ بنَ الهيثم الخُزاعيّ. ولمّا بلغَ عبدَ الله خبرُ إقْباله وهو على حرّان بذلَ الأمانَ لِمُقاتل بن حكيم وَمَنْ معه، ومَلَكَ حرّان. ثُمّ بعث مُقاتلًا بكتابه إلى عُثمان بن عبد الأعلى، فلمّا قرأ الكتابَ قَتَلَهُ وحَبَسَ ابنَيه، حتّى إذا هُزِمَ عبدُ الله قَتَلَهما. وأمر المنصورُ محمّدَ بنَ صُول وهو على أذربيجان أن يأتيَ عبدَ الله بن علي ليمكُرَ به؛ فجاءه وقال: إني سمعتُ السفّاح يقول: الخليفةُ بعدي عَمّي عبدُ الله! فشعَرَ بمكيدتِه وقَتَلَهُ؛ وهو جَدُّ إبراهيم بن العبّاس الصولي الكاتب.

ثُمّ أقبلَ عبدُ الله بنُ عليّ حتّى نزل نَصِيبين وخندقَ عليه، وَقَدِمَ أبو مُسْلِم في مَنْ معه. وكان المنصورُ قد كَتَبَ إلى الحسن بن قَحْطَبة عامِلِهِ على أرمينيةَ بأن يوافِيَ أبا مُسْلِم. فَقَدِمَ عليه بالمَوصل وسارَ معه. ونزل أبو مسلم ناحية نَصيبين، وكتبَ إلى عبد الله: إني قد وَلِيتُ/ الشامَ ولم أُومَرْ بقتالِكَ! فقال أهلُ الشام لعبد الله: سِرْ بنا إلى الشام لنمنعَ نساءَنا وأبناءَنا! فقال لهم عبدُ الله: واللهِ ما يريدُ إلاّ قتالنا وإنما قصدَ المكْرَ بنا فأبَوا إلاّ الشام، فارتحلَ بهم إلى الشام[أ]، ونزل أبو مسلم في موضع معسكَرِه، وغَوَّرَ ما حولَهُ من المياه، فوقفَ أصحابُ عبدِ الله على مكيدته. ورجعَ بهم فنزلَ موضعَ عسكرِ أبي مسلم واقتَتَلوا خمسةَ أشهرٍ[ب]، وعلى [161 أ]

(أ) فارتحل.. إلخ ليست في ق. وفي تاريخ الطبري 3: 96: وارتحل عبد الله بن علي من عسكره متوجهًا نحو الشام. (ب) في تاريخ الطبري: خمسة أشهر أو ستة.

مَيمنةِ عبدِ الله بَكّارُ بنُ مسلم العُقَيليّ، وعلى ميسرتِهِ حَبيبُ بنُ سُويد الأسديّ، وعلى الخيل عبدُ الصمد بنُ علي أخو عبد الله وعلى ميمنةِ أبي مُسلِم الحَسَنُ بنُ قَحْطَبة، وعلى ميسرتِه خازمُ بنُ خُزيمة، فاقتتلوا أشهرًا[أ].

ثُمَّ حَمَلَ أصحابُ عبد الله على عسكر أبي مُسْلِم فأزالوهُم عن مواضِعِهِم، وحملَ عبدُ الصَمَد فقَتَلَ منهم ثمانيةَ عَشَرَ رجُلًا. ثُمَّ حملوا عليهم ثانيةً فأزالوا صَفَّهُم. ثُمَّ نادى منادي أبي مُسْلِم في أهلِ خُراسان فتراجعوا. وكان يجلسُ إذا التقى الناسُ على عَريشٍ ينظُرُ منه إلى الحَومة؛ فإنْ رأى خللًا أرسلَ بِسَدِّه، فلا تزالُ رُسُلُهُ تختلفُ بينه وبين الناس حتّى ينصرفوا. فلمّا كان يومَ الأربعاء لسبعٍ خَلَوْنَ من جُمادى الآخِرة سنة سبعٍ وثلاثين اقتتلوا، وأمر أبو مسلم الحسنَ بنَ قحطبة أن ينضمَّ إلى الميسرةِ[ب] ويُنزِلَ في الميمنةِ حُماةَ أصحابه، فانضمَّ أهلُ الشام من الميسرة إلى الميمنة إزاءهم. وأمر أبو مسلم أهلَ القلب فحَطَمُوهُم وركِبَهُم أصحابُ أبي مُسْلِم. فانهزمَ أصحابُ عبد الله؛ فقال لابن سُراقة: ما ترى؟ قال: الصبرَ إلى أن تَموتَ، فالفرارُ قبيحٌ بِمِثْلِكَ وقد عَتَبْتَهُ على مروان! قال: بل آتي العراق! قال: فأنا معك! فانهزموا وحوى أبو مسلم عسكرَهُم. وكتبَ بذلك إلى المنصور . ومضى عبدُ الله وعبدُ الصمد. فقَدِمَ عبدُ الصمد الكوفةَ فاستأمن له عيسى بنُ موسى وأمَّنَهُ المنصور. وقيل بل أقام بالرصافة حتّى قدِمَها جمهورُ بنُ مَرّان[ج] العِجْليّ في خيولٍ أرسلَها المنصور، فبعث به/ مُوثَقًا مع أبي الخصيب، فأطلقهُ المنصور. وأمّا عبدُ الله [161 ب]

(أ) في سائر الأصول: شهرًا. وما أثبتناه عن تاريخ الطبري، وما سبق. (ب) في ظ: الميسرة! (ج) كذا في سائر الأصول. وفي تاريخ الطبري 3: 98: جهور بن مرّار.

فَقَدِمَ البصرة وأقامَ عند أخيه سُليمانَ مُتواريًا حتّى طلبهُ المنصور [ا] وأشخص إليه. ثُمّ إنّ أبا مسلم أمَّنَ [ب] الناسَ بعد الهزيمة وأمر بالكفّ عنهم.

مَقْتَلُ أبي مُسْلِم

كان أبو مُسْلِم [1] لمّا حَجَّ مع المنصور يُؤْثِرُ نفسَهُ عليه، ويتقدَّمُ بالإحسان للوفود وإصلاح الطُّرُق والمياه، وكان الذِّكْرُ له، وكان الأعرابُ يقولون: هذا المكذوبُ عليه! ولمّا صَدَروا عن الموسم، تقدَّمَ أبو مسلم، ولقيَهُ الخبرُ [ج] بوفاة السفّاح، فبعثَ إلى أبي جعفرٍ يُعَزّيه، ولم يهنّئْهُ بالخلافة [د]، ولا رَجَعَ إليه ولا أقامَ ينتظِرُهُ. فغضِبَ أبو جعفرٍ وكَتَبَ إليه وأغلظَ في العِتاب، فكتبَ يهنّئُهُ بالخلافة، وتقدَّم إلى الأنبار فدعا عيسى بن موسى إلى أن يبايعَ له، فأبى وَقَدِمَ أبو جعفرٍ، وقد خَلَعَ عبدُ الله بنُ علي، فسرَّح أبا مُسْلم لقتاله، فهزمَهُ كما مرّ، وجَمَعَ الغنائمَ من عسكره. فبعثَ المنصور مولاهُ أبا الخَصيب لجمعِها، فغضب أبو مسلم وقال: أنا أمينٌ على الدماء فكيف أخونُ [في] [هـ] الأموال؟! وَهَمَّ بِقَتْلِ الخَصيب. ثُمّ خلّى عنه.

(ا) وأشخص.. إلخ مكررة في ظ، ومضروب عليها. (ب) أمَّن: محرّكة في ص. وفي الطبري: آمن. (ج) في ظ: بالخبر. وما اثبتناه عن سائر الأصول. (د) قارن بما تقدم في خلافة المنصور. (هـ) ليس في ظ، عن الأصول الأخرى. وفي الطبري 3: 103: أمينٌ على الدماء، خائنٌ في الأموال؟!

(1) خبر أبي مسلم مع المنصور في أنساب الأشراف 7: 1681 – 1693، وتاريخ الطبري 3: 99 – 119، ومروج الذهب 4: 137 – 144، والكامل لابن الأثير 5: 468 – 481.

وَخَشِيَ المنصورُ أن يَمضيَ إلى خُراسان، فكَتَبَ له بولايةِ مصرَ والشام، فازدادَ نِفارًا، وخرجَ من الجزيرة يُريدُ خُراسان، وسارَ المنصورُ إلى المدائن وكتب إليه يستقدِمُهُ، فأجابهُ بالامتناع والتمسُّك بالطاعةِ عن بُعْد، والتهديد بالخَلْع إنْ طَلَبَ منه سوى ذلك! فكتب إليه المنصورُ ينكِر عليه هذا الشرطَ، وأنه لا تَحْسُنُ معه طاعةٌ. وبعثَ إليه عيسى بن موسى برسالتهِ يؤنِسُهُ ويستلينُهُ.

وقيل[1]: بل كَتَبَ إليه أبو مُسلِمٍ يُعَرِّضُ له بالخَلْع، وأنّه قد تابَ إلى الله مما جناهُ من القيام بدعوتِهم: وأخذ أبو مسلم طريقَ حُلْوان، وأمر المنصورُ عَمَّهُ عيسى ومشيخةَ بني هاشم بالكتاب إلى أبي مُسلم يُحَرِّضونهُ على التمسُّكِ بالطاعة، ويحذِّرونَهُ عاقبةَ/ [162 ا] البَغي، ويأمُرُونَهُ بالمُراجعة. وبعث الكُتُبَ مع مولاه أبي حُميد المَرْوَروذي وأمرهُ بمُلاينتِهِ والخُضوعِ له بالقول حتّى ييأسَ منه، فإذا يئس يُخبِرُهُ بِقَسَمِ أميرِ المؤمنين [لستُ من العبّاس وإني بريءٌ من محمد إن مضيتَ مُشاقًّا ولم تأتني][2] لا وَكَلْتُ أمرَكَ إلى غيري، ولو خُضتُ البحرَ لخضتُهُ وراءكَ ولو اقتحمتَ النارَ لاقتحمتُها حتّى أَقْتُلَكَ أو أموتَ! فأوصلَ أبو حُميد الكُتُبَ وتلطّفَ له في القول ما شاء، واحتجّ عليه بما كان منه في التحريض على طاعتِهِم، فاستشارَ أبو مسلم مالكَ بنَ الهيثم فأبى له من الإصغاء إلى هذا القول وقال: والله لئن أتيتَهُ ليقتلَنَّكَ! ثُمَّ بعثَ إلى نيزكَ صاحبِ الريّ يستشيرُهُ، فأبى له من ذلك وأشار عليه بنزول الريّ وخُراسان من ورائه، فيكونَ أَمْكَنَ لسلطانه. فأجاب أبا حُميد بالامتناع، فلمّا يئِسَ

(1) تاريخ الطبري 3: 105 – 106.

(2) عن الطبري 3: 105، والكامل لابن الأثير 5: 471، لإكمال الكلام.

منه أبلغهُ مقالةَ المنصور، فوجَمَ طويلًا وَرُعِبَ(أ) من ذلك القول وَكِبَرِه. وكان المنصورُ قد كَتَبَ إلى عامل أبي مُسْلِم بخُراسان يرغِّبُهُ في الانحرافِ عنه بولايةِ خُراسانَ فأجابَ سِرًّا، وكَتَبَ إلى أبي مسلم يحذِّرُهُ الخلافَ والمعصيةَ، فزادهُ ذلك رُعْبًا(1) وقال لأبي حُميد قبل انصرافه: قد كنتُ عزمْتُ على المُضِيّ إلى خُراسان، ثُمَّ رأيتُ أن أُوَجِّهَ أبا إسحاق إلى أميرِ المؤمنين يأتيني برأيه فإنّي أثِقُ به.

ولمّا قَدِمَ أبو إسحاق تلَقّاهُ بنو هاشم وأهلُ الدولة بكلّ ما يُحِبُّ، وداخَلَهُ المنصورُ في صَرْف أبي مسلم عن وِجْهةِ خراسان ووعدهُ بولايتِها، فرجعَ إليه وأشارَ عليه بلقاءِ المنصور، فاعتزم على ذلك. واستخلف مالكَ بنَ الهيثم على عسكره بحُلْوان، وسارَ فَقَدِمَ المدائنَ في ثلاثة آلافٍ. وخشيَ أبو أيّوب وزيرُ المنصور أن يَحْدُثَ منه عند قدومه فَتْكٌ، فدعا بعضَ إخوانه، وأشارَ عليه بأن يأتيَ أبا مسلم ويتوسَّلَ به إلى المنصور في ولايةِ كَسْكَر يُصيبُ فيها مالًا عظيمًا، وأن يُشْرِكَ أخاهُ في ذلك، ويجعلَ ذلك أبو مُسْلم في حوائجه، فإنّ/ أميرَ المؤمنين عازمٌ أن يولِّيَهُ ما [162 ب] وراءَ بابه ويُريحَ نفسَه! واستأذن له المنصورَ في لقاء أبي مُسْلِمٍ فأَذِنَ له، فلقيَ أبا مُسْلِمٍ وتوسَّلَ إليه وأخبرهُ بالخَبَر، فطابتْ نفسُهُ وذَهَبَ عنه الحَزَن. ولمّا قَرُبَ أمرَ [المنصور] الناسَ بتلقّيه. ثُمَّ دخلَ على المنصور فَقَبَّلَ يَدَهُ وانصرفَ ليُريحَ ليلتَهُ، ودعا المنصورُ من الغدِ حاجِبَهُ عُثمانَ بنَ نَهيك وأربعةً من الحَرَس، منهم شبيبُ بنُ واج،

(أ) في ظ: ورغب – عن بقية الأصول.

---

(1) في تاريخ الطبري 3: 107: فكسره ذلك القول ورعبه.

وأبو حنيفة حربُ بنُ قيس، وأجلَسَهُمْ خلفَ الرواق وأمَرهُمْ بقتْل أبي مُسْلِم إذا صَفَّق بيدَيه.

واستدعى أبا مسلم فلمّا دَخلَ سألهُ عن سيفَين أصابهُما لعمّه عبدِ الله بن علي، وكان متقلّدًا بأحدِهما، فقال: هذا أحدُهما! فقال أرِني فانتضاهُ أبو مسلم وناولَهُ إيّاه، فأخذ يقلّبُهُ بيدِه ويهزُّه. ثُمّ وضعَهُ تحت فراشه وأقبلَ يعاتِبُهُ، فقال: كتبْتَ إلى السفّاح تنهاهُ عن المَوَات كأنك تُعلِّمُهُ[1]! فقال: ظننْتُ أنه لا يَحِلُّ، ثُمّ اقتديتُ بكتاب السفّاح وعلمتُ أنكم مَعْدِنُ العِلْم. قال: فتقدُّمُكَ عنّي بطريق مكة! قال: كَرِهتُ مُزاحَمتَكَ على الماء! قال: فامتِناعُكَ من الرجوع إليّ حين بلغكَ موتُ السَفّاح أو الإقامة حتّى ألحقَكَ! قال: طلبتُ الرِفْقَ بالناس والمبادرة إلى الكوفة! قال: فجارِيةُ عبد الله بن علي أردتَ أن تتخذَها لنفسِك! قال: لا وإنما وَكَّلتُ بها مَنْ يحفظُها! قال: فمُراغمتُكَ ومسيرُكَ إلى خُراسان! قال: خشيتُ منك، فقلتُ آتي خُراسَان وأكْتُبُ بعُذري فأُذْهِبُ ما في نفسِك مني! قال: فالمال الذي جمعْتَهُ بحَرّان! قال: أنفقْتُهُ في الجُنْد تقويةً لكم! قال: ألسْتَ الكاتبَ إليّ تبدأ بنفسِك وتخطُبُ عمتي أمينة[أ] بنت علي، وتزعُمُ أنكَ ابنُ سَليط بن عبد الله بن عباس؟ لقد ارتقيتَ لا أُمَّ لك مُرتقًى صعبًا!

(أ) كذا في سائر الأصول والطبري. وفي ابن الأثير 5: 475: آمنة بنت علي.

---

(1) في الطبري 3: 113: كأنك تعلّمه الدين؟!

ثُمَّ قال له: وما الذي دعاكَ إلى قَتْلِ سُليمانَ بنِ كَثيرٍ، مع أثَرِه في دعوتِنا، وهو أحدُ نُقَبائِنا من قَبْلِ أن نُدْخِلَكَ في هذا الأمر؟ قال: أرادَ الخلافَ/ فقتلْتُهُ! ثُمَّ [163 ا] قال أبو مسلم: كيف يُقالُ لي هذا بعد بلائي وما كان منّي؟ قال: يا ابنَ الخبيثة لو كانتْ أمَةٌ مكانَكَ لأغْنَتْ، إنما ذلك بدولتِنا وريحِنا! وأكَبَّ أبو مُسْلم يُقَبِّلُ يدَهُ ويعتذرُ، فازداد المنصورُ غَضَبًا. فقال أبو مُسْلِم: دعْ هذا! فقد أصبحْتُ لا أخافُ إلاّ اللهَ! فشَتَمهُ المنصورُ وَصَفَّقَ بيدَيه، فخرجَ الحرسُ وضربَهُ عُثْمانُ بنُ نَهيك فقَطَعَ حمائلَ سيفه؛ فقال: استبْقِني لعدوّك! فقال: لا أبقاني الله إذًا، وأيُّ عدوٍ أعْدَى منك؟! وأخذهُ الحَرَسُ بسيوفِهِمْ حتّى قتلوهُ، وذلك لِخَمْسٍ بَقِينَ من شعبانَ سنةَ سَبْعٍ وثلاثين.

وخرج الوزيرُ أبو الجهم فصَرَفَ الناسَ، وقال: الأمير قائلٌ عند أميرِ المؤمنين فانصرِفوا، وأمر لهم بالجوائز، وأعطى إسحاقَ مائةَ ألف. ودخل عيسى ابنُ موسى على المنصور بعد قَتْله فسألَ عنه، وأخذ في الثناء على طاعتِه وبلائِه، وذكر رأيَ الإمام إبراهيم فيه؛ فقال المنصور: والله ما أعلمُ على وجه الأرض عدوًا أعدى لكُمْ منه، هو ذا في البساط! فاسترجع عيسى، فأنكر عليه المنصورُ وقال: وهل كان لكم مُلْكٌ معه؟ ثُمَّ دعا جعفرَ بنَ حنظلة واستشارهُ في أمر أبي مسلم فأشار بقتْلِه فقال له المنصور: وَفَّقكَ الله! ثُمَّ نَظَرَ إليه قتيلًا، فقال: يا أميرَ المؤمنين عُدَّ خلافتَكَ من هذا اليوم! ثُمَّ دعا أبا إسحاق وَعَذَلهُ على متابعةِ أبي مُسْلِمٍ، وقال: تكلَّمْ بما أردْتَ، وأخرجَهُ قتيلًا. فسجد أبو إسحاق ثُمَّ رَفَعَ رأسه يقول: الحمد الله! الذي آمنني بكَ

والله ما جئتُهُ قطُّ إلاّ تكفّنْتُ وتحنَّطْتُ ورفعَ ثيابه وأراهُ كَفَنَهُ وحَنوطَهُ فرجمه. وقال له: استقبِل طاعتك، واحمَدِ اللهَ الذي أراحك!

وكتب المنصور بعد قتل أبي مسلم إلى أبي نصر مالك بن الهيثم على لسان أبي مُسلِم يأمرُهُ بحَمْل أثقالِه، وقد كان أبو مسلم أوصاهُ إنْ جاءك كتابٌ بخاتمي تامًّا فاعلم أني لم أكتُبْهُ. فلمّا رآه كذلك فطِنَ وانحدر إلى هَمَذان يُرِيدُ خُراسان، فكتب له المنصور/ بولاية شَهْرَزُور، وكَتَبَ إلى زُهير بن التُركي بهمَذان بحَبْسه. فمر أبو نصر [163 ب] بهمذان وخادعهُ زُهيرٌ ودعاهُ إلى طعامه وحَبَسَه. وجاء كتابُ العهد بشهرزور لأبي نصر، فأطلقه زُهيرٌ ثُمَّ جاءهُ بعد ذلك الكتابُ بقَتْله، فقال: جاءني كتابُ عَهْده فخلَّيتُ سبيله!

وَقَدِمَ أبو نصرٍ على المنصور فَعَذَلَهُ في إشارته على أبي مسلم بخراسان، فقال: نعم اصطَنَعني فَنَصحتُ له، وإن اصطَنَعني أميرُ المؤمنين نصحتُ وشكرْتُ. فاستعملهُ على الموصل.

وخَطَبَ أبو جعفر الناسَ بعد قَتْل أبي مُسلم وآنسهُمْ، وافترقَ أصحابُه. وخرجَ منهم بخُراسان رجلٌ اسمُهُ سُنباذ[1] وتَسَمَّى فيروز أصبهذ، وتَبِعَهُ أكثرُ أهلِ الجبال يطلبُونَ بدمِ أبي مُسْلم[2]، وغَلَبَ على نَيسابور والري، وأخذ خزائنَ أبي مسلم التي خَلَّفَها بالري حين شَخَصَ إلى السَفّاح. وسبى الحُرَمَ ونهبَ الأموالَ، ولم

(1) في أنساب الأشراف، ومروج الذهب: سُنفاذ.

(2) خبر سُنباذ في تاريخ الطبري 3: 119 – 120، وأنساب الأشراف 7: 1745 – 1747، ومروج الذهب 4: 144 – 145، والكامل لابن الأثير 5: 481 – 482.

يتعرِض للتُّجّار. وكان يُظْهِرُ أنه قاصدٌ إلى الكعبة يهدِمُها. فَسَرَّحَ إليه المنصورُ جُمهور[1] بن مُرار العجلي فالتقوا على طُرُق المفازة بين هَمَذان والري، فقاتلهم وهَزَمَهُمْ وقَتَلَ منهم نحوًا من ستّين ألفًا، وسبَى ذراريهم ونساءَهُم.

ولحق سُنباذ بطبرستان فقتلهُ بعضُ عُمّال صاحبها وأخذ ما معه. وكتب إلى المنصور بذلك، فكَتَبَ إليه المنصور في الأموال فأنكرها، فَسَرَّحَ إليه الجنودَ فهربَ إلى الديلم. ثُمَّ إنّ جمهور بن مُرار لمّا حوى ما في عسكر سُنباذ، ولم يبعث به خافَ من المنصور، فخَلَعَ واعتصم بالريّ فسرَّحَ إليه محمَّد بنَ الأشعث في الجيوش، فخرج عن الريّ إلى أصبهان فملكَها، وملكَ محمدٌ الريّ. ثُمَّ اقتتلوا بعد ذلك وانهزمَ جُمهور فلَحِق بأذَرْبيجان، وقتلَهُ بعضُ أصحابه وحَمَلوا رأسَهُ إلى المنصور وذلك سنةَ ثمانٍ وثلاثين.

حَبسُ عبدِ الله بن علي

كان عبدُ الله بنُ علي[2] بعد هزيمتِه أمام أبي مُسْلِمٍ لَحِقَ بالبصرة، ونزلَ على أخيه سُليمان. ثُمَّ إنّ المنصورَ عَزَلَ سُليمانَ سنةَ تِسْعٍ وثلاثين، فاختفى عبدُ الله وأصحابُهُ، فكَتَبَ المنصورُ إلى سُليمانَ/ وأخيه عيسى بأمانِ عبدِ الله وقُوّاده ومَواليهِ، [164 ا]

(1) في الطبري: جمهور بن مَرّار، بتشديد الراء. وفي مروج الذهب: جمهور بن مُرّار. ويبدو أنّ ابن خلدون سمّى الوالي (جمهور) نقلًا عن ابن الأثير.

(2) خبر حبس عبد الله بن علي في تاريخ الطبري 3: 126 – 127، وأنساب الأشراف 7: 1567 – 1596، والكامل لابن الأثير 5: 496 – 497.

وإشخاصِهِمْ إلى المنصور معهُما فشخصوا. ولمّا قَدِما عليه أذِنَ لهُما فأعلَماهُ بحضورِ عبدِ الله، واستأذناهُ له فَشَغَلَهُما بالحديث وأمر بحَبْسِه في مكانٍ قد هُيِّئَ له في القصر. فلمّا خَرَجَ سُليمانُ وعيسى لم يَجِدا عبدَ الله، فعَلِما أنه قد حُبس وأنّ ذِمَّتَهُما قد أُخفِرتْ، فرَجعا إلى المنصور فحُجِبا عنه. وتَوزَّعَ أصحابَ عبدِ الله بين القَتْلِ والحَبْس وبَعَثَ ببعضِهم إلى أبي داود خالدِ بنِ إبراهيمَ بخُراسان فقَتَلَهُمْ بها. ولَمْ يَزَلْ عبدُ الله محبوسًا حتّى عَهِدَ المنصورُ إلى المَهدي سنةَ سبع وأربعين، وأَخَّرَ عيسى بنَ موسى فجَعَلَهُ بعد المهدي، ودَفَعَ إليه عبدَ الله وأَمَرَهُ بقتْلِه، وخرج حاجًّا. وشاورَ عيسى كاتِبَهُ يونُسَ بنَ فروةَ[1] في قَتْلِ عبدِ الله بن عليٍّ فقال: لا تفعلْ فإنّه يَقْتُلُكَ به! وإنْ طَلَبَهُ منكَ فلا تَرُدَّهُ إليه سِرًّا. فلمّا قَفَلَ المنصورُ من الحَجّ دَسَّ على أعمامِهِ مَنْ يُحَرِّضُهُمْ على الشفاعةِ في أخيهِمْ عبدِ الله فَشَفَّعَهُمْ، وقال لعيسى: جئنا به! فقال: قتلْتُهُ كما أمرْتَني! فأنكر المنصورُ وقال: خذُوهُ بأخيكُم! فخرجوا به ليقتُلُوهُ حتّى اجتمَعَ الناسُ واشتَهر الأمرُ، فجاء به وقال: هوذا حَيٌّ سَوِيّ! فجعلهُ المنصورُ في بيتٍ أساسُهُ مِلْحٌ وأجرى فيه الماءَ فَسَقَطَ ومات!

(أ) كذا في سائر الأصول. وفي تاريخ بغداد 9: 403 في ترجمة ابنه الربيع أنه يونس بن محمد بن أبي فروة، واسم أبي فروة كيسان مولى الحارث الحفّار، مولى عثمان بن عفّان.

وَقْعَةُ الرَّاوَنْدِيَّة[1]

كان هؤلاء القومُ من أهل خُراسان، ومن أتْباع أبي مُسْلِم، يقولون بالتَّناسُخ والحلول، وإنّ رُوحَ آدمَ [حلَّ] في عُثمانَ بنِ نَهيك، واللهَ حَلَّ في المنصور، وجبريلُ في الهيثم بن مُعاوية. فحَبَسَ المنصورُ نحوًا من مائتين منهم، فغَضِبَ الباقون واجتمعوا وحَمَلوا بينَهُم نعشًا كأنهم في جَنازة، وجاءوا إلى السِجْن، فرَمَوا بالنعش وأخرجوا أصحابَهُم. وحَمَلوا على الناس في ستّ مائة رجلٍ، وقَصَدوا قَصْرَ المنصور. وخرج المنصورُ من القصر ماشيًا. وجاء معنُ بنُ زائدة الشَيباني وكان مُستَخْفِيًا من المنصور لقتالِهِ مع ابنِ هُبيرة، وكان قد اشتدَّ طَلَبُ المنصور له، فحضرَ عنده هذا اليومَ متلثِّمًا، وترجَّلَ/ وأبلى. ثُمَّ جاء إلى المنصور ولِجامُ بغلتِه في يدِ الربيع حاجبِه، وقال: [164 ب] تَنَحَّ فأنا أحَقُّ بهذا اللجام في هذا الوقت وأعظَمُ غَناءً! فقال المنصور: صَدَق! وقاتلَ حتّى ظَفِرا بالراوندية. ثُمَّ سألهُ فانتَسب فأمَّنَهُ واصطَنَعهُ.

وجاءَ أبو نَصْرٍ مالكُ بنُ الهَيثم وَوَقَفَ على بابِ المنصور، [وقال]: أنا اليومَ بَوّاب! ثُمَّ قاتلهُمْ أهلُ السوق، وفُتِحَ بابُ المدينة، ودخلَ الناسُ وحملَ عليهم خازمُ ابنُ خُزيمة، والهيثمُ بنُ شُعْبة حتّى قتلوهم عن آخِرِهِم. وأصابَ عُثمانَ بنَ نَهيك في الجولة سهمٌ فمات منه بعد أيام، وَجَعَلَ على الحَرَس بعدهُ أخاهُ عيسى، ثُمَّ بعده أبا

(1) خبر الراوندية في تاريخ الطبري 3: 129 – 134، وأنساب الأشراف 7: 1729 – 1734، والكامل لابن الأثير 5: 502 – 504.

العبّاس الطُوسي، وذلك كُلّه بالهاشمية. ثُمّ أحضرَ مَعْنا ورَفَعَ منزِلَتَهُ وأثنى عليه بما كان منه في ذلكَ اليومِ مع عمّه عيسى، فقال معن: واللهِ يا أميرَ المؤمنين لقد جئتُ إلى الحومة وَجِلًا حتّى رأيتُ شِدَّتَكَ، فحَمَلني ذلك على ما رأيتَ مني! وقيل إنه كان مختفيًا عند أبي الخَصيب حاجب المنصور، وأنّه جاءَ يوم الراوندية، فاستأذن [له] عليه أبو الخَصيب وشاورهُ المنصورُ في أمْرِهِمْ، فأشارَ بِبَثّ المال في الناس وأبى المنصورُ إلاّ الركوبَ إليهم بنفسه، فخَرَجَ بين يديهِ وأبلى حتّى قُتِلوا، ثُمّ تَغَيَّبَ فاستدعاهُ وأمّنَهُ وولاّهُ على اليَمَن.

انتقاضُ خُراسان ومسيرُ المهديّ إليها

كان السفّاحُ قد ولّى على خُراسانَ أبا داود خالدَ بنَ إبراهيم الذُهْلي، بعد انتقاضِ بَسّام بن إبراهيمَ ومَهْلِكِه. فلمّا كان سنةَ أربعين ثارَ به بعضُ الجُنْد وهو بكَشْماهِن[أ] وجاءوا إلى مَنْزِلِهِ، فأشرفَ عليهم ليلًا من السطح، فزَلَّتْ قَدَمُهُ فسَقَطَ وماتَ ليومِه. وكان عصامٌ صاحبَ شُرْطتِه، فقامَ بالأمْر بعدهُ. ثُمّ وَلّى المنصورُ على خُراسان عبدَ الجبار بنَ عبد الرحمن[1]، فقَدِمَ عليها وحَبَسَ جماعةً من القُوّاد اتّهمَهُمْ بالدُعاء للعَلَوية منهم مُجاشعُ بنُ حُريث الأنصاري عاملُ بُخارى، وأبو المُغيرة خالدُ بنُ

(أ) في ق: كشمناهن. وفي معجم البلدان (كشميهن).

(1) خبر انتقاض عبد الجبار بن عبد الرحمن في تاريخ الطبري 3: 134 – 135، وانساب الأشراف 7: 1717 – 1722، والكامل لابن الأثير 5: 505 – 506.

كثير مولى بني تَميم عامل قُوهِستان، والحَريش بن محمد النُهْلي ابن عم أبي/ داود في [165أ] آخرين. ثُمَّ قَتَلَ هؤلاء وألحَّ على عُمّالِ أبي داود في استخراجِ المال، وانتهت الشَكْوى إلى المنصور بذلك، فقال لأبي أيُوب: إنّما يُريدُ بفناء شيعتِنا الخَلْعَ! فأشار[أ] عليه أبو أيُوب أن يبعثَ عن[1] جنود خُراسان لِغزْو الروم، فإذا فارقوهُ بعثْتَ إليه مَنْ شئتَ، واستمكَنَ منه. فكَتَبَ إليه بذلك فأجاب بأنّ التُرْكَ قد جاشتْ، وإنْ فرّقتُ الجنودَ خَشِيتُ على خُراسان. فقال له أبو أيوب: أكْتُبْ إليه بأنك تُمِدُّهُ بالجيوش، وابعثْ معها مَنْ شئتَ يستَمكِنْ منه، فأجاب عبدُ الجبّار بأنّ خراسان مُغْلِيةٌ في عامِها، ولا تَحتمِلُ زِيادةَ العسكر! فقال له أبو أيُوب: هذا خَلْعٌ فعاجِلْهُ. فبعَثَ ابنَهُ المهديَّ، فسارَ ونزلَ الريّ. وَقَدَّمَ خازمَ بنَ خُزيمة لحَرْبِ عبدِ الجبّار، ثُمَّ سار إلى نَيسابور وزحفَ أهلُ مرو الرُّوذ إلى عبد الجبار وقاتلوهُ فانهزَم، ولجأَ إلى مَقْطَنةٍ وتوارى فيها. فعبر إليه المُجَشِّرُ بنُ مُزاحم من أهل مرو الرُّوذ، وجاء به إلى خازم، فحمَلَهُ على بعيرٍ وعليه جُبّةُ صُوفٍ، ووجْهُهُ إلى عَجُزِ البعير، وحملَهُ إلى المنصور في وَلَدِهِ وأصحابه. فبسطَ عليهمُ العذابَ حتّى استَخرجَ الأموال. ثُمَّ قطّع يديهِ ورجليهِ وقَتَلَه. وذلك سنة ثنتَين وأربعين. وبعث بِوَلَدِهِ إلى دَهْلَك فغرَّبَهم بها.

وأقامَ المهديُّ بخُراسان حتّى رجع إلى العراق سنة أربعٍ وأربعين.

(أ) في ظ: أشاروا، مضروبٌ عليها.

---

(1) يستعمل ابن خلدون (عن) مكان (ب).

انتقاضُ السِنْدِ وخُراسان

وفي سنةِ ثِنتينِ وأربعينَ انتقَضَ عُيينةُ بنُ موسى بن كعب بالسند[1]، وكان عامِلًا عليها من بعدِ أبيه، وكان أبوه يستخلفُ المسيَّبَ بنَ زُهير على الشُرَط فخَشِيَ المسيَّبُ إنْ حَضَرَ عُيينةُ عند المنصور أنْ يُوَلِّيَهُ على الشُرَط، فحَذَّرَهُ المنصورَ وحرَّضه على الخلاف؛ فخَلَعَ الطاعة. وسار المنصورُ إلى البصرة، وَسَرَّحَ مِن هُنالكَ عُمَرَ بنَ حفص بن أبي صُفرة العَتَكي لحزب عُيينة. وولّاهُ على السند والهند، فوردَ السِنْدَ وغَلَبَ عليها.

[165 ب] وفي هذه السنةِ/ انتقضَ الإصْبهبذ بِطَبَرِسْتان[2]، وقَتَلَ مَنْ كان في أرضِهِ من المسلمين، فبعثَ المنصورُ مولاهُ أبا الخَصيب، وخازمَ بنَ خُزيمة، ورَوحَ بنَ حاتم في العساكر فحاصروهُ في حِصْنه مُدّةً، ثُمَّ تحيّلوا فَفُتِحَ لهم الحصْنُ مِن داخله وقتَلوا المُقاتِلةَ، وسَبَوا الذُرّيّة، وكان مع الإصْبهبذ سُمٌّ وشَرِبَهُ فمات.

(1) خبر انتقاض موسى بن كعب في تاريخ الطبري 3: 138 – 139، والكامل لابن الأثير 5: 509.

(2) خبر الأصبهبذ في تاريخ الطبري 3: 139 – 140، والكامل لابن الأثير 5: 509 – 510.

أمرُ بني الحَسَن[1]

كان بنو هاشم حين اضطَرب أمْرُ مروانَ بنَ محمَّد اجتمعوا ليلةً بمكّة، وتشاوَروا فيمن يَعْقِدون له الخلافة، فاتّفقوا على مُحَمَّد بن عبد الله بن حسن المُثنّى ابن الحَسَن ابن علي. وكان يقال إنّ المنصورَ ممَّنْ بايعهُ تلك الليلة. ولمّا حَجَّ أيّامَ أخيه السَّفّاح سنةَ ستٍّ وثلاثين تَغيَّبَ عنه محمَّدٌ وأخوهُ إبراهيم، ولم يحضُرا عندهُ مع بني هاشم. وسألَ عنهُما فقال له زيادُ بنُ عبيد الله الحارثي: أنا آتيكَ بهما! وكان معه بمكة، فردَّهُ المنصورُ إلى المدينة. ثُمَّ استُخْلِفَ المنصور وَطَفِقَ يسألُ عن محمَّد ويختصُّ بني هاشم بالسؤالِ سِرًّا، فكُلُّهُم يقول إنّكَ ظَهَرْتَ على طَلَبِهِ لهذا الأمر، يخافكَ على نَفْسِه، ويُحْسِنُ العُذْرَ عنه؛ إلاّ الحسنَ بنَ زَيد بن الحسن بن علي، فإنّهُ قال له: واللهِ ما آمَنُ وُثوبَهُ عليك، فإنه لا ينامُ عنك! فكان موسى بن عبد الله بن حسن يقولُ بعد هذا: اَللّهُمّ اطلُب الحسنَ بنَ زيدٍ بدمائنا! ثُمَّ إنّ المنصورَ حَجَّ سنة

(1) خبر بني حسن وخروج النفس الزكيّة وأخيه إبراهيم في تاريخ الطبري 3: 143 – 318، وأنساب الأشراف للبلاذري 3: 1245 – 1277، ومقاتل الطالبيين لأبي الفرج الأصبهاني، ص ص 179 – 299، وكتاب الأغاني (أخبار عبد الله بن الحسن بن الحسن)، تحقيق إحسان عباس، م 21، ص ص 85 – 94، ومروج الذهب 5: 145 – 156، وتاريخ اليعقوبي 3: 114 – 119، والكامل لابن الأثير 5: 513 – 527، 529 – 555. ولي دراسةٌ عن محمد النفس الزكيّة وخروجه ومقتله في كتابي: الجماعة والمجتمع والدولة، بيروت 1997، ص ص 167 - 205. وتصدر لي دراسةٌ عن كتابه في السِّيَر بعنوان: محمد النفس الزكيّة، دعوته وثورته وكتابُهُ في السِّيَر، بيروت 2009.

[أربعٍ وأربعين][أ]، وألَحَّ على عبدِ الله بنِ حسن في إحضار ابنه محمَّدٍ، فاستشارَ عبدُ الله سُليمانَ بنَ عليٍّ في إحضاره فقال له: لو كان عافيًا عَفَى عن عَمِّه! فاستمرَّ عبدُ الله على الكِتْمان، وبثَّ المنصورُ العُيونَ من الأعراب في طَلَبِه بسائر بوادي الحجاز ومياهِها. ثُمَّ كَتَبَ كِتابًا على لسان الشيعةِ إلى محمَّدٍ بالطاعة والمُسارعة، وبعَثَهُ مع بعضِ عيونِه إلى عبدِ الله، وبعثَ معه بالمال والألطافِ كأنّهُ مِنْ عندِهِمْ. وكان للمنصور كاتبٌ على سِرِّه يتشيَّعُ. فكتبَ إلى عبدِ الله بنِ حسن بالخَبَر، وكان محمَّدٌ [166أ] بجُهينة، وألَحَّ عليه صاحبُ الكتاب في أمْر محمَّد ليدفعَ إليه كتابَ الشيعة. فقال له: /اذهَبْ إلى عليِّ بن حسن المدعوِّ بالأغَرّ يُوصِلْكَ إليه في جَبَلِ جُهينة، فذهب وأوصلَهُ إليه! ثُمَّ جاءهُمْ حقيقةُ خَبَرِه من كاتب المنصور، وبعثوا أبا هَبّار إلى محمَّدٍ [وعلي بن حسن يُحذِّرُهما الرجلَ فجاء أبو هبار إلى علي بن حسن وأخبرهُ، ثم سار إلى محمد][ب] فَوَجَدَ العَينَ عنده جالسًا مع أصحابِه، فخلا به[ج] وأخبره. فقال: وما الرأي؟ قال: تَقْتُلُه! قال: لا أُقارِفُ دَمَ مُسْلِمٍ! قال: تُقَيِّدُهُ وتَحمِلُهُ معك! قال: لا آمنُ عليه لكثرة الخوف والإعجال بنا! قال: فتُودِعُهُ عند بعضِ أهلِكَ من جُهينة! قال: هذه إذًا! ورجَعَ فلم يَجِد الرجُلَ، ولَحِقَ بالمدينة. ثُمَّ قَدِمَ على المنصور وأخبَرَهُ الخَبَرَ، وسمَّى اسمَ أبي هَبّارٍ وكُنْيته، وقال فيه وَبَر[1]! فطلب أبو جعفر وَبَرَ[د] المُرّيَّ، فسألهُ عن أمْر محمد فأنكر وحلَفَ فضربَهُ وحَبَسهُ. ثُمَّ دعا عُقْبَةَ بنَ سَلْمٍ الأزدي،

(أ) ما بين الحاصرتين بياضٌ في سائر الأصول. وما أثبتناه عن الطبري وأنساب الأشراف. (ب) ما بين الحاصرتين ساقط من ظ، عن ح، ص، ق. (ج) في ظ: بينه. وما أثبتناه عن بقية الأصول. (د) في ابن الأثير: وبار المرّي.

(1) في الكامل لابن الأثير 5 515 ثم قدم على المنصور وأخبره خبره كلّه ونسي اسم أبي هبار وكنيته وقال: وَبار!

وبعثهُ متنكّرًا بكُتُبٍ والطافٍ من بعضِ الشيعةِ بخُراسان، إلى عبدِ الله بنِ حَسَن لِيَظْهَرَ على أمره، فجاءهُ بالكتاب فانتهَرَهُ، وقال: لا أعرفُ هؤلاء القوم! فلم يَزَلْ يتردَّدُ إليه حتّى قَبِلَهُ وأنِسَ به، وسألهُ عُقْبَةُ الجوابَ فقال: لا أكْتُبُ لأحدٍ، ولكنْ أقْرِهِمْ منّي السلامَ، وأعلِمْهُم أنّ ابنيَّ خارجانِ لوقتِ كذا! فرجَعَ عُقْبَةُ إلى المنصور [بالخبر]، فأنشأ الحجّ، فلمّا لَقِيَهُ بنو حَسَنٍ رفَعَ مجالِسَهُمْ وعبدُ الله إلى جنبه، ثُمَّ دعا بالغداءِ فأصابوا منه. ثُمَّ قال لعبدِ الله بنِ حسن: قد أعطيتَني العهودَ والمواثيقَ أنْ لا تبغِيَني سُوءًا ولا تكيدَ لي سُلْطانًا! فقال: وأنا على ذلك! فَلَحَظَ المنصورُ عُقْبَةَ بنَ سَلْمٍ، فوقَفَ بين يَدَي عبدِ الله حتّى ملأ عينَهُ منه فبادر المنصورَ يسألُهُ الإقالةَ؛ فلم يفعلْ، وَأَمَرَ بحَبْسِه.

وكان مُحَمَّدٌ يتردَّدُ في النواحي، وجاء إلى البصرة فنزلَ في بني راسِب، وقيل في بني مُرّة بن عُبيد، وبلغ الخَبَرُ إلى المنصور فجاءَ إلى البصرة، وقد خرجَ عنها مُحَمَّدٌ، فلقيَ المنصورُ عَمرو(ا) بنَ عُبيد فقال له: يا أبا عُثمان، هل بالبصرة أحدٌ نخافُهُ على أمرِنا؟ قال: لا! فانصرَف. واشتدَّ الخوفُ على مُحَمَّد وإبراهيم، وصارا إلى عَدَن، ثُمَّ إلى السِنْد، ثُمَّ إلى الكوفة، ثُمَّ إلى المدينة.

وكان المنصورُ حَجَّ سنةَ أربعين/ وحَجَّ مُحَمَّدٌ وإبراهيمُ وعَزَما على اغتيالِ [166 ب] المنصور وأبى مُحَمَّدٌ من(1) ذلك. ثُمَّ طالَبَ المنصورُ عبدَ الله بإحضار وَلَدَيه، وعَنَّفَهُ

(ا) في ظ: عمر. وما أثبتناه عن بقية الأصول.

---

(1) يتكرر استخدام (من) لدى ابن خلدون في عدة مواطن مشابهة.

وهَمَّ به، فَضَمِنَهُ زيادٌ عاملُ المدينة. وانصرفَ المنصور، وقَدِمَ محمَّدٌ المدينةَ قَدْمةً، فتلطَّفَ له زيادٌ وأعطاهُ الأمانَ. ثُمَّ قال له: إلْحق بأيِّ بلادِ الله شئتَ! وسَمِعَ المنصورُ فَبَعَثَ أبا الأزهَر إلى المدينة في جُمادى سنةَ إحدى وأربعين ليستعملَ على المدينة عبدَ العزيز بنَ المُطَّلِب، ويَقْبِضَ زيادًا وأصحابَهُ. فسار بهم فَحَبَسهُمُ المنصورُ. وَخَلَّفَ زيادٌ ببيتِ المال ثمانِينَ ألفَ دينار. ثُمَّ استعملَ على المدينة محمَّدَ بنَ خالد بن عبد الله القَسْري، وأمرهُ بطَلَبِ محمَّد، وإنفاقِ المال في ذلك. فَكَثُرَتْ نَفَقَتُهُ واستبطأهُ المنصورُ واستشارَ في عَزْله، فأشارَ عليه يزيدُ بنُ أُسيد السُلَمي من أصحابه باستعمال رِياح بن عثمان بن حَيّان المُرّي، فبعثهُ أميرًا على المدينةِ في رمضانَ سنة أربعٍ وأربعين، وأطلقَ يَدَهُ في محمَّد بن خالد القسري. فَقَدِمَ المدينةَ وتهدَّدَ عبدَ الله بنَ حَسَن في إحضار ابنَيه؛ وقال له عبدُ الله يومئذٍ: إنَّكَ لأُزَيرِقُ قيسٍ المذبوحُ فيها كما تُذْبَحُ الشاةُ[ا]! فاستشعَرَ [من] ذلك ووَجَم، فقال له حاجبُهُ أبو البَخْتَري: إنّ هذا ما اطَّلَعَ على الغيب! فقال له: [ويلَكَ][ب]! واللهِ ما قالَ إلاّ ما سَمِع! فكان كذلك.

ثُمَّ حَبَسَ رياحٌ[ج] محمَّدَ بنَ خالد وضربَهُ وَحَبَسَهُ، وجدَّ في طَلَبِ مُحَمَّدٍ، فأُخبرَ أنّه في شِعاب رَضوى[1] من عَمَلِ يَنْبُع ـ وهو جبلُ جُهينة ـ فبعثَ عامِلَهُ في

(ا) في ظ: فكأنه كما تُذبح الشاة! وما أثبتناه عن بقية الأصول. وقارن بمقاتل الطالبيين، ص 217؛ وبقية النص هناك: فذُبح والله كما تُذبح الشاة.

(ب) ليس في ظ، ق – عن ح، ص.

(ج) كذا في سائر الأصول، وهو رياح بن عثمان بن حيّان المُرّي، والي المدينة.

(ج) كذا في سائر الأصول، وهو رياح بن عثمان بن حيّان المُرّي، والي المدينة.

(1) في الطبري 3: 167: فأُخبر أنه في شِعبٍ من شِعاب رضوى – جبل جُهينة – وهي من عمل ينبُع.

طَلَبِه فأفلَتَ منه. ثُمَّ إنّ رِياحَ بنَ مُرّة حَبَسَ بني حسنٍ وقَيّدَهُم وهم: عبدُ الله بنُ حَسَن بن الحسن، وإخوتُهُ حسنٌ وإبراهيمُ وجعفر، وابنُهُ موسى بنُ عبد الله، وسليمانُ وعبدُ الله ابنَي أخيه داود ومحمّد وإسماعيل وإسحاق بنو إبراهيم بن الحَسَن، ولم يَحْضُرْ معهم أخوهُ عليٌّ العابدُ(١). ثُمَّ حَضَرَ من الغدِ عند رِياح، وقال: جئتُكَ لِتَحْبِسَني مَعَ قومي! فَحَبَسهُ، وكَتَبَ إليه المنصور/ أن يَحْبِسَ معهم محمّدَ بنَ عبد الله [1167] ابن عمرو بن عُثمان المعروف بالدّيباجة. وكان أخا عبد الله لأمّه، أُمُّهما فاطمةُ بنتُ الحسين. وكان عاملُ مصر قد عَثَرَ على عليّ بن محمّد بن عبد الله بن حَسَن، بَعَثَهُ أبوهُ إلى مصر يدعو له، فأخذهُ وبعثَ به إلى المنصور، فلم يَزَلْ في حَبْسِه. وَسَمّى من أصحاب أبيه عبد الرحمن بن أبي الموالي وأبا جُبير، فَضَرَبَهُما المنصورُ وَحَبَسَهُما. وقيل إنّ عبدَ الله حُبِسَ أوّلًا وحدَهُ، وطالَ حَبْسُهُ. فأشارَ عليه أصحابُهُ بِحَبْس الباقينَ فَحَبَسهُم. ثُمَّ حَجَّ المنصورُ سَنَةَ أربعٍ وأربعين، فلمّا قَدِمَ مَكَّةَ بَعَثَ إليهم وهم في السجن مُحَمَّد بنَ عِمْران بن إبراهيم بن طلحة، ومالكَ بنَ أَنَس يسألُهُمْ أن يرفعوا إليه مُحَمَّدًا وإبراهيم ابنَي عبد الله، فطلبَ عبدُ الله الإذْنَ في لِقائه، فقال المنصور: لا واللهِ حتّى يأتيَني بابنَيه، وكان مُحَبَّبًا مقبولًا لا يُكَلِّمُ أحدًا إلاّ أجابَهُ إلى رأيه .

ثُمَّ إنّ المنصورَ قَضى حَجَّهُ وخَرَجَ إلى الرَّبَذة، وجاء رِياحٌ ليودِّعَهُ فأمرهُ بإشخاص بني حَسَنٍ وَمَنْ معهُم إلى العراق، فأخرجَهُمْ في القيود والأغلال، وأركَبَهُم في محاملَ بِغَيرِ وِطاءٍ، وجعفرُ الصادقُ يُعاينُهُمْ من وراء سِترٍ ويبكي. وجاء محمّدٌ

(١) في الطبري 3: 170: وعلي بن حسن بن حسن بن حسن العابد.

وإبراهيمُ مع أبيهما عبدِ الله يسايرانِهِ متستِّرَيْنِ بزيِّ الأعراب ويستأذنانِهِ في الخروج فيقول: لا تَعْجَلا حتّى يُمكِنَكُما، وإنْ مُنِعْتُما أن تَعيشا كريمَين فلا تُمنعا أن تموتا كريمَين! وانتهَوا إلى الربَذَة.

وأحضِرَ العثمانيُّ الديباجةُ عند المنصور فضرَبَهُ مائةً وخمسين سَوْطًا بعد مُلاحاةٍ جرَتْ بينهما أغضَبَت المنصور. ويقال إنّ رِياحًا أغرى المنصورَ به، وقال له: إنّ أهلَ الشام شيعتُهُ ولا يتخلَّف عنه منهم أحدٌ.

ثُمّ كَتَبَ ابو عونٍ عاملُ خُراسان إلى المنصور، بأنّ أهلَ خُراسان منتظِرون أمْرَ مُحَمَّدِ بنِ عبد الله وأنّه حَذِرٌ منهم. فأمر المنصورُ بقتْل العُثماني، وبعثَ برأسه إلى خُراسان، وبعثَ مَنْ يَحْلِفُ أنّه رأسُ محمّد بن عبد الله، وأنّ أمَّهُ/ [167 ب] فاطمةُ بنتُ رَسولِ الله. ثُمّ قَدِمَ المنصورُ بهم الكوفةَ وحَبَسَهُمْ بقصْر ابن هُبيرة. ويقال إنه قَتَلَ محمّدَ بنَ إبراهيم بن حسن منهم؛ بنى عليه أُسْطُوانةً وهو حَيٌّ فمات. ثُمّ مات بعدَهُ عبدُ الله بنُ حسن. ثُمّ عليُّ بنُ حسن. ويقال إنّ المنصورَ أمَرَ بهم فقُتِلوا، ولم يَنجُ منهم إلاّ سُليمانُ وعبدُ الله ابنا داود، وإسحاقُ وإسماعيلُ ابنا إبراهيم بن حسن، وجعفرُ بنُ حسن، والله أعلم.

ظهورُ مُحَمَّد المَهدي ومَقْتَلُهُ

ولمّا سارَ المنصورُ إلى العراق، وحَمَلَ معه بني حَسن، رجع رياحٌ إلى المدينة وألَحَّ في طَلَبِ محمّد وهو مُختفٍ يتنقَّلُ في اختفائه من مكانٍ إلى مكان. ولقد أرهقهُ

الطَّلَبُ حتّى تدلّى في بئرٍ، وانغمس في مائها، وحتّى سقطَ ابنُهُ من جَبَلٍ فَتَقَطَّع. وَدُلَّ عليه رياحٌ بالمداد[ا]، فرَكِبَ في طَلَبه فاختفى عنه ولم يَرَهُ. ولمّا اشتدَّ عليه الطَّلَبُ، فأجمعَ الخروجَ وأغراهُ أصحابُهُ بذلك. وجاء الخَبَرُ إلى رياح بأنّه الليلةَ خارجٌ فأحضرَ العَبّاسَ بنَ عبد الله بن الحارث بن العبّاس، ومحمّدَ بنَ عِمران بن إبراهيم بن محمّد قاضي المدينة وغيرَهما وقال لهم: أميرُ المؤمنين يطلبُ محمّدًا شرْقَ الأرض وغرْبَها، وهو بين أظهُرِكُم. والله لئن خرجَ ليَقتُلَنَّكُم أجمعين! وأمر القاضيَ بإحضار عشيرتِه بني زُهرة فجاءوا في جَمْعٍ كثيرٍ، وأجلَسَهُمْ بالباب. ثُمَّ أحضر نفَرًا من العلويّين فيهم جعفرُ بنُ محمّد بن الحُسين وحسينُ بنُ عليّ بن حُسين بن عليّ وحسنُ بنُ علي ابنُ حُسين بن علي، ورجالٌ من قُريش، فيهم إسماعيلُ بنُ أيُّوب بن سَلَمة بن عبد الله بن الوليد بن المُغيرة، وابنُهُ خالد وبينما هم عنده إذ سمعوا التكبير، وقيل: قد خرَج محمد! فقال له ابن[ب] مُسْلِم بن عُقْبة: أطِعْني واضرِبْ أعناقَ هؤلاء فأبى.

وأقبلَ محمّدٌ من المداد[ج] في مائةٍ وخمسين رَجُلًا، وقَصَدَ السِجْنَ، فأخرج محمّدَ بنَ خالد بنَ عبد الله القَسْري، وابنَ أخيه النذيرَ بنَ يزيد وَمَنْ كان معهُمْ، وجعلَ على الرجّالة خوّاتَ بنَ جُبير[1]، وأتى دارَ الإمارة وهو يُنادي بالكفّ عن

(ا) المداد، في سائر الأصول. وفي الطبري 3: 190: المناد. وفي ابن الأثير: المنار. وقارن بمعجم البلدان (المناد)، (المنار). (ب) ما قبل "ابن" بياضٌ في سائر الأصول. ويبدو أنّ ابن خلدون أو الناسخ ترك مساحةً بياضًا رجاء العثور على اسم الرجل. وفي الطبري 3: 191: ابن مسلم بن عقبة أيضًا بدون تسمية! (ج) في الطبري 3: 193: المناد، وفي ابن الأثير: المنار.

---

(1) في الطبري 3: 193: خوّات بن بكير بن خوّات بن جُبير – وهو الصحيح، لأنّ خوّات بنَ جُبير صحابي، وهنا حفيده.

القَتْل. فَدَخلوا من بابِ المقصورةِ، وقَبَض/ على رِياحٍ وأخيه عبّاس وابن مُسْلِم بن عُقْبة فَحَبَسَهُمْ. ثُمَّ خرجَ إلى المسجد وخَطَبَ الناسَ، وذَكَرَ المنصورَ بما نَقِمَهُ عليه، ووعَدَ الناسَ واستَنْصرَ بهم. واستَعمل على المدينة عثمانَ بنَ محمَّد بن خالد بن الزُّبير، وعلى قضائها عبدَ العزيز بن المُطَّلب بن عبدِ الله المخزومي، وعلى بيتِ السلاح عبد العزيز الدراوَردي، وعلى الشُرَط أبا القَلَمّس عُثمانَ بنَ عُبيد الله بن عبد الله بن عُمَر بن الخطّاب، وعلى ديوان العطاء عبدَ الله بنَ جعفر بن عبد الرحمن بن المِسْوَر ابن مَخْرَمة.

وأرسل [محمد بن عبد الله بن حَسَن] إلى محمَّدِ بنِ عبد العزيز يلومُهُ على القُعودِ عنه، فوعدهُ بالنُصْرة، وسارَ إلى مكّة. ولم يتخلَّفْ عن محمدٍ مِنْ وُجوهِ الناس إلاّ نَفَرٌ قليلٌ منهم: الضَحّاكُ بنُ عثمان بن عبد الله بن خالد بن حِزام[أ]، وعبدُ الله ابنُ المُنْذِر بن المُغيرة بن عبد الله ابن خالد، وأبو سَلَمة بنُ عبيد الله بنُ عبد الله ابن عمر، وخُبيب بن ثابت بن عبد الله بن الزُبير. واستَفتى أهلُ المدينة مالكًا في الخروج مع محمد وقالوا: في أعناقِنا بَيعةُ المنصور! فقال: إنّما بايعتُم مكرَهين[1]! فتَسَارَعَ الناسُ إلى محمد، ولزم مالكٌ بيتَه. وأرسل محمَّدٌ إلى إسماعيل بن عبد الله بن جعفر يدعوهُ إلى بَيعته، وكان شيخًا كبيرًا فقال: أنتَ واللهِ يا ابنَ أخي مَقْتولٌ فكيف أُبايعُكَ؟ فرجَعَ الناسُ عنه قليلًا. وأسرع بنو مُعاوية بن عبد الله بن جعفر إلى محمَّد،

(أ) في سائر الأصول: حرام. وما أثبتناه عن الطبري 3: 199.

---

(1) في الطبري 3: 200: إنما بايعتم مكرهين، وليس على مُكرَهٍ يمين.

فجاءتْ حَمّادة[1] أختُهُمْ إلى عَمّها إسماعيل وقالت: يا عمّ! إنّ مقالَتَكَ تَبُطت الناس عن محمّدٍ وإخوتي معهُ فأخشى أن يُقْتَلوا فَطَرَدها. فيقالُ إنّها عَدَتْ عليه فقَتَلَتْهُ. ثُمّ حَبَسَ محمّدَ بنَ خالد القَسْري بعد أن أطلقه واتّهَمَهُ بالكتاب إلى المنصور فلم يَزَلْ في حَبْسِه.

ولمّا استوى أمْرُ محمّد، رَكِبَ رجلٌ من آل أُويس بن أبي سَرْح اسمُهُ الحُسينُ بن صخر، وجاء إلى المنصور في تِسْعٍ فَخَبَّرهُ الخَبَرَ، فقال: أنتَ رأيته؟ قال: نعم! وكَلَّمْتُهُ على مِنبرِ رسولِ الله ﷺ [جالسًا][2]. ثُمّ تَتابَعَ الخَبَرُ، وأشفقَ المنصورُ من أمرِه، واستشارَ أهلَ بيته ودَولتِه. وبعثَ إلى عمِّه/ عبدِ الله وهو محبوسٌ [168 ب] يستشيرُهُ، فأشارَ عليه بأن يَقْصِدَ الكوفة، فإنّهم شيعةٌ لأهلِ البيت، فيملكَ عليهِمْ أمْرَهُم، ويَحُفُّها بالمسالح حتّى يَعرفَ الداخلَ والخارجَ، ويَسْتدعي سَلْمَ بنَ قُتيبةَ من الريّ فيحتشدَ معه كافّةُ أهلِ الشام ويبعثَهُ، وأن يَبُثَّ العطاءَ في الناس.

فخرجَ المنصورُ إلى الكوفة، ومعه عبدُ الله بنُ الربيع بن عبيد الله بن عبد المَدان. ولمّا قَدِمَ الكوفةَ أرسلَ إلى يزيدَ بنِ يحيى، وكان السفّاحُ يُشاوِرُهُ، فأشارَ عليه بأن يَشْحَنَ الأهوازَ بالجنود، وأشارَ عليه جعفرُ بنُ حنظلةَ البَهراني بأن يبعثَ الجُنْدَ إلى البصرة. فلمّا ظَهَرَ إبراهيمُ بتلك الناحية تَبَيَّنَ وَجهَ إشارتِها. وقال المنصور لجعفر: كيف خِفْتَ البصرة؟ قال: لأنّ أهلَ المدينة ليسوا أهلَ حَرْبٍ حَسْبُهُم

(1) حَمّادة، بتشديد الميم عن ظ، ح. وقارن بالاسم في جمهرة ابن حزم، ص 109، ومقاتل الطالبيين، ص 303، 322. والقصة في تاريخ الطبري 3: 200.

(2) ما بين الحاصرتين زيادة من الطبري 3: 205.

أنْفُسَهُمْ، وأهلُ الكوفة تحت قَدَمِك، وأهلُ الشام أعداءُ الطالبيين، ولم يبقَ إلاّ البصرة!

ثُمَّ إنَّ المنصورَ كتبَ إلى محمَّدٍ المهديّ كتابَ أمانٍ، فأجابهُ عنه بالردِّ والتعريض بأُمورٍ في الأنساب والأحوال، وأجابهُ المنصورُ عن فصول كتابِهِ بمثلِ ذلك. وانتصفَ كُلُّ واحدٍ منهما لنفسِه بما ينبغي الإعراضُ عنه، مع أنهما صحيحانِ مَرْوِيّانِ نَقَلَهُما الطَّبَريُّ(1) وذكَرَهُما المبرِّدُ في كتاب الكامل(2). فمَنْ أرادَ الوقوفَ عليهما فليلتمسْهُما في أماكنهما(ا). ثُمَّ إنَّ محمَّد المهدي استعمل على مكَّةَ محمَّدَ بنَ الحسن ابن مُعاوية بن عبد الله بن جعفر، وعلى اليمن القاسمَ بنَ إسحاق، وعلى الشام موسى بنَ عبد الله. فسار محمدُ بنُ الحَسَن إلى مكَّةَ، والقاسمُ معهُ، وَلَقِيَهُما السَّريُّ ابنُ عبد الله عاملُ مكَّةَ ببطْنِ أذاخِر فانهَزَم وملكَ محمَّدٌ مكَّةَ، حتّى استنفرهُ المهديُّ [محمدُ بنُ عبد الله بن الحسن] لقتالِ عيسى بن موسى، فنَفَرَ هو والقاسم. وبلغهُما قَتْلُ محمَّدٍ بنواحي قُديد، فلَحِقَ محمدٌ بإبراهيم، فكان معه بالبصرة. واختفى القاسمُ بالمدينة، حتّى أخَذَتْ له الأمانَ امرأةُ عيسى، وهي بنتُ عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن جعفر.

(ا) في سائر الأصول: فمَنْ أراد الوقوف عليها فليلتمسها في أماكنها.

---

(1) الكتابان في تاريخ الطبري 3: 208 – 215. وقارن بالكامل لابن الأثير 5: 536 – 542.

(2) الكامل للمبرّد 3: 487 – 494. وقد جمعتُ الكتابين إلى كتب ورسائل أخرى تذكرها المصادرُ الزيدية، ونشرتُها ملاحق على كتاب السِيَر لمحمد النفس الزكية.

وأمّا موسى بنُ عبد الله فسارَ إلى الشام فلمْ يقبلوا/ منه، فرَجَع إلى المدينة. |169|
ثُمّ لَحِقَ بالبصرة مُختفيًا، وَعَثَرَ عليه محمدُ بنُ سليمان بن علي، وعلى ابنِه عبدِ الله، وبعثَ بهما إلى المنصور، فضربَهما وحَبَسَهُما .

ثُمّ بعثَ المنصورُ عيسى بنَ موسى إلى المدينة لقتالِ محمّدٍ فسارَ في الجنود ومعه محمدُ بنُ أبي العبّاس السفّاح، وكثيرُ بنُ حُصين العَبْدي وحُميدُ بنُ قَحْطَبة وهزارمزد[أ] وغيرُهم، وقال له: إنْ ظَفِرْتَ به فاغْمِدْ سيفكَ وابْذُل الأمانَ، وإنْ تغيَّبَ فَخُذْ أهلَ المدينة به فإنّهم يعرفون مَذاهِبَهُ، وَمَنْ لَقِيَكَ من آلِ أبي طالب فَعَرِّفْني به وَمَنْ لم يَلْقَكَ فاقْبِضْ مالَه! وكان جعفرُ الصادقُ في مَنْ تغيَّبَ فَقَبَضَ مالَهُ. ويقال إنه طلبهُ من المنصور لمّا قَدِمَ المدينةَ بعد ذلك، فقال: قَبَضَهُ مَهْدِيُّكم! ولمّا وصلَ عيسى إلى فَيد كتبَ إلى نَفَرٍ من أهلِ المدينة يستدعيهم منهم: عبدُ العزيز بن المُطَّلِب المخزومي، وعبيدُ اللهِ بنُ محمدِ بن صفوان الجُمَحي، وعبدُ الله بنُ محمد بن عُمَر بن عليّ بن أبي طالب. فخرج إليه عبدُ الله هو وأخوه عُمَر وأبو عَقيل محمَّدُ بنُ عبد الله ابن محمَّد بن عَقيل. واستَشار المهديُّ أصحابَهُ في المَقام بالمدينةِ ثُمَّ في الخندقِ عليها، فآثَرَ ذلكَ اقتداءً برسول الله ﷺ، وحَفَرَ الخندقَ الذي حفرهُ رسولُ الله ﷺ للأحزاب. ونزل عيسى [الأعوص. وكان محمَّدٌ قد مَنَعَ الناسَ من الخروج فَخَيَّرَهُمْ، فخرجَ كثيرٌ منهم بأهليهم إلى الجبال، وبقي في شِرذِمةٍ يسيرةٍ ثُمَّ تدارَكَ رأيَهُ وأمر أبا القَلَمّس بِرَدِّهم فأعجزوهُ][ب]، ونزل عيسى على أربعة أميالٍ من المدينة، وبعث عسكرًا إلى طريقِ مَكّةَ يعترضون مُحَمَّدًا إن انهزمَ إلى مكّة، وأرسلَ إلى المهديّ

(أ) في سائر الأصول: هرازمرد. وقارن بالطبري 3: 236. (ب) ما بين الحاصرتين ليس في ظ - عن ح، ص، ق.

بالأمانِ والدُعاءِ إلى الكتاب والسنّة، ويحذّرُهُ عاقبةَ البَغْي. فقال: إنما أنا رجلٌ فررتُ من القتل! ثُمَّ نـزَلَ عيسى بالجُرف[ا] عَشْرَةً من رَمَضان سنةَ خمْسٍ وأربعين فأقام يومَين، ثُمَّ وقف على سَلْعٍ ونادى بالأمانِ لأهل المدينة، وأن يُخلُّوا بينه وبين صاحبهِ فشتموهُ. فانصرفَ وعاد من الغد، وقد فَرّقَ القُوّادَ من سائرِ جهاتِ المدينة وبرزَ محمّدٌ في أصحابه ورايتُهُ مع عثمان بن محمّد/ بن خالد بن الزُبير وشعارُهُمْ أحَدٌ أحَدٌ. [169 ب]

وطلبَ أبو القَلَمّس من أصحابه البرازَ فبَرَزَ إليه أخو أسد فقَتَلَهُ. ثُمَّ آخَرُ فقَتَلَهُ، وقال: أنا ابنُ الفاروق! وأبلى محمّدٌ المهديُّ يومئذٍ بلاءً عظيمًا، وقَتَلَ بيدهِ سبعين رجلًا. ثُمَّ أمر عيسى بن موسى حُمَيدَ بنَ قَحْطَبةَ فتقدمَ في مائةٍ من الرَجّالة إلى حائطٍ دون الخندق فهدمهُ، واجتازوا الخندقَ وقاتلوا مِنْ ورائه، وصابَرَهُمْ أصحابُ محمّدٍ إلى العصر. ثُمَّ أمَرَ عيسى أصحابَهُ فرَدَمُوا الخندقَ بالحقائب[1]، ونصَبوا عليها الأبوابَ، وجازت الخيلُ فاقتتلوا. وانصرف محمّدٌ فاغتسلَ وتحنّطَ، ثُمَّ رجعَ وقال له عبدُ الله بنُ جعفر: لو أتيتَ الحسنَ بنَ مُعاويةَ بمكّة، فإنّ معه جُلَّ أصحابك وليس لك بهؤلاء طاقة. فقال: أترُكُ أهلَ المدينة يُقتَلُون؟ والله لا أفعلُ أو أُقتَلُ! وأنت منّي في سَعَة، فمشى معه قليلًا ثُمَّ رجعَ وافترقَ عنه جُلُّ أصحابه، وبقيَ في ثلاث مائة أو نحوها؛ فقال له بعضُ أصحابه: نحن اليومَ في عِدّةِ أهل بدرٍ! وَطَفِقَ عيسى بنُ خُضَير من أصحابِهِ يُناشدُه في اللَّحاق بالبصرة أو غيرِها، فيقول: واللهِ لا تُبتَلُونَ بي مرّتَين! ثُمَّ جَمَعَ[ب] بين الظُهر والعصر.

(ا) في ظ، ح: الجرف. وقارن بمعجم البلدان (الجرف بالمدينة). (ب) في ظ، ص: رجع. وما أثبتناه عن ح، ق.

(1) في الطبري 3: 240: أرسل إليه عيسى بأبوابٍ بقدر الخندق فعبروا عليها حتى كانوا من ورائه.

ومضى ابنُ خُضير فأحرق الديوانَ الذي فيه أسماءُ مَنْ بايعهُمْ، وجاء إلى السِجْن وقَتَلَ رِياحَ بنَ [عُثمان][أ] وأخاه عبّاسًا، وابنَ مُسْلِم بن عُقْبة. وتَوَثَّقَ محمد ابنُ القَسْري[ب] بالأبواب فلم يصلوا إليه. ورجع ابن خُضير إلى محمَّد فقاتل معه، وتقدَّم محمدٌ إلى بطن سَلْع، ومعه بنو شُجاع من الخُمس؛ فعرقبوا دوابَّهم، وكَسَروا جفونَ سيوفهم، واستماتوا وهَزَموا أصحابَ عيسى مرتَين أو ثلاثة. وصَعَدَ نفرٌ من أصحابِ عيسى الجَبَلَ، وانحدروا منه إلى المدينة. ورَفَعَ بعضُ نِسْوة آل العباس خِمارًا لها أسوَد على منارة المسجد. فلمّا رآه أصحابُ محمَّد وهم يُقاتلون هَرَبوا، وفتحَ بنو غِفار طريقًا لأصحاب عيسى، فجاءوا من وراءِ أصحابِ مُحَمَّد.

ونادى [محمدٌ المهدي] حُميدَ بنَ قُحْطَبة للبراز فأبى، ونادى [حُميد][1] ابنَ خُضير بالأمان فلم يُصْغِ إليه، وكَثُرتْ فيه الجِراح، ثُمَّ قُتِلَ. وقاتلَ محمدٌ على شِلْوِهِ يَهُذُّ الناسَ عنه هَذًّا/ [170أ] حتّى ضُرِبَ، فسَقَطَ لِرُكْبَتِه وطَعَنَهُ ابنُ قَحْطَبَةَ في صَدْره. ثُمَّ أخَذَ رأسَهُ وأتى به عيسى فَبَعَثَهُ إلى المنصور مع محمد بن أبي الكرام عبد الله بن علي بن عبد الله بن جعفر[2]، وبالبِشارةِ مع القاسم بن الحسن بن زيد بن الحسن، وأرسلَ معه رؤوسَ بني شُجاع. وكان قَتْلُ محمد منتصَفَ رَمَضان. وأرسل عيسى الألْوِيَةَ

(أ) في ظ: رياح بن رياح! وما أثبتناه عن بقية الأصول. (ب) كذا في سائر الأصول – وهو محمد بن خالد بن عبد الله القسري، كما ذكر ابنُ خلدون من قبل.

---

(1) عن الطبري 3: 245 .

(2) في التبيين في أنساب القرشيين لموفق الدين ابن قُدامة، تحقيق (محمد نايف الدليمي، نشرة عالم الكتب، بيروت 1988)، ص 119: ومنهم ابن أبي الكرام، وهو محمد بن عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن جعفر، صَحِبَ المنصور.

فَنُصِبَتْ بالمدينة للأمان[أ]، وَصُلِبَ محمَّدٌ وأصحابُهُ ما بين ثَنيّةِ الوَداع والمدينة، واستأذنت زينبُ أختُهُ في دَفْنه بالبَقيع[1].

وقطعَ المنصورُ المِيرةَ في البَحْرِ عن المدينة، حتّى أذِنَ فيها المهديُّ بعده.

وكان مع المهدي سيفُ عليٍّ ذو الفقار، فأعطاهُ يومئذٍ رجُلًا من التُّجّار في دَيْنٍ كان له عليه. فلمّا وَلِيَ جعفرُ بنُ سُليمان المدينةَ، أخَذهُ منه وأعطاهُ مِنْ دَيْنِه[2]. ثُمّ أخذهُ منهُ المهديُّ، وكان الرشيدُ يتقلّدُهُ وكان فيه ثمانِ عَشْرَةَ فِقارة.

وكان معهُ من مشاهير بني هاشم أخوهُ موسى وحمزةُ بنُ عبد الله بن محمّد بن عليّ بن الحسين، وحسين وعلي ابنا زيد بن علي. وكان المنصور يقول: عَجَبًا خرجا عليّ ونحن أخذنا بثأرِ أبيهما! وكان معه عليٌّ وزيدٌ ابنا الحَسَن بن زيد بن الحسن، وأبوهما الحسنُ مع المنصور والحسنُ ويزيدُ وصالحٌ بنو مُعاوية بن عبد الله ابن جعفر، والقاسمُ بنُ إسحاق بن عبد الله بن جعفر، والمُرَجّى عليّ بن جعفر بن إسحاق بن علي بن عبد الله بن جعفر وأبوه عليٌّ مع المنصور! ومن غير بني هاشم محمدُ بنُ عبد الله بن عمر بن سعيد بن العاص، ومحمّد بن عَجلان، وعبد الله بن عُمَر ابن حفص بن عاصم، وأبو بكر بن عبد الله بن محمد بن أبي سبرة، أُخذَ أسيرًا

(أ) في ظ: واستأذنت اخته زينب للأمان: مضروبٌ عليها.

(1) في الطبري 3: 253، وأنساب الأشراف 7: 2756: ودُفن بالبقيع.

(2) في الطبري 3: 247: حتى ولي جعفر بن سليمان المدينة فأخبر عنه، فدعا الرجلَ وأخذ السيفَ منه، وأعطاه أربعمائة دينار.. إلخ.

فَضُرِبَ وحُبس في سجن المدينة، فلم يَزَلْ محبوسًا إلى أن ثارَ السُودانُ[1] بالمدينة على عبد الله بن الربيع الحارثي، وَفَرَّ عنها إلى بطن نَخْل، وملكُوا المدينةَ ونهبوا طعامَ المنصور. فخرجَ ابنُ أبي سَبْرة مُقَيَّدًا وأتى المسجدَ، وبعثَ إلى محمَّد بن عِمران ومحمَّد بن عبد العزيز وغيرِهما، وبعثوا/ إلى السودان وردُّوهم[أ] عمّا كانوا فيه، فرَجَعوا [170 ب] ولم يُصَلِّ الناسُ يومئذٍ جُمعةً، ووقف الأصْبَغُ بنُ أبي سفيان بن عاصم بن عبد العزيز لِصلاةِ العِشاءِ، ونادى: أُصَلِّي بالناس على طاعةِ أميرِ المؤمنين! وصلَّى. ثُمّ اصبحَ ابنُ أبي سَبْرَةَ وَرَدَّ من العَبيد ما نهبوهُ، ورَجَعَ ابنُ الرَّبيع من بطن نَخْل، وقطعَ [رؤساءَ][ب] أولئك العبيد.

وكان مع محمَّدِ بنِ عبد الله أيضًا عبدُ الواحد بنُ أبي عون مَولى الأَزْد، وعبدُ الله بنُ جعفر بن [عبد الرحمن بن المسور بن مخرمة، وعبد العزيز بن محمد الدَّراوَرْدي، وعبد الله بن][ج] عطاء بن يعقوب مَولى بني سِباع وبنوه تِسْعة، وعيسى وعُثمان ابنا خُضير. وعُثمانُ بنُ محمَّد بن خالد بن الزُّبير؛ قَتَلَهُ المنصور من بعد ذلك لَمّا أُخِذَ بالبصرة، وعبدُ العزيز بنُ عبيد الله بن عبد الله بن عُمَر، وأُخِذَ أسيرًا فأَطلقهُ المنصور، وعبدُ العزيز بن إبراهيم بن عبد الله بن مُطيع، وعليُّ بن المُطَّلب ابن عبد الله بن حَنْطَب، وإبراهيمُ بنُ جعفر بن مُصْعَب بن الزُّبير، وهشامُ بنُ

(أ) في ظ: وردّهم. وما أثبتناه عن ح، ص. (ب) في ظ: أولا؟ وفي الطبري 3: 271: فقطع يد وثيق وأبي النار ويعقل ومسعد. (ج) ما بين الحاصرتين ساقط من ظ، ق - عن ح، ص.

(1) عن ثوران السودان؛ أنظر تاريخ الطبري 3: 265 – 272، وأنساب الأشراف 7: 1264. وقارن بالكامل لابن الأثير 5: 556 – 557.

عِمارة بن الوليد بن عديّ بن الخيار، وعبدُ الله بنُ يزيد بن هُرْمُز وغيرُهُم.

شأنُ [إبراهيم](أ) بن عبد الله وظهورُهُ ومَقتَلُهُ

كان إبراهيمُ بنُ عبد الله أخو المَهْدي محمَّد قد اشتدَّ الطَّلَبُ عليه وعلى أخيه مُنذُ [خمس](ب) سنين. وكان إبراهيمُ يَتَنقَّلُ في النواحي بفارِس وبكِرمان والجَبَل والحِجاز واليمن والشام. وحَضَرَ مَرّةً مائدةَ المنصور بالموصل، وجاء أُخرى إلى بغدادَ حين خطَّها المنصور، ورآهُ يَومًا مع النَّظّارة على قنطرةِ الصَّراة حين شَيَّدَها، وطلبَهُ فغاصَ في الناس فلم يوجَدْ. ووضع عليه الرَّصَدَ بكلِّ مَكان. وَدَخَلَ بيتَ سُفيان بن حَيّان العَمّي(1) ــ وكان معروفًا بصُحْبته ــ فتَحَيَّلَ على خلاصِهِ بأنْ أتى المنصورَ وقال: أنا آتيكَ بإبراهيم، فاحمِلْني وغُلامي على البريد، وابعثْ معي الجُندَ ففعل. وجاءَ بالجُندِ إلى البيت، وأركبَ معهُ إبراهيمَ في زِيِّ غُلامِهِ، وذَهَبَ بالجُند إلى البصْرة ولم يَزَلْ يُفرِّقُهُمْ على البيوت ويدخُلها مُوهِمًا أنه يُفتِّشُهُ/ [171 أ] حتّى بَقِيَ وحدَهُ فاختفى. وتَطَلَّبَهُ أميرُ البصرة سُفيانُ بنُ معاوية فأَعْجَزَهُ. وكانَ قَدِمَ قبلَ ذلكَ الأهوازَ، فطَلَبَهُ محمَّدُ بنُ حُصين العامل، واختفى منه عند الحَسَن بن حبيب، ولقِيَ من ذلك [عناءً](ج).

(أ) في ظ: عبد الله بن عبد الله – وهو سهو ناسخ. (ب) في ظ: خمسين – عن بقية الأصول. (ج) في ظ، ق: غنا. وما اثبتناه عن ح، ص. وربما كانت: غنتا.

---

(1) في الطبري 3: 285: يُدعى روح بن حاتم.. وقال لي آخرون يقال له سفيان بن حيّان بن موسى [العمّي].

ثُمَّ قَدِمَ إبراهيمُ البصْرةَ سنة خَمْسٍ وأربعين، بعد ظهورِ أخيهِ محمَّد بالمدينة، أقْدَمَهُ يحيى بنُ زياد بن حيّان النبطيّ، وأنزلَهُ بِدارِهِ في بني لَيْث. فدعى الناسَ إلى بَيعةِ أخيهِ. وكان أوّلَ من بايعهُ نُميلةُ بنُ مُرّة العَبْشميّ وعبدُ الله بنُ سفيان[1]، وعبدُ الواحد بنُ زياد، وعمرو[2] بنُ سَلْمة [الهُجَيمي][(أ)]، وعبدُ الله بنُ يحيى بن حُضين[(ب)] الرَّقاشي، وبثُّوا دعوتَهُ في الناس واجتمع لهم كثيرٌ من الفُقهاء وأهل العلم. وأحصى ديوانُهُ أربعةَ آلافٍ، واشتَهر أمْرُه.

ثُمَّ حوَّلوهُ إلى وَسَطِ البَصْرة. ونزلَ دار أبي مروان مولى بني سُلَيم في مقبرة بني يشكُر ليقْرُبَ من الناس، ومالأهُ سفيانُ أميرُ البصرة على أمْره. وكتبَ إليه أخوه محمَّدٌ يأمُرُهُ بالظهور. وكان المنصورُ بظاهر الكوفة، وأرسل ثلاثةً من القُوّاد مَدَدًا لسُفيان على إبراهيمَ إنْ ظَهَر. ثُمَّ إنَّ إبراهيمَ خرج أولَ رمضان من سنة خمسٍ وأربعين، وصلّى الصُبْحَ في الجامع، وجاء دارَ الإمارة فأمَّنَ سُفْيانَ وحبَسَهُ وحبسَ القُوّادَ معه. وجاء جعفرٌ ومحمدٌ ابنا سُليمان بن علي في ستّ مائة رجل. فأرسلَ إبراهيمُ إليهما المضاء بن القاسم الحروري[(ج)] في خمسينَ رجلًا فهزمَهُما إلى باب زينبَ

(أ) في ظ: الجهمي. وما أثبتناه عن ح، ص. (ب) في سائر الأصول بصادٍ غير منقوطة. وكذا في الطبري 3: 299. وصحتُها خضين، وهو ابن المنذر الرقاشي الذي يقول فيه الإمام علي وكان صاحب رايته:

لمن رايةٌ سوداء يخفقُ ظِلُّها إذا قيل قدِّمْها حُضينُ تقدّما

(ج) كذا في سائر الأصول. وفي الطبري 3: 200: المضاد بن القاسم الجزري. وكذا في الكامل لابن الأثير 5: 564.

---

(1) في الطبري 3: 290: وعفو الله بن سفيان. وكذا في الكامل لابن الأثير 5: 563.

(2) في الطبري 3: 290: عمر بن سلمة الهجيمي. وفي الكامل: عمرو بن سلمة. وفي أنساب الأشراف 7: 1275 أنّ إبراهيم تزوج بهكنة بنت عمر بن سلمة الهجيمي.

بنتِ سُليمان بن علي، وإليها ينتسبُ الزينبيون من بني العبّاس؟ فنادى بالأمان، وأخذ من بيتِ المال ألفي ألف درهم، وفرَض لكلّ رجلٍ من أصحابه خمسين.

ثمّ أرسلَ المُغيرة[1] على الأهواز في مائتي رجل، فغَلَبَ عليها محمّدُ بنُ الحُصين وهو في أربعةِ آلاف. وأرسل عُمَرَ[أ] بن شدّاد إلى فارس وبها إسماعيلُ وعبدُ الصمد ابنا علي، فتحصَّنا في دَرابجِرد، وملكَ عُمَرُ نواحيَ فارس. وأرسلَ هارونَ بنَ سعد [171 ب] العجلي في سبعةَ عشرَ ألفًا/ إلى واسط، فغلَبَ عليها هارونُ بنُ حُميد الإيادي ومَلَكَها. وأرسلَ المنصورُ لحزبه عامرَ بنَ إسماعيل في خمسةِ آلاف، وقيل في عشرين. فاقتَتَلوا أيّامًا ثمّ تهادنوا حتّى يَرَوا مآلَ الأمرِ بين المنصور وإبراهيم. ثمّ جاء نَعيُ محمّدٍ إلى أخيه إبراهيم قُبيلَ الفِطْر، فصلّى يومَ العيد وأخبرَهُم، فازدادوا حَنَقًا على المنصور، ونصروهُ في حَربه وعسكَرَ من الغد، واستَخلف على البصرة نُميلةَ وابنَهُ حَسَنًا معه، وأشارَ عليه أصحابُهُ من أهل البصرة بالمقام، وإرسال الجنود وإمدادهم واحدًا بعد واحد. وأشار أهلُ الكوفة باللُّحوق إليها لأنَّ الناسَ في انتظارِك، ولو رأوك ما توانَوا عنكَ! فسار.

وكتبَ المنصورُ إلى عيسى بن موسى بإسْراع العَود، وإلى سَلْم بن قُتيبة بالريّ، بقصْدِ إبراهيمَ، وضَمَّ إليه غيرَهُ من القُوّاد. وكتبَ إلى المهديّ بإنفاذ خُزيمةَ بن

(أ) في الطبري 3: 301: عمرو بن شداد. وكذا في ص.

(1) اسم القائد الأول في الطبري 3: 300: الحسين بن ثولاء.. فخرج فأخذ بيعتهم، ثم رجع إلى إبراهيم فوجه إبراهيم المُغيرة في خمسين رجلًا.. إلخ. والمغيرة هو ابن الفَزَع بن عبد الله بن ربيعة، من تميم.

خازم إلى الأهواز في أربعةِ آلافٍ لِقتال المغيرةِ فقَدِمَها وأخرجَ المُغيرةَ عنها. وتوالت الفُتوقُ على المنصور من البصرة والأهواز وفارس والمدائن وواسط والسواد، وإلى جانبه أهلُ الكوفة في مائة ألْفٍ يتربَّصُون به. ثُمَّ رمى كُلَّ ناحيةٍ بِحَجَرِها، وأقام خمسين يومًا ينامُ على مُصَلاَّهُ، ويجلِسُ عليه ولم يَنزِعْ عنه جُبَّتَهُ ولا قَميصَهُ وقد توسَّخا، وإنما يلبسُ السوادَ إذا ظهر للناس، وينزعُهُ إذا دخلَ بيتَه. وأُهديتْ له من المدينة امرأتانِ فاطمةُ بنتُ مُحمَّد بن عيسى بن طلحة بن عبيد الله، وأَمَةُ الكريم بنتَ عبد الله من ولد خالد بن أسيد فلم يَحْفَلْ بهما. وقال: ليست هذه أيامَ نساءٍ حتَّى أنظُرَ رأسَ إبراهيمَ لي أو رأسي له!

وَقَدِمَ عليه عيسى بنُ موسى فبعثَهُ لحرْب إبراهيمَ في خمسةَ عشر ألفًا، وعلى مقدِّمتِهِ حُميد بن قَحْطَبة في ثلاثة آلاف. وسار إبراهيمُ من البصرة في مائة ألْفٍ، حتَّى نزل بإزاءِ عيسى بن موسى على ستةَ عشر فرسخًا من الكوفة. وأرسلَ إليه سَلْمُ/ بنُ قُتيبة بأن يخندقَ على نفسه أو يخالفَ عيسى إلى المنصور فهو في خِفٍّ [172 أ] من الجنود، ويكونُ أسهلَ عليك! فعَرَضَ ذلك إبراهيمُ على أصحابه فقالوا: نحن ظاهرون وأبو جعفر في أيدينا! فأسمعَ ذلكَ رسولَ سَلْمٍ فرَجَع، ثُمَّ تَصافُّوا للقتال. وأشار عليه بعضُ أصحابه أن يجعلَهُم كَراديسَ، لتكونَ أثبَتَ والصفُّ إذا انهزم بعضُهُ تَداعى سائِرُهُ، فأبى إبراهيمُ إلاّ الصَفَّ، صفَّ أهل الإسلام، ووافقه بقيةُ أصحابه.

ثُمَّ اقتَتَلوا وانهزمَ حُميدُ بنُ قُحْطَبة وانهزمَ معه النَاسُ، وعَرَضَ لهم عيسى يُناشِدُهُمُ اللهَ والطاعة. فقال له حُميد: لا طاعةَ في الهزيمة! ولم يبق مع عيسى إلاّ فَلٌّ قليلٌ، فَثَبَتَ واستَمات. وبينما هو كذلك إذ قَدِمَ جعفرٌ ومحمدٌ ابنا سُليمان بن علي،

وجاءا من وراءِ إبراهيمَ وأصحابِه، فانعطفوا لقتالِهِمْ واتّبَعَهُمْ أصحابُ عيسى. وَرَجَعَ المنهزمون من أصحابه بأجمعهم، اعترضهم نهرٌ أمامَهُمْ فلم يُطيقوا مخاضَةُ ولا وُثوبَهُ، فانهزم أصحابُ إبراهيم وثَبَتَ هو في ستّ مائة أو أربع مائة من أصحابه وحُميدٌ يُقاتِلُه. ثُمَّ أصابهُ سهمٌ فَنَحَره، فأنزلوهُ واجتمعوا عليه. وقال حُميدٌ لأصحابه: شُدُّوا على تلك الجماعة فأجهِضُوهم عن إبراهيم! وقَطَعوا رأسَهُ وجاءوا به إلى عيسى، فَسَجَد وبعثَهُ إلى المنصور، وذلك لخمسٍ بقينَ من ذي القعدة سنة خمسٍ وأربعين. ولمّا وضِعَ رأسُهُ بين يدَي المنصور بكى وقال: والله إنْ كنتُ لهذا كارهًا ولكنّي ابتُليتُ بكَ وابتُليتَ بي! ثُمَّ جلس للعامّةِ وأَذِنَ للناس فدَخلوا، ومنهم من يَثْلُبُ إبراهيمَ مَرْضاةً للمنصور، حتّى دخلَ جعفرُ بنُ حنظلةَ البَهراني فَسَلَّمَ ثُمَّ قال: عَظَّمَ اللهُ أجرَكَ يا أميرَ المؤمنين في ابنِ عمِّك، وغَفَرَ له ما فَرَّطَ فيه من حقِّك. فتَهَلَّلَ وَجهُ المنصور وأقبلَ عليه وكَنّاه بأبي خالد واستدناه.

بناءُ بغدادَ(1)

[172 ب] وَابتدأ المنصورُ سنةَ ستٍّ وأربعينَ/ في بناءِ مدينةِ بغداد. وسببُ ذلك ثَورةُ الرّاوَنْديّة عليه بالهاشمية، ولأنّهُ كان يكرهُ أهل الكوفة، ولا يأمَنُ على نفسِه منهم.

(1) النصّ عن بناء بغداد عند ابن خلدون مأخوذٌ من الطبري 3: 271 – 282، 319 – 327 باختصار ابن الأثير في الكامل 5: 557 – 560، 573 – 575. وقارن نصًا طويلًا ومفصَّلًا عنها في تاريخ بغداد مدينة السلام للخطيب البغدادي، تحقيق بشار عواد معروف، م 1، ص ص 375 – 442. وانظر كتاب ليسترانج: "بغداد في عهد الخلافة العباسية" المؤلَّف عام 1900 وقد تُرجم إلى العربية، ودراسة الدكتور صالح أحمد العلي في كتابه: بغداد مدينة السلام، المجلد الأول (1985)، ودراسة الدكتور عبد العزيز الدوري في النشرة الجديدة من "دائرة المعارف الإسلامية"؛ مادة: بغداد.

فتجافى عن جِوارِهِمْ وسارَ إلى مكانٍ بغدادَ اليوم، وجَمَعَ مَنْ كان هنالكَ من البطارقة، فسألهُمْ عن أحوالِ مواضِعِهِمْ في الحَرّ والبَرْد والمَطَر والوحل والهَوَامّ، واستَشارهُم فأشاروا عليه بمكانِها؛ وقالوا: تجيئُكَ الميرةُ في السُفُن من الشام والرَقّة ومصر والغرب[أ] إلى الصَّراة. ومن الصينِ والهندِ والبصرةِ وواسطَ وديار بكر والروم والموصل في دجلة. ومن أرمينيةَ وما اتّصلَ بها في تامَرّا[ب] حتّى تَتّصِلَ بالزّاب. وأنتَ بين أنهارٍ كالخنادق لا تُعْبَرُ إلاّ على القناطر والجسور. وإذا قطعْتَها لم يكن لعدوّكَ مَطْمَعٌ في أرضِك. وأنت متوسّطٌ بين البصرة والكوفة وواسط والموصل، قريبٌ من البرّ والبحر والجَبَل.

فَشَرَعَ المنصورُ في عِمارتِها. وكَتَبَ إلى الشام والجبل والكوفة وواسط والبصرة في الصُنّاع والفَعَلَة. واختار قومًا من ذوي الفضل والعدالة والفقه والأمانة والمعرفة بالهندسة، فأحضرهُم لذلك. منهم الحَجّاجُ بنُ أرطأة، وأبو حنيفةَ الفقيه. وأمر بِخَطِّها بالرماد، فشكّلت أبوابَها وفُصْلانُها وطاقاتِها ونواحيها. وجَعَلَ على الرماد حَبَّ القُطْن؛ فأضرم نارًا ثُمَّ نَظَر إليها وهي تشتعلُ، فعرفَ رَسْمَها وأمر أن تُحفَرَ الأُسوسُ على ذلك الرسم. ووكَّلَ بها أربعةً من القوّاد يتولّى كُلُّ واحدٍ منهم ناحية. ووكل أبا حنيفة بِعَدِّ[1] الآجُرّ واللَّبِن؛ وكان قد أراده على القضاء والمظالم فأبى!

(أ) كذا في الأصول. وفي الطبري 3: 275: المغرب. وفي ابن الأثير 5: 559: الغرب أيضًا. (ب) كذا في الأصول، وابن الأثير، وتامرّا في الطبري 3: 275.

---

(1) في ابن الأثير 5: 559: بعدد الآجرّ واللّبن.

خلف أنْ لا يُقْلِعَ عنه حتّى يعملَ له عَمَلًا، فكان هذا[1]. وأمر المنصورُ أن يكونَ عرضُ أساس السُور من أسفله خمسينَ ذِراعًا ومن أعلاه عشرين، وجعل في البناء القَصَبَ والخَشَبَ، ووضع بيده أوّلَ لَبنة وقال: بسم الله والحمدُ لله والأرضُ لله ﴿يُورِثُهَا مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ ۖ وَٱلْعَـٰقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾ [سورة الأعراف، من الآية: 128]. [173ا] /ثُمَّ قال: ابنوا على بركة الله! فلمّا بَلَغَ مقدارَ قامةٍ جاء الخَبَرُ بظهور محمَّدٍ المهدي، فقَطَعَ البِناءَ وسارَ إلى الكوفةِ حتّى فرغَ من حَرْب محمَّدٍ وأخيه، ورَجَعَ من مدينةِ ابن هُبيرة إلى بغداد واستمرَّ في بنائها. واستشار خالدَ بنَ بَرْمَك في نقض المدائن والإيوان؛ فقال: لا أرى ذلك[ا] لأنه من آثار الإسلام وفتوح العرب، وفيه مُصَلّى عليّ بن أبي طالب فاتّهمهُ بعصبية العَجَم، وأمر بنقْض القصر الأبيض، فإذا الذي يُنفَقُ في نَقْضه أكثرُ من ثَمنِ الجديد[2] فأقْصَرَ عنه! [فقال له خالد: لا أرى إقصارَكَ عنه لئلّا يقالَ عجزوا عن هَدْمِ ما بناهُ غيرُهم][ب] فأقْصَرَ. ونَقَلَ الأبوابَ إلى بغدادَ من واسط ومن الشام ومن الكوفة. وجعلَ المدينة مُدَوَّرةً، وجعلَ قَصْرَهُ وَسَطَها ليكونَ الناسُ منه على حدٍّ سواء.

(ا) في ظ: لك! وما أثبتناه عن بقية الأصول. (ب) ما بين الحاصرتين ليس في ظ، ق – عن بقية الأصول.

---

(1) بعد هنا في الطبري 3: 278: واعتلّ أبو حنيفة فمات ببغداد.

(2) في الطبري 3: 320: فوجدوا ذلك أكثر من ثمن الجديد لو عُمل. وفي ابن الأثير 5: 573: أكثر من ثمن الجديد!

وجعلَ المسجدَ الجامعَ بجانب القصر. وعَمِلَ لها سورَين، والداخلُ أعلى من الخارج. ووضع الحَجّاجُ بنُ أرطاة قِبلةَ المسجد، وكان وَزْنُ اللبِن التي يُبْنى بها مائة رطل وسبعة عشر رطلًا وطولُها ذِراعٌ في ذراع. وكانت بيوتُ جماعةٍ من القُوّاد والكُتّاب تَشْرَعُ أبوابُها إلى رَحْبة الجامع. وكانت الأسواقُ داخلَ المدينة فأخرجَهُم إلى ناحية الكرخ لَمّا كان الغُرَباءُ يطرُقُونها ويَبِيتون فيها. وجعل الطُرُقَ أربعين ذراعًا. وكان مقدارُ النفقة عليها في المسجد والقصر والأسواق والفُصْلان والخنادق والأبواب أربعةَ آلاف ألف وثمان مائة ألف وثلاثة وثلاثين ألف درهم. وكان الأستاذ من البَنّائين يعملُ يومه بقيراط، والروزكاري بحبّتين. وحاسَبَ القُوّادَ عند الفراغ منها فألزم كلًا بما بقيَ عنده، وأخذهُ حتّى أخذ من خالد بن الصلت منهم خمسةَ عشر درهمًا بعد أنْ حَبَسَهُ عليها.

العَهْدُ للمَهدي وخَلْعُ عيسى بن موسى

كانَ السفّاحُ قد عَهِدَ إلى عيسى بن موسى بن علي وولاّهُ الكوفةَ فلم يَزَلْ عليها، فلمّا كَبِرَ المهدي أرادَ المنصورُ أبوهُ أن يقدّمَهُ في العهد على عيسى. وكان يُكْرِمُهُ في جلوسه/ [173 ب] فيجلسُ عن يمينِه والمهديُّ عن يسارِه، فكلّمَهُ في التأخُّر عن المَهديّ في العهد فقال: يا أميرَ المؤمنين كيف بالأيمان التي عليَّ وعلى المسلمين؟! وأبى من ذلك فتغيَّرَ له المنصورُ وباعدَهُ بعضَ الشيء، وصار يأْذَنُ للمهديّ قبلَهُ ولعمَّيه عيسى بن علي وعبد الصمد. ثُمَّ يَدْخُلُ عيسى فيجلسُ تحت المهديّ واستمر

المنصورُ على التنكُّر له وعَزَلَهُ عن الكوفة لثلاث عشرة سنةً من ولايتِهِ، وولّى مكانَهُ محمَّدَ بنَ سُليمان بن علي. ثُمَّ راجع عيسى رأيَهُ وخلَعَ نفسَهُ فبايعَ المنصورُ للمهدي بالعهد[1]، وجعلَ عيسى مِنْ بعده. ويقال إنه أُعطِيَ أحَدَ عَشَرَ ألف ألف درهم.

وينقُلُ المؤرّخون أخبارًا في إكْراهِ المنصور إياه على ذلك بالإخافة والوعيد، ووَضع الجُند في الطُّرقات لأذاهُ وإشهاد خالد بن بَرْمَك عليه جماعةً من الشيعة بالخَلْع تُرِكَتْ جميعُها لأنّها لا تَليقُ بالمنصور وعدالتِه المقطوعِ بها فلا يَصِحُّ من تلك الأخبار شيءٌ[2]!

خروج أُستاذسيس[3]

كان رجلٌ ادّعى النبوّةَ في جهات خُراسان، فاجتمع إليه نحوٌ من ثلاث مائة ألف مقاتل من أهل هَراة وباذغيس وسِجِسْتان. وسار إليه الأجثم[أ] عاملُ مرو الرُّوذ في العساكر، فقُتِلَ الأجثمُ وعامّةُ أصحابه، وتتابعَ القوادُ في لقائه فهزَمَهُم. وبعثَ

(أ) كذا في الأصول، وفي الطبري 3: 355. ويسميه ابن الأثير 5: 591: الأجشم المروروذي.

(1) خبر البيعة للمهدي في تاريخ الطبري 3: 331 – 352، وأنساب الأشراف للبلاذري 4: 1755 – 1761. ونقل ابن خلدون الخبر عن الكامل لابن الأثير 5: 577 – 588.

(2) قارن بشروط الصحة في الأخبار التاريخية عند ابن خلدون في مقدمة التاريخ، الكتاب الأول: المقدمة، الجزء الأول، ص ص 20 – 54.

(3) خبر أُستاذسيس في تاريخ الطبري 3: 354 – 358، والكامل لابن الأثير 5: 591 – 593.

المنصور وهو بالبَرْدان[أ] خازمَ بنَ خُزيمةَ إلى المهديّ في اثني عَشَرَ ألفًا، فولّاهُ المهديُّ حَرْبَهُ فزحفَ إليه في عشرين ألفًا. وجعلَ على ميمنتِهِ الهيثمَ بنَ شُعْبةَ بن ظُهير، وعلى ميسرته نهارَ بنَ حِضن[ب] السعدي، وفي مقدّمته بكّار بن مُسْلِم العُقَيلي ودفع لواءه للزِبْرِقان. ثمّ راوغَهُم في المُزاحفة وجاء إلى موضعٍ فَخَنْدق عليه وجعل له أربعةَ أبواب. وأتى أصحابُ أُستاذسيس بالفؤوس والمواعين ليطُمّوا الخندقَ، فبدأوا بالباب الذي عليه بكّارُ بنُ مسلم، فقاتلهم بكّارٌ وأصحابُهُ حتى ردُّوهم عن بابهم. فأقبلوا إلى باب خازم وتقدَّمَ منهم الحَريشُ من أهل سِجِسْتان، فأمر خازمٌ الهيثمَ بنَ شُعْبةَ أن يَخْرُجَ من بابِ/ [174 أ] بكّار ويأتيَ العدوَّ مِنْ خلفِهِمْ. وكانوا متوقّعين قدومَ أبي عَون وعُمَرو ابن سَلْم بن قُتيبة. وخرج خازمٌ على الحَريش واشتدَّ قتالُهُ معهم. وبدت أعلامُ الهيثم مِنْ ورائِهِمْ، فَكَبَّرَ أهلُ العسكر وحَمَلوا عليهم فكشفوهُم، ولقيَهُمْ أصحابُ الهيثم فاستحَرَّ فيهِمُ القَتْلُ فقُتِلَ سبعون ألفًا وأُسِرَ أربعةَ عشر [ألفًا](1). وتحصَّنَ أُستاذسيس ببعض الجبال، وحاصرهُ خازمٌ، ووافاهُ أبو عون وعمرو بن سَلْم في العساكر. ونزلَ أُستاذسيس على حُكْمِ أبي عون، فحَكَم بأن يُوثَقَ هو وبنوه ويُعْتَقَ الباقون، وكَتَبَ إلى المهدي بذلك، فكتب المهديُّ إلى المنصور.

(أ) البردان: في سائر الأصول وفي الطبري 3: 355. والراذان في نسخة لكامل ابن الأثير 5: 591. وقارن بمعجم البلدان: البَرَدان، وراذان. (ب) حصن: في سائر الأصول. وفي ابن الأثير 5: 591: حُصين.

(1) عن الطبري وابن الأثير.

ويقال إنّ أُستاذسيس أبو مَراجل أمّ المأمون وابنهُ غالبٌ خالُ المأمون الذي قَتَلَ الفَضْلَ بنَ سَهْلٍ[1].

ولايةُ هشامِ بن عمرٍو التغْلِبيِّ على السِّنْد[2]

كان على السِّنْد أيّامَ المنصور عُمَرُ بنُ حَفْص بن عُثْمان بن قَبيصة بن أبي صُفْرة ويُلقَّبُ هَزارمَرْد، أي ألْف رَجُل. ولمّا كان مِنْ أمْرِ المهدي [محمد بن عبد الله ابن الحسن بن الحسن] ما قدّمْناه[3] بَعَثَ ابنَهُ عبدَ الله الأشتَر إلى البصرة ليدعوَ له، فسار من هُنالك إلى عُمَر بن حفص ليدعوَهُ ـ وكان يتشيَّعُ ـ فأهدى له خيلًا ليتمكَّنَ بها من لِقائه. ثمّ دعاه فأجابَ وبايَعَ له وأنزلَهُ عنده مختفيًا ودعا القُوّادَ وأهلَ البلد فأجابوا. فَمَزَّقَ الأعلامَ، وهيّأ لُبْسةً من البياض يَخْطُبُ فيها؛ وهو في ذلك إذ فَجأهُ الخَبَرُ بقَتْلِ المهدي، فدخلَ على ابنه الأشتر وعزّاه، فقال له: اللهَ في دمي! فأشارَ عليه باللّحاق بمِلِكٍ من ملوك السِّنْد عظيمِ المملكة كان يُعَظِّمُ حرمةَ النبيّ ﷺ وكان معروفًا بالوفاء، فأرسلَهُ إليه بعد أن عاهدَهُ عليه، واستقرَّ عند ذلك الملك.

وتسلَّلَ إليه جماعةٌ من الزيْديّة نحوٌ من أربع مائة، وبلَغَ ذلك المنصورَ فغاظَهُ(ا) وكتبَ إلى عُمَر بن حفص يَعْزِلُهُ. وأقامَ يفكّرُ في مَنْ يوليهِ السِّنْدَ وعَرَضَ

(ا) فغاظه: في ظ، ح – عن ص، ق.

---

(1) في الكامل لابن الأثير 5: 593: وقيل إنه جدُّ المأمون أبو أمّه مراجل.. إلخ.

(2) خبر ولاية هشام بن عمرو في تاريخ الطبري 3: 359 – 364، وتاريخ ابن الأثير 5: 595 – 598.

(3) قارن بما سبق، ص 464 - 474.

له يومًا هشـام بن عمـرو التغلبي وهو راكبٌ، ثُمّ اتبعهُ إلى بيتِه وعَرَضَ عليه أُختَهُ *فقال للربيع*؛ قل له(أ): لـو كانت لي حاجةٌ في النّكاح لَقَبِلْتُ فجزاكَ/ اللهُ خيرًا، [174 ب] وقد ولَّيتُكَ السِّندَ فتجهَّزْ لها! وأمرهُ أن يُحاربَ مَلِكَ السِند او يُسَلِّمَ إليه الأشتَر، ففعلَ، وأقامَ المنصورُ يستحِثُه. ثُمّ خرجَتْ خارجةٌ بالسِند فبعثَ هشامٌ أخاه سُفيحًا(1) لحسْم الداء منها، فمَرَّ بنواحي ذلك الملِك فوجَدَ الأشتَر يتنزَّهُ على شاطئ مِهْران في عَشْرةٍ من الفُرسان فجاء ليأخُذَهُ فقاتَلَهُمْ حتّى قُتِلَ وقُتِلَ أصحابُهُ جميعًا. وكَتَبَ هشامٌ بذلك إلى المنصور فشكَرَهُ وأمرهُ بمُحاربة ذلك المَلِك فظَفرَ بِهِ وغَلَبَ على مملكتِه. وبعث بِسَراري عبدِ الله الأشتر ومعهنّ ولدٌ منه اسمُهُ عبدُ الله فبَعَثَ بهم المنصورُ إلى المدينة وأسلمهُ إلى أهله.

ولمّا وَلّى [المنصور] هشامَ بنَ عمرو على السند وعزلَ عُمَرَ بن حفص عنها، ثُمّ حدَثَ فَتْقٌ بإفريقيةَ فَبَعَثَهُ إلى سَدِّهِ كما يأتي في أخبارِها.

بناء الرُصافة للمَهْدي

لمّا رَجَعَ المهديُ من خُراسان(2) قَدِمَ عليه أهلُ بيته من الشام والكوفة والبصرة يهنّئونه(أ) بمقدَمِهِ فأجازهُمْ وكَسَاهُمْ وحَمَلَهُمْ وكذلكَ المنصور. ثُمّ شَغَبَ عليهم

(أ) فقال للربيع – ساقط من ح.

---

(1) في الطبري 3: 363، وفي ابن الأثير 5: 597: سفنجا!

(2) خبر بناء الرُصافة في تاريخ الطبري 3: 364 – 368، وتاريخ ابن الأثير 5: 602 – 604، ومعجم البلدان (الرصافة).

الجندُ فأشارَ عليهم قُثَمُ بنُ العبّاس بن عُبيدِ الله بن العبّاس بأن يُفرّق بينهم ويستكفيه في ذلك. وأمر بعض غِلْمانه أن يعترضهُ بِدار الخلافة ويسألَهُ بحقّ اللهِ ورسوله وبالعبّاس وأمير المؤمنين أيّ الحيَّيْن أشرفُ اليمنُ أم مُضر؟ فقال: مُضر لأنّ منها رسولَ الله ﷺ، وفيها كتابُ الله، وعندها بيتُ الله، ومنها خليفةُ الله! فغضِبَت اليَمنُ إذْ لم يَذْكُرْ لها فضْلًا. ثمّ كبح بعضُهم بغلةَ قُثم فامتعضت مُضر وقطعوا [يد] التي كَبَحَها. فتنافر الحيّان وتعصّبَتْ ربيعةُ لليمن، والخراسانيةُ للدولة، وأصبحوا أربعَ فِرَق! وقال قُثَم للمنصور: اضرب كلَّ واحدةٍ بالأخرى وشيّدْ لابنِك المهديّ بلدًا ينزلُهُ بجُنْده فيُناظرون أهلَ مدينتك. فقَبِلَ رأيَهُ وأمر صالحًا صاحب المُصَلّى ببناء الرُّصافة للمهدي.

قَتْلُ معن بن زائدة

كان المنصور قد ولّى على سِجِستان معنَ بنَ زائدة الشَيباني(1) وأرسل إلى [175 أ] /رُتْبيل في الضَريبة التي عليه فبَعَثَ بها عُروضًا زائدةَ الثمن، فغَضِبَ معنٌ وسار إلى الرُّخَّج وعلى مقدّمته يزيدُ ابنُ أخيه مَزْيد، ففتحَها وسبَى أهلَها وقتَلَهم، ومضى رُتْبيل إلى غَزْنة، وانصرف معنٌ إلى بُسْت فشتّى بها. ونَكِرَ قومٌ من الخوارج سيرتَهُ فهجموا عليه وفتكوا به في بيته. وقام يزيدُ بأمر سِجِستان وقَتَلَ قاتِلِيهِ واشتدّتْ على أهل

(1) خبر قتل معن بن زائدة في الكامل لابن الأثير 5: 606 – 607. وجاء في تاريخ الطبري 3: 369: "فمن ذلك ما كان سنة اثنتين وخمسين، قتل الخوارج فيها معنَ بن زائدة الشيباني ببُسْت سجستان".

البلاد وطأتهُ، فتحيَّلَ بعضُهم بأنْ كَتَبَ للمنصور على لسانه كتابًا يتضجَّرُ من تَرَدُّدِ كُتُبِ المهديّ إليه، ويسألُ أن يُعفى من معاملتِه، فأغضب ذلك المنصورَ وأقرأ المهديَّ كتابَهُ وعزلَهُ وحَبَسَهُ. ثُمّ شُفِعَ فيه فأشخصه إلى مدينة السلام فلم يَزَلْ بها مجفوًا حتّى بُعِثَ إلى يوسف البَرْم بخُراسان كما يُذكَر بعد.

العُمّالُ على النواحي أيامَ السفّاح والمَنصور

كان السفّاحُ قد وَلّى عند بَيعته على الكوفة عَمّهُ داودَ بنَ عليّ، وجعلَ على حِجابتِهِ عبدَ الله بن بَسّام، وعلى شُرْطته موسى بنَ كعب، وعلى ديوان الخراج خالدَ بنَ بَرْمَك. وبعثَ عَمَّهُ عبدَ الله لقتال مروان مع أبي عون ابن يزيد. وبعثَ ابنَ أخيه عيسى بن موسى لحصار ابن هُبيرة بواسط، وكان الحسن بن قحطبة تَقَدَّمَهُ. وبعثَ يحيى ابنَ جعفر بن تَمّام بن العَبّاس إلى المدائن ، وكان أحمدُ بنُ قحطبة تَقَدَّمَهُ. وبعث أبا اليَقْظان[ا] عثمانَ بنَ عُزوةَ بنَ محمّد بن عمّار بن ياسر إلى الأهواز مَدَدًا لبسّام بن إبراهيم. ودفعَ ولايةَ خُراسان إلى أبي مُسْلِم، فولّى أبو مُسلم عليها أبا داودَ خالدَ بنَ إبراهيم. وبعَثَ عَمّه عبدُ الله في مقدّمته لحرْبِ مروانَ أخاه صالحًا ومعه أبا عَون ابن يزيد، فلمّا ظَفِرَ به وانصرف تَرَكَ أبا عون ابن يزيد بمصر واستقلَّ عبدُ الله بولاية الشام.

وولّى السفّاحُ أخاهُ أبا جعفر على الجزيرة وأرمينية وأذْربيجان، فولّى على أرمينيةَ يزيدَ بن أُسيد، وعلى أذربيجان محمد بن صول/ ونزلَ الجزيرة. وكان أبو مسلم [175 ب]

(ا) في ظ: أبا النقطان!

وَلِّي على فارسَ مُحمَّدَ بنَ الأشعَث حين قَتَلَ أبا سلمة الخلاّل، فبعث السفّاحُ عليها عَمَّهُ عيسى فمنعَهُ محمدُ بنُ الأشعث واستخلفه[(أ)] على الولاية، فبَعَثَ إليها عَمَّهُ إسماعيلَ بنَ عليّ فاستقامَ أمْرُهُ. ووَلّى على المَوصل أخاهُ يحيى بنَ مُحَمَّد وقد تقدَّمَ خَبَرُه. ثُمّ عَزَلَهُ ووَلّى مكانَهُ عَمَّهُ إسماعيلَ. ووَلّى على الكوفةِ عيسى ابنَ أخيه موسى، وعلى البصرة سفيانَ بنَ مُعاوية المهلّبي، وعلى السند منصورَ بنَ جُمهور. ونقلَ عَمَّهُ داودَ إلى ولاية الحجاز واليمن واليمامة. ثُمّ ولّى عَمَّهُ سُليمانَ على البصرة وأعمالِها وكُوَرَ دِجلةَ والبحرين وعُمان. وتُوفّي داودُ بنُ علي سنة ثلاثٍ وثلاثين[(ب)]، فولّى مكانَه على اليمن محمّدَ بن يزيدَ بن عبد الله ابن عبد المدَان، وعلى مكّةَ والمدينة والطائف واليمامة خالَه زياد بن عبد الله بن عبد المدان الحارثي وهو عَمُّ محمّد بن يزيد.

وفيها بعثَ مُحمَّدَ بنَ الأشعث إلى إفريقيةَ ففتحَها. وفي سنة أربعٍ وثلاثين بعثَ صاحبَ الشُرطة موسى بن كعب لقتال مَنصور بن جُمهور، وولّى مكانَهُ على السند، فاستخلف مكانَهُ على الشرطة المسيَّبَ بنَ زُهير. وتُوفّيَ عاملُ اليمن محمدُ بنُ يزيد فولّى مكانَهُ عليَّ بنَ الربيع بن عُبيد الله الحارثي. ولمّا استُخلف المنصور وانتَقض عبدُ الله بنُ عليّ وأبو مسلم ولّى على خراسان أبا داود خالدَ بنَ إبراهيم وعلى مصر صالحَ بن عليّ وعلى الشام [...][(ج)] .

(أ) في ظ: واستخلفه. وفي ح، ص، ق: واستخلفه. (ب) هنا في ظ سطر؛ وفيه: وفيها بعث محمد بن الأشعث إلى إفريقية ففتحها – والسطر مضروبٌ عليه، وتكرر الخبر فيما يأتي. (ج) هنا بياضٌ في سائر الأصول مقدار نصف سطر، بشأن خليفة عبد الله بن علي في الولاية على الشام بعد انتقاضه.

ثمّ هلَكَ خالدُ بنُ إبراهيم سنةَ أربعين فولّى مكانَهُ عبدَ الجبار بن عبد الرحمن فانتَقَض لسنةٍ من ولايته. فبعث المنصورُ ابنه المهديَّ على خُراسان وفي مقدّمته خازمُ بنُ خُزيمة فظَفِرَ بعبد الجبّار. وتُوُفّي سليمانُ عاملُ البصرة سنة أربعين فولّى مكانَهُ سُفيانَ بنَ مُعاوية. ومات موسى بن كعب بالسِند وولّى مكانَهُ ابنَهُ عُيينة[ب] فانتَقَض، فبعث المنصورُ مكانه عمر بن/ حفص بن أبي صُفرة. وولّى على مصر في [176 أ] هذه السنة حُميدَ بنَ قحطبة، وولّى على الجزيرة والثغور والعواصم أخاه العبّاسَ بنَ محمد وكان بها يزيدُ بنُ أسيد، وعزل عمَّهُ إسماعيلَ عن الموصل وولّى مكانه مالكَ بنَ الهيثم الخزاعي.

وفي سنة ثلاثٍ وأربعين عزلَ الهيثمَ بنَ مُعاويةَ وولّى على مكّةَ والطائف مكانَهُ السريَّ بنَ عبْد الله بن الحارث بن العبّاس نقلَهُ إليها من اليمامة، وولّى مكانَهُ باليمن قُثَمَ بنَ العَبّاس بن عُبيد الله بن العبّاس. وعزلَ حُميدَ بنَ قَحطَبَة عن مصر وولّى مكانَهُ نوفلَ بنَ الفُرات. ثمّ عزلَهُ وولّى مكانَهُ يزيدَ بنَ حاتم بن قَبيصة بن المهلّب بن أبي صُفرة. وولّى على المدينة مُحمّدَ بنَ خالد بن عبد الله القَسْري، ثمّ اتهمهُ في أمْر بني حَسَنٍ فعَزَلَهُ وولّى مكانَهُ رياحَ بنَ عثمان المرّي. ولمّا قتَلَهُ أصحابُ محمّد المهدي ولّى مكانَهُ عبدَ الله بنَ الربيع الحارثي.

ولمّا قُتِلَ إبراهيمُ أخو المهدي سنةَ خمسٍ وأربعين ولّى المنصورُ على البصرة سَلْمَ بن قُتيبة الباهلي. وولّى على المَوصل ابنَهُ جعفر مكانَ مالك بن الهَيثم، وبعث معه حَرْبَ بنَ عبدِ الله من أكابِرِ قُوّاده. ثمّ عَزلَ سَلْمَ بنَ قُتيبة عن البصرة سنة سِتٍ وأربعين وولّى مكانَهُ محمّدَ بنَ سُليمان. وعَزل عبدَ الله بنَ الربيع عن المدينة

وولّى مكانَهُ جعفرَ بنَ سُليمان. وعزَلَ السريَّ بنَ عبد الله عن مكّة وولّى مكانَهُ عمَّه عبدَ الصمد بن علي(1). وولّى سنةَ سبعٍ وأربعين على الكوفة محمّدَ ابنَ سُليمان مكانَ عيسى بن موسى لمّا سَخِطَه بسببِ العهد. وولّى مكانَ محمّد ابن سُليمان على البصرة محمَّد ابن السَفّاح، فاستعفاهُ ورَجَعَ إلى بغداد لمات، واستخلف بها عُقْبةَ بنَ سَلْم فأقرَّهُ. وولّى على المدينة جعفرَ بنَ سُليمان. وولّى سنةَ ثمانٍ وأربعين على المَوصل خالدَ بنَ برْمك لإفسادِ الأكرادِ في نواحيها. وعزلَ سنة تسعٍ وأربعين عمَّهُ عبدَ الصمد عن مكّةَ وولّى مكانَهُ محمَّدَ بنَ إبراهيم(2).

وفي سنة خمسين عَزَلَ جعفرَ بنَ سُليمان عن المدينة وولّى مكانَهُ الحَسَنَ بنَ [176 ب] /زيد بن الحَسَن.

وفي سنة إحدى وخمسين عزلَ عُمَرَ بنَ حفص عن السِند وولّى مكانَهُ هشامَ بنَ عمرو التغلبي. وولّى عُمَرَ بنَ حفص على إفريقية(3). ثُمّ بعثَ يزيدَ بنَ حاتم من مصر مَدَدًا له، وولّى مكانَهُ بمصر محمَّدَ بنَ سعيد. وفي هذه السنة قُتِلَ معنُ بنُ زائدة بسجستان كما تقدَّمَ(4)؛ فقام بأمرِهِ يزيدُ ابنُ أخيه، فأقَرَّهُ المنصورُ ثُمّ عَزَلَه. وفي هذه السنة سار عُقْبَةُ بنُ سَلْم من البصرة واستَخلف نافعَ بنَ عُقْبة، فغزا

(1) في الطبري 3: 353: وولّى مكانه عبد الصمد عمّه على مكة والطائف.

(2) الخبر في الطبري 3: 354.

(3) الطبري 3: 359.

(4) قارن بما سبق عن معن بن زائدة، ص ؟؟؟.

البحرين وقَتَلَ سُليمانَ بنَ حكيم العدوي واستقصدَهُ[ا] المنصورُ بإطلاق أسراهُم، فعزلَهُ وولّى جابرَ بنَ توبةَ الكلابي[1]، ثُمَّ عزلَهُ وولّى عبدَ الملك بنَ أيّوب بنَ ظَبْيان النُميري[2]. ثُمَّ عزلَهُ وولّى الهيثمَ بنَ مُعاوية العَكّي[3].

وفيها وَلّى على مَكّةَ والطائفِ مُحمَّدَ بنَ إبراهيم الإمام، ثُمَّ عزلَهُ وولّى مكانَهُ إبراهيمَ ابنَ أخيه يحيى بن محمد. وولّى على الموصل إسماعيلَ بنَ خالد بن عبد الله القَسْري. ومات أُسيدُ بنُ عبد الله أميرُ خراسان فولّى مكانَه حُمَيدَ بنَ قَحْطَبة.

وفي سنة ثلاثٍ وخمسين تُوفّي عبيدُ الله ابنُ بنت أبي ليلى قاضي الكوفة، فاستقضى شريكَ بنَ عبد الله النخعي. وكان على اليمن يزيدُ بنُ منصور.

وفي سنة أربعٍ وخمسين عزلَ عن الجزيرة أخاه العَبّاس[4] وأغرمَهُ مالًا، وولّى مكانَهُ موسى بن كعب الخثعمي، وكان سَبَبُ عزله شِكايةَ يزيد بن أسيد منه، ولم يَزَلْ ساخطًا على العَبّاس حتّى غَضِبَ على عَمّه إسماعيل، فَشَفَعَ فيه إخوتُهُ عُمومةُ المنصور؛ فقال عيسى بن موسى: يا أميرَ المؤمنين شَفَعوا في أخيهم وأنت ساخطٌ على أخيك العَبّاس منذُ كذا، ولم يُكلِّمْكَ فيه أحدٌ منهُمْ فَرَضِيَ عنه!

(ا) استقصده: في ظ. واستحصره في بقية الأصول.

---

(1) الطبري 3: 369.

(2) في الطبري 3: 369: وفيها عزل المنصور جابر بن توبة عن البصرة، وولاّها يزيد بن منصور. ثم ذكر الطبري 3: 373 ولاية ابن ظبيان على البصرة تحت العام 154هـ.

(3) في الطبري 3: 374، وابن الأثير 6: 6: الهيثم بن معاوية العتكي.

(4) ذكر الطبري 3: 374 – 375 الخبر تحت العام 155هـ، وقارن بالكامل لابن الأثير 6: 5 – 6.

وفي سنةِ خمسٍ وخمسين عزلَ محمَّدَ بنَ سُليمان عن الكوفة وولّى مكانَهُ عمرو ابن زُهير الضبّي أخا المُسَيّب صاحب الشرطة. وكان من أسباب عَزْله أنه حَبَسَ[(1)] عبد الكريم بنَ أبي العوجاء خالَ معن بن زائدة على الزندقة، وكتب إليه المنصور أنْ يتبيَّنَ أمرَهُ، فقَتَلَهُ قبل وصول الكتاب. فغضب عليه المنصور/ وقال: لقد همَمْتُ أن أُقيدَهُ به! وعَذَلَ عَمَّه عيسى في أمره لأنه الذي كان أشارَ بولايته. وفيها عزلَ الحَسَنَ ابن زيد عن المدينة وولّى مكانَهُ عَمَّهُ عبدَ الصمد بن علي، وكان على الأهواز وفارس عُمارةُ بنُ حمزة. [177آ]

وفي سنةِ سَبْعٍ وخمسين ولّى على البحرين سعيدَ بنَ دَعْلَج صاحبَ الشُرْطة بالبصرة فأنفذ إليها ابنه تميمًا. ومات سوَّارُ بنُ عبد الله قاضي البصرة فولّى مكانَهُ عُبيدَ الله بنَ الحسن بن الحُصَين العَنبري. وعزلَ مُحَمَّدَ بنَ [سليمان][(أ)] الكاتب عن مصر وولّى مكانَهُ مَولاهُ مَطَرًا. وعَزَلَ هشامَ بنَ عمرو عن السند وولّى مكانه معبَد ابنَ الخليل.

وفي سنة ثمانٍ وخمسين عزلَ موسى بنَ كعب عن المَوصل لشيءٍ بَلَغَهُ عنه فأمَرَ ابنَهُ المهديَّ أن يسيرَ إلى الرَقّة مُوَرِّيًا بزيارة القدس ويجعلَ طريقَهُ على المَوصل فيقْبِضَ عليه. وكان المنصورُ قد ألزم خالدَ بنَ بَرْمَك[(2)] ثلاثةَ آلاف

(أ) عن الكامل لابن الأثير 6: 13. وما بين الحاصرتين بياض في سائر الأصول.

---

(1) قصة عزله في الطبري 3: 375 – 377، وابن الأثير 6: 7 – 8.

(2) قصة خالد بن برمك وولايته الموصل في تاريخ الطبري 3: 381 – 384، والكامل لابن الأثير 6: 15 – 16.

[ألف][أ] درهم وَأَجَّلَهُ في إحضاره ثلاثًا وإلاّ قَتَلَهُ، وبعث ابنَهُ يحيى إلى عُمارةَ بنِ حمزة ومُبارك التُّركي، وصالح صاحب المُصَلَّى وغيرهم من القُوّاد ليستقرض منهم، قال يحيى: فكلُّهُمْ بعثَ إلاّ أنَّ منهم مَنْ منعني الدخولَ ومنهم من تجهَّمَني بالردّ إلاّ عُمارةَ بنَ حمزة فإنّه أَذِنَ لي وَوَجْهُهُ إلى الحائط ولم يُقْبِلْ عليَّ وسلَّمتُ فردَّ [ردًا][1] ضعيفًا وسألَ عن حالِ خالد فعرَّفتُهُ واستقرضتُهُ فقال: إنْ أمكنني شيءٌ يأتيكَ! فانصرفتُ ألْعَنُهُ ثُمَّ أنفذَ المالَ فجمعناهُ في يومَين وتعذَّرَتْ ثلاثمائة مائة ألف. وَورَدَ على المنصور انتقاضُ المَوصل والجزيرة وانتشار الأكراد بها، وسُخْط موسى بن كعب، فأشار عليه المُسَيّب ابن زُهير بخالد بن بَرْمَك فقال: كيف يَصْلُحُ بعد ما فعلْنا؟ فقال: أنا ضامِنُهُ! وصَفَحَ عمّا[ب] بقيَ عليه وعَقَدَ له على المَوصل، ولابنه يحيى على أذربيجان. وسارا مع المهدي فَعَزَلَ موسى بنَ كعب وولاّهُما. قال يحيى: وبعثني خالدُ إلى عُمارة بقَرْضِهِ وكان مائةَ ألف فقال لي: أكنتُ لأبيك صيرفيًا؟! قُمْ عنّي لا قُمْتَ! ولم يَزَلْ خالد على المَوصل إلى/ وفاة المنصور. [177 ب]

وفي هذه السنة عزَل المنصورُ المسيَّبَ بنَ زُهير عن شُرْطته وحَبَسَهُ مقيَّدًا لأنَّهُ ضَرَبَ أبانَ بنَ بشير الكاتب بالسِّياط حتّى قَتَلَهُ، وكان مع أخيه عمرو بن زهير بالكوفة. وولّى المنصورُ مكانَهُ على الشُرْطة الحَكَمَ بنَ يوسف صاحبَ الحراب[ج]، وفيها ولّى المنصورُ على فارسَ نَصْرَ بنَ حرب بن عبد الله. ثُمَّ ولّى على الشُرْطة

(أ) ليس في ظ: عن بقية الأصول. (ب) في ظ، ح: عن ما. (ج) في ظ، ص، ق: صاحب الحراب. وفي ح: صاحب الجراب. وفي الطبري 3: 384: صاحب الحرب.

---

(1) زيادة لإتمام المعنى.

ببغداذَ عُمَرَ بنَ عبد الرحمن أخو عبد الجبّار، وعلى قضائها عبدَ الله بنَ محمد بن صفوان[أ]. ثُمَّ شَفَعَ المهديُّ في المسيّب وأعادهُ إلى شُرْطته.

الصّوائف

كان أمْرُ الصوائف قد انقَطَع منذ سَنَةِ ثلاثين بما وَقَعَ من الفِتَن، فلمّا كانت سنةُ ثلاثٍ وثلاثين أقبل قُسطنطين مَلِكُ الروم إلى مَلَطْية ونواحيها فنازلَ حِصْنَ كَمْخ واستنجدوا أهلَ مَلَطْية[1] فأمدُّوهُم بثمانمائة مقاتل، فهزمهم الروم وحاصروا ملطية والجزيرةُ مفتونةٌ[ب] وعامِلُها موسى بن كعب [بِحَرّان][ج]، فسلّموا البلدَ على الأمان لقُسطنطين. ورحلوا إلى الجزيرة[2]، وَخرَّبَ الرومُ مَلَطْية، ثُمَّ ساروا إلى قاليقَلا ففتحوها.

وفي هذه السنة سار أبو داود خالد بن إبراهيم إلى الخُتَّن[3] فدخلَها ولم تمتنعْ

(أ) في ح، ص: عبد الله بن صفوان. وفي ق: بن صنعان! وقارن أخبار عبد الجبار بن عبد الرحمن وإخوته في أنساب الأشراف للبلاذري 4: 1717 – 1722. (ب) في الأصول: مفنونة! والتصحيح من البلاذري، ص 222. (ج) في سائر الأصول: بخراسان – وهو تحريف، والتصحيح من البلاذري، ص 222.

---

(1) قارن عن وقعة ملطْية ما سبق ص 374-375 من هذا الجزء. والخبر بطوله في فتوح البلدان للبلاذري ص 222 (عن الواقدي)، وابن الأثير 5: 447.

(2) في البلاذري: ورحلوا إلى الجزيرة فتفرقوا فيها.

(3) الخُتَّن، بالتحريك، كذا في سائر الأصول. وفي فتوح البلدان، ص 514، 526: الخُتَّل: وهو الصحيح لأنهما ناحيتان مختلفتان؛ قارن بمعجم البلدان: الختل، والختن.

عليه[1]، وتحصّنَ منه ابنُ السَبَل[2] مَلِكُهُم وحاصرهُ مُدّةً. ثُمَّ فرّ من الحِصْن وَلَحِقَ بِفَرْغانة. ثُمَّ دخلوا بلاد التُرك، وانتهوا إلى بلد الصين.

وفيها بعث صالحُ بنُ عليٍّ من فِلَسطين سعيدَ بنَ عبد الله لغزو الصائفةِ وراء الدروب.

وفي سنةِ خمسٍ وثلاثين غزا عبدُ الرحمن بنُ حبيب عاملُ إفريقية جزيرة صِقِلّيَة[3] فَغَنِمَ وسبى وَظَفِرَ بما لم يَظْفَرْ به أحدٌ قبلَه. ثُمَّ شُغِلَ وُلاةُ إفريقيةَ بِفِتَنِ البربر. فأَمِنَ أهل صقلّيَةَ وعَمّروا الحصونَ والمعاقل، وجعلوا الأساطيلَ تطوفُ بِصِقِلّيَةَ للحِراسة، وربّما صادفوا تُجّارَ المسلمين في البحر فأخذوهُم.

وفي سنة ثمانٍ وثلاثين خرجَ قُسطنطينُ ملكُ الروم فأخذ مَلَطْيَةَ[4] عَنوةً وهدَمَ سُورَها وعفى عن أهلِها. فغزا العبّاسُ بنُ محمد الصائفةَ/ ومعه عمّاه صالحٌ [178ا] وعيسى، وبنى ما خَرّبَهُ الرومُ من سُور مَلَطْية وردَّ إليها أهلَها وأنزلَ بها الجُنْد. ودخلَ دارَ الحرب من دَرْب الحَدَث وتوغّلَ في أرضهم. ودخل جَعفرُ بنُ حنظلةَ البَهْراني[5] من دَرْبِ مَلَطْيةَ[6].

(1) قارن عن وقعة الخُتّل؛ تاريخ الطبري 3: 75، والكامل لابن الأثير 5: 448 – 449.

(2) في الطبري 3: 74: خنَش بنُ السَبَل.

(3) خبر غزوة صقلية مأخوذٌ عن الكامل لابن الأثير 5: 456.

(4) خبر الغارة الثانية على ملطية في تاريخ الطبري 3: 121 – 122، وفتوح البلدان للبلاذري، ص 223، والكامل لابن الأثير 5: 486.

(5) في ابن الأثير 5: 488: المهراني!

(6) في البلاذري، ص 223، والطبري 3: 122 أنّ هذه الغزوة ربما كانت عام 139هـ والعبارةُ التي تقول: ودخل جعفر.. إلخ عند الطبري 3: 125 تحت سنة 139هـ

وفي سـنة تسعٍ وثلاثين كان الفِداءُ[1] بين المسلمين والروم في أسْرى قاليقَلا وغيرهم.

ثُمّ غزا بالصائفة سنة أربعين عبدُ الوهّاب بنُ إبراهيم الإمام ومعه الحسنُ ابن قَحْطَبة[2]، وسار إليهم قسطنطين ملكُ الروم في مائة ألف، فبلغ جَيحان، وسَمِعَ كَثْرةَ المسلمين فأحجم عنهم ورجَع. ولم تكن بعدها صائفةٌ إلى سنة سِتٍّ وأربعين، لاشتغالِ المنصورِ بِفِتْنةِ بني حَسَن.

وفي سنة خمسٍ وأربعين خرج التُرْكُ والخَزَرُ من بابِ الأبواب وانتهَوا إلى أرمينيةَ وقتَلوا من أهلِها جماعةً ورَجَعوا[3].

وفي سنةِ سَبْعٍ وأربعين أغارَ أسترخان الخُوارَزمي[4] في جَمْعٍ من التُرك على أرمينيةَ فغَنِمَ وسبى، ودخل تفليسَ فغابَ فيها. وكان حربُ بنُ عبد الله مُقيمًا بالموصل في ألفَين من الجند لمكانِ الخوارجِ بالجزيرة، فأمرهُ المنصورُ بالمسير لحرب التُرك مع جِبريل بن يحيى فانهزموا وقُتِلَ حربٌ في كثيرٍ من المسلمين. وفيها غزا بالصائفة مالكُ بنُ عبد الله الخَثْعمي من أهل فلسطين ويقال له مالكُ الصوائف فغَنِمَ

(1) خبر الفداء في تاريخ الطبري 3: 125، والكامل لابن الأثير 5: 488.

(2) خبر صائفة العام 140هـ في الكامل لابن الأثير 5: 500 (وأصل الخبر في فتوح البلدان للبلاذري، ص 223).

(3) تاريخ الطبري 3: 318 – 319، والكامل لابن الأثير 5: 571.

(4) خبر أسترخان الخوارزمي في تاريخ الطبري 3: 329، والكامل لابن الأثير 5: 775.

غنائمَ كثيرةً وقسّمَها بدَرْب الحَدَث[1]. وفي سنةِ تِسعٍ وأربعينَ غزا بالصائفةِ العَبّاسُ[2] بنُ محمّد ومعه الحَسَنُ بنُ قَحْطَبَةَ ومحمدُ بنُ الأشعث فدَخلوا أرضَ الروم وغاثُوا وَرَجعوا، ومات محمدُ بنُ الأشعَث في طريقِهِ. وفي سنةِ إحدى وخمسين غزا بالصائفة عبدُ الوهاب بنُ إبراهيم الإمام، ثُمّ غزا كذلك سنة ثنتين وخمسين وقُتِلَ أخوهُ محمّدٌ ولم يُدْرِبْ[3].

ثم غزا بالصائفة سنةِ أربَعٍ وخَمْسِين زُفَرُ بنُ عاصم الهِلالي. وفي سَنَةِ خمس بعدها طَلَبَ مَلِكُ الروم الصُلحَ على أن يؤدّيَ الجزيةَ، وغزا بالصائفةِ يزيدُ بنُ أُسيد السُلَمي. وغزا بها سنة سِتٍ وخمسين زُفَرُ بنُ عاصم الهلالي، وكذلك سنة سبعٍ وخمسين.

/وفي سنة ثمانٍ وخمسين غزا بالصائفة معيوفُ بنُ يحيى مِنْ دَرْبِ الحَدَث [178 ب] وَلَقِيَ العَدُوّ فاقْتَتَلُوا ثُمَّ تَحاجزوا[4].

(1) الخبر في فتوح البلدان للبلاذري، ص 227. وقارن بالكامل لابن الأثير 5: 576.

(2) خبر غزوة العباس بن محمد في الطبري 3: 253، والكامل لابن الأثير 5: 590.

(3) قارن عن صائفتي عبد الوهاب بن إبراهيم الإمام: تاريخ الطبري 3: 367، 369، والكامل لابن الأثير 5: 607، 608.

(4) قارن عن هذه الغزوات: تاريخ الطبري 3: 372 – 373، 374، 378، 385، والكامل لابن الأثير 6: 5 – 6، 11، 13، 35.

وفاةُ المنصورِ وبَيعةُ المَهدي

وفي سنةِ ثمانٍ وخمسين تُوُفّيَ المنصورُ مُنصَرِفًا من الحَجّ ببئرِ مَيمون، لِستٍّ خَلَوْنَ من ذي الحِجّة[1]. وكان قد أوصى المهديَّ عند وَداعِهِ فقال[2]: لم أدعْ شيئًا إلاّ تقدمتُ إليكَ فيه، وسأوصيك بخصالٍ وما أظُنُّكَ تفعلُ واحدةً منها! وكان له سَفَطٌ فيه دفاترُ عِلمه وعليه قُفْلٌ لا يفتحُهُ غيرُه؛ فقال للمهديّ: أنظُرْ إلى هذا السَفَطِ فاحتفِظْ به فإنّ فيه عِلْمَ آبائك ما كان وما هو كائنٌ إلى يومِ القيامة، فإنْ حزنَكَ[3] أمْرٌ فانظُرْ في الدفترِ الكبير، فإنْ أصبتَ فيه ما تُريدُ وإلاّ ففي الثاني والثالث حتّى تبلُغَ سَبْعة. فإنْ ثَقُلَ عليكَ ففي الكُرّاسةِ الصغيرة فإنّك واجدٌ ما تُريدُ فيها، وما أظُنُّكَ تفعل!

وانظُرْ هذه المدينةَ وإيّاكَ أنْ تَستبدلَ بها غيرَها. وقد جمعتُ لكَ فيها من الأموال ما إنْ كُسِرَ عليكَ الخراجُ عَشرَ سنين كفاكَ لأرزاقِ الجُند والنفقاتِ والذُرّيّةِ ومَصْلَحةِ البيوت. فاحتفِظْ بها فإنّكَ لا تزالُ عَزيزًا ما دامَ بيتُ مالِكَ عامرًا، وما أظُنُّكَ تفعل! وأوصيكَ بأهْلِ بيتِكَ وأنْ تُظهِرَ كَرامَتَهُمْ وتُحسِنَ إليهم وتُقدِّمَهُمْ وتُوطِئَ

(1) خلافة المهدي في تاريخ الطبري 3: 451 وما بعدها، وأنساب الأشراف (تحقيق الدوري) ص 275 وما بعدها، ومروج الذهب 4: 165 وما بعدها، والكامل لابن الأثير 6: 32 وما بعدها. وقارن بترجمة المهدي في تاريخ بغداد 3: 382-394، وتاريخ الإسلام 4: 500-508.

(2) عن الطبري 3: 443 – 445؛ والكامل لابن الأثير 5: 18 – 20.

(3) في الطبري وابن الأثير: حزنك أو أحزنك. وأحسب أنه تصحيف.

الناسَ أعقابَهم وتُوَلّيهمُ المَنابر فإنّ عِزّكَ عزّهم وذِكْرَهُم لك، وما أظنُّكَ تفعل! وانظُرْ مواليكَ فأحسِنْ إليهم وقرِّبْهم واستكثِرْ منهم فإنّهم مادّتُكَ لِشِدَّتِكَ(ا) إنْ تنْزِلْ بك، وما أظُنُّكَ تفعل! وأوصيكَ بأهلِ خُراسانَ خيرًا فإنّهم أنصارُكَ وَشيعتُكَ الذين بَذلوا أموالَهم ودماءَهُمْ في دولتِك، ومن لا تَخْرُجُ محبتُكَ من قُلوبِهِمْ، أنْ تُحْسِنَ إليهم وتتجاوزَ عن مُسيئِهِمْ وتُكافِئَهم عمّا كان منهم، وتَخْلُفَ مَنْ ماتَ منهم في أهلِهِ وَوَلَدِهِ، وما أظُنُّكَ تفعل! وإيّاكَ أن تبنيَ مدينةَ الشرقيةِ فإنّك لا تُتِمُّ بناءَها، وأظنُّكَ ستفعل! وإيّاكَ أن تستعينَ برجُلٍ من بني سُلَيم، وأظُنُّكَ ستفعل! وإيّاكَ أنْ تُدْخِلَ النِساءَ في أمرِكَ(1)، وأظُنُّكَ سَتَفْعل!

وقيل(2): قال له: إنّي وُلِدْتُ في ذي الحِجّة،/ ووَلِيتُ في ذي الحِجّة، وقد [179أ] هَجَسَ في نفسي أنّي أموتُ في ذي الحِجّة في هذه السنة، وإنما حَدَاني على الحجّ ذلك. فاتّقِ اللهَ فيما أعهدُ إليكَ من أمور المسلمين بعدي يجعلْ لك فيما كَرَبَكَ وَحَزَبَكَ(3) فَرَجًا ومَخْرَجًا ويرزُقْكَ السلامةَ وحُسْنَ العاقبة من حيثُ لا تَحْتَسِب. يا بُنَيّ احفظْ محمدًا ﷺ في أُمّته يحفظْكَ اللهُ ويحفظْ عليك أُمورَك. وإيّاكَ والدمَ الحرامَ فإنّه حُوبٌ عند الله عظيمٌ، وعارٌ في الدنيا لازمٌ مُقيمٌ. والزم الحدودَ فإنّ فيها صلاحَكَ في الآجِل وصلاحَكَ في العاجل، ولا تَعْتَدِ فيها فتَبور؛ فإنّ اللهَ تعالى لو

(ا) كذا في سائر الأصول. وفي الطبري وابن الأثير: لشدّة.

---

(1) في الطبري وابن الأثير: في مشورتك في أمرك.

(2) الطبري 3: 446 – 448، وابن الأثير 6: 19 – 21.

(3) في الطبري وابن الأثير: حزنك. وأظنه تحريفًا.

عَلِمَ أنّ شيئًا أصْلَحُ منها لدينهِ وأزجَرُ عن مَعَاصِيهِ لأمَرَ به في كتابِه.

واعلم أنّه مِنْ شِدّةِ غَضَبِ الله لسلطانه أمَرَ في كتابه بتضعيف العذابِ والعقابِ على مَنْ سعى في الأرض فَسَادًا مع ما ذَخَرَ[أ] له من العذاب الأليم فقال: ﴿ إِنَّمَا جَزَٰٓؤُاْ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَسْعَوْنَ فِى ٱلْأَرْضِ فَسَادًا أَن يُقَتَّلُوٓاْ أَوْ يُصَلَّبُوٓاْ أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ ... ﴾ الآية [سورة المائدة: 33]. فالسلطانُ يا بُنَيّ حَبْلُ الله المتين وعُروتُه الوُثقى ودِينُهُ القيّم فاحفظْهُ وَحَصِّنْهُ[1] وذُبَّ عنه، وأوقِعْ بالمُلحِدين فيه واقْمَعِ المارقِينَ منه، واقتَلِ[ب] الخارجِينَ عنه بالعِقاب، ولا تُجاوِزْ ما أمَرَ اللهُ به في مُحكَمِ القرآن. واحكُمْ بالعدل ولا تَشْطُطْ فإنّ ذلك أقطعُ للشغب وأحسَمُ للعدوّ وأنجعُ في الدواء.

واعْفُفْ[ج] عن الفيء فليس بك إليه حاجةٌ مع ما أُخَلِّفُهُ لك. وافتتِحْ بِصِلةِ الرحِم وبِرِّ القرابةِ وإيّاكَ والأثَرَةَ والتبذيرَ لأموال الرعية. واشحَنِ الثُغورَ، واضبطِ الأطرافَ وآمِنِ السبيلَ وسَكِّنِ العامّةَ، وأدْخِلِ المَرافقَ عليهم، وادفعِ المَكارِهَ عنهم. وأعِدَّ الأموالَ واخزِنْها، وإيّاكَ والتبذيرَ فإنّ النوائبَ غيرُ مأمونةٍ وهي من شِيَمِ الزمان. وأعِدَّ الكُراعَ والرجالَ والجُندَ ما استطعتَ.

(أ) في سائر الأصول: دخر. (ب) كذا في سائر الأصول. وفي الطبري وابن الأثير: واقتل الخارجين عنه بالعقاب لهم والمثلات بهم. (ج) كذا في سائر الأصول. وفي الطبري وابن الأثير: وعفّ عن الفيء.

---

(1) في الطبري وابن الأثير: فاحفظه وحُطْهُ وحصّنه.

وإيّاكَ وتأخيرَ عَمَلِ اليومِ إلى غدٍ فتتداركُ الأمورُ وتضيعُ. خُذْ في إحكامِ الأمورِ النازلاتِ لأوقاتِها أولًا أولًا. واجتهدْ وشمِّرْ فيها وأعِدَّ رجالًا بالليل لمعرفةِ ما يكونُ بالنهار، ورجالًا بالنهار لمعرفةِ ما يكونُ(ا) بالليل. وباشِرِ الأُمورَ بنفسِكَ/ ولا [179 ب] تَضْجَرْ ولا تَكْسَلْ، واستعمِلْ حُسْنَ الظّنّ وأسِيء الظّنَّ بعُمّالِكَ وكُتّابِكَ، وخُذْ نَفْسَكَ بالتيقُّظ، وتفقَّدْ مَنْ يبيتُ على بابِكَ وسَهِّلْ إذْنَكَ للناس، وانظُرْ في أمْرِ النِزاعِ إليكَ وَوَكِّلْ بهم عَينًا غيرَ نائمةٍ ونَفْسًا غيرَ لاهية. ولا تَنَمْ فإنّ أباكَ لم يَنَمْ منذُ وَلِيَ الخلافةَ ولا دَخَلَ عينَهُ الغمْضُ إلاّ وقلبُهُ مُستيقِظ. هذه وصيتي إليكَ واللهُ خليفتي عليك.

ثُمّ وَدّعهُ(1) وسار إلى الكوفة فأحْرَمَ منها قارنًا، وساقَ الهَدْيَ وأشْعَرَهُ وقلّدَهُ لأيّامٍ خَلَتْ من ذي القِعدة. ولمّا سار منازلَ عَرَضَ له وَجَعُهُ الذي ماتَ به. ثُمّ اشتدَّ فجعلَ يقولُ للربيع ـ وكان عديلَهُ: بادِرْ بي إلى حَرَمِ ربّي هاربًا من ذنوبي! فلما وصلَ بئرَ مَيمون ماتَ سَحَرَ السادس من ذي الحِجّة، ولم يَحْضُرْ [موتَهُ] إلاّ خَدَمُهُ والربيعُ مَولاه، فكَتَموا الأمْرَ. ثُمّ غدا أهلُ بيته على عادتِهِمْ، فدعا عيسى بنَ عليّ العَمّ ثُمّ عيسى بن موسى بن محمّد وليّ العهد، ثُمّ الأكابر وذوو الأسنان ثُمّ عامّتهم. فبايَعَهُمُ الربيعُ للمَهدي، ثُمّ بايعَ القُوّادَ وعامّةَ الناس. وسار العَبّاسُ بنُ محمد ومحمّدُ بنُ سليمان إلى مكّةَ فبايعا الناسَ للمهدي بين الرُكْنِ والمَقام، وجَهّزوهُ إلى قبرِه، وصَلّى عليه

(ا) ما يكون: من هامش ظ.

---

(1) عن الطبري 3: 451 – 453، وابن الأثير 6: 21 – 22.

عيسى بن موسى، وقيل إبراهيم بن يحيى. ودُفِنَ في مقبرة المُعَلاّة؛ وذلك لاثنتين وعشرين سنةً من خلافته.

وذَكَرَ عليُّ بنُ محمَّد النوفلي عن أبيه، وهو من أهلِ البصرة كان يختلفُ إلى المنصور تلك الأيام، قال[1]: جئتُ من مكَّةَ صَبيحةَ مَوتِه إلى العسكرِ فإذا موسى ابنُ المهدي عند عمود السُرادِق، والقاسمُ بنُ المنصور في ناحيةٍ فعَلِمتُ أنّه قد مات! ثُمَّ أقبلَ الحَسَنُ بنُ زيد العَلَوي والناسُ حتى ملأوا السُرادِق وسمعْنا هَمْسَ البُكاء. ثُمَّ خرجَ أبو العَنبر الخادمُ مشقوقَ الأقْبية وعلى رأسه التُراب وهو يستغيثُ، وقام القاسمُ فشَقَّ ثيابَهُ. ثُمَّ خرجَ الربيعُ وفي يده قرطاسٌ فقرأه على النّاس وفيه:

بسم الله الرحمن الرحيم. من عبد الله المنصور أميرِ المؤمنين، إلى مَنْ خلَّفَ من بني هاشم وشيعتِه من أهلِ خُراسانَ وعامّةِ المسلمين، ثُمَّ بكى وبكى الناس، ثُمَّ قال: البكاءُ أمامَكُمْ فأنصِتوا رَحِمَكُمُ الله! ثُمَّ قرأ: أمّا بعد فإنّي كتبتُ كتابي هذا وأنا حيٌّ في/ آخِرِ يوم من أيّامِ الدُنيا أقرأُ عليكُمُ السلام، وأسألُ الله أنْ لا يفتِنَكُمْ بعدي ولا يَلْبِسَكُم شِيَعًا ولا يُذيقَ بعضَكم بأسَ بعض. [180 أ]

ثُمَّ أخَذَ في وصيَّتِهِمْ للمهدي وحَثِّهِمْ على الوفاءِ بعهده. ثُمَّ تناولَ [يدَ] الحَسَن ابن زيد وقال: قُمْ فبَايِعْ! فبايعَ موسى بنُ المهدي لأبيه، ثُمَّ بايع الناسُ الأولَ فالأولَ. ثُمَّ دخلَ بنو هاشم على المنصور وهو في أكْفانِهِ مكشوفَ الرأس لمكان الإحرام، فحملوهُ على ثلاثةِ أميالٍ من مكَّةَ فدَفَنوهُ. وكان عيسى بنُ موسى لَمّا بايعَ الناسُ أبى

(1) عن الطبري 3: 453 – 455، وابن الأثير 6: 32 – 34.

من البيعة[أ]، فقال له [عليُّ][ب] بنُ عيسى بنُ ماهان: واللهِ لتُبايِعَنَّ أو لأضرِبَنَّ عُنُقَكَ!

ثُمَّ بعث موسى بن المهدي والربيع بالخَبَرِ والبُرْدةِ والقضيبِ وخاتَمِ الخلافة إلى المهدي وخرجوا من مكة.

ولمّا وَصَلَ الخبرُ إلى المهدي منتصفَ ذي الحِجّة اجتمعَ إليه أهلُ بغدادَ وبايعوهُ.

وكان أول ما فعلهُ المهديُّ أنّه أطلقَ مَنْ كان في حَبْسِ المنصور إلاّ مَنْ كان في دمٍ أو مالٍ أو ممّن يسعى بالفساد. وكان فيمن أُطْلِقَ يعقوبُ بنُ داود[1] وكان محبوسًا مع الحسن بن إبراهيم بن عبد الله بن حسن بن الحسن. فلمّا أُطْلِقَ ساءَ ظَنُّ إبراهيم وبعثَ إلى مَنْ يَثِقُ به فَحَفَر سَرَبًا يُفْضي إلى محبسِه، وبلغَ ذلك يعقوبَ ابنَ داود فجاءَ إلى ابن عُلاثة القاضي وأوصلَهُ إلى أبي عُبيد الله الوزير ليوصِلَهُ إلى المَهدي فأوصلَهُ واستجْلاه فلم يُحدِّثْهُ حتّى قام الوزيرُ والقاضي وأخبرهُ بتحقيق الحال، فأمر بتحويل الحَسَن. ثُمَّ هَرَبَ بعد ذلك ولم يَظْفَرْ به. وشاورَ يعقوبَ بنَ داود في أمْره فقال: أعْطِهِ الأمانَ وأنا أُحْضِرُهُ وأحضَره. ثُمَّ طلب من المَهدي أن يجعلَ له السبيلَ في رَفْعِ أمورِ الناسِ وراءَ بابه إليه فأذِنَ له وكان يدخل كلّما أرادَ،

(أ) كذا في سائر الأصول. ومن عادة ابن خلدون استعمال "من" بهذه الطريقة. وفي الطبري وابن الأثير: أبى البيعة.
(ب) ليس في ظ، عن بقية الأصول.

(1) الخبر في تاريخ الطبري 3: 361 – 365، والكامل لابن الأثير 6: 37 – 38.

ويرفعُ إليه النصائحَ في أمرِ الثغور، وبناءِ الحصون، وتقويةِ الغُزاة، وتزويجِ العُزّاب، وفِكاكِ الأسْرى والمحبوسين، والقضاءِ عن الغارمين والصَدَقة على المتعفّفين، فحَظِيَ بذلك، وتقدّمتْ مَنزِلَتُهُ وسقطت مَنزِلة أبي عُبيد الله[ا]، ووصَلَهُ المهدي بمائة ألف وكتب له التوقيعَ بالإخاءِ في الله.

ظهورُ المقنَّع ومَهلِكُهُ

[180 ب] كان هذا المُقنَّع[1] من أهل مرو يُسَمَّى/ حكيمًا وهاشمًا، وكان يقولُ بالتناسُخِ وأنّ الله خَلَقَ آدمَ فتحوّلَ في صورتِهِ ثُمّ في صورةِ نوح، ثُمّ إلى أبي مُسْلِم ثُمّ إلى هاشم وهو المُقنَّع. فظَهَرَ بخُراسان وادّعى الإلهية[2] واتّخذ وَجْهًا من ذَهَب فجعلَهُ على وجهه فسُمِّيَ المُقنَّع. وأنكرَ قَتْلَ يحيى بن زيد وزَعَم أنه يأخُذُ بثأره. وتَبِعَهُ خَلْقٌ عظيمٌ من الناس وكانوا يسجدون له. وتحصّنَ بقلعةِ بِسَنيام[3] من رَساتيق كِشّ. وكان قد ظَهَرَ ببُخارى والصُغد جماعةٌ من المبيِّضة فاجتمعوا معهُ على الخِلاف، وأعانهم كُفّارُ الأتراك وأغاروا على المسلمين من ناحيتِهِم، وحاربهم أبو النعمان والجُنيد وليثُ بنُ نصر بن سَيّار، فقَتَلوا أخاه محمّدَ بنَ نصر وحَسّان ابنَ أخيه تَميم.

(ا) في الأصول: أبي عبد الله. وما أثبتناه عن الطبري، وابن الأثير. ويأتي اسمه من بعد صحيحًا.

---

(1) خبر المقنّع في تاريخ الطبري 3: 484، 494، والكامل لابن الأثير 6: 38 – 39، 51 – 52.

(2) في ابن الأثير 6: 38: الألوهية.

(3) في ابن الأثير: قلعة بسنام أو بسيام.

وأنفذَ المهديُّ إليهم جبريلَ بنَ يحيى وأخاه يزيدَ لقتال المبيِّضة، فقاتلوهُمْ أربعة أشهرٍ في بعض حصون بُخارى وملكوهُ عَنوةً فقُتِلَ منهم سبعُمائة، ولَحِقَ فَلُّهُمْ بالمقنَّع، وجبريلُ في اتّباعِهِمْ. ثُمَّ بعثَ المهديُّ أبا عَون لمُحاربة المقنَّع فلم يُبالِغْ في قتالِهِ، فبعثَ مُعاذَ بنَ مُسْلِمٍ في جماعة القوّاد والعساكر، وعلى مقدّمته سعيد الحَرَشي، وأتاه عُقْبَةُ ابنُ مُسْلِمٍ من زَمّ فاجتمعوا بالطواويس وأوقعوا بأصحاب المقنَّع فهزموهُم، ولَحِقَ فلُّهُم بالمقنَّع في بسيام فتحصَّنوا بها. وجاء مُعاذٌ فنازَلَهُمْ وَفَسَد ما بينهُ وبينَ الحَرَشي فكتَبَ الحَرَشيُّ إلى المهديّ بالسِعاية في مُعاذٍ، ويضمنُ الكِفايةَ إن أُفرِدَ بالحَرب، فأجابهُ المهديُّ إلى ذلك وانفردَ بحرب المقنَّع وأمدَّهُ مُعاذٌ بابنِه رجاء وبآلاتِ الحَرب حتّى طَلَبَ أصحابُ المقنَّع الأمانَ سِرًّا فأَمَّنَهُمْ وخرجَ إليه ثلاثون ألفًا وبقيَ معه زُهاءَ ألفين، وضايقوهُ بالحِصار فأيقن بالهلاك وجمع نساءهُ وأهلَهُ. فيقال سقاهُمُ السُمّ، ويقال بل أحرَقَهُمْ وأحرقَ نفسَهُ بالنّار. ودخلوا القلعةَ وبعثَ الحَرَشيُّ برأس المقنَّع إلى المهديِّ فوصلَ إليه بحَلَب سنة ثلاثٍ وستّين.

الولاةُ أيامَ المهدي

وعزل المهديُّ سنةَ تِسْعٍ وخمسين عمّهُ إسماعيلَ عن الكوفة وولّى عليها إسحاقَ بنَ الصَبّاح/ الكِنْديّ[1] ثُمَّ الأشعثيّ[أ]. وقَتَلَ عيسى بنَ لُقْمانَ بنَ محمّد بن [181أ]

(أ) الأشعثي: في سائر الأصول بدون إعجام. عن الطبري 3: 465، وابن الأثير 6: 40. وهو من ذرية الأشعث بن قيس، وجدّ الكندي الفيلسوف.

---

(1) الخبر في تاريخ الطبري 3: 465، والكامل لابن الأثير 6: 40.

حاطب الجُمَحي. وعزلَ سعيدَ بنَ دَعْلَج عن أحداثِ البصرة، وعُبيدَ الله بنَ الحسن عن الصلاة وولّى مكانَهما عبدَ الملك بنَ أيُّوب بن ظَبيان النُميري. ثُمّ جعلَ الأحداثَ إلى عُمارةَ بنِ حمزة فولاّها المِسْوَرَ بنَ عبد الله الباهلي[1]. وعزلَ قُثَمَ بنَ العبّاس عن اليمامة وولّى مكانَهُ بِشرَ بنَ المنذر البَجَلي. وعزلَ الهيثمَ بنَ سعيد عن الجزيرة وولّى مكانَهُ الفضلَ بنَ صالح، وعزلَ مَطَرًا مَولى المنصور عن مصر وولّى مكانَهُ أبا ضَمْرة محمَّد بنَ سُليمان. وعزلَ عبدَ الصمد بنَ علي عن المدينة وولّى مكانَهُ محمَّدَ بنَ عبد الله الكَثيري، ثُمّ عزلَهُ وولّى عبدَ الله بن محمَّد بنَ عبد الرحمن بن صفوان[2]، ثُمّ عزلَهُ وولّى مكانه [زُفَرَ][ا] بنَ عاصم الهِلالي[3].

وتُوُفِّيَ معبدُ بنُ الخليل عاملُ السِند فولّى مكانَهُ رَوحَ بنَ حاتم بإشارة وزيره أبي عُبيد الله[ب]. وتُوُفِّيَ حُميدُ بنُ قحطبة بخُراسان فولّى عليها مكانَهُ أبا عون عبدَ الملك بنَ يزيد ثُمّ سَخِطَ[4] سنةَ ستّين فعَزَلَهُ، وولّى مكانَهُ مُعاذَ بنَ مُسلِم. وولّى على سِجِسْتان حمزةَ بنَ يحيى، وعلى سَمَرْقند جبريلَ بنَ يحيى فبنَى سُورَها وحَصَّنَها. وكان على اليمن خالُهُ يزيدُ بنُ منصور فاستقدَمَهُ وولاّهُ المَوسِمَ في هذه السنة، وولّى

(ا) في ظ: وفر. وما أثبتناه عن بقية الأصول. وفي ح، ق: زفر بن عاصم الهُذَلي. (ب) أبو عبد الله: في سائر الأصول.

---

(1) في الطبري 3: 466: المسور بن عبد الله بن مسلم الباهلي.

(2) اسم والي المدينة المعيَّن لدى ابن الأثير 6: 41: محمد بن عبيد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن صفوان الجمحي. وفي الطبري 3: 469: عبيد الله بن صفوان الجُمَحي.

(3) أخبار هذه التعيينات من العام 159هـ؛ في تاريخ الطبري 3: 465 – 470، والكامل لابن الأثير 6: 40 – 42.

(4) في الطبري 3: 477: وفيها عُزل أبو عون عن خراسان.

مكانَــهُ باليمن رَجاءَ بن رَوْح. وولّى على قضاءِ الكوفةِ شَريكَ بن [عبد الله][أ] وولّى على فارسَ والأهواز ودجلةَ قاضيَ البصرةِ عُبيدَ الله بنَ الحسن، ثُمَّ عزلَهُ وولّى مكانَهُ مُحمَّدَ بنَ سُليمان. وولّى على السِند بِسطامَ بنَ عمرو، وعلى اليمامة بِشْرَ بنَ المُنذِر.

وفي سنة إحدى وستين ولّى على السند مُحمَّدَ بنَ الأشعث. واستقضى عافيةَ القاضي مع [ابنِ عُلاثة][ب] بالرُّصافة. وعزلَ الفضلَ بنَ صالح عن الجزيرة وولّى مكانَهُ عبدَ الصمد بنَ علي. وولّى عيسى بنَ لُقمان على مصرَ ويزيدَ بنَ منصور على سوادِ الكوفة وحسّانًا السَّرَوي[1] على المَوصل، وبِسطامَ بنَ عمرو التغلِبي على أذْربيجان وعزلَهُ عن السِند.

وتُوُفّي نَصرُ بنُ مالك بنُ صالح صاحبُ الشُرْطة، فولّى مكانَهُ حمزةَ بنَ مالك. وكان أبانُ بنُ صَدَقة كاتبًا للرشيد فصَرَفَهُ وجعلَهُ مع الهادي وجعلَ مع هارون/ يحيى [181 ب] ابنَ خالد. وعزلَ مُحمَّدَ بنَ سُليمان أبا ضَمرةَ عن مصر وولّى مكانَهُ سُليمانَ بنَ رجاء. وكان على سوادِ الكوفة يزيدُ بنُ منصور وعلى أحداثِها إسحاقُ بن منصور. وفي سنة ثِنْتَينِ وسِتّين عزلَ عليَّ بنَ سُليمان عن اليَمَنِ وولّى مكانَهُ عبدَ الله بنَ سُليمان، وعزلَ سَلَمَةَ بنَ رجاء عن مصرَ وولّى مكانَهُ عيسى بنَ لُقمان، ثُمَّ عزله لأشْهُرٍ وولّى مكانَهُ مولاهُ واضحًا، ثُمَّ عَزَلَهُ وولّى مكانَهُ يحيى الحَرَشي. وكان على طبرستان عُمَرُ بنُ

(أ) ما بين الحاصرتين بياض في الأصول، عن الطبري 3: 465 . (ب) ابن علاقة؛ في ظ. وما أثبتناه عن ح، ص، ق. وقارن بالخبر في الطبري 3: 491.

---

(1) في الطبري 3: 491: الشَرَوي.

العلاء وسعيدُ بنُ دَغْلَج. وعلى جُرجان مُهَلْهِلُ بنُ صفوان. وَوَضَعَ ديوانَ الأزِمَّةِ، وولّى عليها عُمَرَ [بنَ بَزِيع][ا] مَوْلاهُ[1].

العَهْدُ للهادي وخَلْعُ عيسى

كان جماعةٌ من بني هاشم وشيعةِ المهدي خاضوا في خَلْع عيسى بن موسى[2] من ولاية العهدِ، والبَيعةِ لموسى الهادي ابن المهدي. ونَمى ذلك إلى المهدي فَسُرَّ به واستَقدَمَ عيسى بنَ موسى من منزِلِهِ بالرحبة من أعمالِ الكوفة فامتَنع من القدوم. فاستعمل المهديُّ على الكُوفة رَوحَ بنَ حاتم وأوصاهُ بالإضرار به فلم يَجِدْ سبيلًا إلى ذلك. وكان عيسى لا يدخُلُ الكوفة إلاّ في جُمُعةٍ أو عيد. وبَعَثَ إليه المهديُّ يتهدَّدُهُ فلم يُجِبْ. ثُمَّ بعثَ عَمَّهُ العَبّاس يستقدِمُهُ فلم يَحْضُر. فبعث قائدَينِ من الشيعة فأشخصوهُ إليه، وَقَدِمَ على عسكرِ المهدي وأقام أيّامًا يختلفُ إليه ولا يُكَلَّم بشيءٍ. ثُمَّ حضرَ الدارَ يومًا وقد اجتمع رؤساءُ الشيعة لخَلْعه، فثاروا به وأغلقَ البابَ الذي كان خلفَه فكَسَروه، وأظهر المهديُّ النكيرَ عليهم فلم يَرْجِعوا إلى أن كاشفهُ أكابرُ أهلِ بيته وأشدُّهُمْ محمَّدُ بنُ سُليمان، واعتذر بالأيمانِ التي عليه؛ فأحضر المهديُّ القُضاةَ والفُقَهاءَ وفيهم محمدُ بنُ عُلاثة ومسلمُ بنُ خالد الزَنْجي فأفتَوهُ بمخارج الأيمانِ وخَلَعَ نَفْسَهُ

(ا) في ظ، وسائر الأصول: عمر بن مريع! وهذا التحريف منقولٌ عن ابن الأثير 6: 57.

(1) خبر وضع دواوين الأزِمّة في تاريخ الطبري 3: 493، والكامل لابن الأثير 6: 57.

(2) خبر خلع عيسى بن موسى في تاريخ الطبري 3: 471 – 477، والكامل لابن الأثير 6: 44 – 45.

وأعطاهُ المهديُّ عَشَرَة آلافِ ألْفِ دِرْهم وضِياعًا بالزاب وكسكر. وبايع لابنِهِ مُوسى الهادي بالعهد. ثُمَّ جلس المهدِيُّ من الغد وأحضر أهلَ بيته وأخَذَ بَيعتَهُم وخرجَ إلى الجامع وعيسى معه، فخَطَبَ وأعلَمَ الناسَ ببَيعةِ الهادي ودعاهُمْ/ إليها فبادروا وأشهد [182 أ] [على][أ] عيسى بالخَلْع.

فَتحُ بَارِبَد[ب] من الهند

وبَعَثَ المهديُّ سنةَ تِسْعٍ وخمسين عبدَ الملك [بن شِهاب المِسْمَعي في جَمْعٍ كثيرٍ من الجُنْد والمُتَطوّعة إلى بلاد الهند، فركِبوا البحرَ من فارس][ج] ونزلوا بأرض الهند[1]، وحاصروا باربُد فافتتَحوها عَنْوةً ولجأَ أهلُها إلى [البُدّ][د] فأحرقوهُ عليهم فاحتَرَقَ بعضٌ وقُتِلَ الباقون، واستُشهدَ من المسلمين بِضْعةٌ وعشرون وأقاموا بعضَ أيامٍ إلى أن يَطيبَ الريحُ، فوقَعَ فيهِمْ مَوَتانٌ فهَلَكَ منهم ألْفٌ فيهمُ الربيعُ بن صُبيح. ثُمَّ ركِبوا البَحْرَ إلى فارِس، فلمّا انتهَوا إلى ساحل حُمران عَصَفَتْ بِهِمُ الريحُ فانكسرت عامّةُ مراكِبِهِمْ وَغرِقَ الكثيرُ منهم.

(أ) ليس في ظ – عن ح، ص، ق. (ب) في ظ، ح، ص: باربُد، بالتشديد على الباء الثانية. (ج) ما بين الحاصرتين ساقط من ظ، عن بقية الأصول. (د) في ظ: البلد. وما أثبتناه عن بقية الأصول. والبُدّ، هو تمثال بوذا الذي يقام بالمعابد وعلى التلال. وقارن بالاسم في تاريخ الطبري 3: 476.

(1) فتح باربد في تاريخ الطبري 3: 460 – 462، 476 – 477، والكامل لابن الأثير 6: 46.

حَجُّ المَهدي

وفي سنة ستّين حَجّ المهديُّ[1] واستخلف على بغداد ابنه الهادي وخالَهُ يزيدَ ابنَ منصور، واستصحب ابنه هارونَ وجماعةً من أهل بيته، وكان معه الوزيرُ يعقوبُ بنُ داود فجاءهُ في مكّةَ بالحَسَنِ بن إبراهيمَ الذي ضَمِنَهُ على الأمانِ فوَصَلَهُ المهديُّ وأَقْطَعَهُ. ولمّا وصل إلى مكّةَ اهتمّ بِكسوةِ الكعبة فكساها بالخز الكسوة بعد أنْ نزعَ جميعَ ما كان عليها. وكانت فيها كسوةُ هشام بن عبد الملك من الديباج الثخين. وقَسّم مالًا عظيمًا هنالكَ في مصارِف الخير فكان منه مما جاءَ به من العراق ثلاثون ألفَ ألفَ درهم. وَوَصَلَ إليه من مصرَ ثلاثمائة ألف دينار، ومن اليمن مائتا ألف دينار، فَفَرّقَ ذلك كُلّه. وفَرّقَ مائةَ ألف ثوب وخمسين ألف ثوب وَوَسَّعَ المسجدَ. ونقلَ خمسَمائةٍ من الأنصار إلى العراق جَعَلَهُمْ في حَرَسِه وأقطع لهم وأجرى عليهِمُ الأرزاقَ. ولَمّا رَجَعَ أمر ببناء القصور بطريقِ مكّةَ أوسعَ من قصور المنصور، من القادسية إلى زُبالة. وأمر باتّخاذ المصانع في كلّ منهلٍ منها، وبتجديد الأميالِ وحَفْرِ الآبار، وولّى على ذلك يَقْطِينَ بنَ موسى. وأمر بالزيادةِ في مسجدِ البصرةِ وتقصيرِ المنابر إلى مقدار منبر النبيّ ﷺ. وأمر في سنة سبعٍ وستين بالزيادة في الحَرَمين على يد يقطين، فدخلت فيه دُورٌ كثيرةٌ، ولم يزل البناءُ فيها إلى وفاةِ المهدي.

(1) في تاريخ الطبري 3: 482 – 484، 486، والكامل لابن الأثير 5: 49.

نكبةُ الوزيرِ أبي عُبيد الله

/كان أبو عُبيد الله [معاوية بن عبيد الله][1] الأشعري قد اتّصلَ بالمَهدي [182 ب] أيامَ أبيه المنصور[2]، فلَطُفَتْ عندهُ مَنْزِلَتُهُ واستوزرَهُ وسارَ معه إلى خُراسان وَغَصَّتْ [به][أ] بِطانَةُ المَهدي فأكثَروا فيه السِعاية وكان الربيع يدرَأُ عنه وَيَعْرِضُ كُتُبَهُ على المنصور ويُحْسِنُ القَولَ فيه. فكتبَ المنصُور إلى المهدي بالوَصاة به وأن لا يقبلَ فيه السِعاية. ولمّا ماتَ المنصورُ وقامَ الربيعُ ببَيعة المهدي وقَدِموا إلى بغدادَ وجاء الربيعُ إلى باب أبي عُبيد الله قبل المَهدي وقَبْلَ أهلِه وَعَذَلَهُ ابنهُ الفضلُ عن ذلك فقال: هو حاجبُ الرجل وينبغي أن نُعامله بغير ما كنّا نُعامِلُه، وإيّاكَ أن تَذْكُر ما كُنّا نصنعُ في حَقِّه أو تَمُنَّ بذلك في نفسِك! فلمّا وَقَفَ ببابه أمهلَهُ طويلًا من المغرب إلى العشاء. ثُمَّ أذِنَ له فدخلَ عليه وهو متكئٌ فلم يجلِس ولا أَقبلَ عليه. وشرع الربيع يذكُرُ أمْرَ البَيعة فكفَّهُ وقال: قد بلغَنا أمْرُكُم! فلمّا خرج استطالَ عليه ابنُهُ الفضل بالعَذْل فيما يفعلُ ولم يكن الصواب. فقال له: ليس الصوابُ إلاّ ما عَمِلْتُهُ، ولكنْ والله لأُنفقَنَّ مالي وجاهي في مكروهه، وَجَدَّ في السِعاية فيه فلم يَجِدْ طريقًا إليه لاحتياطه في أمر دينه وأعماله؛ فأتاهُ من قِبَلِ ابنِه محمد، ودسَّ إلى المَهدي تعرُّضَهُ

(أ) ليس في ظ، عن بقية الأصول.

---

(1) زيادة عن مروج الذهب 4: 169.

(2) خبر الوزير أبي عُبيد الله في تاريخ الطبري 3: 487 – 491، 517 – 518، والوزراء والكتّاب للجهشياري، ص ص 154 – 155، ومروج الذهب للمسعودي، 4: 169، ومختصر تاريخ دمشق لابن منظور 25: 95-101، والكامل لابن الأثير 6: 52 – 53.

لِحُرَمه وأنه زِنديقٌ، حتى إذا استَحكمت التهمةُ فيه أحضره المهدي في غَيبةٍ من أبيه ثُمَّ قال له: اقرأ! فلم يُحْسِنْ! فقال لأبيه: ألم تَقُلْ إنّ ابنك يحفظُ القرآن؟ قال: فارقني منذ سنين وقد نسيَ، فأمر به المهديُّ فقُتِلَ. واستوحش من أبي عبيد الله وساءت منزِلَتُهُ [عنده] إلى أن كان من أمره[أ] ما نذكُرهُ[1]. وعزَلَهُ عن ديوان الرسائل وردَّهُ إلى الربيع، وارتفعت منزلةُ يعقوبَ بن داود عند المهدي وَعَظُمَ شأنُهُ وانفذ عهده إلى جميع الآفاق بوضع الأُمَناء ليعقوب، فكان لا يَنفُذُ كتابُ المَهدي حتّى يكتبَ يعقوبُ إلى أمينه بإنفاذ ذلك.

ظُهورُ دعوة العَبّاسيّة بالأندلس وانقطاعُها

[183 أ] /وفي سنة إحدى وستّين أو ستين أجازَ عبدُ الرحمن بنُ حبيب الفهري[2] من إفريقيةَ إلى الأندَلُس داعيةً لبني العَبّاس ونزلَ بساحل مُرْسية. وكاتبَ سُليمانَ ابنَ يقْظَن[ب] عاملَ سَرَقُسْطة في طاعةِ المهدي فلم يُجِبْهُ. وقَصَدَ بلَدَهُ في مَنْ معهُ من البَرْبَر فهزمَهُ سُليمانُ وعادَ إلى تُدمير. وسار إليه عبدُ الرحمن صاحبُ الأندلُس وأحرقَ السُفُنَ في البحر تضييقًا على ابنِ حبيب في النجاة، فاعتصم بجبلٍ منيع بنواحي بَلَنْسية فبَذَلَ عبدُ الرحمن فيه المالَ فاغتالَهُ بعضُ البربر وحَمَلَ رأسَهُ إليه،

(أ) سقط من ص . (ب) في سائر الأصول: يقظن . وفي ابن الأثير: يقظان.

(1) لم يرد له ذكر .

(2) الخبر عن الفهري في الكامل لابن الأثير 6: 54 وعنه نقل ابن خلدون الخبر مختصرًا.

فأعطاه ألفَ دينار وذلك سنة اثنتين وستّين. وَهَمّ عبدُ الرحمن صاحبُ الأندلس أثر ذلك لِغَزْوِ الشام من الأندلس على العُدوةِ الشمالية لأخذ ثأرِه، فعصى عليه سليمانُ بنُ يَقْظَن والحُسينُ بنُ يحيى بنُ سعيد ابن سعد بن عُثمان الأنصاري في سَرَقُسْطة فشغلوهُ عمّا اعتزمَ عليهِ مِنْ ذلك[1].

غَزْوُ المَهدي[2]

تَجَهَّزَ المهديُّ سنةَ ثلاثٍ وَسِتّينَ لغَزْوِ الرومِ، وجَمَعَ الأجنادَ من خُراسانَ ومن الآفاقِ، وتُوُفِّيَ عَمُّهُ عيسى بنُ علي آخِرَ جُمادى الآخِرة فصلّى عليه بمعسكَرِهِ، وسار من الغدِ، واستَخلفَ على بغدادَ ابنَهُ موسى الهادي، واستَصحبَ هارونَ، وَمَرَّ في طريقِه بالجزيرةِ والمَوصِلِ، فعزلَ عبدَ الصمد بنَ عليّ وحَبَسهُ ثُمَّ أطلقَه سنة سِتٍ وستّين. ولمّا حاذى قَصْرَ مَسْلَمَة بنِ عبد الملك ذَكَّرَهُ عَمُّهُ العَبّاسُ بما فعلهُ مَسْلَمَةُ مع جَدِّهم مُحمَّد بن علي، وكان أعطاهُ مَرّةً في اجتيازِهِ عليه ألفَ دينار[3]، فأحضر المهديُّ وَلَدَ مسلمةَ ومَوَاليه وأعطاهم عشرين ألفَ دينار وأجْرى عليهِمُ الأرزاق. وَعَبَرَ الفُراتَ إلى حَلَبَ، فأقامَ بها وبعَثَ ابنَه هارون للغَزْو وأجازَ معه الدروبَ إلى جَيحان مُشَيّعًا، وبعثَ معه عِيسى بنَ

(1) عن الكامل لابن الأثير 6: 62، ولم أجد الخبر كلّه في الطبري.

(2) خبر غزوة المهدي إلى بلاد الروم في تاريخ الطبري 3: 494 – 498، وفتوح البلدان، ص 202، والكامل لابن الأثير 6: 60 – 61.

(3) في الطبري وابن الأثير: أربعة آلاف دينار.

موسى[ا]، وعبدَ الملك بن صالح والحسنَ بنَ قَحْطَبَةَ والربيعَ بنَ يُونُس ويحيى بن خالد بن بَرْمَك، وكان إليه أمْرُ العَسْكَر والنفقاتِ وحاصروا حصن سمالو[ب] أربعين يومًا ثُمَّ فتحوهُ بالأمان، وفتحوا بعده فُتوحًا كثيرةً، /وعادُوا إلى المهدي وقد أثْخَنَ في الزنادقة وَقَتَلَ مَنْ كان في تلك الناحيةِ منهم[1]. ثُمَّ قَفَلَ إلى بغداذ، وَمَرَّ ببيتِ المَقْدِس وصلَّى في مسجِدِهِ وَرَجَعَ إلى بغداد[2]. [183 ب]

العهدُ لهارون

وفي سنة ستٍ وستِّين أخَذَ المهديُّ البَيعَةَ لابنه هارون بعد أخيه موسى الهادي وَلَقَّبَهُ الرَّشيد[3].

نَكْبَةُ[ج] الوزير يعقوب بن داود

كان أبوهُ داودُ بنُ طَهمان[4] كاتبًا لنصر بن سَيّار هو وإخوتُهُ، وكان شيعيًا

(ا) للغزو.. إلى عيسى بن موسى: ساقطة من ق. (ب) سماكوا! في ق. وفي فتوح البلدان، ص 202: من حر أهل صالو وهي التي تدعوها العامة سمالو. وقارن بمعجم البلدان: سمالو، وصمالو. وفي ابن الأثير 6: 61: سمالوا. (ج) في ظ: نكتة!

(1) خبر قتل الزنادقة في الطبري 3: 499 – 500، والكامل لابن الأثير 6: 60.

(2) زيارة بيت المقدس في تاريخ الطبري 3: 500، والكامل لابن الأثير 6: 61.

(3) البيعة بالعهد لهارون في تاريخ الطبري 3: 506، والكامل لابن الأثير 6: 69.

(4) نكبة الوزير يعقوب بن داوُد في تاريخ الطبري 3: 506 – 517، والوزراء والكُتّاب للجهشياري، ص 155 – 163، والكامل لابن الأثير 6: 69 – 73.

وعلى رأيِ الزيدية. ولمّا خرجَ يحيى بنُ زيد بخُراسان كان يُكاتِبُهُ بأخبار نَصْرٍ فأقصاهُ نصر. فلمّا طَلَبَ أبو مُسْلِم بِدَمِ يحيى جاءه داودُ فآمَنهُ في نَفْسِه وأخَذَ ما اكتسبهُ من المال أيّامَ نصر، وأقام بعد ذلك عاطلًا. ونشأ له وَلَدٌ أهلُ أدبٍ وعِلمٍ، وَصَحِبوا أولادَ الحسن[(1)]. وكان داودُ يَصْحَبُ إبراهيمَ بنَ عبد الله فوَرِثوا ذلك عنه. ولمّا قُتِلَ إبراهيمُ طَلَبَهُمُ المنصورُ وحَبَسَ يعقوبَ وعليًا مع الحسن بن إبراهيمَ حتّى تُوفّي، وأطلقهُما المهديُّ بعده مع مَنْ أطلق. وداخلهُ المهديُّ في أمْرِ الحَسَن لمّا فرَّ من الحَبْس فكان ذلك سببًا لوصْلَتِهِ بالمهديّ حتى استوزَرَهُ، فجمعَ الزيدية وولاّهُمْ شرْقًا وغرْبًا. وكَثُرَت السِعايةُ فيه من البطانة بذلك وبغيرِه وكان المهديُّ يقبل سِعايتَهُمْ حتّى يَرَوا أنّها قد تمكّنَتْ، فإذا غدا عليه تَبَسَّمَ وساءَلَهُ. وكان المهديُّ مُستهترًا بالنساء فيَخوضُ معه في ذلك وفيما يُناسِبُهُ ويتقلّبُ بِرِضاهُ. وسامَرَهُ في بعضِ الليالي وجاء ليركبَ دابّتَهُ وقد نامَ الغُلام، فلمّا رَكِبَ نفَرت الدابّةُ من قعقعةِ ردائِه فَسَقَطَ ورمَحَتْهُ فانكسَر، فانقطعَ عن المهدي وتمكّنَ أعداؤهُ من السِعاية حتّى سَخِطَهُ وأمر به فَحُبِسَ وحَبَسَ عُمّالَهُ وأصحابَه .

ويُقالُ بل دَفَع إليه عَلَويًا ليقْتُلَهُ فأطْلَقَهُ، وَنَمى ذلك إلى المهدي فأرسل مَنْ أحضرَهُ، وقال ليعقوب: أين العلويُّ؟ فقال: قَتَلْتُهُ! فأخرجه إليهِ حتّى رآه. ثُمّ حُبِسَ في المُطْبَق وَدُلّيَ في بئرٍ فيه. وبقي أيّامَ/ المهدي والهادي. ثُمّ أُخرِجَ وقد عَمِيَ وسأَلَ من الرشيدِ المَقامَ بمكّةَ فأذِنَ له. وقيل في سبب تغيُّره [عليه] أنه كان ينهى المهدي عن شُرْبِ أصحابِهِ النبيذَ عنده، وَيُكثِرُ عليه في ذلك ويقول: أبَعْدَ الصَّلَوَاتِ الخَمْسِ

(1) أولاد الحسن: كذا في سائر الأصول. وفي الطبري وابن الأثير: أولاد الحسين.

في المسجدِ الجامع يُشْرَبُ عندكَ النبيذ! لا واللهِ لا على هذا استوزرتني ولا عليه صَحِبْتُك!

مسيرُ الهادي إلى جُرجان

وفي سنةِ سبعٍ وستّين عصى ونداهُرْمُز[1] وشروين[ا] مَلكا طَبَرِسْتان مِن الديلم[2]، فبعث المهديُّ وليَّ عهدِه موسى الهادي، وجعل على جُنْدِه محمَّدَ بنَ جميل، وعلى حجابته نُفيعًا مولى المنصور، وعلى حَرَسه عيسى بن ماهان، وعلى رسائله أبانَ بنَ صَدَقة. وتُوفّي أبانُ بنُ صَدَقة فبعث المهديُّ مكانَهُ أبا خالد الأحول. فسار المهديُّ وبَعَثَ الجنودَ في مقدّمته وأمَّرَ عليهم يزيدَ بنَ مُزْيَد فحاصرهُما حتّى استقاما. وَعَزَلَ المهديُّ يحيى الحَرَشي عن طَبَرستان وما كان إليه، وولّى مكانَهُ [عمر][ب] بنَ العلاء، وولّى على جُرجان فَرَاشةَ مَولاه. ثُمَّ بعث سنةَ ثمانٍ وستّين يحيى الحَرَشي في أربعينَ ألفًا إلى طَبَرِسْتان[3].

(ا) في ح، ص: شيرويز. (ب) في ظ، ح: عمرو بن العلاء. وما أثبتناه عن ص، ق، والطبري 3: 520، 521.

---

(1) في ابن الأثير 6: 75: ونداد هرمز.

(2) خبر التمرد بطبرستان في تاريخ الطبري 3: 519، 520، والكامل لابن الأثير 6: 75. وقارن بأنساب الأشراف، تحقيق الدوري 1979، ص 247.

(3) تاريخ الطبري 3: 521.

العُمّالُ بالنّواحي

وفي سنة ثلاثٍ وستين ولّى المهديُّ ابنَهُ هارونَ على المَغْربِ كُلّه وأذْرَبيجان وأرمينيةَ وجعلَ كاتِبَهُ على الخراج ثابتَ بنَ موسى، وعلى الرسائل يحيى بنَ خالد بن بَرْمَك[1]. وعزلَ زُفَرَ بنَ عاصم عن الجزيرة وولّى مكانَهُ عبدَ الله ابنَ صالح. وعزلَ مُعاذَ بنَ مُسْلِم عن خُراسان وولّى مكانَهُ المسيّب بنَ زُهير الضَبّي. وعزل يحيى الحَرَشي عن أصبهان وولّى مكانَهُ الحَكَمَ بنَ سعيد. وعزلَ سعيدَ بنَ دَعْلَج عن طَبَرِسْتان وولّى مكانَهُ عُمَرَ بنَ العلاء. وعزلَ مُهَلْهِلَ بنَ صَفْوان عن جُرجان وولاّها هشامَ بنَ سعيد. وكانَ على الحجاز واليمامة جَعْفَرُ بنُ سُليمان، وعلى الكوفةِ إسحاقُ ابنُ الصَبّاح[2]. وعلى البصرةِ والبحرين وفارس والأهواز مُحَمَّدُ بنُ سليمان، فعزلَهُ سنةَ أربعٍ وستّين وولّى مكانَهُ صالحَ بنَ داود[3].

[184 ب] وكان على اليمنِ أيضًا عبدُ الله بنُ سُليمان فَسَخِطَهُ/ وَعَزَلَهُ، وَوَلّى مكانَهُ منصورَ بنَ يزيد بن منصور بن عبد الله بن يزيد بن شهر بن مُثَوّب مِنْ وَلَدِ شَمِر ذي الجناح الحِمْيَري وهو خالُ المَهْدي[4]. وكان على السند

(1) تاريخ الطبري 3: 500، والكامل لابن الأثير 6: 61.

(2) هذه الأخبار كلها تحت سنة 163هـ؛ في تاريخ الطبري 3: 500 – 501، والكامل لابن الأثير 6: 61 – 62.

(3) هذا الخبر تحت العام 164هـ؛ في تاريخ الطبري 3: 501 – 502، والكامل لابن الأثير 6: 63.

(4) خبر عبد الله بن سليمان ليس في ص. وقد أورد ابنُ الأثير نسب منصور بن يزيد بن منصور بطوله في سنة وفاة والده عام 165هـ؛ قارن بالكامل 6: 68. وانظر عن بيت منصور: جمهرة أنساب العرب لابن حزم، ص 416-417؛ وكتاب العبر، الكتاب الثاني، الجزء الرابع، ص 49.

نصرُ بنُ محمَّد بن الأشعث[1].

وفي سنة خمسٍ وستِّين عَزَلَ خَلَفَ بنَ عبد الله عن الريّ وولاّها عيسى مَولى جعفر، وولّى على البصرة رَوحَ بنَ حاتم، وعلى البحرين وعُمان والأهواز وفارس وكِرمان النُّعمان مَولى المَهدي. وعَزَلَ محمَّدَ بنَ الفضل عن المَوصل وولّى مكانَهُ أحمدَ بنَ إسماعيل بن علي[2].

وفي سنة ستٍ وستِّين عَزَلَ عُبيدَ الله بنَ الحسن العنبَري عن قضاءِ البصرة واستقضى مكانَهُ خالدَ بنَ طليق بن عِمران بن حُصين فاستعفى أهلُ البصرةِ منه. وولّى المهديُّ على قضائه أبا يوسُفَ حين سار إلى جُرجان. واضطَرَبَتْ في هذه السنةِ خُراسانُ على المسيِّب بن زُهير فولاّها أبا العبّاس الفضلَ بنَ سُليمان الطُّوسي وأضافَ إليه سِجِستان، فولّى على سِجِستان سعيدَ بنَ دَعْلَج. وولّى على المدينة إبراهيمَ ابنَ عمه يحيى بن محمد. وعزلَ منصورَ بنَ يزيد عن اليمن وولّى مكانَهُ عبدَ الله ابنَ سُليمان الرَّبَعي[3]. وكان على مِصْرَ إبراهيمُ بنُ صالح. وتُوُفِّي في هذه السنة عيسى ابنُ موسى بالكوفة وهي سنةُ سَبْعٍ وستِّين. وعزلَ المهديُّ يحيى الحَرَشي عن طَبَرِسْتان والرُّويان وما كان إليه، وولاَّهُ عُمَر[أ] بنَ العلاء، وولّى على جُرجان فَراشةَ مَولاه. وحَجَّ بالناس إبراهيمُ ابنُ عمِّه يحيى وهو على المدينة ومات بعد قضاء الحج،

(أ) في سائر الأصول: عمرو بن العلاء.

---

(1) عن الطبري 3: 502، وابن الأثير 6: 63 تحت العام 164هـ.

(2) قارن ولايات العام 165هـ في تاريخ الطبري 3: 505، والكامل لابن الأثير 6: 67.

(3) أخبار ولايات العام 166هـ في تاريخ الطبري 3: 506، 517، والكامل لابن الأثير 6: 69، 73 – 74.

فولّى مكانَهُ إسحاقَ بنَ موسى بن علي. وكان على اليمن سُليمانُ بنُ يزيد الحارثي، وعلى اليمامة عبدُ الله بنُ مُصعَب الزُّبيري. وعلى البصرة محمدُ بنُ سليمان، وعلى قضائها عمرو بن عُثمان التيمي. وعلى المَوصل أحمدُ بنُ إسماعيل الهاشمي، وقيل: موسى بن كعب[1]. وَوَقَعَ الفسادُ في باديةِ البصرة من الأعراب بين اليمامةِ والبحرين وقَطَعوا الطُرُق وانتَهكوا المحارم وتَرَكوا الصلاة. فأرسلَ إليهِمُ المهديُّ جيشًا فهزموهُمْ وَقَتلوا عامَّةَ العسكر وزادوا شَرَّهُمْ[2].

الصَّوائف

/وفي سنة تِسْعٍ وخمسين أغزى المهديُّ عَمَّهُ العَبّاسَ بالصائفة وعلى مقدّمتِهِ [185أ] الحَسَنُ الوصيف، فبلَغوا أنقرةَ وفتَحوا مدينةَ الروم وأنقرةَ[3] ورَجَعوا سالمين ولم يُصَب من المسلمين أحَدٌ[4].

وفي سنة إحدى وستّين غزا بالصائفة ثُمامةُ بنُ الوليد، فنزل دابقَ وجاشت الرومُ مع ميخائيلَ في ثمانين ألفًا، ونزلَ عُمقَ مَرْعَش فقَتَلَ وسبى وَغَنِمَ، وحاصَرَ مرعش وقَتَلَ من المسلمين عَدَدًا وانصرف إلى جَيحان[5]. وكان عيسى بنُ علي

(1) أخبار ولايات العام 167هـ؛ في تاريخ الطبري 3: 519 – 522، والكامل لابن الأثير 6: 75 – 76.

(2) خبر فساد الأعراب في الكامل لابن الأثير 6: 77.

(3) في الطبري 3: 459: ففتح في غزاته هذه مدينةً للروم ومطمورةً معها.

(4) خبر غزوة العام 159هـ؛ في تاريخ الطبري 3: 459 – 460.

(5) قارن بأحداث العام 161هـ؛ في تاريخ الطبري 3: 485 – 486، وفتوح البلدان، ص 225، والكامل لابن الأثير 6: 46، 55.

مُرابطًا بِحِصْنِ مَرْعَش، فَعَظُمَ ذلكَ على المهديّ وتجهَّزَ لِغَزْوِ الرومِ.

وخَرَجَتِ الرومُ سنةَ ثِنْتَيْنِ وستّين إلى الحَدَث فهدموا سُورَها. وغزا بالصائفة الحَسَنُ بنُ قَحْطبة في ثمانين ألفًا[1] من المُرْتَزِقة فبلغ حَمّة أدرُوكِيَّة[ا] وأكثرَ التحريقَ والتخريبَ ولم يفتح حِصْنًا ولا لَقِيَ جَمْعًا ورَجَعَ بالنّاسِ سالمًا[2]. وغزا يَزِيدُ ابنُ أُسَيد السُلَمي من ناحيةِ قاليقَلا فَغَنِمَ وسبى وفَتَحَ ثَلاثةَ حُصونٍ[3].

ثُمّ غزا المهديُّ بنفسِه سنةَ ثلاثٍ وستّين كما مَرّ[4]. ثُمّ غزا سنةَ أربعٍ وستّين عبدُ الكبيرِ بنُ عبدِ الرحمنِ بنِ زَيدِ بنِ الخَطّاب من دَرْبِ الحَدَث فسارَ إليه ميخائيلُ وطارِدُ[ب] الأرمنيُّ البطريقان في تسعين ألفًا فخامَ عن لقائِهم، ورَجَعَ بالناسِ فَغَضِبَ عليه المهديُّ وَهَمَّ بِقَتْلِهِ فَشُفِعَ فيه وحَبَسَهُ[5].

وفي سنةِ خمسٍ وستّين بعثَ المهديُّ ابنَهُ هارونَ[6] بالصائفة وبعثَ معه الربيعَ[ج]، فتوغَّلَ في بلادِ الرومِ ولَقِيَهُ عسكرُ نقيطا[7] من

(ا) كذا في سائر الأصول. وفي الطبري وابن الأثير: حمّة أذرولية – وقارن بمعجم البلدان (حمّة)، والموضع غير مذكور عند البلاذري.

(ب) كذا في سائر الأصول. وفي الطبري وابن الأثير: طازاذ أو طاراذ. (ج) الكلمة غير واضحة في ظ.

---

(1) في الطبري: ثلاثين ألف مرتزق.

(2) قارن بتاريخ الطبري 3: 493، وفتوح البلدان للبلاذري، ص 226 (تفاصيل مختلفة)، والكامل لابن الأثير 6: 58.

(3) تاريخ الطبري 3: 493، والكامل لابن الأثير 6: 58.

(4) قارن بما مرّ ص ؟؟؟ تحت عنوان: غزو المهدي.

(5) غزوة عبد الكبير في تاريخ الطبري 3: 501 – 502، والكامل لابن الأثير 6: 63.

(6) خبر الغزوة والصلح في تاريخ الطبري 3: 503 – 505.

(7) في الطبري: نقيطا، وفي ابن الأثير: نقيطا!

القواميس[1]، فبارزهُ يزيدُ ابنُ مزيد فهزمَهُمْ وَغَلَبَ على عسكرِهِمْ وَلَحِقوا بالدُمُستُق صاحبُ المسالح، فَحَمَلَ لهم مائتي ألف دينار واثنين وعشرين ألف درهم. وسار الرشيدُ بعساكره وكانت نحوًا من مائة ألف، فبلغَ خليجَ قُسطَنطينيَّةَ وعلى الروم يومئذٍ غُطشةُ[2] إمرأة اليون كافلةً لابنها منه صغيرًا، فجرى الصُلحُ على الفِدْية وأن تُقيمَ له الأدِلّاءَ والأسواقَ في الطريق لأنّ مَدْخَلَهُ كان ضَيِّقًا مَخُوفًا فأجابت إلى ذلك. وكان مقدارُ الفدية سبعين ألف دينار كُلَّ سنة، ومدةُ الصُلح ثلاثُ سنين. وكان/ ما سباهُ المسلمون قبل الصُلح خمسةَ آلافِ رأسٍ وستمائة رأس[3]، وغنيمةُ الدوابّ عشرون ألف رأس، [وَذَبَح من الماشية مائةَ ألف رأس](1). وقُتِلَ من الروم في وقائع هذه الغَزاة أربعةٌ وخمسون ألفًا، ومن الأسرى ألفان[4]. ثُمَّ نَقَضَ الرومُ هذا الصُلحَ سنة ثمانٍ وستّين ولم يَسْتكملوا مُدَّتَهُ، وبقيَ منها أربعةُ أشهر. وكان على الجزيرة وقِنَّسرين عليُّ بنُ سليمان فبعثَ يزيدَ بنَ البدر بن البَطّال في عسكرٍ فَغَنِموا وسَبَوا وظَفِروا وَرَجَعوا[5]. [185ب]

(1) ما بين الحاصرتين ساقط من ظ، ق – عن ص، ح.

---

(1) في الطبري وابن الأثير: قوس القوامسة.

(2) في الطبري: أغُسطه، وفي ابن الأثير: عطسة! والصحيح ما عند الطبري، لأنّ اسم الإمبراطورة البيزنطية هو: Augusta.

(3) في الطبري: وستمائة وثلاثة وأربعين رأسًا.

(4) في الطبري: ألفان وتسعون.

(5) خبر نقض الصلح في تاريخ الطبري 3: 521، والكامل لابن الأثير 6: 78.

وفاةُ المهدي[1] وبَيعةُ الهادي

وفي سنةِ تِسعٍ وستّين اعتزمَ المهديُّ على خَلْع ابنِه موسى الهادي من العهد، والبيعة للرشيد وتقديمِهِ على الهادي؛ وكان بجُرجان فَبَعَثَ إليه بذلك فاستقدمَهُ، فَضَرَبَ الرسولَ وامتنع. فسارَ إليه المهدي، فلمّا بَلَغَ ماسَبَذان تُوُفّيَ هُنالك؛ يُقالُ مسمومًا من بعضِ جواريه، ويقالُ سَمَّتْ إحداهُما الأخرى في كُمَّثري، فَغَلِطَ وأكَلَها، ويقال طَرَدَ صيدًا فدخل وراءهُ إلى خِرْبةٍ فَدَقَّ البابُ ظَهْرَه. وكان موتُهُ في المُحَرَّم، وصلَّى عليه ابنُهُ[ا] الرشيد، وبويِعَ ابنُهُ موسى الهادي لمّا بَلَغَهُ موتُ أبيه وهو مُقيمٌ بجُرجان يُحاربُ أهلَ طَبَرِستان.

وكان الرشيدُ لمّا تُوُفِّيَ المهديّ، في العسكر معهُ بماسَبَذان نادى في الناس بالعطاء تسكينًا لهم[ب]، وقَسَم فيهم مائتَيْن مائتين، فلمّا استوفوها تنادَوا بالرجوع إلى بغدادَ وتَسابقوا إليها واستيقَنوا موتَ المهدي، فأتَوا بابَ الربيع وأحرقوهُ، وطالبوا بالأرزاق وفتَقوا السجون. وقَدِمَ الرشيدُ بغدادَ في أثَرِهِمْ، فبَعَثت الخَيْزُران عن[ج] الربيع ويحيى، فامتنع يحيى خوفًا من غَيرةِ الهادي، وأمرت الربيعَ بسنتَيْن للجُنْد

(ا) ابنه، مكررة في ظ. (ب) تسكينًا لهم: في هامش ظ. (ج) كذا في سائر الأصول، وابن خلدون يستعمل "عن" عادةً بمعنى "إلى".

(1) خبر موت المهدي والبيعة للهادي في تاريخ الطبري 3: 522 – 526، 545 – 548، وأنساب الأشراف للبلاذري، تحقيق الدوري 1979، ص 277 – 278، ومروج الذهب 4: 183 – 185، والكامل لابن الأثير 6: 87 – 88. وقارن بترجمة الهادي في تاريخ بغداد 15: 7-11، وتاريخ الإسلام 4: 525-526.

فسكنوا. وكتب الهادي إلى الربيع يتهدَّدُهُ، فاستشار يحيى في أمره وكان يثق بِوُدِّه، فأشار عليه بأن يبعث ابنه الفضل يعتذرُ عنه وتصحَبُهُ الهدايا واللُّطَفُ ففعل، ورضِيَ الهادي عنه، وأُخِذَت البَيعةُ ببغدادَ للهادي.

وكتب الرشيدُ بذلك/ إلى الآفاق، وبعث نُصيرًا إلى الهادي بجُرجان، فرَكِبَ [186 ا] البَريدَ إلى بغداد فقَدِمَها في عشرين يومًا. واستوزر الربيع، وهلكَ[1] لِمُدّةٍ قليلةٍ من وزارته. واشتدَّ الهادي في طَلَبِ الزنادقة وقَتْلِهم، وكان منهم عليُّ بنُ يقطين ويعقوبُ بنُ الفضل من ولد ربيعةَ بن الحارث بن عبد المُطّلب، كان قد أقرَّ بالزندقةِ عند المهدي إلاّ أنه كان مُقْسِمًا أن لا يَقْتُلَ هاشميًا فحَبَسَهُ وأوصى الهاديَ بقتْله وبقَتْلِ ولدِ[ا] لِعَمِّهِمْ داودَ بنِ علي فقَتَلَهُما[2].

وأمّا عُمّالُهُ[3] فكان على المدينة عُمَرُ بنُ عبد العزيز بن عبيد الله بن عبد الله ابن عُمَر بن الخطاب. وعلى مكّةَ والطائف [عبيد الله][ب] بنَ قُثَم. وعلى اليمن إبراهيمَ بنَ سَلْم بن قُتَيبة. وعلى اليمامةِ والبحرين سُويدَ بنَ أبي سُويد القائد الخُراساني. وعلى عُمان الحسنَ بنَ تسنيم[ج] الحُواري. وعلى الكوفةِ موسى بن عيسى

(ا) في ظ: ولدين، و"بن" مضروبٌ عليها. (ب) عبد الله: في سائر الأصول. وما أثبتناه عن تاريخ الطبري 3: 551، والكامل 6: 94. (ج) في الكامل: نسيم.

---

(1) الذي هلك هو الربيع بن يونس، حاجب المنصور والمهدي، ووزير الهادي. قال في الكامل 6: 95: وفيها توفي الربيع بن يونس، حاجب المنصور، مولاه.

(2) خبر المهدي مع "الزنادقة" من الهاشميين: في تاريخ الطبري 3: 549 – 551.

(3) العمال على البلدان في العام 169هـ: في تاريخ الطبري 3: 551، والكامل لابن الأثير 6: 94 – 95.

ابن موسى. وعلى البصرةِ محمدُ بنُ سُليمان. وعلى جُرجان الحَجّاجُ مَولى الهادي. وعلى قُومِس زيادُ بنَ حَسّان. وعلى طَبَرِسْتان والرُّويان صالحُ بنَ شيخ بن عُميرة. وعلى المَوصل هاشمَ بنَ سعيد بن خالد؛ وعزلَهُ الهادي لِسُوء سِيرته وولّى مكانَهُ عبدَ الملك ابنَ صالح بن علي[1].

وأمّا الصائفةُ[2] فغزا بها في هذه السنة وهي سنةُ تِسْعٍ وستّين معيوفُ بنُ يحيى، وقد كان الرومُ خَرجوا مع بطريقٍ لهم إلى الحَدَث فهربَ الوالي ودَخَلَها الرومُ وعاثُوا فيها، فدخل معيوفُ وراءَهُم من دَرْب الراهب، وبلغ مدينةَ أُشْنه[أ] وَغَنِمَ وسبى وعاد.

ظُهورُ الحُسين المَقتول بِفَخ

وهو الحسين[3] بنُ عليّ بن حسن المُثَلَّث بن حسن المُثَنّى بن الحَسَنِ السِبْط. كان الهادي قد استعملَ على المدينة عُمَرَ بنَ عبد العزيز كما مرّ، فأخذ يومًا

(أ) أسنه، في سائر الأصول. وأشنة في الطبري، وابن الأثير. وأشنه: في معجم البلدان لياقوت 1: 301 وحدّد موقعها عند القدوم عليها من تبريز بأنها في طرف أذربيجان من جهة إربل.

---

(1) في الكامل لابن الأثير 6: 95: عبد الملك بن صالح الهاشمي.

(2) خبر الصائفة في تاريخ الطبري 3: 568، والكامل لابن الأثير 6: 94.

(3) خبر خروج الحسين الفخّي؛ في تاريخ الطبري 3: 551 – 568، ومقاتل الطالبيين، ص ص 431–455، وأنساب الأشراف 3: 1281 – 1284، ومروج الذهب 4: 185 – 186، وأخبار فخ وخبر يحيى بن عبد الله وأخيه إدريس لأحمد بن سهل الرازي. ص 30 – 48، والكامل لابن الأثير 4: 90 – 94.

الحسنَ بنَ المهدي محمَّدَ بنَ عبد الله بن الحسن الملقَّب أبا الزِّفت ومُسْلِمَ بنَ جُنْدَب الهُذَلي الشاعر وعُمَر بن سلاّم مولى العُمَريِّين على شرابٍ لهم، فضربَهُمْ وطِيفَ بهم في المدينة بالحِبال في أعناقِهم، وجاء الحسينُ إليه فشَفَعَ فيهم وقال: ليس عليهم حَدٌّ فإنّ أهلَ العراق لا يَرَون به بأسًا/ وليس من الحدّ أن تُطيفَهُمْ فحبسهم. ثُمَّ جاء ثانيةً [186 ب] ومعه من عمومته يحيى بنُ عبد الله بن الحسن صاحب الديلم بعد ذلك فكَفَلاه وأطلقَهُ من الحَبْس.

وكان آلُ أبي طالب يكفُلُ بعضُهم بعضًا وَيُعْرَضون، فغابَ الحَسَنُ عن العَرْض يومَين، فَطَلَبَ [العُمَري] به الحُسينَ بنَ علي ويحيى بنَ عبد الله كافِلَيهِ وأغلظَ لهما، فَحَلَفَ له يحيى أنّه يأتي به من ليلتِه أو يَدُقّ عليه الباب يُؤْذِنُهُ به. وكان بين الطالبيِّين ميعادٌ للخُروج في الموسم فأعْجَلَهُمْ ذلك عنه وخَرَجوا من ليلتِهِمْ، وضربَ يحيى على العُمَريّ بابَ داره بالسيف، واقتحموا المسجدَ فصلّوا الصبح، وبايعَ الناس الحُسينَ للمُرتضى من آل محمَّدٍ على كتابِ الله وسُنَّةِ رسوله. وجاء خالدُ [البربري][أ] في مائتَين من الجند والعُمَري وابن إسحاق الأزرقُ[1] ومحمَّد بن واقد في ناسٍ كثيرين فقاتلُوهُم وهزموهُم من المسجد، واجتمع يحيى وإدريس ابنا عبد الله بن حسن [على خالد البربري] فقتلاهُ وانهزمَ الباقون وافترَقَ الناس.

(أ) البزيهدي: في سائر الأصول. وما أثبتناه عن الطبري 3: 554، ومقاتل الطالبيين، ص 448. وفي الكامل لابن الأثير 6: 91: خالد البزيهدي!

---

(1) في الطبري وابن الأثير: وزير بن إسحاق الأزرق.

وأغلق أهلُ المدينة أبوابَهم وانتَهب القومُ من بيت المال بضعة عشر ألف دينار وقيل سبعين ألفًا. واجتمعت شيعةُ بني العبّاس من الغد فقاتلوهُم إلى الظُهر وَفَشَت الجِراحاتُ وافترَقوا. ثُمّ قَدِمَ مُبارَك التُركي من الغدِ حاجًا فقاتلَ مع العبّاسيّة إلى منتصف النهار وافترقوا، وواعدهم مباركٌ الرَواحَ إلى القتال، واستغفلَهُمْ وَرَكِبَ رواحِلَهُ راجعًا واقتتل الناسُ إلى المغرب ثُمّ افترقوا. ويقال إنّ مباركًا دَسّ إلى الحسين بذلك تجافيًا عن أذيّةِ أهلِ البيت وطلبَ أن يُوجِدَ له عُذرًا في ذلك بالبَيات، فبيَّتَهُ الحُسينُ واستطردَ له راجعًا. وأقام الحُسينُ وأصحابُهُ بالمدينة أحد عشر يومًا ثُمّ خرج آخِرَ ذي القَعدة إلى مَكّة، ولمّا بلَغَها نادى في الناس بِعِتْقِ مَنْ أتاهُ من العَبيد فاجتمع إليه منهم جماعةٌ.

وكان قد حَجَّ تلك السنةَ رجالٌ من بني العَبّاس منهم: سُليمانُ ابنُ المنصور ومحمّدُ بنُ سليمان بن علي بن محمد بن علي، والعبّاسُ بنُ محمد بن علي وموسى وإسماعيل ابنا عيسى/ بن موسى. ولمّا بلَغَ خَبَرُ الحُسين إلى الهادي كَتَبَ إلى محمّد [187 أ] ابن سُليمان وولاّهُ على حَربه وكان معه رجالٌ وسلاحٌ قد أعَدَّهُمْ من البصرة خوفَ الطريق، فاجتمعوا بذي طُوى وقدِموا مكّةَ فحلُّوا من العُمْرة[1] التي أحرموا بها، وانضمَّ إليهم مَنْ حَجَّ من شيعتِهِمْ ومَواليهم وقُوّادِهِمْ، واقتتلوا يوم التَروية فانهزم الحُسينُ وأصحابُهُ وقُتِلَ كثيرٌ منهم. وانصرف محمّدُ بنُ سُليمان وأصحابُهُ إلى مكّة وَلَحِقَهُم بذي طُوى رجلٌ من أهل خُراسان برأس الحُسين يُنادي مِنْ خَلْفِهِمْ بالبِشارة، حتّى ألقَى الرأسَ بين أيديهِمْ مضروبًا على قفاهُ وجبهتِه. وَجُمِعَتْ رؤوسُ

(1) في الطبري 3: 558: وأحلّوا من عُمرتهم.

القَتْلى فكانت مائةً ونيّفًا وفيها رأسُ سليمان أخي محمد المهدي بن عبد الله، واختلط المُنهزمون بالحاجّ.

وجاء الحسن ابنُ المهدي أبو الزِفت فوقَف خَلْفَ محمَّد بن سُليمان والعبّاس ابن مُحَمَّد، فأخذهُ موسى بنُ عيسى وقتلَهُ. وَغَضِبَ محمَّدُ بنُ سُليمان من ذلك وَغَضِبَ الهادي لِغَضَبِه وقَبَضَ أموالَهُ. وَغَضِبَ على مُبارَك التُركي وجعلَهُ سائسَ الدوابّ، فبقيَ كذلك حتّى مات الهادي.

وأَفلتَ[1] من المنهزِمين إدريسُ بنُ عبد الله أخو المهدي فأتى مِصْرَ وعلى بريدِها واضحٌ مَولى صالح بن المنصور، وكان يتشيَّعُ لآل عليٍّ فحَمَلَهُ على البريد إلى المغرِب، ووقع بمدينة وَليلة[أ] من أعمالِ طَنْجةَ، واجتمع البربرُ على دعوتِه، وقَتَلَ الهادي واضحًا بذلك وصَلَبَهُ. وكان لإدريسَ وابنِه إدريس وأعقابِهِمْ بالمغرب دولةٌ نَذْكُرُها بَعْدُ.

(أ) كذا في سائر الأصول، وفي الطبري وابن الأثير. وعند ابن خلدون في أخبار الأدارسة من "العِبَر": وليل. وقارن بمعجم البلدان لياقوت: "وليلى".

---

(1) خبر إفلات إدريس وتأسيسه للدولة بالمغرب في تاريخ الطبري 3: 561 – 562، ومقاتل الطالبيين، ص 488 – 491.

حديثُ الهادي في خَلْعِ الرشيد

كان الهادي يَغَصُّ بالرشيد بما كان المهديُّ أبوهما يُؤثِرُهُ[1]. وكان رأى في منامِهِ أنه دفع إليهما قضيبَيْن فأورقَ قضيبُ الهادي مِنْ أعلاهُ وأورقَ قضيبُ الرشيد كُلُّه، وتأوَّل ذلك بِقِصَرِ مُدّة الهادي وطولِ مُدّةِ الرشيد وحُسْنِها. فلمّا وَلِيَ الهادي أجمعَ خَلْعَ الرشيد والبَيعةَ لابنِه جعفر مكانَهُ، وفاوضَ في ذلك قُوّادَهُ، فأجابهُ يزيدُ بنُ [187 ب] مَزْيَد وعليُّ بنُ عيسى وعبدُ الله بنُ مالك/، ووضعوا الشيعةَ على الرشيد ينتقّصونه ويقولون: لا نرضى به! ونهى الهادي أن يُسَارَ بين يدَيهِ بالحَرْبة فاجتنبهُ الناسُ. وكان يحيى بنُ خالد يتولّى أمورَهُ فاتّهمه الهادي بمُداخلتِه، وبعثَ إليه وتهدَّدَهُ فحَضَرَ عنده مُسْتَميتًا وقال: يا أميرَ المؤمنين أنت أمرْتَني بخدمتِه من بعد المهدي! فَسَكَنَ غَضَبُهُ وقال له في أمر الخَلْع، فقال: يا أميرَ المؤمنين! إن حَمَلْتَ الناسَ على نَكْثِ الأيمانِ فيه هانتْ عليهم فيمن تُوَلِّيه، وإنْ بايعْتَ لجعفر بعدَهُ كان ذلك أوثَقَ للبَيعة، فَصَدَّقَهُ وسَكَتَ عنه.

وعاد أولئك الذين خلعوهُ من القُوّاد والشيعة فأغْرَوهُ بيحيى، وأنّه الذي مَنَعَ الرشيدَ من خَلْعِ نفسِه، فَحَبَسَه[أ] الهادي فطلبَ الحضورَ للنصيحة وقال له: يا أميرَ المؤمنين! أتظُنُّ الناسَ يسلّمونَ الخلافةَ لجعفر وهو صبيٌّ ويرضَون به لِصَلاتِهم

(أ) في ظ: "فطلبه" مضروبٌ عليها، وفوقها: لحبسه.

(1) خبر الهادي في خَلْع الرشيد في تاريخ الطبري 3: 175 – 573، والكامل لابن الأثير 6: 96 – 98.

وحَجِّهم وغَزْوِهم، وتأمنُ أن يَسْمُوَ[أ] إليها عند ذلك أكابرُ أهلِ بيتِكَ فتخرُجَ من وَلَدِ أبيكَ، واللهِ لو لم يَعْقِدْهُ المَهدي لكان ينبغي أن تَعْقِدَهُ أنتَ له حَذَرًا من ذلك، وإني أرى أن تُقِرَّهُ لأخيك، فإذا بَلَغَ ابنُكَ أتيتُكَ بأخيكَ فخَلَعَ نفسَهُ وبايَعَ له. فقَبِلَ الهادي قولَهُ وأطلقه. ولم يُقْنِعِ القُوّادَ ذلك لأنهم كانوا حَذِرين من الرشيد فأرسلَ إلى الرشيد في ذلك، وضَيَّقَ عليه. واستأذَنَهُ في الصيد فمضى إلى قَصْر مُقاتل، فنَكِرَهُ الهادي وأظهر جفاءهُ وبسطَ الموالي والقُوّادُ فيه ألْسِنَتَهُمْ.

وفاةُ الهادي[1] وبَيعةُ الرشيد

ثُمَّ خرج الهادي إلى حَديثة المَوصل فمَرِضَ واشتدَّ مَرَضُهُ هنالك، واستقدم العُمّالَ شَرْقًا وغَرْبًا. ولمّا ثَقُلَ تآمَرَ[ب] القُوّادُ الذين بايعوا جعفرًا في قَتْلِ يحيى بنِ خالد، ثُمَّ أمسكوا خوفًا من الهادي. ثُمَّ تُوُفِّيَ الهادي في شهر ربيع الأول سنةَ سبعين ومائة، وقيل إنما تُوُفِّي بعد أن عاد من حديثة الموصل. ويقال: إنّ أُمَّه الخيزُران دَسَّتْ بعضَ الجواري عليه فقَتَلْنَهُ لأنها كانت/ أولَ خِلافتهِ تَستبدُّ عليه بالأمور [188أ] فعكفَ الناسُ على بابِها واختلفت المواكبُ إليه، وَوَجَدَ الهادي لذلك فكلَّمَتْهُ يومًا في

(أ) في ظ: يسموا. (ب) في سائر الأصول: توامر.

(1) خبر الوفاة وولاية الرشيد في تاريخ الطبري 3: 569 – 572، 578 – 579، 599 وما بعدها، ومروج الذهب 4: 196 وما بعدها، وأنساب الأشراف للبلاذري، تحقيق الدوري 1979، ص 278، والكامل لابن الأثير 6: 97 – 100، 106 – 108 وما بعدها. وقارن في ترجمة الرشيد في تاريخ بغداد 16: 9-18، وتاريخ الإسلام 4: 1223-1226.

حاجةٍ فلم يُجِبْها فقالت: قد ضَمِنْتُها لعبد الله بن مالك! فغَضِبَ الهادي وشَتَمَهُ وحلَفَ لاقَضَيْتَها! فقامت مُغْضَبةً، فقال: مكانَكِ واللهِ وإلاّ انتفيتُ من قَرابتي من رسول الله ﷺ، لئن بَلَغَني أنّ أحدًا من قوادي وخاصّتي وَقَفَ ببابِك لأضرِبَنَّ عُنُقَهُ ولأقبِضَنَّ مالَهُ، ما للمواكب تغدو وتروحُ عليك؟! أمالَكِ مِغزَلٌ يَشغَلُكِ أو مُصحَفٌ يُذكِّرُكِ أو بيتٌ يصونُكِ؟ إيّاكِ إيّاكِ لا تفتحي بابَكِ لِمسلمٍ ولا ذمّيٍّ، فانصرَفَتْ وهي لا تَعْقِل! ثُمَّ قال لأصحابه: أيُّكُمْ [يُحِبُّ][(1)] أن يتحدَّثَ الرجالُ بخَبَرِ أُمّه، ويقال فَعَلَتْ أُمُّ فلان وصَنَعَتْ؟ فقالوا: لا نُحِبُّ ذلك! قال: فما بالُكُم تأتُون أُمّي فتتحدَّثونَ معها؟ فانقَطَعوا عنها فيقالُ إنه لمّا جَدَّ في خَلْعِ الرشيد خافتْ عليه منه، فلمّا ثَقُلَ مَرَضُهُ دسَّتْ بعضَ الجواري وجلَسْنَ على وجهه فمات، وصلّى عليه الرشيد. وجاء هرثمةُ بنُ أعْيَنَ إلى الرشيد فأخرجَهُ وأجْلَسَهُ للخلافة، وأحضر يحيى فاستوزَرَهُ، وكتب إلى الأطرافِ بالبَيعة. وقيل إنّ يحيى هو الذي جاءهُ وأخرجَهُ فصلّى على الهادي ودفَنَهُ بعيساباد. ودَفَعَ الأُمورَ إلى يحيى وأعطاهُ خاتَمَهُ، وكان يحيى يَصْدُرُ عن رأي الخيزُران أُمّ الرشيد.

وَعَزَلَ[(1)] لأولِ خلافتِه عُمَرَ بنَ عبد العزيز العُمَري عن المدينة وولّى مكانَهُ إسحاقَ بنَ سليمان، وتُوُفّي يزيدُ بنُ حاتم عاملُ إفريقية فولّى مكانَهُ رَوحَ بنَ حاتم، ثُمَّ

(أ) في سائر الأصول: أحبّ.

---

(1) خبر الولايات الأولى في عهد الرشيد في الطبري 3: 603، 604 – 605، والكامل لابن الأثير 6: 108 – 109.

تُوُفِّي فَوَلَّى مكانَهُ ابنَهُ الفَضْلَ، ثُمَّ قُتِلَ فولَّى هرثمةَ بنَ أعْيَنَ ـ كما يُذكَرُ في أخبار إفريقية.

وأفردَ الثغورَ كُلَّها عن الجزيرة وقِنَّسرين وجعلَها عَمالةً[1] واحدةً وسمَّاها العواصم، وأمرهُ[2] بعمارةِ طَرَسوس ونزلَها الناس. وحَجَّ لأولِ خلافتِه، وقسَمَ في الحرمَين مالًا كثيرًا.

وأغزى بالصائفة سُليمانَ بنَ عبد الله البَكَّائي[3]. وكان على مكَّةَ والطائف [عُبيدُ الله][أ] بنُ قُثَم. وعلى الكوفة موسى بن عيسى بن/ موسى. وعلى البصرة [188 ب] والبحرين واليمامة وعُمان والأهواز وفارس مُحمَّد بن سُليمان بن علي. وعلى خُراسان أبو الفضل العَبّاس بن سليمان الطوسي. ثُمَّ عزلَهُ وولَّى مكانَهُ جعفرَ بنَ مُحمَّد بنَ الأشعث. فسارَ إلى خُراسانَ وبعثَ ابنَهُ العبّاس إلى كابُل فافتَتَحها وافتتح سابهار[ب] وَغَنِمَ ما كان فيها. ثُمَّ استَقْدَمهُ الرشيد فعزلَهُ وولَّى مكانَهُ ابنه العبّاس. وكان على المَوصل عبدُ الملك بنُ صالح فعزلَهُ وولَّى مكانَهُ إسحاقَ بنَ مُحمَّد، ثُمَّ عزلَهُ وولَّى سعيد بنَ سَلْم الباهلي. وعلى الجزيرة أبو هريرةَ مُحمد بن فرّوخ، فبعثَ إليه الرشيد أبا حنيفةَ حَرْب بنَ قيس فأحضرهُ إلى بغداد وقَتَلَهُ وولَّى مكانَهُ [....][ج].

(أ) في سائر الأصول وابن الأثير: عبد الله بن قُثَم. وصحته عبيد الله بن قُثَم كما في الطبري 3: 605. (ب) كذا في سائر الأصول. وفي ابن الأثير 6: 114: سانهار. (ج) بياض في الأصول. وقد أورد الطبري الخبر 3: 606 دون أن يذكر مَنْ خلفَهُ. وقارن بابن الأثير 6: 114.

---

(1) في الطبري 3: 604: وجعلها حيزًا واحدًا.

(2) المقصود بحسب الطبري 3: 604، وابن الأثير 6: 108 – 109، فرج الخادم التركي.

(3) الطبري 3: 605، وابن الأثير 6: 109.

وكان على أرمينية يزيدُ بنُ مَزيد بن زائدة ابن أخي مَعْن فعزله وولّى عليها أخاهُ عُبيدَ الله بنَ المهدي [1]. وولّى سنة إحدى وسبعين على صَدقاتِ بني تَغْلِب زوحَ ابنَ صالح الهَمْداني، فوقع بينه وبين تَغْلِب خلافٌ وجَمَعَ لَهُمُ الجموعَ فبيّتوهُ وقَتلوهُ في جماعةٍ من أصحابه [2].

وتُوُفّي سنةَ ثلاثٍ وسبعين محمَّدُ بنُ سليمان والي البصرة وكان أخوه جعفر كَثيرَ السِعاية فيه عند الرشيد، وأنه يُحدِّثُ نفسَهُ بالخلافة، وأنّ أموالَهُ كلُّها فيءٌ من أموالِ الناس فاستصفاها الرشيد وبَعثَ مَنْ قَبَضَها، وكانت لا يُعَبَّرُ عنها من المال والمتاع والدوابّ، وأحضروا من العَينِ فيها ستين ألف ألف دينار. ولم يكن له وارثٌ إلاّ أخوه جعفر فاحتجَّ عليه الرشيدُ بإقراره أنها فيء [3].

ثُمَّ في سنة أربعٍ وسبعين ولّى الرشيدُ إسحاقَ بنَ سُليمان على السِنْد ومُكْران [4]، واستقضى يوسفَ ابنَ أبي يوسف في حياةِ أبيه [5].

وفي سنة خمسٍ وسبعين عَقَدَ لابنِهِ مُحَمَّد ابن زُبيدة ولايةَ العهد ولَقَّبَهُ الأمين وأَخَذَ له البَيعةَ وعُمُرُهُ خَمْسُ سنين بِسِعايةِ خالِهِ عيسى بن جعفر بن المنصور ووساطةَ الفَضْل بن يحيى [6].

(1) هذا الخبر عند الطبري 3: 607 تحت العام 172هـ.

(2) الخبر في الكامل لابن الأثير 6: 113.

(3) خبر موت محمد بن سليمان بن علي واستصفاء أمواله في تاريخ الطبري 3: 607 – 609، ومروج الذهب 4: 197 – 198. ونقل ابن خلدون الخبر عن الكامل لابن الأثير 6: 119.

(4) الخبر في تاريخ الطبري 3: 609.

(5) الخبر في تاريخ الطبري 3: 609.

(6) الخبر في تاريخ الطبري 3: 610 – 611، والكامل لابن الأثير 6: 122.

وفيها عَزَلَ الرشيد العبّاسَ بنَ جعفر عن خُراسان وولاّهُ خالَهُ[1] الغِطْريفَ بنَ عطاء الكِنْدي[2].

/خبرُ يحيى بن عبد الله في الدَّيْلَم [189 أ]

وفي سنةِ خَمْسٍ وسبعين[أ] خرجَ يحيى بنُ عبد الله بن حسن[3] أخو المهدي [النفس الذكية] بالدَّيلَم واشتدّتْ شوكَتُهُ وكَثُرَ جَمْعُهُ وأتاهُ الناسُ من الأمصار، فَنَدَبَ إليه الرشيدُ الفَضْلَ بنَ يحيى في خمسينَ ألْفًا وولاّهُ جُرجانَ وطَبَرِسْتان والريَّ وما إليها، وحَمَلَ معه الأموالَ. فسار ونزلَ بالطالَقان وكاتبَ يحيى وحَذَّرهُ وبَسَطَ أَمَلَهُ، وكَتَبَ إلى صاحبِ الدَّيلَم في تَسْهيلِ أمرِ يحيى على أن يُعْطِيَهُ ألفَ ألفِ درهم، فأجابَ يحيى على الأمان بخَطِّ الرشيد وشهادةِ الفُقَهاء والقُضاةِ

(أ) كذا في سائر الأصول. وقد أورد الطبري (وعنه ابن الأثير) خبر يحيى بن عبد الله تحت العام 176هـ.

---

(1) في ابن الأثير 6: 122: وولاّها خالَنا الغطريف بن عطاء! وهذا تحريف، لأنّ الغطريف هو أخٌ للخيزران أمّ الهادي والرشيد، وهم من موالي كندة؛ قارن بتاريخ الطبري 3: 591.

(2) الخبر في تاريخ الطبري 3: 612، والكامل لابن الأثير 6: 122.

(3) خبر ثورة يحيى بن عبد الله بن حسن في تاريخ الطبري 3: 612 – 625، ومقاتل الطالبيين، ص ص 463 – 483، وأنساب الأشراف 3: 1279، وأخبار فخ وخبر يحيى بن عبد الله وأخيه إدريس، ص ص 49 – 55، والمصابيح لأبي العباس الحسني، ص ص 490 – 506، والإفادة في تاريخ الأئمة السادة لأبي طالب الهاروني، ص ص 74 – 82، والحدائق الوردية للمحلي، ص ص 329 – 354، وشرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد، 4: 352 – 359. وقارن بالكامل لابن الأثير 6: 125 – 126.

وجِلّةِ بني هاشم ومشايخِهِمْ و[عمُّهُ](أ) عبدُ الصمد منهم. فكَتَبَ له الرشيد بذلك وبعثَهُ مع الهدايا والتُّحَف. وَقَدِمَ يحيى مع الفضل فلقيَهُ الرشيدُ بكلّ ما أحَبَّ وأفاضَ عليه العطاءَ وعَظُمَتْ منزلةُ الفضل عنده. ثُمَّ إنّ الرشيدَ حَبَسَ يحيى إلى أنْ هَلَكَ في مَحْبَسِهِ.

وِلايةُ جعفر بن يحيى مِصْرَ

كان موسى بن عيسى بن موسى قد ولاّهُ الرشيدُ مصر، ثُمَّ بلغهُ أنّه عازمٌ على الخَلْعِ فَرَدَّ أمرها إلى جعفرِ بنِ يحيى[1]، وأمره بإحضار عُمَر بن مهران وأنْ يُولِّيَهُ عليها، وكان أحْوَلَ مُشَوَّهَ الخَلْقِ خاملَ البِزّةِ يُرْدِفُ غُلامَهُ خَلْفَه. فلمّا ذُكِرَتْ له الوِلايةُ قال: على شريطةِ أن يكونَ أمري بيدي إذا صَلَحَت البلادُ انصرفْتُ! فأجابَهُ إلى ذلك. وسارَ إلى مِصْرَ وأتى مَجْلِسَ موسى فَجَلَسَ في أُخرياتِ الناس، حتّى إذا افترَقوا دَفَعَ الكُتُبَ إلى موسى فقرأها وقال: متى يَقْدُمُ أبو حفص؟ فقال: أنا أبو حَفْص! فقال موسى: لعنَ اللهُ فِرعونَ حيث قال: ﴿... أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ...﴾ [سورة الزخرف: 51]، ثُمَّ سَلَّمَ له العملَ. فتقدَّمَ عُمَرُ إلى كاتِبِهِ أنْ لا يَقْبَلَ من الهديّةِ إلاّ ما يَدْخُلُ في الكيس، فبعثَ الناسُ بهداياهُم وكانوا يَمطُلُون بالخَراج.

(أ) وعين عبد الصمد؛ في سائر الأصول. وفي تاريخ الطبري 3: 614: منهم عبد الصمد بن علي. وعبد الصمد بن علي في الحقيقة هو عمّ المنصور، جدّ الرشيد!

(1) تولية جعفر وعمر بن مهران في تاريخ الطبري 3: 626 – 628، والكامل لابن الأثير 6: 126 – 127.

فلمّا حضرَ النَجْمُ الأولُ حلفَ أنْ مَنْ مَطَلَ الخراجَ فإنّما يؤدّيهِ ببغداد، وحَمَلَ بعضُهم فأعطَوا النجم الأول والثاني[1] وشكَوا الضِيقَ في الثالث فأحضرَ الهدايا وَحَسِبها لأربابِها واستوفى خراجَ/ مصر، ورَجَعَ إلى بغداد. [189 ب]

الفِتْنَةُ بدِمشق

وفي هذه السنةِ(1) هاجت الفتنةُ بدمشق(2) بين المُضَرية واليمانية، ورأسُ المُضَرية أبو الهَيذام عامرُ بنُ عُمارة من ولد خارجةَ بنِ سِنان بن أبي حارثةَ المُرّي. وكان أصلُ الفتنةِ بين القَينْ وبين اليمانية قَتَلُوا منهم رجُلًا فاجتمعوا لثأرِه، وكان على دمشق عبدُ الصمد بنُ علي، فجمعَ كبارَ العشائر ليُصْلِحوا بينَهم فأمهلتْهُمُ اليمانيةُ وبيّتوا القَينَ فقَتَلوا منهم ثلاثمائة أو ضِعفَها(3)، فاستجاشوا بقبائل قُضاعةَ وسليح فلم يُنجِدوهم وأنجدتْهم قيس، وساروا معهم إلى البلقاء فقَتَلُوا من اليمانيةِ ثمانمائة وطالت الحَرْبُ بينَهُم. وَعَزلَ [الرشيد] عبدَ الصمد عن دمشق وولّى مكانَهُ إبراهيم بن صالح ابن علي. ثُمَّ اصطَلحوا بعد سنين وَوَفَدَ إبراهيمُ على الرشيد وكان هواهُ مع اليمانية فوَقَعَ في قيس عند الرشيد واعتذرَ عنهم عبدُ الواحد بنُ بِشر النَصْري. واستخلف

[1] في ظ: فأعطوا النجم الثاني والأول. وما أثبتناه عن بقية الأصول.

---

(1) أورد الطبري خبر العصبية بالشام تحت العام 180هـ (وعنه ابن الأثير).

(2) الخبر عن الفتنة بدمشق في تاريخ الطبري 3: 624 – 626، 639 – 644، وتاريخ الموصل، ص 289، والكامل لابن الأثير 6: 127 – 133.

(3) في ابن الأثير: فقتلوا منهم ستمائة، وقيل ثلاثمائة.

إبراهيمُ على دمشقَ ابنهُ إسحاق، فَحَبَسَ جماعةً من قيس وَضَرَبَهُمْ.

ثُمَّ وَثَبتْ غسّانُ برجُلٍ من ولد قيس ابن العبسي فقَتَلوهُ، واستَنجد أخوهُ بالزواقيل من حوران فأنجدوهُ وقَتَلوا من اليمانيةِ نَفَرًا. ثُمَّ وثبت اليمانيةُ بكُلَيب بن عمرو بن الجُنيد بن عبد الرحمن وعنده ضَيفٌ له فقتلُوهُم، فجاءت أمُّ الغلام بثيابِهِ إلى أبي الهَيذام فقال: انصرِفِي حتّى نرفَعَ دماءَنا إلى الأمير، فإنْ نَظَرَ فيها وإلاّ فأميرُ المؤمنين ينظُرُ فيها. وبلغ ذلك إسحاقَ وحَضَرَ عنده أبو الهَيذام فلم يأذنْ له. ثُمَّ قتل بعضُ الزواقيل رَجُلًا من اليمانية، وقتلت اليمانيةُ رَجُلًا من سُليم ونهبوا جيران مُحارب. وركبَ أبو الهَيذام معهم إلى إسحاق فوعدهُ بالنظرِ لهم، وبعثَ إلى اليمانيةِ يُغريهمْ به فاجتمعوا وأتَوا إلى باب الجابية، فخرج إليهم أبو الهَيذام وهزمَهُمْ واستولى على دمشق وفَتَقَ السجون.

[190 أ] ثُمَّ اجتمعت اليمانيةُ واستَنجدوا كَلْبًا وغيرَهُم فأمدُّوهم. واستجاش أبو / الهَيذام المُضَريّة فجاءوهُ وهو يقاتلُ اليمانيةَ عند بابِ تُوما فهزمَهُمْ أربعَ مَرّات. ثُمَّ أمرهُ إسحاقُ بالكفِّ، وبعثَ إلى اليمانيةِ يُخبِرُهُم بِغِرّتِهِ وجاءَهُ الخَبَرُ فَرَكِبَ وقاتَلَهُمْ فهَزَمَهُمْ، ثُمَّ هَزَمَهُمْ أُخرى على بابِ توما. ثُمَّ جمعت اليمانيةُ أهلَ الأردن والجَولان من كَلْبٍ وغيرِهم، فأرسلَ مَنْ يأتيهِ بالخَبَرِ فأبطأوا وَدَخَلَ المدينةَ فأرسلَ إسحاقُ مَنْ دَلَّهُمْ [على مَكْمَنه][(أ)] وأمرَهُمْ بالعبورِ إلى المدينة، فبعثَ من أصحابِهِ مَنْ يأتيهِمْ مِنْ ورائِهِم فانهَزَموا. ولمّا كان مستهلّ صَفَر جمعَ إسحاقُ الجُنودَ عند قصر الحَجّاج، وجاء أصحابُ أبي الهَيذام من القَين وغيرِهِمْ فهَزَمَهُمْ أبو الهَيذام مِرارًا ونَهَبَ القُرى التي لهم بنواحي

(أ) ساقط من ظ، عن بقية الأصول.

دمشق، ثُمَّ سألوا الأمانَ من أبي الهَيذام فآمَنَهُمْ، وَسَكَنَ الناسُ.

وَفَرَّقَ أبو الهَيذام أصحابَهُ وبقيَ في نَفَرٍ يسيرٍ من أهلِ دمشق، وَطَمِعَ فيه إسحاقُ وسَلَّطَ عليه العُذافر السَكْسَكي مع الجنود فقاتلَهُمْ، فانهزمَ العُذافر وبقي الجندُ يحاربونَهُ ثلاثًا. ثُمَّ قاتله إسحاقُ في الثالثةِ والجندُ في اثني عَشر ألْفًا وَمَعَهُمْ اليمانيةُ، فخرجَ أبو الهَيذام من المدينة وقاتلهُمْ على باب الجابية حتّى أزالَهُمْ عنه. ثُمَّ أغارَ جَمْعٌ من أهلِ حِمْص على قريةٍ لأبي الهَيذام فقاتلهُمْ أصحابُهُ وهزموهُمْ وقَتَلوا منهم خَلْقًا وأحرقوا قرىً وديارًا لليمانية في الغوطة(ا). ثُمَّ تَوادَعوا سبعين يومًا أو نحوَها. وَقَدِمَ السِنديُّ في الجنود من قِبَلِ الرشيد، وَأغْرَتْهُ اليمانيةُ بأبي الهَيذام فبعثَ هو إليه بالطاعة، فأقْبَلَ السِنديُّ إلى دمشقَ، وإسحاقُ بدار الحَجّاج، وبعثَ قائِدَهُ في ثلاثة آلافٍ وأخرجَ إليهم أبو الهَيذام ألْفًا، وأحجمَ القائدُ عنهم ورَجَعَ إلى السِندي فصالحَ أبا الهَيذام، وأمِنَ أهلُ دِمَشْق.

وسارَ أبو الهَيذام إلى حَوران، وأقامَ السِنديُّ بدمشقَ ثلاثًا. وَقَدِمَ موسى ابنُ عيسى واليًا عليها، فبعثَ الجندَ يأتونه بأبي الهَيذام فكَبَسوا دارَهُ وقاتلَهُمْ هو وابنُهُ وعبدُهُ فانهزَموا، وجاءه أصحابُهُ من كُلِّ جهةٍ وقصد بُصْرى. ثُمَّ بعثَ إليه موسى فسارَ إليه في رمضان سنةَ سَبْعٍ وسبعين.

وقيل(1) / إنّ سببَ الفتنةِ بدمشقَ أنّ عاملَ الرشيد بِسِجِسْتان قتلَ أخا [190 ب]

(ا) في الغوطة: ليس في ح.

---

(1) الرواية في الكامل لابن الأثير 6: 127 – 128.

أبي الهَيذام فخرجَ هو بالشام وجَمَعَ الجموعَ. ثُمَّ بَعثَ الرشيدُ أخًا له ليأتيَهُ [به][أ] فتَحَيَّلَ حتّى قَبَضَ عليه وَشَدَّهُ وَثاقًا وأتى به إلى الرشيد فمَنَّ عليه وأطلقه.

وبعث[1] جعفرَ بنَ يحيى سنةَ ثمانين إلى الشام من أجلِ هذه الفِتَنِ والعصبيةِ فسَكَّنَ الثائرةَ [وآمَنَ][ب] البلادَ، وعاد.

فِتْنَةُ المَوصلِ ومِصْرَ

وفي سنةِ سبعٍ وسبعين تَغَلَّبَ العَطّافُ بنُ سفيان الأَزْدي من فُرْسانِ أهلِ المَوصل[2]، على العامل بها محمَّد بن العَبّاس الهاشمي وقيل عبد الملك بن صالح، فاجتمع عليه أربعةُ آلاف رجل، وجَبَى الخراجَ وبقيَ العاملُ معه مُغَلَّبًا إلى أن سار الرشيد إلى المَوصل وهَدَمَ سُورَها ولَحِقَ العطّافُ بأرمينيةَ ثُمَّ بالرَقّة فاتَّخذَها وَطَنًا.

وفي سنةِ ثمانٍ وسبعين ثارت الحُوفيّةُ بمصر[3]، وهُمْ من قيس وقُضاعةَ على عامِلِها إسحاقَ بنِ سُلَيمان وقاتلوهُ. وكَتَبَ الرشيدُ إلى هرثمةَ بنِ أَعْيَنَ — وكان بِفِلَسْطين — فسارَ إليهم وأذعنوا بالطاعة. وَوَلِيَ [هَرْثَمة] على مِصْرَ ثُمَّ عزلَهُ لِشَهْرٍ، وولَّى عبدَ الملك بنَ صالح.

(أ) ليس في ظ. (ب) في ظ: من البلاد.

---

(1) عن الكامل لابن الأثير 6: 151 – 152.

(2) الخبر عن فتنة الموصل في تاريخ الموصل للأزدي، ص 279 – 280، والكامل لابن الأثير 6: 140.

(3) ثورة الحوفية بمصر في تاريخ الطبري 3: 629 – 630، والكامل لابن الأثير 6: 141.

ولاةُ خُراسان

كان على خُراسانَ[1] أيّامَ المهدي والهادي أبو الفضل[2] العَبّاس بن سُلَيمان الطُوسي فَعَزلَهُ الرشيدُ وولّى على خُراسانَ جعفرَ بنَ محمَّد بن الأشعث الخُزاعي، وأبوهُ من النُقَباء من أهلِ مَرْو. فَقَدِمَ ابنهُ العَبّاس سنةَ ثلاثٍ وسبعين، ثُمَّ قَدِمَ فغزا طُخارِستان وبعثَ ابنهُ العَبّاس إلى كابُل في الجنود وافتتحَ سابهاد[أ] ورجع إلى مرو. ثُمَّ سارَ إلى العراق سنةَ ثلاثٍ في رمضان، وكان الأمينُ في حِجْره قبلَ أن يجعلَهُ في حِجْرِ الفَضْلِ بنِ يحيى.

ثُمَّ ولّى الرشيدُ ابنهُ العَبّاسَ بنَ جعفر ثُمَّ عَزَلَهُ عنها فوَلّى خالَهُ الغطريفَ بنَ عطاء الكِنْدي سنة خمسٍ وسبعين على خُراسانَ وسِجِسْتان وجُرجان، فقَدَّمَ خليفتَهُ داودَ بنَ يزيد. وَخَرَجَ في أيامِهِ حُصينُ الخارجيُّ من مَوالي قيس بن ثعلَبَة/ من أهل [191أ] أوق، وبعث عاملُ سجستان عثمانُ بنُ عُمارة الجيوشَ إليه فهزمَهُم وسار إلى باذغيس وبُوشَنج وهَراة، فبعثَ إليه الغِطريفُ اثني عَشَر ألفًا من الجُنْد فهزمَهُم حُصين وقَتَلَ منهم خلقًا، ولم يَزلْ في نواحي خُراسان إلى أنْ قُتِلَ سنة سبعٍ وسبعين. ثُمَّ ولّى الرشيدُ حمزةَ بنَ مالك بنَ الهَيثَم الخُزاعي. ومالكٌ من النُقَباء من أهل مَرْو، فقَدَّمَ ابنهُ محمَّد. ثُمَّ ولّى الفَضْلَ بنَ يحيى، فقدَّمَ خليفته[ب] يحيى بنَ مُعاذ. وسار الفَضْلُ

(أ) كذا في سائر الأصول. وقد ورد الموضع من قبل باسم سابهار أو سانهار. (ب) في ظا: خليفة.

(1) في الطبري 3: 739 – 741، وابن الأثير 6: 214 – 215 قائمةٌ بوُلاة الأمصار أيام الرشيد.

(2) في تاريخ الطبري 3: 740: أبو العبّاس الطوسي.

إلى خُراسانَ سنة ثمانٍ وسبعين، وغزا ما وراءَ النهر، وعاد في السنةِ بعدَها[1].

فوَلَّى الرشيدُ على خُراسان خالَهُ منصور[أ] بن يزيد بن منصور الحِمْيَري.

ثُمَّ ولَّى الرشيدُ[2] على خُراسانَ سنةَ ثمانين عليَّ بنَ عيسى بن ماهان وقدَّمَ ابنه يحيى وكان أبوهُ عيسى من نُظَراء النُّقَباء فأقامَ بها عَشرَ سنين. وخرج عليه في ولايته حمزةُ بنُ أترَك وقصد بُوشَنج، وكان على هَراةَ عمرويه بن يزيد الأزدي فنهض إليه في ستةِ آلاف فارس فهَزَمَهُم حمزةُ وقَتَلَ جماعةً منهم، ومات عمرويه في الزحام. فبَعَثَ عليُّ بنُ عيسى ابنَهُ الحُسينَ في عشرةِ آلافٍ فقَصَّرَ في حَربِه فعَزَلَهُ، وبعث ابنَهُ الآخرَ عيسى فهزمهُ حمزةُ فأمدَّهُ بالعساكر وردَّهُ فهَزَمَ حمزةَ وقَتَلَ أصحابَهُ، ونجا إلى قُهِسْتان في أربعين. وأثْخَنَ عيسى في الخوارج [بأوق][ب] وجُوين وفي مَنْ كان يُعينُهُم من أهلِ القُرى حتّى قَتَلَ ثلاثين ألفًا.

وَخَلَّفَ عبدَ الله بنَ العَبّاس [النَّسَفي][ج] بِزَرَنْج فَجَبى الأموالَ وسارَ بها ومعه الصُغْدُ، ولقيَهُم حمزةُ فهَزَموهُ وقَتَلوا عامَّةَ أصحابِه. وسار حمزةُ في القُرى يَقْتُلُ ويَسْبي. وكان عليٌّ قد استعمل طاهرَ بنَ الحُسين على بُوشَنج فخرجَ إلى حمزة وقصد قريةً فيها قَعَدُ الخوارج وهم الذين يُزيِّنون[د] التحكيمَ ولا يُقاتلون، والمحكِّمَةُ هُم

(أ) في ظ: أبو منصور بن علي يزيد بن منصور – وعلي مضروبٌ عليها. وأبو منصور في سائر الأصول. وصحته: منصور بن يزيد بن منصور؛ قارن بابن الأثير 6: 150. (ب) في سائر الأصول: ادق او ارق. وما أثبتناه عن الكامل لابن الأثير 6: 151، ومعجم البلدان (أوق). (ج) في ظ، ص: السيفي. وما أثبتناه عن بقية الأصول، وابن الأثير 6: 151. (د) كذا في سائر الأصول. وفي ابن الأثير: وهم الذين لا يقاتلون ولا ديوان لهم. وقد يكون التعبير الصحيح: وهم الذين يدينون بالتحكيم، ولا يقاتلون.

(1) في الطبري 3: 629، 631 – 637.

(2) الخبر في الكامل لابن الأثير 6: 150 – 151.

الذيـن يقاتلـون وشـعارُهم لا حُـكْمَ إلا لله. فكـتبَ القَعَـدُ إلى حمـزةَ بالكـفّ فكَـفَّ ووادَعَهُم، ثُمَّ انتقَضَ وعاثَ في البلاد وكانت بينه وبين أصحاب عليٍّ حروبٌ كثيرةٌ.

ثُمَّ ولَّى الرشـيد سـنة ثِنْتين وثمانين ابنَهُ عبدَ الله/ العهدَ بعـد الأمين ولَقَّبَهُ [191 ب] المأمون، وولاّهُ على خُراسان وما يَتّصلُ بها إلى هَمَذان، واستقدم عليَّ بنَ عيسى[أ] من خُراسان وردَّها إليه من قِبَلِ المأمون[1]. وخرج عليه بنَسا أبو الخصيب وُهيب ابن عبد الله النَّسائي، وعاثَ في نواحي خراسان ثُمَّ طَلَبَ الأمانَ فآمَنَهُ. ثُمَّ بلغهُ أنّ حمزةَ الخارجيَّ عاثَ بنواحي باذغيس فقصدَهُ وقَتَلَ من أصحابه نحوًا من عشرة آلاف وبلغ كابُلَ من وراء غَزْنة. ثُمَّ غَدَرَ أبو الخَصيب ثانيةً وغَلَب على أبيوَرْد ونَسا وطُوس ونَيسابور، وحاصر مرو وانهزمَ عنها وعاد إلى سَرَخْس. ثُمَّ نَهَضَ إليه ابنُ ماهان سنة سِتٍ وثمانين فقتلَهُ في نَسا وَسَبى أهلَه[2].

ثُمَّ نُميَ إلى الرشـيد سـنة تسـعٍ وثمانـين أنّ علـيَّ بـنَ عيسى مُجْمِعٌ عـلى الخلاف[3] وأنه قد أساءَ السِيرةَ في أهل خراسان وعَسَفَهُم، وكَتَبَ إليه كُبراءُ أهلها

[أ] في ظ، ص، ح: عيسى بن علي! وما أثبتناه عن ق، والطبري 3: 648 – 649، وابن الأثير 3: 163.

---

(1) قارن بالخبر في تاريخ الموصل، ص 293، وتاريخ الطبري 3: 647، والكامل لابن الأثير 6: 261. وعلى غير عادته في عدم التعليق، قال ابن الأثير: "وهذا من العجائب؛ فإنّ الرشيد قد رأى ما صنع أبوهُ وجدُّهُ المنصور بعيسى بن موسى، حتى خلع نفسه من ولاية العهد. وما صنع أخوه الهادي ليخلع نفسه من العهد، فلو لم يعاجله الموتُ لخلعه. ثم هو يبايع للمأمون بعد الأمين، وحبُّكَ الشيءَ يُعمي ويُصمّ"!

(2) عن الطبري 3: 651. وقارن بتاريخ الموصل، ص 303.

(3) الخبر في الطبري 3: 701 – 706، وابن الأثير 6: 191 – لكنه فيهما أقلّ تفصيلًا عما أورده ابن خلدون في (ح)؛ فلعلّه أخذ خبر هدايا علي بن عيسى للرشيد من مصدرٍ آخر.

يشكون بذلك فسار الرشيدُ إلى الريّ وَتَبِعَهُ ابناهُ المأمونُ والقاسم ـ وكان قد جعل أمْرَ خُراسان إلى المأمون. وَقَدِمَ عليه عليُّ بنُ عيسى بالريّ فأهدى له الهدايا الكثيرة والأموالَ [مما لا ينحصرُ. يقالُ وَقَفَ الرشيدُ لاستعراضِ هديتِه فإذا ألفُ غلامٍ على ألف دابّةٍ بسلاحٍ شاكٍ وَخلفَ كُلِّ غُلامٍ شاكريٌّ. وإذا عن الشمال ألفُ وصيفةٍ مع كُلِّ وصيفةٍ جاريةٌ معها تَخْتٌ من الثياب الخراسانية. وإذا في صدر الميدانِ فيلانِ أبيض وأسود فالأبيضُ دراهمُ والأسود مِسْكٌ] [أ] ـ والجميع مَنْ معهُ من أهل بيته وولده وكُتّابه وقُوّاده. وتبيّنَ للرشيد من مُناصحته خلافَ ما أُنهيَ إليه. فردّهُ إلى خُراسان، وولّى على الريّ وطبرستان وَدُنْباوند وقُومس وهمذان [عبد الملك بن مالك] [ب].

وبعث عليٌّ ابنَهُ عيسى لحرب خاقان سنة ثمانٍ وثمانين فَهَزَمهُ وأَسَرَ إخوتَهُ.

وانتَقَضَ على عليِّ بنِ عيسى رافعُ بنُ الليث بن نصر بن سَيّار بسمرقند، وطالت حروبُهُ معهُ وهَلَكَ في بعضِها ابنُهُ عيسى.

ثُمَّ إنَّ الرشيدَ نَقَمَ على عليِّ بن عيسى أُمورًا فمنْها استخفافُهُ بالناس وإهانتُهُ أعيانَهم. ودخلَ [1] عليه يومًا الحسينُ بن مُصْعَب والدُ طاهر وأغلظ له في القول والفحش في السبّ والتهديد، وفعل مثل ذلك بهشام بن فَرّخُسْرُو. فأمّا الحسينُ

(أ) هذا النص الطويل ما بين الحاصرتين ليس في ظ، ص، ق – عن ح. (ب) عبد الملك بن مالك: ساقط من ظ، عن ح، ص، ق. وفي تاريخ الموصل للأزدي، ص 307، وتاريخ الطبري 3: 705 أنّ الذي وَلِيَ على طبرستان ودُنباوند.. إلخ هو عبد الله بن مالك الخزاعي.

---

(1) قارن بتاريخ الطبري 3: 713 – 730، والكامل لابن الأثير 6: 203 – 205.

فلَحِقَ بالرشيد شاكيًا ومستجيرًا. وأمّا هشامٌ فلَزِمَ بيتَهُ وادَّعى أنه بِعِلّةِ الفالج حتّى عُزِلَ/ علي. وكان مما نُقِمَ عليه أيضًا أنه لمّا قُتِلَ ابنه عيسى في حرب رافع بن الليث [192 أ] أخبره بعضُ جواريه أنه دَفَن في بستانِهِ ببلخ ثلاثين ألف ألف دينار، وتحدّث الجواري بذلك فشاعَ في الناس ودَخلوا البستان ونَهبوا المال؛ وكان يشكو إلى الرشيد بقلّةِ المال ويزعُمُ أنه باع حُلِيَّ نسائه. فلمّا سَمِعَ الرشيد بهذا المال استدعى هرثمةَ بنَ أعْيَنٍ وقال له: ولّيتُكَ خُراسان وكَتَبَ له بخطّه وقال له: اكتُمْ أمْرَكَ وامضِ كأنّكَ مَدَد. وبعثَ معه رجاء الخادم فسارَ إلى نيسابور وولّى أصحابَهُ فيها، ثُمَّ سار إلى مرو ولَقِيَهُ عليُّ بنُ عيسى فقبضَ عليه وعلى أهله وأتْباعه وأخذ أموالَهُ فبلغت ثمانينَ ألف ألف، وبعث إلى الرشيد من المتاع وَقْرَ خمسمائة بعير وبعث إليه بعليِّ ابن عيسى على بعيرٍ من غير غِطاءٍ ولا وِطاءٍ. وخرجَ هرثمةُ إلى ما وراءَ النهر وحاصَرَ رافعَ بنَ اللَّيث بسمرقند إلى أن استأمَنَ فآمَنَهُ، ولَحِقَ بالمأمون. وأقام هرثمةُ بسمرقند. وكان المأمونُ قَدِمَ مرو سنةَ ثلاثٍ وتسعين.

إيداعُ كتابِ العهدِ بمكّة

وفي سنة ستٍّ وثمانين[1] حَجّ الرشيدُ وسار من الأنبار ومعه أولادُهُ الثلاثةُ محمدٌ الأمين وعبدُ الله المأمون والقاسم. وكان قد ولّى الأمينَ العهدَ وولاّهُ العراقَ والشامَ إلى آخِرِ المَغرِب. وولّى المأمونَ العهدَ بعده وضَمّ إليه من هَمَذانَ إلى آخِرِ

(1) خبر إيداع العهد للأمين والمأمون بالكعبة في تاريخ الطبري 3: 651 – 667، وتاريخ الموصل، ص 302، والكامل لابن الأثير 6: 173. وقارن بصبح الأعشى للقلقشندي 14: 85 – 89.

المشرق. وبايَعَ لابنه القاسم من بعدِ المأمون ولقَّبَهُ المؤتَمَن وجعلَ خلعَهُ وإثباتَهُ للمأمون. وجَعَلَهُ في حِجْر عبدِ الملك بن صالح، وضَمَّ إليه الجزيرةَ والثغورَ والعواصم. وَمَرّ بالمدينةِ فأعطى فيها ثلاثةَ أعطية: عطاءً منه ومن الأمين ومن المأمون، فبلغ ألفَ ألفِ دينار وخمسمائة ألف دينار. ثُمَّ سار إلى مَكَّةَ فأعطى مثلَها، وأحضر الفقهاءَ والقُضاةَ والقُوّاد وكَتَبَ كتابًا أشهد فيه على الأمين بالوفاء للمأمون، وآخَر على المأمون بالوفاء للأمين، / وعَلَّقَ الكتابَيْنِ في الكعبة، وَجَدَّدَ عليهما العهودَ هنالك. [192 ب]

ولمّا[1] شَخَصَ إلى طبرِستان سنة تِسْعٍ وثمانين وأقامَ بها أشهدَ مَنْ حضرهُ هنالك أنّ جميعَ ما في عسكرِهِ من الأموال والخزائنِ والسلاحِ والكُراع للمأمون، وَجَدَّدَ له البَيعةَ عليهم وأرسل إلى بغدادَ فَجَدَّدَ له البَيعةَ على الأمين.

أخبارُ البرامكةِ ونَكْبَتُهُم[2]

قد تقدَّمَ لنا أنّ خالدَ بنَ بَرْمَك كان من كبارِ الشيعة، وكانت له قَدَمٌ راسخٌ في الدولة وكان يلي الولاياتِ العِظام، وولاّهُ المنصورُ على المَوصل وعلى أَذْرَبِيجان،

(1) عن الطبري 3: 704، وابن الأثير 6: 191.

(2) خبر نكبة البرامكة في تاريخ الطبري 3: 667 – 688، ومروج الذهب 4: 233 – 260، والعقد الفريد 3: 309 – 315، وتاريخ الموصل للأزدي، ص 304 – 306، والكامل لابن الأثير 6: 175 – 180. وقارن أخيرًا بنص بعنوان: أخبار البرامكة، أصدره جليل العطية ببيروت (2006). وانظر نقد ابن خلدون للقصص بشأن نكبة البرامكة على يد الرشيد؛ في كتاب العبر، الجزء الأول، (ص ص 22 – 29). وقد تصرف ابن خلدون في قصة النكبة ووقائعها بحسب رؤيته لطبائع مُلك العرب، وعوائد التاريخ، وما نقل عن الطبري وابن الأثير كعادته.

وولّى ابنَهُ يحيى على أرمينية، ووكّلَهُ المهديُّ بكفالةِ الرشيد فأحسنَ تربيتَهُ ودَفَعَ عنه أخاهُ الهادي لمّا أرادهُ على الخَلْع، وتوليةَ ابنِه العهدَ وحَبَسَهُ الهادي لذلك. فلمّا وَلِيَ الرشيدُ استوزرَ يحيى وفوَّضَ إليه أمورَ مُلكِه. [وكان أوّلًا يَصْدُرُ عن رأيِ الخيزُران أمِّ الرشيد، ثُمَّ استبَدَّ بالدولة لمّا ماتتْ][أ]. وكان بيتُهُم معمورًا بالرجال من العمومة والقرابة، وكان بنوه[ب] جعفرُ والفضلُ ومحمَّدٌ قد ساهموا أباهم في حَمْلِ الدولة واستَولَوا على حَظٍّ من تقريبِ السُلطان واستخلاصِه.

وكان الفضل أخًا للرشيد من الرَضاع أرضعتْ أُمُّهُ الرشيدَ وأرضعتْهُ الخيزُران. وكان يُخاطِبُ يحيى يا أَبَتِ[1]، واستوزَرَ الفضلَ وجعفرًا وولّى جعفرًا على مِصْرَ وعلى خُراسانَ، وبعثَهُ إلى الشام عندما وقعت الفتنةُ بين المُضَرية واليمانية فسكَّنَ الأمورَ، ورَجَعَ. وولّى الفَضْلَ أيضًا على مصرَ وعلى خُراسانَ وبعثه لاستنزالِ يحيى بن عبد الله العلوي من الديلَم. ودفع المأمونَ لمّا ولاّهُ العهدَ إلى كفالةِ جعفرِ بنِ يحيى، فحَسُنَتْ آثارهُم في ذلك كُلِّه. ثُمَّ عَظُمَ سُلْطانُهُمْ واستيلاؤُهُم على الدولة، وكَثُرت السِعايةُ فيهم. وَعَظُمَ حِقْدُ الرشيد على جعفر منهم، يقال بسبب أنه دفع إليه يحيى بنَ عبد الله لمّا استنزلهُ أخوهُ الفَضْلُ من الديلَم، وجعلَ حَبْسَهُ عنده، فأطْلَقَهُ استبدادًا على السلطان ودالَّةً[2]؛ وأنهى الفضلُ بنُ الربيع ذلكَ/ إلى الرشيد فَسَأَلَهُ [193 أ]

(أ) ليس في ظ، ص، ق – عن ح. (ب) في ظ: من بنوه.

(1) ذكر ابن خلدون هذه الأخبار في العِبَر، 1: 24.

(2) ذكر ابن خلدون قصة يحيى بن عبد الله باعتبارها السبب الرئيس في محنة البرامكة: العِبَر، 1: 24 – 25.

فصَدَقهُ الخَبَرَ فأظهرَ له التصويب وحقَدَها عليه، وكَثُرتِ السعايةُ فيهم فتنكَّرَ لهُمُ الرشيد.

ودخل عليه يومًا يحيى بنُ خالد بغير إذْنٍ فنَكِرَ ذلك منه، وخاطَبَ به طبيبَهُ جبريلَ بنَ بَختيشوع مُنصرِفًا به عن مُواجهتِهِ وكان حاضرًا، فقال يحيى: هي عادتي يا أميرَ المؤمنين، وإذْ قد نَكِرتَ مني فسأكونُ في الطبقة التي تجعلُني فيها! فاستحيا هارونُ وقال: ما أردْتُ ما تَكْره! وكان الغِلمانُ يقومون بباب الرشيدُ ليحيى إذا دخل[أ]، فتقدَّمَ لهم مسرورٌ الخادمُ بالنهْي عن ذلك فصاروا يُعْرِضون عنه إذا أقبل، وأقاموا على ذلك زمانًا. فلمّا حَجّ الرشيدُ سنةَ سبعٍ وثمانين وَرَجَعَ من حَجّه ونَزَلَ الأنبارَ أرسل مسرورًا الخادمَ في جماعةٍ من الجُند ليلًا فأحضرَ جعفرًا بباب الفسطاط، وأعلمَ الرشيدَ فقال إيتِني برأسه! فَطَفِقَ جعفرٌ يتذلّلُ له ويسألُهُ المُراجعةَ في أمْره حتّى حَذَفَهُ الرشيدُ بعصًا كانت في يده وتهدَّدَهُ فَخَرَجَ وأتاهُ برأسه! وحبس الفَضْلَ من ليلتِه، وبعثَ مَن احتاطَ على منازلِ يحيى وولدِه وجميع موجودِهِمْ وحبَسَهُ في منزله .

وكَتَبَ من ليلتِه إلى سائر النواحي بقبْض أموالِهِمْ ورقيقِهِمْ، وبعثَ من الغدِ بشِلْو جعفر وأمرَ أن يُقْسَمَ بقطعتين وتُنْصَبان على الجِسْر. وأعفى محمَّدَ بنَ خالد من النكْبة ولم يُضَيِّقْ على يحيى ولا على أبنائه[ب] الفضل ومحمد وموسى. ثُمَّ تجدَّدت عنده التُهمةُ فيهم بعبدِ الملك بنِ صالح بن علي - وكانوا أصدقاءَ له - فسعَى فيه ابنُهُ عبدُ الرحمن بأنّه يطلُبُ الخِلافةَ فَحَبَسَهُ عند الفَضْل بن الربيع ثُمَّ أَحضَرَهُ من الغَداةِ

(أ) في ح: إذا حضر. (ب) في ظ. وسائر الأصول: ابنيه. والمذكورون في النص ثلاثة.

وَقَرَّعَهُ ووبَّخَهُ فأنكر وَحَلَفَ واعترَف بحقوق الرشيد وَسَلَفِهِ عليه، فأحضر كاتبَهُ شاهدًا عليه فكَذَّبَهُ عبدُ الملك فأحضر ابنَهُ عبدَ الرحمن فقال عبدُ الملك: هو مأمور معذورٌ، أو عاقٌ فاجر[1]، فنهض الرشيد من مجلِسِهِ وهو يقول: سأصْبِرُ حتّى أعلمَ ما يُرضي اللّهَ فيك فإنّه الحَكَمُ بيني وبينك! فقال عبدُ الملك: رضيتُ باللّه حَكَمًا وبأميرِ المؤمنين حاكمًا فإنه لا/ يُؤْثِرُ هواهُ على رِضا ربِّه! ثُمَّ أحضرهُ الرشيدُ يومًا آخرَ [193 ب] فأرعد له وأبرق، وجعل عبدُ الملك يعدِّدُ وسائِلَهُ ومقاماتِه في طاعته ومُناصحته، فقال له الرشيد: لولا إبقائي على بني هاشم لقتلْتُكَ! وردَّهُ إلى محبِسِهِ وكلَّمَهُ عبدُ الله بنُ مالك فيه وَشَهِدَ له بنُصحه فقال: أَطْلِقْهُ إذًا! قال: أمّا في هذا القُرْبِ فلا! ولكنْ سَهِّلْ حَبْسَهُ فَفَعَلَ وأجرى عليه مؤونةً حتّى مات الرشيد وأطلقهُ الأمين. وعظُمَ حِقْدُهُ على البرامكةِ بسببِ ذلك، فضيَّقَ عليهِمْ وبعثَ إلى يحيى يلومُهُ فيما سَتَرَ عنه من أمرِ عبد الملك. فقال: يا أميرَ المؤمنين! كيف يُطْلِعُني عبدُ الملك على ذلك وأنا كنتُ صاحبَ الدولة، وهل إذا فعلْتُ له ذلك يجازيني بأكثرِ مِنْ فِعْلِكَ؟ أُعيذُكَ باللّه أن تَظُنَّ هذا الظَنَّ إلاّ أنّهُ كان رَجُلًا محتَملًا يَسُرُّني أن يكونَ في بيتِك مِثْلُه، فولَّيتُهُ واختصصْتُهُ. فعاد إليه الرسول يقول: إنْ لم تُقِرَّ عليه قتلْتُ الفَضْلَ ابنَك! فقال: أنت مُسَلَّطٌ علينا فافعلْ ما أردْتَ! وَجَذَبَ الرسولُ الفَضْلَ وأخرجَهُ، فودَّعَ أباه وسأله في الرضا عنه فقال: رَضِيَ اللّهُ عنك. وَفَرَّقَ بينهما ثلاثةَ أيّامٍ ولم يَجِدْ عندهُما شيئًا لِجَمعِهِما.

(1) فاجر: ليس في ق.

واستَعَضَ إبراهيمُ بنُ عُثمانَ بنُ نَهيك لِقَتْلِ جعفر فكان يَبكيه ويبكي قومَهُ حُزنًا عليهم. ثُمَّ انتهى به ذلك إلى طلب الوِتْر بهم، فكان يشربُ النبيذَ مع جواريهِ ويأخُذُ سيفَهُ وينادي: واجعفراه واسيّداه والله لأثأرنَّ بدمِك ولأقتُلنَّ قاتِلَك! فجاء ابنُهُ وخصِيٌّ كان مولاهُ إلى الرشيد فأطْلَعاهُ على أمره، فأحضر إبراهيمَ وأظهرَ له النَدَمَ على قَتْلِ جَعْفرٍ والأسفَ عليه، فبكى إبراهيم وقال: والله يا سيّدي لقد اخطأتَ في قَتْله فانتَهَرَهُ الرشيدُ وأقامه! ثُمَّ دخل عليه ابنُهُ بعد ليالٍ قلائلَ فقَتَلَهُ، يُقالُ بأمرِ الرشيد. وكان يحيى بنُ خالد محبوسًا بالكوفة، ولم يَزَلْ بها كذلك إلى أن مات سَنَةَ تسعين ومائة، ومات بعده ابنُهُ الفضلُ سنة ثلاثٍ وتسعين.

وكان البرامكةُ من مَحَاسِنِ العالَمِ ودولتُهُم من أعظَم/ الدُوَل، وهم كانوا نُكْتَةَ محاسِنِ المِلّة، وعُنفُوانَ دَولتِها. [194 أ]

الصوائفُ وفتوحاتُها

كان الرشيد على ما نقله الطبريُّ[1] وغيرُهُ يغزو عامًا وَيَحُجُّ عامًا، ويُصلّي كلَّ يوم مائةَ ركعة ويتصدَّقُ بألفِ دِرْهَم، وإذا حَجَّ حَمَلَ معه مائةً من الفقهاء يُنفِقُ عليهم، وإذا لم يَحِجَّ أنفقَ على ثلاثمائة حاجٍّ نَفَقَةً سابغةً. وكان يحتذي بآثار المنصور إلاّ في بَذْلِ المال فلم يُرَ خليفةٌ قبلَهُ أبذَلَ منه للمال.

(1) تاريخ الطبري 3: 740 – 741، والكامل لابن الأثير 6: 217. وقد نقل ابن خلدون هذه النصوص عن الطبري من قبل في العِبَر، 1: 26.

وكان إذا لم يَغزُ غزا بالصائفة كبارُ أهل بيته وقُوّادُهُ. فغزا بالصائفة سنةَ سبعين سليمانُ بنُ عبد الله البكّائي، وقيل غزا بنفسه[1]. وغزا بالصائفة سَنةَ ثِنتين وسبعين إسحاقُ بنُ سليمان بن علي فأثخن في بلاد الروم وَغَنِمَ وسبى[2]. وغزا في سنة أربعٍ وسبعين بالصائفة عبدُ الملك بنُ صالح. وغزا سنة خمسٍ وسبعين بالصائفة ابنُهُ عبدُ الرحمن بنُ عبد الملك بن صالح، وقيل أبوه عبدُ الملك فبلَغَ في نِكايةِ الروم ما شاء، وأصابَهُم بَرَدٌ شديدٌ سَقَطَتْ منه أيدي الجُند[3]. ثُمَّ غزا بالصائفة سنةَ سَبْعٍ وسبعين عبدُ الرزّاق بن عبد الحميد التغلبي[4]. وسنة ثمانٍ وسبعين زُفَر بن عاصم. وبالشاتيةِ سُليمانُ بنُ راشد ومعه بِطْريق صِقِلّية[5]. وفي سنةِ ثمانين محمّدُ بنُ مُعاوية ابن زُفَر بن عاصم[6]. وغزا سنةَ إحدى وثمانين بنفسه فافتتح حِصْنَ الصَفصاف[7]. وأغزى عبدَ الملك بنَ صالح فبلغ أنقرة، وَافتَتَحَ مطمورة. وكان الفداءُ[8] بين المسلمين والروم، وهو أولُ فِداءٍ في دولة بني العَبّاس، وتولاّهُ القاسمُ بن الرشيد

(1) تاريخ الطبري 3: 605.

(2) المصدر نفسه 3: 607.

(3) المصدر نفسه 3: 610، 612.

(4) المصدر نفسه 3: 629.

(5) في تاريخ الطبري 3: 637: وغزا فيها الصائفة معاوية بن زُفَر بن عاصم. وغزا الشاتية فيها سليمان بن راشد ومعه "البيد" بطريق صقلية. وفي الكامل لابن الأثير 6: 145: ومعه "البند" بطريق صقلية.

(6) في الطبري 3: 645: معاوية بن زُفَر بن عاصم.

(7) تاريخ الطبري 3: 646. وفي تاريخ الموصل، ص 290: حصن الصفاصف.

(8) خبر الفداء بين المسلمين والروم ساقطٌ من الطبري؛ عن الكامل لابن الأثير 6: 159.

وأخرج له من طَرَسوس الخادمَ الوالي عليها وهو أبو سُليمان [فَرَج][أ]؛ فَنزَلَ اللامس[1] على اثنَي عَشَر فرسخًا، وحَضَرَ العلماءُ والأعيانُ وخَلْقٌ من أهل الثغور وثلاثون ألفًا من الجُند المرتزِقة فحضروا هنالك، وجاء الرومُ بالأسرى ففودِيَ بهم مَنْ كان لهم من الأسرى، وكان أسرى المسلمين ثلاثةَ آلافٍ وسبعمائة.

وغزا بالصائفة سنة ثِنتَين وثمانين عبدُ الرحمن بنُ عبد الملك بن صالح فبلغ [194 ب] /دقسوس[ب] مدينةَ أصحابِ الكَهف. وبلغَهُم أنّ الرومَ سَملوا مَلِكَهُم قُسطنطين بن ألِيون ومَلّكوا أُمَّهُ رَيني وتُلقَّبُ أغطسه[ج]، فأثخنُوا في البلادِ ورَجَعوا[2].

وفي سنةِ ثلاثٍ وثمانين[3] حُمِلَت ابنةُ خاقان ملكُ الخزر إلى الفَضل بنِ يحيى فماتتْ ببرذعة، ورجَعَ مَنْ كان معَها فأخبروا أباها أنّها قُتِلَتْ غِيلةً، فتَجهّزَ إلى بلاد الإسلامِ، وخرجَ من بابِ الأبواب وأوقع بالمسلمين وسبى أكثرَ من مائةِ ألفِ رأس،

(أ) زيادة من ح. وفي التنبيه والإشراف: فرج. (ب) دقسوس؛ في سائر الأصول. وهي "دفسوس" في الطبري، و"فشوش" في تاريخ الموصل، وأفسس ــ وهو الصحيح ــ في ابن الأثير. وقارن بمعجم البلدان لياقوت (أفسوس) Ephesus.
(ج) أغطسه؛ في سائر الأصول. وفي ابن الأثير: غطسه(!)، وفي الطبري ـ وهو الصحيح ـ: أغسطه Augustar، والتي سُملت عيناه قسطنطين السادس الأعمى (780-797م)،وتولّت المُلْكَ أمّه Irene (797-802م)؛ قارن بتاريخ بيزنطية لجان-كلود سينيه، ص 136-137.

(1) في ابن الأثير: وكان الفداءُ باللامس على جانب البحر، بينه وبين طرسوس اثنا عشر فرسخًا. وقارن بخبره في التنبيه والإشراف للمسعودي، ص 189-190.
(2) خبر الغزوة إلى "أفسوس" في تاريخ الطبري 3: 647، وتاريخ الموصل للأزدي، ص 293، والكامل لابن الأثير 6: 161.
(3) خبرُ أحداث الخزر في تاريخ الطبري 3: 647، 648، والكامل لابن الأثير 6: 161، 163، وتاريخ الموصل للأزدي، ص 294 – 295.

وفعلوا ما لم يُسْمَعْ بمثله. فولّى الرشيدُ يزيدَ بن مَزْيد أمْرَ أرمينيةَ مُضافةً إلى أذْرَبيجان وأمرَهُ بالنهوض إليهم، وأنزلَ خُزيمةَ بنَ خازم بنصيبين رِدْءًا لهم. وقيل إنّ سببَ خُروجهم أنّ سعيدَ بنَ سَلْم قَتَلَ الهُجيمَ السُلَمي فَدَخلَ ابنُهُ إلى الخَزَر مُستجيشًا بهم على سعيد، ودخلوا أرمينيةَ وهربَ سعيدٌ فأقاموا بها سبعين يومًا. وبعثَ الرشيدُ خُزيمةَ بنَ خازم ويزيدَ بنَ مَزْيد فأصلحوا ما أفسدهُ سعيدٌ والخَزَرُ وَرَجعوا.

وفي سنة سبعٍ وثمانين غزا بالصائفة القاسمُ بنُ الرشيد ﴿وَجَعَلَهُ قُربانًا لله وولاّهُ العواصم﴾[أ]. فأناخ على قُرّةَ، وضَيَّقَ عليها، وبَعَثَ العَبّاسَ بنَ جعفر بن الأشعَث، فحَصَرَ حِصْنَ سِنان حتّى جَهِدَ أهلُهُ، وفادى الرومُ ثلاثمائةٍ وعشرين أسيرًا من المسلمين على أن يَرْحَلَ عنهم فأجابَهُمْ وَتَمَّ بينهُمُ الصُلْحُ وَرَحَلَ عنهم. وكان مُلْكُ الروم يومئذٍ إلى رَيني وقد تَقَدَّم ذِكْرُها، فَخَلَعها الرومُ ومَلَّكوا نقفور وكان على ديوان خراجِهِمْ، وماتت رَيني[ب] بعد خَمْسةِ أشْهُر. ولمّا ملكَ نقفور كَتَبَ إلى الرشيد بما استفَزَّهُ، فسار إلى بلاد الروم غازيًا. ونازل [هِرَقْلَةَ][ج] وأثْخَنَ في بلادِهِم حتّى سأل نقفورُ الصُلْحَ على حَمْلِ الخراج فأجابَهُ ورَجَعَ، فلمّا انتهى إلى الرَقّة بلغ الخَبَرُ بأنّ نقفور نَقَضَ العهدَ وكان البردُ شديدَ الكَلَب، وظَنّ نقفورُ أنّ ذلك يَمْنَعُهُ من الرجوع فلم يَمْنَعْهُ، ورجع حتّى أثخن في بلادِهِم، ثُمَّ خَرَجَ من أرْضِهِمْ[1].

(أ) ليس في ح. (ب) في سائر الأصول: زيني. وقد ورد الاسم من قبلُ صحيحًا. (ج) في ظ: هرقل. وما أثبتناه عن بقية الأصول، والطبري وابن الأثير.

---

(1) خبر غزوة القاسم بن الرشيد، ونقض نقفور للصلح في تاريخ الطبري 3: 695 – 696، ومروج الذهب 2: 55-62، والكامل لابن الأثير 6: 184 – 186. وفي تاريخ بيزنطية لجان-كلود سينيه ص 137 أنّ الذي خلف إيرين (797-802م) هو نقفور الأول (802-811م) الذي دارت الوقائع بينه وبين الرشيد وابنه.

وغزا بالصائفةِ سنةَ ثمانٍ وثمانين إبراهيمُ بنُ جبريل ودخلَ من درب الصفصاف، فخَرَجَ/ إليه نقفورُ ملكُ الروم فانهزم، وقَتَلَ [المسلمون] من عسكرِه [195 أ] نحوًا من أربعين ألفًا[1]. وفي هذهِ السنةِ رابطَ القاسمُ بنُ الرشيد بدابق[2].

وفي سنة تسعٍ وثمانين كتبَ الرشيدُ وهو بالريّ كُتُبَ الأمانِ[3] لشروين بن أبي [قارن][ا]، وونداهُرمُز جدّ مازيّار ومرزُبان ابن جُشتَان[ب] صاحبِ الدَيلَم، وبَعَثَ بالكُتُبِ معَ حُسين الخادم إلى طَبَرِسْتان، فقَدِمَ جُستان وونداهُرمُز فأكرمَهما الرشيد وأحسنَ إليهما. وَضَمِنَ وندا هُرمُز الطاعةَ والخراجَ عن شروين. وقد كنا قدّمْنا سنة سبعٍ وستين في دولة المهدي خلافَ وَندا هُرمُز وشَروين صاحبَي طبرِسْتان وكيف تَوَجُّهَ الهادي لهما وحاصَرَهُما[4].

وفي سنةِ تِسْعٍ وثمانين كان فداءٌ بين المسلمين [والروم][ج] حتّى لم يبقَ بأرض الرومِ مُسْلِمٌ إلاّ فُودِيَ[5]. وفي سنةِ تسعين[6] سار الرشيدُ إلى بلاد الروم

(ا) في ظ: شروين بن أبي قارون. وفي بقية الأصول: ابن أبي قارن. وفي الطبري: شروين أبي قارن. (ب) في ظ: خستان، وفي ح، ص، ق، مرة جستان ومرة خشتان. وفي الطبري: جستان. (ج) ساقط من ظ، ح - عن ص، ق.

(1) في الطبري 3: 701: أربعون ألفا وسبعمائة.

(2) خبر الغزوة والمرابطة في تاريخ الطبري 3: 701، والكامل لابن الأثير 6: 185.

(3) الخبر في تاريخ الطبري 3: 705، وتاريخ الموصل، ص 307، والكامل لابن الأثير 6: 191 – 192.

(4) قارن بما سبق في هذا الجزء، ص 521.

(5) تاريخ الطبري 3: 707، والكامل لابن الأثير 6: 193، وفي التنبيه والإشراف للمسعودي، ص 190 أنّ ذلك كان عام 192هـ.

(6) غزوةُ الرشيد وبعوثهُ عام 190هـ في تاريخ الطبري 3: 709 – 711، والكامل لابن الأثير 6: 196، وتاريخ الموصل للأزدي، ص 308 – 309، 310.

بسبب ما قَدّمْناهُ من غَدْر نقفور في مائةٍ وخمسةٍ وثلاثين ألفًا من المُرتزقة سوى الأتْباع والمتطوّعة وَمَنْ ليس له ذِكْرٌ في الديوان. واستخلفَ المأمونَ بالرَقّة وفوّضَ إليه الأُمورَ وكتب إلى الآفاقِ بذلك. فنزلَ على هِرَقْلَةَ فحاصَرَها ثلاثين يومًا وافتتحها وسبى أهلَها وَغَنِمَ ما فيها. وبعث داودَ بنَ عيسى بن موسى في سبعين ألفًا غازيًا في أرضِهِمْ، فَفَتَحَ اللهُ عليه وخرّبَ ونَهَبَ ما شاء. وفَتَحَ شراحيلُ بنُ معن بن زائدة حِصْنَ الصقالبة ودبسه[ا]. وافتتَحَ يزيدُ بنُ مَخْلَد حِصْنَ الصفصاف وقونية. وأناخَ عبدُ الله بنُ مالك على حِصْنِ ذي الكَلاع. واستَعمَل الرشيدُ حُميدَ بنَ معيوف على الأساطيل فَمَرّ بسواحلِ الشام ومِصْر إلى قُبْرُص، فَهَزَمَ وأحرقَ وسبى من أهلِها نحوًا من سبعةَ عَشَر ألفًا وجاء بهم إلى [الرافقة][ب] فبيعوا بها. وبلغ فداءُ أُسقُف قبرُص ألفي دينار. ثُمّ سارَ الرشيدُ إلى [الطُوانة][ج] فنزل بها وحاصَرَها. ثُمّ رَحَلَ عنها وَخَلّفَ عليها عُقْبَةَ بنَ جعفر. وبعثَ نقفور بالخَراجِ والجِزْيةِ عن رأسه أربعةَ دنانير وعن ابنه دينارَين وعن بطارِقتِهِ كذلك. وبعثَ نقفورُ في جاريةٍ من سَبْيِ هِرَقْلَةَ/ كان [195 ب] خَطَبَها لابنِهِ فَبَعَثَ بها إليه. ونقضَ في هذه السنة أهلُ قُبْرُص فغزاهُم معيوفُ بنُ يحيى فأثْخَنَ فيهم وسباهُم. ولمّا رَجَعَ[د] الرشيدُ من غَزاتِهِ خَرَجَت الرومُ إلى عين زَربةَ والكنيسةِ السوداء وأغاروا ورَجَعوا. فاستَنْقَذَ أهلُ المِصّيصة ما حَمَلوهُ من الغنائم[1].

(ا) في ظ وبقية الأصول دبسة أو ديسة، غير واضحة. وفي الطبري: دبسة. وفي ابن الأثير: دلسة! ولا ذكر للموضع في فتوح البلاذري، ومعجم البلدان. (ب) في سائر الأصول: الواقعة! وصحتها ما أثبتناه عن فتوح البلدان، ص 213، والطبري 3: 709. وكان أبو جعفر المنصور قد بناها، وبينها وبين مدينة الرقّة مزارع، ثم اتصلت بها، وأقيمت فيها الأسواق (معجم البلدان لياقوت: الرافقة). ويبدو أنّ حُميد بن معيوف أتى بالأسرى إلى السوق، خارج دار الحرب؛ فالغنائمُ لا تُقسَمُ بدار الحرب. (ج) حلوانة: في سائر الأصول. وما أثبتناه عن الطبري وتاريخ الموصل. (د) رجع: في هامش ظ. وفي النصّ في ظ: بلغ، مضروبٌ عليها.

(1) قارن ببعض التفاصيل في فتوح البلدان، ص 183، 203.

وفيها[1] غزا يزيدُ بنُ مَخْلَد الهُبيري أرضَ الروم في عشرة آلاف، فأخذت الرومُ عليه المَضائق، فانهزم وقُتِلَ في خمسين من أصحابه على مرحلتين من طَرَسوس. واستعمل الرشيدُ على الصائفةِ هرثمةَ بنَ أعْيَنَ قبل أن يولّيَهُ خُراسان، وَضمَّ إليه ثلاثين ألفًا من أهلِ خُراسان وأخرجَهُ إلى الصائفة، وسارَ بالعساكر الإسلامية في أثره، ورتَّبَ بدزبِ الحَدَثِ عبدَ الله بنَ مالك[أ]، وبمَرعش[ب] سعيدَ بنَ سَلْمٍ[ج] بن قُتيبة. وأغارت الرومُ عليه فأصابوا من المسلمين وانصرفوا ولم يَتَحَرَّكْ مِن مكانه. وبعثَ الرشيدُ محمَّدَ بنَ يزيدَ بنَ مَزْيد إلى طَرَسوس، وأقامَ بدزب الحَدَث وأمَرَ قُوّادَهُ بهدم الكنائس في جميعِ الثغور، وأخذَ أهلَ الذمّة بمخالفة زيِّ المسلمين في لَبوسهم[2]. وأمر هرثمةُ ببناء طَرَسوس وتولّى ذلك فَرَجٌ الخادمُ بأمرِ الرشيد، وبعثَ إليها جُندًا من خُراسان [....] ثلاثةَ أيام[3]، وأشخص إليهم ألفًا من أهلِ المِصّيصة وألفًا من أنطاكيةَ فتَمَّ بناؤُها سنة ثِنْتَينِ وتِسْعين. وفي هذه السنة سنة ثِنْتَين تَحَرَّكت الخُرَّمية بناحية أذْرَبيجان فبعثَ إليهم الرشيدُ عبدَ الله بنَ مالك في عَشرةِ آلافٍ فقَتَلَ وسَبى وأسَر، ووافاهُ بِقَرْماسين فأمَرَهُ بقتل الأسرى وبَيْع

(أ) في ظ: ملك. (ب) في ظ: مُرعش – بضمّ الميم! (ج) سلم: في سائر الأصول. وما أثبتناه عن الطبري وابن الأثير.

---

(1) وفيها، أي في العام 191هـ قارن بأخبار غزوات العام في تاريخ الطبري 3: 712 – 713، والكامل لابن الأثير 6: 205 – 206.

(2) في تاريخ الموصل، ص 310، وتاريخ الطبري 3: 713 أنّ الأمر بتغيير اللباس كان في بغداد، وفي الثغور.

(3) في النصّ اختصارٌ مُخِلٌ، و"ثلاثة أيام" لا معنى لها هنا. ففي الطبري 3: 712: فأقام الرشيد بدزب الحَدَث "ثلاثة أيام" من شهر رمضان، ثم مضى إلى الرقّة.

السبي[1]. وفيها استعملَ الرشيدُ على الثغور ثابتَ بنَ [مالك][أ] الخُزاعي فافتتحَ مطمورةَ وكان الفداءُ على يديه بالبُذَنْدون[2]. ثُمّ كان الفداءُ الثاني وكان عِدّةُ أسْرى المسلمين فيه ألفين وخمسمائة[3].

الولاةُ على النواحي

كان على إفريقيةَ يزيدُ بنُ حاتم كما قَدّمْناهُ[4]، وماتَ سنةَ إحدى وسبعين بعد أن استَخلفَ ابنَه داود، فبعثَ الرشيدُ/ على إفريقيةَ أخاه رَوحَ بنَ حاتم [196 أ] فاستَقْدَمَهُ من فِلَسطين وبعثَهُ إلى إفريقية. وعزلَ أبا هُريرة محمَّدَ بنَ فَرّوخ عن الجزيرةِ وَقَتَلَهُ وولّى مكانَهُ [....][ب].

وفي سنة سِتٍ وسبعين ولّى الرشيدُ على المَوصل الحَكَمَ بنَ سُليمان[5]. وقد كان خرجَ الفضلُ الخارجي بنَواحي نَصيبين وَغَنِمَ وسبى وسارَ إلى داريا وآمِد

(أ) في ظ: ملك، واسمه عند الطبري: ثابت بن نصر بن مالك. (ب) في ظ وسائر الأصول بياض في هذا الموضع. وقد سبق لابن خلدون أن ذكر هذا الخبر في هذا الجزء وترك في موضع اسم الوالي التالي بياضًا.

---

(1) تاريخ الطبري 3: 732.

(2) تاريخ الطبري 3: 732. وفي ياقوت (بذندون).

(3) الكامل لابن الأثير 6: 209، وقد سبق لابن خلدون أن ذكر هذا الفكرة تحت العام 189هـ، والاضطراب آتٍ من الطبري. وقارن بالتنبيه والإشراف، ص 190.

(4) قارن بما سبق.

(5) ذكر الأزدي في تاريخ الموصل، ص 277 تولية الحكم في العام 175هـ، إلاّ أن يكون ذلك خطأ من الناشر. وقارن بالكامل لابن الأثير 6: 133.

وأرزَن وخِلاط ففعل كذلك ورجع إلى نَصِيبين فأتى الموصلَ وخرج إليه الفَضْلُ في عساكِرِها فهزمَهُمْ على الزاب. ثُمّ عادوا لقتالِهِ فقُتِلَ الفَضْلُ وأصحابُه[1]. وفي سنةِ سَبْعٍ وسبعين ماتَ رَوحُ بنُ حاتم بإفريقية، واستَخْلَفَ حبيبَ بنَ نَصْرِ المُهَلَّبي، فسارَ الفضْلُ إلى الرشيدِ فَوَلّاهُ على إفريقيةَ، وعادَ إليها فاضطَرَبَ عليه الخُراسانيّةُ من جُندِ إفريقيةَ ولم يرضَوهُ، فولّى مكانَهُ هرثمةَ بنَ أعْيَنَ وبعثَهُ في العساكرِ فسَكَّنَ الاضطرابَ ورأى ما بأفريقية من الاختِلاف، فاستعفى الرشيدَ من ولايتِها فأعفاهُ، وَقَدِمَ إلى العراقِ بعد سنتَيْن ونصفٍ من مَغيبِهِ.

وفي هذهِ السنةِ[2] ولّى الفَضْلَ بنَ يحيى على مصر مكانَ أخيه جعفر مُضافًا إلى ما بيدِهِ من الريّ وسِجِستان وغيرِهما. ثُمّ عَزَلَهُ عن مصرَ وولّى عليها إسحاقَ بن سُليمان. ثُمّ ثارتْ به الحُوفيّةُ من مِصْرَ وَهُمْ جُموعٌ من قيس وقُضاعة فأمَدَّهُ بهرثمةَ بنِ أعْيَنَ فأذْعَنوا وَوَلّاهُ عليهم شهرًا[أ]، ثُمّ عزلَهُ وولّى عبدَ الملك بنَ صالح مكانَهُ. وفيها فوّضَ أمورَ دولته إلى [يحيى بن خالد][ب]. وفي سنةِ ثمانينَ بعث جعفرَ بنَ يحيى إلى الشام في القُوّاد والعساكر ومعه السلاحُ والأموالُ للعصبيةِ التي كانت بها فَسَكَّنَ الفتنةَ ورجعَ فولّاهُ خُراسانَ وسِجِستان، فاستعمل عليها عيسى بنَ جعفر، وَوَلّى جعفرَ بنَ يحيى الحَرَس. وَقَدِمَ هرثمةُ بنُ أعْيَنَ من إفريقيةَ فاستَخْلَفَهُ جعفرٌ على الحَرَس.

(أ) في ابن الأثير 6: 152: عزله عنها بعد عشرين ليلة. (ب) في ظ، ح: سعيد بن مسلم. وما أثبتناه عن ص، ق.

---

(1) خبر الفضل الخارجي في الكامل لابن الأثير 6: 133 – 134 تحت العام 176هـ

(2) عند الطبري 3: 626 – 627: عام 176هـ

وعزلَ الفضلَ بنَ يحيى عن طَبَرِسْتان والرويان وولّاها عبدَ الله بنَ خازم. وولّى على الجزيرةِ سعيدَ بنَ سَلْم[1]. وولّى/ على الموصل يحيى بنَ سعيد الحَرَشي[2] [196 ب] فأساءَ السيرةَ وطالَبَهُمْ بخَراجِ سنينَ ماضيةٍ فانجلى أكثرُ أهلِ البلد، وعزلَهُ الرشيد وولّى عليها هرثمةَ بنَ أعْيَنَ. وَأَمَرَ في هذه السنة ببناء مدينةِ عينِ زَرْبة وتحصينِها، وبعثَ إليها جُنْدًا من أهلِ خُراسانَ وولّى عليها[3].

وفي سنة إحدى وثمانين ولّى على إفريقية محمّد بنَ مُقاتل بن حكيم العكّي وكان أبوه من قُوّاد الشيعة، ومحمّدٌ رضيعُ الرشيد وتِلادُهُ، فلمّا استعفى هرثمةُ ولاّهُ مكانَهُ واضطربت عليه إفريقيةُ، وكان إبراهيمُ بنُ الأغلَب بها واليًا على الزاب، وكان جُنْدُ إفريقية يَرجِعون إليهِ، فأعانَهُ وحملَ الناسَ على طاعتِه بعد أن أخرجوه، فكَرِهوا ولايةَ محمّد بن مُقاتل، وحَمَلوا إبراهيمَ بنَ الأغلب[4] على أنْ كَتَبَ إلى الرشيد يطلُبُ ولايةَ إفريقية على أن يَتْرُكَ المائةَ ألف دينار التي كانت تُحْمَلُ من مصر معونةً لوالي إفريقية، ويَحْمِل هو كُلَّ سَنَةٍ أربعينَ ألْفَ دينار. فاستشار الرشيدُ بِطانَتَهُ، فأشار هرثمةُ بإبراهيمَ بنِ الأغلب، وولاّهُ الرشيدُ في المحرَّم سنة أربعٍ وثمانين، فَضَبَطَ الأُمورَ، وقَبَضَ على المُتوثّبين وبَعَثَ بهم إلى الرشيد، فسَكَنَت البلاد. وابتَنى

(1) الطبري 3: 644.

(2) خبر ولاية الحرشي على الموصل وسيرته في أهلها؛ في تاريخ الموصل للأزدي، ص ص 286 – 288، والكامل لابن الأثير 6: 153.

(3) قارن بما سبق في هذا الجزء، ص؟؟؟.

(4) ذكر الطبري 3: 649 خبر ولاية إبراهيم بن الأغلب على إفريقية تحت العام 184هـ أمّا ابن خلدون فنقل الخبر هنا بطوله عن الكامل لابن الأثير 6: 154 – 157.

مدينةً بقُرب القَيروان سمّاها العَبّاسيّة وانتقّل إليها بأهْلِه وخاصّتِه وحَشَمِه، وصار مُلْكُ إفريقيةَ في عَقِبِه كما يُذكَر في أخبارها ـ إلى أنْ غلبهُمْ عليها الشيعةُ العُبيديون.

وكان يزيدُ بنُ مَزْيَد على أذْرَبيجان فوَلاّهُ الرشيدُ سنة ثمانٍ وثمانين على أرمينيةَ مُضافةً إليها[(1)]. وولّى خُزيمةَ بنَ خازم على نصيبين. وولّى الرشيدُ سنة أربعٍ وثمانين على اليمن ومكّة حمّاد البربري. وعلى السِند داودَ بنَ يزيدَ بنِ حاتم. وعلى الجبل يحيى الحَرَشي. وعلى طَبَرِسْتان مَهرويه الرازي، وَقَتَلَهُ أهلُ طَبَرِسْتان سَنَةَ خَمْسٍ وثمانين، فوَلّى مكانَهُ عبدَ الله بنَ سعيد الحَرَشي[(2)]. وفيها تُوُفّي يزيدُ بنُ مَزْيد ابن زائدة الشيباني ببرذعة، وكان على أذْرَبيجان وأرمينية فولّى مكانَهُ ابنَهُ أسَدَ بنَ يزيد.

[197 أ] /وفي سنة تِسْعٍ وثَمانِينَ سارَ الرشيدُ إلى الريّ وولّى على طَبَرِسْتان والريّ ودُنْباوند وقُومِس وهَمَذان عبدَ الملك بن مالك[(3)]. وفي سنةِ تسعين ولّى على المَوصل خالدَ بنَ يزيد بن حاتم[(4)]. وقد تقدّمَ لنا ولايةُ هرثمة على خُراسان ونَكْبتهُ

(1) لا يمكن أن يكون ذلك صحيحًا، لأنّ يزيد بن مزيد مات سنة 185هـ، كما يذكر ابن خلدون ذلك بعد أربعة أسطر. وقارن بتاريخ الطبري 3: 650، وتاريخ الموصل، ص 300 – 301، والكامل لابن الأثير 6: 169 – 171. وهكذا فالذي ولاّهُ الرشيدُ هو أسد بن يزيد بن مَزْيَد.

(2) الخبر في الطبري 3: 650، والكامل لابن الأثير 6: 168.

(3) في الطبري 3: 705، وابن الأثير 6: 193 – 194: عبد الله بن مالك. وقد تكرر الوهم في اسم الوالي لدى ابن خلدون، ولا أدري له سببًا؛ إذ هو في الكامل لابن الأثير – وهو مصدر ابن خلدون عادةً – صحيحٌ أيضًا.

(4) ولاية خالد بن يزيد في تاريخ الموصل، ص 310، والكامل لابن الأثير 6: 197.

عليّ بنَ عيسى[1]. وفي سنة إحدى وتسعين ظَفِرَ حمّاد البربري بهيصم اليماني وجاء به إلى الرشيد فقتله[2]. وولّى في هذه السنة على المَوصل محمّدَ بنَ الفضل بنَ سُلَيمان[3]. وكان على مكّةَ الفَضْلُ بنُ العَبّاس أخي المنصور والسفّاح.

خَلْعُ رافع بن الليث بما وراء النهر

كان رافعُ بنُ الليث بن نصر بن سيّار من عُظَماء الجُند فيما وراءَ النهر، وكان يحيى بن الأشعث قد تزوّجَ ببعض النساء المشهوراتِ الجمال، وتَسَرّى عليها وأكثر ضِرارَها وتشوَّفَتْ إلى التخلُّص منه فَدَسّ إليها رافعُ بنُ اللَّيث بأنْ تحاولَ مَنْ يشهدُ عليها بالكُفْر لتتخلَّصَ مِنْ عَقْدِه، وَتَحِلَّ للأزواج ثُمّ تُراجعُ وتَتُوبُ، فكان ذلك وتزوَّجها رافع. وشكى يحيى بنُ الأشعَث إلى الرشيد وأطْلَعَهُ على جَليِّ الأمر، فكتب إلى عليٍّ[أ] بنِ عيسى أنْ يُفَرّقَ بينهما ويُقيمَ الحَدَّ على رافع ويطوفَ به في سمرقند مقيَّدًا على حِمارٍ ليكون عِظَةً لغيرِه، ففعلَ ذلك ولم يَحُدَّه وطَلَّقها رافعٌ وَحُبِسَ بسمرقند، فهَرَبَ من الحَبْس وَلَحِقَ بعليّ بنِ عيسى في بلخ فَهَمّ بضَرْبِ عُنُقه، وشفع فيه ابنُهُ عيسى، فأمرهُ بالانصراف إلى سمرقند، فَرَجَعَ إليها ووثَبَ بعامِلِها فَقَتَلَهُ

(أ) في ح: عيسى بن عيسى.

---

(1) قارن بما سبق، ص 545-548.

(2) الطبري 3: 712، وابن الأثير 6: 205.

(3) تاريخ الموصل، ص 313، وابن الأثير 6: 206.

ومَلَكَها وذلك سنة تسعين. فبعث عليٌّ لحربه ابنَهُ عيسى فلَقِيَهُ رافعٌ وهزمَهُ وقَتَلَهُ، فجَزِعَ عليُّ بنُ عيسى لقتْلِهِ وسار من بَلْخ إلى مرو مَخافةً عليها من رافع.

ثُمَّ كانت نَكبةُ عليِّ بن عيسى وولاية هرثمة بن أعيَن على خُراسان.

وكان مع رافع بن الليث جماعةٌ من القُوّاد ففارقوهُ إلى هرثمة؛ منهم عُجَيفُ بنُ عَنبَسَة وغيرُهُ. وحاصرَ هرثمةُ رافعَ بنَ الليث في سمرقند وَضايَقَهُ، واستَقدم طاهرَ بنَ الحُسين من خُراسان فحَضَرَ عنده.

[197 ب] وعاث حمزةُ الخارجيُّ في نواحي خُراسان لخَلائها[ا] من الجُند، وحملَ/ إليه عُمّالُ هراةَ وسِجِستان الأموال. ثُمَّ خرَجَ عبدُ الرحمن النَيسابوري سنة أربع وتسعين وَجَمَعَ نحوًا من عشرين ألفًا، وسارَ إلى حمزةَ فهَزَمَهُ وقَتَلَ من أصحابه خَلقًا واتّبعه إلى هَراة، حتّى كتب المأمونُ إليه وَرَدَّهُ عن ذلك.

وكانت سنة ثلاث وتسعين بين هرثمةَ وبين أصحابِ رافع وَقعةٌ كان الظَفَرُ فيها لهرثمة، وأسر بَشيرًا أخا رافع، وبَعَثَ به إلى الرشيد وافتتح بُخارى. وكان الرشيد قد سار من الرَقّة بعد مرجِعِهِ من الصائفة التي بنى فيها طَرَسوس على اعتزامِ خُراسانَ لشأن رافع، وكان قد أصابَهُ المَرَض. فاستخلف على الرَقّةِ ابنَهُ القاسمَ وضمَّ إليه خُزيمةَ بنَ خازم، وجاء إلى بغداد. ثُمَّ سار منها إلى خُراسان في شعبان سنةَ ثنتَين وتسعين واستَخلف عليها ابنَهُ الأمين، وأَمَرَ المأمونَ بالمَقام معه، فأشارَ عليه الفَضلُ ابنُ سهل بأن يطلُبَ المسيرَ مع الرشيد، وَحَذَّرهُ البقاءَ مع الأمين فأسعفَهُ الرشيدُ بذلك وسارَ معه.

(ا) في ظ: لخلاها. وما أثبتناه عن ح، ص، ق.

وفاةُ الرشيد[1] وبَيعةُ الأمين

ولمّا سارَ الرشيدُ عن بغدادَ إلى خُراسان بلغَ جُرجان في صَفر سنةَ ثلاثٍ وتسعين وقد اشتدّتْ عِلّتُهُ، فبعثَ ابنَه المأمون إلى مرو ومعه جماعةٌ من القُوّاد: عبدُ الله بنُ مالك ويحيى بن مُعاذ وأسدُ بنُ يزيد والعبّاسُ بنُ جعفر بن محمّد بن الأشعث والسندي والحَرَشي ونُعيم بن خازم. ثُمّ سار الرشيدُ إلى طُوس واشتدّ به الوَجَع وضَعُفَ عن الحَرَكة وَثَقُلَ، فأرجفَ الناسُ بموته، وبلغه ذلك فأراد الركوبَ ليراهُ الناس فلم يُطِق النُهوض فقال رُدُّوني! ووصلَ إليه وهو بطوس بَشير أخو رافع أسيرًا، بَعَثَ به هرثمةُ بنُ أعيَنَ فأحضرُه وقال: لو لم يبق من أجَلي إلاّ حركةُ شفتيَّ بكلمةٍ لقلتُ اقتُلوه. ثُمّ أمر قَصّابًا فَفَصَّلَ أعضاءَهُ، ثُمّ أُغميَ عليه وافترَقَ الناس.

وَلمّا يئسَ مِنْ نفسِه أمر بقبْره فَحُفِرَ في الدارِ التي كان فيها وأنزلَ فيه قومًا قرأوا فيه القرآن حتّى ختَموه وهو في مَحَفَّةٍ على شَفيرهِ ينظُرُ إليه وينادي واسَوأتاهُ /من رسول الله ﷺ. ثُمّ مات وصلّى عليه ابنُهُ صالح. وحضرَ وفاتَهُ الفَضْلُ بنُ الربيع [198 أ] وإسماعيلُ بن صُبيح ومسرورٌ وحسينٌ ورشيد. وكانت خلافتُهُ ثلاثًا وعشرين سنةً

(1) الخبر عن وفاة الرشيد وبيعة الأمين في تاريخ الطبري 3: 735 – 739، 764 – 775، ومروج الذهب 4: 261 – 263، وتاريخ الموصل، ص 316 – 317، والكامل لابن الأثير 6: 211 – 221. وقارن بترجمة الأمين في تاريخ بغداد 4: 541-547، وتاريخ الإسلام 4: 1048-1055.

أو تزيد[ا]. وترك في بيت المال تسعمائة ألف ألف دينار.

ولمّا مات الرشيدُ بُويِعَ الأمينُ في العَسْكر صَبيحةَ موته والمأمونُ يومئذٍ بمرو، وكتب حَمّويه مولى المهدي صاحبُ البريد إلى نائبه ببغداد، وهو سلام أبو مُسْلِم يُعْلِمُهُ بوفاةِ الرشيد فَدَخَلَ أبو مُسْلِم [على الأمين][ب] وعَزّاهُ عن الرشيد وهنّأهُ بالخِلافة، فكان أوّلَ الناس فَعَلَ ذلك. وكتب صالحٌ إلى أخيه الأمين مع رجاء الخادم بوَفاةِ الرشيد، وبعث معه بالخاتَم والبُرْدة والقَضيب، فانتقل الأمينُ من قصرِهِ بالخُلْد إلى قَصْرِ الخلافة. وصلّى بالناس الجُمُعَةَ وخَطَبَ ثُمَّ نعى الرشيدَ وعزّى نفسَهُ والناسَ، وبايعهُ جِلّةُ أهلِ بيته ووكّلَ سُليمانَ بنِ المنصور ـ وهو عَمُّ أبيه وأُمّه ـ بأخْذِ البَيعة على القُوّاد وغيرِهم. ووكّلَ السِنديَّ بأخْذِ البَيعةِ على الناسِ سِواهُم، وَفَرَّقَ في الجُنْد ببغدادَ رِزْقَ سنتَين. وَقَدِمَتْ أُمُّهُ زُبيدةُ من الرَقّة فلقيَها الأمينُ بالأنبار في جميعِ مَنْ ببغدادَ[ج] من الوُجوه[د]، وكان معها خزائنُ الرشيد. وكان قد كَتَبَ إلى مُعَسْكَرِ الرشيد وهو حَيٌّ مع بَكْرِ بنِ المُعْتَمِر لمّا اشتدّتْ عِلّةُ الرشيد، ـ وإلى المأمون بأخْذِ البَيعة لهما وللمؤتَمَن أخيهما، ـ وإلى أخيه صالح بالقدوم بالعسكر والخزائنِ والأموالِ برأيِ الفضل. وإلى الفضل بالاحتياط على ما معه من الحَرَمِ والأموال. وأقَرَّ كُلَّ واحدٍ على عَمَلِهِ كصاحب الشُرْطة والحَرَسِ والحِجابة.

وكان الرشيدُ قد سَمِعَ بوُصول بَكْر بالكُتُب فدعاهُ ليستخرجَها منه فَجَحَدَها فضربَهُ وحبَسَه. ثُمَّ مات الرشيدُ وأحضرهُ الفَضْلُ فَدَفَعَها إليه. ولمّا قرأوا الكُتُبَ

(ا) في ابن الأثير 6: 214: وكانت خلافتُهُ ثلاثاً وعشرين سنةً وشهرين وثمانيةَ عشر يومًا. (ب) زيادة عن ح، ص، ى.
(ج) في ح: في جمع من بغداد! (د) في ظ: وهو عمُّ أبيه وأمّه.

تَشاوروا في اللَّحاق بالأمين، وارتحل الفَضْلُ بالناس لِهواهُمْ في وَطَنِهِمْ، وتركوا عُهودَ المأمون. فجمع المأمون من كان عنده من قواد أبيه، وهم عبد الله بن مالك ويحيى بن معاذ وشبيب بن حميد بن قحطبة والعلاء مولى الرشيد، وكان/ على حجابته، [198 ب] والعبّاس بن المُسَيِّب بن زُهير، وكان على شُرْطته، وأيوب بن أبي سُمير، وهو على كِتابتِهِ، وعبد الرحمن بن عبد الملك بن صالح وذو الرياستين الفضل بن سهل، وهو أخصُّهُمْ به وأحظاهُمْ عندَهُ، فأشارَ بعضُهم أن يركَبَ في أثَرِهِم وَيَرُدَّهُمْ، وَمَنَعَهُ الفَضْلُ مِنْ ذلك وقال: أخشى عليكَ منهم، ولكنْ تكتُبُ وتُرسِلُ رسولَكَ إليهم تذكِّرُهُمْ البَيعةَ والوفاءَ وتُحذِّرُهُم الحِنْثَ، فبعثَ سهلَ بنَ صاعد ونَوفلًا الخادم بكتابهِ إليهم بنَيسابور، فقرأ الفَضْلُ كِتابَهُ وقال: أنا واحدٌ من الجُنْد! وَشَدَّ عبدُ الرحمن بنُ جَبَلَة على سَهْلٍ ليطعَنَهُ بالرُّمْح وقال: لو كان صاحِبُكَ حاضرًا لوضعْتُهُ فيه! وَسَبَّ المأمونَ وانصَرفوا. ورجع سهلٌ ونوفلٌ بالخَبَرِ إلى المأمون فقال له الفَضْلُ بنُ سهل: هؤلاءِ أعداءٌ استرحْتَ منهم وأنت بخُراسان، وقد خرج بها المُقَنَّع وبعده يوسُفُ البَرْم فتضعضعَتْ لهما الدولةُ ببغداد، وأنت رأيتَ عند خروج رافع بن اللَّيث كيف كان الحالُ وأنتَ الآنَ نازلٌ في أخوالِكَ وبَيْعتُكَ في أعناقِهِمْ فاصبِرْ وأنا أَضْمَنُ لكَ الخلافةَ! فقال المأمون: قد فعلْتُ وجعلْتُ الأَمْرَ إليك! فقال: إنّ عبدَ الله بنَ مالك والقُوّاد أنفعُ لك منّي لشُهْرَتِهِمْ وقُوَّتهم، وأنا خادمٌ لمن يقومُ بأمرِكَ منهم حتّى ترى رَأْيَكَ. وجاءهُمُ الفَضْلُ في منازِلِهِمْ وعَرَضَ عليهِمُ البَيعةَ للمأمون، فمنهُم مَن امتَنَعَ ومنهم مَنْ طَرَدَهُ فرَجَعَ إلى المأمون وأخبرهُ فقال: قُمْ أنت بالأمر! وأشارَ عليه الفَضْلُ أن يبعثَ

عن[أ] الفقهاء ويدعُوَهُم إلى الحقّ والعملِ به وإحياء السُّنّة، ويَرُدُّ المظالمَ ويقعُدَ على الصوف[1]، ففعلَ جميعَ ذلك، وأكرمَ القُوّادَ وكان يقولُ للتميمي نُقيمُكَ مكانَ موسى بن كعب، وللرَبَعي مكانَ أبي داود خالد بن إبراهيم، ولليماني مقامَ قَحطَبة ومالك بن الهيثم؛ وَكُلُّ هؤلاءِ نُقَباءُ الدولة.

وَوَضَعَ عن خُراسانَ رُبعَ الخراج فاغتبطَ به أهلُها وقالوا: ابنُ أختنا وابنُ عَمّ نبيّنا. وأقامَ المأمونُ يتولّى ما كانَ بيده من خُراسان والريّ، وأهدى إلى الأمين وَكَتَبَ إليه وعَظَّمَهُ.

[199أ] ثُمّ إنّ الأمينَ عزلَ لأوّلِ/ ولايتِه[2] أخاهُ القاسمَ المؤتَمَنَ عن الجزيرة، واستعمل عليها خُزيمةَ بنَ خازم وأقرّ المؤتمَنَ على قِنّسْرين والعواصم. وكان على مَكّةَ داودُ بنُ عيسى بن موسى بن محمد. وعلى حمص إسحاق بنَ سُليمان فخالَفَ عليه أهلُ حمص، وانتقل عنهم إلى سَلَمْيَةَ، فعزلَهُ الأمينُ وولّى مكانَهُ عبدَ الله بنَ سعيد الحَرَشي فقتل عِدّةً منهم وحَبَسَ عِدّةً وأضرمَ النارَ في نواحيها، وسألوا الأمان

(أ) كذا في الأصول. وابن خلدون يستعمل "عن" مكان "إلى".

---

(1) في الطبري 3: 774: وتقعد على اللبود.

(2) تعبير الطبري 3: 775: وأقرّ محمد بن هارون أخاه القاسم في هذه السنة محل ما كان أبوه هارون ولاّه من عمل الجزيرة، واستعمل عليها خُزيمةَ بن خازم، وأقرّ القاسم على قِنّسْرين. أمّا ابن خلدون فقد نقل ذلك عن الكامل لابن الأثير 6: 226. ثم عاد الطبري 3: 776 فقال تحت العام 194هـ وفيها عزل الأمين أخاه القاسم من جميع ما كان أبوه هارون ولاّه من عمل الشام وقنّسرين والعواصم والثغور، وولّى مكانه خُزيمةَ ابنَ خازم، وأمره بالمقام بمدينة السلام.

فأجابَهم. ثُمَّ انتقضوا فقَتَلَ عِدَّةً منهم. ثُمَّ ولَّى [الأمينُ] عليهم إبراهيمَ بنَ العَبّاس[1].

أخبارُ رافع ومُلوك الروم

وفي سنة ثلاثٍ وتسعين دخل هرثمةُ بن أعْيَنَ سمرقند وملكها وقام بها، ومعه طاهرُ بنُ الحُسين بعد حصارٍ طويل، فاستجاش رافعٌ بالتُرك فأتَوهُ وقَوِيَ بهم، ثُمَّ انصرفوا فضعُفَ أمْرُهُ، وبلغه حُسْنُ سيرة المأمون فطلبَ الأمانَ وحَضَرَ عند المأمون فأكرَمَهُ[2]. ثُمَّ قَدِمَ هرثمةُ على المأمون فولاّهُ الحَرَس، وأنكَرَ الأمينُ ذلك كُلَّه[3].

وفي هذه السنة قُتِلَ نقفور ملكُ الروم في حرب بَرجان لسبع سنين من مُلكه، وملكَ بعدهُ ابنُهُ إستبراق وكان جريحًا فمات لشهرين، ومَلَكَ بعدَهُ صهرُهُ على أخته ميخائيلُ بنُ جرجيس[4]، ووثب عليه الروم سنة أربعٍ وتسعين بعد سنتَين من مُلكِهِ[أ]، فهرب وترهَّبَ وَوَلَّوا بعده أليون القائد[5].

(أ) من: سنة أربع.. إلى "ملكه" ساقط من ح.

---

(1) في تاريخ الموصل، ص 319 – 322.

(2) الخبر في تاريخ الطبري 3: 777.

(3) الخبر في تاريخ الطبري 3: 775، والكامل لابن الأثير 6: 226.

(4) في الطبري: ميخائيل بن جورجس خَتَنُهُ على أخته.

(5) نقفور الأول (0802-811م) قُتل في معركةٍ ضد البلغار فتولّى محلّه ابنهُ ستاوْرَ أكيوس لشهرين (811م) ثم ميخائيل الأول رانغابي (188-813م) فليون الخامس الأرمني (813-820م)؛ قارن بتاريخ بيزنطية لجان كلود شينيه. ص 68-69، 137.

الفتنةُ بين الأمين والمأمون

ولمّا قَدِمَ الفَضْلُ بن الربيع[(1)] على الأمين وَنَكَثَ عَهْدَ المأمون خشيَ غائِلَتَهُ، فأجمعَ قَطْعَ علائِقِهِ من الأمر وأغرى الأمينَ بخلعِهِ والبَيعةَ بالعهد لابنهِ موسى، ووافقهُ في ذلك عليُّ بنُ عيسى بنُ ماهان والسنديُّ وغيرُهُما مِمّن يَخشى المأمون. وخالفهُمْ خُزيمةُ بن خازم وأخوه عبدُ الله، وناشدوا الأمينَ في الكَفِّ عن ذلك وأن لا يحملَ الناس على نَكْثِ العهود فيُطْرِقَهُمْ[(2)] لنكْثِ عهدِه. ولَجَّ الأمينُ في ذلك وبلغَهُ أنَّ المأمونَ عَزَلَ العَبّاسَ بنَ عبد الله بن مالك عن الريّ، وأنّه وَلّى هرثمةَ بنَ أعْيَنَ على الحَرَس، وأنّ رافعَ بنَ اللَّيث استأمَنَ له فآمَنَهُ وصار في جُمْلَتِهِ فكتب إلى العُمّال بالدُّعاءِ لموسى ابنِه بعد الدُّعاء للمأمون والمؤتَمن، فبلَغَ ذلك المأمونَ فأسقطَ اسمَ الأمين من الطُّرُز وقَطَعَ البريدَ عنه.

[199 ب] وَأرسلَ الأمينُ إليه/ العَبّاس بنَ موسى بن عيسى، وخالَهُ عيسى بن جعفر ابن المنصور وصالح صاحب المُصَلّى، ومحمّد بن عيسى بن نَهيك يطلُبُ منهُ تقديمَ ابنهِ موسى[(أ)] عليه في العهد ويَسْتقدِمُهُ. فلمّا قَدِموا على المأمون استشارَ كُبَراءَ خُراسان فقالوا: إنّما بَيعتُنا لكَ على أن لا تَخْرُجَ من خُراسان! فأحضَرَ الوفدَ وأعلمهُمْ

(أ) في ظ: عيسى موسى، وعيسى مضروبٌ عليه.

---

(1) خبر ظهور الخلاف في الطبري 3: 776 وما بعدها، ومروج الذهب 4: 263، وما بعدها، والكامل لابن الأثير 6: 227 وما بعدها.

(2) في ابن الأثير 6: 228: ولا تحملهم على نكث العهود فينكثوا عهدك وبيعتك.

بامتِناعه مما جاءوا فيه. واستمالَ الفضلُ بنُ سهل العَبّاسَ بنَ موسى ليكونَ عَينًا لهم عند الأمين ففعل، وكانت كُتُبُهُ تأتيهم بالأخبار. ولمّا رَجَعَ الوَفْدُ عاودَهُ بِطَلَبِ بعضِ كُوَرِ خُراسانَ، وأن يكونَ له بخُراسانَ صاحبُ بريدٍ يُكاتِبُهُ، فامتنعَ المأمونُ من ذلك [وأوعز][ا] إلى ثُغورِهِ بالريِّ ونواحيها بضَبْط الطُّرُق وتَفَقُّدِها من غوائلِ الكتب [والعيون][ب]، وهُوَ مع ذلك يتخوَّفُ عَاقبةَ الخلاف .

وكان خاقانُ مَلِكُ التُبَّت قد الْتَوى عليه، و[جبغويه][ج] فارقَ الطاعةَ، وملوكُ التُرك مَنَعوا الضَريبةَ، فَخَشِيَ المأمونُ ذلك، وَخَفَّضَ ۞الفضلُ بنُ سهل۞[د] عليه الأمرَ بأن يولّيَ خاقانَ وجبغويه بلادَهما، وَيُوادعَ مَلِكَ كابُلَ، ويترُكَ الضريبةَ لملوك التُرك الآخَرين. وقال له بعد ذلك: ثُمّ اضرِب الخيلَ بالخيل والرجالَ بالرجال، فإنْ ظَفِرتَ وإلاّ لَحِقْتَ بخاقان مُسْتجيرًا فَقَبِلَ إشارتَهُ وفَعَلَها. وكَتَبَ إلى الأمين يُخادِعُهُ بأنّه عامِلُهُ على هذا الثغر الذي أمرهُ الرشيد بلُزومِه، وأنّ مقامَهُ به أشدُّ غَناءً ويطلب إعْفاءهُ من الشخوص إليه. فَعَلِمَ الأمين أنّه لا يُتابِعُهُ على مُرادِه، فَخَلَعَهُ وبايَعَ لولدِهِ موسى في أوائل سنةِ خَمسٍ وتسعين، وسمّاه "الناطق بالحقّ"، وقَطَعَ ذِكْرَ المأمون والمؤتَمَن من المنابر، وجعل وَلَدَهُ موسى في حِجْرِ عليّ بن عيسى، وعلى شُرْطتِه محمّد بن عيسى بن نَهيك، وعلى حَرَسِه أخوهُ عيسى، وعلى رسائِلِهِ صالحُ صاحبُ المُصلّى. وكان يُدْعى له على المنابر ولابنِهِ الآخَر عبد الله ولَقّبَهُ "القائم بالحقّ"، وأرسل إلى الكعبةِ مَنْ جاءهُ بكتابَي العهد للأمين والمأمون اللذَين

(ا) في ظ، ق: وأعوز. (ب) في ظ: غوائل الكتب والفنون. (ج) في ظ: جنغويه. وفي ح، وابن الأثير 6: 232: جيغويه. وفي ص، ق، والطبري 3: 815: جبغويه. (د) ساقط من ح .

وَضَعَهَا الرشيدُ هنالك، وسارت الكُتُبُ مِن بغدادَ بذلك إلى المأمون من عُيونِهِ بها، فقال المأمون: هذه أمورٌ أخبَرَ الرأيُ عنها وكفانا أن نكونَ مع الحقّ.

[200 أ] وبَعَثَ الفَضْلُ بنُ سهل/ إلى جُند الريّ بالأقوات والإحسان، وجَمَعَ إليهم مَنْ كانَ بأطرافِهِمْ. ثُمَّ بَعَثَ على الريّ طاهرَ بنَ الحُسين بن مُصْعَب بن زُرَيق بن أسعد الخزاعي أبو العَبّاس أميرًا وَضَمَّ إليه القُوّادَ والأجناد، فنَزَلَها ووضعَ المَسالح والمراصدَ. وبعثَ الأمينُ عِصْمَةَ بن حَمّاد بن سالم إلى هَمَذان في ألف رجل، وأمرهُ أن يُقيمَ بهمَذان فيبعثَ مقدّمَتَهُ إلى ساوة[أ].

خروجُ ابن ماهان لحرب طاهر ومَقْتَلُهُ

ثُمَّ جَهَّزَ الأمينُ عليَّ بنَ عيسى بن ماهان[1] إلى خُراسان لِحَرْبِ المأمون، يقال دَسّ بذلك الفضلُ بنُ سهل لِعِينٍ لهُ عند الفَضْل بن الربيع، فأشارَ به عليهم لِمَا

(أ) في نسخة (ح) زيادةٌ طويلةٌ في هذا الموضع في ترجمة طاهر بن الحسين – يرى الأستاذ إبراهيم شبّوح أنها بخط ابن خلدون - نصُّها: "ولنذكُر هنا التعريف بطاهر بن الحسين لمكانِ شُهرته. قال ابنُ خلّكان: هو طاهر بن الحسين بن مصعب بن زُريق بن ماهان. وقيل: زُريق بن أسعد بن رانويه. وقيل: ابن زازان. وقيل: مُصعب بن طلحة بن زُريق. وزُريق مولى طلحة الطلحات الخزاعي، وكان من قُوّاد مصعب بن الزبير، وابنُهُ طلحةُ من نُقباء الدعوة، وحافدُهُ مُصْعَب [كان] كاتبًا لسليمان بن كثير الخزاعي كبير الدُعاة مع أبي مُسلم. وكان مصعب واليًا على هراة فوُلِد ابنُهُ طاهر في بوشَنج من قُراها أيّام ولايته. ونشأ بها، وكان من أمره مع المأمون ما هو معروف". وقارن بالنصّ باختصار ومن مواطن مختلفة في وفيات الأعيان لابن خلّكان (ترجمة طاهر بن الحسين)، م2، ص 517-518، 522-523.

(1) خبر تحرك علي بن عيسى لحرب المأمون في الطبري 3: 817 وما بعدها، والكامل لابن الأثير 6: 239 وما بعدها، ومروج الذهب 4: 264 وما بعدها.

في نفوسِ أهلِ خُراسانَ من النُفرة عن ابن ماهان فيَجِدُّوا في حربه. ويقال حرَّضَ أهلَ خُراسانٍ على الكَتْبِ إلى ابنِ ماهان ومُخادعتِهِ[أ] إنْ جاء. فأمَرَهُ الأمينُ بالمسير وأقْطَعَهُ نَهاوند وهَمَذان وقُم وأصبهان وسائر كُوَر الجبل حَرْبًا وخراجًا، وحكَّمه في الخزائن وأعطاهُ الأموال، وَجَهَّزَ معه خمسين ألْفَ فارس. وكَتَبَ إلى أبي دُلَف القاسمِ بنِ عيسى بن إدريس العِجْلي وهلال بن عبد الله الحضرمي بالانضمام إليه. وَرَكِبَ إلى باب زُبيدةَ ليودِّعَها فأوصَتْهُ بالمأمون بغاية ما يمكن أن يُوصى به، وأنّه بمنزلةِ ابنِها في الشفقة والوصلة وناولته قيدًا من فِضّة وقالت له: إنْ صار إليك فقَيِّدْهُ به مع المُبالغةِ في البِرّ والأَدَبِ معه!

ثُمَّ سارَ عليُّ بنُ عيسى من بغدادَ في شَعْبان، وَرَكِبَ الأمينُ يُشَيِّعُهُ في القُوّادِ والجنود، ولم يُرَ عَسْكَرٌ مِثْلَ عَسْكَرِه. وَلَقِيَ السَفْر[ب] بالسابلةِ فأخبروهُ أنّ طاهرًا بالريِّ يَعْرِضُ أصحابَهُ، وهوَ مُسْتَعِدٌّ للقتال[ج]. وكتب إلى ملوكِ الديلمِ وطَبَرِسْتان يَعِدُهُم ويُمَنّيهِم، وأهدى لَهُمُ التيجانَ والأسورَةَ على أن يقطَعوا الطُرُقَ عن خُراسان فأجابوهُ ونزلَ أوّلَ بلادِ الري، فأشار عليه أصحابُهُ بإذكاء العيون والطلائع والتحصُّن بالخندق فقال: مثلُ طاهر لا يُسْتَعَدُّ له، وهو إمّا أن يتحصَّنَ بالريِّ فيثبَ إليه أهلُها، وإمّا أن يَفِرَّ إذا قَرُبَتْ منه خيلُنا! ولمّا كان من الري على عَشَرة فراسخَ استشارَ/ طاهرٌ أصحابَهُ في لقائه فمالوا إلى التحصُّن بالري فقال: أخافُ أن يَثِبَ بنا [200 ب] أهلُها! وخرج فعسكَرَ على خمسةِ فراسخَ منها في أقلّ من أربعة آلاف فارس.

(أ) في ح: ومُخادعته بطاعته. (ب) في ظ، ق: السير. وما أثبتناهُ عن ح، ص. والسَفْر هم المُسافرون. (ج) في الكامل لابن الأثير 6: 241: ثم سار فلقيه القوافل عند جلولاء فقالوا له إنّ طاهرًا مُقيمٌ بالري يعرض أصحابه... وهو مستعدٌّ للقتال.

وأشـار عليه أحمدُ بنُ هشام كبيرُ جُندِ خُراسان بأن ينادي بخلعِ الأمين وبَيعة المأمون لئلا يُخادِعَهُ عليُّ بنُ عيسى بطاعةِ الأمين وأنه عامِلُهُ ففعل، وقال عليٌّ لأصحابه: بادِروهم فإنّهم قليلٌ ولا يصبرون على حَزِّ السيوفِ وطَعْنِ الرماح. وأحْكَمَ تعبيةَ جُنده، وقدَّمَ بين يديه عَشْرَ راياتٍ مع كُلِّ رايةٍ ألف رَجُل، وبين كل رايتين غَلْوَةُ سَهْمٍ لِيُقاتِلوا نُوَبًا. وعبّى طاهرُ أصْحابَهُ كراديس وحرَّضَهُمْ وأوصاهُمْ. وهَرَبَ من أصحابِ طاهرَ جماعةٌ، فجَلَدَهُمْ عليٌّ وأهانَهم، فأَقْصَرَ الباقونَ وجَدُّوا في قتاله.

وأشار أحمدُ بنُ هشام على طاهر بأن يَرْفَع كتابَ البَيعة على رُمحٍ ويذكِّر عليّ بن عيسى بها نَكْثَهُ. ثُمَّ اشتدّ القتال وحملت مَيمنةُ علي فانهزمت ميسرةُ طاهر، وكذلك ميسرتُهُ على ميمنةِ طاهر فأزالوها، واعتمد طاهرٌ القلبَ فهزموهُم، ورَجعت المجنَّبتان منهزمة، وانتَهَت الهزيمةُ إلى عليٍّ وهو يُنادي بأصحابه، فرماهُ رجلٌ من أصحاب طاهر بسهْمٍ فقَتَلَهُ وجاءَ برأسه إلى طاهر، وَحُمِلَ شِلْوُهُ على خشبة وأُلْقِيَ في بئرٍ بأمر طاهر[ا]. وأعتق طاهرٌ جميعَ غِلْمانه شُكرًا لله، وتمّت الهزيمة. واتَّبَعَهُمْ[ب] أصحابُ طاهرَ فرسَخَين واقفوهُم فيها اثنتي عشرة مرة[ج] يقتُلُونهم في كُلِّها ويأسِرونَهم، حتّى حال الليلُ بينهم.

ورجع طاهرٌ إلى الريّ، وكَتَبَ إلى المأمون وإلى الفَضْل: كتابي إلى أمير المؤمنين ورأسُ عليٍّ بين يدَيَّ وخاتَمُهُ في إصبَعي، وجندُهُ مُتصرِّفون تحت أمري، والسلام. ووَرَدَ الكتابُ على البريد في ثلاثة أيام، فدخلَ الفَضْلُ على المأمون وهنّأهُ

(ا) وأُلقي.. إلخ، ليس في ح. (ب) في ظ: واتبعوهم! (ج) في ظ: اثنتي عشر. وفي ح، ص، ق: اثني عشر مرة. وفي تاريخ الطبري 3: 801: وواقفونا اثني عشرة مرة.

بالفتح، ودخلَ الناسُ فسلّموا عليه بالخلافة ووصل رأسُ عليٍّ بعدَها بيومَين وطيفَ به في خراسان. ووصلَ الخبَرُ إلى الأمين بمقْتَلِ عليٍّ وهزيمةِ العسكر، فأحضر الفضْلَ بنَ الربيع وكيلَ المأمون ببغداد وهو نوفل الخادم، فقَبَضَ ما بيدِهِ من ضِياعه وغلّاتِه وخمسين/ ألف ألف درهم كان الرشيد وصّاهُ بها، وَنَدِمَ الأمينُ على ما فَعَلَهُ، وَسَعَت [201 أ] الجُنْدُ والقُوّادُ في طلب الأرزاق، فهَمَّ عبدُ الله بنُ خازم بقتالهم لمنعةُ الأمين وَفرّق فيهم أموالاً.

مسيرةُ ابنِ جَبَلَة إلى طاهرٍ ومقتَلُه

ولمّا قُتِلَ عليُّ بنُ عيسى بعثَ الأمينُ عبدَ الرحمن بن جبلَة [الأبناويّ][ا] في عشرين ألفَ فارس إلى هَمَذان، وولاّهُ عليها وعلى كُلّ ما يفتحُهُ من بلادِ خُراسان وأمدَّهُ بالمال. فسار إلى هَمَذانَ وحصَّنها، وجاءه طاهرٌ فبَرَزَ إليه ولقِيَهُ، فهزمَهُ طاهر إلى البلد. ثُمّ خرج عبدُ الرحمن ثانيةً فانهَزم إلى المدينة، وحاصره طاهر حتّى ضَجِرَ منه أهلُ المدينة[ب] وَطَلَبَ الأمانَ من طاهر، وخرج من هَمَذان. وكان طاهر عند نزولِهِ عليها قد خَشِيَ من صاحبِ قزوين أن يأتيَهُ مِنْ ورائه، فجهَّزَ العسكر على هَمَذان. وسار إلى قزوين في ألف فارس، ففَرَّ عاملُها ومَلَكَها. ثُمّ ملكَ همذان وسائر أعمال الجبل، وأقام عبدُ الرحمن بنُ جبلة في أمانه. ثُمّ أصاب منه بعضَ الأيام غِرّةً فرَكِبَ وهَجَمَ عليه في عسكره، فقاتله طاهرٌ أشدَّ القتال، حتّى انهزمَ أصحابُهُ وقُتِلَ،

(ا) في الأصول: الأنباري. وما أثبتناه عن الطبري 3: 826 – 827. والأبناوي نسبة إلى الأبناء، أي أبناء الجند الذين جاءوا مع الدعوة العباسية من خُراسان. (ب) وحاصره طاهر.. إلى المدينة – ليس في ح، عن ظ وبقية الأصول.

ولحق فَلَّهُمْ بعبد الله وأحمد[ا] ابني الحَرَشي في عسكرٍ عظيم بعثهما الأمينُ مددًا لعبدِ الرحمن، فانهزموا جميعًا إلى بغداد. وأقبلَ طاهر يجوز البلاد واحدةً واحدةً إلى حُلوان[1] فخَنْدَقَ بها، وجَمَعَ أصحابَهُ.

بَيعةُ المأمون

وَأَمَر المأمونُ[2] عندها[ب] أن يُخطَبَ له على المنابر، ويُخاطَب بأمير المؤمنين. وعَقَدَ للفَضْلِ بنِ سَهْل على المشرقِ كُلّه من جبل هَمَذانَ إلى التُّبَّت طولًا، ومن بحر فارس إلى بحر الديلم وجُرجان عرضًا. وحَمَلَ له عُمّاله ثلاثة آلافِ ألفِ درهم. وعَقَدَ له لواءً بشُعبتين ولقّبه ذا الرياستين يعني الحرب والقلَم. وحملَ اللواءَ عليُّ بنُ هشام، وحَمَلَ القلَمَ نُعيمُ بنُ خازم. وولّى أخاه الحَسَنَ بنَ سَهْل دِيوانَ الخراج.

(ا) أحمد: ليس في ص، ق. (ب) في ح: بعدها.

(1) في ابن الأثير 6: 248: حتى انتهى إلى شلاشان من قُرى حلوان.

(2) تاريخ الطبري 3: 842، 846 وما بعدها، والكامل لابن الأثير 6: 256 – 257.

ظُهورُ السُّفْيانيِّ [1]

هو عليُّ بنُ عبد الله بنُ خالد بنُ يزيد بن معاوية ويُلَقَّب أبا العَمَيطِر لأنه زَعَم أنها كُنيةُ الجِرْذَون فلقَّبوهُ بها. وكانت أُمُّهُ نفيسةُ بنتُ عُبيد الله/ بن العباس [201 ب] ابن عليّ بن أبي طالب، وكان يقول: أنا ابنُ شيخَي صِفّين - يعني عليًا ومُعاويةَ! وكان من بقايا بني أُمية بالشام. وكان من أهل العلم والرواية، فدعا لنفسه بالخلافة آخِرَ سنة خمسٍ وتسعين. وأعانهُ الخَطّاب ابن وجه الفَلْس مولى بني أمية، وكان متغلّبًا على صيدا، فَمَلَكَ دمشقَ من يد سُليمان بن المنصور، وكان أكثرُ أصحابِهِ من كَلْب. وكَتَبَ إلى محمد بن صالح بن بَيهس يدعوهُ ويتهدَّدُهُ فأعرضَ عنه.

وقَصَدَ السفيانيُّ القَيسيَّةَ فاستجاشوا بمحمَّد بن صالح، فجاءَهُم في ثلاثمائة فارسٍ من الضِباب ومواليه. وبعثَ السفيانيُّ يزيدَ بنَ هشام للقائِهم في اثني عشرَ ألفًا، فانهَزَم يزيدُ و[قُتِلَ][أ] من أصحابه ألْفان وأُسِرَ ثلاثةُ آلاف أطلقَهُمْ ابنُ بَيهس وَحَلَقَهُمْ. ثُمَّ جَمَعَ جَمْعًا مع ابنِه القاسِم وخَرجوا إلى ابنِ بيهس[ب] فانهَزَموا، وقُتِلَ القاسِمُ وَبَعَثَ برأسِهِ إلى الأمين. ثُمَّ جَمَعَ جَمْعًا آخَرَ وخرجوا مع مولاهُ المُعتمِر فانهَزَموا، وقُتِلَ

(أ) في ظ: وقيل. (ب) في ح، ص: بهس.

---

(1) في تاريخ الطبري 3: 830 – 831، والكامل لابن الأثير 6: 249 – 250، تاريخ الموصل، ص ص 323. وقارن بترجمته وأخبار خروجه في تاريخ دمشق، م43: 24-34، وتاريخ الإسلام 4: 1265-1266.

المعتمِرُ فوَهَنَ أمْرُ السُفياني وطَمِعَتْ قَيسٌ فيه. ثُمَّ مَرِضَ ابنُ بَيْهَس فجَمَعَ رؤساءَ بني نُمير وأوصاهُمْ ببَيْعة مَسْلَمَةَ بنِ يعقوب بن علي بن محمَّد بن سعد بن مَسْلَمةَ بن عبد الملك بالخلافة. وقال لهم: تَوَلَّوهُ وكِيدوا بهِ السُفياني فإنَّكُمْ لا [تَثِقُون][(أ)] بأهلِ بيته! وعادَ ابنُ بَيهس إلى حَوران، واجتَمعتْ نُميرٌ على مَسْلَمةَ فبايَعوهُ، فقَتَلَ منهم وجَمَعَ مواليَهُ، ودخلَ على السُفياني فقَيَّدَهُ وحَبَسَ رؤساءَ بني أمية، وأدْنَى القَيْسيَّةَ وجعلَهُمْ بِطانَتَهُ. وأفاقَ ابنُ بَيهس مِن مَرَضِه فجاءَ إلى دمشق وحاصَرَها وسلَّمَها لهُ القيسية في مُحَرَّم سنة ثمانٍ وتسعين، وهَرَبَ مَسْلَمَةُ والسُفيانيُّ إلى المزَّة وملك ابنُ بَيهس دمشقَ إلى أنْ قَدِمَ عبدُ الله بنُ طاهر دمشقَ وسار إلى مصر، ثُمَّ عاد إليها فاحتَمَلَ ابنَ بَيهس معه إلى العراقِ وماتَ بها.

مَسيرُ الجيوشِ إلى طاهرٍ ورُجوعُهُمْ دونَ قِتالٍ[(1)]

[202 أ] /وَلَمّا قُتِلَ عبدُ الرحمن بنُ جَبَلة أرسلَ الفضلُ بنُ الربيع عن[(ب)] أَسَد بن يزيد ابن مَزْيد ودعاهُ لحَرْبِ طاهر بعد أنْ وَلَّى الأمينَ الملامة، وشكَرَ لأسدٍ فَضْلَ الطاعة والنَصيحةِ وشدَّةَ البأس ويُمْنَ النقيبة. فطلبَ منه أرزاقَ الجُنْد من المالِ لسنةٍ،

(أ) في ظ: تثقون. وفي ح، ص، ق، غير واضحة وربما كانت "تثقونه". وفي الكامل لابن الأثير 6: 250: وعليكم بمسلمة بن يعقوب... إلخ فإنه ركيك، وهو ابنُ أختكم، وأعلِموهُ أنكم لا تتبعون (أو لا تثقون؟) ببني أبي سفيان، وبايعوه بالخلافة، وكيدوا به السفياني! (ب) كذا في سائر الأصول. وابن خلدون يستخدم "عن" في موضع "إلى".

(1) في تاريخ الطبري 3: 833 – 841، والكامل لابن الأثير 6: 252 – 256.

والَف فَرَسٍ لِحُفلانِ مَنْ معهُ بعد إزاحةِ عِلَلِهِمْ بالأموال، وأن لا يُطْلَبَ بِحسبان ما يُنْفِقُ. فقال: قد اشتَطَطْتَ! ولا بُدَّ من مُناظرةِ أميرِ المؤمنين. ثُمّ ركِبا ودَخلا على الأمين فأمر بِحَبْسِه، وقيلَ إنه طَلَبَ ولَدَيِ المأمون كانا عند أُمِّهما ابنةِ الهادي ببغداذ [يَحْمِلُهُما][أ] معهُ، فإنْ أطاعهُ المأمونُ وإلاّ قَتَلَهُما! فَغضِبَ الأمينُ لذلك وَحَبَسَهُ واستَدعى عبدَ الله بنَ حُميد بن قَحْطَبة فاشتطَّ كذلك، فاستَدعى أحمدَ بنَ مَزيد واعتذَرَ له عن حَبْسِ أسَد وبعثَهُ لحزب طاهر، وأمر الفضْلَ بأن يُجَهِّزَ له عشرين ألف فارس، وشَفَعَ في أسد ابن أخيه فأطلقهُ. ثُمّ سارَ وسارَ معه [عبدُ الله][ب] بن حُميد بن قَحْطَبة في عشرين ألفًا أخرى وانتهَوا إلى حُلوان وأقاموا بخانِقين وطاهرٌ بموضِعِهِ. وَدَسَّ المُرجفين في عسكرِهم، بأنّ العطاءَ وُضِعَ ببغداذ، والجندُ يقْبِضون أرزاقَهُمْ؛ حتّى مشى الجُندُ بعضُهم إلى بعض، واختلفوا واقتَتَلوا ورجَعوا من غير لقاء. وتقدَّمَ طاهرٌ فنزلَ حُلوانَ وجاءه هرثمةُ في جَيشٍ من عندِ المأمون ومعه كتابُهُ بأن يُسَلِّمَ إلى هرثمةَ ما مَلَكَهُ من المُدُن ويتقدَّمَ إلى الأهواز ففعلَ ذلك.

أمرُ عبدِ الملك بن صالح وموتُه

قد تَقَدَّمَ لنا حَبْسُ عبدِ الملك بن صالح[1] إلى أنْ مات الرشيدُ فأخرجَهُ الأمين. ولمّا كان أمْرُ طاهر جاء عبدُ الملك إلى الأمين وأشارَ عليه بأن يندُبَ أهلَ

(أ) في ط: يحمله معه. وما أثبتناه عن بقية الأصول. (ب) في ط: عبد الرحمن. وما أثبتناه عن بقية الأصول.

(1) في تاريخ الطبري 3: 840 – 846، والكامل لابن الأثير 6: 257 – 259.

الشام لحربه، فهم أجرأ من أهل العراق وأعظمُ نِكايةً في العدو، وَضَمِنَ طاعتَهُمْ بذلك فولاّهُ الأمينُ الشامَ والجزيرةَ وقوّاهُ بالمال والرجال. واستحثّهُ على السَيْرِ فسارَ إلى [202 ب] الرَقّة وكاتبَ أهلَ الشام فتَسايلوا إليه، فأكرمَهُمْ وَخلَعَ عليهمْ وَكَثُرَتْ/ جُموعُه. ثُمَّ مَرِضَ واشتدَّ مَرَضُه ووقعت فتنةٌ في عَسْكَرِه بين الخُراسانيّين وأهلِ الشام بسببِ دابّةٍ أُخِذَتْ لبعضِهِمْ في وقعةِ سُليمانَ بنِ أبي جعفر وَعَرَفَها عند بعضِ أهلِ الشام، فاقتَتَلوا وأرسَلَ إليهم عبدُ الملك بالكفِّ فلم يفعلوا، وكَثُرَ القَتْلُ، وأظهر عبدُ الملك النُصْرةَ للشاميين، وامتعضَ الحُسينُ بنُ علي للخُراسانيين، وتنادى الناسُ بالرجوعِ إلى بلادِهِم، فمضى أهلُ حمص وقبائلُ كلب، وانهزمَ أهلُ الشام وأقام عبدُ الملك بنُ صالح بالرقّةِ فتُوُفّي بها.

خَلْعُ الأمين وإعادتُه(1)

ولمّا ماتَ عبدُ الملك بنُ صالح نادى الحُسينُ بنُ علي بنُ عيسى في الجُنْد بالرَحيل إلى بغدادَ، وَقَدِمَها فَلَقِيَهُ القُوّادُ وَوُجوهُ الناس، ودخلَ منزلَهُ واستدعاهُ الأمينُ من جَوفِ الليل، فامتنع وأصبحَ فوافى بابَ الجِسْر، واجتمع إليه الناسُ(أ)، وأغْراهُمْ بِخَلْعِ الأمين، وحذَّرَهُمْ من نَكْثِه. ثُمَّ أَمَرَهُمْ بعُبور الجِسْرِ فَعَبروا، ولقيهُ أصحابُ الأمين فانهَزَموا. وذلك منتصفَ رجبٍ من سنةِ ستٍّ، وأخذ البَيعةَ

(أ) واجتمع إليه الناس، ليس في ص.

---

(1) في تاريخ الطبري 3: 846 – 852، وتاريخ الموصل، ص 325، والكامل لابن الأثير 6: 259 – 261.

للمأمونِ من الغد. ووثبَ العبّاسُ بنُ عيسى بن موسى بالأمين فأخرجَهُ من قصْر الخُلْد وحَبَسَه بقصْر المنصور ومعه أُمُّهُ زُبيدة، فلمّا كان من الغد طَلَبَ الناسُ أرزاقَهُمْ من الحُسين وماجَ بعضُهُم في بعض، وقام محمّدُ بنُ أبي خالد فنَكِر استبدادَ الحُسين بخلْع الأمين وليس بذي مَنْزِلةٍ ولا حَسَبٍ ولا نَسَبٍ ولا غنائم! وقال أَسَد الحربي: قد ذهبَ أقوامٌ بخلْع الأمين، فاذهبوا أنتم بفكّه يا معشرَ الحربية! فرجَعَ الناسُ على أنفُسِهِم باللائمة وقالوا: ما قَتَلَ قومٌ خليفتَهُمْ إلاّ سَلَّطَ الله عليهم السَيف! ثُمّ نهضوا إلى الحُسين وتَبِعَهُمْ أهلُ الأرض فقاتلوهُ قتالًا شديدًا وأسروه. ودَخَلَ أَسَد الحربي إلى الأمين فكَسَرَ قُيودَهُ وأجلسَهُ على أريكتِه، وَأَمَرَهُمُ الأمينُ بلُبْسِ السلاح، فانتَهبَهُ الغوغاء، وَنَهبوا غيرَهُ[1]، وجيءَ بالحُسين إليهِ أسيرًا، فاعتَذرَ إليهِ وأَطْلَقَهُ وأمرهُ بجمْع الجُنْد والمسيرِ لحرْب/ طاهر، وَخَلَعَ عليه وولاّهُ ما وراءَ بابهِ [203أ] ووقفَ الناسُ يهنّئونه ببابِ الجِسْر حتّى إذا خَفَّ عنه الناسُ قَطَعَ الجِسْرَ وهَرَب. وَرَكِبَ الجندُ في طَلَبِهِ وأدركوهُ على فرسخ من بغدادَ وقَتَلوهُ وجاءوا برأسِه إلى الأَمين. واختفى الفضلُ بنُ الربيع عند ذلك فلم يُوقَفْ له على خَبَر.

(1) في تاريخ الطبري 3: 849: فنظر محمّدٌ إلى قومٍ ليس عليهم لباسُ الحرب والجند، ولا عليهم سلاح، فأمرهم فأخذوا من السلاح الذي في الخزائن حاجتَهم ووعدهم ومنّاهم، وانتهب الغوغاءُ بذلك السبب سلاحًا كثيرًا.. إلخ.

استيلاءُ طاهرٍ على البلاد

ولمّا جاء كتابُ المأمون(1) إلى طاهر بالمَسيرِ إلى الأهواز قدَّمَ إليها الحُسينَ ابنَ عُمَر الرُستمي، وسارَ في أثرِهِ. وأتتْهُ عيونُهُ بأنَّ محمّدَ بنَ يزيد بنَ حاتم قد توَجَّهَ من قِبَلِ الأمين في جندٍ ليحميَ الأهوازَ من أصحابِ طاهر، فبعثَ من أصحابِهِ محمَّدَ بنَ طالوت ومحمَّدَ بنَ العلاء والعبّاس بن بُخارا خُداه(أ) مَدَدًا للرُستمي. ثُمَّ أمدَّهُم بقُرَيش بن شِبْل. ثُمَّ سارَ بنفسِه حتّى كان قريبًا منهم، وأشرفوا على محمد بن يزيد بعسكر مَكْرَم، وقد أشار عليه أصحابُهُ بالرجوع إلى الأهواز والتحصُّن بها حتى يأتيَهُ قومُهُ الأزدُ من البصرة، فرَجَعَ وأمر طاهرٌ قُرَيش بنَ شِبْل باتّباعِهِ قبل أن يتحصَّنَ بالأهواز، فخرجَ لذلك وفاتَهُ محمدُ بنُ يزيد إلى الأهواز، وجاءَ على أثره فاقتتلوا قِتالًا شديدًا. وَفَرَّ أصحابُ محمَّدٍ واستماتَ هو ومَوَاليهِ حتّى قُتِلوا.

وَمَلَكَ طاهر الأهوازَ، وولّى على اليمامة والبحرين وعُمان. ثُمَّ سار إلى واسط وبها السِنديُّ بن يحيى الحَرَشي والهيثمُ بنُ شُعْبة خليفة خُزيمة بن خازم، فهربا عنها ومَلَكَها طاهر. وبعث قائدًا من قُوّاده إلى الكوفة وبها العبّاسُ بنُ الهادي، فخَلَعَ الأمينَ وبايَعَ للمأمون، وكتبَ بذلك إلى طاهر وكذلك فعلَ المنصورُ بنُ المهدي بالبصرة والمُطَّلب بن عبد الله بن مالك بالموصل، وأقرَّهُمْ طاهر على أعمالهم.

(أ) في ح: بخاراخُذاه.

---

(1) قارن بتاريخ الطبري 3: 851 – 857، والكامل لابن الأثير 6: 262 – 562.

وبعث [طاهرُ] الحارثَ بنَ هشام وداودَ بنَ موسى إلى قَصْر ابنِ هُبيرة وأقامَ هو [بجرجرايا][ا]. ولمّا بلغَ الخبرُ كُلُّه بذلك إلى الأمين بعثَ محمَّدَ بنَ سُليمان القائدَ ومحمَّد ابنَ حمّاد البربري إلى قَصْر ابن هُبيرة فقاتَلَهُمُ الحارثُ وداودُ قتالًا شديدًا وهزموهُمْ إلى بغداد. وبعثَ الأمينُ أيضًا الفَضْلَ بنَ موسى بن عيسى على الكوفة، فبعثَ [إليه طاهرٌ محمَّدَ بنَ العلاء في جيشٍ فَلَقِيَهُ في [طريقِهِ، فأرادَ مُسالَمَتَهُ بطاعةٍ][ب] المأمون [كِيادًا][ج]، ثُمَّ قاتَلَهُ فانهزمَ إلى بغداد. ثُمَّ سارَ/ طاهرٌ إلى [203 ب] المدائن وعليها البرمكيُّ، والمَدَدُ مُتَصِلٌ له كُلَّ يوم، فَقَدِمَ قريشُ بنُ شِبْل، فلمّا أشرفَ عليهم وأخذ البرمكيُّ في التعبية فكانتْ لا تَتِمُّ له، فأطلقَ سبيلَ الناس وَرَكِبَ بعضُهُم بعضًا نحو بغداد ومَلَكَ طاهرٌ المدائنَ ونواحِيَها، ثُمَّ نزل صَرْصر وَعَقَدَ بها جِسْرًا.

بَيعةُ الحجاز[1] للمأمون

ولمّا أخذَ الأمينُ كُتُبَ العهد من [الكعبة][د]، وأمر داودَ بنَ عيسى ـ وكان على مَكّةَ والمدينة ـ بخَلْع المأمون قامَ في الناس وَنَكِرَ نَقْضَ العهد وذكَّرَهُمْ ما أخذَ

(ا) في ظ: جرجرانا – وما أثبتناه عن بقية الأصول. وقارن بمعجم البلدان (جرجرايا). وفي تاريخ الطبري 3: 856: ورحل طاهر حتى نزل طرنايا. وفي ابن الأثير 6: 264: وأقام طاهر بجرجرايا – وقد نقل ابن خلدون الخبر عن ابن الأثير. (ب) ما بين الحاصرتين ليس في ظ – عن بقية الأصول. (ج) في الأصول: كيازا . وفي الطبري 3: 858 – 859: فبعث إليه الفضل إني سامعٌ مُطيعٌ لطاهر، وإنما كان مخرجي بالكيد مني لمحمد... وقال محمدٌ لأصحابه: كونوا على حذرٍ فإني لستُ آمَنُ مكرَ هذا!
(د) ليس في ظ، عن بقية الأصول.

(1) خبر البيعة بالحجاز للمأمون في تاريخ الطبري 3: 860 – 865، والكامل لابن الأثير 6: 266 – 267.

الرشيدُ عليهمْ من الميثاق لابنَيه في المسجد الحرام أن يكونوا على الظالم، وأنّ محمّدًا بدأ بالمظالم والنَّكْث، وخَلَعَ أخويه وبايع لِطِفْلٍ صغير رضيعٍ وأخذ الكتابَين من الكعبة فحَرَّقَهُا ظُلْمًا. ثُمّ دعا إلى خلعه والبَيعة للمأمون فأجابوهُ، ونادى في شِعاب مكّةَ وخَطَبَهُمْ. وكتبَ إلى ابنِه سُليمان بالمدينة بمثلِ ذلك ففعلَهُ، وذلك في رجب من سنة سِتٍ وتسعين. وسار من مكّة على البصرةِ وفارس وكِرمان إلى المأمون بمرو فسُرّ بذلك وولاّهُ مكانَهُ، وأضاف إليه ولايةَ عكّ! وأعطاهُ خمسمائةَ ألف درهم وسيرُ معه ابنَ أخيه العَبّاس ابن موسى بن عيسى بن موسى على المَوسم، ويزيد بن جرير بن يزيد بن خالد القَسْري في جُندٍ كثيف عاملًا على اليمن، ومرُّوا بطاهر وهو مُحاصِرٌ بغدادَ، فأكرَمَهُمْ. وقدِم يزيدُ اليَمَنَ فبايَعوا للمأمون وأطاعوهُ.

حِصارُ بغداد واستيلاءُ طاهرٍ عليها ومَقتَلُ الأمين

ولمّا اتّصلت بالأمينِ[1] هذه الأحوالُ، وَقُتِلَ الحُسينُ بنُ علي بن عيسى، شَمَّر لحرب طاهر واستعدَّ له. وعَقَدَ في شعبانَ من سنة ستٍ وتسعين أربعمائةَ لواء لقوّادٍ شتّى، وأمّر عليهم عليَّ بنَ محمد بنَ عيسى بن نَهيك، وأمَرَهُمْ بالمسير إلى هرثمة بن أعْينَ فساروا إليه والتقوا بنواحي النهروانَ في رمضان، فانهزموا وأُسر قائدُهُمُ عليُّ بنُ محمد، فبعثَ به هرثمةُ إلى المأمون. ونزلَ النهروانَ وأقام طاهرٌ بصَرصَر، والجيوشُ

(1) قارن عن واقعة بغداد ومقتل الأمين: تاريخ الطبري 3: 868 – 903، ومروج الذهب 4: 264 – 298، والكامل لابن الأثير 6: 271 – 293. وفي تاريخ الموصل، ص 326: "فيها حصر طاهرٌ الأمين من وجه، وهرثمة من وجه، وزهير من وجه. وكانت الحرب ببغداد شهور سنة سبعٍ كلّها فيما قيل".

تتعاقَبُ عليه من قِبَلِ الأمين/ فيهزِمُها. ثُمّ بَذَلَ الأمينُ الأموالَ ليستفسدَ بها عساكِرَهُم، فسارَ إليه من عسكر طاهر نحوًا[ا] من خمسةِ آلافٍ، فَفَرّقَ فيهمُ الأموالَ، وَقَوَّدَ جماعةً من الحَرْبِيّة، وَدَسّ إلى رُؤساءِ الجُنْدِ في عسكرِ طاهر وَرَغَّبَهُم، فَشَغبوا على طاهر وسار كثيرٌ منهم إلى الأمين، وانضمُّوا إلى قُوّاد الحربية وقُوّاد بغداد وساروا إلى صَرْصَر. فعبّى طاهرٌ أصحابَهُ كراديسَ وحرَّضَهُمْ وَوَعَدَهُمْ. ثُمَّ تقدَّمَ فقاتَلَهُمْ مَلِيًّا من النهار وانهزم أصحابُ الأمين، وَغَنِمَ أصحابُ طاهر عسكرَهُمْ. ولمّا وصلوا إلى الأمين فَرّقَ فيهمُ الأموالَ وَقَوَّدَ منهم جماعةً ولم يُعْطِ المنهزمين شيئًا، فَدَسّ إليهم طاهرٌ واستمالَهُمْ، فَشَغَبُوا على الأمين[1]. فأَمَرَ هؤلاء [المُحْدَثين][2] بقتالِهم وطاهرٌ يُراسِلُهُم وقد أخذ رهائِنَهُمْ على الطاعة، وأعطاهُمُ الأموال. [204 ا]

ثُمَّ سارَ فنزلَ بابَ الأنبار بقوّادِهِ وأصحابِهِ، واستأمَنَ إليه كثيرٌ من جُنْد الأمين. وثارت العامّةُ وفَتَقَت السجونَ، ووثبَ الشُّطّارُ على الأَخْيار. ونزلَ زهير بن مسيّب الضبّي من ناحية [رقّة كَلْواذى][3] ، ونَصَبَ المجانيقَ والعرّادات، وحَفَرَ الخنادقَ. ونزلَ هرثمةُ بناحيةٍ أخرى[4] وفَعَلَ مثلَ ذلك. ونزلَ عُبيدُ الله بنُ الوضّاح

(ا) نحوًا: كذا في الأصول.

---

(1) تفاصيل الاضطراب على طاهر وعلى الأمين في تاريخ الطبري 3: 866، ومروج الذهب 4: 274 – 275.

(2) في الطبري 3: 866، ومروج الذهب 4: 275: قواده المحدثين.

(3) زيادة من تاريخ الطبري 3: 868 وفيه: نزل قصر رقّة كَلْواذى. وفي الكامل لابن الأثير 6: 271: بُرْقة كلواذي – وفيه تحريف. وفي مروج الذهب عن المسيب بن زهير 4: 278: فنزل الماطر مما يلي كَوّاذا، أو زقة كلواذا.

(4) في الطبري 3: 869، والكامل لابن الأثير 6: 271: ونزل هرثمةُ نهر بَيْن.

بالشمّاسيّة، ونَزَلَ طاهر بباب الأنبار[1]. فضيّق على الأمين بمنزله. ونَفَدَ ما كان بِيَدِ الأمين من الأموالِ وأَمَرَ بِبَيْعِ ما في الخزائنِ من الأمتعةِ، وضرب آنيةَ الذهب والفضة ليفرّقها في الجُند، وأحرق الحديثة فمات بها خلق، واستأمن سعيدُ بنُ مالك ابن قادِم إلى طاهر فولاّهُ الأسواق وشاطئ دجلة، وأمرهُ بحفر الخنادق وبناء الحيطان وكُلّ ما غلب عليه من الدروب، وأَمَدَّهُ بالأموال والرجال. وَوَكّلَ الأمينُ بقصر صالح وقصر سُليمان بن المنصور إلى دجلة بعض قواده، فألَحَّ في إحراق الدُور والرمي بالمجانيق وفعلَ طاهرٌ مثلَ ذلك وَكَثُرَ الخرابُ ببغداد، وصار طاهرٌ يُخَندِقُ على ما يملِكُهُ من النواحي ويُقاتِلُ مَنْ لم يُجِبْهُ، وقَبَضَ ضِياعَ مَنْ لم يخرُج إليه من بني هاشم والقواد.

وَعَجِزَ الأجنادُ عن القتال. وقامَ به الباعةُ والعيّارون، وكانوا يَنْهبونَ أموالَ الناس. واستأمن إليه/ القائدُ الموكَّلُ بقصر صالح فأمَّنَهُ وسلَّم إليه ما كان بيدِهِ من [204 ب] تلكَ الناحيةِ في جُمادى الآخرة من سنة سبعٍ. واستأمن إليه محمَّدُ بنُ عيسى صاحبُ الشرطة فَوَهَنَ الأمين. واجتمعَ العيّارون والباعةُ والأجنادُ وقاتلوا أصحابَ طاهر في قَصْرِ صالح، فقَتَلوا منهم خلقًا. وكاتبَ طاهرٌ القُوّادَ بالأمانِ وبيعةِ المأمون، فأجابهُ بنو قَحْطَبة كُلُّهم ويحيى بنُ عليّ بن ماهان، ومحمدُ بنُ أبي العبّاس الطائي[2]

(1) في الطبري 3: 869: البستان الذي بباب الأنبار.

(2) في كتاب الأغاني (ترجمة الحسين بن الضحاك: الخليع): محمد بن العباس الطائي. وفي الطبري 3: 882: محمد بن أبي العاص(؟).

وغيرُهم. وفَشِلَ الأمينُ وَفَوَّضَ الأمْرَ إلى محمَّد بن عيسى بن نَهيك وإلى [الحسن][1] الهِرْش، ومعهم الغوغاءُ يتولَّون أمْرَ تلك الفِتْنة. وأجفلَ الناسُ مِنْ بغداد وافترقُوا في البلاد. ولمَّا وَقَعَ بطاهر في قصرِ صالح ما وَقَعَ بأصْحابِهِ شَرَعَ في هَدْمِ المباني وتخريبها، ثُمَّ قَطَعَ المِيرةَ عنهم، وَصَرَفَ السُفُنَ التي تُحْمَلُ فيها إلى الفُرات. فغَلَتِ الأسعارُ وضاقَ الحِصار، واشتدَّ كَلَبُ العيَّارين فَهَزموا يومًا عُبيدَ الله بنَ الوضّاح وغلبوهُ على الشمّاسيّة. وجاءَ هرثمةُ ليُعينَهُ فهزموهُ أيضًا وأسروهُ، ثُمَّ خلَّصَهُ أصحابُهُ. وعقد طاهِرُ جسرًا فوقَ الشمّاسيّةِ وَعَبَرَ إليهم فقاتَلَهُمْ أشَدَّ قِتالٍ فردَّهُمْ على أعقابِهِمْ، وَقَتَلَ منهم بَشَرًا كَثيرًا. وأعادَ ابنَ الوضّاح إلى مركزِه، وأحرقَ منازلَ الأمين بالخَيْزُرانيّة، وكانت النفقةُ فيها بلغت عشرين [ألفَ] ألفِ درهم، وأيقنَ الأمينُ بالهلاك، وَفَرّ منه عبدُ الله بنُ خازم بنُ خُزيمة إلى المدائن لأنّهُ اتّهمهُ وتحامَلَ عليه السِفْلَةُ والغَوغاء. ويُقالُ بل كاتَبَهُ طاهرٌ وقَبَضَ ضِياعَهُ، فخرجَ عن الأمين. وقَصَدَ الهِرْشُ وَمَنْ معهُ جزيرةَ العَبّاس من نواحي بغداد، فقاتَلَهُمْ بعضُ أصحاب طَاهر وهزموهُمْ، وَغَرِقَ منهم كثير.

وَضَجِرَ الأمينُ وَضَعُفَ أَمْرُهُ. وسار المؤتَمَنُ بنُ الرشيد إلى المأمون فولاّهُ جُرجان. وكاتبَ طاهرٌ خُزيمةَ بنَ خازم ومحمَّدَ بنَ عليّ بن موسى بن ماهان وداخَلَهُما في خَلْعِ الأمين فأجاباهُ، وَوَثَبا آخِرَ المُحَرَّم من سنة ثمانٍ وتسعين فَقَطَعا جِسْرَ دِجلة، وَخلعا الأمينَ، وبعثا إلى هرثمةَ وكان بإزائِهِما فسارَ إليهما من ناحيتِه، ودخلَ/ عَسْكَرَ [205 أ]

(1) الحسن: ليس في ص، ق.

المهدي وَمَلكهُ. وتقدَّمَ طاهرٌ منَ الغدِ إلى المدينةِ والكرخِ فقاتَلَهُمْ وهَزَمَهُمْ وَمَلَكَها عَنوةً ونادى بالأمان، وَوَضَعَ الجُنْدَ بِسُوق الكَرْخ وقصر الوضّاح، وأحاطَ بمدينةِ المنصور وقَصْر زُبيدة وقَصْر الخُلْد من بابِ الجسر إلى بابِ البصرة، وشاطئِ الصراة إلى مَصَبِّها في دِجلة، ونَصَبَ عليها المجانيق.

واعتصَمَ الأمينُ في وَلَدِهِ وأُمِّهِ بمدينةِ المنصور واشتَدَّ عليه الحِصارُ، وَثَبَتَ معه حاتمُ بنُ الصَقْر والحَرَشي والأفارقة. وافترَقَ عامَّةُ الجُنْد والخِصْيان والجواري في الطُرُق. وجاء محمَّدُ بنُ حاتم بن الصقر ومحمدُ بنُ إبراهيم بن الأغلَب الإفريقي إلى الأمين وقالوا له: بَقِيَ من خَيلِكَ سبعةُ آلاف فَرَس، نختارُ[أ] سبعةَ آلافِ فَنَحْمِلُهُمْ عليها، ونخرجُ على بعض الأبواب فلا يثبُتُ لنا أحدٌ، ونلحقُ بالجزيرة والشام فيكونُ لك مُلْكٌ جديد. وَرُبَّما مالَ إليكَ الناسُ، وَيُحْدِثُ اللهُ أُمورًا. فاعتَزَمَ على ذلك. وبلغَ الخَبَرُ إلى طاهر، فكَتَبَ إلى سُليمان بن المنصور ومحمَّد بن عيسى بن نَهيك والسِندي بن شاهِك يتَهَدَّدُهُمْ إنْ لم يَصْرِفوهُ عن ذلك الرأي. فَدَخلوا على الأمين وحَذَّروه من ابن الصقْر وابن الأغلَب أن يجعَلَ نفسَهُ في أيديهم [فيتقرَّبون][ب] به إلى طاهر، وأشاروا عليه بطَلَبِ الأمانِ على يدِ هرثمةَ بنِ أعْيَنَ والخروجِ إليه، وخالَفَهُمْ إليه ابنُ الصقْر وابنُ الأغْلَب. وقالوا له:إذ مِلْتَ إلى الخُروج فطاهرٌ خيرٌ لكَ من هَرْثَمَةَ فأبى وتَطَيَّرَ من طاهر، وأرسل إلى هرثمةَ يستأمِنُهُ فأجابَهُ أنَّهُ يُقاتِلُ في أمانهِ المأمونَ فَمَنْ دُونَهُ، وبلغَ ذلك طاهرًا فَعَظُمَ عليه أن يكونَ الفَتْحُ لهرثَمَةَ، واجتمع هو وقُوّادُهُ بهرثمةَ وقُوّادِهِ في منزِلِ خُزيمةَ بنِ خازم، وحضر سليمانُ والسنديُّ وابنُ نَهيك وأخبروا

(أ) في ص: بن!　　(ب) في ظ: فيغرقون به. وما ابتناه عن بقية الأصول.

طاهرًا أنه لا يَخْرُجُ إليه أبدًا، وأنه يَخْرُجُ إلى هرثمةَ ويدفعُ إليكَ الخاتمَ والقضيبَ والبُردةَ ـ وهو الخِلافةُ ـ فرَضِيَ. ثُمَّ جاءهُ الهِرشُ وأسرَّ إليه أنّهم يُخادعونهُ وأنّهم يَحْمِلونَها مع الأمين إلى هرثمةَ، فغَضِبَ وأعدَّ رجالًا حولَ قُصورِ/ الأمين. [205 ب]

وبعثَ إليه هرثمةُ لخمسٍ بقينَ من المُحَرَّم سنةَ ثمانٍ وتسعين بأن يتربَّصَ ليلتَهُ لأنّه رأى أولئكَ الرجالَ بالشطّ[أ] فقال: قد افترق عنّي الناسُ ولا يُمكِنُني المقامُ لئلاّ يَدخُلَ عليّ طاهرٌ فيأخُذَني[ب]! ثُمَّ وَدَّعَ ابنَيهِ وبكى وخرجَ إلى الشطّ، وَرَكِبَ حَرّاقةَ هَرثمة. وجعلَ هرثمةُ يُقَبِّلُ يَدَيهِ ورِجلَيهِ وأمَرَ بالحَرّاقة أن تُدفَعَ، وإذا بأصحابِ طاهرٍ في الزواريق، فشَدّوا عليها ونَقَبُوها وَرَمَوهُمْ بالآجُرِّ والنُّشّاب فلم يَرجِعوا ودخلَ الماءُ إلى الحَرّاقةِ فغَرِقَتْ. قال أحمدُ بنُ سَلاّم صاحبُ المظالم[1]: فسقطَ الأمينُ وهرثمةُ وسَقَطْنا، فتعلَّقَ المَلاّحُ بِشَعْرِ هرثمةَ وأخرجَهُ، وَشَقَّ الأمينُ ثيابَهُ. قال: وخرجتُ إلى الشطّ فَحُمِلْتُ إلى طاهر فسألَني عن نَفْسي فانتسبتُ، وعن الأمين فقلتُ غَرِقَ، فَحُمِلتُ إلى بيتٍ وَحُبِسْتُ فيه حتّى أُعطيَ مالًا فاديتُهُم به على نفسي. فبعدَ ساعةٍ من اللّيل فتحوا البابَ وأدخَلوا عليَّ الأمينَ عُرْيانًا في سراويلَ وعِمامةٍ، وعلى كَتِفِه خِرقةٌ فاسترجَعتُ وَبَكيتُ. ثُمَّ عَرَفني فقال: ضُمَّني إليكَ فإنّي أجِدُ وَحشَةً شَديدةً! قال: فضَمَمْتُهُ وَقَلْبُهُ يَخْفِقُ فقال: يا أحمد! ما فعلَ أخي؟ قلتُ: حيّ! قال:

(أ) في ح: رأى أولئك الرجال بالشطّ قد افترقوا.   (ب) في ص: فيقتلني.

---

(1) أول الرواية عن أحمد بن سلاّم في الطبري 3: 919: كنتُ فيمن ركب مع هرثمة من القواد في الحرّاقة، فلمّا نزلها محمد قمنا على أرجلنا إعظامًا وجثا هرثمة على ركبتيه.. إلخ. وقارن بمروج الذهب للمسعودي 4: 294 – 295. وبتاريخ الموصل، ص 328 – 331.

قَبَّحَ اللهُ بَريدَهُمْ كان يقولُ قد مات! يُريدُ بذلك العُذْرَ عن مُحارَبَتِهِ، فقلْتُ: بل قَبَّحَ اللهُ وُزَرَاءَكَ! فقال: تَرَاهُمْ يَفُونَ لي بالأمان؟! قلتُ: نعم إنْ شاءَ الله. ثُمَّ دَخَلَ مُحَمَّدُ ابنُ حُميد الطاهريِ فاستَثْبَتَنا حتّى عَرَفَهُ وانصرَف، ثُمَّ دَخَلَ علينا مُنتصَفَ الليلِ قَومٌ من العجم مُنْتَضِين سُيوفَهُم فدافَعَ عن نفسِه قليلًا. ثُمَّ ذَبَحوهُ ومَضَوا برأسه إلى طاهر، ثُمَّ جاءوا من السَحَر فأخذوا جُثَّتَهُ. وَنَصَبَ طاهرٌ الرأسَ حتّى رآهُ الناسُ، ثُمَّ بعثَ به إلى المأمون مع ابنِ عَمِّه محمد بن الحسن بن مُصْعَب، ومعه الخاتَمُ والبُرْدَةُ والقَضيبُ وكَتَبَ معه بالفَتْح. فلمّا رآهُ المأمونُ سَجَد.

وَلَمّا قُتِلَ الأمينُ نادى طاهرٌ بالأمانِ، ودَخَلَ المدينةَ يومَ الجُمُعة وصلّى بالناس وخَطَبَ للمأمون، [وَذَمَّ الأمين][(أ)]، ووكَّلَ بِحِفْظِ القصور الخلافيّة، وأخرجَ زُبيدةَ أُمَّ الأمين وابنَيْه موسى وعبد الله فأنزلَهُما ببعضِ بلاد الزاب الأعلى[(ب)]. ثُمَّ أَمَرَ بِحَمْلِ الوَلَدين إلى المأمون.

[206 أ] وَندِمَ/ الجُنْدُ على قَتْل الأمين. وطالبوا طاهرًا بالأموال، فارتابَ بِجُنْدِ بغدادَ وبِجُنْدِهِ أنهم تَواطأوا عليه. وثاروا به لِخَمْسٍ من مَقْتَلِ الأمين[(1)]. فَهَرَبَ إلى عَقَرْقُوبا ومعهُ جماعةٌ من القُوّاد. ثُمَّ تَعَبَّأَ لقتالهم فجاءوا واعتَذَروا وأحالوا على السُفَهاء والأحداثِ فَصَفَحَ عنهُمْ وتوعَّدَهُمْ أنْ يعودوا لمثلِها، وأعطاهُمْ رِزْقَ أربعةِ أشهُرٍ. واعتذر إليه مَشْيَخَةُ أهلِ بغداد وَحَلَفوا أنّهم لم يَدْخُلوا [مع] الجُنْدِ في شيءٍ مِن

(أ) عن ص، ق. (ب) في ص: فأرسلها إلى بلاد الزاب الأعلى.

---

(1) الخبر عن وثوب الجند بطاهر في تاريخ الطبري 3: 933 – 937، والكامل لابن الأثير 6: 296 – 297.

ذلِكَ، فقَبِلَ منهم. وَوَضعت الحَرْبُ أوزارَها، واستوسَقَ الأمْرُ للمَأمونِ في سائِرِ الأعمالِ والمَمالِكِ.

ثُمَّ خَرَجَ الحَسَنَ الهِرْشُ في جماعةٍ من السِفْلةِ واتَّبعه كثيرٌ مِن بَوادي الأعراب وَدَعا إلى الرِضا من آلِ مُحَمَّد، وأتى النيلَ فَجَبى الأموالَ وَنَهَبَ القُرى[1].

وَوَلَّى المأمونُ الحَسَنَ بنَ سهل[2] أخا الفضل على ما افْتَتَحَهُ طاهرٌ مِنْ كُوَرِ الجَبَلِ والعِراقِ وفارسَ والأهوازِ والحجازِ واليَمَنِ، فَقَدِمَ سنة تِسْعٍ وتِسْعينَ وَفَرَّقَ العُمّالَ وولَّى طاهرًا على الجَزيرة والمَوصلِ والشام والمَغْرِبِ وأمرهُ أن يسيرَ إلى قِتالِ نَصْرِ بنِ شَبَثٍ، وأَمَرَ هرثمةَ بالمَسيرِ إلى خُراسان. وكان نَصْرُ بنُ شَبَثٍ[3] من بني عقيل بن كعب بن ربيعة بن عامر في كَيسوم شمالي حلب، وكان له مَيْلٌ إلى الأمين. فلمّا قُتِلَ أظهرَ الوفاءَ له بالبَيعة، وغَلَبَ على ما جاورهُ من البلاد، ومَلَكَ شُمَيشاط واجتَمَعَ عليه خَلْقٌ كثيرٌ من العرب، وَعَبَرَ إلى شرقيِّ الفُرات، وَحَصَرَ حرّان. وسأل منه[أ] شيعةُ الطالبيّين أنْ يُبايعَ لبعضِ آل عليٍّ لمّا رأوهُ وَتَرَ بني العَبّاس في رجالِهِمْ وأهلِ دَولتِهِمْ فأبى وقال: والله لا أُبايعُ أولادَ السوداوات، فيقول: إنه خَلَقني وَرَزَقني! قالوا: فبعض بني أمية؟ قال: قد أدْبَرَ أمْرُهُم والمُدْبِرُ لا يُقْبِلُ ولو سَلَّمَ عليَّ رَجُلٌ مُدْبِرٌ لأعداني بإدْباره، وإنما هَوايَ في بني العبّاس، وإنّما حارَبْتُهُم لتقديمِهِم العَجَمَ

(أ) كذا في سائر الأصول. وقد سبق أمثالها في هذا الجزء.

---

(1) خبر خروج الحسن الهرش في تاريخ الطبري 3: 975، وابن الأثير 6: 301.

(2) ولاية الحسن بن سهل في تاريخ الطبري 3: 975، والكامل لابن الأثير 6: 297 – 298.

(3) خبر تمرد نصر بن شبث في تاريخ الطبري 3: 975.

على الغَرْب. ولمّا سار إليه طاهرٌ نَزَلَ الرَّقَّةَ وأقامَ بها وكَتَبَ إليه يدعوهُ إلى الطاعة وتَرْكِ الخِلاف[أ] فلم يُجِبْهُ.

وجاءَ الخَبَرُ إلى طاهر في الرَّقَّة بوفاةِ أبيه الحُسين بن زُرَيق بن مُصْعَب بخُراسان، [206 ب] وأنّ المأمونَ حَضَرَ جنازتَهُ/. ونزلَ الفَضْلُ قَبْرَهُ وجاءهُ كِتابُ المأمون يُعَزّيهِ به.

وبعدَ قَتْلِ الأمين كانت الوَقْعةُ بالمَوصل بين اليمانيةِ والنِّزارية[1] وكان عليُّ ابنُ الحَسَن الهَمْداني متغلّبًا على المَوصل فعَسَفَ بالنِّزارية. وسار عُثمانُ بنُ نُعيم البُرْجُمي إلى ديارِ مُضَر، وشكى إلى أحيائِهِمْ واستنصَرَهُمْ، فسار معه من مُضَرَ عِشرون ألفًا. وأرسلَ إليهم عليُّ بنُ الحسن بالرجوعِ إلى ما يُريدون، فأبى عُثمانُ فخرج عليٌّ في أربعةِ آلافٍ فهَزَمَهُمْ وأثْخَنَ فيهِمْ وعادَ إلى البلَد.

ظهورُ ابنِ طَبَاطَبا العلوي[2]

لمّا بعَثَ المأمونُ الحَسَنَ بنَ سهل إلى العراق وَوَلاَّهُ ما كان افتتحهُ طاهرٌ من البلاد والأعمال؛ تَحدَّثَ الناسُ أنّ الفضلَ بنَ سهل غَلَبَ على المأمون واستبدَّ عليه

(أ) وترك الخلاف: ليس في ح.

---

(1) وقعة النزارية واليمانية بالموصل في تاريخ الموصل للأزدي، ص 332 – 333.

(2) خبر خروج ابن طباطبا في تاريخ الطبري 3: 977 – 987، ومروج الذهب للمسعودي 4: 322 – 323، ومقاتل الطالبيين، ص ص 518 – 536، والحدائق الوردية في مناقب أئمة الزيدية للمحلّي، م 1، ص 360 – 384، والمصابيح لأبي العباس الحَسَني، ص ص 514 – 528، والإفادة للهاروني، ص ص 83 – 87. وما عند ابن خلدون عن الكامل لابن الأثير 6: 302 – 307، 309 – 310.

وَحَجَبَهُ عن أهل بيته وقُوّاده، فَغَضِبَ بنو هاشم ووجوهُ الناس واجترأوا على الحَسَنِ بنِ سهل وهاجت الفتنةُ. وكان أبو السرايا السَرِيُّ بنُ منصور يذكُرُ أنّهُ من بني شيبان من ولد هانئ بن قَبيصة بن هانئ بن مسعودٍ، وقيل من بني تميم بالجزيرة، وَطُلِبَ فَعَبَرَ إلى شرقيِّ الفرات وأقام هنالك يُخيفُ السابلة ثُمّ لحق بيزيد بن مَزْيد بأرمينيةَ في ثلاثينَ فارسًا فقوَّدَهُ وقاتلَ معه الخُرَّميَّة، وأثّر فيهم، وأخَذَ منهُمْ غُلامَهُ أبا الشوك. ومات يزيدُ بنُ مَزْيد فكان مع ابنِهِ أسد كذلك. وَعُزِلَ أسَدٌ فصارَ إلى عمّه(أ) أحمد بن مَزْيد. ولمّا بَعَثَ الأمينُ أحمدَ بنَ مَزْيد لحرب هرثمةَ بعثهُ طليعةً إلى عسكرِه، فاستمالَهُ هرثمةُ فمالَ إليه وَلَحِقَ به وقصدهُ بنو شَيبان من الجزيرة واستخرج لهُمُ الأرزاقَ من هرثمة واجتمع إليه أَزْيَدُ من ألفَي فارس. فلمّا قُتِلَ الأمينُ نَقَصَ هرثمةُ من أرزاقِهم فَغَضِبَ واستأذنَ في الحجّ فأذِنَ له وأعطاهُ عشرين ألف درهم فَفَرّقها في أصحابِهِ ومضى وأوصاهُمْ باتّباعه، فاجتمع له منهم نحوُ مائتين وسار إلى عين التَمر، فأخذوا عامِلَها وقَسَموا ماله ولَقُوا عاملًا آخَرَ بمالٍ موفورٍ على ثلاثةِ أبغالٍ فاقْتَسَموه.

وأرسَلَ هرثمةُ عَسكرًا خَلْفَهُ/ فهزمَهم، ودخلَ البرّيّةَ ولَحِقَ به مَنْ تَخلَّفَ من [207أ] أصحابه فَكَثُرَ جَمْعُهُ. وسار نحو دَقُوقا وعليها أبو ضِرغامةَ العِجْلي في سبعمائة فارس، فخرج وقاتلَهُ فهَزَمه، ورجَعَ إلى القصر فحاصرهُ أبو السرايا حتّى نزل على الأمان وأخَذَ أموالَه. وسار إلى الأنبار وعليها إبراهيم الشَرَوي(1) مَولى المنصور، فَقَتَلَهُ وأَخَذَ

(أ) عمه: ليس في ح.

---

(1) في المصابيح للحسني: السروي.

ما فيها ثمّ عاد إليها عند إدراك الغِلال فافتتحها. ثمّ قصدَ الرَّقّةَ ومرَّ بطَوقِ بنِ مالك التغلبي[1] فاستجاشَهُ على قَيس، فأقام عنده أربعةَ أشهرٍ يُقاتلُ قَيسًا بِعَصَبيّةِ ربيعة حتّى انقادتْ قيسٌ إلى طَوق.

وسار أبو السرايا إلى الرقّة فَلَقِيَ محمَّدَ بنَ إبراهيم[ا] بن إسماعيل بن إبراهيم ابن الحسن المُثنّى بن الحَسَن السِبط بن علي ويُلقَّبُ أبوه إبراهيم طباطبا ـ فدعاهُ إلى الخروج، واتّعدا[ب] الكوفةَ فدَخلاها وبايَعَهُمْ أهلُها على بيعة الرِضا من آلِ محمد، ونَهَبَ أبو السرايا قَصْرَ العبّاس بن موسى بن عيسى، وأخذ منهُ مِنَ الأموالَ والجواهِرِ ما لا يُحصى؛ وذلك منتصَفَ جُمادى الآخِرة سنة تِسْعٍ وتسعين.

وقيل إنّ أبا السرايا مَطَلَهُ هَرْثَمَةُ بأرزاقِ أصحابِه، فَغَضِبَ ومضى إلى الكوفة فبايَعَ ابنَ طَباطَبا.

ولمّا مَلَكَ [الكوفة][ج] هَرَعَ إليه الناسُ والأعرابُ من النواحي فبايَعوه، وكان عليها سليمانُ بنُ المنصور من قِبَلِ الحَسَنِ بنِ سهل، فبعثَ إليه زُهيرَ بن المسيّب الضَبّيّ في عَشرةِ آلافٍ، وخرجَ إليه ابنُ طباطبا وأبو السرايا فهَزَمُوهُ واستَباحوا عسكَرَهُ. وأصبح محمَّدُ بنُ طباطبا من الغَدِ ميتًا، فنَصَب أبو السرايا مكانَهُ غلامًا من

(ا) إبراهيم: ليس في ح. (ب) في ح، ص، ق: اتعدا إلى الكوفة. (ج) في ظ: ولمّا ملك الروم! وما أثبتناه عن ح، ص، ق.

---

(1) في المصابيح: مالك بن طوق.

العَلَوية، وهو محمدُ بنُ [محمد][ا] بن محمد بن زيد [بن علي][ب] بن الحسين، واستَبَدَّ عليه.

ورَجَعَ زُهير إلى قَصْر ابن هُبيرة فأقامَ به وبعثَ الحَسَنُ بنُ سهل عبدوس ابن محمَّد بن أبي خالد المروَرّوذي في أربعةِ آلافٍ، فلقيَهُ أبو السرايا منتصفَ رجب وَقَتَلَهُ ولم يُفلِتْ من أصحابه أحدٌ كانوا بين قَتيلٍ وأسير.

وضَرَبَ أبو السرايا الدراهمَ بالكوفة[1]، وبعثَ جيوشَهُ إلى البصرة وواسط. وولَّى على البصرةِ العَبّاس بنَ محمَّد بنَ عيسى بنَ محمَّد الجعفري، وعلى مَكَّةَ الحُسين الأفطس بن الحسن بن علي بن علي[2] / [207 ب] زين العابدين وَجَعَلَ إليه المَوسِمَ. وعلى اليمنِ إبراهيمَ بنَ موسى بن جعفر الصّادق، وعلى فارسَ إسماعيلَ بنَ موسى بنَ جعفر الصّادق، ❁ وعلى الأهواز زيدَ بنَ موسى بن جعفر الصادق❁[ج]. فسار إلى البصرةِ وأخرجَ عنها العَبّاسَ بنَ محمد بن داود بن الحسن المُثَنّى إلى المدائن، وأمرهُ أن يأتيَ بغدادَ ❁ من الجانب الشرقي ففعل❁[د].

(ا) محمد بن جعفر.. في سائر الأصول. وهو بحسب الطبري 3: 977: محمد بن محمد بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب. وفي مقاتل الطالبيين، ص 513: محمد بن محمد بن زيد بن علي بن الحسن بن علي بن أبي طالب. (ب) ما بين الحاصرتين ليس في ظ، عن بقية الأصول. (ج) سقط ما بين النجمين من ح. (د) سقط ما بين النجمين من ح. وفي ابن الأثير 6: 305: وأمره أن يأتي بغداد من الجانب الشرقي. فأتى المدائن، وأقام بها وسيَّر عسكره إلى ديالى.

---

(1) في الطبري 3: 979 زيادة: ونَقَش عليها ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِهِۦ صَفًّا كَأَنَّهُم بُنۡيَٰنٌ مَّرۡصُوصٌ ﴾ [سورة الصف: ٤].

(2) في ابن الأثير 6: 305: ابن علي بن الحسين بن علي زيد العابدين.

وكان بواسطَ عبدُ الله بنُ سعيد الحَرَشي من قِبَلِ الحَسَن بن سهل، ففرَّ أمامَهُم. وبَعثَ الحَسَنُ بنُ سهل إلى هرثمةَ يستدعيهِ لِحَربِ أبي السرايا - وكان قد سارَ إلى خُراسانَ مُغاضِبًا له، فَرَجَعَ بعد امتِناع، وسارَ إلى الكوفةِ في شعبان. وبعثَ الحَسَنُ إلى المدائن وواسط عليَّ بنَ أبي سعيد[أ]، وبَلَغَ الخبرُ أبا السرايا وهو بقصْر ابنِ هُبيرة، فوجَّهَ جَيشًا إلى المدائن فَملَكُوها في رَمَضَان. وتقدَّمَ فنَزَلَ نَهْرَ صَرْصَر، وَعَسْكَرَ هرثمةُ بإزاءِ[ب] عَدُوِّه. وسار عليُّ بنُ أبي سعيد في شوّال إلى المدائن فحاصَرَ بها أصحابَ أبي السرايا وَرَجَعَ هو من نهر صَرْصَر إلى قصرِ ابن هُبيرة وهرثمةُ في اتّباعه. ثُمَّ حاصرهُ وَقَتَلَ جماعةً من أصحابه فانحازَ إلى الكوفة. ووَثَبَ الطالبيون على دُورِ بني العبّاس وشيعتِهم فنَهَبوها وخرّبوها وأخرجُوهُم واستَخرجوا ودائعَهم عند الناس.

وكان[1] على مكّةَ داودُ بنُ عيسى بنُ موسى بن عيسى بن محمَّد بن علي، فلمّا بلغهُ قُدومُ حُسينِ الأفطس جَمَعَ شِيعةَ بني العبّاس. وكان مسرورٌ الكبير قد حَجَّ في مائتي فارس فتَعَبّى للحرب ودعا داودَ إلى حربهم فقال: لا أستَحِلُّ ذلك في الحَرَم وخرجَ إلى العراق وَتَبِعَهُ مسرور. وكان حُسينُ الأفطس بِسَرِف يخافُ دُخولَ مكّةَ فبلغَهُ الخَبَرُ بجلاءِ بني العبّاس عنها، فدخل في عَشَرَةِ أنْفُسٍ وطاف وسعى ووقَفَ بعرفةَ ليلًا وأتَمَّ الحجّ.

(أ) علي بن أبي سعيد، في الأصول والطبري. وفي ابن الأثير 6: 307: علي بن سعيد. (ب) في ظ: بإزائه.

(1) الخبر عما وقع بمكة في الطبري 3: 981 - 982، وتاريخ الموصل، ص 335.

وأقام هرثمةُ بنواحي الكوفة يُحاصِرُها، واستدعى منصورَ بنَ المهدي وكاتبَ رؤساءَ الكوفة. وسار عليُّ بنُ أبي سعيد من المدائن إلى واسط فملكها ثُمَّ توَجَّهَ إلى البصرة. واشتدّ الحصارُ / على أبي السرايا بالكوفة، فهَرَبَ عنها في ثمانمائةِ فارسٍ ومَعَهُ [208 أ] صاحِبُهُ الذي نَصَّبَهُ وهو محمَّدُ بنُ [محمد][أ]. ودَخَلَها هرثمةُ منتصَفَ مُحَرَّم فأقامَ بها يومًا وولّى عليها غسّانَ بنَ أبي الفرج أبا إبراهيم بن غسّان صاحِبَ الحرس بخُراسان، وعاد. وقَصَدَ أبو السرايا القادِسيَّةَ وسارَ منها إلى السُّوس، ولَقِيَ بخوزِستان مالًا حُمِلَ من الأهواز فقَسَمَهُ في أصحابِهِ. وكان على الأهواز الحَسَنُ بن علي المأموني، فخَرَجَ إليه وقاتَلَهُ فهَزَمَهُ، وافترقَ أصحابُهُ وجاءَ إلى منزله برأسِ عَين مِنْ جَلُولاء ومعه صاحِبُهُ محمَّدٌ وغلامُهُ أبو الشوك، فظَفِرَ بهم حمّاد الكندغوس[1] وجاء بهم إلى الحَسَن بن سهل بالنهروان، فقَتَلَ أبا السرايا وبعثَ برأسِهِ إلى المأمون وبصاحِبِهِ محمَّدٍ معه، ونَصَبَ شِلْوَهُ على جِسْرِ بغداد.

وسارَ عليُّ بنُ أبي سعيد[2] إلى البصرةِ فمَلَكَها من يدِ زيدِ بنِ موسى بن جعفر الصادق، وكان يُسَمَّى زيدَ النّار لكثرةِ ما أحرقَ من دُورِ العبّاسيّين وشيعتِهِمْ، فاستأمَنَ إليه زيدٌ فآمَنَهُ وأخذهُ. وبَعَثَ الجيوشَ إلى مكّةَ والمدينةِ واليمنِ لِقِتالِ مَنْ بها من العلويين.

(أ) في الأصول: محمد بن جعفر بن محمد. وفي مصدر ابن خلدون، أي ابن الأثير 6: 309: محمد بن محمد بن زيد.

(1) في تاريخ الموصل، ص 339: الكندغاش. وفي المصابيح للحسني، ص 549: الكيدعوس! وقارن بمروج الذهب 4: 323.

(2) في ابن الأثير 6: 310: علي بن سعيد.

وكان إبراهيمُ[1] بنُ موسى بنُ جعفر بمكّة، فلمّا بَلَغَهُ خَبَرُ أبي السرايا وَمَقْتَلِهِ سارَ إلى اليمنِ وبها إسحاقُ بنُ موسى بن عيسى فَهَرَبَ إلى مَكّةَ، واستولى إبراهيمُ على اليمن وكان يُسَمَّى الجَزّارَ لكثرة قَتْلِهِ وَفَتْكِهِ. ثُمَّ بعث رجلًا من ولد عَقيلِ بنِ أبي طالب إلى مكّةَ ليحِجَّ بالنّاس، وقد جاء لذلك أبو إسحاق المُعْتَصِم في جماعةٍ من القُوّاد فيهم حمدويه بن عليّ بن عيسى بن ماهان واليًا على اليمن من قِبَلِ الحَسَنِ بنِ سهل فخام العقيليُّ عن لقائهم، واعترضَ قافلة الكِسوةِ وأخذها[أ]، ونَهَبَ أموالَ التُّجّار، وَدَخَلَ الحُجّاجُ إلى مكّةَ عُراةً، فبعثَ المعتصِمُ[ب] الجُلوديَّ من القُوّاد فَصَبَّحَهُمْ وَهَزَمَهُم وأسر منهم. وَتَفَقَّدَ أموالَ التُّجّار وكِسوةَ الكعبةِ وطيبَها، وضربَ الأسرى عشرةَ أسواطٍ لكلِّ واحدٍ وأطلقَهُمْ. وَحَجَّ المُعْتَصِمُ بالناس.

بيعةُ محمّد بن جعفر بمكّة

هو[ج] محمّدُ بنُ جعفر[2] الصادق بن محمّد الباقر بن علي زين العابدين، وَيُلَقَّبُ الديباجة. وكان عالِمًا زاهدًا/ ويَروي عن أبيه وكان الناسُ يكتُبون عنه. ولمّا [208 ب]

(أ) في ح: واعترض قافلة الكسوة والطيب. (ب) ليس في ح. (ج) في ظ: كان هو محمد بن جعفر.. إلخ.

(1) خبر إبراهيم بن موسى بن جعفر في الطبري 3: 987 – 989، ومقاتل الطالبيين، ص 534، 537 – 541، ومروج الذهب 4: 322، والكامل لابن الأثير 6: 310 – 311، 313 – 314.

(2) عَنْوَن الطبري لخروج محمد بن جعفر الصادق 3: 988 – 995 بـ "ذكر ما فعله الحسين بن الحسن الأفطس بمكة". وكذلك ابن الأثير 6: 311 – 313. ولمحمد بن جعفر الصادق ترجمةٌ في مقاتل الطالبين، ص 537-541، وتاريخ بغداد 2: 475-478، وتاريخ الإسلام 5: 175. ولقبه في المصادر: الديباج، وليس الديباجة.

مَلَكَ الحسينُ الأفطسُ مكّةَ كما ذكرناه عاثَ فيها، وَنَزَعَ كِسوةَ الكعبة وكَساها بأُخرى من القزّ أنفذَها أبو السرايا من الكوفة. وتَتَبَّعَ ودائعَ بني العبّاس وجعلَها ذريعةً لأخذِ أموالِ الناس فخَرَجوا من مكّة. وَقَلَعَ أصحابُهُ شبابيكَ الحَرَم، وَقَلَعَ ما على الأساطين من الذَهَب، واستَخرجَ ما كان في الكعبةِ من المال فقَسَمَهُ في أصحابِهِ، وساء أثرُهُ في الناس. فلمّا قُتِلَ أبو السرايا تنكّروا له فخَشِيَ على نفسِهِ، فجاء إلى مُحَمَّد بن جعفر ليبايِعَ له بالخلافة فامتَنَع[أ]. فلم يَزَلْ به هو وابنُهُ حَسَنٌ[ب] واستعانا عليه بابنه عليٍّ حتّى بايعوهُ، ودَعَوهُ بأميرِ المؤمنين. واستبدَّ عليه ابنُهُ عليٌّ وابنُ الأفطَس بأسوأ ممّا كان قَبْلُ، وأفحَشوا في الزِنا واللِّواط واغتصابِ النِّساء والصِبْيان، فاجتمَعَ الناسُ على خَلْعِ محمّدِ بنِ جعفر أو يَرُدَّ إليهم ابنَ القاضي كان مغتصَبًا ببيتِ ابنهِ علي، فاستأمَنَهُم حتّى رَكِبَ إلى بيت ابنهِ وأسْلَمَ إليهِمُ الغُلام(1)!

وجاء إسحاقُ بنُ موسى بن عيسى من اليَمَن، فاجتمَعَ الناسُ وخندقُوا على مكّة، وقاتلَهُم إسحاقُ فامتَنعوا عليه، فسار نحو العراق ولقِيَ الجندَ الذين بعثَهُمْ هَرْثَمَةُ إلى مكّةَ مع الجلودي ورجاء بن جميل، وهو ابنُ عَمِّ الحَسَنِ بن سهل. فرَجَعَ بهم وقاتلَ الطالبيين فهزمَهُمْ وافتَرَقوا. واستأمنَ إليه محمدُ بنُ جعفر فأَمَّنَهُ وَمَلَكَ مكّةَ. وسار محمدُ بنُ جعفر إلى الجُحْفةِ[د] ثُمَّ إلى بلاد جُهينةَ فجَمَعَ وقاتلَ هارونَ بنَ

(أ) فامتنع، ليس في ص. (ب) كذا في سائر الأصول. وفي الطبري 3: 989، وابن الأثير 6: 311: ابنه علي. (ج) مكة "الجحفة": في ح.

---

(1) اختصر ابن خلدون نصَّ ابن الأثير 6: 312، وهو في الكامل: "ووثب علي بن محمد بن جعفر على غلامٍ أمرد، وهو ابنُ قاضي مكة يقال له إسحاق بن محمد؛ وكان جميلًا – فأخذه قهرًا.. فأتى أهل مكة إلى والده محمد بن جعفر وتهدّدوه... فركب إلى ابنه وأخذ الغلامَ منه، وسلّمه إلى أهله"!

المسيّب والي المدينة، فانهزم محمّدٌ وفُقِئت عينُهُ وقُتِلَ خلقٌ من أصحابه ورَجَعَ إلى موضِعِه. ولمّا انقضى الموسمُ استأمنَ للجلوديّ ولرجاء بن جَميل فأمّناهُ ودَخَلَ مكّةَ، وخَطَبَ واعتَذَرَ عمّا فعلَهُ بأنّه بَلَغَهُ موتُ المأمون ثُمّ صَحَّ أنّه حيّ، وخَلَعَ نفسَهُ وسار إلى الحَسَن[أ] فبَعثَهُ الحَسَنُ إلى المأمونِ بمرو، فلم يَزَلْ عندهُ إلى أنْ سار المأمونُ إلى العِراقِ فماتَ بجُرجانَ في طريقهِ.

مَقْتَلُ هَرْثَمة

[209 أ] لمّا فَرَغَ هرثمةُ[1] من أبي السرايا رَجَع، /وكان الحَسَنُ بنُ سهل بالمدائن فلم يُعَرِّجْ عليه، وسار على عَقَرْقوبا إلى النهْروان قاصِدًا خُراسان، ولقيتْهُ كُتُبُ المأمون متلاحقةً أن يَرْجِعَ إلى الشام والحجاز، فأبى إلاّ لِقاءَهُ دالّةً عليه بما سبق من نُصْحِهِ له وَلآبائه. وكان قَصْدُهُ أن يُطْلِعَ المأمونَ على حالِ الفَضْلِ بنِ سهل في طَيّهِ الأخبارَ عنه وما عندَ الناسِ مِنَ القَلَقِ بذلك، وباستبدادِهِ عليه، ومقامه بخُراسان. وَعَلِمَ الفَضْلُ بذلك فأغرى به المأمونَ، وألقى إليه أنّه سَلّط أبا السرايا وهو مِنْ جُنْدِهِ وقد خالَفَ كُتُبَكَ وجاء مُعانِدًا سَيّئ القالة، وإنْ سُومِحَ في ذلك اجترأ غيرُهُ! فَسَخِطَهُ المأمونُ وبقيَ في انتظارِهِ ولمّا بلغَ مرْوَ قَرَعَ طُبولَهُ يُسمعُها لئلاّ يُطْوَى خَبَرُهُ

(أ) في ح: الحسين، وصحته: الحسن بن سهل.

(1) خبر قتل هرثمة بن أعين على يد المأمون في تاريخ الطبري 3: 996 – 998، والوزراء والكتّاب للجهشياري، ص ص 316 – 318، والكامل لابن الأثير 6: 310 – 311.

عن المأمون، وسألَ المأمونُ عنها، فقيل: هرثمةُ أقبَلَ يُرعِدُ وَيُبْرِق! فاستدعاهُ وقال: يا هرثمةُ مالأتَ العلويّين وأبا السرايا ولو شئتُ إهلاكَهُم جميعًا لفعلتُ! فذهَبَ يعتذرُ فلمْ يُمهِلْهُ، وأمر فديس بَطْنُهُ وَشُدِخَ أنفُهُ وسُحِبَ إلى السّجن، ثُمّ دَسّ إليه مَنْ قتَلَه.

انتقاضُ بغدادَ على الحَسَنِ بنِ سَهل[1]

ولمّا بَلَغَ خَبَرُ هَرْثمَةَ إلى العِراقِ، كَتَبَ الحَسَنُ بنُ سهل إلى عليِّ بنِ هِشام – والي بغداد مِنْ قِبَلِهِ[أ] – أنْ يتعلّلَ على الجُندِ الحربيّة والبغداديّين في أرزاقهم، لأنّه كان بلغَهُ عنهُمْ قبلَ مَسيرِ هرثمةَ أنّهم عازمونَ على خَلْعه وَطَرْدِ عُمّاله، ووثبوا على محمَّد بن أبي خالد عامِلِهِ، وولّوا عليهم إسحاقَ ابنَ الهادي خليفةً للمأمون. فلَمْ يزلِ الحَسَنُ يتلطَّفُ إليهم ويُكاتِبُهُم حتّى اختلفوا فأنزلَ عليَّ بنَ هشام ومحمَّدَ بنَ أبي خالد في أحدِ جانبَيها، وزُهيرَ بنَ المُسَيّب في الجانبِ الآخرِ وقاتلوا الحَرْبيَّةَ ثلاثةَ أيامٍ ثُمَّ صالَحَهُمْ على العطاءِ وَشَرَعَ فيه.

وكان زيدُ النّار[2] بن موسى بن جعفر قد أخذهُ عليُّ بنُ أبي سعيد من

(أ) في ص: عمله؟

---

(1) خبرُ التمرد على الحسن بن سهل ورد في الطبري 3: 988 – 1000 بعنوان: "ذكر الخبر عن وثوب الحربية ببغداد"، وكذلك عند ابن الأثير 6: 315 – 317. وقارن بتاريخ الموصل، ص 341.

(2) في الطبري 3: 999 – 1000: فلم يُتمّ لهم عطاءهم حتّى خرج زيدُ بنُ موسى بن جعفر بن محمد.. الخارج بالبصرة، المعروف بزيد النار.

البصرةِ وَحَبَسه كما ذكرناهُ قبلُ، فهَرَبَ من مَحْبَسِهِ وخرجَ بناحيةِ الأنبار ومعه أخٌ لأبي السرايا. ثُمَّ تلاشى أمْرُهُ وأخِذَ وسِيقَ إلى عليِّ بن هشام. ثُمَّ جاءَ خبَرُ هَرثمَةَ وقد انتقَضَ محمَّدُ بنُ أبي خالد على عليِّ بن هشام بما كان يَسْتخِفُّ به. وَغضِبَ يومًا مع زُهير بن المسيّب/ فقَنَّعَهُ بالسوط، فسار إلى الحربية وَنَصَبَ لهُمُ الحَرْبَ، وانهزَمَ عليُّ بنُ هِشام إلى صَرْصَر. وقيل إنّ ابنَ هشامٍ أقامَ الحَدَّ على عبد الله بن عليِّ بن عيسى، فَغَضِبَ الحربيةُ وأخرجُوهُ. واتّصلَ ذلك بالحَسَنِ بنِ سهل وهو بالمدائن كما قُلْناه، فانهزَمَ إلى واسِطَ أولَ سنةِ إحدى ومائتين، وَتَبِعَهُ ابنُ هشام في الحربية وأهلِ بغداد. وولّى سعيدَ بنَ الحَسَن بن قَحْطَبة الجانبَ الغربيَّ، ونَصْرَ بنَ حمزةَ بنَ مالك الجانبَ الشرقي[1]. وكان ببغدادَ يومئذٍ منصورُ بنُ المهدي، وخُزيمةُ بنُ خازم، والفضلُ بنُ الربيع ـ وقد ظَهَرَ من اختفائِه مِنْ لَدُنِ الأمين. وجاءَ عيسى بنُ محمَّد بن أبي خالد من الرَقّة من عند طاهر، فاجتمع هو وأبوهُ على قِتالِ الحَسَن وَهَزموا كُلَّ مَنْ تَعَرَّضَ للقائِهِمْ من أصحابِه. وكان زُهيرُ بنُ المسيّب عاملًا للحَسَن على جُوخى من السواد وكانَ يُكاتِبُ قُوّاد بَغداد، فَرَكِبَ إليه محمَّدُ بنُ أبي خالد وأخذهُ أسيرًا وانتَهَب مالَهُ وحَبَسَهُ ببغدادَ عند ابنِهِ جعفر. ثُمَّ تقدَّمَ إلى واسطَ وبَعَثَ ابنَه هارونَ إلى النيل، فَهَزَمَ نائبَ الحَسَن بها إلى الكوفةِ فَلَحِقُوا بواسِط، ورجَعَ هارونُ إلى أبيه وتقَدَّما نحوَ واسط فسارَ الحَسَنُ عنها. وكان الفَضْلُ بنُ الربيع مُخْتفيًا بها فاستأمَنَ لمحمَّد وبعثَهُ إلى بغداد. وسار إلى الحَسَنِ على التعبية وَلَقِيَتْهُمْ عساكرُ الحَسَن وقُوّادُهُ، فانهزَمَ محمَّدٌ وأصحابُهُ وَتَبِعَهُمُ الحَسَنُ إلى فَم الصِلح، ثُمَّ لحقوا بجَرْجَرَايا. ووجَّهَ محمَّدٌ

(1) في الطبري 3: 1001: وولّى عليُّ بن هشام الجانب الغربيَّ، وزهير بن المسيّب يلي الجانب الشرقي.

ابنهُ هارونَ إلى النِيل فأقامَ بها. وسارَ بمحمَّدٍ ابنهُ أبو رُتبيل[أ] وهو جريحٌ إلى بغدادَ فماتَ بها وَدُفِنَ في داره سِرًّا. وَعَمَدَ أبو رُتبيل إلى [زُهير][ب] بن المُسيّب فَقَتَلَهُ من ليلتِه. وقام خُزيمةُ بنُ خازم بأمْرِ بغدادَ، وبعثَ إلى عيسى بن محمَّد بأنْ يتولّى حَرْبَ الحَسَنِ مكانَ أبيه. وبلغَ الحَسَنَ[ج] موتُ مُحَمَّدٍ فبعثَ عَسْكَرَهُ إلى هارونَ بالنيل فَغَلَبوهُ عليها وانتهبوها، وَلَحِقَ هارونُ بالمَدائن.

ثُمَّ اجتمَعَ أهلُ بغدادَ وأرادوا منصورَ بنَ المهدي على الخلافةِ فأبى، فجعلوهُ خليفةً/ للمأمون ببغدادَ والعِراقِ انحرافًا عن الحَسَنِ بنِ سهل. [210 أ]

وقيل[1] إنّ الحَسَنَ لمّا ساعدَ أهلُ بغدادَ عيسى بنَ محمَّد بنَ أبي خالد على حَرْبه خامَ[2] عنه فلاَطَفَهُ ووعدَهُ بالمُصاهرة ومائةِ ألفِ دينار والأمانِ له ولأهْلِ بيته ولأهْلِ بغدادَ وَوِلايةِ النواحي، فقَبِلَ وَطَلَبَ خطَّ المأمون بذلك، وَكَتَبَ إلى أهلِ بغداد: إنّي شُغِلْتُ بالحَرْب عن جِبايةِ الخراج فَوَلُّوا رَجُلًا من بني هاشم، فولَّوا منصورَ بنَ المهدي. وأحصى عيسى أهلَ عسكره فكانوا مائةَ ألفٍ وخمسةً وعشرين ألفًا. وَبَعَثَ منصورُ غسّانَ بنَ الفَرَج[3] إلى ناحيةِ الكوفة فغزاهُ حُميدٌ الطُوسي من

(أ) في ظ: أبو رتبيل، وفي الطبري وابن الأثير: أبو زنبيل. والكُنيةُ ليست واضحةً في بقية الأصول. ورتبيل (والأصحّ زنبيل) لقبٌ لملوك سجستان قبل الإسلام، وبقي اللقب معروفًا حتى القرن الثالث الهجري. (ب) في ظ: زهر. (ج) الحسن: من هامش ظ. وفي ظ: خبر موت، وخبر مضروبٌ عليها.

(1) عن تاريخ الطبري 3: 1005 – 1006، والكامل لابن الأثير 6: 323 – 324.

(2) في الطبري: رأى الحسن، وفي ابن الأثير: علم الحسن.

(3) في الطبري وابن الأثير: غسّان بن عبّاد بن أبي الفَرَج.

قُوّادِ الحَسَن ابن سهل، وأخذهُ أسيرًا وَنزلَ النيلَ، فبعث منصورٌ محمّدَ بن يقطين في العساكِرِ إلى حُميد، فلَقِيَهُ حُميدٌ بكُوثى فهَزَمَهُ وقَتَلَ مِنْ أصحابِه، ونَهَبَ ما حولَ كُوثى، ورَجَعَ إلى النيلِ، وأقامَ ابنُ يقطين بِصَرْصَر.

أمْرُ المطّوِّعةِ[1]

ولمّا كَثُرَ[2] [الهَرْجُ][أ] ببغدادَ وامتدّت أيدي الدُّعّار إلى أذيّةِ النّاس في أموالِهِمْ وإفشاءِ المناكيرِ فيهِمْ وتَعَدَّوا ذلك، فخَرَجوا إلى القُرى فانتَهَبوها. واستعدى النّاسُ أهلَ الأمْر فلم يقْدِروا عليهم، فتمشّى الصُلَحاءُ من كُلِّ رَبَضٍ وَدَرْبٍ بينَهم ورأوا أنّهم في كُلِّ دَرْبٍ قليلونَ بالنسبةِ إلى خِيارِهم، فاعتَزَموا على مُدافَعَتِهِمْ وانتدب خالدُ الدريوشُ من أهلِ بغدادَ فدعا جيرانَهُ وأهلَ محلّته إلى الأمْرِ بالمعروف والنّهْيِ عن المنكر من غير أن يُغَيِّروا على السلطان. فَشَدَّ على مَنْ كان عندَهُم من الدُّعّار وَحَبَسهُمْ وَرَفَعَهُمْ إلى السُلطان، وتعدّى ذلك إلى غيرِ مَحَلّتِهِ. ثُمَّ قام بعدهُ سَهْلُ بنُ سلامةَ الأنصاري من الحربيةِ من أهلِ خُراسان ويُكَنّى أبا حَاتم فدعا إلى مِثْلِ ذلك

(أ) في ظ: الهجز. والهرج: القتل والفتنة.

---

(1) خبر المتطوّعة في تاريخ الطبري 3: 1008 – 1013، 1023 – 1025، 1034 – 1035، والكامل لابن الأثير 6: 324 – 326. وقارن بمروج الذهب 4: 325، وتاريخ الموصل، ص 341.

(2) عنوان الفصل في الطبري 3: 1008: ذكر خبر خروج المطّوّعة للنكير على الفسّاق. وعند ابن الأثير 6: 324: ذكر أمر المتطوّعة بالمعروف. ويقول الأزدي في تاريخ الموصل، ص 341: "وفي هذه السنة – سنة مائتين – تكلم أحمد بن نصر الخزاعي في الأمر بالمعروف، وتابعهُ على ذلك الصالحون".

وإلى العملِ بالكتابِ والسُّنَّة، وعَلَّقَ في عُنُقِهِ مُصْحَفًا وَعَبَرَ على العامةِ وعلى أهْلِ الدولةِ فبايعوهُ على ذلك وعلى قِتالِ مَنْ خالفَ. وَبَلَغَ خَبَرُهُما إلى منصورِ بنِ المهدي وعيسى بن محمد بن أبي خالد فَنَكِرُوا ذلك، لأنَّ أكثرَ / الدُّعّار كانوا يُشايعونَهم على [210 ب]
أمرِهِمْ، فدخلوا بغدادَ بعد أن عَقَدَ عيسى الصُّلْحَ مع الحَسَنِ بنِ سهل على الأمانِ له ولأهلِ بغداد، وانتظروا كتابَ المأمون وَرَضِيَ أهلُ البلد بذلك، فَسَهُلَ عليهمْ أمْرُ الدريوش وسَهْل (ا).

العَهْدُ لعليّ الرِضا والبَيعةُ لإبراهيمَ بنِ المَهدي

ولمّا بَلَغَ أهلَ بغدادِ أنّ المأمونَ قد بايَعَ بالعهد لعليِّ بنِ موسى الكاظم[1]، وَلَقَّبَهُ الرِضا من آلِ مُحَمَّد، وأمر الجُنْدَ بِطَرْحِ السواد ولُبْسِ الخُضْرة، وكَتَبَ بذلك إلى الآفاقِ، وكَتَبَ الحَسَنُ بنُ سهل إلى عيسى بنِ محمد بن أبي خالد ببغدادَ يُعْلِمُهُ بذلك في رمضانَ من سنة إحدى ومائتين وَأَمَرَهُ أن يأخُذَ مَنْ عِنْدَهُ من الجندِ وبني هاشِمٍ بذلك، فأجابَ بعضٌ وامتَنَعَ آخرون (ب)، وَكَبُرَ عليهم إخراجُ الخِلافةِ من بني العَبّاس. وتولّى كِبْرَ ذلك منصورٌ وإبراهيمُ ابنا المهدي، وشايعهُمْ عليه المُطَّلِبُ بنُ

(ا) ليس في ص. (ب) في ح: وامتنع بعض.

(1) خبر البيعة للرضا وتأثيراته في تاريخ الطبري 3: 1012 – 1014، 1017 – 1019، وتاريخ الموصل، ص ص 341 – 342، ومروج الذهب 4: 324 – 325، ومقاتل الطالبيين، ص ص 561 – 572، والكامل لابن الأثير 6: 326 – 327.

عبد الله بن مالك والسِندي[1] ونَصْرٌ الوصيف وصالحٌ صاحبُ المُصَلّى، ووضعُوا يومَ الجُمُعة مَنْ نادى في الناس بخَلْعِ المأمونِ والبَيعةِ لإبراهيمَ ابن المهدي ومِنْ بعده لإسحاق بنِ الهادي[2]. ثُمَّ بايعوهُ في المُحَرَّم من سنةِ ثِنْتَين ومائتين ولقَّبوهُ المُبارَك. وَوَعَدَ الجُنْدَ بأرزاقِ ستَّةِ أشْهُر، واستولَى على الكوفةِ والسواد، وخرج فعسكَرَ بالمدائن، وولَّى على الجانب الغربيِّ العَبّاسَ بنَ الهادي، ۞ وعلى الجانب الشرقيِّ إسحاقَ بنَ الهادي۞[أ]. وكان بقَصْرِ ابنِ هُبيرة حُمَيد بن عبد الحميد عاملًا للحَسَن ابن سهل، ومعه القُوّادُ سعيدُ بنُ الساجور وأبو البَطِّ وغسّان بن الفَرَج ومحمَّد بن إبراهيم بن الأغلب، وكانوا مُنحرِفين عن حُميد، فداخلوا إبراهيمَ بنَ المَهدي في أن يُمَلِّكوه قَصْرَ ابنِ هُبيرة وشَعَرَ بذلك الحَسَنُ بنُ سهل، فاستقْدَمَ حُمَيدًا وخلا لهم الجوُّ منه، فبعثَ إبراهيمُ بنُ المهدي عيسى بنَ محمَّد بن أبي خالد، ومَلَّكَ قَصْرَ ابنِ هُبيرة، وانتَهَبَ عسكَرَ حُميد ولَحِقَ به ابنُهُ بجَواريه.

ثُمَّ عاد [الحسن بن سهل] إلى الكُوفةِ فاستعمل عليها العَبّاسَ بنَ موسى الكاظم وأمرَهُ أن يدعوَ لأخيهِ فامتنع/ غُلاةُ الشيعة من إجابتِهِمْ وقالوا لا حاجةَ لنا بذكر المأمون وقَعَدوا عنه. وبعثَ إبراهيمُ بنُ المهدي من القُوّاد سعيدًا وأبا البطِّ لقتالِهِمْ، فَسَرَّحَ إليهم العَبّاسُ ابنَ عمه وهو عليُّ بنُ محمدٍ الديباجةُ فانهزَم ونزل سعيد [211أ]

(أ) سقط ما بين النجمين ح.

(1) في الطبري: ومنجاب ونصر الوصيف.

(2) خبر البيعة لإبراهيم بن المهدي في تاريخ الطبري 3: 1015 – 1016، ومروج الذهب 4: 324 – 325، وتاريخ بغداد 7: 68 – 75، والكامل لابن الأثير 6: 341 – 346. وقارن بتاريخ الموصل، ص 342، 343.

وأبو البطّ الحِيرةَ، ثُمَّ تقدَّموا لِقِتالِ أهلِ الكوفة، وقاتلهُمْ شِيعةُ بني العباس ومواليهِمْ. ثُمَّ سألوا الأمانَ للعَبّاس وخرجُوا عن داره. ثُمَّ قاتلَ أصحابُهُ أصحابَ سعيد فهزموهُمْ وأحرقوا دُورَ عيسى بن موسى، وبَلَغَ الخَبَرُ إلى سعيد بالحيرة بأنّ العَبّاسَ قد نَقَضَ ورجعَ عن الأمان، فركِبَ وجاءَ إلى الكوفة وقَتَلَ مَنْ ظَفِرَ به، وَلَقِيَهُ أهلُ الكوفة(أ) فاعتذَروا إليه بأنّ هذا فعلُ الغوغاء، وأنّ العَبّاسَ باقٍ على عَهْدِه.

ودخل سعيدٌ وأبو البطّ ونادَوا بالأمان، وولّوا على الكوفة الفضلَ بنَ محمد ابن الصَبّاح الكندي، ثُمَّ عزلوهُ وولّوا مكانَهُ غَسّانَ بنَ الفرج(1) فَقَتَلَ أخا أبي السرايا. ثُمَّ عزلوهُ وولّوا الهول ابنَ أخي سعيد القائد. وَقَدِمَ حُميدُ بنُ عبدِ الحميد لحزبِهِمْ بالكوفة، فهربَ الهَولُ. وبعثَ إبراهيمُ بنُ المهدي عيسى بنَ محمّد بنَ أبي خالد لحصار الحَسَنِ بِواسِط على طريقِ النيل. وكان الحسنُ متحصّنًا بالمدينة، فسرَّحَ أصحابَهُ لقتالِهِمْ، فانهَزَموا، وَغَنِمَ عَسكَرَهُمْ.

ورَجَعَ عيسى إلى بغدادَ فقاتلَ سهلَ بنَ سلامة المُطَّوّع حتّى غَلَبَهُ على منزلِهِ فاختفى في غِمار النَظّارة، وأخذوهُ بعد ليالٍ وأتوا به إسحاقَ بنَ الهادي فقال: كلُّ ما كنتُ أدعو إليه باطل! فقالوا: أُخرُجْ فأَعْلِمِ الناسَ بذلك! فخرج وقال: قد كنتُ أدعوكُمْ إلى الكتابِ والسُنَّةِ ولم أزلْ على ذلك! فضربوهُ وقيَّدوهُ وبَعَثُوا به إلى إبراهيمَ ابنِ المهدي فَضَرَبَهُ وَحَبَسَهُ وأظهر أنّهُ قُتِلَ في مَحْبَسِهِ خُفيةً ـ لِسَنَةٍ من قيامِه. ثُمَّ

(أ) ساقط من ح.

---

(1) في الطبري: غسّان بن أبي الفرج.

أطلقَهُ فاختفى إلى أن انقرضَ أمرُ إبراهيم.

وزَحَفَ حُميدُ بنُ عبد الحميد سنةَ ثلاثٍ ومائتين إلى قِتالِ إبراهيمَ بن المهدي وأصحابِه. وكانَ عيسى بنُ محمَّد بنُ أبي خالد هو المُتولِّي لقتالِهِمْ بأمرِ/ إبراهيم، [211 ب] فَداخَلَهُمْ في الغَدْرِ بإبراهيمَ، وصارَ يتعلَّلُ عليه في المُدافعةِ عنه. وَنُمِيَ ذلك إلى إبراهيمَ من هارونَ أخي عيسى فَتَنكَّرَ له. ونادى عيسى في الناس بمُسالمةِ حُميد، فاستدْعاهُ إبراهيمُ وعاتَبَهُ بذلك فأنكر واعتَذر، فأمَرَ به فَضُرِبَ، وحُبِسَ وَحَبَسَ عِدَّةً من قُوّاده وأفْلَتَ العَبّاسُ خليفتُهُ، فمشى بعضُ الناس إلى بعضٍ ووافقوا العَبّاسَ على خَلْعِ إبراهيمَ فطَردوا عامِلَهُ من الجسر والكَرْخ. وثارَ الدُّعّارُ والغَوغاء.

وَكَتَبَ العَبّاسُ إلى حُميد يَستقْدِمُهُ لِيُسَلِّمَ إليه بغدادَ فجاء ونزلَ صَرْصَر، وخرجَ إليه العَبّاسُ والقُوّادُ وتَواعدوا لِخَلْعِ إبراهيمَ على أن يضَعَ لَهُمُ العَطاء. وبَلَغَ الخَبَرُ إلى إبراهيمَ فأخرج عيسى وإخوتَهُ، وسألَهُ قِتالَ حُميد فامتَنع. ودخلَ حُميدٌ فَصلَّى الجُمُعةَ وَخَطَبَ للمأمونِ وَشَرَعَ في العطاء ثُمَّ قَطَعَهُ عنهُمْ، فَغَضِبَ الجُنْدُ. وعاودَ إبراهيمُ سؤالَ عيسى في قِتالِ حُميدٍ ومُدافعتِهِ، فقاتَلَ قليلًا ثُمَّ استأْسَرَ لَهُمْ، وانفضَّ العسكرُ راجِعِينَ إلى إبراهيم.

وارتَحَلَ حُميدٌ فنزلَ في وَسَطِ المدينةِ وتسلَّلَ أصحابُ إبراهيمَ إلى المدائن فمَلَكُوها، وقاتَلَ بقيتُهم حُميدًا. وكان الفضلُ بنُ الربيع مع إبراهيمَ فتَحَوَّلَ إلى حُميد وكاتَبَهُ المُطَّلِبُ بنُ عبد الله بن مالك بأن يُسَلِّموهُ إليه. وكان سعيدُ بنُ الساجور وأبو البطّ وغيرُهُم من القُوّاد يُكاتِبونَ عليَّ بنَ هشام بِمِثْلِ ذلك. ولمّا عَلِمَ إبراهيمُ بما

اجتَمعوا عليه أقْبَلَ على مُداراتِهِمْ إلى أن أجَنَّهُ الليل، ثُمَّ تسرَّبَ في البلد واختَفى منتصفَ ذي الحِجّة من سنةِ ثلاث. وبَلَغَ الخَبَرُ إلى حُميد وعليّ بن هشام، فأقْبلوا إلى دارِ إبراهيمَ فلم يَجِدُوه، وذلك لسنَتَين مِنْ بَيعتِه. وأقام عليُّ بنُ هشام على شرقيّ بغداد وحُميد على غربيّها. وأظهَرَ سهلُ بنُ سلامةَ ما كان يدعو إليه فقَرَّبَهُ حُميد وَوَصَلَهُ.

قُدومُ المأمون إلى العراق (1)

لمّا وَقَعَت هذهِ الفِتَنُ بالعراق بِسَبَبِ الحَسَنِ بنِ سَهْل ونُفورِ الناسِ من استبدادِه وأخيه على المأمون، ثُمَّ/ مِنَ العَهْد لعليّ الرضا ابن موسى الكاظم وإخراج [212أ] الخلافة من بني العَبّاس ـ وكان الفَضْلُ بنُ سهل يَطْوي ذلك عن المأمون وَيُبالغُ في إخفائه حَذَرًا من أنْ يتغيرُ رأيُ المأمون فيه وفي أخيه. ولمّا جاءَ هرثمةُ للمأمون وَعَلِمَ أنه يُخْبِرُهُ بذلك وأنّ المأمونَ يَثِقُ بقَوله أَحْكَمَ السِعايةَ فيه عندَ المأمون حتّى تَغَيَّرَ لَهُ فَقَتَلَهُ ولم يُصغِ إلى كلامه. فازدادتْ نُفرةُ الشيعة وأهلُ بغداد وَكَثُرت الفِتَن. وَتَحدَّثَ القُوّادُ في عسكرِ المأمون بذلك ولم يَقْدِروا على إبلاغه، فجاءوا إلى عليّ الرضا وسألوا منه (أ) إنهاءَ ذلك إلى المأمون، فأخبره بما في العراقِ من الفِتْنةِ والقِتالِ وأنّهم بايَعوا إبراهيمَ بنَ المهدي فقال له المأمون: إنّما جعلوهُ أميرًا يقومُ بأمْرِهِمْ! فقال: ليس

(أ) كذا في سائر الأصول. وهذه طريقةٌ لابن خلدون أو لناسخه في التعبير. وفي ح: وسألوه منه إبلاغ ذلك للمأمون!

---

(1) خبر قدوم المأمون إلى العراق في تاريخ الطبري 3: 1025 – 1029، ومروج الذهب 4: 325 – 326، والكامل لابن الأثير 6: 346 – 348.

كذلك! وأنّ الحَرْبَ الآن قائمةٌ بين الحَسَن بن سهل وبينَهُ، وأنّ الناسَ يَنقِمونَ عليكَ مكانَ الفضل والحَسَن ومكاني وعهدَكَ لي! فقال له المأمون: وَمَنْ يَعْلَمُ هذا غيرك؟ فقال: يحيى بن مُعاذ وعبدُ العزيز بن عِمران وغيرُهُما من وجوه قُوّادِك. فاستدعاهُم فكَتَموا حتّى استأمنوا إليه ثُمّ أخبروهُ بما أخبرهُ به الرِضا، وأنّ الناسَ بالعِراق يتّهمونَهُ بالرفض لعهده لعلي الرضا، وأنّ طاهرَ بنَ الحُسين مع عِلْمِ أمير المؤمنين بِبَلائِهِ قد دُفِعَ إلى الرَقّة وَضَعُفَ أمْرُهُ، والبلادُ تفتقَتْ من كُلِّ جانب، وإنْ لم يَتَدارَكِ الأَمْرَ ذَهَبت الخلافةُ منهم!

فاستَيْقَنَ المأمونُ ذلك وأَمَر بالرحيل واستَخلفَ على خُراسانَ غسّانَ بنَ عَبّاد وهو ابنُ عَمِّ الفَضْلِ بنِ سهل. وَعَلِمَ الفَضْلُ بنُ سهل بذلكَ فَشَرَعَ في عِقابِ أُولئكَ القُوّاد فلم يُغْنِه. ولمّا نزلَ المأمونُ شَرَخبيلَ(ا) وَثَبَ بالفَضْلِ أربعةُ نَفَرٍ فَقَتَلُوهُ في الحَمّام وهَرَبوا، وجَعَلَ المأمونُ جُعْلًا لِمَنْ جاءَ بِهِمْ، فجاءَ بِهِم العَبّاسُ بنُ الهَيْثَمِ الدِينَوَري. فلمّا حَضَروا عند المأمونِ قالوا له: أنتَ أَمَرْتَنا بقَتْلِه! وقيل بل اختلفوا في القَولِ فقال بعضُهُم أَمَرَنا بقَتْلِهِ ابنُ أُخْتِه، وقال آخَرونَ بل عبدُ العزيز بنُ عِمران من
[212 ب] القُوّاد وعليٌّ ومؤنِسٌ وغيرُهُم، /وأنكَرَ آخَرون؛ فأمَرَ المأمونُ بقَتْلِهِمْ وَقَتَلَ مَنْ أَقَرّوا عليه من القُوّاد، وبعثَ برؤوسِهِمْ إلى الحَسَنِ بنِ سهل، وسارَ إلى العراق.

وجاءهُ الخَبَرُ بأنّ الحَسَنَ بنَ سهل أصابتْهُ المالَنْخوليا واختَلَطَ فبعثَ دينارًا(1)

(ا) في سائر الأصول: شرحبيل . وفي الطبري وابن الأثير: سرخس.

(1) في الطبري 3: 1030: دينار بن عبد الله.

مَولاهُ ووكَّلَهُ بأمورِ العَسْكَرِ. وكان إبراهيمُ بنُ المَهدي وعيسى بالمدائن، وأبو البطّ وسعيد بالنيل، والحربُ مُتَصِلةٌ بينَهُم. والمُطَّلِبُ بنُ عبد الله بن مالك قد اعتلَّ بالمدائن، فرَجَعَ إلى بغداد وجعل يَدْعو إلى المأمون سِرًّا وإلى خَلْعِ إبراهيمَ، على أن يكونَ منصورُ بنُ المَهدي خليفةً للمأمون. وَدَاخَلَهُ في ذلك خُزَيمةُ بنُ خازم وغيرُهُ من القُوّاد. وكتب إلى عليِّ بنِ هشام وحُميد أنْ يَتَقَدَّما فنزلَ حُميدٌ نهرَ صَرْصَر وعليٌّ النَهروان. وعاد إبراهيمُ بنُ المهدي من المدائن إلى بغدادَ منتصَفَ صَفَر، وقَبَضَ على منصورٍ وخُزَيمة ومَنَعَ المُطَّلِبَ مواليه، فأَمَرَ إبراهيمُ بنهبِ دارِه ولم يَظْفروا [به][أ]، ونزلَ حُميدٌ وعليُّ بنُ هشام المدائنَ وأقاما بها.

وَزَوَّجَ المأمونُ في طريقِهِ ابنتَهُ من عليِّ الرِضا، وبعثَ أخاهُ إبراهيمَ بنَ موسى الكاظم على المَوسِم، وولّاهُ اليَمَنَ وكان به حمدويه بن عليّ بن عيسى بن ماهان قد غَلَبَ عليه. ولمّا نَزَلَ المأمونُ مدينةَ طوس ماتَ عليُّ الرِضا فَجأةً آخِرَ صَفَر من سَنَةِ ثلاثٍ من عِنَبٍ أكَلَهُ[1]. وبعثَ المأمونُ إلى الحسَنِ بنِ سهل بذلك وإلى أهلِ بغداد وشيعتِه يعتذرُ مِنْ عَهْدِهِ إليه وأنَّهُ قد ماتَ ويدعوهُمْ إلى الرجوعِ لطاعتهِ. ثُمَّ سارَ إلى جُرجان وأقامَ بها شهرًا وَعَقَدَ على جُرجان لرجاءِ بن أبي الضَحّاك ما عدا ما وراءَ النهر. ثُمَّ عَزَلَهُ سَنَةَ أربعٍ وعقدَ لغسّان بن عبّاد ـ من قَرابةِ الفَضْلِ بنِ سهل ـ على خُراسان وجُرجان وطَبَرِستان وسِجِستان وكِرمان ورُويان ودهاريز[ب]. ثُمَّ عَزَلَهُ بطاهِرٍ كما نَذكُرُه.

(أ) عن ابن الأثير 6: 348. (ب) في ح: ودهاوند.

---

(1) موت علي الرضا في تاريخ الطبري 3: 1030، ومروج الذهب 4: 300، ومقاتل الطالبيين، ص 565 – 568، والكامل لابن الأثير 6: 351. وقارن بتاريخ الموصل، ص 352.

ثُمَّ سارَ إلى النَّهروان فلَقِيَهُ أهلُ بيته وشيعتُهُ والقُوّادُ ووُجوهُ الناس. وكان قد كَتَبَ إلى طاهر أن يُوافِيَهُ بها، فجاءَ من الرَّقّة ولقيَهُ هُنالك. وسار المأمونُ فدَخلَ بغداذَ/ منتصَفَ صَفَر من سنةِ أربَعٍ فنزلَ الرُّصافة ثُمَّ نزلَ قصْرَه بشاطئ دِجلةَ، [213أ] وبَقِيَ القُوّادُ في المُعَسكَرِ، [وانقطَعت الفِتَن][أ] وبقيَ الشيعةُ[1] يتكلّمون في لُبْس الخُضْرة، وكان المأمونُ قد أمَرَ طاهِرَ بنَ الحُسين أن يسألَ حوائجَهُ، فأولُ شيءٍ سألَ لُبْسَ السواد فأجابَهُ، وقَعَدَ للناس وَخَلَعَ عليهِ وعليهم الثيابَ السود، واستقامت الأُمور.

الفِتَنُ بالمَوصِل[ب][2]

وكانت الفِتْنَةُ قد وقعتْ بالمَوصل بين بني شامةَ وبني ثعلبة، وكان عليُّ بنُ الحَسَن الهَمَداني متغلِّبًا عليه في قومِه، فاستجارتْ ثعلبةُ بأخيه محمَّد فأمَرَهُمْ بالخُروج إلى البرِّيّة ففَعلوا، وتَبِعَهُمْ بنو شامةَ في ألْفِ رَجُلٍ وحاصروهُمْ بالعَوجاء[ج] ومعهُمْ بنو تغلِب. وبعث عليٌّ ومحمَّدٌ إليهم بالمَدَد فقَتَلوا جماعةً من بني شامةَ وأسروا[د] مِنْهُمْ ومن بَني تَغْلِب، فجاء أحمدُ بنُ عُمَر بن الخطّاب التغلِبي إلى عليٍّ فوادَعَهُ وسكنت الفِتْنة. ثُمَّ إنّ عليَّ بنَ الحُسين سطا بمَنْ كان في المَوصِل من الأزْد وَعَسَفَ في الحُكْم عليهم،

(أ) من ص، ق. (ب) هذا العنوان ليس في ص. (ج) العوجاء: ساقطة من ق. (د) هنا نقص في مخطوطة ق.

---

(1) أي شيعة بني العبّاس.

(2) خبر الفتنة القَبَلية في الموصل في تاريخ الموصل، ص ص 343 – 351. وقارن بابن الأثير 6: 317، 349.

وقال لهم يومًا: إلحقوا بعُمان! فاجتمعت الأزدُ إلى السيِّد بن أنس كبيرِهم وقاتلوهُ.

وكانَ في تلك النواحي مهديُّ بنُ عُلوان من الخوارج، فأدخلَهُ عليُّ بن الحسين وبايعَهُ وصلَّى بالنَّاس. واشتدَّت الحربُ ثُمَّ كانت آخِرًا على عليٍّ وأصحابِه، وأخرجَهُمُ الأزدُ عن البَلَد إلى الحَديثة ثُمَّ اتَّبعوهم فقَتَلوا عليًا وأخاه أحمدَ في جماعة. ونجا محمَّدٌ إلى بغداذ، ومَلَكَ السيِّدُ بن أَنَس والأزدُ المَوصل، وخُطِبَ للمأمون. ولمَّا قَدِمَ المأمونُ بغداذَ وَفَدَ عليه السيِّدُ بنُ أَنَس فشكاهُ محمَّدُ بنُ الحسن بن صالح واستَعْداهُ عليه بقَتْلِ إخوتِه وقومِه، فقال: نعم يا أميرَ المؤمنين! أدخَلوا الخارجيَّ بَلَدَك، وأقاموهُ على مِنْبرِك، وأبطلوا دعوتَكَ[1]! فأهدرَ المأمونُ دِماءَهُم.

وِلايةُ طاهرٍ على خُراسانَ ووفاته

كان المأمونُ[2] بعد وصولِهِ إلى العِراقِ قد ولَّى طاهرَ بنَ الحُسين الجزيرةَ والشُرْطةَ بجانبَي بغداذَ والسواد، ودخلَ عليه يومًا في خَلْوتِه فأَذِنَ له بالجُلوسِ وَبَكَى /فَفَدّاه. فقال المأمون: أبكي لأَمْرٍ ذِكْرُهُ ذُلٌّ وَسَتْرُهُ حُزْنٌ، ولن يخلوَ أحدٌ من شَجَن! [213ب] وقضى طاهرٌ حديثَهُ وانصَرف. وكان حُسين الخادمُ حاضرًا فَدَسَّ إليهِ على يدِ كاتِبِهِ محمَّد بن هارون[3] أنْ يسألَ المأمونَ عن بُكائه على بَذلِ مائتي ألف درهم وَمِثْلِها

(1) الخبر في تاريخ الموصل، ص 354.

(2) خبر ولاية طاهر بن الحسين على خُراسان ووفاته في تاريخ الطبري 3: 1039 – 1044، 1063 – 1066، والكامل لابن الأثير 6: 360 – 362، 381 – 383.

(3) في الطبري 3: 1042، وابن الأثير 6: 360: ودعا طاهر بهارون بن جبغويه.. إلخ.

للكاتب، وخلا حسينُ بالمأمون وسألهُ فَفطنَ وقال: كيف عُنيتَ أنت بهذا؟ وشكى إليه الأمين وما نالهُ من القَتْل والذُّل، وأنّ بُكاهُ من أجل ذلك وإنْ خَرَجَ هذا من رأسِكَ قَتَلْتُكَ[أ]! فبعثَ حُسينُ بذلك إلى طاهر فَرَكِبَ إلى أحمد بن [أبي][ب] خالد وقال له: إنّ الثناءَ منّي ليس برخيص، والمعروفُ عندي ليس بضائع فَغَيِّبْني عن عَيْنِ المأمون. فأجابهُ وَرَكِبَ إلى المأمونِ وفاوضَهُ في أمْرِ خُراسانَ، وأنّها يُخْشى عليها من التُرك، وأنّ غَسّانَ بنَ عبّاد ليس بِكُفْءٍ لها. قال: لقد فكّرتُ في ذلك، فَمَنْ ترى يَصْلُحُ لها؟ قال: طاهرُ بنُ الحسين! قال: هو خالع! قال: أنا ضامِنُهُ! فاستدعاه [المأمون] وعَقَدَ له من مدينة السلام إلى أقصى عَمَلِ المشرق من حُلْوان إلى خُراسان، وعسكَرَ من يومِهِ خارجَ بغداد، وأقامَ شَهْرًا تُحملُ إليه كلَّ يومٍ عشرةُ آلاف ألفِ دِرْهَمٍ عادةَ صاحِبِ خُراسان. وولّى المأمونُ مكانَهُ بالجزيرة ابنَهُ عبدَ الله، وكان ينوبُ عن أبيه بالشُرطة فَجَعَلَها إلى ابنِ عَمّه إسحاق بن إبراهيم بن مُصْعَب، وخَرَجَ إلى عمَلِهِ ونزلَ الرَقّة لقتالِ نَصْرِ بنِ شَبَث: ثُمّ سار طاهرٌ عن بغدادَ[ج] آخِرَ ذي القعدةِ سنةَ خَمْسٍ ومائتَيْن.

وقيلَ[1] في سَبَبِ ولاية طاهرَ خُراسان: أنّ عبدَ الرحمن المُطّوّع جَمَعَ جُموعًا كثيرةً بنَيسابور لقتال الحَرورية ولم يستأذِنْ غَسّانَ بنَ عَبّاد ـ وهو الوالي على خُراسان ـ [فخشيَ أن يكونَ ذلك من المأمون فاضطَرب، وَتَعَصّبَ له الحَسَنُ بنُ

(أ) كذا في ظ، ح، ص. (ب) عن ح، ص. (ج) في ص، ح: ثم سار طاهرٌ إلى خُراسان.

---

(1) هذه الرواية في الكامل لابن الأثير 6: 361 وليست في الطبري.

سهل. وَخَشِيَ المأمونُ على خُراسان][أ] فوَلّى طاهرًا وسارَ إلى خُراسانَ فأقامَ بها إلى سنةِ سَبْعٍ. ثُمَّ اعتزمَ على الخلاف. وخطَبَ يومًا فأمسكَ عن الدُّعاءِ للمأمون ودعا بصَلاحِ الأُمَّةِ، وكَتَبَ صاحبُ البريد بذلك إلى المأمون ثُمَّ مات طاهرٌ من ليلتهِ وقام ابنُهُ طلحةُ بأمرِ العسكر، وجاء خَبَرُ صاحبِ البَريد إلى المأمون بخلْعِه، فدعا/ بأحمدَ بنِ أبي خالد فقال: أنت ضَمِنْتَهُ فسِرْ وأْتِني به! ثُمَّ جاءَ من الغدِ الخَبَرُ [214 أ] بموته، فقال المأمونُ: لليدين وللفم! الحمدُ لله الذي قَدَّمَهُ وأخَّرَنا. وولّى طلحةَ ابنه مكانَهُ. ثُمَّ ماتَ فولّى أخاه عبدَ الله بنَ طاهر. [وقيل[1] إنه إنّما ولّى أولًا بعد مَوْتِ طاهرَ ابنَهُ عبدَ الله][ب] وكان مشغولًا بحرب نَصْرِ بنِ شَبَث فبعث عليها أخاهُ طلحةَ مِنْ قِبَلِه، وبعثَ إليه المأمونُ أحمدَ بنَ أبي خالد لِيقومَ بأمره، فَعَبَرَ أحمدُ إلى ما وراءَ النهر، وافتتح أُشْرُوسَنَة، [وأَسَرَ كاوسَ بنَ خان خُرَّةَ][ج] وابنَه الفضل وبَعَثَ بهما إلى المأمون. ووهبَ طلحةُ لأحمدَ بنِ أبي خالد ثلاثةَ آلافِ أَلْفِ دِرْهم وعُروضًا بألفَي أَلْف ولكاتبهِ خمسمائة أَلْف دِرهم. ثُمَّ خالفَ الحَسَنُ بنُ الحُسين بن مُصْعَب بكِرمانَ[2] فسارَ إليه أحمدُ بنُ أبي خالد، [وأَخَذَهُ] ، وأَتَى به إلى المأمونِ فعفى عنه.

(أ) عن ص، ق. (ب) ما بين الحاصرتين عن ص، ح. (ج) عن ص، ح. وفيها كاوس بن خُرّة . وفي الطبري 3: 1066 : كاوس بن خارخُرّة. وفي ابن الأثير 6: 383 : كاوس بن صارخرة .

---

(1) في تاريخ الطبري 3: 1065 – 1066، والكامل لابن الأثير 6: 383.

(2) في الطبري 3: 1066 تحت العام 208هـ فمما كان فيها من ذلك مصير الحسن بن الحسين بن مصعب من خُراسان إلى كرمان ممتنعًا بها، ومصير أحمد بن [أبي] خالد إليه.. إلخ.

ولايةُ [عبدِ الله][أ] بنِ طاهرٍ الرَّقَّةَ ومِصْرَ، ومحاربتُهُ نَصْرَ بنَ شَبَث[1]

وفي سنةِ سِتٍّ ومائتين بلغَ الخَبَرُ بوفاةِ يحيى بن مُعاذ عاملِ الجزيرة وأنَّهُ استَخلفَ ابنَه أحمد، فولَّى المأمونُ عبدَ الله بنَ طاهر مكانَهُ وجَعَلَ له ما بين الرَّقَّةِ ومِصْرَ، وأمرهُ بحزب نَصْرِ بنِ [شَبَث][ب]، وقيل: ولّاه سنةَ خَمْسٍ، وقيل: سنةَ سَبْعٍ. فاستَخلفَ على الشُّرْطةِ ببغدادَ إسحاقَ بنَ إبراهيم بن الحُسين بن مُصْعَب وهو ابنُ عَمِّه، وكَتَبَ إليه أبوهُ طاهرٌ كتابًا بالوصيَّةِ جَمَعَ فيه مَحاسِنَ الآداب والسياسةِ ومكارمَ الأخلاق[2] ـ وقد ذكرناهُ في مقدِّمة كتابِنا[3] ـ. فسارَ عبدُ الله ابنُ طاهر لذلك، وبعثَ الجيوشَ لِحِصارِ نَصْرِ بنِ [شَبَث][ج] بكَيْسوم في نواحي حلب. ثُمَّ سار إليهِ بنفسِه سنةَ تِسْعٍ ومائتين وأخَذَ بِمَخْنَقِهِ، وبعثَ إليه المأمونُ مُحمَّدَ ابنَ جعفر العامريَّ يَدْعوهُ إلى الطاعةِ، فأجابَ على شريطةِ أنْ لا يَحْضُرَ عندَه. فتَوقَّفَ المأمون وقال: ما بالُهُ يَنْفِرُ مني؟ فقال ابنُ جعفر: لِما تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبه! قال: أفتَراهُ أعظم ذَنْبًا من الفَضْل بنِ الربيع وقد أخذ جميعَ ما أوصى لي به الرشيد من

(أ) في ظ: عبد الملك بن طاهر! (ب) في ظ: شبث! (ج) في ظ: شبث، وهي كذلك في سائر مواطن ذكره!

---

(1) خبر ولاية عبد الله بن طاهر على الرقة ومصر في تاريخ الطبري 3: 1045 – 1072، والكامل لابن الأثير 6: 362 – 377، 388 – 390.

(2) نصّ "وصية" طاهر بن الحسين لابنه عبد الله في تاريخ الطبري 3: 1046 – 1062، والكامل لابن الأثير 6: 364 – 377.

(3) نصّ "الوصية" عند ابن خلدون في كتاب العِبَر، الكتاب الأول: المقدمة، الجزء الأول. ص ص 520 – 535. وقد ذكر ابن خلدون أنه نقله عن تاريخ الطبري (ص 521).

الأموالِ والسِلاح/ وذهبَ به مع القُوّادِ إلى أخي وأسْلَمَني وأفسدَهُ عَلَيّ حتّى كان ما [214ب]
كان؟! ومن عيسى ابن أبي خالد وقد خالفَ عَلَيّ ببلَدي وأخربَ داري وبايعَ لإبراهيمَ دوني؟ فقال ابنُ جعفر: يا أميرَ المؤمنين! هؤلاءِ لهم سوابقُ ودَالّةٌ يَثِقونَ بها، ونَصْرٌ ليستْ له في دولتِكُم سابقة، وإنّما كان من جُنْدِ بني أميّة، وأنا لا أُجيبُ إلى هذا الشرْط! وَلَجّ نَصْرٌ في الخِلاف حتّى جَهَدَهُ الحِصارُ واستأمَنَ فآمَنَهُ عبدُ الله بنُ طاهر، وخرج إليه سنةَ عَشْرٍ وبَعَثَ به إلى المأمون، وأخربَ حِصْنَ كَيسوم لخمسِ سِنينَ مِنْ حِصارِه.

وَرَجَعَ عبدُ الله بنُ طاهر إلى الرَقّة. ثُمّ قَدِمَ بغدادَ سَنَةَ إحدى عشْرة فتلقّاهُ العَبّاسُ بنُ المأمون والمُعْتصِمُ وسائرُ الناس.

الظَفَرُ بابنِ عائشةَ وبإبراهيمَ بنِ المَهدي[1]

كان إبراهيمُ بنُ محمّد بن عبد الوهّاب بن إبراهيم الإمام ـ ويُعْرَفُ بابنِ عائشة ـ ممّنْ تولّى كِبْرَ البَيعةِ لإبراهيمَ بنِ المهدي، ومعه إبراهيمُ بنُ الأغلب[2] ومالكُ بن شاهي، وكانوا قد اختفَوا عند قُدومِ المأمونِ في نَواحي بغداد. ولمّا وَصَلَ نَصْرُ بنُ

(1) خبر القبض على ابن عائشة وقتله في تاريخ الطبري 3: 1073 – 1074، 1075 – 1076، ومروج الذهب 4: 332، والكامل لابن الأثير 6: 391 – 392. وخبر القبض على إبراهيم بن المهدي والعفو عنه في تاريخ الطبري 3: 1074 – 1075، 1076 – 1081، ومروج الذهب 4: 300، 325 – 329، والأغاني، م 10، ص 95 – 97، وتاريخ الموصل للأزدي، ص 369 – 371، وأنساب الأشراف للبلاذري، ص 278 – 280، والكامل لابن الأثير 6: 392 – 395.

(2) في الطبري وابن الأثير: إبراهيم بن الأغلب الإفريقي.

شـبَتْ وَخـرجت الـنَظّارةُ اتعـدوا للخـروجِ في ذلكَ الـيوم، ثُمّ غَلَبَهُمْ بعـضُ الـنّاس فأُخِذوا في صَفر من سنة عَشر، ثُمّ ضُرِبوا حتّى أقرّوا على مَنْ كان معهُمْ في الأمْر فلم يَعْرِضْ لهُمُ المأمونُ وَحَبَسهُمْ [فضاق][أ] عليهِمُ المَحْبَسُ وأرادوا أن يَنْقُبوهُ، فرَكِبَ المأمونُ بنفسِه وقَتَلَهُمْ وصَلَبَ ابنَ عائشةَ ثُمّ صلّى عليهِ وَدَفَنَه.

ثُمّ أخَذَ في هـذه السَّـنَةِ إبـراهيمَ بـنَ المهدي وهو مُنتَقِّبٌ في زيِّ امرأةٍ يَمشي بين امرأتَين، فاسـترابَ به بعضُ العَسَس وقال: أين تُرِدْنَ في هذا الوقت؟ فأعطاهُ إبـراهيمُ خاتَمَ ياقوتٍ في يدِه فـازداد رِيبةً ورَفَعَهُنَّ إلى صاحبِ المَسْلَحة، وجاء بهنَّ إلى صاحب الجِسْر فـذهبَ به إلى المأمـون، وأحضرهُ من الغَدِ والمُقَنَّعةُ في عُنُقِه والمِلْحفةُ على صَدْره ليراهُ بنو هاشِم والناس. ثُمّ حبسه عند أحمدَ بنِ أبي خالد، ثُمّ أخرجَهُ/ معهُ عندما سارَ إلى الحَسَنِ بنِ سهل بِفَمِ الصِلْح، فَشَفَعَ فيه الحَسَنُ، [215أ] وقيل: ابنتُهُ بُوران. وقيل: إنّ إبراهيمَ لمّا أُخِذَ حُمِلَ إلى دار المعتصِم وكان عند المأمون فأدْخَلَهُ عليهِ وأنّبهُ فيما كان منه. واعتذر بمنظوم من الكلام ومنثورٍ أتى فيه من وراءِ الغايةِ وهو منقولٌ في كُتُبِ التاريخ فلا نُطَوِّلُ[1] بنقلِه[ب].

(أ) في ظ: فطاف. (ب) في ق: بذكره.

(1) أخبار إبراهيم بن المهدي مع المأمون في مروج الذهب 4: 325 – 329، والأغاني 10: 95 – 97. وقارن بتاريخ الطبري 3: 1075 – 1076.

انتقاض مصرَ والإسكندرية[1]

كان السريُّ بن محمّد بن الحَكَم واليًا على مصرَ، وتُوفّي سنةَ خَمْسٍ ومائتين، وبقي ابنُهُ عبدُ الله واليًا عليها[أ]، فانتقَضَ وخلَعَ الطاعةَ. ونَزَلَ بالإسكندريةِ جاليةٌ من الأندلُس أخرجَهُمُ الحَكَمُ بنُ هِشام مِنْ رَبَضِ قُرْطُبةَ وغرّبَهُمْ إلى المَشرِق؛ ولمّا نَزلوا بالإسكندرية ثاروا بها ومَلَكُوها وولَّوا عليهم أبا حفص عُمَر البلّوطي. وَشُغِلَ عبدُ الله ابنُ طاهر عنهم بمحاربةِ نَصْر بن شَبَث فلمّا فرغَ منه سار من الشام إليهم، وَقَدَّم قائدًا من قُوّادِهِ فَلَقِيَهُ ابنُ السَريّ وَقَاتَلَهُ، وَأَغَذَّ ابنُ طاهر المسيرَ فَلَحِقَهُم وهم في القتال، وانهزمَ ابنُ السَريّ إلى مصر وحاصرهُ عبدُ الله بنُ طاهر حتّى نزلَ على الأمان، وذلك سَنَةَ عَشر. ثُمّ بعثَ إلى الجاليةِ الذين مَلكوا الإسكندريةَ من أهلِ الأندَلُس[ب] يُؤْذِنُهُمْ بالحَرْبِ فسألوا الأمانَ على أنْ يرتحِلوا إلى بعض الجُزُر في بحر الروم مما يلي إسكندريةَ ففعلَ. ونَزلوا جزيرة إقريطِش واستَوطَنُوها وأقامتْ في مِلكَة[ج] المسلمين من أعقابِهِمْ دَهْرًا إلى أنْ غلَبَ عليها الإفرِنْجَةُ[2].

(أ) واليًا عليها: ليس في ص. (ب) من أهل الأندلس: ساقطة من ص. (ج) كذا في الأصول. وربما كانت مملكة أو مُلك.

---

(1) خبر ذهاب عبد الله بن طاهر إلى مصر في تاريخ الطبري 3: 1086 – 1092، 1093 – 1098، والكامل لابن الأثير 6: 396 – 399.

(2) جاء في فتوح البلدان للبلاذري، ص 279: "ثم غزاها – يعني إقريطش أوكريت – في زمن المأمون أبو حفص عمر بن عيسى الأندلسي المعروف بالإقريطش، وافتتح منها حصنًا واحدًا ونزله. ثم لم يزل يفتح شيئًا بعد شيء حتى لم يبق فيها من الروم أحدٌ، وأخرب حصونهم". وقارن عن المسألة، إسمت غنيم: الإمبراطورية البيزنطية وكريت الإسلامية، ص ص 35-46.

العُمّالُ بالنواحي

لمّا استقرّ المأمونُ ببغدادَ وسَكَنَ الهَيْجُ وذلك سَنةَ أربَع ولّى على الكوفة أخاهُ أبا عيسى، وعلى البصرةِ أخاه صالحًا، وعلى الحَرَمين [عُبيد الله][ا] بنَ الحسن بن عبدِ الله بنَ العَبّاس بن عليّ بن أبي طالب. وعلى المَوصِلِ السيّدَ بنَ أنس الأزدي[1]. وولّى على الشُرَط ببغدادَ ومَعاوِنِ السواد طاهرَ بنَ الحُسين استقدمَهُ من الرَقّة، وكان الحَسَنُ بنُ سهل ولاّهُ عليها فقَدِمَ واستَخلف ابنَهُ عبدَ الله عليها. ثُمّ ولاّهُ المأمونُ سنةَ/ خَمْس على خُراسان وأعمالِ المَشرِق كُلّها، واستقْدَمَ ابنَهُ عبدَ الله فجَعَلَهُ على الشُرْطة ببغدادَ مكانَ أبيه. وولّى يحيى بنَ مُعاذ على الجزيرة وعيسى بن محمّد بنَ أبي خالد على أرمينيةَ وأذْرَبيجان ومُحاربةِ بابَك. ومَاتَ عامِلُ مِصْر السريُّ بنُ محمّد بن الحَكَم فولّى ابنَهُ عُبيدَ الله مكانَه. ومات داودُ بنُ يزيد عاملُ السِند فولّى بِشْرَ بنَ داودَ مكانَهُ على أنْ يَحْمِلَ ألْفَ ألْفِ درهَم كُلَّ سَنَة. [215 ب]

ثُمّ ماتَ يحيى بنُ معاذ سنةَ سِتٍّ واستَخلفَ ابنَه أحمد فعزلَهُ المأمونُ وولّى مكانَهُ عبدَ الله بنَ طاهر وأضافَ إليه مِصْرَ، وسَيَّرَهُ لمُحاربةِ نَصْرِ بنِ شَبَث. وولّى عيسى بن يزيد الجلودي محاربةَ الزُطّ سنةَ خَمْس، ثُمّ عزلَهُ سنةَ سِتٍّ وولّى داودَ بن منحور[ب] مع أعمال البصرة وكُوَر دِجلةَ واليمامة والبحرين. وولّى في سنةِ سَبْع محمّد

(ا) عبد الله: في سائر الأصول. وما أثبتناه عن الطبري 3: 1039، والكامل لابن الأثير 6: 358. (ب) في سائر الأصول: منحور. وفي ابن الأثير: داود بن ماكور.

---

(1) قارن بتاريخ الموصل، ص 354 – 355.

ابنَ حفصٍ على طَبَرِسْتان والرويان ودُنباوَنْد.

وفيها أوقعَ السيّدُ بنُ أنس بجماعةٍ مِنْ عَرَبِ بني شيبان ووديعةَ بما فشا من إفسادِهِمْ في البلاد، فكبسهُمْ بالدسكَرةِ واستباحَهُم بالقَتْل والنَهب[1].

وفي سنة تِسْعٍ ولّى صَدَقَة بنَ عليٍّ ويُعْرَفُ بِزُريق على ارمينيةَ وأذْرَبيجان وأمرهُ بمُحاربةِ بابَكَ وقام بأمره أحمدُ بنُ الجُنيد الإسكافي[2] فأسرهُ بابَك، فولّى إبراهيمَ بنَ الليث بن الفَضْل أذْرَبيجان[3].

وكان على جبال طَبَرِسْتان[4] شهرْيار بنَ شَروين فمات سنةَ عَشْرٍ وقام مكانَهُ ابنُهُ سابور، فقتله مازِيار بن قارن في حَرْبٍ أسرهُ فيها، وملَكَ جبال طَبَرِسْتان[5].

وفي سنةِ إحدى عَشْرةَ قَتَلَ زُريقُ بنُ [عليّ بن صَدَقة الأزدي السيدَ بنَ أنس صاحبَ الموصل[6]. وقد كان زُريق][أ] تغلَّبَ على الجبال ما بين المَوصل وأذْرَبيجان وولاّهُ المأمونُ عليها، فَجَمَعَ وقَصَدَ المَوصِلَ لِحَرْبِ السَيّد [فخرجَ إليه في

(أ) ما بين الحاصرتين ليس في ظ، ن عن ح، ص.

---

(1) تاريخ الموصل، ص 364 – 365.

(2) في الطبري 3: 1072: أحمد بن الجنيد بن فرزندي الإسكافي.

(3) في الطبري: إبراهيم بن الليث بن الفضل التجيبي.

(4) بعد "برستان" في ظ جملةٌ مضروبٌ عليها نصُّها: وفي سنة واحد عشرة قتل زريق!

(5) الخبر في تاريخ الطبري 3: 1093، والكامل لابن الأثير 6: 401.

(6) الخبر بالتفصيل في تاريخ الموصل للأزدي، ص 373 – 378، 379 – 384، والكامل لابن الأثير 6: 403 – 404.

أربعةِ آلافٍ، فاشتدَّ القتالُ بينهم وقُتِلَ السيِّد][أ] في المعركة فغضِبَ المأمون لقتلِه، وولّى محمَّدَ بنَ حُميد الطُوسي على الموصل [وأمرهُ بحرب زُريق وبابَك الخُرَّمي فسارَ إلى المَوصل][ب] واستولى عليها سنة ثنْتي عَشْرة. وماتَ موسى بن حَفْص عاملُ [216أ] طَبَرِسْتان فَوَلَّى المأمونُ/ مكانَهُ ابنَهُ، وولَّى حاجبَ بنَ صالح على الهِنْد فوقعتْ بينه وبين بِشْر بن داود صاحبِ السِنْد حَرْبٌ، وانهزَم بِشْرٌ إلى كِرمان.

ثُمَّ قُتِلَ محمَّدُ بنُ حُميد الطوسي سَنَةَ أربعَ عَشْرةَ، قَتَلَهُ بابَك الخُرَّمي. وذلك أنّه لمّا فرغَ من أمر التَغلبيِّين بالمَوصل سارَ إلى بابك في العساكرِ الكاملةِ الحشد، وتجاوزَ إليه المضائقَ وَوَكَّلَ بِحِفظِها حتّى انتهى إلى الجَبَلِ، فَصَعَدَ وَقَدْ أَكْمَنَ بابَكُ الرِجالَ في الشِّعْراء. فلمّا جاز ثلاثةَ فراسخَ خرجتْ عليهِمُ الكمائنُ، فانهزموا وثَبَتَ محمَّدُ بنُ حُميد، حتّى إذا لم يبقَ معه إلاّ رجُلٌ واحد فتسلَّلَ يطلُبُ النجاةَ فعَثَرَ في جماعةٍ من الخُرَّميّة يُقاتلون طائفةً من أصحابِهِ فقَصدوهُ وقَتَلوهُ، وَعَظُمَ ذلك على المأمون(1). واستعمل عبدَ الله بنَ طاهر على خُراسانَ لأنّه كانَ بلغَهُ أنّ أخاه طلحةَ بنَ طاهر ماتَ وقام عليٌّ أخوهُ مكانَهُ خليفةً لعبد الله؛ وعبدُ الله بالدينَوَر يُجهِّزُ العساكرَ إلى بابَك، فولّى على نَيسابورَ محمَّدَ بنَ حُميد [الطاهري][ج]، فَكَثُرَ عَبَثُ الخوارج بخُراسان فأمرهُ

(أ) ليس في ظ. (ب) ما بين الحاصرتين ليس في ظ، عن بقية الأصول. (ج) الطائي: في سائر الأصول. وما أثبتناه عن الطبري.

---

(1) الخبر في الطبري 3: 1101 موجزاً، وفي الكامل لابن الأثير 6: 412 – 413. وانظر تفاصيل عن مقتل محمد بن حُميد الطوسي في مواجهة بابك: في تاريخ الموصل، ص 386 – 394.

المأمونُ بالمَسيرِ إليها، فسارَ ونزلَ نَيسابور، وسألَ عن سِيرة مُحمَّد بن حُميد فسَكَتوا فعزلَهُ لِسُكُوتِهِم.

وفي سنةِ ثنتَي عَشْرةَ خَلَعَ أحمدُ بنُ مُحمَّد العُمَري ويُعْرَفُ بالأحمرِ العين[1] باليمن، فولّى المأمونُ على اليمن مُحمَّدَ بنَ عبد الحميد المعروفَ بأبي[2] الزرابي. وفي سنةِ ثلاثَ عَشْرةَ ولّى المأمونُ ابنَهُ العَبّاسَ على الجزيرة والثغور والعواصم، وأخاه أبا إسحاق المعتصِم على الشام ومصر. وسيَّرَ عبدَ الله بنَ طاهر إلى خُراسان وأعطى لكل واحدٍ منهم خمسمائة ألف درهم. وبعث المعتصمُ أبا عُميرةَ الوليد[أ] الباذغيسي عاملًا على مصر فوَثَبَ به جماعةٌ من القَيسية واليمانيّة فقتلوهُ سنةَ أربعَ عَشْرةَ، فسارَ المعتصِمُ إلى مِصْرَ فقاتَلَهُمْ، وافتتَحَ مصرَ وَوَلّى عليها واستقامَت الأمور. وفي سنةِ ثلاثَ عَشْرةَ ولّى المأمونُ غسّانَ بن عَبّاد/ على السِند لمّا بَلَغَهُ خِلافُ بِشر بن داود. [216 ب]

وفي سنة أربعَ عَشْرةَ استقدمَ المأمونُ أبا دُلَف ـ وكان بالكَرَخ من نَواحي هَمَذان منذُ سارَ مع عيسى بن ماهان لحَرْبِ طاهر. وَ[قُتِلَ][ب] عيسى فعادَ إلى هَمَذان، وراسلهُ طاهرٌ يدعوهُ[ج] إلى البَيعة فامتَنع؛ وقال له: كُفَّ عني ولا أكونُ على[د] أحد، وأقامَ بالكَرَخ. فلمّا خَرَجَ المأمونُ إلى الريّ أرسلَ إليه يدعوهُ فسار

(أ) في ص: أبا عُميرة الباذغيسي. واسمُهُ عند الطبري 3: 1101: عُمير بن الوليد الباذغيسي، وعند ابن الأثير 6: 409: ابن عُميرة بن الوليد الباذغيسي. (ب) في ظ: وقيل عيسى! (ج) في ظ: فسار إليه يدعوه – مضروبٌ عليها. (د) في ص: مع أحد.

(1) خبر أحمر العين الثائر باليمن في تاريخ الطبري 3: 1099، والكامل لابن الأثير 6: 408.
(2) في الطبري وابن الأثير: المعروف بأبي الرازي – وهو تحريف.

نحوه وَجِلًا بعد أنْ عَرَضَ عليه أصحابُهُ الامتناعَ فأبى[1]. وفي سنة أربع عشرة قُتِلَ أبو الزرابي باليمن. وفيها ولّى المأمونُ عليَّ بنَ هشام الجبلَ وقُمَّ وأصبهانَ وأذْربيجان. وخَلَعَ أهلُ قُمّ — وكانوا سألوا الحطيطةَ من خراجهم وهو ألْفُ ألْفِ دِرهَم، لأنّ المأمون لمّا جاء من العراق أقامَ بالريّ أيامًا وخفّف عنهم من الخراج، فَطَمِعَ أهلُ قُمّ في مِثْلِها فأبى فامتنعوا من الأداء، فَسَرَّحَ إليهم عليَّ بنَ هشام وعُجَيف بنَ عَنْبَسَة فظفِروا بهم وقَتَلوا يحيى بنَ عِمران، وهَدَموا سُورَها وَجَبَوها على سبعةِ آلافِ ألف!

وفي سنةِ سِتَّ عَشْرَةَ ظَهَرَ عبدوسُ الفِهريُّ بمصر وقَتَلَ بعضَ عُمّال المعتصم فسارَ المأمونُ إلى مصرَ وأصْلَحَها، وأُتِيَ بعبدوسٍ فَقَتَلَهُ[أ]. وَقَدِمَ الأفشينُ من بَرْقَةَ فأقامَ بمصر. وفيها غَضِبَ المأمونُ على عليِّ بنِ هشام ووجَّهَ عُجَيفًا وأحمدَ بنَ هشام لقبْض أموالِهِ وسِلاحه لِمَا بَلَغَهُ من عَسْفه وظُلْمه، فأرادَ قَتْلَ عُجَيف واللُّحاق ببابَك فلم يَقْدِرْ، وَظَفِرَ به عُجَيف وجاءَ به إلى المأمون فأَمَرَ بقَتْلِهِ، وطِيفَ برأسِهِ في الشام والعراق وخُراسان ومصر ثُمَّ أُلْقِيَ في البحر[ب]. وَقَدِمَ غَسّانُ بنُ عَبّاد من السِنْد ومعه بِشْرُ بنُ داود مستأمِنًا فولّى على السِند عِمرانَ بن موسى العَكّي. وهربَ جعفرُ بنُ داود القُمّي إلى قُمّ فَخَلَعَ، وكان مَحبوسًا بمصْرَ مُنْذُ عَزَلَهُ المأمون عن قُمّ؛ فهربَ / [217أ] الآن وَخَلَعَ فَغَلَبَهُ عليُّ بنُ عيسى القُمّي وبَعَثَ به [إلى][ج] المأمون فقُتِلَ.

(أ) فقتله: ليس في ح. (ب) (ثم ألقي في البحر)، ليس في ح. (ج) إلى: ليس في ظ.

(1) خبرُ أبي دُلَف مع المأمون في الكامل لابن الأثير 3: 413 – 414.

[الصّوائف][ا]

في سنةِ مائتَين قَتَلَ الرومُ مَلِكَهم إليون[1] لِتَسْعِ سِنينَ ونصفٍ من مُلكِه[ب]، وأعادوا ميخائيلَ بنَ جِرجِس[2] المخلوع[3]، وَبَقِيَ عليهِمْ تِسْعَ سِنِين، ثُمَّ مات سنةَ خَمْسَ عَشْرةَ، وَمَلَكَ ابنُه توفيل.

وفتَحَ عبدُ الله بنُ خُرداذبه والي طَبَرِسْتان اللارز والشيرز[ج] من بلادِ الدَيلَم وافتَتَحَ جِبالَ طَبَرِسْتان، وأنزل شهريارَ بنَ شَروين عنها وأشْخَصَ مازِيار بن قارن إلى المأمون، وأسرَ أبا لَيلى مَلِكَ الدَيلَم، وذلك سنة إحدى ومائتَين.

وفيها ظَهَرَ بابَك الخُرَّمي في الجاوندانية أصحاب جاوندان[د] بن سهل، وتفسيرُهُ: الدائمُ الباقي. وتفسيرُ خُرَّم: فرح[هـ]. وكانوا يعتقدونَ مَذَاهِبَ المجوس.

وفي سنةِ أربعَ عَشْرةَ خرجَ أبو بلال الضِبابي[4] الشاري، فَسَرَّح إليه المأمونُ

(ا) من بقية الأصول. (ب) في ح: لسبع سنين من ولايته. (ج) في سائر الأصول: البلاد والسيرز. وفي الطبري 3: 1015: اللارز والشيرز. وفي ابن الأثير 6: 327: البلاذر والشيزر! (د) في ظ، ق، ص: جاوندان – بدون تنقيط. وفي ح: جاوندان. وفي الطبري 3: 1015: جاودان بن سهل. (هـ) فرح: في سائر الأصول. وفرح في ابن الأثير 6: 328. وما ذكر الطبري معنى خُرّم، لكنه أضاف: جاودان بن سهل صاحب البَذّ.

---

(1) في الطبري 3: 1005: ليون.

(2) في الطبري 3: 1007: ميخائيل بن جورجيس. وفي ابن الأثير 6: 319: ميخائيل بن جورجيش.

(3) ميخائيل الثاني العموري (280-829م)، شخصٌ آخر غير ميخائيل الأول رانغابي (811-813م) الذي كان على العرش قبل ليون الخامس الأرمني (813-820م). قارن بتاريخ بيزنطية، مرجع سابق، ص 137.

(4) بدء تمرّد بابك الخرّمي في تاريخ الطبري 3: 1015، والكامل لابن الأثير 6: 328.

ابنهُ العَبّاس في جماعةٍ من القُوّاد وَقَتلوهُ.

وفي سنةِ خَمسَ عَشرةَ دَخلَ المأمونُ بِلادَ الرومِ بالصائفة(1)، وسارَ عن بغدادَ في المُحَرَّم واستَخلفَ عليها إسحاقَ بنَ إبراهيم بن مُصْعَب وهو ابنُ عَمّ طاهر، وولاّهُ السوادَ وحُلْوان وَكُوَرَ دِجلة. ولمّا وصلَ تكريتَ لَقِيَهُ مُحمّدُ بنُ علي الرِضا فأجازهُ وَزفَّ إليه ابنتَهُ أُمَّ الفضل وسارَ إلى المدينةِ فأقامَ بها. وسارَ المأمونُ على المَوصل إلى مَنْبِج ثُمَّ دابِق ثُمَّ انطاكيةَ ثُمَّ المَصيصة وطَرَسوس. ودَخلَ من هُناكَ فافتَتَحَ حِصنَ قُرَّةَ عَنوةً وَهدَمَهُ. وقيل: بل فَتَحَهُ على الأمان، وفَتَحَ قَبْلَهُ حِصنَ ماجدة كذلكَ. وبَعَثَ أشناسَ إلى حِصْن سُنْدُس. وَدَخلَ ابنُهُ العبّاس مَلَطْيَة. وَوَجَّهَ المأمونُ عُجيفًا وجعفرَ الخيّاط إلى حِصْن سنان فأطاع. وعاد المعتصِمُ من مِصْرَ فلقيَ المأمونَ قَبْل المَوصل، وَلَقِيَهُ العَبّاسُ ابنه برأس عَين. وجاءَ المأمونُ مُنصَرَفَهُ من الغزاة إلى دِمشقَ. ثُمَّ بَلَغَهُ أنّ الرومَ أغاروا على طَرَسوس والمِصّيصة وأثخنوا فيهما بالقَتْل. وكَتَبَ إليه مَلِكُ الروم فبدأ بنفسِه فَرَجَعَ إليهم وافتَتَحَ كثيرًا من معاقِلِهِمْ وأناخَ على هِرَقْلَة حتى استأمنوهُ وَصالَحوهُ. وبَعَثَ المعتصِمُ/ [217 ب] فافتَتَحَ ثلاثين حِصْنًا منها مَطْمورةٌ. وبَعَثَ يحيى بنَ أكْثَم فأثْخَنَ في البلادِ، وقَتَلَ وحَرَّق وسبى. ثُمَّ رَجَعَ المأمونُ إلى كَيسوم فأقامَ بها يومَينِ ثُمَّ ارتَحَلَ إلى دمشق.

(1) خبر غزو المأمون في تاريخ الطبري 3: 1102 – 1103، 1104، 1109 – 1111، والكامل لابن الأثير 6: 417، 419، وتاريخ الموصل، ص 399، 405، 408.

وفي سـنةِ سَبْعَ عَشْرةَ رَجَعَ المأمونُ إلى بلادِ الروم فأناخَ على لؤلؤة يُحاصِرُها مائةَ يوم ثُمَّ رحلَ عنها وَخَلَّفَ عُجيفًا على حِصارِها. وجاءَ توفيلُ ملكُ الروم فأحاطَ به فَبَعَثَ إليه المأمونُ بالمَدَد، فارتحل توفيل واستأمنَ أهلُ لؤلؤةَ إلى عُجيف. وبعثَ توفيل في المُهادنةِ والمأمونُ على سَلغُوس[أ] فلم يُجِبْهُ. ثُمَّ رَجَعَ المأمونُ سنةَ ثمانِ عَشْرةَ وبعثَ ابنَهُ العَبّاس إلى بِناءِ طُوانة، فبَناها مِيلًا في مِيل وَدَوْرَها أربعةَ فراسخ[1]، وجَعَلَ لها أربعةَ أبواب ونَقَلَ إليها الناسَ من البُلْدان.

(أ) في الأصول: سَلغوس، وكذلك في فتوح البلدان للبلاذري، ص 214. وفي الطبري 3: 1111: سلغوس.

(1) في الطبري 3: 1112: وجعل سُورها على ثلاثة فراسخ.

وفاةُ المأمون وبَيعةُ المُعْتَصِم

ثُمَّ مَرِضَ المأمونُ[1] على نهر البُذَنْدون واشتدّ مَرَضُهُ وَدَخَلَ العِراقَ وهو مريضٌ فماتَ بِطَرَسوس، وصلّى عليه المعتصِمُ وذلك لعشرين سنةً من خِلافتِه، وَعَهِدَ لأخيهِ المُعْتَصِم وهو أبو إسحاق مُحمَّدٌ فبويعَ له بعد موتِهِ، وذلك منتصَفَ رَجَب من سنة ثمانِ عَشرةَ ومائتين. وشَغَبَ [الجند][أ] وَهتفوا باسم العَبّاس بنِ المأمون فأحضرهُ وبايع، فَسَكتوا. وَخَرَّبَ لوقْتِهِ ما كان بناهُ من مدينةِ طُوانَة وأعادَ النّاسَ إلى بِلادِهِمْ، وحملَ ما أطاقَ حَمْلَهُ من الآلةِ، وأحرقَ الباقيَ[2].

ظهور صاحب الطالَقان

وهو مُحمَّدُ بنُ القاسم[3] بن عليّ بن عُمَر بن عليّ زين العابدين بن الحسين. كان مُلازِمًا للمسجد بالمدينة، فَلَزِمَهُ شيطانٌ من أهلِ خُراسانَ[ب] وَزَيَّنَ له أنّه أحَقُّ

(أ) من بقية الأصول. (ب) في ابن الأثير: اسمه أبو محمد وكان مُجاورًا.

---

(1) خبر وفاة المأمون وبيعة المعتصم في تاريخ الطبري 3: 1134 – 1165، وتاريخ الموصل، ص 415، ومروج الذهب 4: 339 – 345، والكامل لابن الأثير 6: 431 – 440. وقارن بترجمةِ للمعتصم في تاريخ بغداد 4: 550-557، وتاريخ الإسلام 5: 692-696.

(2) قارن بالخبر في تاريخ الموصل، ص 415.

(3) خبر صاحب الطالقان في تاريخ الطبري 9: 7، ومقاتل الطالبيين، ص ص 577 – 588، ومروج الذهب 4: 349 – 350، والكامل لابن الأثير 6: 442 – 443.

بالإمامة، وصار يأتيهِ بحُجّاجِ خُراسانَ فيُبايعونه. ثمّ خرجَ به إلى الجُوزجان وأخفاهُ وأقبلَ على الدُعاء له، ثمّ حَمَلَهُ على إظهار الدعوة للرضا من آل محمد على عادةِ الشيعة في هذا الإبْهام كما قدّمْناه. وواقعهُ قُوّادُ عبدِ الله بن طاهر بخُراسان المرّةَ بعدَ المرّةِ فهزموهُ وأصحابَهُ، وخرَجَ ناجيًا بنفسِه ومرَّ بِنَسا، فوُشيَ به إلى العامِلِ /فَقَبَضَ عليه وبعثَهُ إلى عبدِ الله بنِ طاهر، فبعثهُ إلى المُعْتصِم منتصفَ ربيعٍ سنةَ [1218] تِسعَ عَشْرةَ، فحَبَسَهُ عند الخادم مسرور الكبير، وَوَكَّلَ بحِفْظِهِ فهربَ من مَحْبَسِهِ ليلةَ الفِطْر من سَنَتِهِ؛ ولم يُوقَفْ لَهُ على خَبَر.

حَرْبُ الزُّطِّ[1]

وَهُمْ قَومٌ من أخْلاطِ الناسِ غَلَبوا على طريقِ البصْرة، وعَاثُوا فيها وأفسَدوا الغِلالَ، وولّوا عليهم رجُلًا منهم اسمُهُ محمّد بن عُثمان، وقامَ بأمْرِهِمْ آخرُ منهُمْ اسمُهُ سُمّاق[2]. وبَعَثَ المعتصِمُ لحربِهِمْ في هذه السنةِ عُجَيفَ بنَ عَنْبَسةَ في جُمادى الآخِرة فسارَ إلى واسِطَ وحارَبَهُم، فَقَتَلَ منهم في معركةٍ ثلاثمائة وأسَرَ خمسَمائة، ثُمَّ قتلهم وبعثَ برؤوسِهِمْ إلى بابِ المعتصِم وأقام قِبالَتَهُمْ سبعةَ أشهُر[أ]. ثُمّ استَأْمنوا إليهِ في

(أ) في الأصول، وابن الأثير: سبعة أشهر. وفي الطبري 3: 1168: تسعة.

---

(1) الخبر عن ثوران الزُّط في تاريخ الطبري 1166 – 1170، وتاريخ الموصل، ص 417، والكامل لابن الأثير 6: 443 – 444، 446.

(2) في الطبري 3: 1167 – 1168: وكان رئيس الزط رجلًا يقال له محمد بن عثمان، وكان صاحب أمره والقائم بالحرب: سملق! وفي ابن الأثير 6: 444 سُمّاق، كما في الأصول.

ذي الحِجّة آخِرَ السنة وجاءوا بأجمعِهِمْ في سبعةٍ وعشرين ألفًا، المقاتِلةُ منهم اثنا عَشَر ألفًا، فعبَّأهُمْ عُجَيفٌ في السُّفُن على هيئتِهِمْ في الحَرْبِ ودخَلَ بهم بغدادَ في عاشوراءَ سنةَ عِشْرين. وَرَكِبَ المعتصِمُ إلى الشمّاسيّة[أ] في سَفينةٍ حتّى رآهُم، ثُمّ غرَّبَهُمْ إلى عَين زَرْبةَ فأغارَتْ عليهِمُ الرومُ فلم يُفلِتْ منهم أحَدٌ.

بناءُ سامَرّا[1]

كان المُعتصِمُ قد اصطَنَع قومًا من أهل الحَوف بمِصْرَ وسمّاهُمُ المغاربة، وقومًا من سَمَرْقندَ وأُشروسَنَةَ[ب] وفَرغانةَ وسمّاهُم الفراغنة وأكْثَرَ من صِبيانِهم. وكانوا يركُضونَ الدوابَّ في الطُرُق ويَختلِفون بها رَكْضًا، فيصدِمون النساءَ والصِبيان فتتأذّى العامّةُ بهم، وربّما انفردوا ببعضِهم فقَتَلوه. وتأذّى الناسُ من ذلك ونَكِروه، وربّما أسمَعوا النكيرَ للمعتصم، فعَمَدَ إلى بناءِ القاطول، وكانت مدينةً بناها الرشيدُ ولم يَستَتِمَّها وَخَرِبَتْ، فَجَدَّدَها المُعتصِمُ وبناها سنة إحدى وعشرين وسمّاها سُرَّ مَنْ رأى فَرَخَّمَها الناسُ سامرّا وصارتْ دارًا لِمُلكِهِمْ من لَدُنِ المعتصِم وَمَنْ بعدَهُ، واستَخلف ببغداد حين انتقَلَ إليها ابنَهُ الواثقَ.

(أ) الشماسة: في سائر الأصول. وما أثبتْناه عن الطبري 3: 1168، وابن الأثير 6: 446. والشمّاسيّةُ حيٌّ من أحياء بغداد. (ب) في ط: أسرواسنه. وفي ح: اشروسة.

(1) خبر بناء سامرّاء في تاريخ الطبري 3: 1179 – 1181، وتاريخ الموصل، ص 422، ومروج الذهب 4: 350 – 352، والكامل لابن الأثير 6: 451 – 452. وقارن بمعجم البلدان (سامرّا)، ودائرة المعارف الإسلامية، النشرة الجديدة، م8، ص ص 1039-1041.

نَكْبَةُ الفَضْلِ بنِ مَرْوان(1)

كانَ للمعتصِمِ في خِلافةِ أخيهِ كاتبٌ يُعْرَف بيحيى/ الجَزْمَقاني، واتّصلَ به [218 ب] الفَضلُ بنُ مروان، وهو من البَرَدان، وكان حَسَنَ الخطِّ. فلمّا هَلَكَ الجَزْمَقاني استكتَبهُ المُعْتصِمُ [وسار معه إلى الشام فأثرى. ولَمّا استُخْلِفَ المعتصِمُ استولى على هَواهُ واستَتْبَعَ الدواوينَ واحتَجَنَ الأموالَ، ثُمّ صارَ يَرُدُّ أوامِرَ المُعْتَصِم](أ) في العَطايا ولا يُنَفِّذُها. واختَلَفتْ فيه السعاياتُ عند المعتصِمِ ودسُّوا عليه عندهُ مِن مَلاهي مَجْلِسِهِ ومَساخِرِهِ مَنْ يُعيِّرُ المعتصِمَ باستبدادِهِ عليه ورَدِّ أوامرِهِ، فحَقَدَ له ذلك. ثُمّ نكَبهُ سنةَ عشرين(2) وصادرهُ وجميعَ أهلِ بيته، وجعلَ مكانَهُ محمّدَ بنَ عبد الملك ابن الزيّات، وغرَّبَ الفضلَ إلى بعض قُرى المَوصل(3).

(أ) ما بين الحاصرتين من غير ظ.

---

(1) خبر نكبة الفضل بن مروان في تاريخ الطبري 3: 1181 – 6811، والكامل لابن الأثير 6: 453 – 454. وقارن بترجمة له في الفهرست لابن النديم، ص 141، وتاريخ الإسلام 5: 1205-1206.

(2) في الطبري 3: 1184: فلما كانت سنة تسع عشرة ومائتين – وقيل سنة عشرين، وذلك عندي خطأ – خرج المعتصم.. إلخ.

(3) في الطبري: ونفى الفضل إلى قرية في طريق الموصل يقال لها السِّنّ.

حروبُ بابَك ومَقتَلُه[1]

قد تقدَّم لنا حديثُ بابَك الخُرَّمي وظهورُهُ سنةَ ثِنْتَين ومائتَين[2] بدعوةِ جاوندان ابن سهل، واتّخذ مدينةَ البَذّ[3] لامتناعِهِ، ووالى المأمونُ حروبَهُ، فهَزَمَ عساكِرَهُ وقَتَلَ جماعةً من قُوّادِهِ، وخرَّبَ الحُصونَ فيما بين أردَبيل وزَنْجان، فلمّا وَلِيَ المعتصم بَعَثَ أبا سَعيد محمَّدَ بنَ يوسف لِبناءِ الحُصون[4] التي خرَّبَها وشَحْنِها بالرجالِ والأقواتِ، وَحِفظِ السابلةِ لِجَلْبِ الميرة. وبينما هو في ذلك أغارتْ بعضُ سرايا بابك بتلك النواحي فخَرَجَ في طَلَبِهِمْ واستَنقذَ ما أخذوهُ، وقَتَلَ كثيرًا وأسَرَ أكثرَ، وبعثَ بالرؤوس والأسرى إلى المُعتَصِم.

وكان [محمّد] بنُ البَعيث أيضًا في قلعةٍ له حَصينةٍ من كُوَر أذْرَبيجان[5]

(1) أخبار بابك الخرّمي ومقتله في عهد المعتصم في تاريخ الطبري 3: 1186 – 1193، 1195 – 1234، وتاريخ الموصل، ص 422 وما بعدها، وتاريخ اليعقوبي، م3: 202-205، ومروج الذهب 4: 352 – 357، والكامل لابن الأثير 6: 456 – 475. وقارن بدراسة حسين قاسم العزيز بعنوان: البابكية، ثورة الشعب الأذربيجاني، بيروت 1971.

(2) في الطبري 3: 1171: ذكر أنّ ظهور بابك كان في سنة إحدى ومائتين. وقارن بالكامل لابن الأثير 6: 447.

(3) في الطبري وابن الأثير: البَذّ! وصحّتُهُ ما أثبتْناه ومعناه: مدينة بوذا، لوجود التماثيل والمعابد البوذية بها – فهل يكون بابك بوذيًا وليس مجوسيًا (= زرادشتيًا) أو مزدكيًا)؟

(4) في الكامل: وجه محمد بن يوسف إلى أرديل.

(5) في الطبري وابن الأثير: تُسمّى شاهي، أخذها من الوجناء بن الرَّوّاد... وله حصنٌ آخرُ من أذربيجان يُسمّى تبريز.

ومَلكَها من يد ابن الروّاد، وكانَ يُصانِعُ بابَك ويُضيفُ سَراياهُ إذا مَرُّوا به. وَمَرَّ به في هذه الأيامِ قائدُهُ عصمه(؟)، فأضافَهُ على العادةِ، ثُمَّ قَبَضَ عليهِ وَقَتَلَ أصحابَهُ وبَعَثَ به إلى المُعْتَصِم، فسألَهُ عن عَوراتِ بلادِ بابَك فَدَلَّهُ عليها، ثُمَّ حَبَسَهُ. وعَقَدَ لقائِدِهِ الأفشينَ حَيذَر بنَ كاوُس على الجِبال، وَوَجَّهَهُ لحربِ بابَك، فَسارَ إليها ونزلَ بِساحتِها وَضَبَطَ الطُرُقاتِ ما بينَهُ وبين أَرْدَبيل، وأنزلَ قُوّادَهُ في العساكِرِ ما بينه وبين أردبيل يتلقَّونَ المِيرةَ من أَردَبيل من واحدٍ إلى آخَرَ حتّى تَصِلَ عَسْكَرَ الأَفْشين. وكان إذا وَقَعَ بِيَدِهِ أحدٌ من جواسيسِ بابَك يسألُهُ عن إحسانِ بابَكَ إليه فيضاعِفُهُ/ له وَيُطْلِقُهُ. ثُمَّ إنّ المُعْتَصِمَ بعثَ بُغا الكبير بالمَدَدِ لأفشين للنفقات، وَسَمِعَ [219ا]
بابكُ فاعتزمَ على اعتِراضِه، وأخبرَ الأفشينَ بذلك بعضُ جواسيسِهِمْ فكَتَبَ إلى بُغا أن يَرتَحِلَ من حِصْن النهر قليلًا، ثُمَّ يرجعَ إلى أردبيلَ ففعلَ ذلك.

وجاءت الأخبارُ إلى بابَك وَرَكِبَ الأفشينُ في يومِ مُواعَدَتِهِ لِبُغا وأَغَذَّ السَيْرَ، وخرجتْ سَرِيَّةُ بابك فَلَقِيَتْ قافلةَ النهر، ولم يصادفوا بُغا فيها فَقَتَلُوا مَنْ وَجدوا فيها من الجُندِ وفاتَهُمُ المال. ولقُوا في طريقِهِمْ أيضًا الهيثمَ من قُوّاد الأفشين فهزموهُ وامتنع بحِصْنه، ونزلَ بابكُ عليه يُحاصِرُهُ وإذا بالأفشينِ قد وَصَل، فأوقعَ بِهِمْ، وقَتَلَ الكثيرَ من جُنده، ونجا بابَكُ إلى مُوقان وأرسلَ إلى عساكِرِهِ في البَذّ فَلَحِقَتْ به، وخَرَجَ معهم من مُوقانَ إلى البَذّ. ولمّا رجع الأفشينُ إلى عسكرِهِ استمَرّ على حِصار بابَكَ وانقطعتْ عنه المِيرةُ من سائرِ النواحي، ووجَّهَ صاحبَ مَراغةَ إليه مِيرة فلقيَتْها سَرِيةٌ من سرايا بابك فأخذوها. ثُمَّ خَلَصَ إليه بُغا بما معهُ من المال فَفَرَّقَهُ في العسكرِ، وأمر الأفشينُ قُوّادَهُ فتقدَّموا ليُضيِّقوا الحِصارَ على بابَك في حِصن البَذّ، ونزلَ على

سِتّةِ أميالٍ منه. وسارَ بُغا الكبير حتّى أحاطَ بقريةِ البُدّ وقاتَلَهُمْ وقتلوا منهُمْ جماعةً، فتأخَّرَ إلى خندقِ محمدِ بنِ حُميد من القُوّاد، وبعثَ إلى أفشينَ في المَدَد فبعَثَ إليه أخاهُ الفضلَ وأحمدَ بنَ الخليل بن هشام وأبو خوش[أ] وصاحِبَ شُرطة الحَسَنِ بن سهل[1]، وأمرهُ بمُناجزتهِمُ الحَرْبَ في يومٍ عَيَّنَهُ لهُ فَرَكِبوا في ذلك اليوم، وقَصدوا البُدَّ وأصابَهُمْ بَرْدٌ شديدٌ ومطَر. وقاتلَ الأفشينُ فغَلَبَ مَنْ بإزائهِ من أصحابِ بابَكَ واشتدَّ عليهِمُ المَطَرُ فنَزلوا واتَّخذ بُغا دليلًا أشرفَ به على جَبَلٍ يُطِلُّ منه على الأفشينِ، ونـزلَ عليهِمُ الثلجُ والضَّبابُ فنزلوا مَنازِلَهُم. وعَمَدَ بابَكُ إلى الأفشينِ ففَضَّ معسكَرَهُ[2]. وَضَجِرَ أصحابُ بُغا من مقامَتِهِم في رأس الجَبَلِ فارتحلَ بهم ولا يَعلَمُ ما تمَّ على الأفشين، وقَصَدَ حِصْنَ البُدّ فتَعَرَّفَ خبَرَ الأفشين، / ورجَعَ على غيرِ الطريق [219 ب] الذي دخلوا منه لكِثْرَةِ مضايِقِهِ وعِقابه. وتَبِعَتْهُ طلائعُ بابَكَ فلم يلتفتْ إليهم مُسابقةً للمضائِقِ أمامَهُ. وأجَنَّهُمُ الليلُ وخافوا على أثقالِهِمْ وأموالِهِمْ فعسكَرَ بهم بُغا على رأس جَبَلٍ وقد تعبوا وفنيتْ أزوادُهم وَبَيَّتَهُمْ بابَك، فَفَضَّهم ونهبُوا ما كانَ معهم من المال والسلاحِ ونَجَوا إلى خندقِهِم الأوّلِ في أسفلِ الجبل وأقامَ بُغا هنالكَ خَمْسَ عشرةَ ليلةً ثمَّ أمَرَهُ الأفشينُ بالرجوعِ إلى مَراغَةَ ليُمِدَّهُ بالحشود، وأقامَ الأفشينُ شاتِيًا هُنالك.

(أ) أبو خُوش، في سائر الأصول. وفي الطبري 3: 1188، والكامل لابن الأثير 6: 457: ابن جوش.

---

(1) في الطبري وابن الأثير: وجناحًا الأعور السكّري (بحسب الطبري) صاحب شرطة الحسن بن سهل، وأحدُ الأخوين قرابة الفضل بن سهل.

(2) يُفهم من الطبري وابن الأثير أنّ الأفشين هو الذي فضّ عسكر بابك!

وكان طرخانُ[1] كبيرُ قُوّاد بابَك قد استأذنَهُ [أن يَشْتُوَ[أ] بقريتِهِ في ناحيةِ مَرَاغَةَ، فأرسلَ الأفشينُ إلى بعضِ قُوّاده بمراغَةَ فأسْرى إليه وقتَلَهُ وبَعَثَ برأسه][ب].

ودخلت سنة ثِنْتين وعِشرين فبَعَثَ المعتصِمُ جعفرًا الخَيّاط بالعساكِرِ [مَدَدًا للأفشين][ج]، وبعثَ إيتاخ بثلاثين ألفَ ألفَ دِرْهم لنفقاتِ الجُنْد فأرسَلَها وعادَ. وَرَحَلَ الأفشينُ لأولِ فَصْلِ الربيع ودنا من الحِصْنِ وَخَنْدَقَ على نَفْسِه. وجاءهُ الخَبَرُ بأنَّ قائدَ بابَك واسمُهُ أدين[2] قد عَسْكَرَ بإزائِهِ وبعَثَ عِيالَهُ إلى بعضِ حُصونِ الجَبَلِ، فبعثَ الأفشينُ بعضَ قُوّاده لاعتراضِهِمْ، فَسَلكوا مضائقَ وتسلَّقوا أوعارًا إلى أن لَقُوا العيالَ فأخذوهُم وانصرفوا. وبلغَ الخبرُ أدينَ فرَكِبَ لاعتراضِهِمْ وحارَبَهُمْ واستَنقَذَ بعضَ النساء. وَعَلِمَ بشأنِهِمْ الأفشينُ من علاماتٍ كان أمَرَهُمْ بنَصْبِها[د] إذا رَابَهُمْ رَيبٌ، فَرَكِبَ إليهِمْ فلمّا أحسُّوا به أفرَجوا عن المَضيق وَنَجا القوم.

وتقدَّمَ الأفشينُ قَليلًا قليلًا إلى حِصْن البَذّ، وكان يأمُرُ الناسَ بالركوب لَيلًا للحراسة خوفَ البَيات، فَضَجَّ الناسُ من التَعَب. وارتادَ في رؤوس تلك الجِبال أماكنَ يتحصَّنُ فيها الرجّالةُ، فَوَجَدَ ثلاثةً فأنزلَ فيها الرَجّالة بأزوادِهِمْ وَسَدَّ الطُرُقَ إليها بالحجارة، وخَندَقَ على تلك الحجارة[هـ]. وأقامَ يُحاصِرُهُم. وكان يُصَلِّي الصُبحَ

(أ) في ح، ص، ق: يشتوا. وقد اختصر ابن خلدون هذه الأخبار اختصارًا مُخِلًا. (ب) ما بين الحاصرتين عن ص، ح، ق. وفي ظ النصّ مضطربٌ، وبعضٌ منه مستدركٌ في الهامش. (ج) في ظ بعد الأفشين جملة مضروبٌ عليها نصُّها: لأول فصل الربيع دنا من الحصن. (د) كان أمرهم بنصبها: ناقصة في ص. (هـ) وسدُّ الطرق.. إلى تلك الحجارة: ناقصة في ص.

(1) عن الطبري 3: 1193 – 1194، وابن الأثير 6: 459.

(2) في الطبري وابن الأثير: آذين.

بِغَلَنْبِس، ثُمَّ يسيرُ زَحْفًا ويضربُ الطبولَ ليزحفَ الناسُ لزحفِهِ في الجبالِ والأوديةِ على مصافِّهِمْ، وإذا أَمْسَكَ وقَفوا. وكان إذا أرادَ أن يتقدَّمَ المضيقَ الذي أتى منه عامَ أوَّلَ خَلَّفَ به عسكرًا على رأس العقبة يحفظونه/ لئلا يأخُذَه الخُرَّمية عليهم. وكان [220 أ] بابَك متى زحفوا إليه أكْمَنَ عسكرًا تحت تلك العقبة، واجتهد الأفشينُ أن يَعْرِفَ مكانَ الكمين فلم يُطِقْ. وكان يأمر أبا سعيد وجعفرًا[أ] الخيّاط وأحمد بن الخليل بن هشام فيتقدموا إلى الوادي في ثلاثِ كَراديس، ويجلِسُ على تلٍّ ينظُرُ إليهم وإلى قَصْرِ بابك. ويقف بابكُ قِبالَتَهُ في عسكر قليلٍ وقد أكْمَنَ بقيّةَ العسكرِ، فيشرَبون الخمر ويلعبون بالسُّرياني[1]. فإذا صلَّى الأفشينُ الظُّهر رَجَعَ إلى خَنْدَقِهِ بروذ الروذ[ب] مصافًا بعد مَصَاف، الأقربَ إلى العدو ثُمَّ الذي يليه، وآخِر مَنْ يرجعُ العسكرُ الذي على عَقَبَةِ المَضيق، حتّى ضَجِرَت الخُرَّميّةُ من المُطاولة. وانصرف بعضَ الأيّام وتأخّرَ جعفر، فَخَرَجَ الخُرَّميّة من البَذّ على أصحابِه، فردَّهُمْ جعفرٌ على أعقابِهِمْ، وارتفعَ الصِياحُ ورَجَعَ الأفشينُ وقد نَشِبَت الحَرْب.

وكانَ مَعَ أبي دُلَف من أصحابِ جعفر قومٌ من المُطّوِّعة فضَيَّقوا على أصحابِ بابَك وكادُوا يَصْعَدون البَذّ، وبعثَ جعفر إلى الأفشين يستَمِدُّهُ خمسمائة راجلٍ من الناشبة، فأتى له وأمَرَهُ بالتحيُّل في الانصِراف. وتَعَلَّقَ أولئك المُطّوِّعة بالبَذّ وارتفع الصِياحُ وخرجَ الكُمَناءُ من تحتِ العقَبَة، وتبيَّنَ الأفشينُ أماكِنَهم واطّلَعَ على خَدْعَتِهِم.

(أ) في ح: وأحمد. (ب) في ح: بمرو الروذ!

---

(1) في الطبري 3: 1305: يشربون النبيذ ويلعبون بالسرنانيات. وفي ابن الأثير 6: 465: وكان بابك وأصحابُهُ يشربون الخمر، ويضربون بالسُّرناني!

وانصرف جعفرٌ على الأفشينِ وعاتَبَهُ، فاعتَذَرَ إليه بشأنِ الكَمين وأراهُ مكانَهُ، فأقصَرَ عن عِتابِهِ وَعَلِمَ أنّ الرأيَ معه.

وشكى المُتَطَوّعةُ ضِيقَ العُلوفة والزاد فأذِنَ لهُمْ في الانصراف، وتناولوهُ بألسِنَتِهِمْ ثُمَّ طلبوهُ في المُناهضة فأذِنَ لهم وواعَدَهُمْ ليومٍ معلوم، وَتَجَهَّزَ وحملَ المالَ والزادَ والماءَ والحامِلَ للجرحى، وتقدَّمَ إلى مكانِهِ بالأمس، وجَمَّرَ العسكَرَ على العَقَبة على عادتِه. وأمَرَ جعفرًا بالتقدُّم بالمتطوّعة، وأن يأتوا من أسهل الوجوه، وأَطْلَقَ يَدَهُ فيمن يُريدُهُ من الناشبة والنفاطين. وتقدَّم جعفر إلى مكانه بالأمس والمُتَطوّعةُ معه، فقاتَلوا وتعلَّقوا بسُور البُذّ حتّى ضربَ جعفر بابَهُ وجاء الفَعَلَةُ بالفؤوس، وطِيفَ عليهم بالمِياه والأزوِدة. ثُمَّ خَرَجَ الخُرَّميةُ/ من الباب وشدُّوا على المتطوّعة وطرحُوهُمْ [220 ب] عن السدود وَرَمَوهُمْ بالحجارة فنالتْ منهم وَضَعُفوا عن الحرب، ثُمَّ تحاجزوا آخِرَ يومِهِم وَأمرهُمُ الأفشينُ بالانصراف وداخَلَهُمُ اليأسُ من الفتحِ تلك السنة، وانصَرف أكثَرُ المتطوعة[1].

ثُمَّ عاوَدَ الأفشينُ الحَرْبَ بعد أُسبوعَين وبعثَ من جَوف الليل أَلْفًا من الناشبة إلى الجبلِ الذي وراءَ البُذّ حتّى يُعايِنوا أعلامَ الأفشين من هذه الناحية فيرمُونَ على الخُرَّمية. وبعثَ عسكرًا آخَرَ كمينًا تحت ذلك الجبل الذي وراءَ البُذّ، وَرَكِبَ هو من الغداةِ إلى المكان الذي يَقِفُ فيه على عادتِه. وتقدَّمَ جعفرٌ الخَيّاط والقُوّاد حتّى صاروا جميعًا حول ذلك الجبل، فَوَثَبَ كَمِينُ بابَكَ من أسفلِ الجبل بالعسكَر الذي جاء إليه لَمّا فَضَحَهُمُ الصُبْحُ وانْحدر الناشبةُ من أعلى الجبل ـ وقد

(١) في ح: المطوّعة.

رَكَبوا الأعلام على رماحِهِمْ وقصدوا جميعًا أدين قائد بابك في جَبَلِهِ، فانحدر إلى الوادي، فحَمَلَ عليه جماعَةٌ من أصحابِ القُوّاد فرمى عليهم الصُخور من الجَبَل، وتحدُرت إليهم.

وَلَمّا رأى ذلكَ بابَكُ استأمنَ إلى الأفشين على أن يَحْمِلَ عيالَهُ من البُدّ، وبينما هُمْ في ذلك إذ جاء الخَبَرُ إلى الأفشين بدُخول البُدّ. وأنّ الناس صَعَدوا بالأعلام فوقَ قُصورِ بابَك وَمَرّ بابكُ حتّى دخلَ واديًا هُنالك. وأحرقَ الأفشينُ قُصورَهُ وقَتَلَ الخُرَّمية عن آخرِهِم، وأخذ أولادَهُ وعِيالَهُ وَرَجَعَ إلى معسكَرِهِ عند المساء. وخالفهُ بابكُ إلى الحِصْن فَحَمَلَ ما أمْكَنَهُ من المالِ والطعام. وجاءَ الأفشينُ مِنَ الغَدِ فهدمَ القُصورَ وأحْرَقَها، وَكَتَبَ إلى مُلوكِ أرمينيةَ وبطارِقَتِها بإذكاءِ العُيونِ عليهِ في نواحيهِمْ حتّى يأتوهُ به. ثُمَّ عَثَرَ على بابكَ بعضُ العيون في وادٍ كثيرِ الغياض يَمُرُّ من أذَرْبيجان إلى أرمينيةَ، فَبَعَثَ مَنْ يأتي به فلم يعثروا عليه لِكَثْرَةِ الغياض والخَمر.

وجاءَ كِتابُ المعتصم بأمانِهِ فَبَعَثَ به الأفشينُ بعضَ المستأمِنةِ من أصحابِ بابَك فامتَنَع من قَبولِهِ، وقَتَلَ بعضَهُمْ. ثُمَّ خرجَ من ذلك الوادي هو وأخواهُ عبدُ الله ومُعاويةُ وأُمُّهُ[1] يُريدون أرمينيةَ، ورآهُمُ الحَرَسُ الذين جاءوا لأخذِهِ ــ وكان أبو الساج هو المُقَدَّمُ عليهم ــ فمَرُّوا في اتّباعِهِمْ/ وأدرَكوهُمْ على بعضِ المِياهِ، فَرَكِبَ وَنَجا وَأخَذَ أبو الساج مُعاويةَ وأُمَّ بابك وبعثَ بهم إلى الأفشين. وسارَ بابَكُ في جِبالِ [221أ]

(1) في الطبري 3: 1221: فخرج هو وأخواه عبد الله ومعاوية، وأمُّهُ وامرأةٌ له يقال لها ابنة الكلدانية. وفي ابن الأثير 6: 472: فخرج هو وعبد الله أخوه، ومعاوية.. إلخ.

أرمينيةَ مُختفيًا وقد أذكَوا عليهِ العُيون، حتّى إذا مَسّهُ الجُوعُ بَعَثَ بعضَ أصحابه بدنانيرَ لشراءِ قُوتِهِمْ، فَغَمَّزَ به بعضُ المَسْلَحة. وبعثَ إلى سهلِ بنِ سَاباط[ا] فجاءَ واجتَمَعَ بصاحِبِ بابَكَ التي كانت في حراسةِ الطريقِ عليه[ب]، وَدَلَّهُ على بابَكَ فأتاهُ وخادعَهُ حتّى صار إلى حِصْنِهِ وبعثَ بالخَبَرِ إلى الأفشين، فبَعَثَ إليه بقائِدَيْنِ مِنْ قِبَلِهِ وأمرهُما بطاعةِ ابنِ ساباط. فأكْمَنَهُما في بعضِ نواحي الحِصْن وأغرى بابكَ بالصَيد وخرجَ معه. فخرجَ القائدانِ من الكَمِين فأخذاهُ وجاءا به إلى الأفشين ومعهُما معاويةُ بنُ سهل بنُ ساباط؛ فَحَبَسَهُ وَوَكَّلَ بِحِفظِهِ وأعطى مُعاويةَ مائةَ ألف دِرْهَم، وأباهُ سَهْلًا ألفَ ألفِ دِرْهَم ومنطقةً مُعَرَّقَةً[ج] بالجوهر. وبَعَثَ إلى عيسى بن يوسف ابن أسطفانوس ملكِ البَيلَقان يطلُبُ منه عبدَ الله أخا بابك، وقد كان نَجا إلى حِصْنِهِ عندما أحاطَ ابنُ ساباطَ به فأنفَذَهُ إليه، وَحَبَسَهُ الأفشينُ مع أخيهِ.

وكَتَبَ إلى المعتصِم فأمرهُ بالقُدوم بهما وذلك في شوّال من سنةِ ثِنْتَيْنِ وعِشرين. وسار الأفشينُ بهما إلى سامَرّا فكانَ يَلْقاهُ في كُلِّ مرحلةٍ رسولٌ من المعتصِم بِخِلعةٍ وفرَس. ولمّا قَرُبَ مِنْ سامَرّا تلقّاهُ الواثِقُ وكُبَراءُ العمومة وأنزلَ الأفشينَ وبابكَ عنده بالمَطِيرة، وَتَوَّجَ الأفشينَ وألبسَهُ وشاحَيْنِ وَوَصَلَهُ بعشرين ألف ألف درهم [وعشرة آلاف ألف][د] يُفَرِّقُها في عسكرِه، وذلك في صَفَر سنةَ ثلاثٍ وعِشرين.

وجاءَ أحمدُ بنُ أبي [دؤاد][هـ] إلى بابَكَ مُتَنكِّرًا وكَلَّمَهُ، ثُمّ جاءَ المُعْتصِمُ أيضًا

(ا) ساباط: في سائر الأصول. وفي الطبري 3: 1223، وابن الأثير 6: 473: ابن سُنباط. (ب) التي كانت.. إلخ كذا في هامش ظ، وفي ح، ص. والجملة ناقصةٌ في ق. (ج) مُعَرَّقة: عن ظ. وهي مُحرَّكةٌ هناك. وفي الطبري 3: 1232، والكامل لابن الأثير 6: 475: منطقة مفرَّقة بالجوهر، وتاج البطرقة. (د) ليس في ظ، عن بقيّة الأصول. (هـ) في ظ: داود – عن بقيّة الأصول.

متنكّرًا فرآه(ا). ثمّ قعَدَ من الغدِ واصطَفّ النظّارةُ سِماطَينِ وجيء ببابَك [راكبًا على فيلٍ](ب). فلمّا وَصَلَ أمَرَ المعتصِمُ بقطْعِ أطْرافِهِ ثمّ بِذَبْحِهِ، وأنفذَ رأسَهُ إلى خُراسانَ، وصلَبَ شِلْوَهُ بِسامَرّا. وبعثَ بأخيه عبدِ الله إلى إسحاقَ بنِ إبراهيم ببغدادَ ليفعلَ به مثلَ ذلكَ ففعَلَ.

وكان الذي أنفق الأفشينُ في مُدّةِ حصارِهِ لبابَك سِوى الأرزاق والأنزال /والمَعَاون عَشَرةَ آلاف دِرهم يومَ رُكوبه لمحاربَتِهِ وخَمْسَةَ آلافِ يومَ قُعودِه. [221 ب] وجميعُ مَنْ قَتَلَ بابك في عشرينَ سنةً أيّامَ قُتيبةَ مائتي ألف وخمسةً وخمسين ألفًا. وهَزَمَ من القُوّاد يحيى بن مُعاذ وعيسى بن مُحَمّد بن أبي خالد، وأحمد بن الجُنيد وزُريق بن علي بن صَدَقة ومُحَمّد بن حُميد الطُوسي وإبراهيم بن الليث. وكان الذين أُسروا مع بابك ثلاثةُ آلافِ(ج) وثلاثمائة. والذي استُنقذ من يديهِ من المُسلِماتِ وأولادِهِنّ سبعةُ آلافٍ وسِتّمائة إنسان جُعلوا في حَظيرةٍ، فَمَنْ أتى من أوليائهم وأقام بيّنةً على أحدٍ منهم أخذه. والذي صارَ في يدِ الأفشين من بني بابَك وعيالِهِ سبعةَ عَشَرَ رجلًا وثلاثًا وَعِشرين امرأةً.

(ا) في ح: فكلّمه، بدلًا من: فرآه. (ب) ليس في ظ – عن بقيّة الأصول. (ج) ثلاثة آلاف: عن هامش ظ.

فَتْحُ عُمُورِيَة[1]

وفي سنةِ ثلاثٍ وعشرين خرَجَ تُوفيلُ بنُ ميخائيل مَلِكُ الروم إلى بلاد المُسلِمين، فأوقعَ بأهل زِبَطْرة، لأنّ بابَك كَتَبَ إليهِ لمّا أشرف على الهلاكِ بأنّ المُعْتَصِمَ قد وَجّهَ عساكِرَهُ حتّى خيّاطه ـ يعني جعفرَ بنَ دينارٍ، وطَبّاخه ـ يعني إيتاخ ولم يَبْقَ عندهُ أحَدٌ. فانتَهِز الفُرصَةَ فلا مانعَ دُونَها. وظَنَّ بابَك أنّ ذلك يدعو المُعْتَصِمَ إلى إنْفاذِ العساكرِ لِحَرْبِ الروم، فيَخِفُّ عنهُ ما هُوَ فيه. فخَرَجَ توفيلُ في مائة ألفٍ وفيهم من المُحَمِّرة الذين كانوا خَرَجوا بالجبال وهزمَهُمْ إسحاقُ بنُ إبراهيمَ بنِ مُصْعَب فلَحِقوا بالروم. وبلغ تُوفيلُ زِبَطرة فاستباحَها قتْلًا وسبْيًا وأغارَ على مَلَطْيَة وغيرِها، وَمَثَّلَ بالأسْرى.

وبلغ الخَبَرُ إلى المعتصِم فاستعظَمَهُ وبلغهُ أنّ هاشميّةً صاحَتْ وَهِيَ في أيدي الروم: وامعتصِماه! فأجاب وهُوَ على سريرِه: لَبّيكِ لَبّيكِ! وَنادى في قصْره[أ] بالنَّفير ونَهَضَ مِنْ ساعتِهِ فرَكِبَ دابّتَهُ واحتَقَبَ شِكالًا وسِكّةً من حديد فيها زادُه[2]. وجَمَعَ

(أ) في قصره: ليس في ص.

---

(1) خبر وقعة زبطرة وفتح عمُورية في تاريخ الطبري 3: 1234 – 1256، وفتوح البلدان للبلاذري، ص 228، ومروج الذهب للمسعودي 4: 357 – 359، وتاريخ الموصل، ص 427. وقارن بالكامل لابن الأثير 6: 479 – 488. وانظر بائية أبي تمام الشهيرة في فتح عمورية في ديوانه بشرح التبريزي 1: 40 – 74.

(2) في الطبري 3: 1235 – 1236: ثم ركب دابته وسُمّطَ خلفه شِكالًا وسكّةَ حديدٍ وحقيبة. وفي ابن الأثير 6: 480: وسُمّط خلفه شكالًا وسكّة حديد، وحقيبةً فيها زادُه.

العساكِرِ وأحْضَرَ قاضيَ بغدادَ عبدَ الرحمن بنَ إسحاق ومعهُ ابنُ سَهْلٍ في ثلاثمائةٍ وثلاثين من العدول فأشهَدَهُمْ بما وَقَفَ من الضياع، ثُلُثًا لولدِهِ وَثُلُثًا لمواليهِ وَثُلُثًا لوجهِ الله. وسارَ فعَسْكَرَ بغربيِّ دِجلةَ لليلتَيْنِ من جُمادى الأُولى، وبعثَ عُجَيفَ بنَ عَنْبَسَةَ وعُمَرَ[أ] الفَرْغانيَّ وجماعةً من القُوّادِ مَدَدًا/ لأهل زِبَطْرَة، فَوَجَدوا الرومَ قد ارتَحلوا [222 أ] عنها فأقاموا حتّى تَرَاجَعَ الناسُ وَاطْمأنُّوا.

وَلَمّا ظَفِرَ ببابكَ سألَ أيُّ بلادِ الروم أعظمُ عندهم؟ فقيل له: عمُّورية! فتجهَّزَ إليها بما لا يتجهَّزُ بمِثْلِهِ أحدٌ قبْلَهُ من السلاحِ والآلةِ والعُدَد وحِياضِ الأَدَمِ والقِرَبِ والروايا وجعلَ على مقدِّمتِهِ أشناسَ وبعدَه محمَّدُ بنُ إبراهيم بنُ مُصْعَب، وعلى الميمنةِ إيتاخ، وعلى الميسرة جعفرُ بنُ دينار الخيّاط، وعلى القلب عُجَيفُ بنُ عَنْبَسة. وجاء إلى بلادِ الروم فأقامَ بِسَلوقِيَةَ على نهر السِنِّ[1] قريبًا من البَحْر، وعلى مسيرةِ يومٍ من طَرَسوس. وبعثَ الأفشينَ إلى سَروج وأَمَرَهُ بالدُخولِ مِنْ دَرْبِ الحَدَث. وبعثَ أشناسَ مِنْ دَرْبِ طَرَسوس وأَمَرَهُ بانتظارِهِ بالصَفْصاف. وَقَدَّمَ وَصيفًا في أثَرِ أشناس وواعدَهُمْ يومَ اللقاء. ورحل المُعْتَصِم لِسِتٍّ بَقِينَ من رَجَب. وبلغهُ الخَبَرُ أنَّ مَلِكَ الرومِ عازمٌ على كَبْس مُقَدّمتِهِ، فَبَعَثَ إلى أشناسَ بذلكَ وأنْ يُقيمَ ثلاثةَ أيامٍ ليلْحَقَ به.

(أ) في ظ: وعمرًا - وكذا في الطبري 3: 1236.

---

(1) في الطبري: اللمس - وما عند ابن خلدون موافقٌ لما في ابن الأثير 6: 481.

ثُمَّ كتب إليه أنْ يبعثَ من قُوّادِهِ مَنْ يأتيه بِخَبرِ الروم وَمَلِكِهِمْ، فبعثَ عُمَرَ[ا] الفَرْغاني في مِائتي فارسٍ، فَطَافَ في البلاد وأحضرَ جماعةً عند أشناسَ أخبروهُ بأنَّ مَلِكَ الروم بينما هو ينتظرُ المُقَدِّمةَ ليُواقِعَها إذ جاءهُ الخَبَرُ بأنّ العساكرَ دَخلَتْ من جِهةِ أرمينيةَ[ب]، يعني عسكرَ الأفشين، فاستخلفَ ابنَ خالِهِ على عسكرِهِ وسارَ إلى تلكَ الناحيةِ، فوَجَّهَ أشناسُ بهم إلى المُعْتَصِمِ وكتبَ المُعْتَصِمُ إلى الأفشينِ بالمَقامِ حَذَرًا عليه، وجعلَ لِمَنْ يُوصِلُ الكتابَ عَشَرَةَ آلافِ دِرْهَمٍ؛ وأوغلَ في بلادِ الروم فلم يُدْرِكْهُ الكتاب.

وكتبَ المعتصِمُ إلى أشناسَ بأنْ يتقدَّمَ والمعتصِمُ في أثَرِه، حتّى كانوا على ثلاثِ مراحلَ من أنقرة. وأسَرَ أشناسُ في طريقِهِ جماعةً من الروم فقَتَلَهُمْ، وقال لهُ شَيخٌ منهم: أنا أَدُلُّكَ على قومٍ هَرَبوا من أنقرةَ معهُمُ الطعامُ والشعيرُ، فبعثَ مَعَهُ [مالك] بنَ كَنْدَر[ج] في خمسِمائةِ فارسٍ فدلَّ بِهِمْ إلى مكانِ أهلِ أنقرةَ فغنِموا منهم ووَجدوا فيهم جرحى قد حَضَروا وَقْعَةَ ملكِ الرومِ مع الأفشين وقالوا: /لمّا استخلفَ |222 ب| على عسكرِهِ وسارَ إلى ناحيةِ أرمينيةَ فَلَقِينا المُسْلمين صلاةَ الغَداةِ فهزمْناهُم وَقَتَلْنا رجالَهُم وافترقتْ عساكِرُنا في طَلَبِهِمْ. ثُمَّ رجعوا بعد الظُهر فقاتَلونا وخَرَقوا عَسْكَرَنا وفقدْنا المَلِكَ فانهَزَمْنا، وَرَجَعْنا إلى المُعَسْكَرِ فوَجدْناهُ قد انتقَضَ. وجاء المَلِكُ من الغَدِ فَقَتَلَ نائِبَهُ الذي استخلَفَهُ وكتبَ إلى بلادِهِ بعِقابِ المُنْهزِمين وَمُواعَدَتِهِمْ بمكانِ كذا ليلْقى المسلمين بها. وَوَجَّهَ خَصِيًّا له إلى أنقرةَ ليحفظَها فوجَدَ أهلَها قد أجْلَوا،

(ا) في ظ: عمرًا؛ وكذلك في الطبري 3: 1238. فاسم القائد عند الطبري عمرو، وليس عُمَر؛ قارن بفهارس الطبري 10: 355: عمرو الفرغاني ابن أربخا. (ب) في الطبري 3: 1239، 1242: الأرميناق(؟). (ج) في ظ وبقية الأصول: ملك بن كدر. وفي الطبري 3: 241، وابن الأثير 6: 482: مالك بن كيدر.

فأمرهُ المَلِكُ بالمسيرِ إلى عَمُّورِيةَ، فوعى مالكُ بنُ كَنْدَر خَبَرَهُمْ وَرَجَعَ بالغنيمةِ والأَسْرى إلى أشناسَ وأطلقَ الأسيرَ الذي دَلَّه. وَكَتَبَ أشناسُ بذلكَ إلى المُعْتَصِم.

ثُمَّ جاءَ البَشيرُ من ناحيةِ الأفشين بالسلامةِ، وأنّ الواقعةَ كانت لخمْسٍ بَقَيْنَ من شَعْبان. وَقَدِمَ الأفشينُ على المُعْتَصِمِ بأنْقَرَة. ورحلَ بعد ثلاثٍ والأفشينُ في ميمنَتِهِ وأشناسُ في ميسرتِهِ وهو في القلبِ، وبين كُلِّ عسكرٍ وعسكر فرسخانِ، وأمرهُمْ بالتخريبِ والتحريقِ ما بين أنقرةَ وعَمُّورِية. ثُمَّ وافى [عَمُّورِيةَ][(أ)] وَقَسَّمَها على قُوّادِه، وخرَجَ إليه رجلٌ من المُتَنَصِّرةِ فدَلَّهُ على عورةٍ من السُّور بُنِيَ ظاهِرُهُ وأُهمِلَ باطِنُهُ، فَضَرَبَ المعتصِمُ خَيمتَهُ قِبالَتَهُ ونُصِبَتْ عليه المجانيقُ فتَصَدَّعَ السُّور. وكتبَ بِطريقُها ياطس[(ب)] والخَصِيُّ إلى المَلِكِ يُعْلِمانِهِ بشأنِها ❁في السُّورِ وغيره❁[(ج)]. فوَقَعَ [الكتاب] في يد المسلمين مع رَجُلَين. وفي الكتابِ أنَّ ياطس عازمٌ على أن يَخْرُجَ لَيلًا وَيَمُرَّ بعسكرِ المُسْلِمين ويلحقَ بالمَلِكِ، فأذْكَى المعتصِمُ حَرَسَهُ. ثُمَّ انهدمَتْ فُرجةٌ من السُّور بين بُرْجين، وقد كان الخندقُ طُمَّ بأوعيةِ الجلودِ المملوءةِ تُرابًا. ثُمَّ زَحَفَ بالدبّاباتِ عليها تُدَحْرِجُها الرجالُ إلى السُّور، فَنَشِبَتْ في تلك الأوعيةِ وَخَلَصَ مَنْ فيها بعد الجَهدِ. وجاءَ من الغدِ بالسلالمِ والمَنْجنيقاتِ فقاتلوهُمْ على الثُّلْمَةِ، وَبَدَرَ بالحربِ أشناسُ وَجُمِعَتِ المنجنيقاتُ على تلكَ الثُّلْمَة. وحاربَ في اليومِ الثاني الأفشينُ والمعتصِمُ راكبٌ إزاءَ الثُّلْمَةِ، وأشناسُ/ وأفشينُ وخَوَاصُّ الخُدّامِ معهُ. [223 أ]

(أ) في ظ: عمرويه! (ب) في ظ وسائر الأصول: باطس. وفي الطبري 3: 1246: ياطس. وفي ابن الأثير 6: 485: ناطس. وذكر شارل بللا محقق مروج الذهب 4: 359 الاحتمالات كلّها عن المخطوطات (باطس، ناطس، ناطش)، وفضَّل ما ذكره الطبري: للتّبعثه. (ج) ما بين النجمين ليس في ح.

ثمّ كانت الحربُ في اليومِ الثالثِ على المعتصِم وتقدَّمَ إيتاخ بالمَغاربةِ والأتراكِ، واشتدَّ القِتالُ على الرومِ إلى الليلِ وفَشَتْ فيهمُ الجراحاتُ. ومَشى بِطْريقُ تلك الناحيةِ إلى رُؤساءِ الرومِ، وشكا إليهم واستمدَّهُمْ فأبَوا. فبعثَ إلى المعتصِم يستأمِنُ، فأمَّنَهُ وَخَرَجَ من الغدِ إلى المعتصِم وكان اسمه وَنْدُوا[أ]. وبينما هُوَ عند المعتصِم يُحادِثُهُ أومأَ عبدُ الوهّاب بن علي من بين يديهِ إلى المُسلمين بالدخول، فاقتَحَموا من الثُّلْمَةِ ورآهُمْ وَنْدُوا فخاف، فقال له المُعْتَصِم: كُلُّ شيءٍ تُريدُهُ هُوَ لك! ودخلَ المسلمون المدينةَ وامتنعَ الرومُ بكنيستِهِمْ وَسَطَها فأحرَقَها المُسلِمون عليهم[1]، وهَلَكوا. وامتَنَعَ ياطس البِطْريقُ في بَعْضِ أبراجِها حتّى استَنْزَلَهُ المُعْتَصِمُ بالأمانِ. وجاءَ الناسُ بالأسرى والسَّبْيِ من كُلِّ جانبٍ، فاصطفى الأشرافَ وقَتَلَ مَنْ سِواهُم، وبيعَت مَغَانِمُهُم في خَمْسَةِ أيامٍ وأُحرِقَ الباقي. ووثبَ الناسُ على المَغانم في بعض الأيّامِ ينهبونَها فرَكِبَ المُعْتَصِمُ وسار نَحْوَهُم فكَفُّوا. وأَمَر بعَمُّوريةَ فَهُدِمَتْ وأُحْرِقَتْ. وحاصَرَها خمسةً وخمسينَ يومًا من سادسِ رمضان إلى آخِرِ شوّال، وفَرَّقَ الأسرى على القُوّاد، ورجَعَ نحو طَرَسوس.

ولم يَزَلْ توفيلُ مَلِكًا على الرومِ إلى أنْ هَلَكَ سَنَةَ تِسعٍ وعشرين ومائتين في وِلايةِ الواثِق، ونَصَبوا بعده ابنُهُ ميخائيلُ في كَفالةِ أُمّه تدورَه فأقامتْ عليهم سِتَّ

(أ) كذا في ظ، ص، ق بالتحريك. وفي الطبري 3: 1250 وابن الأثير 6: 487: وندوا.

---

(1) في الطبري 3: 1252: وصارت طائفةٌ منهم إلى كنيسةٍ كبيرةٍ في زاوية عَمُّورية فقاتلوا قتالًا شديدًا فأحرق الناسُ الكنيسةَ عليهم.

سنين ثُمَّ اتّهمها ابنُها ميخائيل بِقُمْطٍ من أقباطِها فقَبَض عليها وألْزَمَها بيتَها سنةَ ثلاثٍ وثلاثين[1].

حَبْسُ العَبّاس بن المأمون وَمَهْلِكُهُ[2]

كانَ المُعْتَصِمُ يُقَدِّمُ الأفشينَ على عُجيف بنِ عَنْبسة. ولمّا بَعَثَهُ إلى زِبَطْرَة لم يُطْلِقْ يَدَهُ في النفقات كما أطلق للأفشين، وكان يَستقصِرُ شأنَ عُجيفٍ وأفعالَهُ فَطَوى عُجيفٌ على [النَكْثِ][أ]، ولَقِيَ العَبّاسَ بنَ المأمون فَعَذَلَهُ على قُعودِهِ عندَ وفاةِ المأمونِ عن الأمرِ حتّى بُويِعَ للمعتَصِمِ وأغراهُ بِتلافي ذلك فَقَبِلَ العَبّاسُ منه، وَدَسَّ رَجُلًا من بِطانَتِهِ يُقالُ له السَمَرْقَندي قَرابة/ عبد الله بن الوضّاح وكانَ لهُ أدَبٌ [223 ب] ومُداراةٌ؛ فاستمالَ[ب] له جماعةً من القُوّادِ ومن خَواصّ المُعْتَصِمِ فبايَعوهُ، وواعَدَ كُلًّا منهم أن يَثِبَ بالقائد الذي معهُ فيَقتُلَهُ من أصحابِ المعتَصِمِ، والأفشين و[أشناس][ج]

(أ) الحنث: في ظ، ح، ق – عن ص. وهو موافقٌ لما عند الطبري وابن الأثير. (ب) في ص: فاستأمن. (ج) في ظ: الأسناس.

(1) الخبر عند الطبري 3: 1279، وابن الأثير 7: 40 تحت العام 233هـ ونصّه عند الطبري هو الأدقّ فيما يبدو، ويمضي على النحو التالي: "وفيها وثب ميخائيل بن توفيل على أمّه تذوره (= Theodora) فشمّسها (ألبستها لباس الراهبات)، وأدخلها الدير، وقتل اللُّغْشيط(؟) لأنه اتهمها به – وكان مُلكُها ستّ سنين". وعند ابن الأثير اسم عشيق تيودورا: اللقط، وعند ابن خلدون: القمط! وقارن عن ميخائيل الثالث (842-867م) ابن تيودورا: الدولة البيزنطية، لجان كلود شينيه، ص 72-74، 137.

(2) خبر المعتصم مع العباس بن المأمون في تاريخ الطبري 3: 1256 – 1267، والكامل لابن الأثير 6: 489 – 493. وقارن بمروج الذهب 4: 359.

وغيرهم. وأشارَ عليه عُجَيفٌ أن يَثِبَ بالمعتصِمِ في الدزب فإنّهُ في قِلّةٍ من الجُنْد، ويفرحُ النـاسُ بالرجوعِ إلى بغداذَ فأبى من ذلك وقال: لا أُفسِدُ الغزاةَ! فلمّا فُتِحتْ عَمُّوريةُ وَصَعُبَ التدبيرُ بعضَ الشيء أشارَ عُجَيفٌ بأن يَضَعَ مَنْ ينهبُ الغنائمَ، فإذا رَكِبَ المعتصِمُ وَثَبوا به ففعلوا كما ذكرنا. وَرَكِبَ فلمْ يتجاسَروا عليه.

وكان للفَرغانيِ قَرابةٌ غُلامٌ أمردُ في حَمْلةِ المعتصم، فجلسَ مع نُدْمانِ الفَرغانيِّ تلك الليلةَ وَقَصَّ عليهم رُكوبَ المعتصم، فأشفقَ عليه الفرغانيُّ وقال: يا بُنيَّ! أقْلِلْ من المَقام عند أميرِ المؤمنين والزَمْ خيمتَك، وإنْ سمِعْتَ هَيعةً فلا تخرُجْ فإنّكَ غُلامٌ غِرٌّ. ثُمَّ ارتَحَلَ المعتصِمُ إلى الثُغور، وتَغيَّرَ أشناسُ على عمرو[1] الفرغانيِ واحمد بن الخليل وأساءَ إليهما، فطَلَبا من المعتصِم أن يَضُمَّهُما إلى مَنْ شاء وَشَكَيا من أشناسَ فقال له المُعْتَصِم: أحْسِنْ أدَبَهما! فحَبَسَهُما وحَمَلَهُما على بَغْل. فلمّا صارَ بالصفصاف حَدَّثَ الغُلامُ ما سَمِعَ من قريبِهِ عمرٍو الفرغانيِّ فأمَرَ بُغا أن يأخُذَهُ من عندِ أشناس ويسألَهُ عن تأويلِ مقالتِه فأنكر وقال إنه كان سكران، فدفعه إلى إيتاخ.

ثُمَّ بعثَ احمدُ بنُ الخليل إلى أشناسَ بأنّ عندَهُ نصيحةً للمعتصم، وأخبرهُ خبَرَ العَبّاسِ بنِ المأمون والقُوّاد والحارث السَمَرْقَنْدي، فأنفذ أشناسُ إلى الحارث وَقَيَّدَهُ وبَعَثَ به إلى المعتصم وكان في المقدّمة، فأخبرَ الحارثُ المعتصِمَ بجَليّةِ الأمرِ فأطْلَقَهُ وخَلَعَ عليه، ولم يُصَدِّقْهُ على القُوّادِ لِكَثْرتِهِمْ. ثُمَّ أحضرَ العَبّاسَ بنَ المأمون واستحلَفَهُ أن لا يكتُمَ عنه شيئًا فشَرَحَ له القِصّةَ فحَبَسَهُ عند الأفشين، وتَتَبَّعَ القُوّادَ بالحَبْس والتنكيل وقَتَلَ منهم الشاهَ بنَ سُهيل. ثُمَّ دَفَعَ العَبّاسَ إلى الأفشين، فلمّا نَزَلَ

(١) عمرو: في سائر الأصول. وقد ورد اسمُ "عمر" من قبل. لكنّ اسمه عند ابن الأثير 6: 490 عُمَر كما في السابق.

[224 أ] مَنبِجَ طَلَبَ الطعامَ فأُطعِمَ ومُنِعَ الماء. ثمّ أُدرِجَ في مِسْحٍ فمات. ولمّا/ وَصَلَ المعتصمُ إلى نَصيبين احتَفَرَ لعَمرو الفرغاني بئرًا وَطُمَّتْ عليه. ولمّا دَخلوا بِلادَ المَوصِلِ قُتِلَ عُجَيف بمِثلِ ما قُتِلَ به العَبّاس. واستَلحَمَ جميعَ القُوّادِ في تِلكَ الأيّام، وَسَمّى العَبّاسَ اللَّعين، ولَمّا وصلَ إلى سامَرّا حَبَسَ أولادَ المأمون في دارِهِ حتّى ماتوا.

انتقاضُ مازِيار وقَتلُه[1]

كانَ مازِيارُ بنُ قارن بن ونْدا هُرْمُز[2] صاحبُ طَبَرِستان، وكان مُنافرًا لعبد الله بن طاهر فلا يَحمِلُ إليه الخَراج، ويقول: لا أحمِلُهُ إلاّ للمعتصم! فيبعثُ المعتصِمُ مَنْ يقبِضُهُ من أصحاب[أ] مازِيار ويدفعُهُ إلى وكيلِ عبدِ الله بنِ طاهر يَرُدُّهُ إلى خُراسان. وَعَظُمَت الفِتنةُ بين مازِيار وعبدِ الله، وَعَظُمَتْ سِعايةُ عبدِ الله في مازِيار عند المُعتَصِم حتّى استَوحَشَ منه. ولمّا ظَفِرَ الأفشينُ ببابَك، وَعَظُمَ مَحلُّهُ عند المعتصِم، وَطَمِعَ في ولايةِ خُراسانَ ظَنَّ أنَّ انتقاضَ مازِيار وسيلةٌ لذلك، فجعلَ يستَميلُ مازِيار وَيُحَرِّضُهُ على عداوةِ ابنِ طاهر وَإنْ أدَّتْ إلى الخِلافِ ليبعثَهُ المعتصِمُ لحَربِه، فيكونَ ذلكَ وسيلةً له إلى استيلائِه على خُراسانَ ظنًّا بأنَّ ابنَ طاهر لا ينهضُ لِمُحارَبَتِه.

(أ) في ص: من أصحابه.

(1) خبر مازيار في تاريخ الطبري 3: 1268 – 1300، 1303 – 1304، والكامل لابن الأثير 6: 495 – 505.

(2) في الكامل لابن الأثير: ونداهرمز!

فانتَقَض مازيّار وَحَمَلَ الناسَ على بَيعته كُرهًا وأخَذَ رهائِنَهُمْ وَعَجّل جبايةَ الخَراج، فاستكثرَ منه وَخرَّب سُور آمُل وَسُوْرَ سارية ونقلَ أهلَها إلى جبلٍ[ا] ما بينهما يُعرَف بهُرمُزدْأباذ[ب]. وبنى [شرخاستان][ج] سُورَ طَمِيس[د]، منها إلى البحر على ثلاثة أميال، وهي على حَدّ جُرجان؛ وكانت الأكاسرة بنتْهُ سَدًّا بين التُرك وبين طَبَرِسْتان، وجعلَ عليه خَندَقًا، وفرَّ أهلُ جُرجان إلى نَيسابور.

وأنفذ عبدُ الله بنُ طاهر عَمَّهُ الحَسَنَ بن الحُسين في جيشٍ كثيف لحفظ جُرجان فعسكَرَ على الخَندَق، ثُمَّ بعثَ مولاهُ حيَّانَ بنَ جَبَلَة إلى قُومِس فعسكَرَ على جبالِ شَروين. وَبَعَثَ المُعْتَصِمُ مِن بغدادَ مُحمَّدَ بنَ إبراهيم بن مُصْعَب، وبَعَثَ منصورَ بنَ الحَسَن صاحب دُنْباوند إلى الري، وبعث أبا الساج إلى دُنْباوند وأحاطت العساكر بجبالِهِ من كُلِّ ناحيةٍ. وداخلَ أصحابُ الحَسَن بن الحُسين أصحابَ [سُرخاستان][ه] في تسليم سُورِهِمْ وليس بينهما/ إلاّ عُرْض الخندق، فسلَّموهُ - وثارَ [224 ب] الآخَرونَ إليه على حين غَفْلةٍ من القائِدَين. ورَكِبَ الحسنُ بنُ الحسين وقد مَلَكَ أصحابُهُ السُورَ ودَخَلوا منه، فَهَرَبَ سُرخاستان وقَبَضوا على أخيهِ شَهْرَيار فقَتَلَهُ، ثُمَّ قُبِضَ على سُرخاستان على خمسةِ فراسخَ من مُعَسْكَرِهِ، وَجيءَ به إلى الحَسَنِ بنِ الحُسين فقَتَلَهُ أيضًا.

(ا) إلى جبل: في ص. (ب) في ظ وح، ق: ونقل اهلها إلى جبلٍ ما بينهما يُعرف بهرماز أباذ. وفي الطبري 3: 1274: هُرمُز داباذ - هكذا. وفي ابن الأثير 6: 496: هُرمُز اباذ. (ج) في ظ، وسائر الأصول: سُرخان أو شرخان. وما أثبتناه عن الطبري 3: 1275. (د) في الطبري وابن الأثير: سورًا من طميس إلى البحر. (هـ) في ظ وبقية الأصول: سرحان أو شرخان.

ثُمَّ وقعتْ بين حَيّان بنِ جَبَلة وبين قارن بن شَهْرَيار ـ وهو ابنُ أخي مازِيَار ومِنْ قُوّادِه ـ مُداخلةٌ واستمالَهُ حَيّان، فأجابَ أنْ يُسَلِّمَ مدينةَ سارِيةَ إلى حَدّ جُرجان على أن يُمَلِّكُوهُ جِبالَ آبائِه. وبعثَ حَيّانُ إلى ابن طاهر فَسَجَّلَ لقارنَ بما سأل. وكان قارنُ في جُمْلةِ عبدِ الله بنِ قارن أخي مازِيَار[1] ومن قُوّادِه، فأحْضَرَ جميعَهم لطعامِهِ وقَبَضَ عليهم وبَعَثَ بهم إلى حَيّان، فدخلَ جِبالَ قارنَ في جُموعه. واغْتَمَّ لذلكَ مازِيَار وأشارَ عليه أخوهُ القوهِيار أنْ يُخَلِّيَ سَبيلَ مَنْ عندَهُ من أصحابِهِ ينزِلون من الجَبَلِ إلى مواطِنِهم لئلا يؤْتَى من قِبَلِهِمْ، فصرفَ صاحبَ شُرْطتِهِ وخراجِهِ، وكاتِبِهِ وجِهْبِذِهِ فَلَحِقُوا بالسهْل. ووَثَبَ أهلُ سارِيةَ بعامله عليهم مِهْرستان[2] ابن شَهرين، فهربَ، ودخلَ حَيّانُ سارِيةَ.

ثُمَّ بَعَثَ قوهِيَار أخو مازِيَار مُحَمَّدَ بنَ مُوسى بنَ حفص عاملَ طَبَرِسْتان، وكانوا قد حبسوهُ عند انقباضِهِمْ فبعثَهُ إلى حَيّان ليأخُذَ له الأمانَ وولايةَ جِبالِ آبائهِ على أنْ يُسَلِّمَ إليه مازِيَار! وعَذَلَ قُوهِيارَ بعضُ أصحابه في عُدولِهِ بالاستئمانِ عن الحَسَن إلى حَيّان، فَرَجَعَ إليهِمْ، وكتبوا إلى الحَسَنِ يستدْعُونَهُ ليمكِّنَهُ قُوهِيار من أخيهِ مازِيَار فَرَكِبَ من معسكَرِهِ بِطَميس وجاءَ لموعِدِهِمْ، ولقِيَ حَيّانَ على فَرْسَخٍ فَرَدَّهُ إلى جبالِ شروينَ التي افتتَحها ووبَّخَهُ على غَيْبتِهِ عنها فرجَعَ إلى ساريةَ وتُوُفِّيَ. وبَعَثَ عبدُ الله مكانَهُ مُحَمَّدَ

(1) في الطبري 3: 1283: فدعا قارن بعبد الله بن قارن وهو أخو مازيار.. إلخ. وفي ابن الأثير 6: 498: وكتب حيّان إلى قارن بإجابة عبد الله، فدعا قارن بعمّه عبد الله بن قارن – وهو أخو مازيار – ودعا جميع قواده إلى طعامه.

(2) في الطبري 3: 1284: مهريستاني بن شهريز. والاسم ليس في ابن الأثير 6: 499، بل يكتفي بالقول: عامل المازيار بسارية.

ابنَ الحسين بنَ مُصْعَب وَعَهِدَ إليه أنْ لا يمنعَ قارِنَ مِن شيءٍ يُريدُهُ. ولمّا وَصَلَ الحسن إلى خُرّماباذ وَسَطَ جِبالِ مازِيّار لَقِيَهُ قُوهِيّار هنالك واستوثَقَ كُلٌّ منهما من صاحبِهِ. وكان محمّدُ بنُ إبراهيمَ بنُ مصعب من قُوّادِ المُعْتَصِم قد كاتَبَ قُوهِيّار بِمِثْلِ ذلك، فَرَكِبَ قاصِدًا/ إليه. وبلغَ الحَسَنَ خَبَرُهُ فرَكِبَ في العَسْكَرِ وجاء إلى زَمٍّ يُسابِقُ محمّدَ بنَ إبراهيم 1225 إلى قُوهِيّار فَسَبَقَهُ ولَقِيَ قُوهيّار وقد جاء بأخيه مازِيّار، فقَبَضَ عليه وبعثَه مع اثنينِ من قُوّادِهِ إلى خُرّماباذ، ومنها إلى مدينةِ سارية.

ثُمَّ رَكِبَ [الحسنُ بنُ الحسينَ] واستقْبَلَ محمّدَ بنَ إبراهيمَ بنَ مُصْعَب وقال: أين تُريد؟ فقال: إلى المازِيّار! فقال: هو بِسارِيَة! ثُمَّ حَبَسَ الحَسَنُ إخوةَ المازِيّار، ورَجَعَ إلى مدينةِ سارِيَةَ فَقَيَّدَ المازِيّارَ بالقَيْدِ الذي كان قَيَّدَ به محمّدَ بنَ مُوسى بنَ حَفْص. وجاء كتابُ عبدِ الله بنِ طاهر بأن يدفَعَ المازِيّارَ وإخْوَتَهُ وأهلَ بيته إلى محمّدِ بنِ إبراهيمَ يَحْمِلُهُمْ إلى المعتصِم. وسأل الحسنُ المازِيّارَ عن أموالِهِ فذَكَرَ أنّها عند قَومٍ من وُجوهِ سارِيَةَ سمّاهم وأَمَرَ الحَسَنُ القُوهِيار بِحَمْلِ هذه الأموالِ. وسارَ [القوهيار] إلى الجَبَل ليحمِلَها، فَوَثَبَ به مماليكُ المازِيّار من الديلَم وكانوا ألفًا ومائتين فقتلُوهُ بثأرِ أخيهِ، وهَرَبوا إلى الدَيلَم، فاعترَضَتْهم جُيوشُ محمّدِ بنِ إبراهيمَ وأخذوهم فَبَعَثَ بِهِمْ إلى مدينةِ سارية.

وقيلَ إنّ الذي غَدَرَ بالمازِيّار ابنُ عَمٍّ[1] له كان يَتَوارثُ جبالَ طَبَرِسْتان

(1) لاحظ محقق الطبري أنّ في هذا الموضع بياضًا مكان اسم ابن عم المازيار (الطبري 3: 1295). وفي ابن الأثير 6: 503 وقيل إنّ السبب في أخذ مازيار كان ابن عمٍ له اسمه قوهيار كان له جبال طبرستان، وكان لمازيار السهل.. إلخ.

والمازِيَار يتوارثُ سهلَها. وكانتْ جبالُ طَبَرِسْتان ثلاثةَ أجبلٍ[1]، فلمّا انتقَضَ واحتاجَ إلى الرجال دعا ابنَ عَمّهِ من السهل وولاّهُ على أضعفِها، وظنَّ أنّه قد تَوَثَّقَ به فكاتبَ هو الحَسَن وأطْلَعَهُ على مُكاتبة الأفشين لمازِيَار، وداخَلَهُ في الفَتْكِ به على أن يُوَلّيَهُ ما كانَ لآبائه. وأنَّ المازِيَـــار لمّا ولاّهُ الحَسَـنُ بنُ سهل طَبَرِسْتان انتزَعَ الجَبَلَ مِنْ يَدِهِ، فأمضى له الحَسَنُ كتابَ ابنِ طاهـر بذلك وتَوَثّـقَ له فيه وواعَـدَهُ لِيَومٍ معلوم. وَرَكِبَ فيه الحَسَنُ إلى الجبل فأدخلَهُ ابنُ عم مازِيَار وحاصروهُ حتّى نزل على حُكْمه. ويقال: أخَذَهُ أسيرًا في الصيد.

ومَضى الحَسَـنُ به ولم يَشْـعُرْ صاحبُ الجبلِ الآخرِ وأقامَ في قِتاله لِمَنْ كان بإزائِهِ فلم يَشْـعُرْ إلاّ والعسـاكر مِنْ ورائِه، فانهَزَم. ومضى إلى بلادِ الديلم فاتّبعوهُ وقَتَلُوهُ. ولَمّا صارَ المازِيَارُ في يدِه طُلبتْ منه كُتُبُ الأفشين فأحْضَرَها، وأمر ابنَ طاهـر أن يبعثَ بها معهُ إلى المعتصم، فلمّا وَصَلَ إلى المعتصِمِ ضَرَبَهُ حتّى ماتَ وصلَبَهُ إلى جانب بابَك وذلك/ سَنَةَ أربعٍ وعشرين. [226 ب]

(1) في الطبري 3: 1295: الجبال بطبرستان ثلاثة، جبل وِنداهُرْمُز في وسط جبال طبرستان. والثاني جبلُ أخيه ونداسْبنجان بن الأنداد بن قارن. والثالث جبل شروين. والطبري ليس متأكّدًا من القرابة بين قوهيار والمازيار؛ ولذلك فهو يذكر مرةً أنهما أخوان، ويذكر مرةً أخرى أنهما ابنا عم. قارن بتاريخ الطبري 3: 1295 – 1299.

ولايةُ ابنِ السّيد على المَوصلِ[1]

وفي سنة أربَعٍ وعشرين ولّى المُعْتَصِمُ على المَوصِلِ عبدَ الله بنَ السيّد بن أنَس الأزدي. وكان سَبَبُ ولايتِهِ أنّ رجُلًا من مُقَدَّمي الأكراد يُعْرَفُ بجعفر بن فِهْرحَسَن[2] كان قد عصى بأعمالِ المَوصِلِ، وَتَبِعَهُ خَلْقٌ كثيرٌ من الأكراد وغيرِهِمْ، وأفسدوا البلادَ فبَعَثَ المُعتصِمُ لحَرْبِهِ عبدَ الله بن السيّد بن أنس فقَاتَلَهُ وَغَلَبَهُ على يانعيس[أ] وأخْرَجَهُ منها بعد أن كان استولى عليها، وَلَحِقَ بجبل داسِن، وامتَنَعَ بأعالِيهِ. وقَاتَلَهُ عبدُ الله وتوغّلَ في مضائقِ ذلك الجبلِ فهَزَمَهُ الأكرادُ وأثْخَنوا في أصحابِهِ بالقتل. وقُتِلَ إسحاقُ بنُ أنس عَمّ عبدِ الله. فبعث المعتصِمُ مَولاهُ إيتاخ في العَساكِرِ إلى المَوصِلِ سنة خَمْسٍ وعشرين وقَصَدَ جبلَ دَاسِن فقاتلَ جعفرًا وقَتَلَهُ وافترَقَ أصحابُهُ وأوقَعَ بالأكرادِ واستباحَهُمْ وفرّوا أمامَهُ إلى تكريت.

نَكْبَةُ الأفشينِ ومَقْتَلُهُ[3]

كان الأفشينُ من أهل أُشْرُوسَنة، ومن كبار بيوتِها. ونشأ ببغدادَ عند

(أ) كذا في سائر المخطوطات. وفي ابن الأثير: مانعيش.

---

(1) عن الكامل لابن الأثير 6: 506 – 507. وقارن بالخبر في تاريخ الموصل للأزدي 2: 699.

(2) في تاريخ الموصل 2: 699: جعفر بن مرخوش!

(3) خبر الأفشين ومقتله في تاريخ الطبري 3: 1303 – 1318، ومروج الذهب 4: 359 – 360، والكامل لابن الأثير 6: 510 – 516، 517 – 518.

المُعْتَصِم وَعَظُمَ مَحَلُّهُ عندهُ، ولمّا حاصَرَ بابَكَ كان يبعثُ إلى أُشروسَنَةَ بجميع أموالِهِ فيكْتُبُ ابنُ طاهر بذلك إلى المُعْتَصِم، ويأمُرُهُ المعتصِمُ بأن يجعلَ عيونَهُ عليه في ذلك. وَعَثَرَ مَرَّةً ابنُ طاهر على تلك الأموالِ فأخَذَها وصَرَفَها في العطاء، وقال له حامِلوها: هذا مالُ الأفشين! فقال: كذبتُم، لو كان ذلكَ لأعْلَمَني أخي أفشين به وإنّما أنتم لُصوصٌ[1]! وكَتَبَ إلى الأفشينِ بذلكَ وأنّه دَفَعَ المالَ إلى الجُند ليُوَجِّهَهُمْ إلى التُرك، فكتب إليه أفشينُ: مالي ومالُ أميرِ المؤمنين واحدٌ! وسألَهُ في إطْلاقِ القوم فأطْلَقَهُمْ. واستحْكَمَت الوَحْشَةُ بينهما، وتتابعتْ سِعايةُ ابنِ طاهر [به]. وَرُبّما فَهِمَ الأفشينُ أنّ المُعتصِم يَعْزِلُهُ عن خُراسانَ فَطَمِعَ في وِلايتِها، وكاتبَ مازِيّار يُحَسِّنُ له الخِلاف ليدعُوَ المعتصِمَ ذلك إلى عَزلِهِ وولايةِ الأفشين لِحَرْب مازِيّار.

[فكانَ من أمرِ مازِيّار ما ذكرْناهُ وَسِيقَ إلى بَغدادَ مُقَيَّدًا، وَوَلّى المُعْتَصِمُ الأفشينَ][أ] على أَذْرَبيجان فَوَلّى عليها من قِبَلِهِ مَنْكَجور من بعضِ قَرابَتِهِ، فاستَولى على مالٍ عظيمٍ لِبابَكَ. وكَتَبَ به صاحبُ البريد إلى المُعْتَصِم/ فَكَذَّبَهُ مَنْكَجور وَهَمَّ بِقَتْلِهِ، فَمَنَعَهُ أهلُ أَرْدَبيل فَقَاتَلَهُمْ. وسَمِعَ ذلك المُعْتَصِمُ فأمرَ الأفشينَ بِعَزْلِ مَنْكَجور، وبَعَثَ قائدًا في عَسكَرِهِ مَكانَهُ، فَخَلَعَ مَنْكَجور[2] وخَرَجَ مِنْ أَرْدَبيل فَهَزَمَهُ القائدُ، ولَحِقَ ببعضِ حُصونِ أَذْرَبيجان كان بابَكُ خَرَّبَهُ، فَأَصْلَحَهُ وَتَحَصَّنَ فيه شَهْرًا ثُمَّ وَثَبَ [226 أ]

(أ) ما بين الحاصرتين ليس في ظ، عن بقية الأصول.

---

(1) في الطبري 3: 1304: لو أراد أخي أفشين... لأنّ هذا مالٌ عظيمٌ. وفي ابن الأثير 6: 511: لو أراد أخي الأفشين أن يرسل مثل هذه الهدايا والأموال لكتب يُعلمُني ذلك الأمر بتسييره.

(2) خبر تمرد منكجور في الطبري 3: 1301 – 1302، والكامل لابن الأثير 6: 505.

به أصحابُهُ وأسلَموه إلى القائد، فقَدِمَ به إلى سامَرًا فحَبَسهُ المُعْتَصِمُ واتَّهَمَهُ الأفشينُ في أمرِه، وذلك سَنَةَ خَمسٍ وعشرين ومائتين. وقيل إنّ القائدَ كان بُغا الكبير وأنّه خرجَ إليه بالأمان.

وَلَمّا أحَسَّ الأفشينُ بتغيُّر المعتصِم اجمعَ أمْرَهُ على الفِرار واللُّحاق بأرمينيةَ، وكانت في وِلايتِه، ويخرجُ منها إلى بلادِ الخَزَرِ وَيَرجِعُ إلى أُشْرُوسَنَة. وَصَعُبَ عليه ذلكَ بِمُباشَرَةِ المُعْتَصِم أمْرَهُ فأرادَ أن يَتَّخِذَ لهم صَنيعًا[1] يَشْغَلُهُمْ فيه نهارَهُم، ثُمّ يسيرُ من أوّلِ اللَّيل. وعَرَضَ له في أثناءِ ذلكَ غَضَبٌ على بعضِ مَواليهِ، وكان سَيِّئَ المَلَكَةِ فأيقنَ مولاهُ بالهَلَكة، وجاءَ إلى إيتاخ فأحضرهُ إلى المُعْتَصِم وَخَبَّرَهُ الخبر فأمر بإحضارِه وَحَبْسِه بالجوسَق. وكان ابنُهُ الحَسَنُ عاملًا على بعضِ ما وراءَ النهر. فكتبَ المُعْتَصِمُ إلى عبدِ الله بنِ طاهر في الاحتيالِ عليه ــ وكان يشكو من نُوحِ بنِ أسَد صاحبِ بُخارى ــ فكتبَ ابنُ طاهر إلى الحَسَن بولايةِ بُخارى، وَكَتَبَ إلى نوحٍ بذلك وأنْ يَستوثِق منه إذا وصلَ إليه ويبعثَ به. ثُمَّ بَعَثَ به ابنُ طاهر إلى المعتصم.

ثُمَّ أمَر المعتصِمُ بإحضار الأفشين ومُناظَرَتِه فيما قيلَ عنه، فأُحْضِرَ عند الوزير مُحَمَّد بنِ عبد الملك الزيات[أ] وعندهُ القاضي أحمدُ بنُ [أبي دؤاد][ب] وإسحاق

(أ) في سائر الأصول: محمد بن عبد الملك بن الزيّات. (ب) في ظ: داود.

---

(1) الصنيع هو الطعام. وفي ابن الأثير 6: 512: فعزم على أن يعمل طعامًا كثيرًا ويدعو المعتصم والقواد، ويعمل فيه سُمًّا؛ فإن لم يجب المعتصم عمل ذلك بالقواد مثل أشناس وإيتاخ، يومَ تشاغُل المعتصم... إلخ. لكنْ في الطبري 3: 1306 أنه عزم على أن يهيئ أطوافًا يحملها على ظهور الدوابّ إلى الزاب، بعد أن يكون قد صنع الطعام.

ابن إبراهيم وجماعةُ القُوّاد والأعيان، وأحضرَ المازيّار من مَخبَئِه والمؤيّد والمرزُبان ابنُ تركش ـ أحد ملوك الصُغد ـ ورجُلان من أهلِ الصُغد يدّعيانِ أنّ الأفشين ضَرَبَهما وهما: إمامٌ ومؤذّنٌ [بمسجد][ا]. فكَشفَنا عن ظهورِهما عاريةً من اللحم، فقال ابنُ الزيّات للأفشين: ما بالُ هذين؟ قال: عَمَدا إلى معاهَدين فوثبوا على بيتِ أصنامِهم فكَسَروها، واتّخذوا البيتَ مَسجِدًا فعاقبتُهما على ذلك. قال ابن الزيّات: ما الكتابُ المُحَلّى بالذَهَب والجوهر عندك وفيه الكُفر؟ قال: كتابٌ وَرِثتُهُ عن/ [226 ب] آبائي وأوصوني بما فيهِ من آدابِهم فكنتُ آخُذُها منه وأترُكُ كُفرَهُم، ولم أحتجْ إلى نَزعِ حِلْيتِهِ، وما ظَننتُ أنّ مِثلَ هذا يُخرِجُ عن الإسلام!

ثُمّ قال المؤيّد إنّه يأكُلُ لحم المُنخَنِقَة ويَحمِلُني على أكلِها ويقولُ هو أرْطَبُ من لَحم المذبوحة! ولقد قال لي يومًا: حُمِلتُ على كُلّ مكروهٍ لي حتّى أكلتُ الزيتَ وركِبتُ الجَمَلَ وَلَبِستُ النَعل، وإلى هذه الغايةِ لم أختَتِنْ ولم تَسقُط عني شَعرة! يعني العانة. فقال الأفشين: أثِقةٌ هذا عندَكُم في دِينه؟ وكان مجوسيًا؛ قالوا: لا! قال: فكيف تقبلونَهُ علَيّ؟ ثُمّ قال للمؤيّد: أنتَ ذكرتَ أنّي أسرزتُ إليك ذلك، فلستَ بِثقةٍ في دِينكِ ولا بكريمٍ في عَهدِك. ثُمّ قال له المَرزُبان: كيف يُكاتِبُكَ أهلُ أُشروسنة؟ قال: ما أدري! قال: أليس يُكاتِبونك بما تفسيرُهُ بالعربي: إلى إلهِ الآلهةِ من عبدِهِ فُلان؟! قال: بلى! فقال ابنُ الزيّات: فما أبقيتَ لِفِرْعَون؟ قال: هذه عادةٌ منهم لأبي وَجَدّي ولي قبلَ الإسلام، ولو مَنَعتُهُم لَفَسَدَتْ عليّ طاعَتُهُم! ثُمّ قال له: أنت كاتبتَ هذا؟ وأشار إلى المازيّار. فقال المازيّار: كَتَبَ أخوهُ إلى أخي قُوهِيار أنّه

(ا) من ح، ص.

لن يَنصُرَ هذا الدينَ غَيري وغيرك وغير بابك[ا]، فأمّا بابَك فقدْ قَتَلَ نفسَهُ بجمْعِهِ ولقد جَهِدْتُ أنْ أمنَعَهُ فأبى إلاّ حَتْفَهُ، وأنتَ إنْ خالفتَ لم يَرْمِكَ القومُ بغيري ومعي أهلُ النَجْدة، وإنْ توجّهْتُ إليكَ لم يبقَ أحدٌ يُحاربُنا إلاّ العربُ والمغاربةُ والتُرْك، والعربيُّ كَلْبٌ ناوِلْهُ اللُّقمةَ واضرِبْ رأسَه، والمغاربةُ أَكَلَةُ رأس، والأتراكُ لَهُمْ صَدْمةٌ ثُمَّ تجولُ الخَيلُ جَولةً فتأتي عليهم، ويعودُ هذا الدينُ إلى ما كانَ عليهِ أيّامَ العجَمَ! فقالَ الأفشينُ: هذا يَدّعي أنّ أخي كَتَبَ إلى أخيهِ بما يَجبُ عليَّ؟ ولو كَتَبْتُ إليه فأنا أستميلُهُ مَكْرًا به لأَحْظَى عند الخليفةِ كما حَظِيَ به ابنُ طاهر، فزجره [ابنُ أبي دؤاد][ب] فقال له الأفشينُ: أنتَ تَرْفعُ طيلَسانَكَ فلا تَضعُهُ حتّى تَقْتُلَ جماعةً! فقال: أمُطَهَّرٌ أنت؟ قال: لا! قال: فما يمنعُكَ وهو شِعارُ الإسلام؟ قال: خشِيتُ على نفسي من قَطْعه! قال: فكيف وأنت تَلْقَى الرِماحَ والسيوف؟ قال: تلكَ ضرورةٌ أصبِرُ عليها وهذا/ أستجْلِبُهُ. فقال ابن أبي [دؤاد][ج] لبُغا الكبير: قد بان لكم أمْرُهُ! يا بُغا عليك به! فَدَفَعَهُ بيدِه وردَّهُ إلى مَحْبَسِهِ. وَضُرِبَ مازيار أربعمائةَ سَوطٍ فماتَ منها. وطَلَبَ أفشينُ من المعتصم أن يُنفِذَ إليه من يَثِقُ به، فبعثَ حمدونَ بنَ إسماعيل فاعتذرَ له عن جميعِ ما قيلَ فيه فلم يَقْبَل، وَحُمِلَ إلى دار إيتاخ فَقُتِلَ بها [227آ] وصُلِبَ على باب العامّة، ثُمَّ أُحْرِق. وذلك في شعبانَ من سنة سِتٍّ وعشرين.

وقيل: قُطِعَ عنه الطعامُ والشرابُ حتّى مات.

(ا) في ح: غيرك وغيري وغير بابك. (ب) في ظ: أبي داود. (ج) في ظ: داود.

ظهورُ المُبَرْقَع[1]

كان هذا المُبَرْقَع يُعْرَفُ بأبي حرب اليماني وكان بفلسطين، وأرادَ بعضُ الجُنْد النزولَ في دارِه فمنعهُ بعضُ النساء فضَرَبها الجُنديُّ. وجاء [اليماني] فشكَتْ إليه فِعْلَ الجُنْديّ، فسارَ إليه وقتلَهُ، ثُمَّ هربَ إلى جبال الأُردُن، فأقامَ به واختفى بِبُرْقُعٍ على وَجْهِه. وصار يأمُرُ بالمعروفِ وينْهَى عن المُنْكَر، ويَعيبُ الخليفةَ ويزعُمُ أنّه أمويٌّ، واجتَمَعَ له قومٌ من أهل تلك الناحية وقالوا: هو السُفياني! ثُمَّ أجابهُ جماعةٌ من رُؤساء اليمانيةِ منهم ابنُ بَيهس ـ وكان مُطاعًا في قومِه ـ وغيرُهُ فاجتَمَعَ له مائةُ ألف.

وَسَرَّحَ المُعْتَصِمُ رجاءَ بنَ أيُّوب في ألْفٍ من الجُنْد، فخامَ عن لِقائه لكثْرةِ مَنْ مَعَهُ، وَعَسْكَرَ قِبالَتَهُ ينتظرُ أوانَ الزِراعة وانصراف الناسِ عنه لأعمالِهِمْ. وبينما هُم في الانصِراف تُوُفِّيَ المُعْتَصِمُ وثارت الفتنةُ بدمشق، فأمرهُ الواثقُ بقتل مَنْ أثارَ الفتنةَ والعَود إلى المُبَرْقَع، ففعلَ وقاتَلَهُ فأخذهُ أسيرًا وابنُ بَيهس معه، وقتَلَ من أصحابِهِ عِشرِينَ ألفًا، وحَمَلَهُ إلى سامَرّا وذلك سَنَةَ سَبْعٍ وعشرينَ ومائتين.

(1) خبر المبرقع في تاريخ الطبري 3: 1319 – 1322؛ والكامل لابن الأثير 6: 522 – 523.

وفاةُ المُعتَصِم وبَيعَةُ الواثق[1]

وَتُوُفِّيَ المُعْتَصِمُ أبو إسحاق محمَّدُ بنُ الرشيد، منتصَف ربيعِ الأول سنةَ سبعٍ وعشرين لثمانِ سنينَ وثمانيةِ أشهرٍ من خِلافتِه. وَبُويِعَ ابنُهُ هارونُ الواثقُ صَبيحةَ مَوْتِهِ وَتَكَنَّى أبا جَعْفَر.

فثارَ أَهْلُ دِمَشْقَ بأميرِهِمْ وحاصَروهُ، وَعَسْكَروا بِمَرْجِ راهط، وكان رجاءُ بنُ أَيُّوب بالرَمْلة في قِتالِ المُبَرْقَع، فَرَجَعَ إليهِمْ بأمرِ الواثقِ فقاتَلَهُمْ وَهَزَمَهُمْ/ [227 ب] وأَثْخَنَ فيهم، وقَتَلَ منهم نحوَ أَلْفٍ وخمسمائة ومِنْ أصحابِهِ نَحْوُ ثلاثمائة، وَصَلُحَ أَمْرُ دِمَشْقَ، ورَجَعَ رجاءُ إلى قِتالِ المُبَرْقَع حتّى جاء به أسيرًا كما مَرَّ[2]. ولأولِ بَيعةِ الواثقِ تَوَّجَ أَشْناسَ ووشَّحَهُ بوِشاحَين[أ]. وكان للواثقِ سَمَرٌ يَجْلِسونَ عنده ويُفيضونَ في الأخبارِ حتّى أخبروهُ عن شأنِ البرامكةِ واستبدادِهِمْ على الرشيد واحتجازهم الأموال، فأغراهُ ذلك بمُصادرةِ الكُتّابِ فحَبَسَهُمْ وأَلْزَمَهُمُ الأموال. وأَخَذَ من أحمدَ بنِ إسرائيل ثمانين ألف دينار بعد أَنْ ضَرَبَهُ، ومن سُليمانَ بنِ وَهْب كاتب إيتاخ أربعمائةَ ألف، ومن الحَسَنِ ابنِ وَهْب أربعة عشر أَلْفًا، ومن إبراهيمَ بنِ رَباح وكُتّابه مائةَ ألف، ومن [أبي

(أ) بوشاحين: ليس في ح. وفي الطبري 3: 1231: وألبسه وشاحين بالجوهر.

---

(1) خبر خلافة الواثق في تاريخ الطبري 3: 1329 – 1330، ومروج الذهب 4: 364 – 365، وتاريخ بغداد 16: 25 وما بعدها، وتاريخ الإسلام 5: 950 وما بعدها – والكامل لابن الأثير 6: 528 – 529.

(2) قارن بالكامل لابن الأثير 6: 526 – 529، وقارن بما سبق.

الوزير][أ] مائةَ وأربعين ألفًا[1]. وكان على اليمن إيتاخ، ولاّهُ عليها المعتصِمُ بعدما عَزَلَ جعفرَ بنَ دينار [وَسَخِطَهُ][ب] وَحَبَسَهُ ثُمَّ رَضِيَ عنه وأَطْلَقَهُ. فلمّا وَلِيَ الواثقُ ولّى إيتاخ على اليمن من قِبَلِهِ [شاربامیان][ج]، فسارَ إليها. وكان على الحَرَس إسحاقُ بنُ يحيى بن مُعاذ ولاّهُ المعتصِمُ بعد عَزل الأفشين. وولّى الواثقُ على المدينةِ سنةَ تسعٍ وعشرين[د] محمَّدَ بنَ صالح بن العَبّاس. وبقي محمد بن داود على مكّة. وتُوُفِّيَ عبدُ الله ابنُ طاهر سَنَةَ ثلاثين، وكان على خُراسانَ وكِرمان وطَبَرِسْتان والري، وكان له الحَرْبُ والشُرطةُ والسوادُ فولّى الواثقُ على أعمالِهِ كُلِّها ابنَهُ طاهر[2].

وَقْعَةُ بُغا في الأعراب[3]

كانَ بنو سُلَيم يُفْسِدون بنَواحي المدينة ويتسلّطون على النّاس في أموالِهِمْ، وأوقعوا بناسٍ من كِنانةَ وباهلة. وبعث محمدُ بنُ صالح إليهم مَسْلَحةَ المَدينة ومعهم متطوّعةٌ من قُريش والأنصار، فهزمَهُمْ بنو سُلَيم وقَتَلوا عامَّتَهم وأخذوا لِباسَهم وسِلاحَهم وكُرَاعَهم ونَهَبوا القُرَى ما بين مكّةَ والمدينةِ وانقطعَ الطريق. فبعثَ الواثقُ بُغا الكبير، في جَمْعٍ من الجُنْد، وَقَدِمَ المدينةَ في شعبان فقاتلَهُمْ فهزمَهُمْ وقَتَلَ منهم

(أ) في ظ: أبي الوزر. (ب) وسخطه: ليس في ظ – عن بقية الأصول. (ج) في سائر الأصول: ساربامیان. وما أثبتناه عن الطبري 3: 1335. والاسم غير واضح في ابن الأثير 7: 11. (د) في ص: سبع وعشرين.

(1) خبر نكبة كُتّاب الديوان أيام الواثق في تاريخ الطبري 3: 1331 – 1335.

(2) وفاة عبد الله بن طاهر في الطبري 3: 1338 – 1339، والكامل 7: 13 – 14.

(3) وقعة بُغا بالأعراب في تاريخ الطبري 3: 1335 – 1339، والكامل لابن الأثير 7: 12 – 13.

خمسينَ رَجُلًا وأَسَرَ مِثلَها، واستأمنوا له على حُكمِ الواثق، /فقبَض على ألفٍ منهم [228 ا] مِمَّن يُعْرَفُ بالفساد فحبسهم بالمدينةِ وأطلق الباقين [وذلك سنة ثلاثين. ثُمَّ حَجَّ وسارَ إلى ذات عِرق، وعرض على بني هلال مثل بني سُليم، فأخذ من المفسدين منهم نحو ثلاثمائة رجل، وحبسهم بالمدينة، وأطلق الباقين](أ). ثُمَّ خرجَ بُغا إلى بني مُرّةَ فنقَبَ أولئك الأسرى الحَبْسَ وقَتلوا الموكَّلين فاجتمَعَ عليهم أهلُ المدينة لَيْلًا ومنعوهُم الخُروجَ، فقاتلوهم إلى الصُبح ثُمَّ قتلوهُمْ. وانطلقت أيدي السُودان بالمدينةِ على مَنْ جاءَ بالمِيرةِ من الأعراب، فقتلوهُمْ. وَشَقَّ ذلك على بُغا. وكان سَبَبُ غَيبتهِ أنّ فَزارةَ وبني مُرّةَ تَغَلَّبوا على فَدَك فَخَرَجَ إليهم وقَدَّمَ رَجُلًا من قُوّاده يَعرِضُ عليهمُ الأمانَ، فَهَرَبُوا من سَطْوتِه إلى الشام واتَّبَعَهُمْ إلى تُخومِ الحجازِ من الشامِ وأقامَ أربعينَ ليلةً، ثُمَّ رَجَعَ إلى المدينةِ بِمَن ظَفِرَ منهم. وَجاءهُ قومٌ من بطون غَطَفَانَ وفَزارةَ وأشجع وثعلبةَ فاستَحْلَفَهُمْ على الطاعة. ثُمَّ سار إلى بني كِلاب فأتَوهُ في ثلاثةِ آلافِ رجُل، فَحَبَسَ أهلَ الفسادِ منهم ألفًا(1) بالمدينة وأطلقَ الباقين. وأمرهُ الواثقُ سنة ثِنْتَين وثلاثين(2) بالمسيرِ إلى بني نُمير باليمامةِ وما قَرُبَ منها لِقَطْعِ فسادِهِمْ، فسارَ إليهم ولقيَ جماعة الشُريف(3) منهم فحاربَهُمْ وقتلَ منهم خمسين وأسر أربعين. ثُمَّ سار إلى

(أ) ما بين الحاصرتين إضافةٌ من ح.

---

(1) في الطبري 3: 1342: ألف وثلاثمائة كسو.

(2) الخبر في الطبري 3: 1358 – 1362. وباختصار في الكامل لابن الأثير 7: 19 – 20.

(3) الشُريف – بضم الشين – موضعٌ بحسب الطبري.

مَرَاة[1] وبعثَ إليهِمْ في الطاعةِ فامتنعوا وساروا إلى جبالِ السَّرْوِ خلفَ اليمامة. وبَثَّ سراياهُ فأوقعَ بهم في كلِّ ناحية. ثُمَّ سار إليهِمْ في ألْفِ رجُلٍ فلقيَهُمْ قريبًا من إضاخ فكَشَفوا مقدِّمَتَهُ وميسرتَهُ وأثخنوا في معسكرِهِ بالقَتْلِ والنَهْب. ثُمَّ ساروا تحت الليل وهو في اتِّباعِهِمْ يدعوهُمْ إلى الطاعة. وبَعَثَ طائفةً من جُندِهِ يَدْعُونَ بعضَهم وأصبح وهو في قِلَّةٍ، فحَملوا عليه وهزموهُ إلى معسكَرِهِ وإذا بالطائفة الذين بعثهم قد جاءوا من وِجْهَتِهِمْ، فلمّا رآهم بنو نُمير مِنْ خَلْفِهِم وَلَّوا منهزمين وأسلموا رجالَهُمْ وأموالَهُم ونَجَوا على خيلِهم ولم يُفْلِت من رَجّالَتِهِمْ أحد، وقُتِلَ منهم نحوُ ألفٍ وخمسمائة. وأقام بمكان الواقعةِ واستأمَنَ له أُمراؤُهم فقَيَّدَهُمْ وَحَبَسَهُمْ بالبصْرة. وَقَدِمَ عليه واجِنُ الأُشْرُوسَنّي في سبعِمائة مُقاتِل مَدَدًا، فبعثَهُ في اتِّباعهم إلى أنْ بلغَ تَبالَةَ من أعمالِ/ [228 ب] اليمن وَرَجَع. وسار بُغا إلى بغدادَ بِمَنْ معه منهم وكانوا نحوَ ألْفَي رَجُلٍ ومائتي رَجُل، وكتبَ إلى صالحِ أميرِ المدينة أنْ يُوافِيَهُ ببغدادَ بمن عنده منهم فجاء بهم، وسَلِموا جميعًا.

مَقْتَلُ أحمدَ بنِ نَصْر

وهو أحمدُ بنُ نَصر بن مالك بن الهيثم الخُزاعي. كان جَدُّهُ مالكُ أحدَ النُقَباء كما مَرّ[2]، وكان أحمدُ هذا شيعةً لأهل الحديث ويغشاهُ جماعةٌ مثلُ ابن مَعين وابن

(1) مراة: في سائر الأصول. وفي الطبري 3: 1358: مرأة. وقارن بمعجم البلدان (مراة).

(2) خبر مقتل أحمد بن نصر الخزاعي في تاريخ الطبري 3: 1343 – 1351، والكامل لابن الأثير 7: 20 – 23. وقارن بترجمته في تاريخ بغداد 6: 405 – 409، وتاريخ الإسلام 5: 766 – 769.

الدورقي وأبي زهير[أ]، ولَقِنَ منهُمُ النكيرَ على الواثقِ بقولِهِ بخَلْقِ القرآن. ثُمَّ تعَدَّى ذلك إلى الشتْمِ، وصار[ب] ينعتُهُ بالخنزيرِ والكافرِ، وفَشا ذلك عنه. وانتدَبَ رَجُلانِ ممَّن كان يغشاهُ: هما أبو هارون السرّاج وطالبٌ وغيرهما، فدَعَوا الناسَ له وبايَعَهُ خَلْقٌ على الأَمْرِ بالمعروفِ والنَهْيِ عن المُنْكَرِ، وفرَّقوا الأموالَ في الناس دينارًا لكلِّ رجلٍ واتَّعدوا لِثَلاثٍ تَمْضي من شعْبان من سنة إحدى وثلاثين يُظْهِرون فيها دعوتَهُمْ.

واتَّفَقَ أنّ رجُلين ممن بايعهُمْ من بني الأشْرس جاءا قبلَ الموعِدِ بليلةٍ وقد نالَ منهُمُ السُكْرُ، فضَربوا الطَبْلَ وصاحبُ الشُرْطة إسحاقُ بنُ إبراهيمَ غائبٌ، فارتاعَ خليفتُهُ محمَّدٌ أخوهُ فأرسلَ مَنْ يسألُ عن ذلك فلم يوجَدْ أحد، وأتَوهُ برجلٍ أعورَ اسمُهُ عيسى وجدوهُ في الحَمَّام، فدلَّهُم على بني الأشْرس وعلى أحمدَ بنِ نصر وعلى أبي هارونَ وطالب. ثُمَّ سيقَ خادمُ[ج] أحمد ابن نَصْر فذَكَرَ القِصّةَ، فقَبَضَ عليهِ وبعثَ بهمْ جميعًا إلى الواثق بسامَرّا مقيَّدين، وجَلَسَ بِهِمْ مجلِسًا عامًّا وحَضَرَ فيه أحمدُ بنُ [أبي دؤاد][د]، ولم يسألْهُ الواثقُ عن خُروجِهِ وإنّما سألَهُ عن خَلْقِ القُرآن فقال: هو كلامُ الله. ثُمَّ سألَهُ عن الرؤيةِ فقال: جاءتْ بها الأخبارُ الصحيحة، ونحنُ على الخَبَر. فقال له إسحاق: أُنظُرْ ما تقول! قال: أنتَ أمَرْتَني بذلك! فخاف[1]، فقال: أمرتَني أنْ أنصَحَ له، ونصيحتي أنْ لا يُخالِفَ حديثَ رسولِ الله ﷺ. ثُمَّ سألَ الواثقُ

(أ) في الطبري وابن الأثير: ابن معين وابن الدورقي وابن خيثمة. (ب) في ص: وكان. والمنعوتُ هو الواثق. (ج) ليس في ح. (د) في ظ: داود.

---

(1) الذي خاف إسحاق بن إبراهيم قائد شرطة بغداد.

العُلماءَ حولَهَ عن أمرِه، فقال عبدُ الرحمن بنُ إسحاق قاضي الجانب الغربي: هو حلالُ الدم! وقال ابن أبي دؤاد[أ]: هو كافرٌ يُستتاب[ب]. فدعا الواثقُ بالصمصامة[1] فانتضاها ومشى/ إليه فضربَهُ على حَبْلِ عاتقِه ثمّ على رأسِه، ثُمّ وَخزَهُ في بطْنه ثمّ أجهز سيما الدِمَشقي عليه وَحَزّ رأسَهُ ونُصِبَ ببغدادَ وَصُلِبَ شِلْوُهُ عند بابك[2]. [229 أ]

الفِداءُ والصّائفة[3]

وفي سَنَةِ إحدى وثلاثين عَقَدَ الواثقُ لأحمدَ بنِ سعيد بن سَلْم بن قُتيبة على الثغور والعواصم وأمَرَهُ بحُضور الفِداء هو وخاقان الخادم، وأمرهُما أن يمتَحِنا الأَسْرى باعتقادِ القرآن والرؤية! وجاءَ الرومُ بأسْراهُم والمسلمونَ كذلك والتقوا على نهر اللامس على مرحلةٍ من طَرَسوس، وكان عِدَّةُ أسرى المسلمين أربعةَ آلافٍ وأربعةً وستّين، والنساءُ والصبيانُ ثمانمائة، وأهلُ الذِمّة مائة. ولمّا فَرَغوا من الفِداء غزا أحمدُ بنُ سعيد بن سَلْم شاتيًا وأصابَ الناسَ ثَلْجٌ وَمَطَرٌ وهَلَكَ منهم مائةُ نفس،

(أ) في ظ: داود. (ب) يستتاب: ليس في ن.

---

(1) الصمصامة، سيف عمرو بن معدي كرب الزبيدي. وكان بنو العباس يتوارثونه منذ اقتناه المهدي؛ قارن بالخبر في مروج الذهب 4: 194 – 195.

(2) أي عُلّق على خشبةٍ بجانب الخشبة التي عُلّق عليها جثمان بابك الخرّمي؛ قارن بما سبق في هذا الجزء، في الإمساك ببابك أيام المعتصم. وقارن بالنصّ في الطبري 3: 1348 – 1349.

(3) خبر الفداء والصائفة (وهي ليست صائفة، لأنها كانت في الشتاء)؛ في تاريخ الطبري 3: 1351 – 1357، والكامل لابن الأثير 7: 24 – 25، والتنبيه والإشراف للمسعودي، ص ص 190-191.

وأسِر نحوها، وغرق بالبُدندون خَلْقٌ، ولقيَهُ بِطْريقٌ من الروم فخامَ عن لقائهِ ثُمَّ غَنِمَ ورَجَع. فعزلَهُ الواثِقُ وولّى مكانَهُ نَصْرَ بنَ حمزةَ الخُزاعي.

وفاةُ الواثق وبَيعةُ المُتوكِّل (1)

وَتُوُفّيَ الواثِقُ أبو جعفر هارونُ بنُ المعتصم محمَّد لِسِتٍّ بَقِينَ من سنةِ ثِنْتَيْنِ وثلاثين، وكانت عِلّتُهُ الاستسقاء وأُدخِلَ في تَنُّورٍ مُسَجَّرٍ فوجَدَ خِفّةً ثُمَّ عاوَدَ في اليومِ الثاني أكثرَ من الأول فأُخْرِجَ في مَحَفَّةٍ فماتَ فيها ولم يشعروا به.

وقيل إنّ ابن أبي دؤاد غَمَّضَهُ وماتَ لِخَمْسِ سنين وتسعةِ أشهُر من خِلافتهِ. وحَضَرَ في الدار أحمدُ بنُ أبي دؤاد وإيتاخ ووصيف وعُمَر بن فرج وابن الزيّات، وأرادوا البَيعةَ لمحمَّد بن الواثق وهو غلامٌ أمرَدُ فألبسوهُ فإذا هُوَ قَصيرٌ، فقال وصيف: أمَا تَتَّقونَ الله، تُوَلُّون الخلافةَ مثلَ هذا؟! ثُمَّ تناظَروا فيمَنْ يُوَلُّونَهُ وأحضروا المتوكِّلَ فألْبَسَهُ ابنُ [أبي دؤاد](أ) الطويلةَ وَعَمَّمَهُ وَسَلَّمَ عليه بإمرة المُؤمنين ولقَّبهُ المتوكِّل، وصلّى على الواثِقِ وَدَفَنَهُ. ثُمَّ وُضِعَ العطاءُ للجُنْد لثمانيةِ أشهُر. وولّى على بلادِ فارسَ إبراهيمَ بنَ محمَّدَ بن مُصْعَب. وكان على المَوصل غانمُ بنُ محمَّد

(أ) في ظ: داود.

(1) عن المتوكل وبيعته وسياساته؛ انظر تاريخ الطبري 3: 1368 – 1370، ومروج الذهب 5: 5 – 7، والكامل لابن الأثير 7: 31 – 33. وقارن بترجمته في تاريخ بغداد مدينة السلام 8: 49 وما بعدها، وتاريخ الإسلام للذهبي 5: 197 وما بعدها.

الطوسي فأقرَّهُ. وعزلَ الفضلَ بن مروان عن ديوانِ الخراج وولّى مكانَهُ يحيى بن خاقان الخُراساني. وولّى/ إبراهيمَ بنَ العبّاس بن محمّد بن صُول على ديوان النفقات. [229 ب] وعَقَدَ لابنه المنتصِر على الحَرَمَين واليمن والطائف.

نكبةُ الوزير [ابن] الزيّات(أ) ومَهلكُهُ(1)

كان مُحمَّدُ بنُ عبد الملك ابن الزيّات قد استوزرَهُ الواثقُ فاستمكَنَ من دولتِهِ وَغَلَب على هَواهُ، وكان لا يَحْفَلُ بالمُتوكّل ولا يُوجِبُ حقَّه. وَغَضِبَ الواثقُ عليه مَرّةً فجاءَ إلى ابن الزيّات ليسترضِيَهُ له فأساءَ مُعامَلَتَهُ في التحيّةِ والمُلاقاة وقال: اذهب فإنّكَ إذا صَلَحْتَ رَضِيَ عنك. وقامَ عنه حزينًا فجاء إلى القاضي أحمد بن [أبي دؤاد](ب) فلم يَدَعْ شيئًا من البِرِّ إلاّ فعَلَهُ وحيّاهُ وفدّاهُ، وخَطَبَ حاجَتَهُ فقال: أُحِبُّ أنْ تُرضيَ عنّي أميرَ المؤمنين فقال: أفعَلُ ونِعْمَةَ عَينٍ! ولَمْ يَزَلْ بالواثِقِ حتّى رضِيَ عنه. وكان ابنُ الزيّات كَتَبَ إلى الواثقِ عندما خَرَجَ عنه المُتَوَكّلُ أنّ جعفرَ أتاني يسألُ الرِضا عنهُ وله وَفرةٌ تُشْبِهُ زِيَّ المخنّثين، فأمرهُ الواثقُ أن يُحضِرَهُ وَيجُزَّ

(أ) في ظ: الزيّات. وفي ح، ص: نكبة ابن الزيات ومهلكه. وفي ق: نكبة الوزير ابن الزيّات ومهلكه. (ب) في ظ: داود.

---

(1) خبر حبس وموت ابن الزيات في تاريخ الطبري 3: 1370 – 1377، ومروج الذهب 5: 7 – 8، وكتاب الأغاني 23: 52 – 75، والكامل لابن الأثير 7: 36 – 39، وتاريخ بغداد 3: 593 – 598، وتاريخ الإسلام للذهبي 5: 924.

من شَعْرِ قَفَاهُ فاستَحضرهُ فجاءَ يظنُّ الرضا وأمرَ حجّامًا أخذَ مِن شَعرِه وضَرَبَ به وَجْهَهُ فحَقَدَ لَهُ ذلكَ وأمثالَهُ.

ولمّا وَلِيَ الخلافةَ بقِيَ أشهرًا ثُمّ أمَرَ إيتاخ أن يَقبِضَ عليهِ ويُقيِّدَهُ بِدارِهِ وَيُصادِرَهُ، وذلكَ في صَفَر سنة ثلاثٍ وثلاثين فصادرهُ واستَصفى أموالَهُ وأملاكَهُ، وَسَلَّطَ عليه أنواعَ العذابِ، ثُمّ جَعَلَهُ في تنُّورٍ من خشَبٍ في داخِلِهِ مَساميرُ تَمنَعُ من الحركةِ وَيُزعِجُ فيه لِضيقِه. ثُمّ ماتَ مُنتَصَفَ ربيعِ الأول، وقيلَ إنّه ماتَ من الضَربِ وكان لا يَزيدُ على التشهُّدِ وذِكرِ الله.

وكان عُمَرُ بنُ الفَرَجِ[1] الرُّخَّجي يُعامِلُ المتوكِّلَ بمثلِ ذلك [أيام سلطنةِ أخيهِ الواثق عليه][أ] فحَقَدَ لَهُ، ولَمّا استُخلِفَ قَبَضَ عليه في رَمَضانَ واستَصفى أموالَهُ ثُمّ صُودِرَ على أحَدَ عَشَرَ ألفَ ألفٍ.

نَكبَةُ إيتاخ ومَقتَلُهُ[2]

كان إيتاخُ مَولىً لسلاّمٍ الأبرَش، وكان عندهُ ماخوريًا طَبّاخًا وكان شُجاعًا فاشتراهُ المُعتَصِمُ منه سَنَةَ تِسعٍ وتسعين وارتَفَعَ في دولتِهِ ودولةِ الواثقِ ابنِهِ. وكانتْ/ لَه [230أ]

(أ) ما بين الحاصرتين ليس في ظ، عن بقية الأصول.

(1) خبر عمر بن الفرج في تاريخ الطبري 3: 1377 – 1378، ومروج الذهب 5: 20، والكامل لابن الأثير 7: 39.

(2) نكبةُ إيتاخ في تاريخ الطبري 3: 1383 – 1387، والكامل لابن الأثير 7: 43.

المعونةُ بسامَرّا مع إسحاقَ بنِ إبراهيمَ بنِ مُصْعَب، وكانتْ نكبةُ العُظَماء في الدولةِ على يَدَيْهِ وَحَبْسُهُم بِدارِه، مثل أولاد المأمون وابن الزيّات وصالح بن عُجَيف وعُمَر ابن الفَرَج وابن الجُنيد وأمثالِهِم. وكان له البريدُ والحِجابةُ والجَيشُ والمغاربةُ والأتراك. وَشَرِبَ ذاتَ لَيلةٍ مع المتوكّل [فَعَربَدَ][أ] على إيتاخ[ب]، وَهَمَّ إيتاخُ بِقَتْلِهِ ثُمَّ غدا عليهِ فاعتذرَ له وَدَسَّ عليهِ مَنْ زَيَّنَ له الحَجَّ فاستأذَنَ المتوكّلَ فأذِنَ له وَخَلَعَ عليه وجعلَهُ أميرَ كُلّ بلدٍ يَمُرُّ به.

وسارَ لذلك في ذي القِعدةِ سنةَ أربَعٍ وثلاثين أو ثلاثٍ وثلاثين، وسار العَسْكَرُ بينَ يديهِ وجُعِلَت الحِجابةُ إلى وَصيف الخادم. ولمّا عادَ إيتاخ من الحَجّ بَعَثَ إليه المتوكّلُ بالهدايا والألطاف، وكتب إلى إسحاقَ بنِ إبراهيمَ بنِ مُصْعَب يأمُرُهُ بِحَبْسِه. فلمّا قاربَ بغدادَ كَتَبَ إليه إسحاقُ أنّ المتوكّلَ أمَرَ أنْ يَدْخُلَ بغدادَ وأنْ يَلْقَاهُ بنو هاشم ووُجوهُ الناس، وأنْ يَقْعُدَ بِدارِ خُزَيمةَ بنِ خازم فيأمُرَ للنّاسِ بالجوائز على قَدْرِ[ج] طَبَقاتِهِمْ فَفَعل. ووقَفَ إسحاقُ على بابِ الدار فَمَنَعَ أصحابَهُ من الدُخولِ إليه، وَوَكّلَ بالأبوابِ ثُمَّ قَبَضَ على ولديهِ منصور ومُظَفَّر وكاتبيهِ سُليمانَ بن وَهْب وقُدامةَ بنِ زياد. وبعث إيتاخُ إليه يسألُهُ الرِفْقَ بالوَلَدَين فَفَعَلَ. ولم يَزَلْ إيتاخ مُقَيَّدًا بالسِجْنِ إلى أنْ ماتَ؛ فقيلَ إنهم منعُوهُ الماءَ، وبَقِيَ ابناهُ محبوسَيْنِ إلى أنْ أطْلَقَهُما المُنتَصِرُ بعد المُتوكِّل.

(أ) في ظ: فعربه – والتصحيح من ح، ص، ق. (ب) في ظ: إيتاخ، بالفتح والتحريك. (ج) على طبقاتهم: في ق.

شأنُ ابن البَعيث[1]

كانَ محمَّدُ بنُ البَعيث[أ] بن [حَلْبَس][ب] مُمْتَنِعًا في حُصونِهِ بأذْرَبِيجانَ وأعظَمُها [مَرَنْد][ج]. واستُنْزِلَ من حِصْنِهِ أيّامَ المتوكِّل وحُبِسَ بسامَرّا فهربَ من مَحْبَسِه ولَحِقَ بمرنْد. وقيل إنه كان في حَبْس إسحاق بنِ إبراهيم بن مُصْعَب وشَفَعَ فيه بُغا الشرابي، فأطْلَقَهُ إسحاقُ في كفالةِ محمَّدِ بنِ خالد بن يَزيد بن مَزْيد الشَيباني، وكان يتردَّدُ إلى سامَرّا حتّى مَرِضَ المتوكِّلُ ففرَّ ولَحِقَ [بمرنْد][د] وشحنَها بالأقوات، وجاءهُ أهلُ الفِتْنةِ من ربيعةَ وغيرِهم فاجتمع له نحوٌ من ألفَين ومائتي رجل، والوالي بأذْرَبِيجان يومئذٍ محمَّدُ ابنُ حاتم/ بن هَرْثَمَةَ فلمْ يُقاوِمْهُ، فعزلَهُ المتوكِّلُ وولّى حَمْدَوَيه بن عليّ بن الفضل [230 ب]
السَعْدي، فسارَ إليه وحاصرَهُ بِمَرَنْد مُدَّةً وبعثَ إليه المتوكِّلُ بالمَدَد، وطالَ الحِصارُ فلم يُغْنِ فيه، فبعثَ بُغا الشرابي في ألْفَي فارس فجاء لحصارِه. وبعث إليه عيسى بنُ الشيخ بن [السَليل][هـ] بالأمانِ لهُ ولوُجوهِ أصحابِهِ أن ينْزِلوا على حُكم المُتَوكِّل، فنزلَ الكثيرُ منهم وانفضَّ جَمْعُهُ ولحِقوا ببُغا وخرجَ هُوَ هاربًا، ونُهِبَتْ منازِلُهُ وأُسِرَ نساؤهُ وبناتُه. ثُمَّ أُدْرِكَ بِطَريقِه وأُتِيَ به أسيرًا وبأخَويه صَقْر وخالد وأبنائه حَلْبَس[و] وصقْر

(أ) في ابن الأثير 7: 41، 42: ابن البُعيث؛ محرَّك بضمّ الباء. (ب) في سائر الأصول، وابن الأثير 7: 41: الجليس. وما أثبتناه عن الطبري 3: 1379. (ج) الاسم غير واضح في الأصول؛ عن الطبري 3: 1380. (د) بمريد: في ظ وسائر الأصول – وما أثبتناه عن الطبري 3: 1379. وقارن بمعجم البلدان (مرند). (هـ) في ص: والسَليل. (و) في ظ وسائر الأصول: الحليس. وفي الكامل لابن الأثير 7: 49: الجليس – وما أثبتناه عن الطبري 3: 1382.

---

(1) حديث ابن البعيث في تاريخ الطبري 3: 1379 – 1383 وفتوح البلدان للبلاذري، ص 405، والكامل لابن الأثير 7: 41 – 43، 47 – 48.

والبَعيث، وجاءَ بهم بُغا إلى بغداد وَحَمَلَهُمْ على الجمال يومَ قُدومِهِ حتّى رآهُمُ الناسُ وَحُبِسوا. وماتَ ابنُ البَعيث لشهرٍ من وصولِهِ سنةَ خمسٍ وثلاثين، وجُعِلَ بنوهُ في الشاكِرِيَّةِ مع [عبيد] الله[أ] بنِ يحيى بن خاقان.

بَيعة العَهْد[1]

وفي سَنَةِ خَمسٍ وثلاثينَ ومائتين عَقَدَ المتوكِّلُ لبَنيهِ العَهْدَ وكانوا ثلاثةً مُحمَّدًا وطلحةَ وإبراهيم. ويُقالُ في طلحةَ: الزُّبير[ب]، وجعل مُحمَّدًا أوَّلَهُمْ ولقَّبَهُ المُنْتَصِر وأقطعهُ إفريقيَةَ والمغربَ والعواصمَ وقِنَّسرين والثغورَ الشاميةَ والجزيرة، وديارَ مُضَر وديارَ ربيعة، وهِيت والمَوصل وعَانةَ[ج] والخابورَ، وكُورَ دِجلةَ والسوادَ والحَرَمَين وحضرموتَ والبَحرَين والسِنْدَ ومَكْران و[قِندابيل][د] وَكُوَرَ الأهواز والمُسْتَغَلّاتِ[هـ] بسامَرّا، وماةَ الكوفة وماةَ[و] البَصْرة. وجعلَ طلحةَ ثانِيَهُمْ ولقَّبَهُ المعتزّ، وأَقْطَعَهُ أعمالَ خُراسان وطَبَرِسْتان والريّ وأَرمينيةَ وأَذْرَبيجانَ وأعمالَ فارس. ثُمَّ أضافَ إليه سنةَ أربعينَ خَزْنَ الأموال ودُورَ الضَّرْب في جميعِ الآفاق، وأمر برَسْم اسمِه في السِكَّة. وجعلَ الثالثَ إبراهيمَ وأَقْطَعَهُ حِمْصَ ودمشقَ وفِلَسْطينَ وسائرَ الأعمالِ الشاميّة.

(أ) في ظ وسائر الأصول: عبد الله – والتصحيح عن الطبري 3: 1389: عبيد الله بن خاقان – وعن ابن الأثير 7: 48: عبيد الله بن يحيى بن خاقان. (ب) في الطبري: اسمه محمد أو الزبير. (ج) في ص: غانة. (د) هندابيل: في ظ، ص. وما أثبتناه عن الطبري، ومعجم البلدان (قندابيل). (هـ) في ص: المشتغلات. (و) في ص: ماه؛ في الحالتين.

(1) خبر البيعة لأبناء المتوكّل في الطبري 3: 1395 – 1403، ومروج الذهب 5: 7، والكامل لابن الأثير 7: 49 – 50.

وفي هذهِ السـنةِ[1] أمرَ الجُندَ بتغييرِ الزيِّ فلَبِسوا الطَيالِسةَ العَسَليّةَ وشَدُّوا الزنانيرَ في أوساطِهِمْ واتّخذوا رُكُبَ الخَشَبِ وجعلوا الطُرُزَ[ا] في لباسِ المماليك. ومَنَعَ من/ لِباسِ المَناطق. وأمر بهَدْمِ البِيَعِ المُحْدَثةِ لأهْلِ الذِمّة. ونَهى أنْ يُستعانَ بهِمْ في الأعمالِ، وأن يُظْهِروا في شعانِينِهم الصُلْبان، وأمر أن يُجعلَ على أبوابِهِمْ صُوَرُ شياطينَ من الخَشَب. [123ا]

مَهْلِكُ مُحَمَّدِ بنِ إبراهيم[2]

كانَ مُحَمَّدُ بنُ إبراهيمَ بن الحُسين بن مُصْعَب على بلادِ فارس، وهو ابنُ أخي طاهر[3]، وكان أخوهُ إسحاقُ بنُ إبراهيمَ صاحبَ الشُرْطةِ ببغدادَ مُنْذُ أيّامِ المأمونِ والمعتصِم والواثِق والمُتَوَكِّل. وكان ابنُهُ مُحَمَّدٌ ببابِ الخليفةِ بِسامَرّا نائبًا عنه. فلمّا ماتَ إسحاقُ سَنَةَ خَمْسٍ وثلاثين ولاّهُ المتوكِّلُ، وَضَمَّ إليهِ أعمالَ أبيهِ[ب]، واستخلَفَهُ المُنْتَصِرُ على اليمامةِ والبحرَين ومكّةَ، وحَمَلَ إلى المتوكِّلِ وبنيهِ من الجواهرِ والذخائرِ كثيرًا. وبَلَغَ ذلك مُحَمَّدَ بن إبراهيمَ فتَنَكَّرَ للخليفةِ ولمحمّدٍ ابنِ أخيهِ، وشكى ذلك مُحَمَّدٌ إلى المتوكِّل فَسَرَّحَهُ إلى فارسَ وولاّهُ مكانَ عَمِّهِ مُحَمَّد، فسارَ وعزلَ عَمَّهُ مُحَمَّدًا وولّى

(ا) في ص: الطرز. (ب) وضمّ إليه أعمال أبيه: ليست في ح.

(1) الخبر عند الطبري 3: 1389 – 1395، 1419 – 1420، وابن الأثير 7: 52 خاصٌ بأهل الذمة، وسائر النصارى، ولا علاقة له بالجند.

(2) خبر مقتل محمد بن إبراهيم في تاريخ الطبري 3: 1404 – 1406، والكامل لابن الأثير 7: 54.

(3) في الطبري وابن الأثير: أخو إسحاق بن إبراهيم.

مكانَهُ ابنَ عمِّه الحُسَين بن إسماعيل بن مُصْعَب، وأمرهُ بِقَتْلِ عَمِّهِ محمَّدٍ فأطْعَمَهُ وَمَنَعَهُ الشرابَ فَماتَ.

انتِقاضُ أهلِ أرْمينيَة[1]

كانَ على أرمينيةَ يوسُفُ بنُ محمَّد فجاءهُ البِطريقُ بُقراطُ بنُ أسواط[ا]، وهو بِطريقُ البطارقة، يستأمِنُ[ب] فقَبَضَ عليه وعلى ابنِه وبعثَ بهما إلى المُتَوَكِّل. فاجتَمَعَ بطارقةُ أرمينيةَ مع ابنِ أخيهِ وصِهرِه مُوسى بن زُرارة[2] وتَحالفوا على قَتْلِهِ وحاصروهُ بمدينةِ طَرون في رمضانَ سنةَ سَبْعٍ وثلاثين، وخرجَ لِقِتالِهِمْ فقَتَلُوهُ وَمَنْ كانَ معه. فَسَرَّحَ المتوكِّلُ بُغا الكبير، فسارَ على المَوصل والجَزيرةِ وأناخَ على أرزَن حتّى أخَذَها وحملَ موسى وإخوتَهُ إلى المتوكِّل، وقَتَلَ زُهاءَ ثلاثين ألفًا وسَبَى خَلْقًا وسارَ إلى مدينةِ دَبيل[3] فأقامَ بها شَهْرًا، ثُمّ سارَ إلى تَفْليسَ فحاصَرَها وبَعَثَ في مُقَدِّمَتِهِ زيرَك التُركي. وكان بتفليسَ إسحاقُ بنُ إسماعيل مولى بني أُميّةَ فَخَرَجَ وقاتَلَهُمْ، وكانت المدينةُ كلُّها مُشيَّدةً من خَشَب الصَنَوبر، فأمر بُغا أن يُرمى عليها بالنَفط فاضطَرَمت النارُ في الخَشَب، واحترَقَتْ قُصورُ إسحاقَ وَجَواريهِ/ وخمسون ألفَ إنسان وأُسِرَ [231 ب]

(ا) أسواط: كذا في سائر الأصول. وفي البلاذري والطبري: أشوط. (ب) في الطبري: يطلب الإمارة. وفي ابن الأثير: يطلب الأمان. ولم يذكر البلاذري سببًا لمجيئه إلى محمد بن يوسف.

---

(1) خبر انتقاض أرمينية في تاريخ الطبري 3: 1408 – 1410، 1414 – 1416، وفتوح البلدان للبلاذري، ص 248، والكامل لابن الأثير 7: 58 – 59.

(2) في الطبري 3: 1409: ووافقهم على ذلك موسى بن زرارة، وهو على ابنة بقراط.

(3) دُبيل – بضمّ ولماك عن الطبري. وقارن بمعجم البلدان (دبيل أرمينية).

الباقون. وأحاطت الأتراكُ والمَغاربةُ بإسْحاقَ فأسروهُ وقتلهُ بُغا لوقْتِه، ونجا أهلُ إسحاقَ بأموالِه إلى [صُغْدبيل][أ] ۞ مدينةٌ جذاءَ تفليس على نهر الكُرِّ شرقيّةٍ بَناها أنوشِروان وَخصَّنَها إسحاق، وجعلَ أموالَهُ فيها۞[ب] فاستباحَها بُغا. ثُمَّ بَعَثَ الجُنْدَ إلى قلعةٍ أخرى بين برذعةَ وتفليس فَفَتحوها وأسروا بِطريقَها[1]. ثُمَّ سار إلى عيسى بن يوسف في قلعة [كثيس][ج] من كُوَر البيلقان ففتحها وأسرهُ وحملَ معه جماعةً من البطارقة، وذلك سنةَ ثمانٍ وثلاثين ومائتين.

عَزلُ ابن [أبي دؤاد][د] وولايةُ ابنِ أكثم[2]

وفي سنةِ سَبْعٍ وثلاثين غَضِبَ المُتَوكِّلُ على أحمدَ بنِ أبي دُؤاد وقَبَضَ ضِياعَهُ وحَبَسَ أولادَهُ فَحَمَلَ أبو الوليد منهم مائةً وعِشرينَ ألفَ دينار وجواهرَ تُساوي عِشرينَ ألفًا، ثُمَّ صُولِحَ على سِتَّةَ عَشَرَ ألفَ ألفِ دِرْهَمٍ وأشهدَ عليهم بِبَيعِ أملاكِهِم.

(أ) في ظ والأصول: صغدبيل. وما أثبتناه عن الطبري 3: 1414. (ب) الجملة ليس في ح. (ج) في ظ وبقية الأصول: كيش. وما أثبتناه عن الطبري 3: 1416، وإحدى نُسخ ابن الأثير 7: 68. (د) في ظ: داود. وفي ص: ابن داود.

---

(1) اسم المدينة عند الطبري 3: 1416: الجرزدمان. وعند البلاذري: جُرزان. وفي معجم البلدان لياقوت: (جرزان) لا غير.

(2) خبر ابن أبي دؤاد وابن أكثم في تاريخ الطبري 3: 1410 – 1412، 3: 1420، ومروج الذهب 5: 15 – 16، والكامل لابن الأثير 7: 59 – 60، 65. وقارن بأخبار ابن أبي دؤاد في تاريخ بغداد 5: 233 وما بعدها، وخبر نكبته وموته وموت أبي الوليد ابنه عام 240هـ، ص 252، وتاريخ الإسلام للذهبي 5: 758 وما بعدها. وخبر موته وموت ولده، ص 761. وانظر أخبار يحيى بن أكثم في تاريخ بغداد 16: 282 وما بعدها. وخبر ولايته وعزله أيام المتوكل في 16: 293، وتاريخ الإسلام للذهبي 5: 1280 – 1285.

وفَلِجَ احمدُ فأحضر المتوكّلُ يحيى بنَ اكثم وولاّهُ قضاءَ القُضاة، وولّى ابا الوليد بن ابي دؤاد المَظالِمَ ثُمَّ غزلَه. وولّى ابا الرّبيع محمَّدَ بنَ يعقوب ثُمَّ غزَله، وولّى يحيى بنَ أكْثَم على المَظالِمِ ثُمَّ عزلَهُ سَنَةَ اربعين، وصادرهُ على خمسةٍ وسبعين ألْف دينار وأربعةِ آلافِ جَريب، وولّى مكانَهُ جعفر بنَ عبد الواحد بنَ جعفر بنَ سُليمان بن علي.

وَتُوُفِّيَ في هذه السنةِ احمدُ بنُ أبي دؤاد بعد ابنِهِ أبي الوليد بعشرين يومًا وكان معتزليًا أخَذَ مَذْهَبَهُمْ عن بِشر المَريسي وأخذهُ بِشْرٌ عن جَهْمِ بنِ صفوان، وأخذهُ جهمٌ عن الجَعدِ بنِ دِرْهَم مُعَلِّمِ مَرْوان[1]!

انتقاضُ أهْلِ حِمْص[2]

10 وفي سنةِ تِسْعٍ وثلاثين وَثَبَ أهلُ حِمْص بعامِلِهم أبي المُغيث موسى بن إبراهيم الرافقي[3] بسببِ أنّه قَتَلَ بعضَ رؤسائِهم فأخرجوهُ وقَتَلوا مِنْ أصحابه، فولّى مكانَهُ محمَّدَ بن عبدويه الأنباري فأساءَ إليهم وعَسَفَ فيهم فَوَثَبوا به وأمدَّهُ المتوكّلُ بجُنْدٍ من دِمَشْقَ والرملة فظَفِرَ بهم وقَتَلَ منهم جماعةً، وأخرجَ النصارى منها وهَدَمَ

(1) هذا النسب المزعوم للمعتزلة ليس في الطبري، وهو في ابن الأثير 7: 75 وفيه زيادة: وأخذه الجعد من أبان بن سمعان، وأخذه أبان من طالوت ابن أخت لبيد [بن] الأعصم وختنه، وأخذه طالوت من لبيد بن الأعصم اليهودي الذي سحر النبي.. وكان طالوت يقول بخلق التوراة، وكان زنديقًا فأفشى الزندقة.

(2) خبر انتقاض حمص أيام المتوكل في تاريخ الطبري 3: 1420 – 1421، 1422 – 1424، والكامل لابن الأثير 7: 73.

(3) في الطبري 3: 1420 – 21، وابن الأثير 7: 73: الرافعي.

كنائِسَهُم وأدخلَ منها بِيعةً في الجامع كانت تُجاوِرُهُ.

[1232 ا]

/إغارةُ البَجاة على مصر (1)

كانت الهُدْنةُ بين أهلِ مصر والبَجاةِ(2) من لَدُنِ الفتح. وكان في بلادِهِمْ معادنُ الذهب يؤدّون منها الخُمُسَ إلى أهلِ مصر، فامتنعوا أيامَ المتوكل وقتلوا مَنْ وجدوهُ من المسلمين بالمعادن، وكتبَ صاحِبُ البَريد بذلك إلى المتوكِّل، فشاورَ الناسَ في غَزوِهِم فأخبروه أنهم أهلُ إبلٍ وشاءٍ وأنّ بينَ بِلادِهم وبلادِ المسلمين مَفاوِزَ مسيرةَ شَهرٍ ولا بُدَّ فيها من الزاد، وإنْ فَنِيَت الأزوادُ هَلَكَ العَسْكَرُ [فأمسَكَ عنهم فزادَ شرُّهُم وطمِعوا. وخافَ أهلُ الصعيد منهم](ا). فَوَلّى المُتَوَكِّلُ محمّدَ بنَ عبد الله القُمّي على أسوان وقِفْط والأُقْصُر وأسنا وأرمَنْت وأمرهُ بِحَرْب البَجاة(3). وكتبَ إلى عَنْبَسةَ بنِ إسحاقَ الضَبّي عاملِ مِصْرَ بتجهيزِ العساكرِ معه وإزاحةِ عِلَلِهِمْ فساروا في عشرين ألفًا من الجُند والمُتطوّعة، وحَمَلَتْ لهم المَراكبُ من القُلْزُم بالدَقيق والتمر والأُدمِ إلى سواحلِ بلادِ البَجاة وانتهى إلى حصونِهِمْ وقِلاعِهِمْ. وزحف إليه مَلِكُهُمْ -

(ا) من ح، ص، ق.

(1) خبر تمرد البجاة في تاريخ الطبري 3: 1428 – 1433، وفتوح البلدان للبلاذري، ص 282، والكامل لابن الأثير 7: 77 – 78.

(2) في الطبري 3: 1428: البجة. وفي ابن الأثير 7: 77: البجاة!

(3) في الطبري والبلاذري: البُجة. وفي ابن الأثير 7: 77: البجاة – بكسر الباء!

واسمُهُ علي بابا[1] ـ في أضعافِ عساكِرِهِمْ على المَهاري، وطاولَهُمْ علي بابا رجاءَ أنْ تَفْنى أزوادُهُم فجاءت المَراكِبُ وفرّقَها القُمّي في أصحابِهِ، فناجَزَهُمُ البَجاةُ الحربَ وكانت إبِلُهُمْ نَفورةً، فأمر القمّيُّ جُنْدَهُ باتّخاذِ الأجراس لخيلِهِمْ، ثُمّ حَملوا عليهِمْ فانهزَموا وأُثْخِنَ فيهم قَتْلًا وأسْرًا حتّى استَأْمَنوا على أداءِ الخراج لِما سلف ولِما يأتي، وأن يُرَدَّ إلى مَمْلَكَتِهِ[2]. وسار مع القُمّي إلى المتوكل واستَخلفَ ابنه، فَخَلَعَ المتوكّلُ[أ] عليهِ وعلى أصحابِهِ وَكَسى أرْحُلَهمْ الجِلالَ المُدَبَّجَة[3]، وولاّهُمْ طريقَ ما بين مصر ومكّة وولّى عليهم سعدًا الإيتاخي الخادم[ب]، فولّى سعدٌ محمّدًا القُمّي فَرَجَعَ مَعَهُمْ واستقامتْ ناحِيَتُهُمْ[4].

الصوائف

وفي سنةِ ثمانٍ وثلاثِينَ وَرَدَ على دِمياطَ أُسطولُ الرومِ في مائةِ مَرْكَبٍ فَكَبَسوها وكانت المَسْلَحةُ الذين بها قد ذَهَبوا إلى مصر باستِدْعاءِ صاحبِ المَعونةِ

(أ) في ص، ح: فخلع القمي عليه وعلى أصحابه. (ب) في ص، ق: وولّى عليهم سعدًا الإيتاخي الخادم فاستقامت، فولّى سعدٌ محمدًا.. إلخ.

(1) في الطبري 3: 1431: واسمه علي بابا واسم ابنه العيس.

(2) في الطبري 3: 1433: .. واستخلف علي بابا على مملكته ابنه العيس، وانصرف القمّي بعلي بابا إلى باب المتوكّل.

(3) في الطبري 3: 1433: فكسى المتوكّل علي بابا هذا دُرّاعة ديباج وعمامةً سوداء، وكسى جَمَلَهُ رَحْلًا مدبّجًا وجِلالَ ديباج.

(4) في فتوح البلدان، ص 282 أنّ صاحب البُجة قُتل وقام مقامه ابنُ أخته، وتفاصيل أخرى ربما حصلت لاحقًا.

عَنبسةَ بن إسحاق الضَّبّي فانتهزوا الفُرصةَ في مَغيبِهم وانتهبوا دِمياطَ وأحرقوا الجامعَ بها، و[أوقروا][(أ)] سُفُنَهم سَبْيًا ومَتاعًا/، وذَهَبوا إلى تِنِّيس ففَعلوا فيها مثلَ ذلك وأقْلَعوا. [232 ب]

وَغَزا بالصائفةِ في هذه السنةِ عليُّ بنُ يحيى الأرْمَني صاحبُ الصوائف.

وفي سنة إحدى وأربعين كانَ الفِداءُ بين الروم والمسلمين، وكانت تَدوره[(1)] ملكةُ الروم قد حَمَلَتْ أَسْرى المسلمين على التنصُّر، فَتَنَصَّر الكثيرُ منهم. ثُمَّ طَلَبَت المُفاداةَ فيمن بقي، فبعثَ المتوكِّلُ سَيفًا[(2)] الخادمَ للفِداء ومعه قاضي بغداد جعفرُ بنُ عبد الواحد، واستَخلفَ على القضاءِ ابنَ أبي الشوارب وكان الفداءُ على نهر اللامس. ثُمَّ أغارَت الرومُ بعد ذلك على عَين زربة فأسروا مَنْ كان هُنالِكَ من الزُّطّ وسَبَوا نِساءَهُم وأولادَهُم. ولمّا خرج[(ب)] عليُّ بنُ يحيى الأرمَني من الصائفةِ خَرَجَت الرومُ[(3)] من ناحيةِ شُميساط[(4)] فانتهَوا إلى آمِد، واكتَسحوا نواحيَ الثغور الجَزرية نَهْبًا وأسروا نحوًا من عشرةِ آلافٍ وَرَجعوا. واتَّبَعَهُم فرشاس[(5)] وعُمَرُ بنُ عبد الله الأَقْطَع وقومٌ من المُتَطوِّعة فلم يُدرِكوهُم. وأَمَرَ المُتوكِّلُ عليَّ بنَ يحيى[(د)] أن يَدْخُلَ

(أ) في ظ: وأقروا – والتصويب عن بقية الأصول. (ب) في ص، ح، ق: رجع. (د) في ظ: يحيى بن علي، لكن على الاسمين إشارتان بالتقديم والتأخير.

---

(1) في الطبري: تذورة! وهي Theodora، كما في ابن الأثير، وما نقله عنه ابن خلدون.

(2) في الطبري وابن الأثير: شنيفًا الخادم. وهو "فداء شُنيف" عند المسعودي في التنبيه والإشراف، ص 191.

(3) في الطبري 3: 1434، وابن الأثير 7: 81 أن ذلك كان عام 242هـ

(4) في الطبري 3: 1428، 1434، وابن الأثير 7: 77: شمشاط. وفي ابن الأثير 7: 81 في خبر الغارة: سُميساط. وفي فتوح البلدان للبلاذري، ص 207، ومعجم البلدان لياقوت (سميساط) لا غير.

(5) في الطبري وابن الأثير: قديباس!

بالشاتيةِ في تلكَ السَنَةِ ففَعَلَ.

وفي سـنةِ أرْبَعٍ وأربعين[1] جاءَ المتوكّلُ من بغدادَ إلى دمشقَ وقد أجمعَ نُزولَهَا وَنَقْلَ الكُرْسيِّ إليها فأقامَ بها شهرَين، ثُمَّ استوبأها ورَجَعَ بعد أنْ بَعَثَ بُغا الكبير في العساكرِ للصائفة فدخلَ بلادَ الروم فدوَّخَها واكْتَسَحها من سائرِ النواحي وَرَجَعَ.

وفي سـنةِ خمسٍ وأربعين[2] أغارت الرومُ على شُمَيساط فَغَنِموا وسَبَوا. وغزا عليُّ بنُ يحيى الأرْمَني بالصائفة ومَلَّكَ [لُولُوَة][أ] انتقَضَ أهلُها على بِطريقِهِم فَسَلَّموها والبِطريقَ إلى بعضِ مَوالي المتوكل، وبَذَلَ مَلِكُ الروم في فِداءِ البِطريقِ ألفَ أسيرٍ من المُسْلِمين.

وفي سـنةِ سِتٍّ وأربعين[3] غزا عُمَرُ بنُ عبد الله[4] الأقطَع بالصائفة فجاءَ بأربعةِ آلافِ رأسٍ. وغزا فرشاسن[5] فجاءَ بخمسةِ آلافِ رأس. وغزا الفَضْلُ بنُ قارن في الأسطول بعشرينَ مَرْكَبًا فافتَتَحَ حِصْنَ أنطاكيةَ. وغزا مَلْكادور[6] فَغَنِمَ

(أ) في الأصول: كوكوه. وفي الطبري 3: 448، وابن الأثير 7: 89: لؤلؤة. وما أثبتناه عن معجم البلدان لياقوت (لولوة).

---

(1) خبر ذهاب المتوكل إلى دمشق، وغزوة بغا إلى بلاد الروم في الطبري 3: 1436 – 1437، والكامل لابن الأثير 7: 85.

(2) خبر غزو الروم إلى سميساط في الطبري 3: 1448، وابن الأثير 7: 89.

(3) أحداث العام 246هـ وحملاته في تاريخ الطبري 3: 1449 – 1451، والكامل لابن الأثير 7: 93. وخبر الفداء في التنبيه والإشراف للمسعودي، ص 191.

(4) في الطبري وابن الأثير: عمر بن عبد الله، وفي الأصول: عمرو بن عبيد الله.

(5) في الطبري وابن الأثير: قربياس. وقد ورد عند ابن خلدون من قبل تحت اسم: فرشاس!

(6) في الطبري وابن الأثير: بلكاجور.

وسَبَى. وغزا عليُّ بنُ يحيى فجاء بخمسةِ آلافِ رأس، ومن الظَّهْرِ بعشرةِ آلافٍ. وكان على يدِهِ في تلك/ السنةِ الفداءُ في ألْفَيْنِ وثلاثمائة من الأسْرى(ا). [233 ا]

الولاياتُ في النّواحي

ولّى المتوكّلُ سنة اثنتين وثلاثين على بلادِ فارس محمَّدَ بنَ إبراهيم بن مُصْعَب. وكان على المَوصِل غانمُ بنُ حُميد الطوسي. واستوزرَ لأولِ خِلافتِهِ محمَّد بنَ عبد الملك ابنَ الزيّات. وولّى على ديوانِ الخَراجِ يحيى بنَ خاقان الخُراساني مَولى الأزد؛ وعَزَلَ الفَضْلَ بنَ مروان. وولّى على ديوانِ النفَقَات إبراهيمَ بنَ محمَّد بن صُول. وولّى سنةَ ثلاثٍ وثلاثين على الحَرَمَين واليمن والطائف ابنَهُ المستنصِرَ، وعزلَ محمَّدَ ابنَ عيسى بن موسى. وولّى على حِجابة بابِه وصيفًا الخادمَ عندما سار إيتاخ للحج.

وفي سنةِ خَمسٍ وثلاثينَ عَهِدَ لأولادِهِ كما مَرّ. وولّى على الشُرْطةِ بِبَغْدادَ إسحاقَ بنَ إبراهيم بنَ الحُسين بن مُصْعَب مكانَ ابنهِ إبراهيم عندما تُوُفّي. وكانت وفاتُهُ ووفاةُ الحَسَن بن سهل في سنةٍ واحدة.

وفي سنةِ سِتٍّ وثلاثين استَكْتَب عُبيدَ الله بنَ يحيى بنَ خاقان ثُمَّ استوزَرَهُ بعد ذلك. وولّى على أرمينيةَ وأذْرَبيجان حربًا وخراجًا يُوسُفَ بنَ أبي سعيد

(ا) في الطبري وابن الأثير: ألفين وثلاثمائة وسبعة وستين نفسا.

مُحمّدَ[1] بنَ يوسُف المَرْوَروذي عندما تُوُفِّيَ أبوه لجاءهُ فسارَ إليها وضبطَها، وأساءَ إلى البطارقةِ بالناحيةِ، فوَثَبوا به كما مَرّ[2] وقَتَلوهُ. وبعثَ المتوكّلُ بُغا الكبيرَ في العساكر فأخَذَ ثأرَهُ منهم.

ووَلّى على [مَعَاوِنِ][ا] السوادِ عبدَ الله بنَ إسحاق بنِ إبراهيم.

وفي سنةِ تسعٍ وثلاثين عزلَ ابنَ [أبي دؤاد][ب] عن القضاءِ وصادَرَهُ، ووَلّى مكانَهُ يحيى بنَ أكثم. وقَدِمَ محمدُ بنُ عبد الله بن طاهر من خُراسان فولّاهُ الشُرْطةَ والجِزْيةَ وأعمالَ السواد.

وكان على مكّةَ عليُّ بنُ عيسى بن جعفر بن المنصور فَحَجَّ بالناس. ثُمَّ ولّى مكانَهُ في السنةِ القابلةِ عبدَ الله بنَ محمّد بن داود بن عيسى بن موسى. وولّى على الأحداثِ بِطريقِ مكّةَ والموسمَ جَعْفَرَ بنَ دينار.

وكان على حِمْصَ أبو المُغيث موسى بنُ إبراهيم الرافقي[3] وَوَثَبوا به سنة تِسْعٍ وثلاثين فولّى مكانَهُ محمّدَ بنَ عَبْدَويه[4].

(ا) في الأصول: معادن. (ب) في ظ: داود.

---

(1) خبر وفاة محمد بن يوسف في تاريخ الطبري 3: 1407 – 1408. وقارن بمقتل ابنه في تاريخ الطبري 3: 1408 – 1409.

(2) انظر عن وثوب أهل أرمينية بيوسف بن محمد، ما سبق ص؟؟؟.

(3) في الطبري: أبو المغيث الرافعي موسى بن إبراهيم.

(4) خبر وثوب أهل حمص بعاملهم في تاريخ الطبري 3: 1420 – 1421.

[233 ب] وفي سـنةِ تِسْعٍ وثلاثين/ عَزَلَ يحيى بنَ أكثَم عن القضاء، وولّى مكانَهُ جعفرَ بنَ عبد الواحد بن جعفر بن سُليمان. وفي سنة ثِنْتين وأربعين ولّى على مكّةَ عبدَ الصمد ابنَ موسى بنَ محمَّد ابن إبراهيمَ الإمام. وولّى على ديوانِ النفقات الحَسَنَ بنَ مَخْلَد بن الجرّاح عندما تُوُفّي إبراهيمُ بنُ العبّاس الصُولي وكان خليفَتَهُ فيها مِن قبل.

وفي سَنةِ خَمْسٍ وأربعين اختَطَّ المتوكّلُ مدينتَهُ وأنزلَها القُوّادَ والأولياءَ وأنفقَ عليها ألفَ ألفِ دينار، وبنى فيها قَصْرَ اللؤلؤةِ لم يُرَ مِثْلُهُ في عُلُوِّه وأجرى له الماءَ في نهرٍ احتفرهُ وسمّاها المتوكّلية، وتُسمّى الجعفري والماحوزة[1].

وفيها ولّى على طريقِ مكّةَ أبا الساج مكانَ جعفرِ بنِ دينار لوفاتِهِ تلك السنة.

وولّى على ديوانِ الضِياع والتوقيع نجاحَ بنَ سَلَمةَ[2] وكانت له صَولةٌ على العُمّال وكان يُنادمُ المتوكّلَ فَسَعَى عندهُ في الحَسَن بن مَخْلَد، وكان معه على ديوانِ الضِياع، وفي موسى بن عبد الملك وكان على ديوانِ الخراج، وَضَمِنَ للمتوكّلِ في مُصادرتِهما أربعينَ ألفَ ألف! وَأَذِنَ المُتَوَكّلُ؛ ــ وكانا منقطِعَين إلى عُبيدِ الله بنِ خاقان ــ فتلطَّف لهما عندَ نجاحٍ وخادَعَهُ حتّى كَتَبَ خَطَّهُ بتكْذيبِ نَفْسِهِ وأَمَرَهُما فكَتَبا للمُتوكّلِ بضَمانِ ألْفَي ألْف دِينار مِن دينار! ووقَفَ المُتوكّلُ على الرُقْعتَين، وأشارَ إليهِ بأخْذِ ما فيهما معًا وبدأ بنجاح فنكَبَهُ وقبضَ منه مائةً وأربعين ألْفَ دينار سوى الغَلاّت والفَرْش والضِياع. ثُمَّ ضُرِب فماتَ وصُودِرَ أولادُهُ بعد أنْ مات على سبعينَ ألْفَ دينار سِوى الأمْلاك، وصودِرَ وُكلاؤُهُ في جميعِ البلاد على أموالٍ جَمّة.

(1) خبر بناء الماحوزة في تاريخ الطبري 3: 1437 – 1439، والكامل لابن الأثير 7: 87.

(2) قصة مقتل نجاح بن سلمة في تاريخ الطبري 3: 1440 – 1447.

مَقتَلُ المُتوكِّلِ[أ] وبَيعَةُ المُنتَصِرِ ابنه[1]

كان المُتوكِّلُ قد عَهِدَ إلى ابنِهِ المنتصِرِ ثُمَّ ندِمَ وأبغَضَهُ لِمَا كان يتوهَّمُ فيه من استعجالِهِ الأمرَ لنفسِهِ وكان يُسمّيه المُنتظِر والمستعجِل لذلك. وكان المنتصِرُ يُنكِرُ عليه انحرافَهُ عن سَنَنِ أسلافه فيما ذهبوا إليهِ من مذاهبِ الاعتزالِ والتشيُّعِ لِعَليّ، وربما كان النُدمانُ في مجلس المتوكِّلِ يُفيضونَ في/ ثَلْبِ عليٍّ فيُنكِرُ المنتصِرُ ذلك [234 أ] ويتهدَّدهُمُ ويقولُ للمتوكّل إنّ عليًا هو كبيرُ بيتِنا وشيخُ بني هاشم، فإن كُنتَ لا بُدَّ ثالِبَهُ فتَولَّ ذلك بنفسِكَ ولا تجعلْ لهؤلاء الصفّاعِين سبيلًا إلى ذلك! فيستَخِفُّ به ويشتِمُهُ، ويأمُرُ وزيرَهُ عُبيدَ الله بِصَفعِهِ ويتهدَّدُهُ بالقَتلِ ويُصَرِّحُ بِخَلْعِهِ[2]. ورُبَّما استَخلَفَ ابنَه المُعتَزَّ في الصلاةِ والخُطبةِ مِرارًا وتركَهُ، فطوى من ذلك على النَّثّ. وكان المتوكِّلُ قد استَفسَدَ إلى بُغا ووَصيف الكبير ووَصيف الصغير ودَواجن[ب]، فأفسَدوا عليه المَوالي. وكان المتوكِّلُ قد أخرج بُغا الكبير من الدار وأمرهُ بالمقام بشُمَيساط لتعهُّدِ الصوائف، ۞ فسار لذلك واستخلَفَ مكانَهُ ابنَهُ موسى في الدار وكان ابنَ خالةِ المتوكّل، واستَخلف۞[ب] على السِتْر بُغا الشرابي الصغير.

(أ) في ص، ق: سلفه. (ب) كذا في سائر الأصول، وانظر الطبري 3: 1472. وقارن ما يأتي.

---

(1) خبر مقتل المتوكّل وبيعة المنتصر في تاريخ الطبري 3: 1452 – 1465، 1471 – 1476، ومروج الذهب 5: 32 – 39، والكامل لابن الأثير 7: 95 – 100، 103 – 105. وقارن بترجمة المنتصر في تاريخ بغداد 2: 484 – 487، وتاريخ الإسلام 5: 1216 – 1219.

(2) قارن عن ذلك: تاريخ الموصل للأزدي 2: 24-25.

ثُمّ تَغَيَّرَ المتوكّل لوصيف وقَبَضَ ضِياعَهُ بأصبهانَ والجَبَلِ وأقْطَعَها الفتْحَ ابنَ خاقان، فتغيَّرَ وَصيفٌ لذلك وداخلَ المنتَصِرَ في قَتْلِ المتوكّل، وأعَدَّ لذلك جماعةً من المَوالي بَعَثَهُمْ مع ولدِهِ صالح وأحمد وعبد الله ونصر[1]، وجاءوا في الليلةِ التي اتَّعدوا فيها، وَحَضَرَ المُنْتَصِرُ ثُمّ انصرف على عادتِه، وأخذَ زُرافَةَ الخادمَ معهُ. وأمر بُغا الشرابي النُدمان بالانصِراف حتّى لم يَبْقَ إلاّ الفتْح وأربعةٌ من الخاصّة، وأغلقَ الأبوابَ إلاّ بابَ دِجْلةَ فأدْخَلَ منه الرجالَ. وأحَسَّ المتوكّلُ وأصحابُهُ بهم فخافوا على أنْفُسِهِمْ، واستَماتوا وابتَدروا إليهِ فقَتَلوه. وألْقى الفتْحُ نفسَهُ عليهِ ليقيَهُ فقَتَلوه.

وجاءَ واجن[(أ)] إلى المُنْتَصِر وهو ببيتِ زُرافةَ فأخبرهُ وأومى ليقتُلَ زُرافةَ فمنعهُ المنتصِرُ. وبايع زُرافة، وركِبَ إلى الدار فبايعهُ مَنْ حَضَرَ وبعثَ إلى وصيف أنّ الفتْحَ قَتَلَ أبي فقتلْتُهُ فحَضَرَ وبايَع. وبعث عن أخويهِ المعتزّ والمؤيّد فحَضَرا وَعَزّاهُما وبايَعا لَهُ. وانتهى الخَبَرُ إلى عُبيد الله بنِ يحيى فرَكِبَ من ليلتِه وقَصَدَ مَنْزِلَ المعتزّ فلم يَجِدْهُ، واجتمع عليه زُهاء عَشَرةِ آلافٍ من الأبناء والعَجَمِ والأزَمن والزواقيل وأغرَوهُ بالحَمْلةِ على المُنتَصِر وأصحابِهِ فأبى وخام عن ذلكَ. وأصبحَ المنتصِرُ فأمَرَ/ بدفْنِ المتوكّل والفتْحِ، وذلك لأربَعٍ خَلَوْنَ من شوّال سَنَةَ سَبْعٍ وأربعين [234 ب] ومائتين. وشاعَ الخَبَرُ بقتْلِ المتوكّل فثارَ الجُنْدُ وتبِعَهُمُ الغوغاءُ وَرَكِبَ بعضُهم بعضًا وقَصَدوا باب السُلْطان فخرجَ إليهم بعضُ الأولياء فأسمعوه. وَرَجَعَ فخرجَ المنتصِرُ

(أ) في ظ: واوخر. وفي بقية الأصول: دواجن! وما أثبتناه عن الطبري 3: 1472، 1502؛ وهو واجن الأشروسني.

---

(1) في الطبري 3: 1461 إضافة: وعبيد الله.

بنفسِه وبين يديهِ المَغاربةُ فشرّدوهُمْ عن الأبواب فتفرّقوا بعد أن قُتل منهم ستةُ أنفُس.

كَمُلَتْ أخبارُ المتوكّل بن المعتصم عاشِر الخُلفاء من بني العَبّاس وهو آخِرُ المستبدّين منهم. وبكمالها كَمُلَ الجزءُ الخامسُ من كتاب الظاهري في العِبَر بأخبار العرب والعجم والبربر، ويتلوهُ في السادس أخبارُ الخلفاء منهم المغلَّبين الأولياء، واستبداد الوُلاة في الأعمال من لَدُنِ المُنتَصِر إلى المستكفي.

والله الموفّقُ والمُعين وله الحَمْدُ أوّلًا وآخِرًا وظاهِرًا وباطِنًا. وله الحَمْدُ والنِعْمةُ وبه التَوفيقُ والعِصْمةُ.

اللّهمّ صلّ على سيّدِنا محمّدٍ وعلى آلِ سيّدِنا محمد وأنزِلْهُ المنزلَ المقرّبَ عندكَ وجازِهِ عنّا أفضلَ ما جازيتَ نبيًا مرسَلًا عن أُمّته، يا ربَّ العالمين.

المصادر والمراجع

- الإتقان في علوم القرآن، لجلال الدين السيوطي. تحقيق فواز أحمد زمرلي، بيروت: دار الكتاب العربي، 2003م.
- أخبار الدولة العباسية وفيه أخبار العباس وولده، لمؤلف من القرن الثالث الهجري. تحقيق عبد العزيز الدوري وعبد الجبار المطلبي، بيروت: دار الطليعة، 1971م.
- الاستيعاب في معرفة الأصحاب، لابن عبد البر النمري. تحقيق علي محمد البجاوي، 4 أجزاء، مكتبة نهضة مصر بالفجالة ، القاهرة 1968.
- أخبار فخ وخبر يحيى بن عبد الله وأخيه إدريس، لأحمد بن سهل الرازي. تحقيق عبد الرقيب مطهر محمد، اليمن – صعدة، منشورات مركز أهل البيت، 2000م.
- أسد الغابة في معرفة الصحابة، لعز الدين ابن الأثير، 5 أجزاء، القاهرة، دار الشعب، 1970م.
- الاشتقاق لابن دريد. تحقيق عبد السلام هارون، القاهرة 1378هـ
- (كتاب) الأغاني، لأبي الفرج الأصبهاني، 24 مجلدًا، القاهرة، نشرة دار الكتب المصرية، 1927م وما بعدها.
- (كتاب) الأغاني، لأبي الفرج الأصبهاني، 25 مجلدًا (مع الفهارس) من صنع عبد الشعار فرّاج، بيروت: نشر دار الثقافة، ط 5، 1981م.
- (كتاب) الأغاني، لأبي الفرج الأصبهاني، 25 مجلدًا (مع الفهارس). تحقيق الدكتور إحسان عباس، الدكتور إبراهيم السعافين، الأستاذ بكر عباس، بيروت: نشر دار صادر، 2002م.

- الإفادة في أخبار الأئمة السادة، لأبي طالب الهاروني. تحقيق إبراهيم المؤيدي، وهادي الحمزي، اليمن – صعدة: منشورات مركز أهل البيت، 2001م.
- الإمبراطورية البيزنطية وكريت الإسلامية، لإسمت غنيم، جدة: دار المجمع العلمي، 1977م.
- الأنساب، لأبي سعد السمعاني. تحقيق عبد الرحمن المعلمي، المجلدات الستة الأولى (حيدر أباد بالهند، 1962 – 1966م). وأكمله آخرون في اثني عشر مجلدًا، ونشرته دائرة المعارف العثمانية، حيدر أباد 1969 – 1973م.
- أنساب الأشراف، للبلاذري، 1 – 13. نشرة سهيل زكّار ورياض زركلي، بيروت: دار الفكر، 1417هـ/1996م.
- أنساب الأشراف، للبلاذري، القسم الرابع، الجزء الأول. تحقيق إحسان عباس، إصدار جمعية المستشرقين الألمان، بيروت 1400هـ/1979م.
- أنساب الأشراف، للبلاذري، القسم الثالث. تحقيق عبد العزيز الدوري، إصدار جمعية المستشرقين الألمان، بيروت 1398هـ/1978م.
- أنساب الأشراف، للبلاذري، القسم الرابع، الجزء الثاني. تحقيق عبد العزيز الدوري وعصام عقلة، إصدار جمعية المستشرقين الألمان، بيروت 1422هـ/2001م.
- البابكية، الانتفاضة ضد الخلافة العباسية، لحسين قاسم العزيز، دمشق، الطبعة الثالثة، دار المدى، 2000م.

- البداية والنهاية، لابن كثير الدمشقي، 14 مجلدًا، بيروت: مكتبة المعارف، الطبعة الأولى، 1966م.
- البيان المُغرِب في أخبار الأندلس والمغرب، لابن عذاري المراكشي. تحقيق كولان وبروفنسال، بيروت، نشر دار الثقافة، الطبعة الخامسة، 1998م.
- تاج العروس من جواهر القاموس، للمرتضى الزبيدي، أربعون مجلدًا، نشر الكويت، 1965 – 2002م.
- التاريخ، لخليفة بن خياط. تحقيق أكرم ضياء العمري، ط 2، بيروت: مؤسسة الرسالة، 1977م.
- تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، للحافظ شمس الدين الذهبي. تحقيق بشار عواد معروف، 17 مجلدًا (مع الفهارس)، بيروت: دار الغرب الإسلامي، 1424هـ/ 2003م.
- تاريخ الأمم (أو الرسل) والملوك، لأبي جعفر الطبري، 4 مجلدات في خمسة عشر جزءًا (مع الذيول والفهارس). تحقيق De Goeje وآخرين، 1879 – 1901م. تصوير مكتبة خياط ببيروت، 1965م.
- تاريخ الرسل (أو الأمم) والملوك، لأبي جعفر الطبري. تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، 11 مجلدًا (مع الذيول والفهارس)، مصر: دار المعارف، الطبعة الثانية، 1971م.
- تاريخ بيزنطية، لجان – كلود شينيه. ترجمة جورج زيناتي، بيروت: دار الكتاب الجديد المتحدة، 2008م.

- تاريخ سِنّي ملوك الأرض والأنبياء، لحمزة الأصفهاني، نشر برلين، 1923م.
- تاريخ (بغداد) مدينة السلام، للخطيب البغدادي. تحقيق بشّار عوّاد معروف، 17 مجلدًا (مع الفهارس)، بيروت: دار الغرب الإسلامي، 1422هـ/2001م.
- تاريخ دمشق الكبير، لابن عساكر، ثمانون مجلدًا، بيروت: نشر دار الفكر، 1990-1997.
- تاريخ الموصل، لأبي زكريا الأزدي. تحقيق علي حبيبة، القاهرة: المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، 1387هـ/1967م (وهي نسخة ناقصة من الأول والآخر).
- تاريخ الموصل، لأبي زكريا الأزدي، 1 – 2. تحقيق أحمد عبد الله محمود، بيروت: دار الكتب العلمية، 2006م.
- تاريخ اليعقوبي، 1 – 3. تقديم محمد صادق بحر العلوم، النجف: المكتبة الحيدرية، 1384هـ/1964م.
- التبيين في أنساب القُرشيين لابن قُدامة. تحقيق محمد نايف الدليمي، بيروت: نشرة عالم الكتب، 1988م.
- التذكرة الحمدونية، لابن حمدون محمد بن الحسين. تحقيق إحسان عباس وبكر عباس، 10 مجلدات، بيروت: دار صادر، 1996م.
- التنبيه والإشراف للمسعودي. نشرة البارون روزن، بيروت: تصوير مكتبة خياط، 1965م.
- ثورة ابن الأشعث والقراء، لرضوان السيد، بالألمانية، فرايبورغ 1977م.

- الجامع الصحيح، لمحمد بن إسماعيل البخاري، 9 أجزاء، القاهرة: دار الشعب، بدون تاريخ.
- (الجامع) الصحيح (المعروف بالسُنَن)، لأبي عيسى الترمذي، 5 مجلدات. نشر عزت عبيد دعّاس، حمص: مكتبة الدعوة 1385هـ/1965م.
- (الجامع) الصحيح، لمسلم بن الحجّاج. تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، 5 مجلدات، بيروت: دار الفكر، ط 2، 1798هـ/1978م.
- جمهرة أنساب العرب، لابن حزم الأندلسي. تحقيق عبد السلام هارون، القاهرة: دار المعارف، 1982م.
- جمرة النسب، لابن الكلبي. تحقيق ناجي حسن، بيروت: عالم الكتب 1978م.
- جمهرة نسب قريش وأخبارها، للزبير بن بكار. تحقيق محمود شاكر، القاهرة: مطبعة المدني، 1381هـ
- الحدائق الوردية في مناقب أئمة الزيدية، لحُميد بن أحمد المحلّي. تحقيق المرتضى بن زيد المحطوري، صنعاء: مطبوعات مكتبة مركز بدر، 1423هـ/2002م.
- الحدود الإسلامية البيزنطية، لفتحي عثمان، القاهرة: دار الكاتب العربي، 1968م.
- الدولة البيزنطية، للسيد الباز العريني، القاهرة: دار النهضة المصرية، 1965م.
- ديوان أبي تمّام بشرح الخطيب التبريزي، 1 – 5. تحقيق محمد عبده عزام، مصر: دار المعارف، 1964 – 1966م.

- ديوان أعشى همدان وأخباره. تحقيق حسن عيسى أبو ياسين، الرياض: دار العلوم، 1403هـ/1983م.
- ديوان نصر بن سيّار الكِناني. جمعه وحقّقه عبد الله الخطيب، بغداد 1972م.
- ديوان (شعر) الوليد بن يزيد. جمعه وحقّقه حسين عطوان. عمّان: مكتبة الأقصى، 1979م.
- السُنَن، لأبي عبد الله محمد بن يزيد بن ماجه، 1 – 2. تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، القاهرة: دار إحياء الكتب العربية، 1372هـ/1952م.
- السُنَن لأبي داود السجستاني، 1 – 5. نشر عزت عبيد دعّاس، حمص: توزيع محمد علي السيد، 1388هـ/1969م.
- السيرة النبوية، لابن هشام، 1 – 4. تحقيق السقّا والأبياري وشلبي، ط 2، القاهرة 1955م.
- صبح الأعشى في صناعة الإنشا، للقلقشندي، 1 – 14، القاهرة: دار الكتب المصرية، 1913م وما بعدها.
- الطبقات الكبرى، لمحمد بن سعد، 1 – 8 ـ بالإضافة إلى جزء صغير في فهارس التراجم. نشرة إدوارد ساخاو وزملائه: ليدن، 1904 – 1917م. الفهارس: برلين 1920م.
- العرب والروم، لفازليف. ترجمة محمد عبد الهادي شعيرة، بيروت: دار النهضة العربية، 1969م، الطبعة الأولى: القاهرة 1950.

- العقد الفريد، لابن عبد ربّه الأندلسي، 1 – 5. تحقيق أحمد أمين ومشاركيه، القاهرة: لجنة التأليف والترجمة والنشر، 165 – 1967م.
- فتح الباري شرح صحيح البخاري، لابن حجر العسقلاني، 1 – 13 (مع المقدمة). قرأ أصله تصحيحًا وتحقيقًا عبد العزيز بن عبد الله بن باز. رقم كتبه وأبوابه محمد فؤاد عبد الباقي. أشرف على طبعه محب الدين الخطيب، بيروت: دار الفكر، ط 2، 1970 – 1972م.
- فتوح البلدان للبلاذُري، 1 – 3. نشرة صلاح الدين المنجِّد، القاهرة: مكتبة النهضة المصرية، 1957 – 1958م.
- فتوح مصر والمغرب، لابن عبد الحَكَم. تحقيق عبد المنعم عامر، القاهرة: لجنة البيان العربي (بدون تاريخ).
- فتوح مصر وأخبارها، لابن عبد الحكم. تحقيق محمد الحجيري، بيروت: دار الفكر، 1996م.
- فجر الأندلس، لحسين مؤنس، القاهرة: الشركة العربية للطباعة والنشر، 1959م.
- الفهرست، لابن النديم. تحقيق رضا تجدد. تصوير بيروت 1978م.
- الكامل في الأدب، لأبي العباس المبرّد، 1 – 3 (مع مجلد للفهارس). تحقيق محمد أحمد الدالي، بيروت: مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، 1406هـ/1986م.
- الكامل في التاريخ، لعز الدين ابن الأثير، 1 – 16. نشرة دار صادر ببيروت 1977 – 1980م عن نشرة Tornberg ليدن 1865م.

- المحبّر لابن حبيب، برواية السُكّري. تحقيق إلزة ليختنشتتر: حيدر أباد 1361هـ.
- مختلف القبائل ومؤتلفها، لابن حبيب. نشرة غوتنغن، 1850م.
- مروج الذهب ومعادن الجوهر، 1 – 7، للمسعودي. نشرة بربيه دي مينار وبافيه دي كرتاي. تنقيح وتصحيح شارل بلّا. بيروت: منشورات الجامعة اللبنانية، 1965 – 1970م.
- المصابيح من أخبار المصطفى والمرتضى والأئمة من ولدهما. تحقيق عبد الله بن عبد الله بن أحمد الحوسي، صنعاء: مؤسسة الإمام زيد بن علي الثقافية، الطبعة الثانية، 1423هـ/2002م.
- المصنَّف، لعبد الرزّاق بن همّام الصنعاني. تحقيق عبد الرحمن الأعظمي، 1 – 11، بيروت: المكتب الإسلامي، 1403 – 1406هـ.
- المعارف، لابن قُتيبة الدينَوَري. تحقيق ثروت عكاشة، ط 2، القاهرة: دار المعارف، 1969م.
- المُعجب في تلخيص أخبار المغرب، لعبد الواحد المراكشي، 1 – 4. تحقيق محمد سعيد العريان، القاهرة: لجنة إحياء التراث الإسلامي، 1963م.
- معجم البلدان، لياقوت الحموي، 1 – 8. بيروت: دار صادر، 1955م.
- المغازي، للواقدي. 1 – 3. تحقيق مارسدن جونز، القاهرة: دار المعارف، 1966م.
- مقاتل الطالبيين، لأبي الفرج الأصفهاني. شرح وتحقيق السيد أحمد صقر، القاهرة: دار إحياء الكتب العربية، 1368هـ/1949م.

- المنمّق من أخبار قريش، لابن حبيب. تحقيق فاروق خورشيد، بيروت: عالم الكتب، 1985م.
- نَسَب قريش، للمصعب الزُبيري. تحقيق ليفي بروفنسال، القاهرة: دار المعارف، 1982م.
- نشوة الطرب في تاريخ جاهلية العرب، لابن سعيد الأندلسي، تحقيق نصرت عبد الرحمن، 1 – 2. عمّان 1982م.
- نصوص ضائعة من كتاب الوزراء والكتّاب للجهشياري. جمع ميخائيل عوّاد، نشر بيروت: دار الكتاب اللبناني، 1384هـ/1064م.
- نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، للمقرّي. تحقيق إحسان عباس، 1 – 9. بيروت: دار الثقافة، 1968 – 1972م.
- الوزراء والكتّاب، للجهشياري. حقّقه ووضع فهارسه السقّا والأبياري وشلبي، القاهرة، الطبعة الأولى، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، 1377هـ/1938م.
- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، لابن خلكان. تحقيق إحسان عباس، 1 – 8. بيروت: دار الثقافة، 1969 – 1972م.
- وُلاة مصر، لمحمد بن يوسف الكندي. تحقيق حسين نصّار، بيروت: نشر دار بيروت، ودار صادر، 1959م.

المحتوى

الصفحة

تقديم	إبراهيم شبوح	
۞ الخبرُ عن الدَّوْلَةِ الإسلاميّة، ونبدأ منها بدَوْلة بني أُميّةَ مُعقِّبَةِ الخُلَفاء، وصدْرِ الإسلام، وذِكْرِ أَوّليتِهم، وأخبارِ دُوَلِهم واحدةً واحدةً إلى انقِضائِها		3
• بَعْثُ معاويةَ العمّالَ إلى الأمْصار		8
• قُدومُ زِيادٍ		10
• عُمّالُ ابنِ عامرٍ على الثُّغور		12
• عَزْلُ ابنِ عامِر		13
• استلحاقُ زياد		14
• ولايةُ زيادٍ البَصْرةَ		17
• صَوائِفُ الشّام		19
• وَفاةُ المُغيرة		20
• ولايةُ عُقبةَ على إفْرِيقيّة		21
• مقتلُ حُجْرِ بنِ عَدِيٍّ وأصحابِه		22
• وفاةُ زيادٍ		30
• وِلايةُ عُبيدِ الله بنِ زيادٍ على خُراسانَ ثُمّ على البَصْرَة		31
• العَهْدُ لِيَزِيد		32
• عَزلُ عبيْد الله بنِ زيادٍ عن خُراسانَ، وولايةُ سعيدِ بنِ عُثْمان		35

- عَزلُ مَروانَ عن المدينة، وولايةُ الوَليدِ بن عُتبةَ بنِ أبي سُفيان 36
- عَزلُ الضحّاكِ عنِ الكوفة، وولايةُ ابنِ أُمّ الحَكَم ثُمّ النُّعمانِ بنِ بَشير 36
- ولايةُ عبدِ الرّحمنِ بنِ زيادٍ خُراسانَ 37
- بقيّةُ الصّوائف 39
- وفاةُ مُعاوية 40
- بيعةُ يَزيدَ 42
- عَزلُ الوَليدِ عنِ المَدينة، وولايةُ عَمرِو بنِ سعيد 45
- مَسيرُ الحُسَينِ إلى الكوفةِ ومَقتَلُه 46
- ولايةُ سَلمِ بنِ زيادٍ خُراسانَ وسِجستان 70
- ولايةُ الوَليدِ بنِ عُتبةَ على الحِجاز، وعَزلُ عَمرِو بنِ سَعيد 72
- خلعُ أهلِ المدينة يزيدَ، ووقعةُ الحَرّة وحِصارُ مَكّةَ 73
- وفاةُ يزيدَ وبيعةُ مُعاويةَ ابنِه ومَهلِكُهُ 79
- إظهارُ ابنِ الزُّبير البَيعةَ 80
- انتِقاضُ أمرِ ابنِ زيادٍ ورجوعُهُ إلى الشّام 80
- بيَعةُ مَروان، ووَقعةُ مَرجِ راهِط 84
- انتِقاضُ خُراسانَ على سَلمِ بنِ زيادٍ، واستِقرارُها لابنِ خازِم 88
- مُفارَقةُ الخَوارجِ لابنِ الزُّبَير 89
- خُروجُ سُليمانَ بنِ صُرَد في التَّوّابينَ منَ الشّيعة 92
- وَفاةُ مَروان وبَيعةُ عبدِ المَلِك 97

• فِتْنَةُ خُرَاسَان 98
• وُثوبُ المُختارِ بالكوفةِ وأخبارُهُ 99
• مَسيرُ ابن زيادٍ إلى المُختار، وخلافُ أهْلِ الكوفة عليه وَغَلَبُهُ إيّاهُم 103
• شَأْنُ المُختارِ معَ ابنِ الزُّ بَيْر 107
• مَقْتَلُ ابن زيادٍ 111
• مَسيرُ مُصْعَبٍ إلى المُختار وقَتْلُهُ إيّاه 113
• خِلافُ عَمْرو بن سعيدٍ الأَشْدَق، ومَقْتَلُهُ 118
• مَسيرةُ عبدِ الملك إلى العراقِ، ومَقْتَلُ مُصْعَب 121
• أمرُ زُفَرَ بن الحارثِ بقَرْقيسيا 126
• مقتلُ ابنِ خازمٍ بخُراسان، وولايةُ بُكَيرِ بن وِشَاحٍ عليها 128
• مقتلُ ابنِ الزُّ بير 129
• وِلايةُ المهلَّب حَرْبَ الأزارِقَة 135
• وِلايةُ أُميَّةَ بنِ عَبْدِ الله على خُراسانَ 136
• وِلايةُ الحَجّاج العراقَ 137
• وُثوبُ أهلِ البَصْرةِ بالحَجّاج 139
• مَقْتَلُ ابن مِخْنَفٍ في حَرْبِ الخَوارِج 143
• ضَرْبُ السّكّةِ الإسلامية 144
• مَقْتَلُ بُكَيْرِ بن وِشاحٍ بخُراسانَ 145
• مَقْتَلُ بُجيرِ بنِ وَرْقاءَ 147

• ولايةُ الحجّاجِ على خُراسانَ وسِجِسْتان 148
• أخبارُ ابنِ الأشعَثِ ومَقْتَلُه 150
• أخبارُ المُهَلّبِ ووَفاتُه 159
• بِناءُ مَدِينَةِ وَاسِط 164
• عَزلُ يزيدَ عن خُراسَان 166
• مَقْتَلُ موسَى بنِ خازِمٍ 170
• البَيعةُ للوَليدِ بالعهْد 171
• وَفاةُ عَبْدِ المَلِكِ وبَيعةُ الوَلِيد 173
• وِلايةُ قُتيبةَ بنِ مُسْلمٍ خُراسانَ وأَخْبارُه 174
• عِمارَةُ المَسْجد 176
• فَتْحُ السِّنْد 177
• فَتْحُ الطّالَقان وسَمَرقَنْد، وغَزْوُ كِشّ ونَسَف والشّاش وفَرْغانَة، وصُلْحُ خُوارِزْم 179
• خَبَرُ يزيدَ بنِ المُهَلّبِ وإخوَتِهِ 185
• وِلايةُ خالِدٍ القَسْريّ على مَكّة، وإخراجُ سَعيدِ بنِ جُبَيْر عنها، ومَقْتَلُهُ 187
• وَفاةُ الحَجّاج 189
• أخبارُ مُحَمَّدِ بن القاسِم بالسِّنْد 189
• فَتْحُ قُتَيْبَةَ مَدينَةَ كاشْغَر 192
• وَفاةُ الوَليد، وبَيْعةُ سُلَيمان 193

• مَقْتَلُ قُتَيْبَةَ بنِ مُسْلِم 194
• وِلايةُ يزيدَ بنِ المُهَلَّب خُراسانَ 197
• أخبارُ الصَّوائِف وحِصارُ القُسْطَنطينيّة 198
• فَتْحُ جُرجانَ وطَبَرِسْتان 202
• وَفاةُ سُلَيمانَ وبَيْعَةُ عُمَرَ بنِ عبدِ العزيز 206
• عَزْلُ يزيدَ بنِ المُهَلَّب وَحَبْسُه، والولايةُ على أعمالِه 208
• ولايةُ عبدِ الرحمن بنِ نُعَيم القُشَيريّ على خُراسانَ 209
• وفاةُ عُمَرَ بنِ عَبْدِ العزيز، وبَيْعَةُ يَزيدَ 211
• أخبارُ يزيدَ بنِ المُهَلَّب ومَقْتَلُه 212
• وِلايةُ مَسْلَمَةَ على العِراقِ وخُراسان 218
• العهدُ لِهشامِ بنِ عَبْدِ المَلِك والوَلِيد بن يَزيد 219
• غَزْوةُ التُّرْك 220
• غَزْوُ الصُّغْد 221
• وِلايةُ ابنِ هُبَيْرَةَ على العِراقِ وخُراسانَ 222
• وِلايةُ الجَرّاح على أرمينيَّةَ، وَفَتْحُ بَلَنْجَر 225
• وِلايةُ عبدِ الواحدِ النَّضْريّ على المدينةِ ومَكّةَ 227
• عَزْلُ [الحَرَشيّ] وولايةُ مُسْلِمِ الكَلْبيّ على خُراسان 228
• وَفَاةُ يزيدَ ، وبَيعة هِشَام 229
• غَزْوُ مُسْلِمِ التُّرْكَ 229

• وِلايةُ أسَدِ القَسْريّ على خُراسان 231
• وِلايةُ أشْرَس على [خُراسان] 232
• غَزْوُ أشْرَس 233
• عَزْلُ أشْرَس عن خُراسانَ، ووِلايةُ الجُنَيد 236
• مَقْتَلُ الجَرّاح الحَكَميّ 237
• وقْعةُ الشِّعب بَيْنَ الجُنَيدِ وخاقان 239
• وِلايةُ عاصِمٍ على خُراسانَ، وعَزْلُ الجُنَيد 242
• وِلايةُ مَرْوانَ بنِ محمّدٍ أرْمينيَةَ وأذْرَبِيجانَ 243
• خَلْعُ الحارِثِ بنِ سُرَيْجٍ بِخُراسانَ 244
• وِلايةُ أسَد القَسْريّ الثّانِيةِ على خُراسان 245
• مَقْتَلُ خاقانَ 247
• وَفاةُ أسَد 251
• وِلايةُ يوسفَ بنِ عُمَر الثَّقَفيّ على العراق، وعَزْلُ خالِد 252
• وِلايةُ نَصْرِ بنِ سَيّارٍ خُراسانَ، وغَزْوُه وصُلْحُ الصُّغْدِ 254
• ظُهورُ زَيْدِ بنِ عَليٍّ ومَقْتَلُهُ 256
• ظُهُورُ أبي مُسْلِمٍ بالدَّعْوَةِ العبّاسيّةِ 262
• وَفاةُ هِشامِ بنِ عَبْدِ المَلِك، وَبيْعَةُ الوَليدِ بنِ يَزِيدِ 267
• وِلايةُ نَصْرٍ للوَليد على خُراسانَ 270
• مَقْتَلُ يحيَى بنِ زَيْدٍ 271

• مَقْتَلُ خالِد بن عبْد اللهِ القَسْرِيّ 273
• مَقْتَلُ الوَليد وبَيْعةُ يزَ يد 274
• اضْطرابُ [أمْر] بني أُميَّةَ بالشام 280
• ولايةُ مَنصورِ بن جُمْهورِ على العِراق، ثُمّ ولايةُ عبدِ الله بنِ عُمَرَ 282
• انتِقاضُ أهلِ اليَمامَة 284
• اختلافُ أهلِ خُراسان 285
• أمانُ الحارثِ بنِ [سُرَيْج] وخروجُهُ من دارِ الحرب 286
• انتِقاضُ مَرْوان 287
• وفاةُ يزيدَ، وبيعةُ أخيه إبراهيم 288
• مسيرُ مروانَ إلى الشّام 289
• انتِقاضُ الناسِ على مَرْوان 290
• ظُهورُ عبدِ الله بنِ معاويةَ 294
• غَلَبَةُ الكَرْمانيّ على مَرْو ، وقَتْلُهُ الحارثَ بنَ سُريج 295
• ظهورُ الدّوْلةِ العبّاسيّة بخُراسان 298
• مقتلُ الكَرْمانِيّ 302
• اجتماعُ أهلِ خُراسانَ على قِتالِ أبي مُسْلِم 305
• مقتلُ عبدِ الله بنِ مُعاويَة 307
• اسْتيلاءُ أبي مُسْلم على مَرْو، وهُروبُ نَصْرِ بنِ سَيّارٍ عنها 310
• مسيرُ قَحْطَبَة للفَتْح 315

- مَهْلِكُ نَصر بن سَيّار 316
- استيلاءُ قَحْطَبَةَ على الرّيّ 317
- استيلاءُ قَحطبةَ على أصْبَهان، ومَقْتَلُ ابنِ ضُبارة، وفَتْحُ نهاوند وشَهْرَزُور 319
- حَرْبُ ابنِ هُبَيرةَ مَعَ قَحْطَبَةَ ومقتَلُها، وفَتْحُ الكوفة 321
- بَيْعةُ السَّفّاح 324
- مَقْتَلُ إبراهيمَ الإمام 327
- هزيمةُ مَرْوانَ بالزّابِ ومَقْتَلُهُ بِمِصْر 328
- بقيّةُ الصّوائِفِ في الدّوْلَةِ الأُمَويّة 335
- عمّالُ بني أُميّةَ على النّواحي 339

۞ الخَبَرُ عن الخَوارج ،وذِكْرُ أَ وَّلِيّتِهِم، وتَكرُّرُ خُروجِهِم، وما وَقَعَ مِن حُروبِهِم في المِلّةِ الإسْلاميّة 359

- خَبَرُ ابنِ الحُرِّ ومَقْتَلُه 375
- حُروبُ الخَوارجِ مَعَ عبدِ المَلِكِ والحَجّاج 378
- حُروبُ الصُّفْرِيّةِ وشَبِيبٍ مَعَ الحَجّاج 382
- خُروجُ المُطَرِّفِ بنِ المُغيرةِ بنِ شُعْبة 398
- اختلافُ الأزارقة 400
- خُروجُ شَوذَب 404
- خروجُ البُهلولِ بنِ بِشْر 406
- خروجُ وزيرٍ والصُّحاريّ 408

• خروجُ الضحّاكِ الشّـيبانيّ 409
• خروجُ شَـيْبانَ اليَشْكُرِيّ 411
• خبرُ شَيبانَ الصّغير 414
• خبرُ أبي حمزة وطالبِ الحقّ 415
• الخوارجُ أيامَ المنصور 418
• الخوارجُ أيّامَ المَهْدي 420
• خبرُ الوليدِ بنِ طَريفٍ الشّاري 422
• الدولةُ الإسلاميةُ بعد افتراق الخلافة 424
• مبدأُ دُوَل الشّـيعَة 427
◉ الخبر عن دَوْلة بني العَبّاس من دُوَل الإسلام في هذه الطّبقة الثّالثة للعَرَب ، وأوّلية أمْرهم ومَنْشأِ دَوْلَتهم ، والإلْمامُ بنُكتِ أخبارهم وعيونِ أحاديثهم 429
• دولة السفّاح 432
• حصارُ ابنِ هُبَيْرة بواسطَ ومقتلُهُ 435
• مقتلُ أبي سَلَمَةَ الخَلاّل وسُلَيمان بن كَثير 438
• عُمّال السفّاح 439
• مِلْكُ الرّوم مَلَطْيَةَ وقاليقَلا 441
• الثُوّارُ بالنواحي 442
• حَجُّ أبي جعفر وأبي مُسْلِم 446
• خلافةُ المنصور 448

• مَوتُ السفّاح وبَيعةُ المنصور 448
• انتقاضُ عبدِ الله بن علي وهزيمَتُهُ 449
• مَقْتَلُ أبي مُسْلِم 452
• حَبْسُ عبدِ الله بن علي 458
• وَقْعةُ الرّاوَنْديّة 460
• انتقاضُ خُراسان ومسيرُ المهديّ إليها 461
• انتقاضُ السِنْد وخُراسان 463
• أمْرُ بني الحَسَن 464
• ظهورُ مُحَمَّد المَهدي وَمَقْتَلُهُ 469
• شأنُ إبراهيم بن عبد الله وظهورُهُ وَمَقْتَلُهُ 479
• بناءُ بغدادَ 483
• العَهْدُ للمَهدي وخَلْعُ عيسى بن موسى 486
• خروج أُستاذسيس 487
• ولايةُ هشام بن عمرو التغلبيّ على السِّنْد 489
• بناء الرُصافة للمَهْدي 490
• قَتْلُ معن بن زائدة 491
• العُمّالُ على النّواحي أيام السفّاح والمَنصور 492
• الصّوائف 499
• وفاةُ المنصور وَبَيْعةُ المَهْدي 503

• ظهورُ المُقنَّع وَمَهْلِكُهُ	509
• الوُلاةُ أيّامَ المهدي	510
• العَهْدُ للهادي وخَلْعُ عيسى	513
• فَتْحُ باربَد من الهند	514
• حَجُّ المَهْدي	515
• نكبةُ الوزير أبي عُبيد الله	516
• ظُهورُ دعوة العَبّاسيّة بالأندلس وانقطاعُها	517
• غَزْوُ المَهدي	518
• العهدُ لهارون	519
• نَكْبَةُ الوزير يعقوب بن داود	520
• مسيرُ الهادي إلى جُرجان	521
• العُمّالُ بالنَواحي	522
• الصَّوائف	524
• وفاةُ المهدي وبَيْعةُ الهادي	527
• ظُهورُ الحُسين المَقْتول بِفَخّ	529
• حديثُ الهادي في خَلْعِ الرشـيد	533
• وفاةُ الهادي وبَيعةُ الرشيد	534
• خبر يحيى بن عبد الله في الدَّيلم	538
• وِلايةُ جعفر بن يحيى مِصْر	539

• الفِتْنَةُ بدمشق 540
• فِتْنَةُ المَوصل ومِصْر 543
• وُلاةُ خُراسان 544
• إيداعُ كِتاب العهدِ بمكّة 548
• أخبارُ البرامكةِ ونَكْبَتُهُمْ 549
• الصوائف وفتوحاتُها 553
• الوُلاةُ على النواحي 560
• خَلْعُ رافع بن الليث بما وراء النهر 564
• وفاةُ الرشيد وبَيعةُ الأمين 566
• أخبارُ رافع ومُلوك الروم 570
• الفتنةُ بين الأمين والمأمون 571
• خروجُ ابن ماهان لحرب طاهر وَمَقْتَلُهُ 573
• مسيرةُ ابنِ جَبَلَةَ إلى طاهر ومقتلِه 576
• بَيعةُ المأمون 577
• ظُهورُ السُفْياني 578
• مَسيرُ الجيوش إلى طاهِر وَرُجوعُهُمْ دونَ قِتال 579
• أمْرُ عبدِ الملك بن صالح وموتُه 580
• خَلعُ الأمين وإعادتُهُ 581
• استيلاءُ طاهر على البلاد 583

• بَيعةُ الحجاز للمأمون 584
• حِصارُ بغداد واستيلاءُ طاهر عليها وَمَقْتَلُ الأمين 585
• ظهورُ ابنِ طَبَاطَبا العلوي 593
• بيعةُ محمَّد بن جعفر بمكّة 599
• مَقْتَلُ هَرْثَمة 601
• انتقاضُ بغدادَ على الحَسَنِ بنِ سَهْل 602
• أمْرُ المُطَّوِّعة 605
• العَهْدُ لعليّ الرِضا والبَيعةُ لإبراهيمَ بنِ المَهدي 606
• قُدومُ المأمون إلى العراق 610
• الفِتَنُ بالمَوصِل 613
• وِلايةُ طاهر على خُراسانَ ووفاته 614
• ولايةُ عبدِ الله بنِ طاهر الرَقّةَ ومِصْرَ، ومحاربتُهُ نَصْرَ بنَ شَبَث 617
• الظَفَرُ بابنِ عائشةَ وبإبراهيمَ بنِ المَهدي 618
• انتقاضُ مِصْرَ والإسكَندريّة 620
• العُمّالُ بالنواحي 621
• الصَوائف 626
• وفاةُ المأمون وبَيعةُ المُعتَصِم 629
• ظهور صاحبِ الطَالَقان 629
• حَرْبُ الزُطّ 630

• بناءُ سامَرّا 631

• نَكْبَةُ الفَضْلِ بنِ مَرْوان 632

• حروبُ بابَك وَمَقْتَلُهُ 633

• فَتْحُ عَمُّورية 642

• حَبْسُ العَبّاس بن المأمون وَمَهْلِكُهُ 647

• انتقاضُ مازِيار وَقَتْلُهُ 649

• ولايةُ ابنِ السّيّد على المَوصِل 654

• نَكْبَةُ الأفشين وَمَقْتَلُهُ 654

• ظهورُ المُبَرْقَع 659

• وفاةُ المُعْتَصِم وَبَيْعَةُ الواثق 660

• وَقْعةُ بُغا في الأعراب 661

• مَقْتَلُ أحمدِ بنِ نَصْر 663

• الفِداءُ والصّائفة 665

• وفاةُ الواثق وبَيعةُ المُتَوكّل 666

• نَكْبَةُ الوزير ابن الزيّات وَمَهْلِكُهُ 667

• نَكْبَةُ إيتاخ وَمَقْتَلُهُ 669

• شأنُ ابن البَعيث 670

• بَيعة العَهْد 671

• مَهْلِكُ محمَّدِ بنِ إبراهيم 672

• انتِقاضُ أهلِ أرمينيّة 673
• عَزْلُ ابن [أبي دؤاد] وولايةُ ابنِ أكْثَم 674
• انتقاضُ أهْلِ حِمْص 675
• إغارةُ البَجاة على مصر 676
• الصوائف 677
• الولاياتُ في النّواحي 680
• مَقْتَلُ المُتوكّل وبَيْعَةُ المُنتَصِر ابنه 683
المصادر والمراجع 687